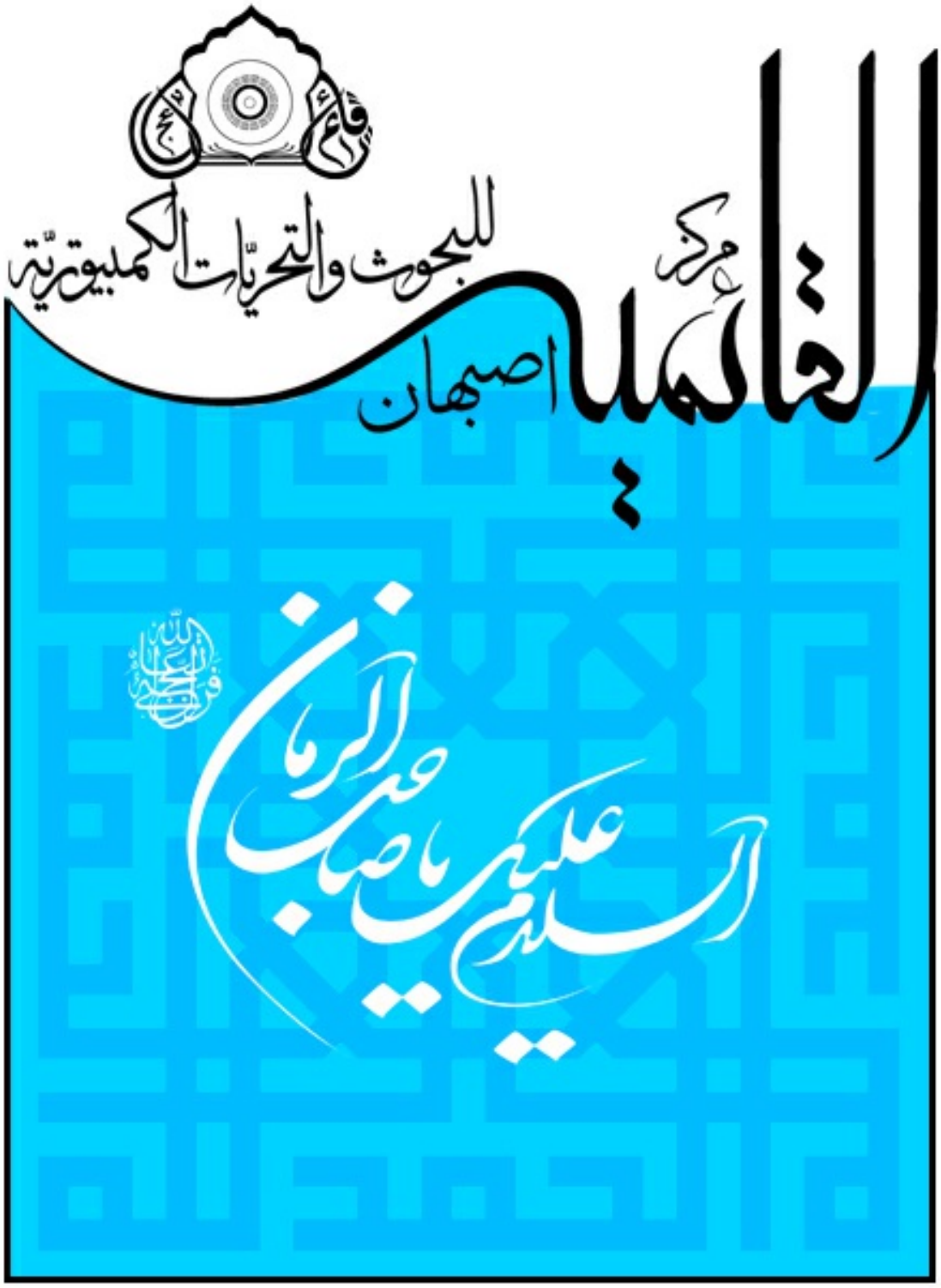

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

زبدة الحلب
من
تاريخ حلب

للصاحب كمال الدين
عمر بن أحمد بن أبي جرادة
المتوفى سنة ٦٦٠هـ

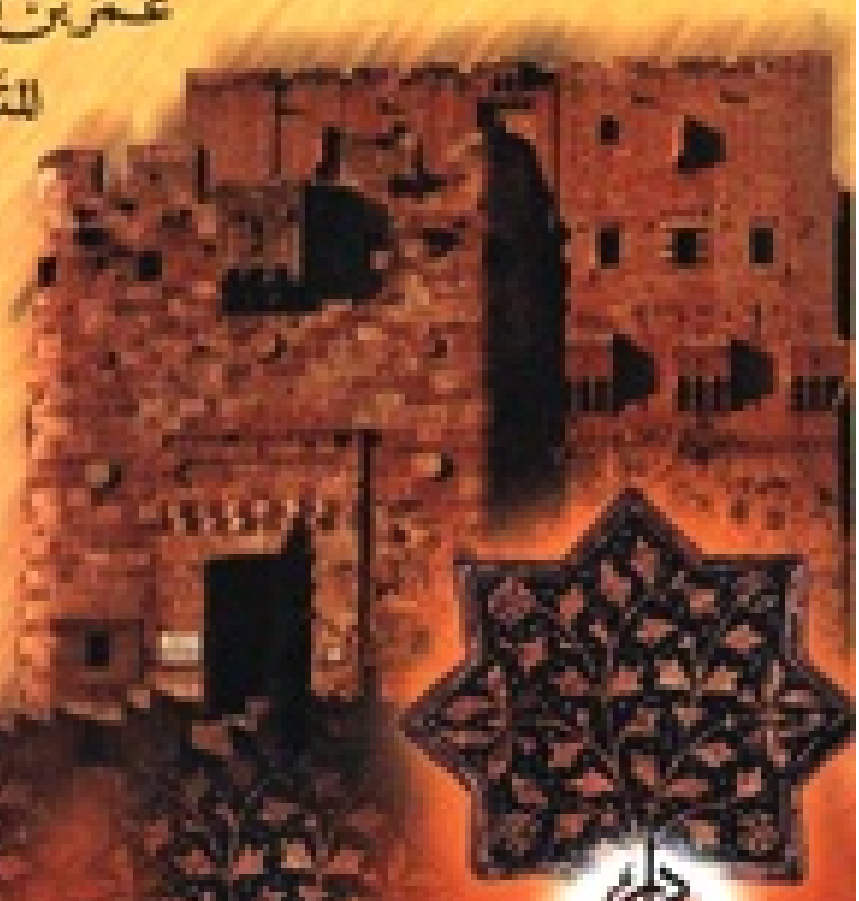

حققه وقدم له
الأستاذ الدكتور سهيل زكار

الجزء ٢-١

بسم الله الرحمن الرحیم

زبده الحلب من تاريخ حلب

كاتب:

كمال الدين عمر بن احمد بن ابى جراده حلبى (ابن العديم)

نشرت فى الطباعة:

دار الكتاب العربى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
زبده الحلب من تاریخ حلب ----- ۱۴
اشاره ----- ۱۴
المجلد ۱ ----- ۱۴
اشاره ----- ۱۴
[مقدمه المحقق] ----- ۱۹
[حلب فی قدیم الزمان] ----- ۴۴
اشاره ----- ۴۴
فتح حلب ----- ۶۰
[ابتداء دوله العباسیین] ----- ۷۶
[عصر الدوله الطولونیه] ----- ۹۶
[عصر الدوله الحمدانیه] ----- ۱۲۴
اشاره ----- ۱۲۴
[عهد سعد الدوله] ----- ۱۵۹
[عهد سعید الدوله] ----- ۱۸۱
[عهد منصور بن لؤلؤ] ----- ۱۹۰
[قیام الدوله المرداسیه] ----- ۱۹۳
اشاره ----- ۱۹۳
[الحکم الفاطمی لحلب] ----- ۲۰۱
[إماره صالح بن مرداس] ----- ۲۱۰
[إماره نصر بن صالح] ----- ۲۱۷
[عهد أنوشکتین الدزبری] ----- ۲۲۸
[إماره ثمال بن صالح] ----- ۲۳۵
[إماره محمود بن نصر الأولی] ----- ۲۴۷

[إماره عطيه بن صالح] ---- ۲۶۰
[إماره محمود بن نصر الثانيه] ---- ۲۶۶
[إماره نصر بن محمود] ---- ۲۹۳
[إماره سابق بن محمود] ---- ۲۹۸
[التسلط التركمانى] ---- ۳۰۱
اشاره ---- ۳۰۱
[إماره مسلم بن قريش العقيلى] ---- ۳۱۶
المجلد ۲ ---- ۴۴۶
اشاره ---- ۴۴۶
[عصر الدوله الأتابكيه] ---- ۸۸۲
[عماد الدين زنكى] ---- ۸۸۲
[دبيس بن صدفه عند زنكى] ---- ۸۸۷
[مقتل اسماعيل بن بورى] ---- ۸۹۳
[استيلاء زنكى على حماه] ---- ۸۹۷
[مسير زنكى إلى بغداد] ---- ۸۹۷
[استيلاء زنكى على بارين] ---- ۸۹۸
[وصول ملک الروم إلى انطاكيه] ---- ۸۹۹
[حصار الروم لشيزر] ---- ۹۰۳
[زواج زنكى من زمرد خاتون] ---- ۹۰۵
[زلازل فى حلب] ---- ۹۰۵
[مقتل محمود بن بورى] ---- ۹۰۷
[زنكى يحاصر دمشق] ---- ۹۰۸
[فتح الرها] ---- ۹۱۲
[مقتل جفر بالموصل] ---- ۹۱۳
[مقتل زنكى] ---- ۹۱۴
[حلب أيام نور الدين محمود] ---- ۹۱۷

[استرداد الرها] ---- ۹۱۷
[حصار دمشق من الحمله الثانیه] ---- ۹۱۹
[تجدید المدارس و الرباطات فی حلب] ---- ۹۲۰
[نور الدین یتسلم سنجار] ---- ۹۲۲
[معرکه إنب و مقتل صاحب انطاکیه] ---- ۹۲۳
[أسر جوسلین] ---- ۹۲۵
[تسلم نور الدین دمشق] ---- ۹۲۸
[زلازل سنه ۵۵۲ ه ۴۸۳] ---- ۹۲۸
[هلاک شیزر] ---- ۹۲۹
[مرض نور الدین] ---- ۹۳۱
[هزیمه نور الدین فی البقیعه] ---- ۹۳۴
[الوزیر شاور السعدی فی دمشق] ---- ۹۳۶
[حمله شیرکوه الأولی إلی مصر] ---- ۹۳۷
[حمله شیرکوه الثانیه] ---- ۹۴۱
[وزاره شیرکوه للعاضد] ---- ۹۴۴
[وزاره صلاح الدین للعاضد] ---- ۹۴۶
[أخبار الزلازل] ---- ۹۴۷
[توجه نور الدین إلی الموصل] ---- ۹۴۸
[الغاء الخطبه الفاطمیه] ---- ۹۴۹
[بدایات الخلاف بین صلاح الدین و نور الدین] ---- ۹۵۱
[علاقات نور الدین مع ملیح الأرمنی] ---- ۹۵۲
[وفاه نجم الدین أیوب و نور الدین] ---- ۹۵۳
[أیام الصالح اسماعیل] ---- ۹۵۵
[توجه الصالح إلی حلب] ---- ۹۵۹
[مقتل أبو فضل بن الخشاب] ---- ۹۶۳
[قدوم صلاح الدین إلی دمشق] ---- ۹۶۴

[حصار صلاح الدين لحلب] ---- ۹۶۵
[معركه قرون حماه] ---- ۹۶۷
[رجل يدعى النبوه] ---- ۹۶۹
[معركه تل السلطان] ---- ۹۷۰
[حصار صلاح الدين حلب] ---- ۹۷۱
[رحيل صلاح الدين إلى بلد الاسماعيليه] ---- ۹۷۳
و دخلت سنه أربع و سبعين: ---- ۹۷۹
و فى سنه خمس و سبعين و خمسمائه: ---- ۹۸۰
[وفاه الصالح اسماعيل] ---- ۹۸۲
[أيام بقيه الأتابكه] ---- ۹۸۴
[عصر الدوله الأيوبيه] ---- ۱۰۰۳
اشاره ---- ۱۰۰۳
[أيام صلاح الدين] ---- ۱۰۰۵
[ولايه العادل حلب] ---- ۱۰۰۷
[حصار صلاح الدين للموصل] ---- ۱۰۱۲
[مرض صلاح الدين بحران] ---- ۱۰۱۳
[ولايه الظاهر غازى لحلب] ---- ۱۰۱۵
[معركه حطين] ---- ۱۰۱۹
[تحرير القدس] ---- ۱۰۲۳
[تحرير الساحل الشامى] ---- ۱۰۲۵
[معارک عكا] ---- ۱۰۳۳
[وفاه تقى الدين عمر] ---- ۱۰۴۲
[وفاه صلاح الدين] ---- ۱۰۴۴
[الصراعات الأيوبيه] ---- ۱۰۴۶
و دخلت سنه خمس و تسعين ---- ۱۰۵۷
و دخلت سنه ست و تسعين ---- ۱۰۶۱

و دخلت سنه ستمائه ---- ۱۰۷۰
و دخلت سنه اثنتین و ستمائه ---- ۱۰۷۲
و دخلت سنه إحدی عشره و ستمائه ---- ۱۰۸۰
و دخلت سنه ثلاث عشره و ستمائه ---- ۱۰۸۲
اشاره ---- ۱۰۸۲
[وفاه الظاهر غازی] ---- ۱۰۸۴
[ولایه الملک العزیز] ---- ۱۰۸۵
و دخلت سنه خمس عشره و ستمائه ---- ۱۰۸۹
اشاره ---- ۱۰۸۹
[وفاه الملک العادل] ---- ۱۰۹۱
و دخلت سنه ست عشره و ستمائه ---- ۱۰۹۳
[وفاه نور الدین الثانی صاحب الموصل] ---- ۱۰۹۴
[وفاه کیکاوس ملک السلاجقه الروم] ---- ۱۰۹۵
و دخلت سنه سبع عشره و ستمائه ---- ۱۰۹۶
و دخلت سنه تسع عشره و ستمائه ---- ۱۰۹۹
و دخلت سنه عشرین و ستمائه ---- ۱۱۰۰
و دخلت سنه ثلاث و عشرین و ستمائه ---- ۱۱۰۴
اشاره ---- ۱۱۰۴
[تسلیم الکامل القدس للفرنجه] ---- ۱۱۰۹
[ظهور الخوارزمیه] ---- ۱۱۱۱
اشاره ---- ۱۱۱۱
و دخلت سنه ثمان و عشرین و ستمائه ---- ۱۱۱۳
[وفاه العزیز بن غازی] ---- ۱۱۲۱
[ولایه الناصر بن العزیز] ---- ۱۱۲۱
[الحروب مع الخوارزمیه] ---- ۱۱۴۰
[البطش بالخوارزمیه] ---- ۱۱۴۷

[ظهور التتار] ---------- ۱۱۵۰
الفهارس العامه ---------- ۱۱۵۶
اشاره ---------- ۱۱۵۶
الآیات القرآنیه الکریمه ---------- ۱۱۵۸
الشعر ---------- ۱۱۶۰
أعلام الجماعات ---------- ۱۱۶۷
حرف الألف ---------- ۱۱۶۷
حرف الباء ---------- ۱۱۶۸
حرف التاء ---------- ۱۱۶۸
حرف الجیم ---------- ۱۱۶۸
حرف الحاء ---------- ۱۱۶۸
حرف الخاء ---------- ۱۱۶۹
حرف الدال ---------- ۱۱۶۹
حرف الراء ---------- ۱۱۶۹
حرف السین ---------- ۱۱۷۰
حرف الشین ---------- ۱۱۷۰
حرف الطاء ---------- ۱۱۷۰
حرف العین ---------- ۱۱۷۰
حرف الغین ---------- ۱۱۷۰
حرف الفاء ---------- ۱۱۷۱
حرف القاف ---------- ۱۱۷۱
حرف الکاف ---------- ۱۱۷۲
حرف اللام ---------- ۱۱۷۲
حرف المیم ---------- ۱۱۷۲
حرف النون ---------- ۱۱۷۲
حرف الیاء ---------- ۱۱۷۲

أعلام الأفراد ---------- ١١٧٤
حرف الألف ---------- ١١٧٤
حرف الباء ---------- ١١٨٣
حرف التاء ---------- ١١٨٩
حرف الثاء ---------- ١١٩١
حرف الجيم ---------- ١١٩١
حرف الحاء ---------- ١١٩٤
حرف الخاء ---------- ١١٩٩
حرف الدال ---------- ١٢٠١
حرف الذال ---------- ١٢٠٣
حرف الراء ---------- ١٢٠٣
حرف الزاى ---------- ١٢٠٧
حرف السين ---------- ١٢٠٧
حرف الشين ---------- ١٢١٥
حرف الصاد ---------- ١٢١٧
حرف الضاد ---------- ١٢٢٠
حرف الطاء ---------- ١٢٢١
حرف الظاء ---------- ١٢٢٣
حرف العين ---------- ١٢٢٣
حرف الغين ---------- ١٢٣٧
حرف الفاء ---------- ١٢٣٧
حرف القاف ---------- ١٢٤٠
حرف الكاف ---------- ١٢٤٢
حرف اللام ---------- ١٢٤٤
حرف الميم ---------- ١٢٤٦
حرف النون ---------- ١٢٦٤

حرف الهاء ---- ١٢٦٦
حرف الواو ---- ١٢٦٨
حرف الياء ---- ١٢٧٠
أعلام الأماكن ---- ١٢٧٤
حرف الألف ---- ١٢٧٤
حرف الباء ---- ١٢٧٨
حرف التاء ---- ١٢٨٤
حرف الثاء ---- ١٢٨٨
حرف الجيم ---- ١٢٨٨
حرف الحاء ---- ١٢٩٠
حرف الخاء ---- ١٢٩٦
حرف الدال ---- ١٢٩٧
حرف الذال ---- ١٢٩٨
حرف الراء ---- ١٢٩٩
حرف الزاى ---- ١٣٠٠
حرف السين ---- ١٣٠٠
حرف الشين ---- ١٣٠٢
حرف الصاد ---- ١٣٠٣
حرف الضاد ---- ١٣٠٤
حرف الطاء ---- ١٣٠٤
حرف العين ---- ١٣٠٤
حرف الغين ---- ١٣٠٦
حرف الفاء ---- ١٣٠٦
حرف القاف ---- ١٣٠٨
حرف الكاف ---- ١٣١٢
حرف اللام ---- ١٣١٣

حرف الميم ---------- ١٣١٣
حرف النون ---------- ١٣١٩
حرف الهاء ---------- ١٣٢١
حرف الواو ---------- ١٣٢١
حرف الياء ---------- ١٣٢٢
المحتوى العام ---------- ١٣٢٥
تعريف مركز ---------- ١٣٤٥

زبده الحلب من تاریخ حلب

اشاره

سرشناسه : ابن عدیم، عمر بن احمد، ۵۸۸-۶۶۰ق.

عنوان و نام پدیدآور : زبده الحلب من تاریخ حلب/ کمال الدین عمربن احمدبن ابی جراده؛ حققه و قدم له سهیل زکار.

مشخصات نشر : بیروت: دار الکتاب العربی، ۱۴۱۸ ق.= ۱۹۹۷ م.= ۱۳۷۶ -

مشخصات ظاهری : ج.: نمونه.

وضعیت فهرست نویسی : برون سپاری.

یادداشت : عربی.

یادداشت : ج. ۲(چاپ اول: ۱۴۱۸ ق.= ۱۹۹۷ م.= ۱۳۷۶).

یادداشت : کتابنامه.

یادداشت : نمایه.

موضوع : حلب (سوریه) --تاریخ

موضوع : حلب (سوریه) -- اوضاع اجتماعی

شناسه افزوده : زکار، سهیل

رده بندی کنگره : DS۹۹/ح ۸الف ۲۴ ۱۳۷۶

رده بندی دیویی : ۹۵۶/۹۱۳

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۸-۲۶۸۰۷

ص: ۱

المجلد ۱

اشاره

[مقدمه المحقق]

بسم اللّه الرّحمن الرحيم

تقديم

تعدّ مدینه حلب من أعرق مدن بلاد الشام و أکثرها أهمیه، و قد شغلت أعظم الأدوار فی تاریخ هذه البلاد فی الاسلام، و علی محورها و محور دمشق دارت الأحداث الرئیسیه لتاریخ الشام الاسلامی، و منها استردت الشخصیه الشامیه الثقافیه ذاتها بعد ما لحق بها التدمیر أثر سقوط الدوله الأمویه.

و صحیح أن الأدوار السیاسیه و العسکریه لحلب عالیه جدا، لکن دورها الحضاری أکثر تمیزا و تأثیرا و شمولیه، و کان التاریخ بین أبرز الحقول الثقافیه التی أسهم فیها الحلبیون، و لا أعنی سکان المدینه فقط بل سکان الشام الشمالی، لأن حلب غدت منذ القرن الرابع للهجره/ العاشر للمیلاد مرکزا لإماره، غالبا ما امتدت حدودها جنوبا حتی بلده الرستن علی العاصی.

و کان أبو غالب همام بن الفضل بن جعفر بن المهذب المعری، أهم مؤرخی القرن الخامس ه/ الحادی عشر م، هذا و لم أستطع الوقوف علی ترجمه منفصله له، و لکن ابن العدیم الذی نقل أجزاء کبیره جدا من تاریخه

فی کتابه بغیه الطلب، قد ذکره بین تلامیذ أبی العلاء المعری [ت ۴۴۹ ه/ ۱۰۵۷ م] و توحی النقول الطویله التی قام بها ابن العدیم بطبیعه کتابه، حیث یبدو أنه کان یتألف من تاریخ حولی عام رکز علی تدوین أخبار الأحداث التی وقعت فی معره النعمان و حلب، و تعلقت المعلومات المنقوله بتأسیس الدوله المرداسیه فی حلب من قبل صالح بن مرداس، ثم بحکم ثمال بن صالح بن مرداس و علاقاته بالخلافه الفاطمیه، و ببدایات استیلاء السلاجقه علی بلاد الشام بعد العراق، مع حمله السلطان ألب أرسلان ضد حلب.

و کان من معاصری ابن المهذب الطبیب المسیحی أبو الخیر المبارک بن شراره، و کان ابن شراره کاتبا بالاضافه إلی کونه طبیبا، و قد عاش فی مدینه حلب حتی أیام رضوان بن تتش (۱۰۹۵- ۱۱۱۳ م)، و قد هجر مدینته و ذهب أولا- إلی أنطاکیه و من هناک إلی صور بسبب سوء معامله رضوان له و طغیانه، و فی صور توفی حوالی سنه ۴۹۰ ه/ ۱۰۹۶ م، و کتب المبارک تاریخا روی فیه بشکل أساسی الحوادث التی وقعت فی أیامه، لا سیما الوقائع التی شهدتها حلب، و کان من شهودها. و یبدو أن هذا التاریخ لم یرج کثیرا، و لذلک فقدت نسخه بعد وفاه مؤلفه بأمد قصیر، ذلک أن القفطی [ت ۶۴۶ ه/ ۱۲۴۸ م] قال إنه أخفق فی الحصول علی نسخه منه، و أنه تلقی من مصر نسخه سیئه و مختصره من هذا التاریخ، کان قد اختصرها مصری غیر معروف.

و من معاصری ابن شراره کان منصور بن تمیم بن الزنکل، الذی کان شاعرا من سرمین، شهد أحداث وفود الترکمان إلی الشام الشمالی، و دوّن بعضها لکن لا نعرف وفق أی منهج، و الذی نعرفه أن ابن العدیم نقل عنه بعض الأخبار فی کتابه بغیه الطلب فی تاریخ حلب.

و قام فی القرن السادس ه/ الثانی عشر/ م علی الأقل ثلاثه من الحلبیین بکتابه تواریخ خاصه بمدینه حلب و هم: حمدان بن عبد الرحیم الأثاربی [ت ۱۱۴۷ م] و علی بن عبد الله بن أبی جراده [ت ۱۵۵۱ م] و محمد بن علی العظیمی المتوفی حوالی سنه ۱۱۶۱ م، و من المؤسف أنه لم یتعد ما وصلنا مما کتبه هؤلاء عن حلب بعض النقول الموجوده لدی ابن العدیم فی کتابه بغیه الطلب.

کان حمدان طبیبا و شاعرا، و قد امتلک ذخیره کبیره من معارف عصره، و قد خدم فی حقب متفاوته فی إداره کل من المسلمین فی حلب (أیام زنکی بشکل خاص) و إدارات الصلیبیین فی أنطاکیه و المناطق المحیطه بها، و قد سفر لزنکی حیث بعثه إلی الصلیبیین فی أنطاکیه و إلی مصر و دمشق و لربما إلی بغداد، و قابل فی القاهره الخلیفه الفاطمی الآمر [۱۱۰۱- ۱۱۳۰ م] و لکن بعد ما برهن أنه شیعی إمامی، و أنه لم یکن من أفراد الاسماعیلیه الحشیشیه، و تمنحنا سیره حیاه حمدان بعض المعلومات المفیده حول حیاه کل من المسلمین و الصلیبیین فی الشام الشمالی، و حول العلاقات بینهما فی النصف الأول من القرن الثانی عشر.

أرخ حمدان لقدوم الفرنجه إلی بلاد الشام، کما و حمل واحد من کتبه عنوان المفوف، و یرجح أنه أوقفه علی تاریخ حلب، و اهتم فیه بشکل خاص بالأحداث التی وقعت بعد سنه ۴۹۰ ه/ ۱۰۹۶ م.

و کان من معاصری حمدان علی بن عبد اللّه بن أبی جراده، و کان مثله مثل حمدان شاعرا و عالی الثقافه، و أیضا أمامی العقیده، و قد کتب بالتاریخ کتابا دعاه «تاریخ ملوک حلب»، و عن هذا الکتاب نقل ابن العدیم بعض المعلومات المتعلقه بسقوط الاماره المرداسیه، و حول الأوضاع الداخلیه فی مدینه حلب آنذاک.

و کان أیضا من معاصری حمدان و ابن أبی جراده محمد العظیمی، الذی کان بدوره شاعرا و معلم مدرسه، و قد کتب العظیمی عده کتب بالتاریخ، أوقف واحدا منها علی تاریخ حلب، و حمل واحد منها اسم «الموصل علی الأصل المؤصل» و قد کتب هذا الکتاب علی شکل حولیات عامه لتاریخ الاسلام، و قد وصلنا ما یمکن عده مختصرا له، أو هو نفسه فی نسخه خطیه وحیده (مکتبه بیازید استانبول رقم ۳۹۸، و نشر محققا مؤخرا فی دمشق سنه ۱۹۸۵ باسم تاریخ حلب). و علی الرغم من سیطره طابع الاختصار و العمومیات علی هذا الکتاب، فإنه یحتوی فی أواخره علی معلومات ثمینه جدا تتعلق بحلب خلال أواخر القرن الحادی عشر م، هذا و نقل ابن العدیم فی کتابه بغیه الطلب من کتب العظیمی الأخری موادا تتعلق بعصر الدوله المرداسیه ثم بدایات الحکم السلجوقی لحلب.

و مع أن بعض مؤرخى القرن الثانى عشر م قد صنف كتبا تعالج تاريخ حلب فقط، فإن العدد الأكبر منهم قد تابع السير على مذاهب الأوائل فى كتابه حوليات عامه، و كان من بين هؤلاء يحيى بن على التنوخى، و يعرف عاده بابن زريق، و قد ولد عام ١٠٥١ م فى معره النعمان، و لعله مات فى العقد الأول من القرن الثانى عشر.

و كتب ابن زريق تاريخا حوليا، أوقف أخباره بشكل أساسى على الاحتلال السلجوقى لبلاد الشام، ثم على الغزو الصليبى، و عنه نقل ابن العديم فى كتابه بغيه الطلب، و من خلال ابن العديم تعرفنا عليه، لأن كتابه بحكم المفقود.

و كانت الأسره المنقذيه قد تأسست فى قلعه شيزر، حيث انتقلت إليها من بلده كفر طاب، و فى شيزر أنجبت الأسره المنقذيه عددا من الفرسان و الشعراء و الكتاب، شهر منهم بشكل خاص أسامه بن مرشد [ت ١١٨٨ م]، و مع أسامه أسهم أثنان من أخوانه بكتابه التاريخ هما: على و منقذ، فقد صنف منقذ تاريخا حوليا جعله ذيلا لتاريخ ابن المهذب المتقدم الذكر، و كتب أخوه على أيضا تاريخا حوليا حمل اسمه، أما أسامه صاحب كتاب الاعتبار، فقد صنف عددا كبيرا من الكتب وصلنا بعضها لكن لم يصلنا ما كتبه بالتاريخ العام إلا من خلال النقول التى احتفظ بها ابن العديم فى كتابه بغيه الطلب.

و مثلما نقل ابن العديم عن الأخوه الثلاثه من آل منقذ، نقل عن أبی غالب عبد الواحد ابن مسعود بن الحصين، الذی يرجح أنه كان من أهالی معره النعمان، و قد صنف تاريخا حوليا، و مثله كان من بين مؤرخی معره النعمان عبد القاهر بن علوی، و قد ذكره العماد الأصفهانی الكاتب، و بيّن أنه كان شاعرا، شغل منصب قاضی معره النعمان، و أنه قد لقيه فی مدينه حماه فی آذار ۱۱۷۶ م، و كتب ابن علوی كتابا بالتاريخ اسمه «نزهه الناظر و روضه الخاطر»، و كان هذا الكتاب أيضا بين مصادر بغيه الطلب لابن العديم.

و نقل ابن العديم عن مؤرخ حلبی آخر اسمه أبو منصور هبه الله بن سعد الله بن الجبرانی، و لا نعرف تاريخ ميلاد أو وفاه هذا المؤرخ، لكننا نعلم أن واحدا من أولاده و اسمه أحمد قد توفی سنه ۶۲۸ ه/ ۱۲۳۱ م.

مما تقدم عرضه بايجاز نعلم أن المؤرخين الذين أنجبتهم اماره حلب كثير عددهم خصب انتاجهم، و لقد تأوجت أعمال التدوين التاريخی فی الشام الشمالی فی القرن السابع للهجره/ الثالث عشر للميلاد، و أبرز الذين خلفوا لنا العديد من المؤلفات هم: ابن أبی طی ء (يحيی بن حميده- توفی سنه ۶۳۰ ه/ ۱۲۳۱ م)، و القفطی (علی بن يوسف- توفی سنه ۶۴۶ ه/ ۱۲۴۸ م) ابن العديم (عمر بن أحمد- توفی سنه ۶۶۰ ه/ ۱۲۶۱- ۱۲۶۲ م) و ابن شداد (محمد بن علی- توفی سنه ۶۸۴ ه/ ۱۲۸۵ م).

و يمكن أن نضيف إلی هؤلاء بهاء الدين بن شداد صاحب سيره صلاح الدين لأنه أمضی سنوات حياته الأخيره فی حلب.

و کـان القفطی، الـذی شـغل منصب الوزیر بحلب، مصـنفا لعـدد من الکتب تتضـمن عـده موضوعـات منهـا واحـد حمـل عنوان «الاستئنـاس فی أخبار آل مرداس» لا نعرف نسـخه عنه، و فیما عـدا ما یوحیه عنوانه لا نعرف شـیئا عن محتویاته و لا الطریقه التی کتب بها.

و کتب ابن أبی طی ء عده کتب معظمها بحکم المفقود، و قد ذکر له حاجی خلیفه کتابا اسمه «معادن الذهب» فی تاریخ حلب، کما و یرجـح أنه کتب سیره لصـلاح الـدین الأیوبی، و أتی بتفاصـیل حوله لا نجـدها عنـد سواه، فقد کان والد هذا المؤرخ من زعماء الشـیعه الامامیه بحلب، و قد اضـطر إلی مغادره مدینته أیام نور الدین محمود بسـبب السـیاسه الدینیه التی اتبعها و لضـغطه الشدیـد علی الشـیعه، و لـذلک جاءت أخبار ابن أبی طی ء مشایعه لصـلاح الـدین مضاده لنور الدین، و مع ذلک هی هامه جدا اعتمدها و استفاد منها کل من ابن العدیم و أبو شامه فی الروضتین.

هـذا و کتب ابن شـداد کتاب الأعلاق الخطیره، و جل مواده عن حلب نقلها عن ابن العدیم، و ابن العدیم هو أعظم مؤرخ أنجبته بلاـد الشـام فی تاریخهـا الاسـلامی کـان غزیر الانتـاج موسوعی المعارف، و هو خیر ممثل للحضاره العربیه و الثقافه الشامیه قبیل الاجتیاح المغولی المدمر.

و ابن العدیم هو الصاحب کمال الدین عمر بن أحمد بن هبه الله ...

ابن أبی جراده، ولـد فی مـدینه حلب فی ذی الحجه سـنه ثمان و ثمانین و خمسـمائه للهجره و عند ما بلغ السابعه من عمره حمل إلی المکتب للدراسه، و هناک

ظهرت استعداداته مما بشر بنبوغه المبكر، و قد كان نحيف البنيه لذلك عنى به أبوه عنايه كبيره، فحدب على رعايه صحته، و سهر على تربيته و تعليمه، و نظرا لمنزله والده و لما تمتعت به أسرته من مكانه نال ابن العديم حظه وافيا من معارف عصره الدينيه و الدنيويه، و يروى بأن اباه حضه على اتقان قواعد الخط، ذلك أنه- أى الأب- كان ردى ء الخط، فأراد أن يجنب ابنه هذه الخله، و نجح فى هذا المجال نجاحا كبيرا جدا، و قد وصف ياقوت اتقان ابن العديم لقواعد الخط العربى بقوله: «و اما خطه فى التجويد و التحرير و الضبط و التقيد فسواد ابن مقله، و بدر ذو كمال عند على بن هلال»، و يؤكد شهاده ياقوت هذه المجلدات العشره من كتاب بغيه الطلب التى وصلتنا بخط ابن العديم، حيث نرى واحدا من المع النساخ فى تاريخ العربيه و أكثرهم ضبطا و براعه و أمانه و يقظه و درايه.

و فى باب العنايه فى إنشاء ابنه و تثقيفه صحب أحمد بن هبه الله ولده عمر فى رحلاته و أسفاره، حيث زار دمشق أكثر من مره كما زار بيت المقدس و رحل إلى العراق و الحجاز.

و عندما بلغ سن الشباب وجد ابن العديم السبل أمامه كلها مفتوحه لمستقبل لامع، و كان لمواهبه و ثقافته و أسرته الفضل الأكبر فى تحقيق نجاحاته، و هنا يحسن التوقف قليلا للتعرف إلى اسره ابن العديم، و ذلك قبل متابعه الحديث عن مراحل حياته:

يعرف الجد الأعلى للصاحب كمال الدين باسم ابن أبى جراده، و كان

صاحبا لأمير المؤمنين على بن أبى طالب، ينتسب إلى ربيعه من عقيل إحدى كبريات قبائل عامر بن صعصعه العدنانيه، و كان يقطن مدينه البصره، و فى هذه المدينه عاش أولاد آل أبى جراده و أحفادهم، و فى مطلع القرن الثالث للهجره قدم أحد أفراد أسره أبى جراده إلى الشام فى تجاره و كان اسمه موسى بن عيسى و حدث أنئذ أن ألم بالبصره طاعون، لهذا قرر موسى البقاء فى الشام، و استوطن مدينه حلب، و فى هذه المدينه التى كانت عاصمه شمال بلاد الشام، و مفتاح الطريق إلى العراق و بلاد المشرق الاسلامى مع آسيا الصغرى و الأراضى البيزنطيه، فيها خلف موسى بن عيسى أسره نمت مع الأيام عددا و مكانه و ثروه و شهره، و تملكت هذه الأسره الأملاك، كما ساهمت فى جميع ميادين الحياه فى حلب من سياسه و علم و قضاء و اداره و تجاره و غير ذلك، و بهذا غدت أسره آل أبى جراده من أبرز أسر حلب، و ظلت هكذا حتى حل بحلب الدمار على أيدى جيوش هولاكو، كما ظلت محتفظه باسمها ذاته طوال تاريخها، إنما فى القرن الأخير من حياتها كسبت اسما اضافيا، أخذ رويدا يعم فى الاستعمال أكثر من الاسم الأصيل، لكنه لم يلغه و كان الاسم الجديد هو «العديم»، و نحن لا نملك تعليلا لسبب هذه التسميه، فقد قال ياقوت: «سألته أولا لم سميتم ببنى العديم؟ فقال:

سألت جماعه من أهلى عن ذلك فلم يعرفوه و قال: هو اسم محدث لم يكن آبائى القدماء يعرفون بهذا».

و دانت أسره ابن أبى جراده بالتشيع حسب مذهب الاماميه، و ظلت هكذا حتى بدأ التشيع بالانحسار فى حلب، و ذلك منذ النصف الثانى للقرن

الخامس/ الحادی عشر، هذا و ان کنا لا نعرف بالتحدید تاریخ أخذ هذه الأسره بمذاهب السنه أمکننا أن نقدر ذلک، بحکم سقوط سلطه الشیعه فی حلب مع عصر السلطان السلجوقی الب ارسلان (و هو أمر بحثته بالتفصیل فی کتابی مدخل إلی تاریخ الحروب الصلیبیه) و نظرا لعلاقات أسره آل أبی جراده الخاصه مع سلطات حلب، لابد أن الحال اقتضی المسایره و التحول إلی السنه، و لربما حسب المذهب الحنفی.

و فی عوده نحو سیره الصاحب کمال الدین نجده یحدثنا بأن والده خطب له و زوجه مرتین، فقد اخفق فی الزواج الأول، لذلک طلق زوجته و تزوج ثانیه بابنه الشیخ الأجل بهاء الدین أبی القاسم عبد المجید بن الحسن بن عبد الله- المعروف بالعجمی، و کان شیخ أصحاب الشافعی، و من أعظم أهل حلب منزله و قدرا و ثروه و مکانه سیاسیه و دینیه و اجتماعیه، و من زواجه الثانی رزق الصاحب کمال الدین أولاده، و لم یمت والده حتی کان ابنه أحمد طفلا یدب علی الأرض، و یمکننا التعرف إلی هذا الابن من خلال استعراضنا لکتاب بغیه الطلب حیث سمع الکتاب علی أبیه و قام بعد وفاه والده باستدراک بعض المواد التی حالت المنیه بین والده و بین تدوینها فی کتابه، فمن المقرر أن ابن العدیم مات دون أن یقوم باعاده النظر فی مؤلفه «بغیه الطلب» و لم یقم بتبییضه، و الذی وصلنا هو مسوده الکتاب، إنما نظرا لبراعه المؤلف و حسن طریقته و جوده خطه، نری أن مکانه الکتاب و أهمیته هی هی، ذلک أن أهمیه الکتاب نابعه مما حواه من مواد تاریخیه نهلها ابن العدیم من وثائق و مصنفات غیبها الزمن عنا، فابن العدیم کان مصنفا ممتازا

و لم یکن «مؤرخا» حسب مصطلحات أیامنا هذه، فهو قد جمع فی کتابه المواد الاخباریه و نسقها، لکنه لم یحاول تعلیلها و معالجتها کما یفعل الباحث فی التاریخ فی جامعات أیامنا هذه ...

و منذ أن بلغ الصاحب کمال الدین سن الشباب أخذ یشارک فی الحیاه السیاسیه و العلمیه لمدینه حلب، فقد کان یحضر مجلس الملک الظاهر غازی بن صلاح الدین- صاحب حلب- فیکرمه و یقربه و یقبل علیه أکثر من أقباله علی غیره علی الرغم من صغر سنه، و فی ذی الحجه سنه ست عشره و ستمائه ولی ابن العدیم أول عمل رسمی، لقد ولی التدریس فی مدرسه شاذبخت، و کانت من أجل مدارس حلب و ارقاها، کل «هذا و حلب اعمر ما کانت بالعلماء و المشایخ، و الفضلاء الرواسخ، إلا أنه رئی أهلا لذلک دون غیره، و تصدر، و ألقی الدرس بجنان قوی، و لسان لوذعی، فأبهر العالم و أعجب الناس» و یبدو أنه تولی بعد هذه المدرسه التدریس بالمدرسه الحلاویه، التی کانت أجل مدارس حلب، و هی مدرسه ما زالت قائمه حتی الآن، تعلو واحدا من جدرانها لوحه حجریه کتبها ابن العدیم بخطه.

و مع مرور الأیام علت مکانه ابن العدیم، فسفر عن ملوک حلب إلی ملوک الدول المجاوره فی بلاد الشام و الجزیره و آسیه الصغری، و إلی سلاطین القاهره و خلفاء بغداد، و کانت خزائن کتب و وثائق کل بلد زارها تحت تصرفه، فنهل منها ما لم ینهله سواه، و اودع جل ذلک فی کتابه بغیه الطلب، و من هذه الزاویه یمکن أن نری أهمیه هذا الکتاب، و من ناحیه أخری یمکننا

أن نرى المدى الذى وصلت إليه خزائن المشرق العربى قبيل وقوع الطامه الكبرى على يد المغول بسنوات.

و فى كل مكان زاره ابن العديم كان يلقى الحفاوه من رجال السلطه، و كان فى الوقت نفسه يلتقى بالعلماء و شيوخ العصر فيأخذ عنهم، و لقد أودع ما أخذه عن علماء عصره، و ما رآه من أحداث أو شارك به، أودعه فى كتابه بغيه الطلب، حتى غدا هذا الكتاب أشبه بمنجم للمعلومات لا ينضب معينه.

و ظل نجم ابن العديم يصعد فى سماء السياسه فى حلب و سواها حتى وصل إلى مرتبه الوزير، و لكن مشاغل السياسه و الحياه العامه لم توقف العمل الفكرى و لم تعطله، و هكذا صنف ابن العديم عددا كبيرا من الكتب، غلب على معظمها سمه التاريخ، و لعل أشهر كتبه «كتاب زبده الحلب من تاريخ حلب» و «كتاب الانصاف و التحرى فى دفع الظلم و التجرى عن أبى العلاء المعرى» و كتابه بغيه الطلب الذى أشرنا إليه حتى الآن كثيرا، و قد طبع كتاب زبده الحلب فى أجزاء ثلاثه فى دمشق، و أعدت الآن تحقيقه، أما كتاب الانصاف فقد طبعت قطعه منه للمره الأولى بحلب ثم اعيد طبعها فى القاهره، و أقول قطعه ذلك أن الكتاب لم يصلنا كاملا بشكل مباشر.

و عندما قلت بشكل مباشر اردت أن أقول بأن الكتاب وصلنا بشكل غير مباشر، فقد روى لى منذ سنوات أن واحدا من أحفاد ابن العديم ممن عاش بعد جده فى القاهره، صنف كتابا حول القاضى الفاضل دعاه باسم

«سوق الفاضل فی ترجمه القاضی الفاضل»، و توجد من هذا الکتاب نسخه خطیه فی مکتبه شیخ الإسلام عارف حکمت بالمدینه المنوره، و قیل لی إن فی ثنایا الکتاب ورد فی احدی رسائل القاضی الفاضل بیت شعر من شعر المعری، و اراد حفید ابن العدیم أن یعرف بالمعری، فقال: قال جدی فی کتابه الانصاف و التحری: و أثبت نص الکتاب بکماله، و یوجد هذا الکتاب مصورا علی شریط فی معهد المخطوطات التابع لجامعه الدول العربیه بالقاهره، و مضیت إلی المدینه المنوره للتأکد من هذا الخبر، فتیقنت من عدم دقته و ان حفید ابن العدیم نقل قلیلا من کتاب جده الانصاف و التحری.

و یعود سبب انتقال ابن العدیم إلی القاهره، إلی تعرض مدینه حلب إلی الدمار سنه ۶۵۷ ه علی ید جیوش هولاکو، و کان ابن العدیم غادر مدینته إلی دمشق، ثم منها إلی غزه فالقاهره، و یبدو أنه عاد بعد عین جالوت إلی دمشق، و ربما اراد التوجه إلی حلب، أو توجه إلیها فعلا- لیعاین الدمار الذی لحقها، و فی أثناء ذلک عرض علیه هولاکو منصب قاضی حلب، فرفض، و عاد إلی القاهره، حیث أمضی بقیه حیاته، و قد وافته منیته فی مصر فی العشرین من جمادی الأولی سنه ستمائه و ستین للهجره.

و کنت فی عام ۱۹۸۸ قد حققت الموجود من کتاب بغیه الطلب و نشرته بدمشق، و کنت من قبل قد تعاملت مطولا مع کتاب «زبده الحلب من تاریخ حلب» الذی انتزعه ابن العدیم و استخلصه من مواد کتاب «بغیه الطلب»، و جاء هذا التعامل لدی اعدادی لرساله الدکتوراه فی جامعه لندن عن اماره

حلب فی القرن الخامس ه/ الحادی عشر میلادی، و عندما بدأت بعملی باعداد اطروحتی کان المنشور من کتاب زبده الحلب الجزء الأول [نشر فی دمشق ۱۹۵۱] و الثانی [نشر فی دمشق ۱۹۵۴] لذلک قمت بتصویر المتبقی من المخطوط من باریس [نشر الجزء الثالث فی دمشق ۱۹۶۸].

لقد تولی المرحوم الدکتور سامی الدهان تحقیق کتاب زبده الحلب، و نشره فی/ ۱۰۵۴/ ص وزعها علی ثلاثه أجزاء، و قدم لنشرته بمقدمه مسهبه عن حیاه ابن العدیم و عن مؤلفاته، و لا شک أنه بذل جهودا طیبه فی تحقیق الکتاب الزبده، لکن یؤخذ علی عمله الاطاله، لا بل الاسراف بالاطاله، فهو کان مغرما بالحواشی و باقحام العناوین، و أقحم العناوین فی نص الکتاب و کأنها منه، و لم یضعها بین حواصر للأمانه، و فی هذا العمل تدلیس و تزییف.

أما الحواشی فأکثر من تکرارها فضلا عن أنه اختلق بعضها بلا سبب، حتی أنه کان یدعی وجود طمس بالمخطوط، و من ثم اجتهاده بالقراءه و الضبط، هذا و أخفق الدکتور الدهان فی عده أماکن فی قراءه النص إلی حد أن «عین الجر» جاءت عنده «عبر الجسر».

و کان المرحوم الدهان قد وصف المخطوطات التی اعتمدها خاصه الأساسیه منها و هی مخطوطه المکتبه الوطنیه فی باریس (رقم ۱۶۶۶- الرقم القدیم ۷۲۸ مخطوطات عربیه) و هی تقع فی ۲۶۸ ورقه بحجم ۲۵* ۵، ۱۷ سم، و کتبت هذه النسخه «لإحدی عشره لیله خلت من ربیع

الآخر سنه ست و ستین و ستمائه» أی بعد وفاه ابن العدیم بست سنوات، و قد اعتمد ناسخها علی نسخه ابن العدیم التی کتبها بخط یده.

و کنت قد اشتریت منذ أکثر من عامین بعض مصورات مکتبه المرحوم الدکتور الدهان من ذلک مصوره کتاب زبده الحلب، و علی هذا اعتمدت المصوره نفسها التی اعتمدها.

و من المرجح أن ابن العدیم انتزع مواد زبده الحلب من مواد بغیه الطلب لکن قبل اکماله لتصنیف کتاب البغیه، و لهذا نلاحظ وجود بعض الفوارق بین روایات الکتابین أحیانا حول الخبر نفسه، و صنف ابن العدیم الزبده تلبیه لرغبه الملک العزیز بن الظاهر الأیوبی [۶۱۳- ۶۳۴ ه] لکنه لم یقید نفسه بتاریخ عهده، بل زاد علیه، و من المؤکد أنه لم یبیض کتابه بغیه الطلب، بل إن بعضهم یری إنه لم یکمل تصنیفه.

و کتاب زبده الحلب یختلف فی منهجه عن کتاب البغیه، و هو یشبه من بعض الوجوه تاریخ دمشق لابن القلانسی، و کتب الحولیات، و لا شک أنه أهم مصدر فی بابه، ظهر فیه ابن العدیم بمظهر المؤرخ الأصیل.

و انصب اهتمامی لدی تحقیقی لهذا المصدر الهام علی ضبط النص و اخراج جمیع الشوائب منه، و خففت من الحواشی قدر الامکان، لکن اضطررت لأسباب فنیه إلی اضافه بعض العناوین، فوضعت ما أضفته بین حاصرتین و نبهت علی ذلک، و لعل مما ساعدنی فی عملی أننی أعمل فی تاریخ

حلب منـذ أكثر من ثلاـثين سـنه، و أننى حققت كتـاب بغيه الطلب، و توفر لى مصـادر جديـده، ثم إن اختصاصـى الأساسـى هو التاريخ الإسلامى.

و الله الموفق إلى السداد و الصلاه و السلام على نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين.

دمشق ۵ جمادى الأولى ۱۴۱۷ ه

۱۷ أيلول ۱۹۹۶ م

الصفحه الأولی من زبده الحلب- نسخه باریس-

الصفحه الغلاف لمخطوط زبده الحلب- نسخه باريس-

ص: ٢٥

الصفحه الأخيره من مخطوط زبده الحلب- نسخه باريس-

ص: ٢٦

الصفحه الأولى من الدرارى بخط ابن العديم

ص: ٢٧

نموذج من خط ابن العديم بغيه الطلب

زبده الحلب من تاريخ حلب تأليف المولى الصاحب سفير الخرقه النبويه كمال الدين أبى حفص عمر بن أحمد بن هبه اللّه(۱)

۱- جاء على هـذه الصـفحه من مخطوط باريس: - قرى فى هذا الكتاب بطرس بن ديب الحلبى من طائفه الملكيه رحمه اللّه عليه و على أهله، و على قارى ء ذا الخط فى باريس فى بيت الوزير كولبيرت سنه ألف و ستميه و ثمانين مسيحيه. - رأيت بخيل صان سنـداس دارهى و لم نر قبله شـخص يحرس الخلاـ و مـا ذاك إلاـ النهر ضن النهر يعود طعامك مثل ماكان. رمت أمرءا فاحـذر عـداوته. من يزرع الشوك لا يحصـد به مـدو و إن أبدى مسالمه إذا رأى منك يوما فرصه و غيره. فى سـبع و عشـرين ليله بشـهر هلال شباط أتى فيها أن يكون فإنه صيام النصارى فاعلمن ذاك و ادرين.

[حلب فی قدیم الزمان]

اشاره

بسم اللّه الرّحمن الرّحیم و ما توفیقی إلا باللّه الحمد للّه مقلّب الأمور. و مصرّف الدّهور. و مالک الأمیر و المأمور.

و الصّلاه علی نبیّه محمّد المصطفی الصّبور. الذی نسخ بدینه سائر الأدیان و قمع به کلّ کفور. و علی آله و أصحابه صلاه دائمه إلی یوم النّشور.

و بعد فإنّ بعض من یتعیّن علیّ امتثال أمره. و یجب علیّ الانقیاد إلی موالاته و برّه. التمس منّی تعلیق ما وقع إلیّ من ذکر أمراء حلب و ولاتها.

و ملوکها و رعاتها. فسارعت إلی تحصیل غرضه. و قمت من تلبیته بمفترضه.

و علّقت فی هذه الأوراق ذکر من ملکها من الولاه. و بعض من عثرت علیه من الوزراء و القضاه.

و أضفت إلی ذلک ذکر من بناها فی قدیم الزّمان. و معنی اسمها المختصّه هی به من بین سائر البلدان.

و رسمته: «بزبده الحلب من تاریخ حلب»؛ لأنّه منتزع من تاریخی الکبیر للشهباء. المرتّب علی الحروف و الأسماء.

و أرجو أن يكون وصل إليّ من ذلك ما لم يصل إلى سواى. و أن أبلغ من عفو اللّه و رحمته نهايه سؤلى و أقصى منای. و باللّه أستهدى. و إلى فضله و كرمه أستعدى.

و أقول:

اسم حلب عربیّ لا شك فيه(۱). و كان لقبا لتل قلعتها(۲). و إنّما عرف بذلك لأن إبراهيم الخليل- صلوات اللّه عليه- كان إذا اشتمل من الأرض المقدّسه؛ ينتهى إلى هذا التلّ فيضع به أثقاله، و يبث رعاءه إلى نهر الفرات

۱- حلب مدينه عربيه موغله بالقدم، قامت على ضفه نهر قويق اليسرى، وسط منطقه زراعيه، تنتج الحبوب و الزيتون، فى موقع استراتيجى هام جدا، فقد شكلت صله وصل بين بلاد الشام و بلاد ما بين النهرين و الهضبه الايرانيه و البلدان الآسيويه الشرقيه، من جهه الشرق و آسيه الصغرى فأوربا الشرقيه من جهه الشمال، و شواطى ء البحر المتوسط من جهه الغرب. حافظت على اسمها دونما تبديل، فقد وردت فى نصوص مارى باسم حالاب، و خلاب و خالايا و حلبا، و فى النصوص المصريه القديمه خرب، و فى رسائل تل العمارنه حلب، و فى نصوص أوغاريت حلب، و فى النصوص الآراميه الصيغه نفسها، و وردت فى النصوص الحثيه باسم خلب و خالاب و حلباس، و سماها الهلنستيون بيروا، و استردت اسمها الأصيل بعد الفتح العربى، و تعاظمت مكانتها فكانت حاضره الشمال الشامى، و شغلت دوما أهم الأدوار السياسيه و الحضاريه و الاقتصاديه، و تميزت بتل قلعتها و بنشاط سكانها و عبقريتهم و امكاناتهم المتميزه.

۲- هناك اجتهادات جعلت إبراهيم الخليل من ايبلا، و هنا يمكن ربطه بتاريخ مدينه حلب، و لا نقيم وزنا للدعاوى الصهيونيه التوراتيه بشأن الانتماء إلى إبراهيم الخليل، فبنو اسرائيل اندثروا منذ عده آلاف من السنين، و ماورد بالتوراه من معلومات تاريخيه لم تثبته أعمال الكشف الأثرى، و الصهاينه الذين جاءوا من أوربا هم من أصل خزرى.

و إلی الجبل الأسود(۱). و کان مقامه بهذا التلّ یحبس به بعض الرّعاء؛ و معهم الاغنام، و المعز، و البقر. و کان الضّعفاء إذا سمعوا بمقدمه أتوه من کلّ وجه، من بلاد الشمال. فیجتمعون مع من اتبعه من الأرض المقدسه، لینالوا من برّه؛ فکان یأمر الرّعاء بحلب ما معهم طرفی النّهار. و یأمر ولده و عبیده باتخاذ الطّعام فإذا فرغ له من ذلک أمر بحمله إلی الطرق المختلفه بازاء التلّ، فیتنادی الضّعفاء: «إنّ إبراهیم حلب»، فیتبادرون إلیه.

فنقلت هذه اللّفظه کما نقل غیرها، فصارت اسما لتلّ القلعه. و لم یکن فی ذلک الوقت مدینه مبنیّه.

قیل: إنّ «بیت لاها»(۲) کان یقیم به أیضا إبراهیم- صلّی اللّه علیه- و رعاؤه تختلف إلیه. و کان یفعل فیه أیضا، کما یفعل فی تلّ القلعه. لکنّ الاسم غلب علی تلّ القلعه دون غیره.

۱- « جبل دون اللکام من شرقیه، و یقال إن إبراهیم صلی اللّه علیه و سلم کان إذا أقام بحلب یبث رعاءه إلیه لیرعوا غنمه فیه، و فیه أشجار کثیره غیر مثمره» بغیه الطلب لابن العدیم- تحقیقی ط. دمشق ۱۹۸۸ ص ۴۳۸، و المراد هنا جبال الأمانوس.

۲- بهامش الأصل:« و بیت لاها هذا المشار إلیه هو جبل اللکام، و یقال له بیت لاها الغربی و بیت لاها الشرقی هو لیلون، و یقال لکل منهما الغربی». و فی بغیه الطلب ص ۴۲۰ لدی الحدیث عن جبل سمعان قال ابن العدیم:« و فی وسط هذا الجبل جبل عال شاهق علی الجبال التی حوله، یقال له بیت لاها، و هو بیت لاها الشرقی، لأن جبل اللکام یقال له بیت لاها الغربی، و معناه بالسریانیه بیت اللّه، و یقال إن إبراهیم علیه السلام لما هاجر إلی الشام، کان یرعی غنمه من أرض حلب إلی بیت لاها، و یقال لما حوله من الجبال جبل لیلون، و قیل فیه لولون».

و قیل: إنّ إبراهیم- صلی اللّه علیه- لمّا قطع الفرات من حرّان(۱) أقام ینتظر ابن أخیه «لوطا»، فی کثیر ممّن یتبعه فی سنه شدیده المحل. و کان الکنعانیون یأتون إبراهیم- علیه السلام- بأبنائهم فیهبونهم منه؛ و یتصدّق علیهم بأقواتهم من الطّعام، و الغنم. و صار إبراهیم- علیه السلام- إلی أرض حلب فاتخذ الرکایا، و کرا الأعین؛ و منها: عین إبراهیم- علیه السلام- و هی التی بنیت علیها مدینه حلب.

و کان للکنعانیین بتلّ القلعه فی رأسه بیت للصّنم؛ فصار إلیه ابراهیم- علیه السلام- فأخرج الصنم؛ و قال لمن حضره من الکنعانیین: أدعوا إلهکم هذا أن یکشف عنکم هذه الشّده. فقالوا: و هل هو إلا حجر؟ فقال لهم:

فإن أنا کشفت عنکم هذه الشّدّه، ما یکون جزائی؟ فقالوا له: نعبدک فقال لهم: بل تعبدون الّذی أعبد؛ فقالوا: نعم.

فجمعهم فی رأس التلّ؛ و دعا اللّه، فجاء الغیث. و ضرب إبراهیم- علیه السلام- برأس ظلّه حین أقلع الغیث. و توافت إلیه رعاؤه؛ فکان یأمر أصحابه بإصلاح الطّعام، و یضعه بین أوعیه اللّبن؛ و یأمر بعضهم فینادی:

«ألا- إنّ إبراهیم قد حلب فهلمّوا» فیأتون من کلّ وجه، فیطعمون، و یشربون، و یحملون ما بقی إلی بیوتهم. فکان الکنعانیون یخبرون عن مقام

۱- حران الآن قریه مهمله داخل الحدود الترکیه، قریبه من أطراف محافظه الرقه، و کانت دوما من أهم مدن بلاد الشام لاسیما فی الجوانب الفکریه و العقائدیه.

إبراهيم بما كان يفعله. و صار قولهم «حلب» بطول هذا الاستعمال لقبا لهذا التلّ؛ فلما عمرت المدينه تحته سميت باسمه.

و ذكر بعضهم: أنها إنما سميت «حلب» باسم من بناها، و هو:

حلب بن المهر بن حيص بن عمليق من العمالقه. و كانوا إخوه ثلاثه: بردعه، و حمص، و حلب؛ أولاد المهر. فكلّ منهم بنى مدينه سميت باسمه.

و كان اسم حلب باليونانيه «باروا» و قيل «بيرؤأا».

و ذكر ارسطاطاليس(۱) فى كتاب الكيان(۲): أنه لما خرج الاسكندر لقصد دارا الملك، و مقاتلته، كان ارسطاطاليس فى صحبته؛ فوصل إلى حلب- و هى تعرف بلسان اليونانيه «بيرؤأا»- فلما تحقّق أرسطوطاليس حال تربتها، و صحّه هوائها، استأذن الإسكندر فى المقام بها، و قال له: إنّ بى مرضا باطنا، و هواء هذه البلده موافق لشفائى. فأقام بها فزال مرضه.

و قيل: إنّ الذى بنى مدينه حلب أولا ملك من ملوك الموصل يقال له:

۱- لأرسطو ترجمه وافيه فى بغيه الطلب ص ۱۳۴۱- ۱۳۴۵.

۲- قال ابن العديم فى بغيه الطلب أثناء الحديث عن كتب أرسطو:« و أما الكتب التى فى العلوم الطبيعيه فمنها ما يتعلم منه الأمور التى تخص كل واحد من الطبائع، فالأمور التى يتعلم منها الأمور التى تعم جميع الطبائع و هو كتابه المسمى« بسمع الكيان» فهذا الكتاب يعرف بعدد المبادى ء لجميع الأشياء الطبيعيه، و بالأشياء التوالى للمبادى ء. و بالأشياء المشاكله للتوالى، فأما المبادى ء فالعنصر و الصوره، و أما التوالى فالزمان، و أما المشاكله للتوالى: فالخلاء، و الملاء، و ما لا نهايه له ...».

بلوکوس الموصلی(۱). و یسمیه الیونانیون: «سردینبلوس». و کان أول ملکه فی سنه ثلاثه آلاف و تسعمائه و تسع و ثمانین سنه لآدم- صلوات اللّه علیه- و ملک خمسا و أربعین سنه. و فی سنه تسع و عشرین من ملکه و هی سنه أربعه آلاف و ثمانی عشره سنه لآدم، ملکت ابنته «أطوسا» المسماه «سمیرم»(۲) مع أبیها بلوکوس.

و ذکر أبو الرّیحان البیرونیّ(۳) فی کتاب القانون المسعودیّ، و قال: بنیت

۱- نقل ابن شداد فی کتابه الأعلاق الخطیره- ط. دمشق ۱۹۸۸ ق ۱ ج ۱ ص ۴۲:« قال کمال الدین ابن العدیم: قرأت فی الکتاب الجامع للتاریخ، المتضمن ذکر مبدأ الدول، و منشأ الممالک، و موالید الأنبیاء، و أوقات بناء المدن، و ذکر الحوادث المشهوره، مما عنی بجمعه أبو نصر یحیی بن جریر الطبیب، التکریتی النصرانی، من عهد آدم إلی دوله بنی مروان، و نقلت ذلک من خطه قال: ذکر أن فی دوله المواصله أن بلوکوس الموصلی ملک خمسا و أربعین سنه، و أول ملکه فی سنه ثلاثه آلاف و تسعمائه و تسع و ثمانین لآدم علیه السلام، قال: کان فی سنه تسع و عشرین من ملکه، و هی سنه أربعه آلاف و ثمانی عشره لآدم ملکت أطوسا المسماه سمیرم مع بلوکوس أبیها، و بلوکوس هذا هو الذی یسمیه الیونانیون سردنیبلوس، و هو الذی بنی مدینه حلب».

۲- هی سمیرامیس، بطله أسطوره آشوریه انتشرت فی ایطالیا و بلاد الاغریق، قیل کانت أمها دیر کیتوربه عسقلان التی کانت تجمع بین وجه امرأه جمیله و جسم سمکه. انظر تفاصیل الاسطوره فی معجم الأساطیر الیونانیه و الرومانیه لسهیل عثمان و عبد الرزاق الأصفر، ط. دمشق ۱۹۸۲ ص ۲۹۳- ۲۹۴.

۳- البیرونی هو أبو الریحان محمد بن أحمد ۳۶۲- ۴۴۱ ه/ ۹۷۳- ۱۰۵۰] کان قد عاش فی البلاط الغزنوی، بعد سقوط الدوله السامانیه، و صنف بالعربیه فی الجغرافیه، و الفلک، و اللغه و الفلسفه، انظر کتابی مائه أوائل من تراثنا- ط. دمشق ۱۹۸۹ ص ۴۹۶- ۴۹۹.

حلب فی أیام بلقورس(۱) من ملوک نینوی، و کان ملکه لمضی ثلاثه آلاف و تسعمائه و اثنتین و ستین سنه لآدم- علیه السلام- و مده مقامه فی الملک ثلاثون سنه.

و شاهدت علی ظهر کتاب عتیق من کتب الحلبیین بخطّ بعضهم:

رأیت فی القنطره الّتی علی باب أنطاکیه، من مدینه حلب، فی سنه عشرین و أربعمائه للهجره کتابه بالیونانیه، فسألت عنها، فحکی لی أبو عبد اللّه الحسین بن إبراهیم الحسینی الحرّانیّ- أیده اللّه- أنّ أبا أسامه الخطیب بحلب حکی له: أنّ أباه حدّثه: أنه حضر مع أبی الصّقر القبیصی، و معهما رجل یقرأ بالیونانیه، فنسخوا هذه الکتابه و أنفذ إلیّ نسختها فی رقعه و هی:

«بنیت هذه المدینه، بناها صاحب الموصل، و الطّالع العقرب و المشتری فیه، و عطارد یلیه، و للّه الحمد کثیرا».

و هذا یدل علی ما ذکرناه، و هو أن بلوکوس الموصلی هو الذی عمرها.

و کان قبل الاسکندر.

و ذکر یحیی بن جریر التکریتی(۲) فی کتاب له ضمّنه أوقات بناء المدن،

۱- نقل ابن شداد ابن العدیم قوله:« و بلقوریس هذا هو بلوکوس الذی قدمنا ذکره، غیر أن هذه الأسماء الأعجمیه لا یکاد المسمون لها یتفقون فیها علی صوره واحده لاختلاف ألسنتهم». الأعلاق الخطیره ق ۱ ج ۱ ص ۴۴.

۲- أبو نصر یحیی بن جریر التکریتی، شهر بصناعه الطب، توفی بعد سنه ۴۷۲ ه، و صنف عده کتب. عیون الأنباء فی طبقات الأطباء لابن أبی أصیبعه- ط. القاهره ۱۳۰۰ ه ج ۱ ص ۲۴۳.

ما یدل علی أن حلب بعد بناء بلوکوس خربت، و جدد عمارتها غیره، بعد موت الاسکندر فانه قال بعد ذکر دوله الاسکندر و موته باثنتی عشره سنه:

«بنی سلوقوس(۱) اللاذقیه، و سلوقیه، و أفامیه، و باروّا و هی حلب، و اداسا و هی الرّها؛ و کمّل بناء أنطاکیه و زخرفها و سمّاها علی اسم ولده انطیوخوس و هی أنطاکیه، و کان شرع فی بنائها قبله أنطیغنوس فی السنه السادسه من موت الاسکندر. و ذکر أنه بناها علی نهر أورنطس و سماها: «انطوغینا».

و قال: «کان الملک الأول علی سوریا، و بابل، «سلوقوس نیقطور»(۲) و هو سریانی؛ و ملک فی السنه الثالثه عشره لبطلمیوس ابن لاغوس، بعد موت الاسکندر؛ و ألزم الیهود أن یقیموا فی المدن التی بناها و قرّر علیهم الجزیه».

و سوریا هی الشام الأولی و هی: حلب و ما حولها من البلاد(۳)- علی

۱- الاشاره هنا إلی سلوقس الثانی کالینیکوس ملک سوریه و بابل ابن أنطیوخوس الثانی، خاض عده حروب و توفی سنه ۲۲۶ ق. م. الموسوعه العربیه المیسره.

۲- کان سلوقس نیکاتور ت ۲۸۰ ق. م] من أبرز قاده الاسکندر المقدونی، أسهم فی حروب خلفاء الاسکندر و ملک سوریه و بابل، و تولی تأسیس عدد من المدن، و سعی إلی التشبه بالاسکندر، و بعد وفاته خلفه أنطیوخوس الأول. الموسوعه العربیه المیسره.

۳- کانت بلاد الشام مقسمه فی عصور ما قبل الفتح العربی الاسلامی إلی عده مناطق إداریه هی:

ما ذکره بعض الرواه- و فی طرف بلد حلب، بناحیه الأحص، مدینه عظیمه، و بها آثار قدیمه، یقال لها سوریه و إلیها ینسب القلی السوریانی، فلعلّ الناحیه کلّها ینسب إلیها، و یطلق علیها اسمها، کما أطلق بعد ذلک علی جمیع الکوره اسم قنسرین.

و قال بعض المؤرّخین من المسیحیه: الذی ملک بعد الاسکندر بطلیموس الأریب(۱) و هو الذی بنی مدینه حلب، و سماها «أشمونیت»: و ذلک

۱- کان بطلیموس الأول(سوتر) المنقذ واحدا من کبار قاده الاسکندر الأکبر، أقیم عقب وفاته والیا علی مصر، عمل علی تفکیک عری الامبراطوریه المقدونیه، و أسس فی مصر حکم أسره البطالمه، اعتنی بالاسکندریه وود جعلها عاصمه الحضاره الاغریقیه، جعل عباده الاسکندر دیانه رسمیه و هی العباده التی تطورت إلی عباده أسره البطالمه، و حمل بعض ألقاب الفراعنه، أشرک ابنه بطلیموس معه بالحکم قبل وفاته، و کانت وفاته سنه ۲۸۳/ ۲۸۲ ق. م. الموسوعه العربیه المیسره.

أنه اختار بناء المدينه فی موضع، و أراد أن یکون بها الماء، فخرج و دار حولها، حتی رأی الأعین التی «بحیلان»(۱)؛ فأمر المهندس أن یبنی علیهنّ بناء، و یحکمه، و أن یجریهنّ إلی المکان الذی هو مرسوم بمنزله الملک. و جمع الناس للعمل فی عماره المدینه، فاحتفر فی وسط المدینه حفیره بثقها إلی النهر الذی أجراه؛ و أمر بالقساطل أن تعمل فاختلّت، فاتخذت من الحجاره؛ فتمّ ما أراد و بنی به بناء فی موضع الریحانیین یومنا هذا؛ و اتخذ علیه قصرا، و بنی المدینه.

و آخر ما بناه «باب أنطاکیه» ورّتب فیها ابنته «أشمونیت»؛ و سمّی المدینه باسمها و أضاف لها جندا و زوجّها «بإیلیاوس»، أحد أبناء ملوکهم؛ و کان قائد جیش الأریب؛ و صار إلی أنطاکیه؛ و لیست من بناء الیونان فإنّ رسمّها قدیم؛ فتمم بناءها، و أضافها إلی إیلیاوس زوج أشمونیت(۲).

و ملک الأریب تسعا و عشرین سنه. و ملک بعده ابنه بطلیموس، و لقب بالیونانیه: «محب أخته»(۳)؛ و کانت أخته أشمونیت نائبه عنه؛ فبقی فی

۱- حیلان: قریه بهضبه حلب، تبعد عنها ۸ کم نحو الشمال، تصلها بحلب طریق مزفته، و هی تتبع اداریا قری مرکز و منطقه جبل سمعان. المعجم الجغرافی للقطر العربی السوری.

۲- لم یهتم البطالمه باعمار الجزء الجنوبی الذی حکموه من سوریه، و علی عکسهم کانت الدوله السلوقیه، حیث یبدو أن سلوقس قام بالدور الرئیسی فی هذا المجال، فإلیه تنسب المدن الأربع: أنطاکیه، و أفامیه، و سلوقیا، و لاذقیه. مدن بلاد الشام حین کانت ولایه رومانیه- ط. عمان ۱۹۸۷ ص ۳۶- ۴۱.

۳- وقعت حلب فی ظل حکم البطالمه و هم: بطلیموس الثانی محب أخته(۳۰۸- ۲۴۶ ق. م) و قد جاء بعد بطلیموس، و حافظ علی استقلال مصر و خلفه بطلیموس الثالث الخیر یورجتیس] ۲۴۶- ۲۲۱ ق. م] و جاء من بعده بطلیموس الرابع فیلوباتور] المحب لأبیه، و خلفه بطلیموس الخامس ۲۰۳- ۱۸۰ ق. م] و جاء بعده بطلیموس السادس فیلومنور]

الملک ستا و عشرین سنه. و ملک بعده ابنه بطلیموس الاورجاتیس [و لقّب بالیونانیه بالفاعل فبقی فی الملک أربعا و عشرین سنه. و ملک بعده بطلیموس فلیفاطر] و لقّب بالیونانیه محب أبیه، و أشمونیت و زوجها و ولدها یتولون حلب. و ملک بعده «بطلیموس محب أمه»(۱) و هو ابن أشمونیت و کان ینزل حلب، و عمّر علی صخرتها قلعه، و حصّنها، فخرج علیه فی آخر أیامه «انطیاخوس» ملک الروم؛ و استنجد علیه فلم یکن لمحب أمه به طاقه، فخرج عنها مع أمه، فأسرهما أنطیاخوس، و عذبهما، و استصفی أموالهما، و شرع فی هدم ما جدّدت أشمونیت من بناء حلب. فقیل له إنّ الذی یفعله لیس من عاده الملوک، فکفّ عن هدمها؛ و توّعد من یسکن بحلب، فصار الناس إلی غیرها. و عاد إلی أنطاکیه فاستحدث بها أبنیه لنفسه. فلذلک یزعم قوم أن أنطاکیه من بنائه، و لیس الأمر کذلک؛ و إنما له فیها مثل ما لبطلیموس الأریب من التتمیم. و یقال: إن أشمونیت و هی حلب تجاوزت عمارتها مارسمه الأریب، حتی صارت العماره إلی جمیع الجوانب. و قیل: إن أشمونیت نصبت حوالیها مائه ألف نصبه من الزیتون، و من التین مائه ألف نصبه و غیر ذلک من الأشجار الجبلیه الشامیه. و لم یبق بحلب موضع ینسب إلی أشمونیت غیر العین المعروفه بأشمونیت. و ماتت أشمونیت و ولدها فی أسر أنطیاخوس تحت العقاب.

۱- المحب لأمه ۱۸۰- ۱۴۵ ق. م] و کان فی السابعه من عمره، فتولت الوصایه علیه أمه کلیوبترا الأولی، و بعد وفاتها غزا أنطیوخوس الرابع ۱۷۰ ق. م] مصر. الموسوعه العربیه المیسره.

و قیل هو الذی بنی قنسرین، و أجری الماء إلیها فی قناه من عین المبارکه، و قیل: بناها غیره، و عرف انطیاخوس ببطلیموس الرابع.

و قیل: إنّ أشمونیت حال محاربتها أنطیاخوس أتتها نجده من مصر، فهزمته فصار إلی الشرق فمات.

ثم ملک حلب بعد أشمونیت «بطلیموس ابیفانیس»(۱) و هو قائد العسکر؛ و فی زمانه اشترت الیهود منه موضع القلعه المعروفه الیوم بقلعه الشریف فتحصّنوا بها؛ و کانوا یعینون الملک فی القتال و یحملون له الأموال.

ثم ملک بعده بطلیموس فیلو بطر(۲)، و هلک انطیاخوس فی أیامه. ثم ملک بعده جماعه من ملوک الیونان؛ إلی أن صار الملک إلی القیاصره ملوک الروم؛ فملک منهم عده ملوک إلی أن ملک أوغسطس قیصر بن مویوخس، فاستولی علی الدنیا، و قهر الملوک، و قصد مصر لیستولی علیها، فلما بلغ حلب و کان أمره قد عظم، قال: إنّ بطلیموس الأریب لم یرض أن ینزل منزلا لغیره. فسار إلی موضع مدینه قنسرین فأمر القواد أن یأمروا من قبلهم بتحویط منازلهم، و أخذ کلّ واحد ببناء ما حوّطه، فبنی قنسرین و سمّاها «مدینه العسکر»(۳). و نقل الأسواق من حلب إلیها، و لم یبق بحلب إلا من لا

۱- کذا، و بطلیموس أبیفانس هو الرابع ۲۰۳- ۱۸۰ ق. م] فی أیامه فقدت مصر امبراطوریتها. الموسوعه العربیه المیسره.

۲- هذا بطلیموس الرابع- المحب لأبیه، و سلفت الاشاره إلیه.

۳- تبعد بقایا قنسرین عن حلب ۷ کم و یضم الموقع تلا فیه بقایا مدینه مسوره، هذا و کان یطلق علی المنطقه ما بین العاصی و الفرات اسم خالدین Chalcidene و کانت قنسرین Chalcis حاضره هذه المنطقه .. A classical Dictionary ۱۸۶۶ London,

حاجه للعسکر به. و کانت هذه أعظم من فعل انطیاخوس. و قیل: إنه أمر أن ینفق علی القناه إلیها فأنفق نائبه مالا علی القناه، و أجری الماء فیها من عین المبارکه، و ساقها إلی القناطر إلی قنسرین؛ و بنی بها ثلاث برک علی شکل المثلث، و فایضها ینحدر إلی الأرضین التی تحتها.

و صار الملک بعده إلی جماعه من القیاصره ملوک الروم. و صارت أنطاکیه دار الملک، و بها مقام ملوک الروم؛ و کانوا یدعونها مدینه اللّه، و مدینه الملک، و أم المدن، لأنّها أول بلد ظهر فیه دین النصرانیه(۱). و معظم سور مدینه حلب من بناء الروم.

و ملک منهم ملک یقال له: فوقاس(۲) فسفک الدماء، و تتبع حاشیه کسری، فقتلهم؛ فتوجه کسری أنو شروان إلی الشّام فافتتح حلب، و أنطاکیه، و منبج، و رمّ ما استهدم من سور مدینه حلب بالقرمید الکبار، و هو ظاهر فی سور المدینه الکبیر، فیما بین بابی الیهود و الجنان. و جدّد کسری بناء منبج و سمّاها منبه؛ و هو بالفارسیه: أنا اجود، فعرّبت فقیل منبج.

و استحسن أنطاکیه فلما عاد إلی العراق بنی مدینه علی صورتها، و سماها ریذ خسره، و هی التی تسمی رومیه، و أدخل إلیها سبی أنطاکیه، فقیل إنهم

۱- فی هذه العباره دقه کبیره، فبعد ما نجح بولس الرسول(شاول) فی مزج تعالیم السید المسیح بالغنوصیه، بات اسم العقیده الجدیده النصرانیه، و علی هذا قال بولس لأتباعه فی أنطاکیه إثر نجاحه: أنتم آخر الجلیلیین و أول النصاری. انظر الموسوعه العربیه المیسره.

۲- وصل فوقاس إلی عرش الامبراطوریه البیزنطیه سنه ۶۰۲ م، إثر مقتل الامبراطور موریس، و قد عزل سنه ۶۱۰ م من قبل هرقل الذی قدم من قرطاج و نصب نفسه امبراطورا.

لم ينكروا من منازلهم شيئا فانطلقوا إليها إلا رجل اسكاف، كان على باب داره بأنطاكيه شجره فرصاد(۱)، فلم يرها على بابه ذلك؛ فتحيّر ساعه؛ ثم دخل الدار، فوجدها مثل داره.

و لما عاد كسرى عن الشام، قام هرقل بن فوق بن مروقس و جمع بطارقه الروم، و أولى المراتب؛ و ذكر لهم سوء آثار فوقاس ملك الروم؛ و غلبه الفرس على ملكهم بسوء تدبيره، و إقدامه على الدماء؛ و دعاهم إلى قتله فقتلوه؛ و وقع اختيارهم على هرقل فملّكوه.

و فى أول سنه من ملكه كانت هجره نبيّنا محمّد- صلى اللّه عليه و سلّم- من مكه إلى المدينه(۲)؛ و استولى على حلب، و على جميع البلاد، التى استولى عليها أنو شروان و كان جلّ مقامه بأنطاكيه.

فلما افتتح المسلمون أجناد الشام(۳)، و كانت وقعه اليرموك، و قتل

۱- الفرصاد شجر التوت، و توسع ابن العديم فى كتابه بغيه الطلب فى هذا الباب انظر ج ۱ ص ۶۵، ۹۱- ۹۲، ۱۰۶- ۱۰۷.

۲- اعتلى هرقل العرش فى بيزنطه سنه ۶۱۰ م، و يقابل سنه الهجره الأولى سنه ۶۲۲ م. انظر الدوله البيزنطيه فى عصر الامبراطور هرقل تأليف د. ليلى عبد الجواد اسماعيل- ط. القاهره ۱۹۸۵ ص ۶۱- ۷۴.

۳- أشرت من قبل إلى تقسيمات بلاد الشام اداريا قبل الفتح العربى الاسلامى، و بعد الفتح قام العرب باعاده النظر فى هذا التقسيم فى ضوء تبدل الجغرافيه السياسيه لبلاد الشام. فهذه البلاد باتت جزءا من دوله الخلافه التى مركزها الآن المدينه المنوره. و لم تعد تتبع روما الغربيه أو الشرقيه بل تعاديها. لذلك قسم العرب البلاد أولا إلى أربعه أجناد هى: جند دمشق، و جند حمص، و جند الأردن، و جند فلسطين، و فى العصر الأموى أيام يزيد بن معاويه قسم جند حمص إلى قسمين هما: جند حمص و جند قنسرين.- و جند دمشق، حاضرته دمشق، و فيه من الكور: بعلبك قاعده البقاع، و حوران و مدينته بصرى، و البثنيه و مدينتها أذرعات، و الجولان و مدينته بانياس، و كوره الشراه و مدينتها أذرح و مناطق أخرى، على رأسها المناطق الساحليه لعرقه و طرابلس و جبيل و بيروت و صيدا. و كانت الغالبيه العظمى لسكان جند دمشق من العرب من قبائل أصل يمانى. و جند حمص كان يضم وسط بلاد الشام مع الشمال. من أهم مدنه حماه و شيزر و أفاميا، و تدمر و معره النعمان، و حلب و الباره، و قنسرين و أنطاكيه، مع اللاذقيه و جبله و بانياس و أنطرطوس على الساحل، و كانت تنوخ و طى ء تسكن هذه المناطق قبل الفتح و انضاف إليها بعد الفتح القبائل اليمانيه التى شاركت فى اليرموك و بقيه المعارك. جند الأردن و قصبته مدينه طبريه على شاطى ء البحيره التى حملت الاسم نفسه. و من مدن هذا الجند فى الداخل بيسان و فحل و جرش، و فى الساحل صور و عكا. و جند فلسطين و قاعدته مدينه اللد و من مدن هذا الجند القدس و عمواس و نابلس و سبسطيه و بيت جبرين. و بات لكل جند خراجه و نواه اداره مستقله و وال و حاميه. فقد تمركزت غالبيه القوات التابعه لجند فلسطين فى عمواس. و آثر كبار الصحابه سكنى هذه المدينه لوقوعها على مقربه من بيت المقدس. مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه: ۱۰۲- ۱۰۵ كتاب البلدان لليعقوبى: ۲۲۵- ۲۲۷. المسالك و الممالك لابن خرداذبه: ۷۵- ۷۶- الأعلاق الخطيره قسم دمشق: ۴۱. معجم البلدان مواد: عرقه. صيدا، بيروت، طرابلس. الأنس الجليل: ۲۶۶.

المسلمون فيها معظم الرّوم، و أمير المسلمين عليهم أبو عبيده بن الجرّاح- رضى اللّه عنه- انتقل هرقل من أنطاكيه، و عبر الفرات إلى «الرها»؛ و جعل بقنّسرين ميناس الملك،- و كان أكبر ملوك الروم بعد هرقل.

فسار أبو عبيده بعد فراغه من اليرموك إلى حمص ففتحها؛ ثم بعث خالد بن الوليد على مقدمته إلى قنّسرين؛ فلما نزل بالحاضر زحف لهم الروم؛

و ثـار أهـل الحاضـر بخالـد بن الوليـد، و عليهم «ميناس»- و هو رأس الرّوم و أعظمهم فيهم بعـد هرقـل- فالتقّوا بالحاضـر؛ فقتل «ميناس» و من معه مقتله لم يقتلوا مثلها. و مات الروّم على دمه حتى لم يبق منهم أحد.

و أما أهل الحاضـر فكانوا من تنوخ، منذ أول ماتنخوا بالشّام، و نزلوه و هم فى بيوت الشـعر؛ ثم ابتنوا المنازل؛ فأرسلوا إلى خالد: أنّهم عرب؛ و انهم لم يكن من رأيهم حربه؛ فقتل منهم، و ترك الباقين.

فـدعاهم أبو عبيده بعد ذلك إلى الإسـلام فأسـلم بعضـهم، و بقى البعض على النصـرانيه؛ فصالحهم على الجزيه. و كان أكثر من أقام على النصرانيه بنو سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعه(۱).

و يقال: إنّ جماعه من أهل ذلك الحاضر أسلموا فى خلافه المهدىّ، فكتب على أيديهم بالخضره: قنّسرين.

ثم إنّ خالدا سار فنزل على قنّسـرين، فقاتله أهل قنّسـرين، ثم لجؤوا إلى حصنهم، فتحصنوا فيه، فقال: «إنكم لو كنتم فى السحاب لحملنا اللّه عليكم أو لأنزلكم إلينا» ثم إنهم نظروا فى أمرهم، و ذكروا ما لقى أهل حمص فطلبوا منه الصلح؛ فصالحوه على صلح حمص، فأبى إلا على إخراب المدينه فأخربها.

۱- لمزيـد من التفاصـيل- انظر البلـدان للبلاذرى- تحقيقى- ص ۱۷۰- ۱۷۲. مغـازى ابن حـبيش- تحقيقى- ص ۲۲۵- ۲۲۶. و مفيد أن نشير إلى أن نظام الحواضر فى بلاد الشام قد اندثر الآن، اللهم إلا فى مدينه حماه حيث ما يزال الجزء العلوى- الشمالى- منها يعرف باسم الحاضر، و تتركز علاقات هذا الجزء مع أهل الباديه.

و کـان صـلح حمص علی دینار و طعام علی کل جریب(۱) أیسـروا أو أعسـروا. و غلب المسـلمون علی جمیع أرضها و قراها؛ و ذلک فی سنه ست عشره للهجره.

فتح حلب

فتح حلب(۲)

ثم إنّ خالدا- رضـی اللّه عنه- سار إلی حلب، فتحصن منه أهل حلب. و جاء أبو عبیده- رضـی اللّه عنه- حتی نزل علیهم؛ فطلبوا إلی المسلمین الصلح و الأمان، فقبل منهم أبو عبیده و صالحهم، و کتب لهم أمانا(۳).

و دخل المسـلمون حلب من «باب أنطاکیه»(۴) و حفّوا حولهم بـالتراس داخل الباب؛ فبنی ذلک المکان مسـجدا، و هو المسـجد المعروف بالغضائری، داخل باب أنطاکیه، و یعرف الآن بمسجد شعیب(۵).

و لما توّجه أبو عبیده إلی حلب بلغه أن أهل قنّسرین قد نقضوا فرد

۱- الجریب: مکیال قدر أربعه أقفزه، و قیل هو من الأرض ما یساوی ثلاثه آلاف و ستمائه ذراع، أو عشره آلاف ذراع. القاموس.

۲- نقل هذا العنوان من هامش الأصل.

۳- لمزید من التفاصیل انظر بغیه الطلب ج ۱ ص ۵۶۹- ۵۸۷.

۴- عدد ابن العدیم فی بغیته أبواب حلب بعدما وصف أسوارها ج ۱ ص ۵۵- ۵۷.

۵- اسـمه الآـن جـامع النوته فی محله العقبه، لم یبق من بنائه الأول إلا الجهه الغربیه لرواق. الآثار الاسـلامیه و التاریخیه فی حلب لمحمد أسعد طلس، ط. دمشق ۱۹۵۶ ص ۶۳- ۶۴.

إليهم السمط بن الأسود الكندى، فحصرهم ثم فتحها، فوجد فيها بقرا و غنما؛ فقسم بعضها فيمن حضر، و جعل الباقى فى المغنم.

و كان حاضر قنّسرين [لطى ء] قديما نزلوه بعد حرب الفساد التى كانت بينهم حين نزل الجبلين(۱) من نزل منهم؛ فلما ورد أبو عبيده عليهم أسلم بعضهم، و صولح كثير منهم على الجزيه؛ ثم أسلموا بعد ذلك بيسير إلا من شذّ منهم.

و كان بقرب مدينه حلب حاضر حلب يجمع أصنافا من العرب من تنوخ و غيرهم؛ فصالحهم أبو عبيده على الجزيه، ثم إنهم أسلموا بعد ذلك؛ و جرت بينهم و بين أهل حلب حرب أجلاهم فيها أهل حلب، فانتقلوا إلى قنّسرين(۲).

و كانت قنّسرين و حلب إذ ذاك مضافتين إلى حمص فأفردهما يزيد بن معاويه فى أيّامه. و قيل: أفردهما معاويه أبوه.

و لما بلغ عمر بن الخطاب- رضى اللّه عنه- ما فعل خالد فى فتح قنسرين و حلب، قال: أمّر خالد نفسه؛ يرحم اللّه أبا بكر، هو كان أعلم بالرجال منّى. يعنى أنّ خالدا كان أمير المسلمين من جهه أبى بكر- رضى اللّه عنه- على الشام؛ فلما ولىّ عمر عزله ووّلّى أبا عبيده(۳).

۱- الاشاره هنا إلى جبلى طى ء: أجأ و سلمى انظرهما فى معجم البلدان لياقوت.

۲- انظر بغيه الطلب ج ۱ ص ۵۶۲- ۵۶۴.

۳- لمزيد من التفاصيل انظر بغيه الطلب ج ۱ ص ۵۷۳- ۵۸۲.

ثم ولاه عمر- رضی اللّه عنه- علی قنّسرین فأدرب خالد و عیاض بن غنم أول مدربه کانت فی الإسلام، سنه ست عشره(۱).

و رجع خالد، فأتته الاماره من عمر- رضی اللّه عنه- علی قنّسرین، فأقام خالد أمیرا، تحت ید أبی عبیده علیها، إلی أن أغزی هرقل أهل مصر فی البحر؛ و خرج علی أبی عبیده فی عساکر الروم، و أبو عبیده بحمص بعد رجوعه من فتح حلب.

فاستمدّ أبو عبیده خالدا فأمدّه بمن معه؛ و لم یخلف أحدا، فکفر أهل قنّسرین بعده؛ و بایعوا هرقل و کان أکفر من هناک تنوخ.

و اشتور المسلمون فأجمعوا علی الخندقه و الکتاب إلی عمر- رضی اللّه عنه- بذلک. و أشار خالد بالمناجزه فخالفوه، و خندقوا. و کتبوا إلی عمر- رضی اللّه عنه- و استصرخوه.

و جاء الرّوم بمددهم؛ فنزلوا علی المسلمین؛ و حصروهم. و بلغت أمداد الجزیره ثلاثین ألفا، سوی أمداد قنّسرین، من تنوخ و غیرهم؛ فنالوا من المسلمین کل منال.

و کتب عمر- رضی اللّه عنه- إلی سعد بن أبی وقاص یخبره بذلک؛ و یأمره أن یبثّ المسلمین فی الجزیره، لیشغلهم عن أهل حمص. و أمدّه عمر-

---

۱- روی ابن العدیم فی بغیته ج ۱ ص ۵۶۹- ۵۷۲. أن أول من أدرب إلی الأراضی البیزنطیه کل من میسره بن مسروق العبسی و الاشتر النخعی.

رضی اللّه عنه- بالقعقاع بن عمرو، فتوغلوا فی الجزیره؛ فبلغ الروم؛ فتقوضوا عن حمص إلی مدائنهم.

و نـدم أهل قنّسـرین و راسـلوا خالدا، فأرسل إلیهم: «لو أن الامر إلیّ ما بالیت بکم، کثرتم أم قللتم؛ لکنّی فی سـلطان غیری؛ فإن کنتم صـادقین، فـانفشوا کمـا نفش أهـل الجزیره». فسـاموا سائر تنوخ ذلک، فأجابوا؛ و أرسـلوا إلی خالـد: «إنّ ذلک إلیک، فإن شئت فعلنا و إن شئت أن تخرج علینا فنهزم بالرّوم». فقال: «بل أقیموا؛ فإذا خرجنا، فانهزموا بهم».

فلما علم أبو عبیـده و المسـلمون بـذلک قالوا: «اخرج بنا»! و خالـد ساکت، فقال أبو عبیـده: «مالک یا خالد، لا تتکلم» فقال: «قد عرفت الذی علیه رأیی، فلم تسمع من کلامی». قال: «فتکلم فإنی أسمع منک، و أطیع». فأشار بلقائهم.

فخرج المسلمون و التقوهم، فانهزم أهل قنّسرین، و الروم معهم فاحتوی المسلمون علی الروم، فلم یفلت منهم أحد(۱).

و ما زال خالـد علی إماره قنّسـرین حتی أدرب خالـد و عیاض، سـنه سـبع عشـره، بعـد رجوعهما من الجابیه(۲)، مرجع عمر إلی المدینه، فأصابا أموالا عظیمه.

۱- لمزید من التفاصیل انظر بغیه الطلب ج ۱ ص ۵۷۶- ۵۷۸.

۲- یقع تل الجابیه علی مقربه من بلده نوی فی حوران- سوریه.

و قفل خالـد سالما، غانما، و بلغ الناس ما أصابوا تلك الصائفه؛ و قسم خالد فيها ما أصاب لنفسه؛ فانتجعه رجال من أهل الآفاق، و كان الأشعث بن قيس ممن انتجع خالدا بقنسرين، فأجازه بعشره آلاف درهم.

و كـان عمر لاـ يخفى عليه شـى ء فى عمله؛ فكتب إليه من العراق بخروج من خرج منها، و من الشام بجائزه من أجيز فيها. فـدعا البريـد، و كتب معه إلى أبى عبيـده: أن يقيم خالـدا، و يعقله بعمـامته، و ينزع عنه قلنسوته. حتى يعلمكم من أين أجاز الأشـعث؟ أمن ماله؟ أم من إصابه أصابها؟ فان زعم أنّها من إصابه أصابها فقد أقرّ بخيانه؛ و إن زعم أنّها من ماله، فقد أسرف.

و اعزله على كل حال، و اضمم إليك عمله.

فكتب أبو عبيـده إلى خالـد فقـدم عليه؛ ثم جمع الناس؛ و جلس لهم على المنبر، فقام البريـد فقال: «يا خالـد، أمن مالك أجزت بعشره آلاف، أم من إصابه»؟ فلم يتكلم حتى أكثر عليه، و أبو عبيده ساكت لا يقول شيئا.

فقام بلال إليه فقال: «إنّ أمير المؤمنين أمر فيك بكذا و كذا». ثم تناول عمامته، فنقضـها، لا يمنعه سمعا و طاعه. و وضع قلنسوته، ثم أقـامه فعقله بعمامته، ثم قال: «ما تقول أمن مالك أم من إصابه»؟ قال: «لابل من مالى» فأطلقه، و أعاد قلنسوته، ثم عمّمه بيـده. ثم قال: «نسمع و نطيع لولاتنا، و نفخم و نحترم موالينا».

و أقام خالـد متحيرا، لا يدرى أمعزول أم غير معزول. و جعل أبو عبيده يكرمه و يزيده تفخيما و لا يخبره؛ حتى إذا طال على عمر أن يقدم ظن الذى قد كان. فكتب إليه بالوصول.

فأتی خالد أبا عبیده فقال: «رحمک اللّه ما أردت إلی ما صنعت؟ کتمتنی سرّا کنت أحب أن أعلمه قبل الیوم». فقال أبو عبیده: «إنی و اللّه ما کنت لأروعک ما وجدت من ذلک بدّا؛ و قد علمت أن ذلک یروعک».

قال: فرجع خالد إلی قنسرین، فخطب أهل عمله، و ودعهم. و قال خالد: «إنّ عمر ولانی الشام حتّی إذا ألقی بوانیه و صار بثنیّه(۱) و عسلا عزلنی، و استعمل غیری».

و تحمّل و أقبل إلی حمص فخطبهم، و ودعهم. و سار إلی المدینه حتی قدم علی عمر فشکاه؛ و قال: «لقد شکوتک إلی المسلمین و باللّه إنّک فی أمری غیر مجمل یا عمر». فقال عمر: «من أین هذا الثّراء؟ فقال: «من الأنفال و السّهمان». فقال: «مازاد علی الستین ألفا فلک». فشاطره علی ما فی یده و قوّم عروضه، فخرجت علیه عشرون ألفا؛ فأدخلها بیت المال، ثم قال: «یا خالد! و اللّه إنّک لعلیّ الکریم، و إنّک إلیّ الحبیب؛ و لن تعاتبنی بعد الیوم علی شی ء». ثم إنّه عوّضه بعد ذلک عما أخذه منه(۲).

و استعمل أبو عبیده علی قنسرین حبیب بن مسلمه بن مالک.

۱- بهامش الأصل: البثنیه: الحنطه التی تنبت فی البثنیه و هی السهل. و جاء فی النهایه لابن الأثیر: فی حدیث خالد: فلما ألقی الشام بوانیه عزلنی و استعمل غیری؛ أی خیره و ما فیه من السعه و النعمه، و البوانی فی الأصل: أضلاع الصدر، و قیل الأکتاف و القوائم، الواحده بانیه.

۲- لخالد بن الولید ترجمه وافیه فی کتاب بغیه الطلب لابن العدیم، منها استخلص ما أورده هنا من معلومات ص ۳۱۲۰- ۳۱۷۳.

و أما هرقل فانه تأخر من الرّها إلى سميساط؛ و فصل عنها إلى القسطنطينيه؛ فلما فصل علا على شرف؛ و التفت؛ و نظر نحو سوريه، و قال: «عليك السّلام يا سوريه سلام لا اجتماع بعده؛ و لا يعود إليك روميّ أبدا إلآ خائفا، حتى يولد المولود المشئوم؛ و يا ليته لا يولد، ما أحلى فعله و أمرّ عاقبته على الروم.

و طعن(۱) أبو عبيده- رضى اللّه عنه- سنه ثمانى عشره؛ فاستخلف على عمله عياض بن غنم، و هو ابن عمه و خاله؛ و كان جوادا مشهورا بالجود، فقال عمر: «إنى لم أكن مغيرا أمرا قضاه أبو عبيده».

و مات عياض سنه عشرين، فأمّر عمر- رضى اللّه عنه- على حمص و قنسرين سعيد بن عامر بن حذيم الجمحى و مات سنه عشرين. فأمّر عمر مكانه عمير بن سعد بن عبيد الأنصارى على حمص و قنسرين.

و مات عمر- رضى اللّه عنه- مقتولا فى ذى الحجه سنه ثلاث و عشرين؛ و عمير بن سعد على حمص و قنسرين؛ و معاويه على دمشق و السواحل و أنطاكيه. فمرض عمير فى إماره عثمان مرضا طال به، فاستعفى عثمان؛ و استأذنه فى الرجوع إلى أهله، فأذن له.

۱- حدث فى سنه ۱۸ ه طاعون عرف باسم طاعون عمواس، و عمواس بلده قرب القدس، سكن فيها عدد كبير من الصحابه، و المسلمين و قيل كان عدد الذين ماتوا من المسلمين يتجاوز الخمسه و العشرين ألفا من أبرزهم: أبو عبيده عامر بن الجراح، و شرحبيل بن حسنه، و معاذ بن جبل. طبقات ابن سعد ج ۷ ص ۳۸۷. الأنس الجليل ص ۳۶۶.

و ضمّ حمص و قنسرین إلی معاویه سنه ست و عشرین؛ فاجتمع ولایه الشام جمیعه علی معاویه لسنتین من خلافه عثمان؛ فولی معاویه حبیب بن مسلمه بن مالک الفهری علی قنسرین، و کان یسمی حبیب الروم لکثره غزوه لهم.

و مات عثمان- رضی اللّه عنه- مقتولا فی ذی الحجه سنه خمس و ثلاثین، و الشام مع معاویه؛ و حبیب علی قنسرین، من تحت یده.

فجری بین علی- علیه السلام- و بین معاویه اختلاف إلی أن سار کلّ منهما إلی صاحبه؛ و التقیا بصفّین(۱)؛ و ذلک بعد سنه و شهر من خلافه علیّ، فی سنه سبع و ثلاثین.

و کان علیّ فی تسعین ألفا و معاویه فی مائه ألف و عشرین ألفا(۲)، و قتل بها من أصحاب علی خمسه و عشرون ألفا، و من أصحاب معاویه خمسه و أربعون ألفا. و کان مقامهما بصفّین مائه یوم و عشره أیام. و کانت الوقائع تسعین وقعه؛ ثم اتفقا علی التحکیم؛ و التقی الحکمان أبو موسی و عمرو بن العاص بأذرح(۳) فی شهر رمضان سنه ثمان و ثلاثین.

۱- المرجح أن موقع صفین هو موقع أبی هریره، القریب من الرقه حالیا.

۲- أخبار صفین مجموعه بشکل ملحمی مفصل فی کتاب صفین لنصر بن مزاحم المنقری، و فی الفتوح لابن الأعثم الکوفی و غیره من المصادر المبکره، و استخلص ابن العدیم جمله من الروایات المتنوعه أودعها فی الجزء الأول من بغیه الطلب ص ۲۷۹- ۳۲۰.

۳- أذرح معروفه الآن بالمملکه الأردنیه.

و مات علیّ- کرم اللّه وجهه- مقتولاً بالکوفه، فی سنه أربعین، و معاویه متغلب علی الشام جمیعه، فصالح الحسن بن علیّ- علیهما السلام- و بویع بالخلافه، فی ربیع الأول سنه إحدی و أربعین؛ فمصرّ معاویه قنسرین، و أفردها عن حمص، و قیل إنّما فعل ذلک ابنه یزید. و صار الذکر فی ولایه قنسرین، و وظّف معاویه الخراج علی قنسرین أربعمائه ألف و خمسین ألف دینار، و حلب للخلفاء من بنی أمیه لمقامهم بالشام، و کون الولاه فی أیامهم بمنزله الشرط، لا یستقلون بالأمور و الحروب؛ و ولاه الصوائف ترد کل عام مع الجیوش الاسلامیه إلی دابق(۱).

و أقام جماعه منهم بنواحی حلب، فإن سلیمان بن عبد الملک رابط بدابق إلی أن مات. و أقام [عمر(۲) بن عبد العزیز بخناصره(۳) إلی أن مات].

۱- دابق الآن قریه فی هضبه حلب تتبع ناحیه صوران، منطقه أعزاز، محافظه حلب، فیها تل أثری فی شمال القریه، تنتشر علیه الکسر الفخاریه، أقیم علیه ضریح الخلیفه الأموی سلیمان بن عبد الملک، و قربها جرت المعرکه الفاصله بین السلطان المملوکی قانصوه الغوری و السلطان العثمانی سلیم الأول. المعجم الجغرافی للقطر العربی السوری.

۲- فقد من الأصل- کما هو مرجح- ورقه جری استدراک ما رجح أنها حوته، اعتمادا علی ما جاء فی مصادر التاریخ الاسلامی العامه مع کتاب الأعلاق الخطیره لابن شداد، و الجزء الأول من اعلام النبلاء للطباخ.

۳- هی الآن خناصر، بلده فی الأطراف الجنوبیه لهضبه حلب، مرکز لناحیه خناصر، تتبع منطقه السفیره، محافظه حلب، تبعد عن السفیره ۴۵ کم، و هی قائمه عند نهایه السفح الجنوبی لجبل الأحص، فیها آثار ظاهر منها السور و القلعه. المعجم الجغرافی للقطر العربی السوری.

[و لم يزل حبيب بن مسلمه مع معاويه فی حروبه، و قد وجهه إلی أرمينيه و اليا، فمات بها سنه اثنتين و أربعين. و استعمل معاويه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد علی غزو الروم؛ و لشده بأسه خافه معاويه، و خشی منه؛ و أمر ابن أثال النصرانی أن يحتال فی قتله. و ضمن له أن يضع عنه خراجه ماعاش؛ و أن يوليه خراج حمص. فلما قدم عبد الرحمن من الروم دسّ إليه ابن أثال شربه مسمومه مع بعض مماليكه فشربها، فمات بحمص سنه ست و أربعين.

و قاد مالك بن عبد اللّه الخثعمی الصوائف أربعين سنه. و سير معاويه جيشا كثيفا إلی بلاد الروم، و جعل عليهم سفيان بن عوف و أمر يزيد ابنه بالغزاه معهم، فتثاقل، و اعتلّ، فأمسك عنه أبوه. فأصاب الناس فی غزاتهم جوع و مرض شديد، و ذلك فی سنه اثنتين و خمسين.

و شتا بأرض الروم بعده عبد الرحمن ابن أم الحكم الثقفی و غزا المسلمون الصائفه فی سنه أربع و خمسين كذلك، و فتحوا قرب القسطنيطينيه.

فلما مات معاويه سنه ستين، و ولی ابنه يزيد أمرهم بالعود منها فعادوا.

و مات يزيد بن معاويه بحوارين(۱) من أرض الشام فی سنه أربع و ستين. و بويع بعده معاويه ابنه بالخلافه فی الشام و لكنه لم يمكث إلا أربعين يوما حتی خلع نفسه، ثم هلك.

۱- حوارين قريه فی هضبه حمص الجنوبيه الشرقيه، تتبع ناحيه مهين، منطقه مركز المحافظه- محافظه حمص، تتصل بحمص بطريق مزفته هی طريق حمص القريتين، فيها آثار من العصور التدمريه، و البيزنطيه و الاسلاميه، المعجم الجغرافی للقطر العربی السوری.

و بویع بعده مروان بن الحکم، و ذلک فی سنه أربع و ستین.

و تحارب مروان و الضحّاک بمرج راهط(۱) عشرین لیله، و اقتتلوا قتالا شدیدا، فقتل الضحّاک، قتله دحیه بن عبد اللّه، و قتل معه ثمانون رجلا من أشراف أهل الشام. و کانت الوقعه فی المحرم سنه خمس و ستین.

و لما بلغت الهزیمه زفر بن الحارث الکلابیّ بقنسرین هرب منها فلحق بقرقیسیا(۲). و استوثق الشام لمروان و استعمل عماله علیها. و لما مات مروان سنه خمس و ستین قام ابنه عبد الملک فی الیوم الذی مات فیه.

و أقام عبد الملک بدمشق بعد رجوعه من قنسرین ما شاء اللّه أن یقیم، ثم سار یرید قرقیسیا، و بها زفر بن الحارث الکلابی، ثم قفل إلی دمشق فدبر لعمرو بن سعید فقتله. و استعمل عبد الملک أخاه محمدا علی الجزیره و أرمینیه فغزا منها، و أثخن العدو، و ذلک فی سنه ثلاث و سبعین.

و أعاد الکره فی سنه خمس و سبعین حین خرجت الروم من قبل مرعش. و بعد سنتین غزا الصائفه الولید بن عبد الملک، و ظل علی الولایه إلی أن مات عبد الملک فی شوال سنه ست و ثمانین.

۱- کان الضحاک بن قیس الفهری قد بایع عبد اللّه بن الزبیر، و تزعم القیسیه فی الشام، و بالمقابل قامت القبائل الیمانیه بزعامه حسان بن بحدل الکلبی بعقد مؤتمر الجابیه، حیث بویع فیه مروان بن الحکم، و اثر ذلک کانت معرکه مرج راهط، شرقی بلده جوبر، خارج دمشق، و فی هذه المعرکه هزم الضحاک بن قیس، وترسخت بیعه مروان.

۲- هی البصیره حالیا(البوسرایا) حیث یلتقی الخابور بالفرات فی سوریه.

و ولی ابنه الولید بن عبد الملک و محمد بن مروان علی ولایته فما زال کذلک إلی أن عزله الولید بن عبد الملک فی سنه تسعین. و ولی مکانه أخاه مسلمه بن عبد الملک.

فدخل مسلمه حرّان و کان محمد بن مروان یتعمم للخطبه؛ فأتاه آت فقال: هذا مسلمه علی المنبر یخطب! فقال محمد: هکذا تکون الساعه بغته! و ارتعدت یده، فسقطت المرآه من یده؛ فقام ابنه إلی السیف فقال: مه یابنی؛ ولانی أخی و ولاه أخوه.

و کان أکثر مقام مسلمه بالناعوره، و بنی فیها قصرا بالحجر الأسود الصلد، و حصنا بقی منه برج إلی زماننا هذا(۱).

و کان عبد الملک بن مروان یقول للولید: کأننی- لو قد متّ- بک قد عزلت أخی و ولّیت أخاک.

و مات الولید بن عبد الملک فی سنه ست و تسعین.

و ولی سلیمان بن عبد الملک فسیّر أخاه مسلمه غازیا إلی القسطنطینیه و استخلف مسلمه علی عمله خلیفه؛ و رابط فیها سلیمان بمرج دابق إلی أن مات به سنه تسع و تسعین.

و ولی عمر بن عبد العزیز بن مروان، فکان أکثر مقامه بخناصره الأحصّ. و ولی من قبله علی قنسرین هلال بن عبد الأعلی. ثم ولی أیضا علیها الولید بن هشام المعیطی علی الجند، و الفرات بن مسلم علی خراجها.

۱- لمزید من المعلومات حول الناعوره انظر بغیه الطلب ج ۱ ص ۶۴.

و توفی عمر بدیر سمعان(۱) من أرض معره النّعمان، یوم الجمعه لخمس بقین من رجب سنه إحدی و مائه.

و ولی یزید بن عبد الملک، و الولید علی قنسرین؛ و کان مرائیا سأل عمر أن ینقص رزقه تقربا إلیه؛ فعلم أنه إنما أراد أن یتزیّن عنده بذلک؛ فحطّ رزقه. و کتب إلی یزید، و هو ولی عهده: «إنّ الولید بن هشام کتب إلیّ کتابا أکثر ظنی أنه تزّین بما لیس هو علیه، فأنا أقسم علیک إن حدث و أفضی هذا الأمر إلیک فسألک أن تردّ رزقه، و ذکر أنی نقصته فلا یظفر منک بهذا».

فلما استخلف یزید کتب الولید إلیه: «إنّ عمر نقصنی و ظلمنی» فغضب یزید، و عزله، و أغرمه کل رزق جری علیه فی ولایه عمر و یزید کلها؛ فلم یل له عملا حتی هلک.

و مات یزید بن عبد الملک بالبقاء(۲) فی شعبان سنه خمس و مائه [فاستخلف هشام بن عبد الملک](۳).

و ولی علی قنسرین و عملها خال أخیه سلیمان و هو الولید بن القعقاع بن خلید العبسیّ و قیل إنّه ولّی عبد الملک بن القعقاع علی قنّسرین؛ و إلیهم ینسب حیار بنی عبس(۴)، و إلی أبیهم ینسب القعقاعیه قریه من بلد الفایا(۵).

۱- علی مقربه من معره النعمان أعید ترمیمه حدیثا.

۲- کانت البلقاء کوره من أعمال دمشق، قصبتها عمان. معجم البلدان.

۳- زید ما بین الحاصرتین لاستقامه السیاق.

۴- هی أشهر باسم حیار بنی القعقاع، و کانت أیضا تعرف باسم کوره قنسرین الثانیه. بغیه الطلب ج ۱ ص ۱۲۵.

۵- الفایه کوره بین منبج و حلب کبیره. معجم البلدان.

و توفی هشام سنه خمس و عشرین و مائه.

و ولی الولید بن یزید بن عبد الملک، و کانت بینه و بین بنی القعقاع وحشه، فهرب الولید بن القعقاع و غیره من بنی أبیه من الولید، فعاذوا بقبر یزید بن عبد الملک. فولی الولید علی قنّسرین یزید بن عمر بن هبیره؛ و بعث إلی الولید بن القعقاع، فأخذه من جوار قبر أبیه؛ و دفعه إلی یزید بن عمر بن هبیره، و هو علی قنسرین، فعذبه و أهله. فمات الولید بن القعقاع فی العذاب.

و خرج یزید بن الولید علی الولید بن یزید، فقتله فی «البخراء»(۱) فی جمادی الآخره سنه ست و عشرین و مائه. و وثب علی عامله بدمشق فأخذه، و سیّر أخاه مسرور بن الولید، و ولاه قنّسرین؛ و قیل بل ولی قنسرین أخوه بشر بن الولید. و بویع یزید، و مات فی ذی الحجه من هذه السنه.

و بویع ابراهیم بن الولید؛ و خلع فی شهر ربیع الأول، سنه سبع و عشرین و مائه.

فولی مروان بن محمد بن مروان بن الحکم، و کان بحرّان(۲)، فسار منها

۱- البخراء: مدینه أثریه فی الباديه، ناحیه مرکز و منطقه تدمر. محافظه حمص تقع إلی الجنوب من مدینه تدمر، و علی بعد ۲۵ کم، اشتق اسمها من البخر، و هی الرائحه النتنه الصادره عن الینابیع الکبریتیه، أثارها تدل علی أنها کانت مدینه محصنه أبعادها ۲۰۰* ۱۶۰ م، یحیط بها سور من الحجاره المنحوته بعرض ۳ م، مدعم بأبراج نصف دائریه، یتجه بابها نحو الجنوب الشرقی، و یحیط به برجان مستدیران و فی وسطها باحه ذات أعمده، تیجانها کورنثیه، بناها التدمریون، و اتخذوها محطه رئیسه للقوافل. المعجم الجغرافی للقطر العربی السوری.

۲- حران الآن قریه مهمله داخل الحدود الترکیه مع محافظه الرقه السوریه.

فی سنه سبع و عشرین و مائه. و نزل بحلب؛ و قبض علی مسرور بن الولید الوالی بحلب، و علی أخیه بشر، بعد أن لقیهما فهزمهما و قتلهما بحلب. و کان معهما ابراهیم بن عبد الحمید بن عبد الرحمن، فقتله أیضا.

و استتب أمر مروان. و خرج علی مروان سلیمان بن هشام بن عبد الملک فالتقاه مروان بن محمد بخساف(۱) فاستباح عسکره فی سنه ثمان و عشرین و مائه.

و کان الحکم و عثمان ابنا الولید بن یزید حبسا بقلعه قنسرین؛ و کان یزید بن الولید حبسهما؛ فنهض عبد العزیز بن الحجاج و یزید بن خالد القسری؛ فقتلاهما و قتلا معهما یوسف بن عمر الثقفی بقنسرین؛ و أخذا بعد ذلک فقتلهما مروان و صلبهما.

۱- بریه خساف: المنطقه القائمه بین بالس- مسکنه حالیا- و حلب، و بین بالس و بین انقضاء بریه خساف خمسه عشر میلا. بغیه الطلب ج ۱ ص ۶۳- ۶۴.

[ابتداء دوله العباسیین]

و بویع أبو العباس السفاح(۱)، فی شهر ربیع الآخر من سنه اثنتین و ثلاثین و مائه، بالکوفه، فسیّر عبد اللّه بن علی بن عبد اللّه بن العبّاس، فی جمع عظیم، للقاء مروان بن محمد؛ و کان مروان فی جیوش کثیفه، فالتقیا بالزّاب(۲) من أرض الموصل، فی جمادی الآخره من سنه اثنتین و ثلاثین و مائه.

فهزم مروان و استولی علی عسکره؛ و سار مروان منهزما حتی عبر الفرات من جسر منبج(۳) فأحرقه.

فلما مرّ علی قنّسرین و ثبت به طی و تنوخ، و اقتطعوا مؤخره عسکره و نهبوه، و قد کان تعصّب علیهم؛ و جفاهم أیام دولته، و قتل منهم جماعه.

و تبعه عبد اللّه بن علیّ؛ و سار خلفه، حتی أتی منبج، فنزلها. و بعث إلیه أهل حلب بالبیعه مع أبی أمیّه التغلبی.

۱- بهامش الأصل بخط مخالف: ابتداء دوله العباسیین سنه ۱۳۲. و منه استعیر عنوان هذه الصفحه.

۲- الزاب الأعلی نهر بین الموصل و إربل. معجم البلدان.

۳- جسر منبج: مدینه صغیره لها زرع سقی و مباخس، و ماؤها من الفرات، حصینه، و زروعها سقی، نزهه ذات میاه و أشجار، و هی قریبه من الفرات. بغیه الطلب ج ۱ ص ۱۰۸.

و قدم علیه أخوه عبد الصّمد بن علیّ؛ فقلّده حلب و قنسرین. و سار عبد اللّه و عبد الصّمد أخوه معه إلیها، فبایعه أبو الورد مجزأه بن الکوثر بن زفر بن الحارث الکلابی- و کان من أصحاب مروان- و دخل فیما دخل فیه الناس من الطاعه.

و سار عبد اللّه إلی دمشق، ثم بلغ خلفه إلی نهر أبی فطرس(۱)، و أتبعه بأخیه صالح، حتّی بلغ إلی الدیار المصریه، خلف مروان بن محمد، فأدرکه ببوصیر(۲) فقتله؛ ثم عاد إلی دمشق بعده.

و ذکر ابن الکلبی: و قدم بالس قائد من قوّاد عبد اللّه بن علیّ، فی مائه و خمسین فارسا؛ و تقدّم إلی الناعوره فعبث بولد مسلمه بن عبد الملک و نسائهم- و کانوا مجاورین أبا الورد بحصن مسلمه بالناعوره و ببالس- فشکا بعضهم ذلک إلی أبی الورد الکلابی، فخرج من مزرعته خساف فی عده من أهل بیته؛ و خالف و بیّض؛ و جاء إلی الناعوره، و القائد المذکور نازل بحصن مسلمه بها؛ فقاتله حتی قتله و من معه؛ و أظهر الخلع و التبییض(۳)؛ و دعا أهل حلب و قنسرین إلی ذلک فأجابوه.

فبلغ ذلک عبد اللّه بن علی، و هو بدمشق؛ فوجه أخاه عبد الصّمد بن علیّ، فی زهاء عشره آلاف فارس، و معه ذؤیب بن الأشعث علی حرسه،

۱- خارج مدینه الرمله فی فلسطین.

۲- بوصیر قوریدس من کوره الأشمونین فی مصر. معجم البلدان.

۳- کان شعار بنی أمیه البیاض، و معروف أن العباسیین اتخذوا السواد شعارا.

و المخارق بن عفّان علی شرطه؛ فسار أبو الورد إلیه، و جعل مقدّم جیشه و صاحبه أبا محمد بن عبد اللّه بن یزید بن معاویه بن أبی سفیان؛ و أبو الورد مدبر الجیش، و لقیهم فهزم عبد الصّمد و من معه.

فلما قدم عبد الصّمد علی أخیه عبد اللّه أقبل عبد اللّه بن علیّ بعسکره لقتال أبی محمد و أبی الورد، و معه حمید بن قحطبه، فالتقوا فی سنه اثنتین و ثلاثتین و مائه، فی آخر یوم من السنه؛ و اقتتلوا بمرج الأجم(۱)، و ثبت لهم عبد اللّه و حمید فهزموهم. و قتل أبو الورد(۲). و أمّن عبد اللّه بن علیّ أهل حلب و قنّسرین و سوّدوا و بایعوا. ثم انصرف راجعا إلی دمشق فأقام بها شهرا.

فبلغه أنّ العباس بن محمد بن عبد اللّه بن یزید بن معاویه بن أبی سفیان السفیانی قد لبس الحمره، و خالف، و أظهر المعصیه بحلب؛ فارتحل نحوه حتی وصل إلی حمص، فبلغه أنّ أبا جعفر المنصور- و کان یومئذ یلی الجزیره، و أرمینیه، و أذربیجان- وجّه مقاتل بن حکیم العکّی من الرقّه، فی خیل عظیمه لقتال السفیانیّ؛ و أنّ العکی قد نزل منبج، فسار عبد اللّه مسرعا حتی نزل مرج الأجم، فبلغه أنّ العکّی واقع السفیانیّ و هزمه، و استباح عسکره، و افتتح حلب عنوه، و جمع الغنائم، و سار بها إلی أبی جعفر و هو بحرّان.

۱- فی بغیه الطلب ص ۳۹۲۷« فاقتتلوا بمرج الأخرم من ناحیه قنسرین».

۲- لأبی محمد السفیانی- زیاد بن عبد اللّه الأسوار ترجمه وافیه فی بغیه الطلب ۳۹۲۷- ۳۹۳۲، فیها تفاصیل ما أوجزه ابن العدیم هنا.

فارتحل عبد اللّه إلى دابق، و شتا بها، ثم نزل سميساط(۱)، و حصر فيها اسحاق بن مسلم العقيلىّ، حتى سلّمها؛ و دخل فى الطاعه.

ثم قدم أبان بن معاويه بن هشام بن عبد الملك، فى أربعه آلاف من نخبه من كان مع اسحاق بن مسلم. فسيّر إليه حميد بن قحطبه، فهزم أبانا، و دخل سميساط، فسار إليها عبد اللّه، و نازلها حتى افتتحها عنوه.

و كتب إليه أبو العباس يأمره بالمسير إلى الناعوره، و أن يترك القتال؛ و يرفع السّيف عن الناس، و ذلك فى النصف من رمضان سنه ثلاث و ثلاثين و مائه.

و هرب أبو محمد و من معه من الكلبيه إلى تدمر ثم خرج إلى الحجاز، فظفر به و قتل(۲). و كتب إليه السفّاح أن يغزو بلاد الروم، فأتى دابق، فعسكر بها، و جمع، و توجّه إلى بلاد الرّوم.

فلمّا وصل دلوك(۳) يريد الإدراب، كتب إليه عامله بحلب يخبره بوفاه

۱- سميساط: بلده على شاطى ء الفرات الغربى فى طرف بلاد الروم. معجم البلدان.

۲- قتل قرب أحد خارج المدينه المنوره. انظر ترجمته فى بغيه الطلب السالفه الذكر. و جاء بهامش الأصل بخط مخالف: و ذكر ابن الكلبى أن عبيد اللّه بن العباس بن يزيد من بنى حجر بن وهب بن ربيعه بن معاويه بن الحارث بن ثور بن مرتع الكندى ولى قنسرين لأبى السفاح، و أنه ولى بعد ذلك أرمينيه لأبى جعفر و بها مات.

۳- عرفها ابن العديم، و أوضح أن الرشيد كان قد أفردها مع غيرها و جعلها من العواصم، و شغلت المدينه هذه دورا فى الحروب الصليبيه حتى حررها نور الدين محمود بن زنكى، و إثر ذلك خربت المدينه و القلعه، و بقيت قريه مضافه إلى عين تاب. بغيه الطلب ج ۱ ص ۲۶۱.

السفاح و بیعه المنصور؛ فرجع من دلوک، و أتی حرّان، و دعا إلی نفسه، و زعم أنّ السّفاح جعله ولیّ عهده.

و غلب علی حلب، و قنّسرین، و دیار ربیعه و مضر، و سائر الشّام. و لم یبایع المنصور. و بایعه حمید بن قحطبه و قوّاده الذین کانوا معه. و ولّی علی حلب زفر بن عاصم بن عبد اللّه بن یزید الهلالی أبا عبد اللّه، فی سنه سبع و ثلاثین و مائه.

فسیّر المنصور أبا مسلم الخراسانیّ صاحب الدعوه لقتال عبد اللّه بن علی؛ فسیّر عبد اللّه حمید بن قحطبه، و کتب له کتابا إلی زفر بن عاصم إلی حلب، و فیه: «إذا ورد علیک حمید فاضرب عنقه»(۱). فعلم حمید بذلک؛ فهرب إلی أبی مسلم الخراسانی، خوفا من عبد اللّه.

ثم سار أبو مسلم إلی عبد اللّه بن علیّ، فالتقیا، و انهزم عبد اللّه و عبد الصمد أخوه معه؛ فسار أبو مسلم خلفه فوصل إلی الرقه؛ و أخذ منها أموال عبد اللّه، و تبعه إلی رصافه هشام(۲) فانهزم عبد اللّه إلی البصره، و تواری عند أخیه سلیمان بن علیّ، فأخذ له أمانا من المنصور؛ و سیّره إلیه، فحبسه إلی أن سقط علیه الحبس، فمات(۳).

۱- لحمید ترجمه جیده فی کتاب بغیه الطلب ۲۹۷۳- ۲۹۷۵ فیها تفاصیل ما أوجزه ابن العدیم هنا.

۲- ماتزال بقایا رصافه هشام قائمه خارج مدینه الرصافه التی تبعد عن الرقه قرابه العشرین میلا.

۳- وجدت فی کتاب المقفی للمقریزی ترجمه وافیه لعبد اللّه بن علی نشرتها مع تراجم أخری ملحقه بکتاب تاریخ الخلفاء للوثابی، بیروت ۱۹۹۵.

و قبض أبو مسلم على عبد الصّمد بن علىّ، بالرّصافه، و أخذ أمواله، و سيّره إلى المنصور، فأمّنه و أطلقه.

و ورد كتاب المنصور على أبى مسلم بولايه الشّام جميعه، و حلب، و قنّسرين، و أمره أن يقيم له فى بلاده نوّابا، ففعل أبو مسلم ذلك.

و سار إلى المنصور، فالتقاه فى الطريق يقطين بن موسى، و قد بعثه المنصور إليه لاحصاء جميع ما وجدوا فى عسكر عبد اللّه بن علىّ. فغضب أبو مسلم و قال: «أنكون أمناء فى الدماء و خونه فى الأموال؟» ثم أقبل و هو مجمع على خلاف المنصور(۱). فاستوحش المنصور منه، و قتله فى سنه تسع و ثلاثين و مائه.

و لما عاد أبو مسلم من الشّام ولى المنصور حلب و قنسرين و حمص صالح بن علىّ بن عبد اللّه بن العبّاس سنه سبع و ثلاثين و مائه؛ فنزل حلب، و ابتنى بها خارج المدينه قصرا بقريه يقال لها بطياس(۲) بالقرب من النيرب؛

۱- أخبار أبى مسلم الخراسانى منتشره فى مختلف المصادر المبكره مثل أنساب الأشراف للبلاذرى، و تاريخ الطبرى، و غرر السير للمرعشى، و لأبى مسلم ترجمه متميزه فى تاريخ دمشق لابن عساكر تحت اسم عبد الرحمن بن مسلم.

۲- فى بغيه الطلب ج ۱ ص ۵۲۸- ۵۲۹: و ابتنى صالح بن على بن عبد اللّه بن عباس« قصره المعروف ببطياس، و كان على الرابيه المشرفه على النيرب من جهه الغرب و الشمال، و كان عن يسار المتوجه من حلب إلى النيرب، و موضع اصطبله عن يمين المتوجه، و الطريق بينهما، و دثر القصر، و لم يبق منه إلا الآثار، و يجد الناس فى موضعه شيئا من الفسيفساء و كسور الرخام» و ما يزال موقع النيرب يحمل الاسم نفسه خارج حلب.

و آثاره باقیه إلی الآن. و معظم أولاده ولدوا ببطیاس. و قد ذکرها البحتریّ و غیره فی أشعارهم.

و أغزی الصائفه مع ابنه الفضل فی سنه تسع و ثلاثین و مائه بأهل الشام، و هی أول صائفه غزیت فی خلافه بنی العباس. و کانت انقطعت الصوائف فی أیام بنی أمیه قبل ذلک بسنین.

و ظهر فی سنه إحدی و أربعین و مائه قوم یقال لهم الراوندیه(۱)، خرجوا بحلب و حرّان. و کانوا یقولون قولاً عظیما. و زعموا أنهم بمنزله الملائکه.

و صعدوا تلا بحلب، فیما قالوا؛ و لبسوا ثیابا من حریر؛ و طاروا منه فتکدوا(۲) و هلکوا. و دام صالح فی ولایه حلب إلی أن مات فی سنه اثنتین و خمسین و مائه.

و رأیت فلوسا عتیقه، فتتبعت ما علیها مکتوب فإذا أحد الجانبین مکتوب علیه: «ضرب هذا الفلس بمدینه حلب سنه ست و أربعین و مائه».

و علی الجانب الآخر: «مما أمر به الأمیر صالح بن علیّ أکرمه اللّه».

و لما مات صالح بن علیّ تولّی حلب و قنسرین بعده ولده الفضل بن صالح، و اختار له «العقبه»(۳) بحلب، فسکنها و أقام بحلب والیا مدّه. ثم ولی المنصور بعده موسی بن سلیمان الخراسانی. و مات المنصور سنه ثمان و خمسین،

۱- قالوا بتألیه الخلیفه المنصور، خرجوا فی أیامه فی بغداد و أبیدوا.

۲- أی لحق بهم الأذی. القاموس.

۳- عرفت قدیما باسم عقبه بنی المنذر، و سمیت عقبه لارتفاعها عن المدینه. الآثار الاسلامیه و التاریخیه فی حلب ص ۵۴- ۵۵.

و موسی علی قنسرین و حلب. و رأیت فلوسا عتیقه فقرأت علیها: «ضرب هذا الفلس بقنسرین سنه سبع و خمسین و مائه». و علی الجانب الآخر: «مما أمر به الأمیر موسی مولی أمیر المؤمنین».

و لما ولی المهدی خرج عبد السلام بن هاشم الخارجی بالجزیره، و کثر أتباعه فلقیه جماعه من قواد المهدی، فهزمهم؛ فبعث المهدی إلیه جنودا کثیره، فهرب منهم إلی قنسرین، فلحقوه فقتلوه بها فی سنه اثنتین و ستین و مائه؛ و کان مقدم الجیش شبیبا(۱).

و عزم المهدی علی الغزو فخرج حتی وافی حلب فی سنه ثلاث و ستین و مائه، و التقاه العباس بن محمد إلی الجزیره؛ و أقام له النزل فی عمله، و اجتاز معه علی حصن مسلمه بالناعوره، فقال له العباس: «یا أمیر المؤمنین إنّ لمسلمه فی أعناقنا منّه». کان محمد بن علی مرّ به فأعطاه أربعه آلاف دینار، و قال له: «یابن عم، هذه ألفان لدینک و ألفان لمعونتک، فإذا نفدت فلا تحتشمنا». فقال المهدی: «أحضروا من ههنا من ولد مسلمه و مواله»؛ فأمر لهم بعشرین ألف دینار و أمر أن تجری علیهم الأرزاق.

ثم قال: «یا أبا الفضل کافینا مسلمه و قضینا حقه؟» قال العباس:

«نعم، وزدت».

و نزل المهدی بقصر بطیاس ظاهر حلب. و ولی المهدی حین قدم

۱- شبیب بن واج المروروذی، و تفاصیل ثوره عبد السلام بن هاشم الیشکری فی سنه ستین و مائه موجوده فی تاریخ خلیفه بن خیاط- ط. دمشق ۱۹۶۸ ج ۲ ص ۷۰۰- ۷۰۴.

قنسرین و حلب و الجزیره علی بن سلیمان بن علی بن عبد اللّه بن العباس حربا و خراجا و صلاه.

ثم إن المهدی عرض العسکر بحلب و أغزی ابنه هارون بلاد الروم و سیّر محتسب حلب عبد الجبار فأحضر له جماعه من الزنادقه فقتلهم بحلب.

و ولی حلب و الشام جمیعه ابنه هارون. و أمر کاتبه یحیی بن خالد أن یتولی ذلک کله بتدبیره؛ و کانت تولیته فی سنه ثلاث و ستین و مائه

و لما بویع الهادی أقر أخاه و یحیی علی حالهما.

فلما أفضی الأمر إلی الرشید ولّی حلب و قنّسرین عبد الملک بن صالح بن علی بن عبد اللّه، فأقام بمنبج، و ابتنی بها قصرا لنفسه و بستانا إلی جانبه، و یعرف البستان یومنا هذا ببستان القصر، و کانت ولایته سنه خمس و سبعین؛ ثم صرفه لأمر عتب علیه فیه.

ثم ولاها الرشید موسی بن عیسی سنه ست و سبعین و مائه. و مرّ الرشید علی عبد الملک بمنبج فأدخله منزله بها. فقال له الرشید: «هذا منزلک». قال «هو لک ولی بک». قال: «فکیف هو؟». قال: «دون منازل أهلی و فوق منازل الناس». قال: «فکیف طیب منبج؟». قال: «عذبه الماء، عذبه الهواء، قلیله الادواء». قال: «فکیف لیلها؟». قال: «سحر کله!».

و هاجت الفتنه بالشام بین النزاریه و الیمانیه، فولی الرشید موسی بن یحیی بن خالد فی هذه السنه الشّام جمیعه، فأقام به حتی أصلح بینهم.

ثم ولاها الرشید جعفر بن یحیی بن خالد بن برمک سنه ثمان و سبعین؛

و توجّه إليها سنه ثمانين، و استخلف عليها عيسى بن العكى.

ثم إنّ الرشيد ولى حلب و قنّسرين اسماعيل بن صالح بن علىّ لما عزله عن مصر سنه اثنتين و ثمانين و مائه؛ و أقطعه ما كان له بحلب فى سوقها و هى الحوانيت التى بين باب أنطاكيه إلى رأس الدلبه(۱) و عزله و ولاه دمشق.

ثم ولى الرشيد بعده عبد الملك بن صالح بن على ثانيه، فسعى به ابنه عبد الرحمن إلى الرشيد، و أوهمه أنه يطمع فى الخلافه فاستشعر منه، و قبض عليه فى سنه سبع و ثمانين و مائه.

و ولّى على حلب و قنسرين ابنه القاسم بن هارون، و أغزاه الروم و وهبه للّه تعالى فى سنه سبع و ثمانين و مائه.

و رابط القاسم بدابق هذه السنه و التى بعدها. و قيل: إنّ الرشيد لما غضب على عبد الملك بن صالح ولى أخاه عبد اللّه بن صالح ثم عزله سنه ثمان و ثمانين و ولى القاسم بن هارون ابنه. و قيل: إن أحمد بن اسحاق بن اسماعيل بن على بن عبد اللّه بن العباس ولى قنسرين للرشيد، و قد كان ولى له مصر، و عزله عنها سنه تسع و ثمانين؛ فلا أتحقق ولايته فى أى سنه كانت.

و قد ذكر بعضهم: أن عبد اللّه بن صالح توفى ببغداد فى أيام المنصور.

و قال بعضهم: إنه توفى بسلميه فى سنه ست و ثمانين. فعلى هذا يكون الذى ولاه الرشيد ابن ابنه عبد اللّه بن صالح بن عبد اللّه بن صالح؛ و اللّه أعلم.

۱- ترجم ابن العديم لاسماعيل بن صالح فى بغيه الطلب ص ۱۶۴۸- ۱۶۵۵، و ذكر ما أقطعه الرشيد فى حلب و زاد:« و قدرها قدر جليل جسيم».

ثم إنّ الرشید ولّی حلب و قنّسرین خزیمه بن خازم بن خزیمه، من قبل ابنه القاسم بن الرشید، فی سنه ثلاث و تسعین و مائه. و لم یزل القاسم بن الرشید فی ولایه حلب و قنسرین حتی مات أبوه الرشید فی سنه ثلاث و تسعین و مائه فی جمادی الآخره فأقره أخوه الأمین علیها؛ و جعل معه قمامه بن أبی زید؛ و ولی خزیمه بن خازم الجزیره.

ثم إن محمدا الأمین عزل أخاه القاسم بن الرشید عن حلب و قنسرین و العواصم و سائر الأعمال التی ولاه أبوه سنه أربع و تسعین و مائه؛ و ولیّها خزیمه بن خازم فی هذه السنه.

ثم ولّی الأمین حلب و قنسرین و الجزیره عبد الملک بن صالح بن علیّ؛ فخرج إلیها، و اجتمعت إلیه العرب فی سنه ست و تسعین و مائه(۱). و هذه الولایه الثالثه لعبد الملک. و کان الأمین قد أخرجه من حبس أبیه حین مات سنه ثلاث و تسعین و مائه فی ذی القعده.

و استمر عبد الملک فی هذه الولایه إلی أن مات فی سنه ست و تسعین و مائه بالرقه؛ و دفن فی دار من دور الإماره. و کان یری للأمین ما فعله به. فلما خلع الأمین حلف عبد الملک إن مات الأمین لا یعطی المأمون طاعه؛ فمات قبل الأمین فبقیت فی نفس المأمون إلی أن خرج إلی الغزاه؛ و وجد قبر عبد

۱- بهامش الأصل: و خرج أبو العمیطر علی بن عبد اللّه بن یزید بن معاویه السفیانی ... بالخلافه فی ذی الحجه سنه ... و بایعه أهل قنسرین، و خرج إبراهیم بن اسحق بن قضاعه الثویبی من بنی الفصیص فی جماعه من أصحابه، ثم هرب أبو العمیطر و استخفی». انظر بغیه الطلب ج ۱ ص ۵۶۳- ۵۶۵.

الملک فی دار الإماره فأرسل إلی ابن لعبد الملک: «حول أباک من داری» فنبشت عظامه و حوّل.

ثم ولی خزیمه بن خزیمه حلب و قنسرین فی سنه سبع و تسعین و مائه.

و قیل إن الولید بن طریف ولی حلب و قنسرین بعد عبد الملک بن صالح؛ و بعده و رقاء عبد عبد الملک ثم بعده یزید بن مزید، ثم استأمن إلی طاهر بن الحسین.

فلما قتل الأمین و بویع المأمون ولی حلب و الشام جمیعه طاهر بن الحسین؛ و جعل إلیه حرب نصر بن شبث فتحصن بکیسوم(۱) فقصده طاهر فلم یظفر به ولقیه، فکسر طاهر و عاد مفلولا؛ و ذلک فی سنه ثمان و تسعین و مائه.

ثم أضاف إلیه ولایه مصر و إفریقیه فی سنه أربع و مائتین.

ثم ولاه خراسان سنه ست. و ولی ابنه عبد اللّه مصر و الشام جمیعه؛ و أمره بمحاربه نصر بن شبث فی سنه ست و مائتین.

و توفی طاهر بخراسان سنه سبع و مائتین؛ فأضاف المأمون ولایته إلی ابنه عبد اللّه مع الشام. فسار عبد اللّه بن طاهر إلی الشام من الرقه و احتوی علی الشام جمیعه. و هدم سور معره النعمان. و هدم معظم الحصون الصغار مثل

۱- کانت کیسوم مدینه کبیره قدیمه، و ولایه واسعه عظیمه، و کان حصنها حصینا و بناؤها قویا رکینا، و بینها و بین الحدث سبعه فراسخ. بغیه الطلب ج ۱ ص ۲۶۵.

حصن الكفر و حصن حناك(۱) و غير ذلك. و نزل بكيسوم و بها نصر بن شبث فحصره إلى أن ظفر به، و خرج إليه بأمان. و خرّب حصن كيسوم بعد وقائع كثيره جرت بينه و بين نصر بن شبث؛ و سار إلى مصر؛ و ذلك كله فى سنه تسع و مائتين.

و لما فتح مصر فى سنه إحدى عشره و مائتين كتب المأمون إليه:

أخى أنت و مولاى و من أشكر نعماه

فما أحببت من أمرفإنى الدهر أهواه

و ما تكره من شى ءفانى لست أرضاه

لك الله على ذاك لك الله لك الله

و دامت ولايه عبد اللّه بن طاهر إلى سنه ثلاث عشره و مائتين؛ و وجهه المأمون إلى خراسان، و عزله عن الشام؛ و ولى ابنه العباس بن المأمون حلب و قنسرين و العواصم و الثغور؛ و أمر له بخمسمائه ألف دينار فى سنه ثلاث عشره و مائتين.

ثم ولاها المأمون إسحاق بن ابراهيم بن مصعب بن زريق و عزل ابنه العباس فى سنه أربع عشره و مائتين. ثم إنّ المأمون عزل اسحاق بن ابراهيم فى هذه السنه و ولاه مصر، و أعاد ابنه العباس إليها ثانيه.

ثم ولى المأمون حلب و قنسرين ورقه الطريفى، و أظنه مع العباس

۱- لعله أراد بالكفر، بلده كفر طاب، علما بأنه يوجد على مقربه من خربه حناك قريه اسمها كفر رومه، تبعد عنها ۳ كم. المعجم الجغرافى للقطر العربى السورى.

و کانت لورقه حرکه أیام الفتنه.

فلما قدم المأمون حلب للغزاه و نزل بدابق، فی سنه خمس عشره و مائتین، لقیه عیسی بن علی بن صالح الهاشمی فقال له: «یا أمیر المؤمنین أیلینا أعداؤنا فی أیام الفتنه و فی أیامک؟» فقال: «لا و لا کرامه». فصرف ورقه.

و ولی عیسی بن علی بن صالح نیابه عن ولده العباس فیما أری، فوجد عنده من الکفایه و الضبط و حسن السیره ما أراد فقدّمه و کبر عنده و أحبه.

و کان المأمون کلما غزا الصائفه لقیه عیسی بن علی بالرقه و لا یزال معه حتی یدخل الثغور، ثم یرد عیسی إلی عمله.

و ولی المأمون فی سنه خمس عشره و مائیین قضاء حلب عبید بن جناد بن أعین مولی بنی کلاب، فامتنع من ذلک، فهدده علی الامتناع فأجاب.

ثم ولی المأمون عبید اللّه بن عبد العزیز بن الفضل بن صالح لما غزا الصائفه فی سنه ثمان عشره و مائتین العواصم.

و فیها مات المأمون و إنما ولیها عبید اللّه عن العباس بن المأمون فی غالب ظنی فان العباس ولی حلب و قنسرین و الجزیره من سنه أربع عشره و مائتین إلی أن توفی أبوه المأمون بالبذندون من أرض طرسوس(۱).

۱- للمأمون ترجمه وافیه فی المقفی للمقریزی ألحقتها بکتاب تاریخ الخلفاء للوثابی، و البذندون قریه بینها و بین طرسوس یوم، ثم نقل إلی طرسوس و دفن فیها، و أودع ابن العدیم ماده رائعه عن طرسوس. بغیه الطلب ج ۱ ص ۱۷۵- ۲۰۴.

و بویع أبو اسحاق المعتصم فأقر العباس بن المأمون علی ولایته، و کان الجند قد شغبوا و طلبوا العباس و نادوه باسم الخلافه؛ فأرسل المعتصم إلیه، و أحضره فبایعه؛ و خرج إلی الناس و قال لهم: «ما هذا الحب البارد قد بایعت عمی» فسکنوا.

و سار المعتصم إلی بغداد و العباس معه؛ فلما توجه المعتصم إلی الغزاه و مرّ بحلب، فی سنه ثلاث و عشرین و مائتین، و دخل إلی بلاد الروم اجتمع به بعض الجند و وبّخه علی ما فعل من إعطاء المعتصم الخلافه، و حسّن له تدارک الأمر، فاستمال جماعه من القواد و عزموا أن یقبضوا علی المعتصم و هو داخل إلی الغزاه فلم یمکنهم العباس و قال: «لا أفسد علی الناس غزاتهم».

فنمی الخبر إلی المعتصم فقبض علی العباس، و علی من ساعده علی ذلک، و هو عائد من الغزاه، فلما وصل إلی منبج سأل العباس الطعام و کان جائعا فقدم إلیه طعام کثیر فأکل. فلمّا طلب الماء منع و أدرج فی مسح(۱) فمات بمنبج فی ذی القعده، من سنه ثلاث و عشرین و مائتین؛ و صلی علیه بعض إخوته و دفن بمنبج.

و ولی المعتصم حلب و قنسرین حربها و خراجها و ضیاعها عبید اللّه بن عبد العزیز بن الفضل بن صالح بن علیّ الهاشمی؛ ثم إنه ولی أشناس الترکی الشام جمیعه و الجزیره و مصر، و توّجه و ألبسه و شاحین بالجوهر فی سنه خمس و عشرین و مائتین.

۱- المسح: الکساء من شعر. المعجم الوسیط.

و نظر فی صلات المعتصم لأشناس فوجد مبلغها أربعین ألف ألف درهم. و أظن أنه بقی فی ولایته إلی أن مات سنه ثلاثین و مائتین فی أیام الواثق.

و ولی الواثق عبید اللّه بن عبد العزیز بن الفضل بن صالح الهاشمی حلب و قنسرین حربها و خراجها و ضیاعها؛ و أظنه کان متولیا فی أیام المعتصم من جهه أشناس، فأقره الواثق علی ولایته.

و ولّی الواثق قنسرین و حلب و العواصم، بعد عبید اللّه، محمد بن صالح بن عبد اللّه بن صالح فکانت سیرته غیر محموده. و کان أحمر أشقر، فلقّب: «سمّاقه» لشده حمرته. و یقال: إنه أول من أظهر البرطیل بالشام، و أوقع علیه هذا الاسم؛ و کان لا یعرف قبل ذلک إلا الرّشوه علی غیر إکراه.

و کان أکثر الناس سکوتا و أطولهم صمتا؛ لا یکاد یسمع له کلام إلا فی أمر یأمر به، أو قول یجیب عنه.

و کان قاضی حلب فی أیامه أبا سعید عبید بن جناد الحلبی، توفی سنه إحدی و ثلاثین و مائتین؛ و کان المأمون ولاه قضاء حلب. و له یقول عمرو بن هوبر الکلبی فی قصیده یغضّ منه؛ أولها:

لا در درّ زمانک المتنکس الجاعل الأذناب فوق الأرؤس

ما أنت إلا نقمه فی نعمهأو أصل شوک فی حدیقه نرجس

یا قبله ذهبت ضیاعا فی یدضرب الإله بنانها بالنقرس

من سرّ أبطح مکه آباؤه وجدوده و کأنّه من قبرس

و هذا عمرو بن هوبر كان من معراثا البريديه من ضياع معرّه النعمان و ولى فى أيام المتوكل معرّه مصرين و قتل بها(۱).

و كان الواثق قد ولى الثغور و العواصم دون حلب و أعمالها أحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبه، و أمره بحضور الفداء مع خاقان و صاحب الروم ميخائيل، فأمضى الفداء سنه إحدى و ثلاثين و مائتين.

ثم إنه غزا شاتيا فأصاب الناس شده فوجد الواثق عليه بسبب ذلك، و عزله و ولاها نصر بن حمزه الخزاعى.

و ولّى الشاربامیان، فى أول أيام المتوكل على حلب و قنسرين و العواصم، و اليين أنا ذاكرهما. و كان الشاربامیان أحد قواد المتوكل و كان خصيصا عنده. فإما أن يكون المتوكل ولاه جند قنسرين و العواصم أو أنه كان السلطان فى أيام المتوكل فكان أمر الولايه إليه. فاننى قرأت فى كتاب نسب بنى صالح بن على قال: و ولى الشاربامیان جند قنسرين و العواصم علىّ بن اسماعيل بن صالح بن على، أبا طالب؛ و إنما أراد أن يتزين به عند المتوكل فامتنع من قبول ولايته؛ فأعلمه إن لم يفعل كتب فيه إلى الخليفه فقبلها؛ و أقام على ولايه جند قنسرين و العواصم، حتى مات. فكانت أيامه أحسن أيام و سيرته أجمل سيره. و كان علىّ بن اسماعيل إذا خرج إلى العواصم استخلف ابنه محمد بن على على قنسرين و حلب فلا يفقد الناس من أبيه

۱- ما يزال هناك أكثر من معراثا على مقربه من معره النعمان، هذا و أفرد ابن العديم بابين لكل من معره النعمان و معره مصرين. ج ۱ ص ۱۲۷- ۱۳۵.

شیئا، قال: ولی الشاربامیان جند قنسرین و العواصم عیسی بن عبید اللّه بن الفضل بن صالح بن علی الهاشمی.

قال: و ولی المتوکل طاهر بن محمد بن اسماعیل بن صالح علی المظالم بجند قنسرین و العواصم، و النظر فی أمور العمال؛ و جاءته الولایه منه فألفاه الرسول فی مرضه الذی مات فیه، و جعل المتوکل ولایه عهده إلی ابنه محمد المنتصر؛ و ولاه قنسرین، و العواصم، و الثغور و دیار مضر، و دیار ربیعه، و الموصل، و غیر ذلک فی سنه خمس و ثلاثین و مائتین؛ فاستمر فی الولایه إلی أن قتل أباه و کانت الولاه من قبله.

و فی أیام ولایته حلب فی سنه اثنتین و أربعین و مائتین وقع طائر أبیض دون الرخمه(۱) و فوق الغراب علی دلبه بحلب لسبع مضین من رمضان، فصاح: «یا معشر الناس، اللّه اللّه» حتی صاح أربعین صوتا. ثم طار؛ و جاء من الغد فصاح أربعین صوتا. و کتب صاحب البرید بذلک و أشهد خمسمائه انسان سمعوه. و لا یبعد عندی أن تکون الدّلبه التی ینسب إلیها رأس الدلبه(۲).

و سمع فی هذه السنه أصوات هائله من السماء، و زلزلت نیسابور،

۱- الرخم(الشوح) طائر یشبه النسر فی الخلقه، کانت له مکانه دوائیه منها أن یطلی بمرارته لسم الحیه و غیرها، و التبخیر یجفف لحمه مخلوطا بخردل سبع مرات یحل المعقود عن النساء ... القاموس.

۲- بهامش الأصل: مقال الطائر. غریبه، إن اللّه علی کل شی ء قدیر.

و تقلعت جبال من أصولها، و نبع الماء من تحتها، و وصلت الزلزله إلى الشام و الثغور.

و أظن أن نائب المنتصر فى جند قنسرين فى حياه المتوكل كان بغا الكبير؛ فلمّا قتل المتوكل قدم بغا عليه. و سيّر المنتصر و صيفا إلى الثغر الشامى، فأقام به إلى أن مات.

و ولى المستعين فى سنه خمسين و مائتين قنّسرين و حلب و حمص موسى بن بغا؛ و توجه إليها حين عاث أهل حمص على الفضل بن قارن. ثم ولى حلب و العواصم أبو تمام ميمون بن سليمان حدقه بن عبد الملك بن صالح فى أيام المستعين، و كانت له حركه و بأس فى فتنه المستعين.

و عصى أهل حلب و أقاموا على الوفاء للمستعين ببيعتهم؛ فقدم عليهم أحمد المولد محاصرا لهم فلم يجيبوه إلى ما أراد من البيعه للمعتز. و كان السفير بينه و بينهم الحسين بن محمد صالح بن عبد اللّه بن صالح أبا عبيد اللّه الهاشمى.

فلما بايعوا بعد ذلك للمعتز و انقضى أمر المستعين ولاه أحمد المولد جند قنسرين و حلب، فى سنه اثنتين و خمسين و مائتين؛ فأقام مده يسيره؛ ثم انصرف إلى سلميه- أعنى الحسين بن محمد.

و ولى حلب و قنسرين و العواصم صالح بن عبيد اللّه بن عبد العزيز بن الفضل بن صالح، فى فتنه المستعين؛ و كان له سعى و تقدم و رئاسه.

ثم ولی بعده، فیما أری، أبو تمام میمون بن سلیمان بن عبد الملک بن صالح. و هذه ولایه ثانیه له؛ و مات بالرقه، ثم ولی بعده ثانیه صالح بن عبید اللّه بن عبد العزیز بن الفضل بن صالح الهاشمی و انقضت ولایه بنی صالح الهاشمیین.

ثم ولی حلب و قنسرین فی أیام المعتز أبو الساج داود اذ فی شهر ربیع الأول، سنه أربع و خمسین و مائتین، و بقی والیا إلی أن تغلب أحمد بن عیسی بن شیخ علی الشامات فی أیام المهتدی.

فلما مات، و ولی المعتمد سیّر إلی ابن شیخ بولایه أرمینیه، علی أن ینصرف عن الشام آمنا؛ فأجاب إلی ذلک؛ و رحل عنها فی سنه ست و خمسین و مائتین.

[عصر الدوله الطولونیه]

[عصر الدوله الطولونیه](۱)

و ولیها أحمد بن طولون مع أنطاکیه و طرسوس و غیرها من البلاد و کان أحمد بن طولون شهما شجاعا عاقلا، و کان علی مربطه أربعه آلاف حصان، و کانت نفقته فی کل یوم ألف دینار(۲).

فعقد المعتمد لأخیه أبی أحمد الملقب بالموفق علی حلب و قنسرین و العواصم، فی شهر ربیع الأول سنه ثمان و خمسین و مائتین. ثم ولاه بغداد، و الیمن، و خراسان؛ ولی الشام لابنه جعفر؛ و جعل له ولایه العهد، و هو صبی؛ و جعل الأمر بعده لأخیه أبی أحمد.

فولی أبو أحمد الموفق «سیما الطویل» أحد قواد بنی العباس و مواليهم حلب و العواصم. فابتنی بظاهر مدینه حلب دارا حسنه، و عمل لها بستانا.

و هو الذی یعرف الآن «ببستان الدّار» ظاهر باب أنطاکیه. و بهذه الدّار سمیت المحله التی بباب أنطاکیه «الدّارین»؛ إحدی الدارین هذه؛ و الدار الأخری

۱- أضیف ما بین الحاصرتین للتوضیح.

۲- لأحمد بن طولون ترجمه وافیه فی بغیه الطلب ص ۸۲۶- ۸۳۵.

بناها قبله محمد بن عبد الملك بن صالح فعرفت المحله بالدّارين لذلك.

و إحدى الدارين تعرف بالسليمانيه على حافه نهر «قويق»؛ و حاضر السليمانيه بها يعرف و هو حاضر حلب.

و جدّد سيما الطويل الجسر الذى على نهر قويق قريبا من داره. و ركب عليه بابا أخذه من قصور بعض الهاشميين بحلب يقال له: «قصر البنات».

و أظن أن «درب البنات» بحلب يعرف به؛ و أظن القصر يعرف بأم ولد كانت لعبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح اسمها «بنات»؛ و هى أم ولده داود.

و سمى سيما الباب باب السلامه و هو الباب الذى ذكره الواسانى(۱) فى قصيدته الميميه التى أولها:

يا ساكنى حلب العواصم جادها صوب الغمامه(۲)

و فى سيما الطويل يقول البحترى:

فردّت إلى سيما الطّويل أمورناو سيما الرّضا فى كلّ أمر يحاوله(۳)

فعصى أحمد بن طولون على أبى أحمد الموفق، و أظهر خلعه و نزل إلى الشام، فانحاز سيما الطويل إلى أنطاكيه فحصره أحمد بن طولون بها فألقت

۱- الواسانى من شعراء يتيمه الدهر للثعالبى- ط. القاهره ۱۹۵۶ ج ۱ ص ۳۵۱.

۲- انظر بغيه الطلب ج ۱ ص ۵۷.

۳- لم ترد قصيده البحترى فى ديوانه المطبوع، و ذكر المرحوم سامى الدهان أنه رآها فى مخطوطه باريس من ديوان البحترى بالورقه ۳۱۱. و قال يمدح الموفق و يذكر ولايه سيما الطويل الشام: لقد وفق الله الموفق للذى أتاه و أعطى الشام ما كان يأمله أضاف إلى سيما الطويل أمورناو سيما الرضا فى كل أمر يحاوله

علیه امرأه حجرا و قیل قوفا(۱) فقتلته. و قیل بل قتله عسکر ابن طولون، و کان ذلک فی سنه أربع و ستین أو سنه خمس و ستین و مائتین.

و استولی أحمد بن طولون علی حلب و الشام جمیعه منابذا لأبی أحمد الموفق؛ و کان قاضی حلب فی أیامه عبید اللّه بن محمد بن عبد العزیز بن عبد اللّه أبو بکر القاضی العمری. و دام علی قضائها إلی أن مات أحمد.

و کان سیما حین صارت له حلب قد قصد جماعه من الأشراف [من] بنی صالح بن علی بالأذی، و استولی علی أملاکهم، و أودع بعضهم السجن.

فلما ولی أحمد بن طولون قال صالح بن محمد بن اسماعیل بن صالح بن علی الهاشمی الحلبی، یمدحه و یشکره، و یذکر ظفره بسیما بقصیده یقول فیها:

و قد لبستنا من قذا الجور ذلهو دار بنا کید الأعادی فأحدقا

و حکّم فینا عاندا فجرت له أفاعیل غرّ تترک اللب أخلقا

إلی أن أتیحت بابن طولون رحمهأشار إلی معصوصب فتفرّقا

فدتک بنو العباس من ناصر لهاأنار به قصد السبیل فأشرقا

بنیت لهم مجدا تلیدا بناؤه فلم نر بنیانا أعزّ و أوثقا

منحتهم صفو الوداد و لم یکن سواک لیعطی الودّ صفوا مزوّقا

تجوز منک العبد لما قصدته و أسکن أشراف الأقاوم مطبقا

بلا تره أسدوا إلیه و إنّمایجازی الفتی یوما علی ما تحققا

۱- القفه و القف: ما ارتفع من متون الأرض و صلبت حجارته. و القف حجاره غاص بعضها ببعض مترادف بعضها إلی بعض حمر لا یخالطها من اللین و السهوله شی ء. اللسان.

و هیهات ما ینجیه لو أنّ دونه ثمانین سورا فی ثمانین خندقا

ثم إنّ أحمد بن طولون توجه إلی مصر، و ولی مملوکه لؤلؤ حلب فی سنه ست و ستین؛ فخرج بکار الصالحی من ولد عبد الملک بن صالح، بنواحی حلب بینها و بین سلمیه؛ و دعا إلی أبی أحمد الموفق فی سنه ثمان و ستین؛ فحاربه ابن العباس الکلابی فهزم الکلابی؛ و وجه إلیه لؤلؤ قائدا یقال له أبو ذر، فرجع و لیس معه کبیر أحد. ثم. إن لؤلؤ ظفر به فقبض علیه.

ثم إن لؤلؤ الطولونی خالف مولاه أحمد بحلب، و عصی علیه فی سنه تسع و ستین؛ و کاتب أبا أحمد الموفق فی المسیر إلیه فأجابه إلی ذلک. و قطع لؤلؤ الدعاء لمولاه أحمد فی مدنه جمیعها: حلب، و قنسرین، و حمص، و دیار مضر؛ و ترک أهل الثغور الدعاء لابن طولون؛ و أخرجوا نائبه منها و هموا بقبضه، فهرب. فنزل أحمد بن طولون من مصر فی مائه ألف فقبض علی حرم لؤلؤ و باع ولده و أخذ ما قدر علیه مما کان له؛ و هرب لؤلؤ منه و لحق بأبی أحمد طلحه بن المتوکل و هو علی محاربه العلوی البصری عمید الزنج.

و لؤلؤ هو الذی قتل علوی البصره فی سنه تسع و ستین و مائتین. و بقی لؤلؤ ببغداد إلی أن قبض علیه الموفّق؛ و قیّده فی سنه ثلاث و سبعین و مائتین، فوجد له أربعمائه ألف دینار. فذکر لؤلؤ الطولونی أنه لا یعرف لنفسه ذنبا إلا کثره ماله و أثاثه.

و لمّا انحدر لؤلؤ من الرقه کان معه من السفن و الخزائن زهاء ثلاثمائه خزانه.

و لما هرب لؤلؤ من مولاه إلى العراق فى جمادى الأولى من السنه، اجتاز ببالس، و بها محمد بن العبّاس بن سعيد الكلابى أبو موسى، و أخوه سعيد فأسرهما.

ثم إن ابن طولون وصل إلى الثغور، فأغلقوها فى وجهه، فعاد إلى أنطاكيه و مرض. فولى على حلب عبد اللّه بن الفتح، و صعد إلى مصر مريضا، فمات سنه سبعين و مائتين.

و ولى ابنه أبو الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون؛ فولى فى حلب أبا موسى محمد بن العباس بن سعيد الكلابى، فى سنه إحدى و سبعين و مائتين.

و نزل أبو الجيش من مصر إلى حلب، و كاتب أبا أحمد بن المتوكل بأن يولى حلب و مصر و سائر البلاد التى فى يده، و يدعى له على منابرها، فلم يجبه إلى ذلك، فاستوحش من الموفق.

و ولى فى حلب القائد أحمد بن ذو غباش؛ و صعد إلى مصر فوصل إلى حلب اسحاق بن كنداج(۱)، و كان يلى ديار ربيعه؛ و محمد بن أبى الساج، و كان يلى ديار مضر، فولاه الموفق حلب و أعمالها؛ و كتبا إلى العراق يطلبان نجده تصل إليهما، فان ابن جبغويه و غيره من قواد ابن طولون بشيزر.

فسيّر الموفق ابنه ابا العباس أحمد بن طلحه، و كان قد جعل إليه ولايه عهده، فوصل إلى حلب فى ربيع الآخر من سنه إحدى و سبعين

۱- لخمارويه ترجمه مفيده فى بغيه الطلب ص ۳۳۸۲- ۳۳۸۶، و فى هذه الترجمه« اسحق بن كنداجيق».

و مائتین، و کان فیها محمد بن دیوداذ بن أبی الساج، المعروف بالأفشین حینئذ والیا؛ و سار إلی قنسرین، و هی یومئذ لأخی الفصیص التنوخی و هی عامره و حاضر طی ء لطی ء و علیها أیضا سور، و قلعتها عامره.

و سار إلی شیزر، فکسر العسکر المقیم، و سار إلی أن تواقع المعتضد و خمارویه علی الطواحین(۱)، بقرب الرمله؛ و کانت الغلبه أولا- لأبی العباس المعتضد، فهرب خمارویه بمن خفّ معه إلی مصر، و نزل أبو العباس بخیمه خمارویه، و هو لا- یشک فی الظفر، فخرج کمین لخمارویه، فشدّوا علیهم و قاتلوهم؛ فانهزموا؛ و تفرق القوم(۲).

و رجع الأمیر أبو العباس إلی أن انتهی إلی أنطاکیه؛ و کان محمد بن دیوداذ المعروف بالأفشین بن أبی الساج قد فارق أبا العباس لکلام أغلظ له فیه أبو العباس، فجاء قبل وقعه الطواحین، و استولی علی حلب، و معه اسحاق بن کنداج.

و سار أبو العباس من أنطاکیه إلی طرسوس فأغلقها أهلها دونه، و منعوه من دخولها؛ فسار إلی مرعش، ثم إلی کیسوم، ثم إلی سمیساط، و عبر الفرات، و نکب عن حلب لاستیلاء الأفشین علیها؛ و کان قد جرت بینهما وحشه.

و نزل خمارویه إلی حلب، فصالحه الأفشین و صار فی جملته؛ و دعا له

۱- فی أحواز بلده الرمله فی فلسطین.

۲- لمزید من التفاصیل، انظر بغیه الطلب ص ۸۰۸- ۸۰۹، ۳۳۸۲.

علی منابر أعماله، و حمل إلیه خمارویه مائتی ألف دینار و نیفا و عشرین ألف دینار لوجوه أصحابه؛ و عشرین ألف دینار لکاتبه؛ و ذلک فی سنه ثلاث و سبعین و مائتین. و أعطاه ابن أبی الساج ولده رهینه علی الوفاء بعهده؛ فراسل خمارویه أبا أحمد الموفق، و سأله الصلح فأجابه إلی ذلک؛ و ولاه مصر، و أجناد الشام، و قنسرین، و حلب، و العواصم، و الثغور.

و صعد أبو الجیش إلی مصر، و کان أبو الجیش قد أعطی ابن أبی الساج یوم دفع ولده إلیه ما مبلغه ثلاثون ألف دینار، فقال ابن أبّا(۱): «خدعکم محمد بن دیوداذ، إذ أعطاکم بوله یبول مثلّها فی کل لیله مرات، و أخذ منکم ثلاثین ألف دینار».

ثم إن ابن أبی الساج نکث عهده مع أبی الجیش، و عاث فی نواحی الأعمال التی له، فی ذی القعده من سنه أربع و سبعین و مائتین؛ فخرج إلیه أبو الجیش، و التقیا بالثنیه(۲)، من أعمال دمشق فانهزم ابن أبی الساج و استبیح عسکره قتلا و أسرا، ففی ذلک یقول البحتری:

و قد تدلت جیوش النّصر منزلهعلی جیوش أبی الجیش بن طولونا

یوم «الثّنیه» إذ ثنّی بکرّته خمسین ألفا رجالا أو یزیدونا(۳)

۱- هو أحمد بن أبا، و کان من قواد خمارویه. انظر تاریخ الطبری ج ۱۰ ص ۳۴(ط. دار المعارف، القاهره).

۲- ثنیه العقاب، اسمها الآن« التنایا» خارج دمشق علی الطریق الواصل بین حمص و دمشق.

۳- لم ترد القصیده فی دیوان البحتری المطبوع، و ذکر المرحوم د. دهان أنه رآها فی مخطوطه دیوان البحتری المحفوظه فی باریس الورقه ۳۹۸، حیث جاء: و قال یمدح أبا الجیش خمارویه بن- أحمد بن طولون: یکاد عاذلنا فی الحب یغرینافما لجاجک فی لوم المحبینا

و کتب إلی ابن أبی الساج یوبخه، و یقول له: «کان یجب یا قلیل المروءه و الأمانه، أن نصنع برهنک ما أوجبه غدرک! معاذ اللّه أن تَزِرُ وازِرَهٌ وِزْرَ أُخْری(۱).

و رجع أبو الجیش إلی مصر فی سنه خمس و سبعین و مائتین. فعاد محمد بن دیوداذ، و عاث علیه فی أطراف بلاده، فقصده فانهزم بین یدیه؛ فوصل ابن طولون خلفه إلی الفرات. و هرب ابن أبی الساج؛ و لحق بأبی أحمد الموفّق، فانضم إلیه، فخلع علیه، و أخرجه معه إلی «الجبل»، و ذلک فی سنه ست و سبعین و مائتین. فولّی أبو الجیش علی حلب غلام أبیه طغج بن جف والد الإخشید أبی بکر محمد بن طغج.

و دعا یازمار والی الثغور لخمارویه بطرسوس و الثغور، و حمل إلیه خمارویه خمسین ألف دینار، و حمل إلیه قبل الدعاء له ثلاثین ألف دینار لینفقها فی سبیل اللّه و مائه و خمسین ثوبا و مائه و خمسین دابه و سلاحا کثیرا؛ و ذلک فی سنه سبع و سبعین و مائتین.

و رجع أبو الجیش إلی مصر، و مات المعتمد بعد ذلک فی سنه تسع و سبعین؛ فولی الخلافه أبو العباس أحمد بن طلحه المعتضد(۲) فبایعه أبو

۱- سوره الأنعام- الآیه: ۱۶۴.

۲- للمعتضد ترجمه وافیه فی بغیه الطلب ۸۰۸- ۸۲۶.

الجيش بن طولون و خطب له فی عمله. و سیّر إليه هديه سنيه مع الحسين بن الجصّاص(۱). و طلب منه أن يزوج ابنته من علیّ بن المعتضد، فقال المعتضد:

«بل أنا أتزوجها»، فتزوجها المعتضد و هی قطر الندی.

و قيل: إنه دخل معها مائه هاون ذهب فی جهازها، و ان المعتضد دخل خزانتها، و فيها من المنائر و الأباريق، و الطاسات، و غير ذلك من الآنيه الذهب. فقال: «يا أهل مصر، ما أكثر صفركم». فقال له بعض القوم:

يا أمير المؤمنين، إنما هو ذهب».

و زفّت إلى المعتضد مع صاحب أبيها الحسين بن عبد اللّه بن الجصّاص. فقال المعتضد لأصحابه: «أكرموها بشمع العنبر»! فوجد فی خزانه الخليفه أربع شمعات من عنبر، فی أربعه أتوار(۲) فضه.

فلما كان وقت العشاء، جاءت إليه و قدّامها أربعمائه و صيفه، فی يد كل واحده منهن تور ذهب و فضه؛ و فيه شمعه عنبر. فقال المعتضد لأصحابه:

«أطفئوا شمعنا و استرونا».

و كانت إذا جاءت إليه أكرمها بأن يطرح لها مخده. فجاءت إليه يوما فلم يفعل ما كان يفعله بها. فقالت: «أعظم اللّه أجر أمير المؤمنين» قال:

۱- الحسين بن عبد اللّه بن حسين بن منصور، أبو عبد اللّه الجوهری، المعروف بابن الجصاص، كان من أعيان تجار عصره، ذوی الثروه الواسعه و اليسار. له ترجمه وافيه فی المقفی للمقريزی- ط. بيروت ۱۹۸۹ ج ۳ ص ۵۲۰- ۵۳۴.

۲- آنيه صغيره توضع فيها الشمعه.

«فیمن؟». قالت: «فی عبده خمارویه»- تعنی أباها- فقال لها: «أو قد سمعت بموته؟» قالت: «لا و لکنی لمّا رأیتک قد ترکت إکرامی علمت أنه قد مات أبی». و کان خبره قد وصل إلی المعتضد، فکتمه عنها. فعاد إلی إکرامه لها بطرح المخدّه فی کل الأوقات.

و قتل خمارویه بدمشق فی سنه [ثمانی و] ثمانین و مائتین(۱)، و حلب فی ولایه طغج بن جفّ من قبله.

و أظن أن قاضی حلب بعد أیام أحمد بن طولون حفص بن عمر قاضی حلب.

و ولی مکان خمارویه ولده جیش بن خمارویه(۲)، و طغج فی حلب علی حاله.

و عزل القواد جیش بن خمارویه؛ و ولوا أخاه هارون بن خمارویه، فولی طغج بن جفّ حلب علی حاله، و سیّر إلی المعتضد رسولا یطلب منه إجراءه علی عاده أبیه فی البلاد التی کانت فی ولایته، فلم یفعل.

و سیّر رسولا إلی هارون، فاستنزله عن حلب و قنسرین، و العواصم، و سلّم لهارون مصر و بقیه الشام، و اتفق الصلح مع المعتضد و هارون علی ذلک، فی جمادی الأولی من سنه ست و ثمانین و مائتین.

۱- أضیف ما بین الحاصرتین من ترجمه خمارویه فی بغیه الطلب ص ۳۳۸۶.

۲- لجیش بن خمارویه ترجمه مفیده فی المقفی للمقریزی ج ۳ ص ۱۱۶- ۱۱۷.

و کان هارون قد ولی قضاء حلب و قنسرین أبا زرعه محمد بن عثمان الدمشقی، فقلد المعتضد حلب و قنسرین ولده أبا محمد علی بن أحمد فی هذه السنه.

و ولی بحلب من قبل ابنه الحسن بن علیّ المعروف بکوره الخراسانی، و إلیه تنسب دار کوره؛ التی داخل باب الجنان(۱) بحلب، و الحمام المجاوره لها. و قد خربت الآن و لم یبق لها أثر.

و کان کاتب علی بن المعتضد یومئذ الحسین بن عمرو النصرانی، فقلده النظر فی هذه النواحی.

و سار المعتضد، فی سنه سبع و ثمانین و مائتین، خلف و صیف خادم ابن أبی الساج إلی الثغور إلی أن لحقه. فضم عمل الثغور أیضا إلی کوره، و عاد إلی أنطاکیه، و وصیف(۲) معه.

ثم رحل إلی حلب، فأقام بها یومین؛ و وجد لوصیف بعد أسره فی بستان بحلب مال کان دفنه و هو بها مع مولاه مبلغه سته و خمسون ألف دینار، فحمل إلی المعتضد؛ ثم رحل إلی بغداد، فمات فی شهر ربیع الآخر سنه تسع و ثمانین و مائتین.

و تولی الخلافه ولده أبو محمد، و لقب بالمکتفی؛ فصرف الحسن بن علی

۱- سمی بذلک لأنه یخرج منه إلی البساتین التی لحلب، بغیه الطلب ج ۱ ص ۵۵.

۲- لمزید من التفاصیل انظر ترجمه المعتضد فی بغیه الطلب ص ۸۱۸- ۸۱۹.

کوره عن ولایته؛ و ولی حلب أحمد بن سهل البوشجانی(۱)، فی جمادی الآخره سنه تسع و ثمانین و مائتین. ثم صرفه عنها سنه تسعین و مائتین.

و ولی حلب فی هذه السنه أبا الأغر خلیفه بن المبارک السلمی(۲)، و وجهه إلیها لمحاربه القرمطی صاحب الخال- لعنه اللّه- فإنه کان قد عاث فی البلاد؛ و غلب علی حمص، و حماه، و معره النعمان، و سلمیه. و قتل أهلها و سبی النساء و الأطفال.

فقدم أبو الأغر حلب فی عشره آلاف فارس، فانفذ القرمطی سریه إلی حلب، فخرج أبو الأغر إلی وادی بطنان(۳)، فلما استقر و افاه جیش القرمطی، یقدمه المطوّق غلامه و کبسهم، و قتل عامه أصحابه و خادما جلیلا یقال له بدر القدامی(۴).

۱- کذا بالأصل، و لم یرد فی لباب الأنساب لابن الأثیر البوشجانی بل البوشنجی، و النوشجانی.

۲- ترجم ابن العدیم فی بغیه الطلب لکل من صاحب الخال و خلیفه بن المبارک(أبو الأغر السلمی) و سلف لی نشر هاتین الترجمتین فی کتابی الجامع فی أخبار القرامطه- ط. دمشق ۱۹۸۷ ج ۲ ص ۴۰۷- ۴۲۵.

۳- فی ترجمه أبی الأغر- الجامع فی أخبار القرامطه ج ۲ ص ۴۲۴:« و للنصف من شهر رمضان- سنه ۲۹۰ ه- مضی أبو الأغر إلی حلب، و نزل وادی بطنان، قریبا من حلب، و نزل معه جمیع أصحابه، فنزع- فیما ذکر- جماعه من أصحابه ثیابهم، و دخلوا یتبردون بمائه، و کان یوما شدید الحر، فبیناهم کذلک إذ وافاهم جیش القرمطی المعروف بصاحب الشامه، مقدمهم المعروف بالمطوق، فکبسهم علی تلک الحال، فقتل منهم خلقا کثیرا، و انتهب العسکر، و أفلت أبو الأغر و جماعه من أصحابه، فدخل حلب، و أفلت معه مقدار ألف رجل، و کان فی عشره آلاف رجل ما بین فارس و راجل».

۴- رسم هذا الاسم بالأصل دونما ضبط أو نقط، و لم یرد ذکره فی ترجمتی أبی الأغر و صاحب الخال.

و سلم أبو الأغر فی ألف رجل، فصار إلی قریه من قری حلب؛ و خرج إلیه ابنه فی جماعه من الرجّاله و الأولیاء، فدخل إلی حلب. و أقام القرامطه علی مدینه حلب علی سبیل المحاصره.

فلما کان یوم الجمعه، سلخ شهر رمضان من سنه تسعین و مائتین، تسرّع أهل مدینه حلب إلی الخروج للقاء القرامطه فمنعوا من ذلک، فکسروا قفل الباب، و خرجوا إلی القرامطه، فوقعت الحرب بین الفئتین؛ و رزق اللّه الحلبیین النصر علیهم. و خرج أبو الأغر فأعانهم فقتل من القرامطه خلق کثیر.

و خرج أبو الأغرّ یوم السبت یوم عید الفطر إلی المصلی، و عید بأهل حلب، و خطب الخطیب؛ و عادت الرعیه علی حال سلامه؛ و أشرف أبو الأغر علی القرامطه، فلم یخرج منهم أحد إلیه؛ ثم أنهم رحلوا إلی صاحبهم، فی سنه ثلاثمائه.

ثم إن المکتفی ولی حلب الحسین بن حمدان بن حمدون عم سیف الدوله، فعاثت علیه العرب من کلب و الیمن و أسد و غیرهم، فاجتمعوا بنواحی حلب، فخرج للقائهم، فی شهر رمضان من سنه أربع و تسعین و مائتین؛ فهزموه حتی بلغوا به باب حلب؛ و جری بینه و بین القرامطه، فی هذه السنه وقعه کسرهم فیها و استأصلهم.

ثم إنه عزل عن حلب، و ولی عیسی غلام النوشری؛ و کان المکتفی قد صار إلی الرقه فی سنه إحدی و تسعین و مائتین؛ و کان وجّه بمحمد بن

سلیمان صاحب الجیش إلی حلب و الشام فی عشرین ألف فارس و راجل، لمحاربه الطولونیه و القرامطه، و فتح مصر. فقدم محمد بن سلیمان حلب فی أواخر سنه تسعین، و الوالی بها علی الحرب عیسی غلام النوشری، فدخلها محمد فی أحسن تعبئه وزی؛ و أقام بها أیاما و طالب عمال الخراج بحمل المال؛ و قصده رؤساء بنی تمیم و بنی کلاب.

فأمر عیسی والی حلب أن یستخلف علی عمله و یشخص معه إلی مصر؛ فامتثل أمره، و استخلف علی حلب ولده، و أنفق فی جنده؛ و رحل فی آخر شوال معه. فلما وافی معره النعمان خلع علیه، و حمله، و ولاه بلده إلی حدود حماه؛ و لقیهم القرامطه بین تل منّس(۱) و کفر طاب(۲)، فی عشره آلاف فارس، فنصره اللّه علیهم، و انهزموا و قتل الرّجاله، و أسر أکثر الخیّاله(۳).

و صار محمد بن سلیمان إلی مصر، و افتتحها من ید الطولونیه، عند قتل هارون بن خمارویه؛ و استولی علی أموالها. ثم ضمّ إلی طغج بن جفّ الطولونی أربعه آلاف رجل، و ولاه حلب، و أخرجه عن مصر.

فلما صار إلی حلب وجد بها ابن الواثقی، و قد أنفذه السلطان إلی حلب لعرض جیوش الواردین من مصر، و ذلک فی سنه اثنتین و تسعین

۱- تل منس: قریه فی سهول ادلب، تابعه لمنطقه معره النعمان و تبعد عنها مسافه ۶ کم، و ذلک إلی الشرق منها، فی شمالها الشرقی تل أثری فیه آثار تعود إلی العصور الکلاسیکیه و ما تلاها. المعجم الجغرافی للقطر العربی السوری.

۲- تبعد خرائب کفر طاب نحو ۳ کم إلی الغرب من بلده خان شیخون.

۳- لمزید من التفاصیل انظر الجامع فی أخبار القرامطه ص ۴۰۸- ۴۲۲.

و مائتين. فعرض ابن الواثقى جيشه لما وصل إلى حلب، و أمره بالنفوذ إلى بغداد، فرحل حتى وافى مدينه السلام.

و كذلك ورد حلب جماعه من القواد الطولونيه، فعرضهم و توجهوا إلى بغداد. و وافى وصيف البكتمرى و ابن عيسى النوشرى صاحب حلب بغداد، يوم الاثنين لثلاث عشره ليله بقيت من شعبان سنه اثنتين و تسعين و مائتين، و معهما طغج، و أخوه، و ابن لطغج، فخلع عليهم و طوّق منهم البكتمرى و ابن عيسى النوشرى.

ثم شخص عيسى النوشرى عن مصر إلى حلب، لأنه كان واليها. فلما كان بعد شخوصه إليها بأيام، ورد كتاب العباس بن الحسن الوزير بتوليه عيسى النّوشرى مدينه مصر، و يؤمر محمد بن سليمان بالشخوص إلى طرسوس للغزو، فوجه محمد بن سليمان من لحق عيسى بالرمله فردّه؛ و ورد إلى عيسى كتاب من السلطان بذلك فعاد واليا على مصر.

و ولى المكتفى فى هذه السنه أبا الحسن ذكا بن عبد اللّه الأعور حلب؛ و دام بها إلى سنه اثنتين و ثلاثمائه. و كان كريما يهب و يعطى و إليه تنسب «دار ذكا» التى هى الآن دار الزكاه. و إلى جانبها دار حاجبه فيروز فانهدمت، و صارت تلا يعرف بتل فيروز؛ فنسفه السلطان الملك الظاهر- رحمه اللّه- فى أيامه؛ و ظهر فيه بقايا من الذخائر مثل الزئبق و غيره؛ و هو موضوع سوق الصّاغه الآن. و لأبى بكر الصنوبرىّ الشاعر فيه مدائح كثيره.

و عاد محمد بن سليمان إلى حلب، و وافاه مبارك القمّى بكتب يؤمر فيها

بتسليم الأموال، و ركب إليه ذكا الأعور صاحب حلب، و أبو الأغرّ و غيرهما.

فاختلط بهم و سار معهم إلى المدينه، فأدخلوه إلى الدار المعروفه بكوره، بباب الجنان، و وكلوا به فى الدار.

و شخص ذكا عن حلب لمحاربه ابن الخلنج(۱) مع أبى الأغر إلى مصر؛ و وجّه بمحمد بن سليمان مقبوضا إلى بغداد.

و توفى المكتفى سنه خمس و تسعين و مائتين؛ و ولى أخوه أبو الفضل المقتدر.

و عاثت بنو تميم فى بلد حلب، و أفسدت فسادا عظيما، و حاصروا ذكا بحلب، فكتب المقتدر إلى الحسين بن حمدان فى إنجاد ذكا بحلب، فأسرى من الرحبه(۲) حتى أناخ عليهم بخناصره، و أسر منهم جماعه، و انصرف و لم يجتمع بذكا. ففى ذلك يقول شاعر من أهل الشام:

أصلح ما بين تميم و ذكاأبلج يشكى بالرماح من شكا

يدلّ بالجيش إذا ما سلكاكأنّه سليكه بن السّلكا(۳)

و كان وزير ذكا و كاتبه أبا الحسن محمد بن عمر بن يحيى النفرى

۱- كذا بالأصل و فى ولاه مصر للكندى- ط. بيروت ۱۹۰۸ ص ۲۵۸- ۲۹۷« ابن الخليج».

۲- ما تزال بقاياها قائمه على مقربه من الميادين، و تعرف باسم الرحيبه.

۳- من الشعراء الصعاليك فى الجاهليه، نشر ديوانه مع دراسه عنه فى بيروت ۱۹۹۴.

الکاتب؛ و إلیه ینسب حمّام النفری، و هی الآن داثره. و داره هی المدرسه النوریه؛ و مدحه الصنوبری.

ثم إن المقتدر عزل ذکا عن حلب، و ولاه دمشق ثم مصر إلی أن مات.

و قیل إنّ المقتدر ولّی حلب مولاه تکین الخادم أبا منصور ثم عزله عنها.

و الصحیح أنه ولّی الشام و مصر مؤنس المظفر الخادم نیابه عن ابنه أبی العباس، فقدم إلی حلب و صعد إلی مصر.

و ولی مؤنس ذکا الأعور دمشق و مصر، و عزله عن حلب؛ و ولی الأمیر أبا العباس أحمد بن کیغلغ حلب سنه اثنتین و ثلاثمائه. و کان علی قضاء حلب سنه تسعین محمد بن محمد الجدوعی.

ثم ولی القضاء بحلب و قنسرین محمد بن أبی موسی عیسی الضریر الفقیه، فی سنه سبع و تسعین و مائتین. و شخص إلی عمله لأربع عشره لیله خلت من شهر ربیع الآخر.

ثم صرف محمد بن عیسی عن قضاء حلب و قنسرین، فی سنه ثلاثمائه بأبی حفیص عمر بن الحسن بن نصر الحلبی القاضی. و کانت داره بسوق السرّاجین. و عزل أبو حفیص عن القضاء فی حلب سنه اثنتین و ثلاثمائه. و ولیها أبو عبد اللّه محمد بن عبده بن حرب.

و توفی عمر بن الحسن القاضی سنه سبع و ثلاثمائه؛ و کان محمد بن عبده بن حرب قاضیا بها سنه خمس و ثلاثمائه.

ثم تولی قضاء حلب و حمص ابراهیم بن جعفر بن جابر أبو اسحاق الفقیه، فی سنه ست و ثلاثمائه. و ولی الخراج من قبل المکتفی بحلب الحسن بن الحسن بن رجاء بن أبی الضحّاک. و توفی بحلب فی جمادی الأولی سنه إحدی و ثلاثمائه فجاءه.

و ولی الخراج بعده علی بن أحمد بن بسطام و الانفاق عبد اللّه بن محمد بن سهل. ثم توفی سنه اثنتین و ثلاثمائه؛ و تولی مکانه محمد بن الحسن بن علی الناظری.

و کان أبو العباس بن کیغلغ أدیبا؛ شاعرا، جوادا، و هو الذی مدحه المتنبی بقوله:

کم قتیل کما قتلت شهید(۱)

و من شعر الأمیر أحمد بن کیغلغ قوله:

قلت له، و الجفون قرحی:قد أقرح الدمع مایلیها

ما لی فی لوعتی شبیه قال: و أبصرت لی شبیها

ثم ولّی مؤنس المظفر حلب أبا قابوس محمود بن حبک الخراسانی؛ و کان جبارا، قاسیا، منحرفا عن أهل البیت. و قیل: هو محمود بن حمل، فدام والیا بها إلی سنه اثنتی عشره و ثلاثمائه.

و کان مؤنس المظفر بالشام، فاستدعی إلی بغداد لقتال القرمطی، فسار

۱- دیوان المتنبی- ط. بیروت ۱۹۶۹ ص ۷۱.

إليها؛ و ولی حلب وصيف البكتمری الخادم سنه اثنتی عشره و ثلاثمائه. ثم عزله عنها سنه ست عشره و ثلاثمائه.

و وليها فی هذه السنه هلال بن بدر أبو الفتح، غلام المعتضد؛ و كان أمير دمشق قبل ذلك؛ ثم عزل عن حلب؛ و ولی قطربّل(۱) و سامرّا فی سنه سبع عشره، فوليها فی هذه السنه وصيف البكتمری ثانيه.

و مات بحلب علی ولايته يوم الثلاثاء لثمان خلون من ذی الحجه من سنه سبع عشره و ثلاثمائه.

و كان كاتبه عبد اللّه والد أبی العباس أحمد بن عبد اللّه الشامر المعروف بابن كاتب(۲) البكتمری، فوليها الأمير أحمد بن كيغلغ ثانيه إلی ثمانی عشره و ثلاثمائه.

ثم ولّی مؤنس المظفر غلامه طريف بن عبد اللّه السبكریّ الخادم، فی سنه تسع عشره و ثلاثمائه، و كان ظريفا شهما شجاعا، و حاصر بنی الفصيص فی حصونهم باللاذقيه و غيرها، فحاربوه حربا شديدا حتی نفد جميع ما كان عندهم من القوت و الماء، فنزلوا علی الأمان فوفّی لهم، و أكرمهم؛ و دخلوا معه حلب مكرمين معظمين، فأضيفت إليه حمص مع حلب.

۱- قطربل: اسم قريه بين بغداد و عكبرا. معجم البلدان.

۲- لعله أبو الفتح البكتمری الذی ترجم له الثعالبی فی يتيمه الدهر- ط. القاهره ۱۹۵۶ ج ۱ ص ۱۲۰- ۱۲۲.

ثم إن القاهر(۱) قبض علی مولاه مؤنس المظفر، و تولی طریف قبضه، و أحضره إلی القاهر فی سنه إحدی و عشرین و ثلاثمائه، فرأی له ذلک.

و ولی القاهر بشری الخادم دمشق و حلب؛ و سار إلی حلب ثم إلی حمص، فکسره ابن طغج و أسره، و خنقه. و وصل أبو العباس بن کیغلغ إلی حلب فاتفق مع محمد بن طغج و حالفه.

و ولی الخلافه الراضی بعد القاهر(۲). و کان الراضی قد خاف علی بدر الخرشنی من الحجریه أن یفتکوا به؛ فقلده حلب و أعمالها؛ و هی بید طریف سنه أربع و عشرین؛ و أمره بالمسیر من یومه. فسار و بلغ طریف، فأنفذ صاحبا له إلی ابن مقله؛ و بذل له عشرین ألف دینار لیجدد له العهد، و أن لا یصرف من حلب. و وصل الخرشنی فدافعه طریف، رجاء أن یقضی ابن مقله و طره، فزحف بدر الخرشنی، و التقی طریف فی أرض حلب، فانهزم طریف من بین یدیه.

و تسلم بدر حلب، و أقام بها مده یسیره، ثم کوتب من الحضره بالانصراف فرجع إلی الحضره، و قلد طریف حلب مره ثالثه؛ فقلد طریف السبکری من جهته حلب و العواصم فأقام بها إلی سنه أربع و عشرین و ثلاثمائه.

و کان قاضی حلب عبید اللّه بن عبد الرحمن ابن أخی الإمام.

۱- حکم القاهر من سنه ۳۲۰ ه/ ۹۳۲ م إلی ۳۲۲ ه/ ۹۳۴ م.

۲- حکم الخلیفه الراضی من سنه ۳۲۲ ه/ ۹۳۴ م إلی ۳۲۹ ه/ ۹۴۰ م.

ثم ولی حلب أبو العباس أحمد بن سعید بن العباس الکلابی؛ و مدحه أبو بکر الصنوبری؛ و کان بها نائبا عن أبی بکر الإخشید محمد بن طغج بن جفّ- فی غالب ظنی- فان الأخشید استولی علی الشام إلی سنه ثمان و عشرین و ثلاثمائه.

و فی ولایه أبی العباس الکلابی، وردت بنو کلاب إلی الشام من أرض نجد، و أغارت علی معره النعمان، فخرج إلیهم والی المعره معاذ بن سعید بجنده، و تبعهم إلی البراغیثی، فعطفوا علیه، و أسروه و أکثر جنده. و أقام فیهم مده یعذبونه، فخرج إلیهم أبو العباس أحمد بن سعید الکلابی والی حلب، فخلصه منهم. و کان ورودهم فی سنه خمس و عشرین و ثلاثمائه(۱).

ثم إن الراضی قدم الموصل، و کان أبو بکر محمد بن رائق ببغداد(۲)، و بینه و بین بجکم وحشه؛ فأنفذ الراضی أبا الحسین عمر بن محمد القاضی إلی أبی بکر محمد بن رائق یخیّره فی أحد البلدین: واسط، أو حلب و أعمالها؛ فاختار حلب؛ و أراد بذلک البعد عن بجکم، فأجابه الراضی إلی ذلک، و خلع علیه أبو جعفر و أبو الفضل ابنا الراضی و عقدا له.

و جعل بجکم یحثّ الراضی علی الوصول إلی بغداد، و یتأسف علی خروج ابن رائق منها لیشفی غیظه؛ فقال له الراضی: «هذا لا یصلح؛ و هذا رجل قد أمنته، و قلدته ناحیه من النواحی، فسمع و أطاع و ما أمکنّک منه».

۱- لمزید من التفاصیل انظر ترجمه أحمد بن سعید الکلابی فی بغیه الطلب ص ۷۶۰- ۷۶۱. و جاء فی هذه الترجمه أن معاذ بن سعید لاحق کلاب« إلی مکان یعرف بمرج البراغیث».

۲- لابن رائق ترجمه جیده فی المقفی للمقریزی ج ۵ ص ۶۵۴- ۶۵۹.

فخرج أبو بكر بن رائق فی شهر ربیع الآخر من سنه سبع و عشرین و ثلاثمائه. و قیل: دخل حلب فی سنه ثمان و عشرین و ثلاثمائه. و سار عنها إلی قتال الأخشید محمد بن طغج بن جف(۱) الفرغانی؛ و ولی فی حلب نیابه عنه خاصه محمد بن یزداذ.

و جرت بین أبی بکر بن رائق و الإخشید وقعه انهزم فیها الإخشید؛ و سلّم دمشق إلی ابن رائق، و اقتصر علی الرمله و مصر.

ثم وقع بینهما وقعه أخری فی الجفار(۲)، أسر فیها أبو الفتح مزاحم بن محمد بن رائق، فرجع فی عده یسیره حتی یخلّص ابنه، فقتل أبو نصر بن طغج؛ فکفنه ابن رائق؛ و جعله فی تابوت؛ و أنفذه إلی أخیه الإخشید مع ابنه مزاحم؛ و قال: «ما أردت قتل أخیک؛ و هذا ولدی قد أنفذته إلیک لتقیده به». فخلع الإخشید علیه؛ و أعطاه مالا کثیرا، ورده. و ذلک فی سنه تسع و عشرین و ثلاثمائه.

ثم أن أبا بکر محمد بن طغج الإخشید سیّر کافورا الخادم من مصر، و معه عسکر و فی مقدمته أبو المظفر مساور بن محمد الرومی، أحد قواد الإخشید؛ فوصل إلی حلب؛ فالتقی کافور و محمد بن یزداذ الوالی بحلب

۱- لابن طغج ترجمه واسعه فی کتاب المقفی للمقریزی ج ۵ ص ۷۴۵- ۷۵۲.

۲- فی روایه المقریزی أن المعرکه وقعت باللجون، و اللجون عند یاقوت بلد بالأردن علی عشرین میلا من طبریه، و جاء عند یاقوت أیضا: الجفار: أرض من مسیره سبعه أیام بین فلسطین و مصر.

من قبل ابن رائق، فكسره كافور، و أسره، و أخذ منه حلب؛ و ولّى بها مساور بن محمد الرومى؛ و عاد كافور إلى مصر.

و هذا أبو المظفر مساور بن محمد الرّومى مدحه المتنبى بقوله:

أمساور أم قرن شمس هذاأم ليث غاب يقدم الأستاذا(۱)

يريد بالأستاذ: كافورا الخادم. و ذكر فيها كسره ابن يزداذ فقال:

هبك ابن يزداذ حطمت و صحبه أترى الورى أضحوا بنى يزداذا

و مساور هو صاحب الدار المعروفه بدار ابن الرومى بالزّجاجين بحلب، و تعرف أيضا بدار ابن مستفاد، و هى شرقى المدرسه العماديه التى جددها سليمان بن عبد الجبار بن أرتق بحلب، و هى المنسوبه إلى بنى العجمى(۲).

و أظن أن قاضى حلب فى هذا التاريخ كان أبا طاهر محمد بن محمد بن سفيان الدباس أو قبل هذا التاريخ.

ثم اتفق الإخشيذ و محمد بن رائق على أن يخلى له الإخشيذ حمص و حلب و يحمل إليه مالا؛ و زوج الإخشيذ ابنته بمزاحم بن أبى بكر بن رائق.

و قتل ناصر الدوله أبو محمد الحسن بن عبد اللّه بن حمدان أبا بكر بن رائق، فى رجب سنه ثلاثين و ثلاثمائه بين يدى المتقى يوم الاثنين لتسع بقين منه.

۱- ديوان المتنبى ص ۱۱۳.

۲- انظر الآثار الاسلاميه و التاريخيه فى حلب ص ۲۶۳.

و کان ابن رائق شهما مقداما سخیا جوادا، لکنه کان عظیم الکبر، مستبدا برأیه، منزوعا من التوفیق و العصمه و التسدید.

و کان أحمد بن علی بن مقاتل بحلب من جهه أبی بکر بن رائق و معه ابنه مزاحم بن محمد بن رائق، فقلّد ناصر الدوله علی بن خلف دیار مضر و الشام؛ و أنفذ معه عسکرا، و کاتب یانس المؤنسی أن یعاضده.

و کان یانس یلی دیار مضر من قبل ناصر الدوله فسار إلی «جسر منبج» و سار أحمد بن مقاتل و مزاحم إلی منبج، فالتقوا علی شاطی ء الفرات.

و سیّر یانس کاتبه و نذیرا غلامه برساله إلی ابن مقاتل، فاعتقلهما و وقعت الحرب بین الفئتین؛ و لحق یانس جراح کادت تتلفه فعدل به إلی «قلعه نجم»(۱) لیشده. و نظر نذیر غلامه و هو معتقل فی عسکر ابن مقاتل، علی بغل إلی شاکری(۲) لیانس معه جنیبه من خیله، فأخذ سیف الشاکریّ، و رکب الجنیبه؛ و صار إلی ابن مقاتل فقتله و انهزم عسکره.

و أفاق یانس المؤنسی، فسار و علی بن خلف متوجهین إلی حلب و تلاوم قواد ابن مقاتل علی هزیمتهم؛ فعادوا إلی القتال فی وادی بطنان، فانهزموا ثانیه؛ و ملک علی بن خلف و یانس المؤنسی حلب فی سنه ثلاثین و ثلاثمائه.

ثم إنّ علی بن خلف سار منها إلی الإخشید محمد بن طغج، فاستوزره و علا أمره معه، إلی أن رآه یوما، و قد رکب فی أکثر الجیش بالمطارد و الزیّ؛

۱- قلعه حصینه قرب جسر منبج. معجم البلدان.

۲- الشاکری: معرب جاکر، و هو الأجیر أو التابع.

و محمـد جالس فی متنزه له، فأمر بالقبض علیه؛ فلم یزل محبوسا إلی أن مات محمد بن طغج. فأطلق و بقی یانس المؤنسـی والیا علی حلب فی سنه إحدی و ثلاثین و ثلاثمائه.

و کان یانس هذا مولی مؤنس المظفر الخادم، و تولی الموصل فی أیام القاهر، و کان یلی دیار مضر من قبل ناصر الدوله إلی أن کان من أمره ما ذکرناه. فاستأمن إلی الأخشید، و دعا له علی المنابر بعمله.

و اتفق ناصـر الدوله بن حمدان و توزون، فی سنه اثنتین و ثلاثین و ثلاثمائه، علی أن تکون الأعمال من مدینه الموصل إلی آخر أعمال الشام لناصـر الدوله؛ و أعمال السن(۱) إلی البصـره لتوزون و مـا یفتحه من وراء ذلـک؛ و أن لا یعرض أحـد منهما لعمل الآخر.

فولی ناصـر الدوله حلب و دیار مضـر و العواصم أبا بکر محمد بن علی بن مقاتل صاحب ابن رائق فی شـهر ربیع الأول من سـنه اثنتین [و ثلاثین] و ثلاثمائه، و وافق ناصر الدوله أبا محمد بن حمدان علی أن یؤدی إلیه إذا دخل حلب خمسین ألف دینار.

فتوجّه أبو بکر من الموصل و معه جماعه من القواد، و لم یصل إلیها؛ فوقع بین الأمیر سیف الدوله بن حمدان و بین ابن عمه أبی عبد اللّه الحسین بن سعید بن حمدان کلام بالموصل و أراد القبض علیه.

۱- السن: مدینه علی دجله فوق تکریت. معجم البلدان.

فقلد ناصر الدوله أبا عبد اللّه الحسين بن سعيد بن حمدان، أخا الأمير أبى فراس، حلب و أعمالها، و ديار مضر، و العواصم، و كلّما يفتحه من الشام، فتوجه فى أول شهر رجب سنه اثنتين و ثلاثين و ثلاثمائه، و دخل الرقه بالسيف لأن أهلها حاربوه مع أميرها محمد بن حبيب البلزمى، فأسره و سلمه، و أحرق قطعه من البلد و قبض على رؤساء أهله، و صادرهم.

و توجه إلى حلب و معه أبو بكر محمد بن على بن مقاتل، و بحلب يانس المؤنسى و أحمد بن العباس الكلابى، فهربا من بين يديه من حلب، و تبعهما إلى معره النعمان ثم إلى حمص.

و هرب أمير حمص اسحاق بن كيغلغ بين يديه، و ملك هذه البلاد و دانت له العرب، ثم عاد إلى حلب، و أقام بها إلى أن وافى الأخشيذ أبو بكر محمد بن طغج بن جفّ الفرغانى.

و إنما لقب بالأخشيذ لأن ملك فرغانه يتسمى بذلك؛ و كان أبوه من أهل فرغانه.

و قدمها الإخشيذى فى ذى الحجه من سنه اثنتين و ثلاثين و ثلاثمائه. و لما دنا الإخشيذ من حلب انصرف الحسين بن حمدان عنها لضعفه عن محاربته إلى الرقه.

و كان ابن مقاتل مع ابن حمدان بحلب؛ فلما أحس بقرب الأخشيذ منها و تعويل ابن حمدان على الانصراف استتر فى مناره المسجد الجامع إلى أن انصرف ابن حمدان.

و دخل الاخشيذ فظهر له ابن مقاتل، و استأمن إليه، و قلده الاخشيذ أعمال الخراج و الضياع بمصر.

و أما الحسين بن سعيد، فإنّه لما وصل إلى الرقه وجد المتقى للّه بها هاربا من توزون التركى و قد تغلب على بغداد، و سيف الدوله أبو الحسن على بن عبد اللّه بن حمدان مع المتقى بالرقه؛ و قد فارق أخاه ناصر الدوله لكلام جرى بينهما، فلم يأذن المتقى لأبى عبد اللّه الحسين فى دخول الرقه، و أغلقت أبوابها دونه؛ و وقعت المباينه بينه و بين ابن عمه سيف الدوله؛ و سفر بينهما فى الصلح، فتمّ، و مضى إلى حران و منها إلى الموصل.

و قدم الاخشيذ عند حصوله بحلب مقدمته إلى بالس(۱)، و سار بعدها بعد أن سيّر المتقى أبا الحسن أحمد بن عبد اللّه بن اسحاق الخرقى يسأل الإخشيذ أن يسير إليه ليجتمع معه بالرقه، و يجدد العهد به، و يستعين به على نصرته، و يقتبس من رأيه.

فلما وصل أبو الحسن إلى حلب تلقاه الإخشيذ، و أكرمه؛ و أظهر السرور و الثقه بقرب المتقى، و أنفذ من وقته مالا مع أحمد بن سعيد الكلابى إلى المتقى، و سار خلفه حتى نزل و بينه و بين المتقى الفرات، فراسله المتقى بالخرقى، و بوزيره أبى الحسين بن مقله؛ فعبر إليه يوم الخميس لثلاث عشره ليله خلت من المحرم سنه ثلاث و ثلاثين و ثلاثمائه.

۱- هى مسكنه الآن فى سوريه على الطريق الذى يصل حلب بالرقه.

و وقف بین یدی المتقی للّه؛ ثم رکب المتقی للّه فمشی بین یدیه؛ و أمره أن یرکب فلم یفعل؛ و حمل إلیه هدایا و مالا کثیرا، و حمل إلی الوزیر أبی الحسین بن مقله عشرین ألف دینار؛ و لم یدع أحدا من أصحاب المتقی و حواشیه و کتابه إلا برّه و وصله.

و اجتهد بالمتقی للّه أن یسیر معه إلی الشام و مصر؛ فأبی. فأشار علیه بالمقام مکانه، و ضمن له أن یمدّه بالأموال فلم یفعل(۱)، إلی أن کاتبه توزون، و خدعه، و قبض علیه و بایع المستکفی.

و کتب المتقی عهدا للإخشیذ بالشامات و مصر علی أن الولایه له و لأبی القاسم أنوجور ابنه إلی ثلاثین سنه.

و کتب الإخشیذ فی هذه السفره إلی عبده کافور الخادم إلی مصر و قال له: «و مما یجب أن تقف- علیه- أطال اللّه بقاءک- أنّی لقیت أمیر المؤمنین بشاطی ء الفرات فأکرمنی، و حبانی(۲)، و قال: کیف أنت یا أبا بکر أعزّک اللّه»، فرحا بأنّه کناه، و الخلیفه لا یکنی أحدا.

۱- فی ترجمه الاخشیذ فی المقفی ج ۵ ص ۷۵۰:« و اجتهد المتقی أن یسیر معه إلی مصر، فأشار علیه بالمقام مکانه و لا یرجع إلی بغداد، و أشار علی ابن مقله أن یسیر معه إلی مصر لیحکمه فی جمیع البلاد فلم یجبه، فخوفه من طوزون فلم یوافقه».

۲- کذا بالأصل و یرجع أنها تصحیف:« و کنانی» فقد جاء فی ترجمه الاخشیذ فی المقفی ج ۵ ص ۷۵۰، أن الاخشیذ التقی المتقی بالرقه« فلما قدم علیه بالرقه وقف بین یدیه و مشی عند رکوبه، فأمره المتقی بالرکوب فلم یفعل، فألح علیه المتقی، و أکرمه و کناه و کنی ابنه و جعله خلیفه له»، یضاف إلی هذا أن سیاق الخبر یؤکد التصحیف.

[عصر الدوله الحمدانيه]

اشاره

[عصر الدوله الحمدانيه](۱)

و عاد الإخشيذ من الرقه إلى حلب و سار إلى مصر. و ولى بحلب من قبله أبا الفتح عثمان بن سعيد بن العباس بن الوليد الكلابى، و ولى أخاه أنطاكيه. فحسد أبا الفتح إخوته الكلابيون، و راسلوا سيف الدوله بن حمدان ليسلموا إليه حلب، و قد كان طلب سيف الدوله من أخيه ناصر الدوله ولايه، فقال له ناصر الدوله: «الشام أمامك؛ و ما فيه أحد يمنعك منه».

و عرف سيف الدوله اختلاف الكلابيين، و ضعف أبى الفتح عن مقاومته، فسار إلى حلب؛ فلما وصل إلى الفرات خرج إخوه أبى الفتح عثمان بن سعيد بأجمعهم للقاء سيف الدوله؛ فرأى أبو الفتح أنه مغلوب إن جلس عنهم، و علم حسدهم(۲) له، فخرج معهم.

۱- أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح.

۲- أفرد ابن العديم فى آخر الجزء الأول من بغيه الطلب بابا للحديث عن قبائل كلاب التى قطنت ديار حلب، ولدى بحثى فى تاريخ الدوله المرداسيه أدركت أن كلاب عانت دوما من التمزق و الصراعات الداخليه.

فلما قطع سیف الدوله الفرات، أکرم أبا الفتح دون إخوته، و أرکبه معه فی العماریه(۱)؛ و جعل سیف الدوله یسأله عن کل قریه یجتاز بها:

ما اسمها؟ فیقول أبو الفتح: هذه الفلانیه! حتی عبروا بقریه یقال لها «ابرم» و هی قریه قریبه من الفایا(۲). فقال له سیف الدوله: «ما اسم هذه القریه؟» قال أبو الفتح: «أبرم». فظن سیف الدوله أنه قد أکرهه بالسؤال. فقال له أبرم من الإبرام. فسکت سیف الدوله عن سؤاله. فلما عبروا بقری کثیره، و لم یسأله عنها علم أبو الفتح بسکوت سیف الدوله. فقال له أبو الفتح: «سیدی یا سیف الدوله، و حقّ رأسک، إنّ القریه التی عبرنا علیها اسمها ابرم، و اسأل عنها غیری». فعجب سیف الدوله من ذکائه. فلما وصل حلب أجلسه معه علی السریر.

و دخل سیف الدوله حلب، یوم الاثنین لثمان خلون من شهر ربیع الأول، من سنه ثلاث و ثلاثین و ثلاثمائه.

و کان القاضی بها أحمد بن محمد بن ماثل، فعزله و ولّی أبا حصین علی بن عبد الملک بن بدر بن الهیثم الرقی؛ و کان ظالما، فکان إذا مات إنسان أخذ ترکته لسیف الدوله. و قال: «کلّ من هلک فلسیف الدوله ما ترک، و علی أبی حصین الدّرک»(۳).

۱- العماریه هودج یجلس فیه.

۲- الفایا: کوره بین منبج و حلب کبیره، و هی من أعمال منبج فی جهه قبلتها قرب وادی بطبان، و لها قری عامره، فیها بساتین و میاه جاریه. معجم البلدان.

۳- بهامش الأصل:« هذه حکایه عجیبه من قاض ظالم یقول: کل من هلک فلسیف الدوله- ما ترک، و علی أبی حصین الدرک. بئس ما قال هذا القاضی من المقاله القبیحه، و بئس ما فعله من الفضیحه».

ثم إنّ الإخشيذ سيّر عسكرا إلى حلب مع كافور و يانس المؤنسى(۱)؛ و كان الأمير سيف الدوله غازيا بأرض الروم قد هتك بلد الصفصاف(۲) و عربسوس(۳) فغنم؛ و رجع فسار لطيته إلى الإخشيذيه، فلقيهم بالرّستن.

فحمل سيف الدوله على كافور، فانهزم و ازدحم أصحابه فى جسر الرّستن، فوقع فى النهر منهم جماعه.

و رفع سيف الدوله السيف، فأمر غلمانه أن لا يقتلوا أحدا منهم.

و قال: «الدم لى و المال لكم». فأسر منهم نحو أربعه آلاف من الأمراء و غيرهم، و احتوى على جميع سواده.

و مضى كافور هاربا إلى حمص، و سار منها إلى دمشق؛ و كتب إلى الإخشيذ يعلمه بهزيمته؛ و أطلق سيف الدوله الأسارى جميعهم؛ فمضوا و شكروا فعله.

و رحل سيف الدوله بعد هزيمتهم إلى دمشق، و دخلها فى شهر رمضان

۱- فى المقفى ج ۵ ص ۷۵۱:« فبعث- الاخشيذ- فاتك و كافور بالجيوش إلى الشام، ثم خرج يوم السبت لخمس خلون من شعبان سنه ثلاث و ثلاثين يريد محاربه سيف الدوله».

۲- الصفصاف: كوره من ثغور المصيصه. معجم البلدان، و من أجل المصيصه انظر بغيه الطلب ج ۱ ص ۱۵۳- ۱۶۵.

۳- هى مدينه أفسوس فى تركيه، و كان من الرائج أنها مدينه أهل الكهف. انظر ما جاء حولها فى بغيه الطلب ج ۱ ص ۳۳۰- ۳۳۴.

سنه ثلاث و ثلاثين، و أقام بها. و كاتبه الإخشيذ يلتمس منه الموادعه، و الاقتصار على ما فى يده؛ فلم يفعل.

و خرج سيف الدوله إلى الأعراب؛ فلما عاد منعه أهل دمشق من دخولها. فبلغ الإخشيذ ذلك فسار من الرمله؛ و توجه يطلب سيف الدوله؛ فلما وصل طبريه عاد سيف الدوله إلى حلب بغير حرب، لأن أكثر أصحابه و عسكره استأمنوا إلى الإخشيذ. فاتبعه الإخشيذ إلى أن نزل معره النعمان فى جيش عظيم؛ فجمع سيف الدوله، و لقيه بأرض قنسرين، فى شوال من سنه ثلاث و ثلاثين و ثلاثمائه.

و كان الإخشيذ قد جعل مطارده و بوقاته فى المقدمه، و انتقى من عسكره نحو عشره آلاف؛ و سمّاهم الصابريه فوقف بهم فى الساقه.

فحمل سيف الدوله على مقدمه الإخشيذ فهزمها، و قصد قبته و خيمه؛ و هو يظنه فى المقدمه؛ فحمل الإخشيذ و معه الصابريه فاستخلص سواده. و لم يقتل من العسكرين غير معاذ بن سعيد والى معره النعمان، من قبل الإخشيذ؛ فإنه حمل على سيف الدوله ليأسره، فضربه سيف الدوله بمستوفى(۱) كان معه فقتله.

و هرب سيف الدوله فلم يتبعه أحد من عسكر الإخشيذ و سار على حاله إلى الجزيره فدخل الرقه. و قيل: إنه أراد دخول حلب فمنعه أهلها.

۱- المستوفى: عمود حديد، طوله ذراعين، مربع الشكل، له مقابض مدوره.

و دخل الإخشيذ حلب، و أفسد أصحابه فی جميع النواحی، و قطعت الأشجار التی كانت فی ظاهر حلب و كانت عظيمه جدا. و قيل: إنها كانت من أكثر المدن شجرا. و أشعار الصنوبری تدل علی ذلك.

و نزل عسكر الاخشيذ علی الناس بحلب؛ و بالغوا فی أذی الناس لميلهم إلی سيف الدوله.

و عاد الإخشيذ إلی دمشق بعد أن ترددت الرسل بينه و بين سيف الدوله، و استقر الأمر علی أن أفرج الإخشيذ له عن حلب و حمص و أنطاكيه.

و قرّر عن دمشق مالا يحمله إليه فی كل سنه.

و تزوج سيف الدوله بابنه أخی الإخشيذ عبيد اللّه بن طغج(۱)؛ و انتظم هذا الأمر علی يد الحسن بن طاهر العلوی(۲) و سفارته، فی شهر ربيع الأول، سنه أربع و ثلاثين و ثلاثمائه.

۱- فی المقفی ج ۵ ص ۷۵۱:« و عاد الاخشيذ إلی دمشق، فسار سيف الدوله إلی حلب و ملكها، و بعث إلی الاخشيذ و هو فی دمشق، فاصطلحا علی مال يحمله للاخشيذ فی كل سنه، و زوجه الاخشيذ بابنه أخيه».

۲- ترجم ابن العديم للحسن بن طاهر فی بغيه الطلب ج ۵ ص ۲۴۰۸- ۲۴۱۳ و نقل عن ابن زولاق أنه بعدما هزم الاخشيذ سيف الدوله عاد:« الأمير سيف الدوله عسكر مواجها للاخشيذ، فاختار الاخشيذ المسالمه، و راسله بالحسن بن طاهر علی مال يحمله إليه، و أن يكون لسيف الدوله من خرشنه إلی حمص، و زوجه ابنته فاطمه، و كان الولی الحسن بن طاهر بتوكيل الاخشيذ، فسر سيف الدوله بذلك، و عقد النكاح، و نثر سيف الدوله فی مضربه علی الحاضرين ثلاثين ألف دينار، و نثر خارج المضرب أربعمائه ألف درهم. و حمل إلی الحسن بن طاهر مالا كثيرا و خلعا و حملانا».

فسار الإخشيذ إلى دمشق و عاد سيف الدوله إلى حلب؛ و توفى الإخشيذ بدمشق فى ذى الحجه، من سنه أربع و ثلاثين، و قيل: فى المحرم من سنه خمس و ثلاثين و ثلاثمائه.

و ملك بعده ابنه أبو القاسم أنوجور؛ و استولى على التدبير أبو المسلك كافور الخادم.

و كان سيف الدوله، فيما ذكر، قد عمل على تخليه الشام. فلما مات الإخشيذ سار كافور بعساكر مولاه إلى مصر من دمشق، و كان قد استولى على مصر رجل مغربى(۱)، فحاربه كافور، و ظفر به.

و خلت دمشق من العساكر، فطمع فيها سيف الدوله، و سار إليها فملكها؛ و استأمن إليه يانس المؤنسى فى قطعه من الجيش.

و أقام سيف الدوله بدمشق، وجبى خراجها؛ ثم أتته والدته «نعم» أمّ سيف الدوله إلى دمشق؛ و سار سيف الدوله إلى طبريه.

۱- ترجم المقريزى فى المقفى ج ۲ ص ۳۱۳- ۳۱۹ لأونوجور، أنه عندما مات الإخشيذ بدمشق كان أونوجور بمصر، و قد لحق به كافور فيما بعد، فخلت الشام من جيوش الاخشيذ فاستغل الفرصه هذه سيف الدوله فاستولى على دمشق و سار إلى طبريه، فما كان من أونوجور إلا- أن« ندب العساكر إلى الشام، و عليها أبو المظفر- عم أونوجور- و كافور فسارا فى جمع عظيم و معهما الوزير أبو على الحسين بن محمد بن على الماذرائى إلى الشام، و قاتلا- ابن حمدان، و دخلا دمشق» و فى أثناء غياب الجيش بالشام ورد الخبر بخلاف غلبون بن سعيد المغربى متولى اخميم و خروجه عن الطاعه، فندب لقتاله شادن الصقلبى فانهزم منه ... فأخرج إليه عسكر آخر، ثم خرج أونوجور فلقيه فانهزم منه، و ملك غلبون دار الاماره ... ثم عاد أونوجور فانهزم غلبون، و لحق بالصعيد، فخرجت إليه العساكر، و أحضر رأسه».

و کان سیف الدوله فی بعض الأیام یساير الشریف العقیقی بدمشق، فی الغوطه بظاهر البلد، فقال سیف الدوله للعقیقی: «ما تصلح هذه الغوطه تکون إلا لرجل واحد»، فقال له الشریف العقیقی: «هی لأقوام کثیر». فقال له سیف الدوله: «لئن أخذتها القوانین لیتبرأن أهلها منها». فأسرّها الشریف فی نفسه، و أعلم أهل دمشق بذلک.

و جعل سیف الدوله یطالب أهل دمشق بودائع الإخشید و أسبابه؛ فکاتبوا کافورا فخرج فی العساکر المصریه، و معه أنوجور بن الإخشید.

فخرج سیف الدوله إلی اللّجون، و أقام أیاما قریبا من عسکر الإخشید ب «أکساک»(۱)، فتفرق عسکر سیف الدوله فی الضیاع لطلب العلوفه، فعلم به الإخشیدیه، فزحفوا إلیه. و رکب سیف الدوله یتشرف، فرآهم زاحفین فی تعبئه، فعاد إلی عسکره فأخرجهم، و نشبت الحرب فقتل من أصحابه خلق و أسر کذلک.

و انهزم سیف الدوله إلی دمشق فأخذ والدته، و من کان بها من أهله و أسبابه؛ و سار من حیث لم یعلم أهل دمشق بالوقعه؛ و کان ذلک فی جمادی الآخره من سنه خمس و ثلاثین.

و جاء سیف الدوله إلی حمص؛ و جمع جمعا لم یجتمع له قط مثله، من بنی

۱- تبعد أکساک عن الناصره سته کم فی اتجاه الجنوب الشرقی. و یجاورها من الشرق جبل الطور. معجم بلدان فلسطین لمحمد شراب.

عقیل، و بنی نمیر، و بنی کلب، و بنی کلاب؛ و خرج من حمص. و خرجت عساکر ابن طغج من دمشق، فالتقوا «بمرج عذراء» و کانت الوقعه أولا- لسیف الدوله ثم آخرها علیه، فانهزم، و ملکوا سواده؛ و تقطع أصحابه فی ذلک البلد، فهلکوا؛ و تبعوه إلی حلب، فعبر إلی الرّقه، و انحاز یانس المؤنسی من عساکر سیف الدوله إلی أنطاکیه(۱).

و وصل ابن الإخشیذ حلب، فی ذی الحجه من سنه خمس و ثلاثین و ثلاثمائه. فأقام بها و سیف الدوله فی الرّقه فراسل أنوجور یانس المؤنسی و هو بأنطاکیه، و ضمن هو و کافور لیانس أن یجعلاه بحلب فی مقابله سیف الدوله، و ضمن لهما یانس بأن یقوم فی وجه سیف الدوله بحلب، و أن یعطیهم ولده رهینه علی ذلک فأجابوه.

و انصرف کافور و أنوجور بالعسکر عن حلب إلی القبله، و أتاها یانس فتسلمها. و قیل: إنّ الإخشیذیه عادوا.

و أقام سیف الدوله بحلب، فخالف علیه یانس و الساجیه، و أرادوا القبض علیه، فهرب و کتابه، و أصحابه، إلی الرّقه. و ملک یانس حلب.

و لم یقم یانس بحلب إلا شهرا، حتی أسری إلیه سیف الدوله إلی حلب، فی شهر ربیع الآخر، سنه ست و ثلاثین و ثلاثمائه؛ فکبسه، فانهزم یانس إلی سرمین(۲) یرید الإخشید. فأنفذ سیف الدوله فی طلبه سریه مع

۱- انظر المقفی للمقریزی ج ۲ ص ۳۱۶.

۲- سرمین الآن قریه تتبع ناحیه قری مرکز و منطقه أدلب، تبعد عن ادلب ۹ کم إلی الجنوب الشرقی. المعجم الجغرافی للقطر العربی السوری.

ابراهیم بن البارد العقیلی، فأدرکته عند ذاذیخ(۱)؛ فانهزم، و خلّی عیاله، و سواده، و أولاده. و انهزم إلی أخیه بمیّافارقین.

و کان ابن البارد قد وصل إلی سیف الدوله، فی سنه خمس و ثلاثین؛ و کان فی خدمه أخیه ناصر الدوله، ففارقه، و قدم علی سیف الدوله.

ثم إنّ الرّسل ترددت بین سیف الدوله و ابن الإخشیذ و تجدّد الصلح بینهما علی القاعده التی کانت بینه و بین أبیه، دون المال المحمول عن دمشق.

و عمر سیف الدوله داره بالحلبه(۲)، و قلّد أبا فراس ابن عمه منبج، و ما حولها من القلاع. و استقرت ولایه سیف الدوله لحلب من سنه ست و ثلاثین و ثلاثمائه. و هذه هی الولایه الثالثه.

و جری بینه و بین الروم وقائع أکثرها له و بعضها علیه.

فمنها: أنه فتح حصن برزویه(۳) فی سنه سبع و ثلاثین و ثلاثمائه من ابن اخت أبی الحجر الکردی(۴). و وقع بینه و بین الروم وقعه فکانت الغلبه للروم

۱- ذکر یاقوت قریه ذا ذیخ و عدها من قری سرمین.

۲- من المعتقد أن موقع الحلبه، و کان خارج حلب، حیث الآن مرکز انطلاق السیارات إلی المحافظات.

۳- وصف ابن العدیم حصن برزویه و ذکر أنه کان یعرف فی أیامه باسم حصن برزیه. بغیه الطلب ج ۱ ص ۳۲۸- ۳۲۹، و برزیه الآن قلعه فی السفوح الشرقیه لجبال اللاذقیه، حملت قدیما اسم لیزیاس، علی بعد ۳ کم شرق مضیق سلمی، مساحتها ثلاثه هکتارات، یحیط بها سور محصن بعشره أبراج مربعه أو مستطیله، و ظلت مقطونه حتی القرن الرابع عشر م. المعجم الجغرافی للقطر العربی السوری.

۴- فی تاریخ یحیی بن سعید الأنطاکی- ط. طرابلس ۱۹۹۰ ص ۷۷،« و فیه یومئذ أبو تغلب الکردی».

و ملکوا مرعش و نهبوا طرسوس. و سار إلی میّافارقین، و استخلف علی حلب ابن أخیه محمد بن ناصر الدوله؛ و خرج لاون الدمستق إلی «بوقا»(۱) من عمل أنطاکیه. و خرج إلیه محمد(۲) فکسره الدمستق، و قتل من عسکره خلقا، فی سنه ثمان و ثلاثین و ثلاثمائه.

و منها: أنه غزا، سنه تسع و ثلاثین و ثلاثمائه، و معه خلق عظیم، فظفر فیها، و غنم غنیمه کثیره. فلما رجع إلی درب الجوزات(۳)، و فارقه أهل الثغور، فاجتمع الروم فی الدّرب علی سیف الدوله، فقتل خلق عظیم من المسلمین؛ و أسر کذلک.

و ما سلم إلا سیف الدوله علی ظهر فرسه، و عرفوه فطلبوه، و لزّوه إلی جبل عظیم، و تحته واد، فخاف أن یأسروه إن وقف أو رجع، فضرب فرسه بالمهماز، و قبله الوادی، لکی یقتل نفسه، و لا یأسروه فوقع الفرس قائما(۴).

و خرج سیف الدوله سالما. و سمیّت هذه الغزاه غزاه المصیبه(۵)، و أخذ

۱- بوقا حصن إلی الشمال من أنطاکیه. معجم البلدان. بغیه الطلب ج ۱ ص ۲۲۹.

۲- محمد بن ناصر الدوله الحمدانی. تاریخ یحیی بن سعید ص ۷۸.

۳- حصن الجوزات بینه و بین طرسوس ثمانیه فراسخ و هو بین البذندون و طرسوس، و هو حصن مذکور موصوف بالقوه. بغیه الطلب ج ۱ ص ۲۱۲- ۳۱۳.

۴- کانت أسس الاستراتیجیه البیزنطیه فی حروب الامبراطوریه مع سیف الدوله هی السماح له بقطع الممرات الصعبه فی الجبال، و التحرش به فی الداخل و اشغاله حتی تتمکن قوات البند من الرجاله من الانتشار بالممرات الجبلیه و إقامه کمائن، و فی طریق العوده کانت هذه القوات تعمل علی حصر قوات سیف الدوله فی الممرات و ابادتها، هذا و تمرکز فی الجبال دوما قوات للانذار البیزنطی استخدمت المرایا العاکسه و النیران و شارات الدخان.

۵- من المرجح أن تاریخ یحیی بن سعید هو مصدر ابن العدیم، انظر ص ۷۸- ۷۹.

له من الآلات، و الأموال، ما لا یحصی حتی أنه ذکر أنه هلک منه من عرض ما کان معه فی صحبته خمسه آلاف ورقه بخط أبی عبید اللّه بن مقله- رحمه اللّه- و کان منقطعا إلی بنی حمدان، و کان قد بلغ سیف الدوله إلی سمندو(۱) و أحرق صارخه(۲) و خرشنه(۳).

و منها: أنّ سیف الدوله بنی مرعش فی سنه إحدی و أربعین و ثلاثمائه، و أتاه الدمستق بعساکر الروم لیمنعه منها فأوقع به سیف الدوله الوقعه العظیمه المشهوره(۴).

و منها: أنّ سیف الدوله دخل بلد الروم، فی سنه اثنتین و أربعین و ثلاثمائه، و أغار علی زبطره(۵) و التقاه قسطنطین بن بردس و الدّمستق علی درب موزار(۶) و قتل من الفریقین خلق. ثمّ تم سیف الدوله إلی الفرات، و عبره، و قصد بطن هنزیط(۷)، و دخل سیف الدوله سمیساط(۸)، فخرج الدمستق إلی

۱- سمندو: بلد فی وسط بلاد الروم فی شمالی طریق مرعش إلی قیصریه. معجم البلدان.

۲- ذکر یاقوت صارخه و أن سیف الدوله غزاها سنه ۳۳۹ ه.

۳- خرشنه بلد قرب ملطیه بین سیواس و قیصریه. معجم البلدان.

۴- أفرد ابن العدیم فی بغیه الطلب بابا لذکر مرعش، و ذکر هذه الوقعه التی قال فیها المتنبی: أتی مرعشا یستقرب البعد مقبلاو أدبر إذ أقبلت یستبعد القربا

۵- زبطره: بلده قریبه من الحدث، بینها و بین الحدث ثمانیه عشر فرسخا. بغیه الطلب ج ۱ ص ۲۴۷- ۲۴۸.

۶- علی مقربه من ملطیه. تاریخ یحیی بن سعید ص ۸۳. معجم البلدان.

۷- من ثغور الروم، ورد ذکره فی شعری المتنبی و أبی فراس. معجم البلدان.

۸- مدینه صغیره علی الفرات و لها قلعه حصینه. بغیه الطلب ج ۱ ص ۲۵۸- ۲۵۹.

ناحیه الشام؛ فرجع سیف الدوله، فلحقّه وراء مرعش، فأوقع به، و هزم جیشه، و قتل لاون البطریق فی الحرب، و أسر قسطنطین ولد الدمستق، و حمّله الإبریق إلی بیت الماء؛ و کان أمرد، فخرج فوجده قائما یبکی، و لم یزل عنده حتی مات من علّه اعتلها(۱).

و کان الدمستق استتر فی تلک الوقعه فی القناه و دخل فترهب، و لبس المسوح؛ ففی ذلک یقول المتنبی:

فلو کان ینجی من «علیّ» ترهب ترهّبت الأملاک مثنی و موحدا(۲)

و قال أبو العباس أحمد بن محمّد النامی(۳):

لکنّه طلب التّرهّب خیفهممّن له تتقاصر الأعمار

فمکان قائم سیفه عکّازه و مکان ما یتمنطق الزّنّار

۱- نقل ابن العدیم فی بغیه الطلب ص ۲۵۳۲ عن« تاریخ أبی اسحق ابراهیم بن حبیب السقطی صاحب کتاب الردیف فی حوادث سنه اثنتین و خمسین و ثلاثمائه فی ذکر من توفی فیها قال: و فیها، أو فی سنه ثلاث و خمسین مات أبو العشائر الحسین بن علی بن الحسین بن حمدان ببلد الروم فی أسره مسموما، و کان السبب فی سمه أن ملک الطاغیه بلغه أن علی بن حمدان فسق بابن قسطنطین، کان فی أسره فأنفذوا من بلد الروم من سمه فهلک، و سمّوا هم أبا العشائر بن حمدان حنقا لما جری من قتلهم ابن قسطنطین». و جاء فی الأعلاق الخطیره لابن شداد- ط. دمشق ۱۹۹۱ ج ۱ ق ۲ ص ۳۱۲ عن ابن أبی طی الحلبی:« أن قسطنطین المأسور کان فی غایه الحسن، فبذل أبوه فیه ثمانمائه ألف دینار، و ثلاثه آلاف أسیر، فاشتط سیف الدوله، فسیر الدمستق إلی عطار کان بحلب، نصرانیا، و أمره أن یسقی ولده سما ففعل فمات، وعدت هذه من غلطات سیف الدوله».

۲- دیوان المتنبی ص ۹۴.

۳- أبو العباس أحمد بن محمد الدارمی، المعروف بالنامی، کان من خواص سیف الدوله، و عدّ بالمرتبه التالیه للمتنبی. یتیمه الدهر ج ۱ ص ۲۴۱- ۲۴۹.

و بنی سیف الدوله الحدث(۱)، و قصده الدمستق بردس، فاقتتلا سحابه یومهما. و کان النصر للمسلمین، و ذلک فی سنه ثلاث و أربعین، و أسر صهر الدمستق علی ابنته اعورجرم(۲)، بعد أن سلمها أهلها إلی الدمستق.

و منها: أن سیف الدوله غزا سنه خمس و أربعین بطن هنزیط و نزل شاطی ء أرسناس(۳)، و کبس یانس ابن شمشقیق(۴) علی تل بطریق(۵) فهزمه و فتحها.

و قتل فی هذه الوقعه رومانوس بن البلنطس صهر ابن شمشقیق، و أسر ابن قلموط(۶)، و انثنی سیف الدوله قافلا- إلی درب الخیاطین(۷)، فوجد علیه

۱- و تعرف بالحدث الحمراء لحمره أرضها، و هی مدینه کثیره الماء و الزروع. بغیه الطلب ج ۱ ص ۲۳۹.

۲- فی بغیه الطلب ج ۱ ص ۲۴۲:« و کان أسر قودس- أی Theodose الأعور بطریق سمندو و ابن ابنه الدمستق» انظر أیضا. .

۲۰- Cambridge Medieval History ,Vol ۴ ، PP, PartiI ۷۱۹

۳- هو نهر« مرادصو» الیوم، و یعد من فروع الفرات، و قال عنه یاقوت.« نهر ببلاد الروم یوصف ببروده مائه».

۴- یوحنا تذمسیس، و کان من أصل أرمنی، و هو بالأرمنیه Gemezkig و معناه« قصیر القامه» أعلن امبراطورا سنه ۹۶۹ م و استمر حتی سنه ۹۷۶ م. أوربا العصور الوسطی لعاشور- ط. القاهره ۱۹۶۶ ص ۴۲۳.

۵- یقع تل بطریق علی الطرف الغربی للفرات، بینه و بین الفرات ثلاثه فراسخ. معجم البلدان.

۶- انظر نخب تاریخیه و أدبیه جامعه لأخبار الأمیر سیف الدوله الحمدانی، لموریس کنار- ط. الجزائر ۱۹۳۴ ص ۳۷۸.

۷- حدده کنار ص ۱۱۶ بأنه قریب من آمد.

کذو بن الدمستق فأوقع به و هزمه.

و خلف ابن عمه أبا العشائر الحسین بن علیّ علی عماره عرنداس فقصده لیون بن الدمستق فهزمه، و أسره، و حمله إلی قسطنطینیه، فمات بها(۱).

و غزا فی هذه السنه فی جمادی الآخره مع أهل الثغور و خرب مواضع من بلاد الروم مثل خرشنه و صارخه. و أسر الرست بن البلنطس؛ و أسر لاون بن الاسطراطیغوس، و ابن غذال بطریق مقدونیه؛ و هرب الدمستق و برکیل بطریق الخالدیات؛ فلما قفل سیف الدوله فکّ قیود الأساری، و خلع علیهم، و أحسن إلیهم(۲).

و فی جمادی الأولی من سنه ست و أربعین کاتب الروم جماعه من غلمان سیف الدوله بالقبض علیه، و حمله إلی الدمستق عند شخوصه لمحاربته؛ و بذل لهم مالا عظیما علی ذلک. فخرج سیف الدوله عن حلب و قد عزموا علی ذلک، فصار بعض الفراشین إلی ابن کیغلغ فأخبره بما عزموا علیه؛ فأعلم سیف الدوله، فجمع الأعراب و الدّیلم؛ و قتل منهم مائه و ثمانون غلاما، و قبض علی زهاء مائتی غلام، فقطع أیدیهم و أرجلهم و ألسنتهم، و هرب بعضهم.

و عاد إلی حلب و قتل من بها من الأسری، و کانوا زهاء أربعمائه أسیر؛

۱- لأبی العشائر ترجمه جیده فی بغیه الطلب ص ۲۵۲۷- ۲۵۳۲، فیها تفاصیل ما أوجز هنا.

۲- انظر تاریخ یحیی بن سعید ص ۸۷.

و ضیّق علی ابن الدمستق، و زاد فی قیده، و صیّره فی حجره معه فی داره، و أحسن إلی ذلک الفراش، و قلّد ابن کیغلغ أعمالا، و تنکر علی سائر غلمانه.

و منها: أن یانس بن شمشقیق خرج إلی دیار بکر، و نزل علی حصن الیمانی(۱). و عرف سیف الدوه خبره، فسیّر إلیه نجا الکاسکی فی عشره آلاف فارس، فالتقاه فانهزم نجا، و قتل من أصحابه خمسه آلاف فارس؛ و أسر مقدار ثلاثه آلاف راجل؛ و استولی علی سواد نجا کله.

و سار ابن شمشقیق و البراکموس(۲) إلی حصن سمیساط، و فتحاه؛ ثم سارا إلی رعبان(۳)، و حصراها؛ و سار سیف الدوله إلیهما، و لقیهما؛ فاستظهر الروم علیه استظهارا کثیرا.

و عاد سیف الدوله منهزما و تبعه الروم و قتلوا، و سبوا من عشیرته و قواده ما یکثر عدده؛ و ذلک فی سنه سبع و أربعین و ثلاثمائه(۴).

و فی هذه السنه قدم ناصر الدوله الحسین بن عبد اللّه بن حمدان(۵) أخو

۱- انظر تاریخ یحیی بن سعید ص ۸۸. حیث قال:« و نزل علی حصن یقال له الیمانی من عمل آمد».

۲- Basile parakimaumene الابن الطبیعی للامبراطور رومانوس الثانی(۹۵۹- ۹۶۳ م) و الذی سیکون الامبراطور باسیل الثانی سفاح البلغار ۹۷۶- ۱۰۲۵ م].

۳- رعبان مدینه صغیره، قدیمه البناء، و لها قلعه حسنه، بینها و بین الحدث سبعه فراسخ. بغیه الطلب ج ۱ ص ۲۵۹- ۲۶۰.

۴- لمزید من التفاصیل انظر تاریخ یحیی بن سعید ص ۸۸- ۸۹.

۵- لناصر الدوله ترجمه فی بغیه الطلب ص ۲۴۳۳- ۲۴۳۷.

سیف الـدوله مستنجدا بأخیه سیف الـدوله إلی حلب و معه جمیع أولاده عنـدما قصد معز الدوله الموصل. و تلقاه سیف الدوله علی أربع فراسخ من حلب، و لما رآه ترجل له. و أنفق سیف الدوله علیه و علی حاشیته؛ و قدم لهم من الثیاب الفاخره و الجوهر ما قیمته ثلاثمائه ألف دینار.

و کان یجلس ناصر الـدوله علی السریر؛ و یجلس سیف الـدوله دونه. و لما دخل دار سیف الـدوله و جلس علی السریر؛ جاء سیف الـدوله لینزع خفه من رجله؛ فمـدّهما إلیه، فنزعهما بیـده. و صعب علی سیف الـدوله لأنه قدّر أنه إذا خفض له نفسه إلی ذلـک رفعه عنه، فلم یفعـل ذلـک إظهارا لمن حضر أنه و إن ارتفعت حاله، فهو کالولـد و التبع. و کان یعامله بأشیاء نحو ذلک قبیحه کثیره فیحتملها علی دخن. و تحمل عنه سیف الدوله لمعز الدوله مائتی ألفا من الدراهم حتی انصرف عنه(۱).

و فی هذه السنه مات قسطنطین بن لاوی(۲) ملک الروم، و صیّر نفقور بن الفقّاس دمستقا علی حرب المغرب، و أخاه لیون بن الفقاس دمستقا علی حرب المشرق؛ فتجهّز لیون إلی نواحی طرسوس(۳)، و سبی، و قتل، و فتح

۱- لمزید من التفاصیل انظر تاریخ یحیی بن سعید ص ۸۹- ۹۰. أخبار الدوله الحمدانیه لعلی ابن ظافر الأزدی- ط. دمشق ۱۹۸۵ ص ۱۸- ۱۹.

۲- هو عند یحیی بن سعید ص ۹۱« ابن لاون».

۳- مـا تزال طرسوس تحمـل الاسم نفسه فی ترکیه، و کانت أهم مـدن الثغور،« بها کان یقوم سوق الجهاد، و ینزلها الصالحون و العبّاد، و یقصدها الغزاه من سائر البلاد». اهتم بها ابن العدیم و أودع کتابه بغیه الطلب موادا ثمینه عنها ج ۱ ص ۱۷۵- ۲۰۴.

الهارونیّه(۱)، و سار إلی دیار بکر.

و توجّه إلیه سیف الدوله فرحل الدمستق راجعا إلی الشام؛ و قتل من أهله عددا متوافرا، و أخرب حصونا کثیره من حصون المسلمین؛ و أسر محمد بن ناصر الدوله.

و منها: غزوه مغاره الکحل(۲): غزا سیف الدوله فی سنه ثمان و قیل تسع و أربعین و ثلاثمائه بلاد الروم، فقتل، و سبی. و عاد غانما یرید درب مغاره الکحل؛ فوجد لیون بن الفقاس الدّمستق قد سبقه إلیه، فتحاربوا؛ فغلب سیف الدوله. و ارتجع الروم ما کان أخذه المسلمون؛ و أخذوا خزانه سیف الدوله و کراعه و قتل فیها خلق کثیر.

و أسر أبو فراس الحارث بن سعید بن حمدان و ترک بخرشنه. و أسر علی بن منقذ بن نصر الکنانی فلم یؤخذ له خبر. و أسر مطر بن البلدی، و قاضی حلب أبو حصین الرقی، و قتلا. و قیل: إنّ أبا حصین قتل فی المعرکه فداسه سیف الدوله بحصانه، و قال: «لا رضی اللّه عنک، فإنّک کنت تفتح لی أبواب الظلم». و قیل: إنهم لما أخذوا الطرق علی سیف الدوله و ثب به حصانه عشرین ذراعا. و قیل: أربعین؛ فنجا فی نفر قلیل.

و ولی سیف الدوله، بعد قتل أبی حصین، أحمد بن محمد بن ماثل

۱- الهارونیه حصن صغیر غربی جبل اللکام، بناه هارون الرشید. بغیه الطلب ج ۱ ص ۲۱۹.

۲- فی تاریخ یحیی بن سعید ص ۹۴« مغاره الکجک» و یستدل من روایته أن هذا الموقع کان علی مقربه من المصیصه.

قضاء حلب، و كان قد عزله بأبى حصين حين ملك. و ذلك أنه لما قدم حلب خرج للقائه أبو طاهر بن ماثل فترجل له أهل حلب، و لم يترجل القاضى لأحد، فأغتاظ سيف الدوله و عزله.

ثم قدم سيف الدوله من بعض غزواته فترجل له ابن ماثل مع الناس.

فقال له: «ما الذى منعك أولا، و حملك ثانيا؟». فقال له: «تلك المره لقيتك و أنا قاضى المسلمين، و هذه الدفعه لقيتك، و أنا أحد رعاياك». فاستحسن منه ذلك.

فلما قتل أبو حصين أعاده إلى القضاء. و ولّى سيف الدوله أيضا قضاء حلب أبا جعفر أحمد بن اسحاق بن محمد بن يزيد بن الحلبى المعروف بالجرد، و كان حنفى المذهب.

و نقل الملك رومانوس إلى حرب المشرق نقفور بن الفقاس الدمستق؛ فسار إليه رشيق النسيمى أمير طرسوس فى حميّه من المسلمين؛ فبرز إليه نقفور فقاتله؛ و انهزم رشيق و قتل من المسلمين زهاء تسعه آلاف رجل(۱).

و عاد نقفور فضايق عين زربه(۲) و فتحها بالأمان فى ذى القعده سنه خمسين و ثلاثمائه؛ و هدم سورها فانهزم أهلها إلى طرسوس. و فتح حصن دلوك، و مرعش، و رعبان، فى سنه إحدى و خمسين و ثلاثمائه(۳).

۱- لرشيق النسيمى ترجمه غنيه بالمعلومات فى بغيه الطلب ص ۳۶۵۶- ۳۶۵۸.

۲- مدينه من الثغور الشاميه، بينها و بين المصيصه ثمانيه عشر ميلا. بغيه الطلب ج ۱ ص ۱۶۷.

۳- لمزيد من التفاصيل انظر تاريخ يحيى بن سعيد ص ۹۶- ۹۷.

ثم إنّ نقفور بن الفقاس الدمستق و يانس بن شمشقيق قصدا مدينه حلب فی هذه السنه، و سيف الدوله بها، و كانت موافاتهما كالكبسه. و قيل:

إنّ عده رجاله مائتا ألف فارس، و ثلاثون ألف راجل بالجواشن، و ثلاثون ألف صانع للهدم و تطريق الثلج، و أربعه آلاف بغل عليها حسك حديد يطرحه حول عسكره ليلا.

و لم يشعر سيف الدوله بخبرهم، حتى قربوا منه. فأنفذ إليهم سيف الدوله غلامه «نجا» فی جمهور عسكره، بعد أن أشار عليه ثقاته و نصحاؤه بأن لا- يفارق عساكره. فأبى عليهم و مضى نجا بالعسكر إلى الأثارب(۱). ثم توجه منها داخلا- إلى أنطاكيه فخالفه عسكر الروم؛ و وصل إلى دلوك؛ و رحل منها إلى تل حامد(۲)، ثم إلى تبل(۳).

و اتصل خبره بسيف الدوله فعلم أنه لا- يطيقه مع بعد جمهور العسكر عنه، فخرج إلى ظاهر حلب و جمع الحلبيين و قال لهم: «عساكر الروم تصل اليوم، و عسكری قد خالفها؛ و الصواب أن تغلقوا أبواب المدينه، و تحفظوها؛ و أمضی أنا ألتقی عسكری، و أعود إليكم و أكون من ظاهر البلد، و أنتم من باطنه، فلا يكون دون الظفر بالروم شی ء».

۱- تعرف الآن بالأتارب، و هی بلده و مركز ناحيه تتبع منطقه جبل سمعان و تبعد عن حلب ۳۰ كم نحو الجنوب الغربی. المعجم الجغرافی للقطر العربی السوری.

۲- تل حامد المذكور هنا واقع إلى الجنوب من دلوك. نخب تاريخيه لكنار ص ۳۸۴.

۳- تبل من قری عزاز و تبعد عنها ۸ كم. انظرها فی معجم البلدان.

فأبی عامه الحلبیین و غوغاؤهم، و قالوا: «لا تحرمنا أیها الأمیر، الجهاد؛ و قد کان فینا من یعجز عن المسیر إلی بلد الروم للغزو، و قد قربت علینا المسافه». فلما رأی امتناعهم علیه، قال لهم: «اثبتوا فإنّی معکم».

و کان سیف الدوله علی بانقوسا(۱)، و وردت عساکر الروم إلی الهزازه(۲)، فالتقوا فانهزم الحلبیون، و قتل و أسر منهم جماعه کثیره و قتل أبو داود بن حمدان، و أبو محمد الفیاضی کاتب سیف الدوله(۳)، و بشری الصغیر غلام سیف الدوله؛ و کان أسند الحرب ذلک الیوم إلیه، و جعله تحت لوائه.

و مات فی باب المدینه المعروف بباب الیهود(۴) ناس کثیر لفرط الزحمه.

و کان سیف الدوله راکبا علی فرس له یعرف بالفحّی؛ فانهزم مشرقا حتی بعد عن حلب. ثم انحرف إلی قنّسرین فبات بها.

و أقام الروم علی ظاهر البلده أربعه أیام محاصرین لها، فخرج شیوخ حلب إلی نقفور یسألونه أن یهب لهم البلد، فقال لهم: «تسلّمون إلیّ ابن

۱- بانقوسا الآن من أحیاء حلب، و قال عنها یاقوت: جبل فی ظاهر مدینه حلب.

۲- الهزازه الآن من أحیاء الشمال الغربی من حلب.

۳- له ترجمه فی یتیمه الدهر، حیث قال عنه الثعالبی: أبو محمد عبد اللّه بن عمرو بن محمد الفیاض، کاتب سیف الدوله و ندیمه، أخذ بطرفی النظم و النثر، و کان سیف الدوله لا یؤثر علیه فی السفاره إلی الحضره أحدا، لحسن عبارته و قوه بیانه، و نفاذه فی استغراق الأغراض، و تحصیل المراد. یتیمه الدهر ج ۱ ص ۱۱۷- ۱۱۹.

۴- هو الباب الشمالی لمدینه حلب، سمی بذلک لأن محال الیهود کانت من داخله، غیره السلطان الملک الظاهر غازی ابن صلاح الدین، و إثر ذلک« سمی الباب باب النصر، و محی عنه اسم باب الیهود» بغیه الطلب ج ۱ ص ۵۵.

حمدان». فحلفوا أن، ابن حمدان ما هوف البلد. فلما علم أن سيف الدوله غائب عنها طمع فيها و حاصرها.

و قيل: إنّ نقفور خرج إليه شيوخ حلب باستدعاء منه لهم، يوم الاثنين الثانى و العشرين من ذى القعده من السنه. و كان نزوله على المدينه، يوم السبت العشرين من ذى القعده. و جرى بينه و بينهم خطاب آخره على أن يؤمنهم، و يحملوا إليه مالا، و يمكّنوا عسكره أن يدخل من باب و يخرج من آخر، و ينصرف عنهم عن مقدره. فقالوا له: «تمهلنا الليله حتى نتشاور، و نخرج غدا بالجواب». ففعل، و مضوا، و تحدّثوا، و خرجوا بكره الثلاثاء إليه، فأجابوه إلى ما طلب. فقال لهم نقفور: «أظنكم قد رتبتم مقاتلتكم فى أماكن مختفين بالسلاح حتى إذا دخل من أصحابى من يمكنكم أن تطبقوا عليه و تقتلوه فعلتم ذلك». فحلف له بعضهم من أهل الرأى الضعيف أنه ما بقى بالمدينه من يحمل سلاحا، و فيه بطش، فكشفهم نقفور عند ذلك، فعند ذلك قال لهم: «انصرفوا اليوم و اخرجوا إلىّ غدا»؛ فانصرفوا.

و قال نقفور لأصحابه: «قد علمتم أنه ما بقى عندهم من يدفع، فطوفوا الليله بالأسوار و معكم الآله، فأى موضع رأيتموه ممكنا فتسوّروا إليه، فانكم تملكون الموضع.

فطافوا، و كتموا أمرهم، و أبصروا أقصر سور فيها مما يلى الميدان بباب قنّسرين، فركبوه، و تجمعوا عليه؛ و كان وقت السحر، و صاحوا، و دخلوا المدينه.

و قیل: إنّ أهل حلب قاتلوا من وراء السور، فقتل جماعه من الروم بالحجاره و المقالع؛ و سقطت ثلمه من السور علی قوم من أهل حلب فقتلتهم.

و طمع الروم فیها فأکبوا علیها، و دفعهم الحلبیون عنها؛ فلما جهّنم اللیل اجتمع علیها المسلمون، فبنوها، فأصبحوا و قد فرغت، فعلوا علیها و کبّروا؛ فبعد الروم عن المدینه إلی جبل جوشن(۱).

فمضی رجّاله الشرط و عوام الناس إلی منازل الناس، و خانات التجار، لینهبوها. فاشتغل شیوخ البلد عن حفظ السور، و لحقوا منازلهم. فرأی الروم السور خالیا فتجاسروا، و نصبوا السلالم علی السور، و هدموا بعض الأبدان، و دخلوا المدینه من جهه برج الغنم، لیله الثلاثاء لثمان بقین من ذی القعده من سنه إحدی و خمسین. و قیل: یوم الثلاثاء آخر ذی القعده، فی السحر.

و أخذ الدمستق منها خلقا من النساء و الأطفال؛ و قتل معظم الرجال، و لم یسلم منه إلا- من اعتصم بالقلعه من العلویین، و الهاشمیین و الکتّاب، و أرباب الأموال. و لم یکن علی القلعه یومئذ سور عامر فإنها کانت.

قد تهدّمت، و بقی رسومها. فجعل المسلمون الأکف(۲) و البراذع بین أیدیهم.

و کانت بها جماعه من الدیلم الذین ینسب إلیهم درب الدّیلم(۳)

۱- جبل جوشن فی ظاهر حلب غربیها.

۲- جمع أکاف، أی البراذع.

۳- علی مقربه من باب الجامع الشرقی. الأعلاق الخطیره ج ۱، ق ۱، ص ۳۴۴.

بحلب، فزحف إليها ابن أخت الملك، فرماه ديلميّ فقتله فطلبه من الناس فرموه برأسه، فقتل عند ذلك من الأسرى اثنى عشر ألف أسير. و قيل أكثر من ذلك، و قيل أقلّ؛ و اللّه أعلم.

و أقام نقفور بحلب ثمانيه أيام ينهب، و يقتل، و يسبى باطنا و ظاهرا.

و قيل: إنّه أخرب القصر الذى أنشأه سيف الدوله بالحلبه، و تناهى فى حسنه، و عمل له أسوارا، و أجرى نهر قويق فيه من تحت الخناقيه(۱)، يمر من الموضع المعروف بالسقايات حتى يدخل فى القصر من جانب، و يخرج من آخر، فيصب فى المكان المعروف بالفيض(۲)، و بنى حوله اصطبلا و مساكن لحاشيته.

و قيل: إنّ ملك الروم وجد فيه لسيف الدوله ثلاثمائه و تسعين بدره دراهم؛ و وجد له ألفا و أربعمائه بغل، فأخذها. و وجد له من خزائن السلاح ما لا يحصى كثره فقبض جميعها، و أحرق الدار فلم تعمر بعد ذلك؛ و آثارها إلى اليوم ظاهره.

و يقال: إنّ سيف الدوله رأى فى المنام أنّ حيّه قد تطوقت على داره فعظم عليه ذلك، فقال له بعض المفسرين: الحيّه فى النوم ماء. فأمر بحفر يحفر بين داره و بين قويق، حتى أدار الماء حول الدار.

و كان فى حمص رجل ضرير من أهل العلم يفسر المنامات، فدخل على

۱- من منتزهات حلب، و سلفت الاشاره إلى تحديد مكان قصر سيف الدوله فى أنه حيث مركز انطلاق السفريات إلى المحافظات.

۲- من منتزهات حلب. تاريخ حلب لابن الشحنه- ط. طوكيو ۱۹۹۰ ص ۲۴۵.

سیف الدوله فقال له کلاما معناه: أنّ الروم تحتوی علی دارک. فأمر به فدفع، و أخرج بعنف. و قضی اللّه سبحانه أنّ الروم خرجوا، ففتحوا حلب، و استولوا علی دار سیف الدوله، فذکر معبّر المنام أنه دخل علی سیف الدوله بعد ما کان من أمر الروم، فقال له: ما کان من أمر ذلک المنام الملعّن؟.

و کان المعتصمون بالقلعه و الروم بالمدینه تحت السماء لیس لهم ما یظلهم من الهواء و المطر، و یتسلّلون فی اللیل إلی منازلهم فإن وجدوا شیئامن قوت أو غیره أخذوه و انصرفوا.

ثم ان نقفور أحرق المسجد الجامع و أکثر الأسواق، و الدار التی لسیف الدوله، و أکثر دور المدینه. و خرج منها سائرا إلی القسطنطینیه بعد أن ضرب أعناق الأساری من الرجال، حین قتل ابن أخت الملک؛ و کانوا ألفا و مائتی رجل(۱).

و سار بما معه و لم یعرض لسواد حلب و القری التی حولها. و قال: «هذا البلد قد صار لنا، فلا تقصروا فی عمارته؛ فإنّا بعد قلیل نعود إلیکم».

و کان عده من سبی من الصبیان و الصبایا بضعه عشر ألف صبی و صبیه؛ و أخذهم معه.

و قیل: إنّ جامع حلب کان یضاهی جامع دمشق فی الزخرفه و الرخام و الفسیفساء- و هی الفص المذهب- إلی أن أحرقه الدمستق- لعنه اللّه- و إنّ

۱- تاریخ یحیی بن سعید ص ۹۷- ۹۹.

سلیمان بن عبد الملک اعتنی به کما اعتنی أخوه الولید بجامع دمشق(۱).

و سار الدمستق عنها، یوم الأربعاء مستهل ذی الحجه من سنه إحدی و خمسین و ثلاثمائه.

و اختلف فی السبب الذی أوجب رحیل نقفور عن حلب، فقیل: إنه ورد إلیه الخبر أن رومانوس الملک وقع من ظهر فرسه فی الصید بالقسطنطینیه، و انهم یطلبونه لیملکوه علیهم.

و قیل: سبب رحیله أن نجا عاد بجمهور العسکر إلی الأمیر سیف الدوله فاجتمع به. و جعل یواصل الغارات علی عسکر الروم، و تبلغ غاراته إلی السعدی(۲)؛ و أنه أخذ جماعه من متعلفه الروم. و استنجد سیف الدوله بأهل الشام، فسار نحوه ظالم بن السلال العقیلی(۳) فی أهل دمشق؛ و کان یلیها من قبل الإخشیذیه. فکان ذلک سببا لرحیله عن حلب.

و کان هذا نقفور بن الفقاس الدمستق، قد دوّخ بلاد الإسلام، و انتزع من أیدی المسلمین جمله من المدن، و الحصون، و المعاقل؛ فانتزع الهارونیه،

۱- نقل ابن شداد فی الأعلاق الخطیره ج ۱ ق ۱ ص ۱۰۳- ۱۰۵ عن ابن العدیم وصف المسجد الجامع فی حلب.

۲- من منتزهات حلب. ابن الشحنه ص ۲۴۵.

۳- یرجح أن المشار إلیه هنا هو ظالم بن موهوب العقیلی الذی ولی دمشق للفاطمین سنه ۳۶۰ ه، حیث یبدو أنه عمل من قبل مع الاخشیذیه ثم تعاون مع القرامطه. انظر تاریخ دمشق لابن القلانسی- تحقیقی- ط. دمشق ۱۹۸۳ ص ۹.

و عین زربه- کما ذکرناه- و کذلک دلوک، و أذنه(۱)، و غیر ذلک من الثغور.

و نزل علی أذنه فی ذی الحجه من سنه اثنتین و خمسین، و لقیه نفیر طرسوس فهزمهم و قتل منهم مقدار أربعه آلاف، و انهزم الباقون إلی تلّ بالقرب من أذنه؛ فأحاط الروم بهم و قاتلوهم و قتلوهم بأسرهم.

و هرب أهل أذنه إلی المصّیصه(۲) و حاصرها نقفور مده فلم یقدر علیها بعد أن نقب فی سورها نقوبا عده. و قلت المیره عندهم فانصرف، بعد أن أحرق ما حولها.

و ورد فی هذا الوقت إلی حلب انسان من أهل خراسان و معه عسکر لغزو الروم؛ فاتفق مع سیف الدوله علی أن یقصدا نقفور و کان سیف الدوله علیلا فحمل فی قبّه؛ فألفیاه و قد رحل عن المصّیصه.

و تفرقت جموع الخراسانی لشده الغلاء فی هذه السنه بحلب و الثغور؛ و عظم الغلاء و الوباء فی المصیصه و طرسوس حتی أکلوا المیته.

و عاد نقفور إلی المصیصه و فتحها بالسیف فی رجب سنه أربع و خمسین و ثلاثمائه. و فتح أیضا کفربیّا فی هذه السنه و مرعش. و فتح طرسوس من أیدی المسلمین فی شعبان سنه أربع و خمسین و ثلاثمائه(۳).

۱- هی أضنه الحالیه فی ترکیا، أفرد لها ابن العدیم بابا فی کتابه بغیه الطلب ج ۱ ص ۱۶۹- ۱۷۱.

۲- من مدن الثغور، تشتمل علی مدینتین بینهما نهر جیجان: مدینه المصیصه من الجانب الغربی من النهر، و مدینه کفربیا من الجانب الشرقی. بغیه الطلب ج ۱ ص ۱۵۳- ۱۶۱.

۳- الماده التی رواها ابن العدیم عن سقوط طرسوس و ثائقیه آخرها:« أن نقفور لما صالح أهل- طرسوس، و خرجوا منها و تسلمها صعد علی منبرها و قال: یا معشر الروم أین أنا؟ قالوا: علی منبر طرسوس، فقال: لا بل أنا علی منبر بیت المقدس، و هذه البلده التی کانت تمنعکم من بیت المقدس» و جعلت الروح الدینیه المتعصبه التی أظهرتها حملات نقفور و الذین تقدموه المؤرخین یطلقون علیها اسم صلیبیه القرن العاشر. بغیه الطلب ج ۱ ص ۱۹۴- ۱۹۷.

و کان المسلمون یخرجون فی کل سنه و یزرعون الزرع فیأتی بعساکره فیفسده.

فضعفت، و تخلّی ملوک الإسلام عن أهل الرباط بها؛ و کان فیها فیما ذکر أربعون ألف فارس، و فی عتبه بابها أثر الأسنّه إلی الیوم. فلما رأی أهلها ذلک راسلوا نقفور المذکور، فوصل إلیهم، و أجابوه إلی التسلیم. و قال لهم:

«إنّ کافورا الخادم قد أرسل إلیکم غله عظیمه فی المراکب، فان اخترتم أن تأخذوها و أنصرف عنکم، فی هذه السنه، فعلت». فقالوا: لا. و اشترطوا علیه أن یأخذوا أموالهم. فأجابهم إلی ذلک إلا السلاح.

و نصب رمحین جعل علی أحدهما مصحفا، و علی الآخر صلیبا. ثم قال لهم: «من اختار بلد الاسلام فلیقف تحت المصحف؛ و من اختار بلد النصرانیه فلیقف تحت الصلیب». فخرج المسلمون فحزروا بمائه ألف ما بین رجل و أمرأه و صبی؛ و انحازوا إلی أنطاکیه.

و دخل نقفور إلی طرسوس، و صعد منبرها، و قال لمن حوله: «أین أنا؟» فقالوا: «علی منبر طرسوس» فقال: «لا؛ و لکنّی علی منبر بیت المقدس؛ و هذه کانت تمنعکم من ذلک».

و استولی بعد موت سیف الدوله فی سنه سبع و خمسین علی کفر طاب، و شیزر، و حماه، و عرقه(۱)، و جبله، و معرّه النعمان، و معره مصرین، و تیزین(۲)، ثم فتح أنطاکیه فی سنه ثمان و خمسین؛ علی ما نذکره بعد- إن شاء اللّه تعالی.

و صارت وقعاته للروم و النصاری کالنزه و الأعیاد. و حکم فی البلاد حکم ملوک الروم. و لما رجع عن حلب سار إلی القسطنطینیه مغذا، فدخلها فی صفر سنه اثنتین و خمسین و ثلاثمائه؛ فوجد رومانوس قد مات و جلس فی الملک ولداه باسیل و قسطنطین و هما صبیان و والدتهما «تفانو»(۳) تدبرهما.

فلما وصل نقفور سلّموا الأمر إلیه فدبّرهما مده. ثم رأی أنّ استیلاءه علی الملک أصوب، و أبلغ فی الهیبه فلبس الخف الأحمر، و دعا لنفسه بالملک، و تحدّث مع البطریرک فی ذلک، فأشار علیه أن یتزوج تفانو أم الصبیّین، و أن یکون مشارکا لهما فی الملک؛ فاتقوا علی ذلک و ألبسوه التاج.

ثم خافت علی ولدیها منه؛ فأعملت الحیله، و رتّبت مع یانس بن شمشقیق أن تتزوج به. وبات نقفور فی البلاط فی موضعه الذی جرت عادته به. فلما ثقل فی نومه أدخلت یانس و معه جماعه، و شکلت رجل نقفور. فلما

۱- عرقه: بلده فی شرقی طرابلس بینهما أربعه فراسخ. معجم البلدان.

۲- تیزین الآن خربه أثریه فی جبل باریشا تتبع منطقه حارم، محافظه أدلب، تشرف علی سهل العمق، مهجوره منذ قرون طویله. المعجم الجغرافی للقطر العربی السوری.

۳- أرخ لهذه الأحداث و ما تلاها المؤرخ البیزنطی میخائیل بزللوس Michael Psellus الذی ترجم کتابه إلی الانکلیزیه و طبع تحت عنوان« أربعه عشر حاکم بیزنطی» لندن ۱۹۶۶.

دخل یانس قام نقفور من نومه لیأخذ السیف فلم یستطع فقتله. و لم یتزوّج بها یانس خوفا منها.

و نعود إلی بقیه أخبار سیف الدوله:

فإنه لما رحل الروم عن حلب، عاد إلیها و دخلها فی ذی الحجه سنه إحدی و خمسین و ثلاثمائه. و عمر ما خرب منها؛ و جدّد عماره المسجد الجامع؛ و أقام سیف الدوله إلی سنه أربع و خمسین و ثلاثمائه.

و سار إلی دیار بکر بالبطارقه الذین کانوا فی أسره لیفادی بهم؛ و أخذهم نجا، و سار إلی میافارقین فاستولی علیها.

فلما وصل سیف الدوله قال: «أرونی نجا»؛ فأروه أیّاه علی برج، فوقف تحته، و قال: «یانجا» فقال: «لبیک یا مولانا» فقال: «انزل». فنزل فی الوقت، و خدمه علی رسمه، و خلع علیه، و سلم إلیه البلد و البطارقه. و قتل نجا، قتله غلام لسیف الدوله اسمه قبجاج بحضرته؛ و کان سیف الدوله علیلا، فأمر به فقتل قبجاج فی الحال.

و سار سیف الدوله بالبطارقه إلی الفداء، ففدی بهم أبا فراس ابن عمه، و جماعه من أهله، و غلامه «رقطاش»، و من کان بقی من شیوخ الحمصیین و الحلبیین. و لما لم یبق معه من أسری الروم أحد اشتری بقیه المسلمین من العدوّ کل رجل باثنین و سبعین دینارا؛ حتی نفد ما کان معه من المال. فاشتری الباقین و رهن علیهم بدنته الجوهر المعدومه المثل و کاتبه أبا

القاسم الحسین بن علی المغربی جد الوزیر(۱)، و بقی فی أیدی الروم إلی أن مات سیف الدوله، فحمل بقیه المال و خلّص ابن المغربی.

و لما توجّه سیف الدوله إلی الفداء ولّی فی حلب غلامه و حاجبه قرغویه الحاجب فی سنه أربع و خمسین، فخرج علی أعمال سیف الدوله مروان العقیلی، و کان من مستأمنه القرامطه.

و کان مروان مع سیف الدوله حین توجّه إلی آمد. و أقام سیف الدوله بکل ما یحتاج إلیه عسکره، و أنفذ إلیه ملک الروم هدیه سنیّه، فقتل مروان القرمطیّ رجلا من أصحاب الرسول، فتلافی سیف الدوله ذلک؛ و سیّر إلی ملک الروم هدیّه سنیّه؛ و أفرد دیه المقتول؛ و اعتذر أن مروان فعل ذلک علی سکر، فرد الهدیه و التمس إیفاد القاتل، لیقیده به أو یصفح عنه؛ فلم یفعل؛ و انتقضت الهدنه؛ و کان ذلک فی سنه ثمان و ثلاثین و ثلاثمائه. و ولّی بعد ذلک مروان السواحل.

فلما توجّه سیف الدوله إلی الفداء سار إلی ناحیه حلب، فأنفذ إلیه قرغویه غلاما له اسمه بدر فالتقیا غربی کفر طاب؛ فأخذه مروان أسیرا؛ و قتله صبرا؛ و کسر العسکر و ملک حلب. و کتب إلی سیف الدوله بأنه من قبله، فسکن إلی ذلک، و أخذ مروان فی ظلم الناس بحلب، و مصادرتهم.

فلم تطل مدته؛ و توفی سنه أربع و خمسین و ثلاثمائه، من ضربه ضربه بها بدر

۱- ترجم ابن العدیم للحسین بن علی بن محمد المغربی، و رجح أنه توفی فی حیاه سیف الدوله، و أن ابنه علی حل محله. بغیه الطلب ۲۵۳۲، ۲۷۰۲- ۲۷۰۶.

حین التقیا بلتّ(۱) فی وجهه. و عاد الحاجب قرغویه إلی خلافه سیف الدوله.

و کان بأنطاکیه رجل یقال له الحسن بن الأهوازی یضمن المستغلات لسیف الدوله، فاجتمع برجل من وجوه أهل الثغر یقال له رشیق النسیمی- و کان من القواد المقیمین بطرسوس- فاندفع إلی أنطاکیه حین أخذ الروم طرسوس، و تولی تدبیر رشیق و أطمعه فی أن سیف الدوله لا یعود إلی الشام.

فطمع و اتفق مع ملک الروم علی أن یکون فی حیزه، و یحمل إلیه عن أنطاکیه فی کل سنه ستمائه ألف درهم.

و کان بأنطاکیه من قبل سیف الدوله تنج(۲) الیمکی أو الثملی؛ فسار رشیق(۳) نحوه، فوثب أهل أنطاکیه علی تنج؛ فأخرجوه؛ و سلموا البلد إلی رشیق. فأطمع ابن الأهوازی رشیقا بملک حلب، لعلمه بضعف سیف الدوله، و اشتغاله بالفداء. و عمل له ابن الأهوازی کتابا ذکر أنه من الخلیفه ببغداد، بتقلیده أعمال سیف الدوله، فقری ء علی منبر أنطاکیه.

و اجتمع لابن الأهوازی جمله من مال المستغلّ، و طالب قوما بودائع ذکر أنها عندهم، و استخدم بتلک الأموال فرسانا و رجاله؛ و استأمن إلیه دزبر بن أونیم الدیلمی(۴) و جماعه من الدیلم الذین کانوا مع الحاجب قرغویه بحلب.

۱- اللتب بالفارسیه: عمود، مطرقه، هراوه، فأس.

۲- هو فی تاریخ یحیی بن سعید« فتح» ص ۱۰۸.

۳- لرشیق ترجمه مفیده المعلومات فی بغیه الطلب ص ۳۶۵۶- ۳۶۵۸.

۴- لدزبر بن أونیم ترجمه غنیه فی بغیه الطلب ص ۳۴۹۵- ۳۴۹۶.

فحصل مع رشیق نحو خمسه آلاف رجل، فسیّر إلیه الحاجب غلامه یمن فی عسکر. فخرج إلیه رشیق من أنطاکیه، و التقوا بأرتاح(۱)؛ فاستأمن یمن إلی رشیق؛ و مضی عسکره إلی حلب، و توجّه رشیق إلی حلب، و نازل حلب، و زحف علی باب الیهود، فخرج إلیه بشاره الخادم فی جماعه؛ فقاتل إلی الظهر؛ و انهزم بشاره و دخل من باب الیهود؛ و دخلت خیل رشیق خلفه.

و استولی رشیق علی المدینه فی الیوم الأول من ذی القعده سنه أربع و خمسین و ثلاثمائه. و نادوا بالأمان للرعیه؛ و قرأوا کتابا مختلقا عن الخلیفه بتقلید رشیق أعمال سیف الدوله؛ و أقام رشیق یقاتل القلعه ثلاثه أشهر و عشره أیام. و فتح باب الفرج(۲)؛ و نزل غلمان الحاجب من القلعه فحملوا علی أصحاب رشیق، فهزموهم، و أخرجوهم من المدینه. فرکب رشیق و دخل من باب أنطاکیه، فبلغ إلی القلانسیین؛ و خرج من باب قنّسرین، و مضی إلی باب العراق. فنزل غلمان الحاجب، و خرجوا من باب الفرج و هو الباب الصغیر.

و وقع القتال بینهم و بین أصحاب رشیق، فطعن ابن یزید الشیبانی(۳)

۱- أرتاح: حصن منیع کان من العواصم من أعمال حلب. معجم البلدان.

۲- قال ابن العدیم:« و کان لحلب باب یقال له باب الفرج إلی جانب حمام القصر، کان إلی جانبه القصر المشهور الذی یلی قلعه حلب، فخربه الملک الظاهر» بغیه الطلب ج ۱ ص ۵۷.

۳- هو فی بغیه الطلب ص ۳۶۵۷« أبو یزید الشیبانی»« و قیل إن أبا یزید طعن رشیقا فوقع إلی الأرض، و ضربه حسنش الدیلمی و احتز رأسه عبد اللّه التغلبی».

رشیقا فرماه؛ و کان ممن استأمن من عسکر سیف الدوله إلی رشیق؛ و أخذ رأسه، و مضی به إلی الحاجب قرغویه، و عاد الحاجب إلی حالته فی خلافه الأمیر سیف الدوله.

و عاد عسکر رشیق إلی أنطاکیه فرأسوا علیهم دزبر بن أونیم الدیلمی، و عقدوا له الإماره، و استوزر أبا علی بن الأهوازی، و قبل کل من وصل إلیه من العرب و العجم.

و سار إلیه الحاجب قرغویه إلی أنطاکیه، فأوقع به دزبر، و نهب سواده، و انهزم قرغویه و قد استأمن أکثر أصحابه إلی دزبر، فتحصّن بقلعه حلب، و تبعه دزبر فملکها فی جمادی الأولی من سنه خمس و خمسین و ثلاثمائه.

و أقام بها و ابن الأهوازی بعسکره فی حاضر قنّسرین، و جمع إلیه بنی کلاب، وجبی الخراج من بلد حلب و حمص؛ و فوّض إلی القضاه، و الولاه، و الشیوخ، و العمال الأعمال و الولایات.

و جاء سیف الدوله فدخل حلب و عسکره ضعیف فبات بها و خرج إلی دزبر و ابن الأهوازی. و کان سیف الدوله قد فلج و بطل شقه الأیسر فالتقوا شرقی حلب ب «سبعین»(۱).

فغدرت بنو کلاب بدزبر و ابن الأهوازی حین نظروا إلی سیف الدوله؛

۱- اسمها الآن تل سبعین، و هی قریبه من سبخه الجبول. المعجم الجغرافی للقطر العربی السوری. و انظر أیضا بغیه الطلب ص ۱۹۵۶- ۱۹۵۷.

و استأمنوا إليه، فآمنهم؛ و وضع السيف فی عسكر دزبر وضع محنق مغيظ؛ فقتل جمعا كثيرا، و أسر خلقا، فقتلهم صبرا. و كان فيهم جماعه ممن اشتراه بماله من الروم، فسبقوه إلی الشام، و قبضوا الرزق من ابن الأهوازی، و جعلوا يقاتلونه، فما أبقی علی أحد منهم. و حصل دزبر و ابن الأهوازی فی أسره. فأما دزبر فقتله ليومه؛ و أما ابن الأهوازی فاستبقاه أياما ثم قتله.

ثم إنّ سيف الدوله قويت علّته بالفالج، و كان بشيزر، فوصل إلی حلب فأقام بها يومين أو ثلاثه. و توفی يوم الجمعه العاشر من صفر من سنه ست و خمسين و ثلاثمائه(۱). و قيل: توفی بعسر البول و حمل تابوته إلی ميافارقين فدفن بها فی تربته.

و كان علی قضاء حلب إذ ذاك- فی غالب ظنی- أبو جعفر أحمد بن اسحاق بن محمد بن يزيد الحنفی، بعد أحمد بن محمد بن ماثل.

و ينسب إلی سيف الدوله أشعار كثيره، لا يصح منها له غير بيتين، ذكر أبو القاسم الحسين بن علی المغربی كاتبه- و هو جدّ الوزير أبی القاسم المغربی- أنهما لسيف الدوله. و لم يعرف له غيرهما. و كتب بهما إلی أخيه ناصر الدوله و قد مدّ يده إلی شی ء من بلاده المجاوره له، من ديار بكر، و كانت فی يد أخيه:

لست أجفو و إن جفيت و لا أترك حقا عليّ فی كل حال

۱- بهامش الأصل: وفات سيف الدوله سنه ۳۵۶، ۹۵۶.

إنمّا أنت والد و الأب الجفافی یجازی بالصبر و الإحتمال

و وزر لسیف الدوله أبو اسحاق القراریطی(۱)؛ ثم صرفه و ولی وزارته أبا عبد اللّه محمد بن سلیمان بن فهد؛ ثم غلب علی أمره أبو الحسین علی بن الحسین المغربی أبو الوزیر أبی القاسم و وزر له.

۱- هو محمد بن أحمد بن ابراهیم الاسکافی الکاتب، وزر لمحمد بن رائق، ثم وزر للمتقی للّه مرتین، و صودر، و صار إلی الشام، و کتب لسیف الدوله، و کان ظلوما غشوما، عاش ستا و سبعین سنه» و توفی سنه سبع و خمسین و ثلاثمائه. العبر للذهبی- ط. الکویت ۱۹۸۴ ج ۲ ص ۳۱۵.

[عهد سعد الدوله]

[عهد سعد الدوله](۱)

و قام بالأمر بحلب الحاجب قرغويه غلام سيف الدوله، من قبل ابن سيف الدوله؛ فبقى بها إلى أن مضى غلمان سيف الدوله إلى ميّافارقين، فأحضروا ابنه: سعد الدوله أبا المعالى شريف بن على بن عبد اللّه بن حمدان، و كان مع والدته أم الحسن ابنه أبى العلاء سعيد بن حمدان بها.

فدخل حلب، يوم الاثنين لعشر بقين من شهر ربيع الأوّل، من سنه ست و خمسين و ثلاثمائه؛ و زيّنت له المدينه؛ و عقدت له القباب؛ و جلس على سرير أبيه، و جلس الحاجب قرغويه على كرسىّ، و المدّبر لدولته وزيره أبو اسحاق محمد بن عبد اللّه بن شهرام كاتب أبيه.

و قبض أبو تغلب بن ناصر الدوله بن عبد اللّه بن حمدان على أبيه ناصر الدوله، فى هذه السنه(۲)؛ فامتعض حمدان بن ناصر الدوله لذلك و عصى على

۱- أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح.

۲- اعتقله بقلعه الموصل حتى توفى« يوم الجمعه الثانى عشر من شهر ربيع الأول سنه سبع و خمسين و ثلاثمائه» و قد تجاوز الثمانين. بغيه الطلب من ۲۴۳۶- ۲۴۳۷.

أخیه بالرقه و الرّحبه(۱).

فسار أبو تغلب إلیه إلی الرقه، و حصره فیها إلی أن صالحه علی أن یقتصر علی الرّحبه، و یسلم إلیه الرّقه و الرافقه. و کتب لأبی تغلب توقیع بتقلیده أعمال ناصر الدّوله و سیف الدّوله من المطیع، و هو بالرّقه.

و کان قرغویه قد جاء إلی خدمته، و هو یحاصر أخاه؛ فلما صالح أخاه قدم حلب جریده، وزار ابن عمه سعد الدوله، و عاد إلی الموصل.

۱- لم تکن هذه محاوله التمرد الوحیده فی صفوف الحمدانیین فقد روی المقریزی فی ترجمته لبشاره الاخشیدی مایلی: « فلما مات سیف الدوله بن حمدان بحلب سار بتابوته إلی دیار بکر بشاره الخادم، و تقی، فی جمادی الأولی سنه ست و خمسین و ثلاثمائه، و کان بینهما منافره، فأذاع تقی عن بشاره أنه کاتب حمدان بن ناصر الدوله، و کان قد غلب علی الرقه عند وفاه عمه سیف الدوله، و حثه علی أخذ حلب، و کتب تقی إلی قرغویه القائم بضبط حلب نیابه عن سعد الدوله أبی المعالی شریف ابن سیف الدوله، فقبض قرغویه علی أسباب بشاره بحلب. فلما بلغ ذلک بشاره داخل تقی و وانسه، فأنس به، و صفی بنیته له، و أطلعه علی أنه یرید دیار بکر لیعمل علی أبی المعالی شریف ابن مولاه، و یقبض علیه، و یملک التدبیر، و ضمن لبشاره أنه یسلم له میافارقین، فأظهر له بشاره القبول، و سار بمسیره إلی قریب من میافارقین، فکتب بشاره مع من یثق به إلی أبی المعالی یحذره الخروج إلی لقاء تابوت أبیه، و یعرفه ما عزم علیه تقی. فلما قرب تقی کتب إلیه بخبر التابوت و أن یخرج لتلقیه، فأظهر أبو المعالی علله و امتنع عن الرکوب، و أخرج کل من فی البلد لتلقیه، و ضرب تقی مضاربه و لم یدخل المدینه، و وکل بأبوابها الرجال، فطلع بشاره علی السور، و غلق الأبواب، و خاطب أصحابه عن الأمیر أبی المعالی بکل جمیل، فانقلبوا عن تقی، و بطل مادبره، و سلمه إلی بشاره فقتله». الموسوعه الشامیه فی تاریخ الحروب الصلیبیه- ط. دمشق ۱۹۹۵ ج ۱ ص ۳۰۰.

و أقام سعد الدوله إلی أن تجدّد بینه و بین ابن عمه أبی فراس الحارث بن سعید بن حمدان- و هو خاله- وحشه و کان بحمص.

فتوجّه سعد الدوله إلیه، فانحاز إلی «صدد»(۱)، و نزل سعد الدوله بسلمیه، و جمع بنی کلاب و غیرهم.

و قدّم الحاجب قرغویه و بنی کلاب علی مقدّمته، مع قطعه من غلمان أبیه، فتقدّموا إلی صدد. فخرج إلیهم أبو فراس و ناوشهم، و استأمن أصحابه؛ و اختلط أبو فراس بمن استأمن، فأمر قرغویه بعض غلمانه بالتّرکیه بقتله، فضربه بلت مضرّس، فسقط؛ و نزل فاحتز رأسه؛ و حمله إلی سعد الدوله.

و بقیت جثته مطروحه بالبریه، حتی کفّنه رجل من الأعراب، و ذلک فی شهر ربیع من سنه سبع و خمسین و ثلاثمائه. و لطمت أمّه سخیّه حتی قلعت عینها علیه؛ و کانت أم ولد.

و خرج فی هذه السّنه فاثور(۲) للرّوم فی خمسه آلآف فارس و راجل؛ فصار إلی نواحی حلب؛ فواقعه قرغویه بعسکر حلب، فأسر قرغویه، ثم أفلت، و انهزم أصحابه؛ و أسر الرّوم جماعه من غلمان سیف الدّوله.

ثم إنّ نقفور ملک الروم خرج إلی معره النّعمان ففتحها، و أخرب

۱- صدد الآن مرکز ناحیه تتبع حمص و تبعد عنها ۶۰ کم باتجاه الجنوب الشرقی، تکثر فیها الکنائس الأثریه، فی وسطها تل أثری. المعجم الجغرافی للقطر العربی السوری.

۲- الفاثور: الجماعه فی الثغر یذهبون خلف العدو فی الطلب. القاموس.

جامعها و أكثر دورها؛ و كذلك فعل بمعرّه مصرين؛ و لكنه أمّن أهلها من القتل، و كانوا ألفا و مائتى نفس، و أسرهم، و سيّرهم إلى بلد الروم.

و سار إلى كفرطاب و شيزر، و أحرق جامعها؛ ثم إلى حماه ففعل كذلك؛ ثم إلى حمص، و أسر من كان صار إلى تلك الناحيه من الجفله.

و وصل إلى عرقه ففتحها و أسر أهلها؛ ثم نفذ إلى طرابلس و كان أهلها قد أحرقوا ربضها، فانصرف إلى جبله ففتحها؛ و منها إلى اللاذقيه؛ فانحدر إليه أبو الحسين على بن إبراهيم بن يوسف الفصيص. فوافقه على رهائن تدفع إليه منها، و انتسب له فعرف نقفور سلفه، و جعله سردغوس(۱). و سلّم أهل اللاذقيه.

و انتهى إلى أنطاكيه، و فى يده من السبى مائه ألف رأس، و لم يكن يأخذ إلا الصبيان و الصّبايا و الشباب؛ فأما الكهول و المشايخ و العجائز فمنهم من قتله و منهم من تركه. و قيل بأنه فتح فى هذه الخرجه ثمانيه عشر منبرا. و أما القرى فلا يحصى عدد ما أخرب منها و أحرق؛ و نزل بالقرب من أنطاكيه، فلم يقاتلهم، و لم يراسلهم بشى ء.

و بنى حصن بغراس(۲) مقابل أنطاكيه و رتّب فيه ميخائيل البرجى، و أمر أصحاب الأطراف بطاعته.

۱- أى ستراتيغوس، و هو الحاكم العسكرى للمدينه.

۲- من أشهر القلاع و أكثرها حصانه، تقع على الطريق المؤديه إلى مضيق بيلان فالاسكندرونه. بغيه الطلب ج ۱ ص ۱۵۱- ۱۵۲. المعجم الجغرافى للقطر العربى السورى.

و تحدّث الناس أنه يريد أن ينازل أنطاكيه طول الشتاء، و ينفذ إلى حلب أيضا من ينازلها. فأشار الحاجب قرغويه على سعد الدوله أن يخرج من حلب، و لا يتحاصر فيها؛ فخرج إلى بالس فسيّر إليه قرغويه، و قال له:

«امض إلى والدتك، فإنّ أهل حلب لا يريدونك، و لا يتركونك تعود إليهم».

و حالف قرغويه أهل حلب على سعد الدّوله؛ و تقرّب إليهم بعماره القلعه و تحصينها، و عماره أسوار البلده و تقويتها؛ فيئس سعد الدوله من حلب؛ و مضى أكثر أصحابه إلى أبى تغلب بن ناصر الدّوله.

و قطع قرغويه الدعاء لسعد الدّوله، فعمل على قصد حرّان و المقام بها؛ فمنعه أهلها منها، و راسلهم، و وعدهم بالجميل فلم يستجيبوا له؛ فسألهم أن يتزوّد منها يومين، فأذنوا له فى ذلك. فمضى إلى والدته إلى ميّافارقين، و حرّان شاغره يدبّرها أهلها، و يخطبون لأبى المعالى سعد الدوله.

و لما قرب أبو المعالى من ميّافارقين بلغ والدته أن غلمانه و كتّابه عملوا على القبض عليها و حملها إلى القلعه، كما فعل أبو تغلب بناصر الدوله؛ فطردت الكتّاب، و أغلقت أبواب المدينه فى وجه ابنها ثلاثه أيّام حتى استوثقت منه؛ و فتحت له.

و حين علم ملك الروم بتقويه قرغويه لحلب دخل بلاده.

و أما قرغويه فاستولى على حلب فى المحرّم من سنه ثمان و خمسين و ثلاثمائه؛ و أمّر غلامّه بكجور؛ و شاركه فى الأمر؛ و دعى لهما على المنابر فى عمله. و كتب اسم بكجور على السّكه. و كان يخاطب قرغويه بالحاجب، و غلامه بكجور بالأمير.

و حصل زهير غلام سيف الدّوله بمعرّه النّعمان، و كان و اليها؛ و انضاف إليه جماعه من غلمان سيف الدّوله. فأقاموا الدّعوه بالمعرّه لسعد الدوله؛ و كاتبوا مولاهم سعد الدوله أبا المعالى و استدعوه إلى الشّام؛ فسار و نزل منبج؛ فاجتمعوا معه. و نزلوا على حلب فى شهر رمضان من سنه ثمان و خمسين و ثلاثمائه؛ و حاصروا قرغويه و بكجور. و جرت بينهم حروب يطول ذكرها.

و كتب قرغويه إلى الرّوم، فاستدعى بطريقا كان فى أطراف بلد الرّوم لنجدته، و هو خادم كان لنقفور و يعرف بالطربازى(۱)؛ فسار نحوه، ثم عدل إلى أنطاكيه، و ذلك أنّ ملك الروم لما نزل ببوقا، و معه السبى و الغنائم- على ما ذكرناه- توافق هو و أهلها، و كانوا نصارى فى أن ينتقلوا إلى أنطاكيه، و يظهروا أنّهم إنّما انتقلوا خوفا من الرّوم، حتى إذا حصلوا بها، و صار الرّوم إلى أنطاكيه وافقوهم على فتحها. ففعلوا ذلك و وافقوا نصارى أنطاكيه، و كاتبوا الطّربازى حين خرج بأن أنطاكيه خاليه، و ليس بها سلطان.

و كان أهلها من المسلمين قد ضيّعوا سورها، و أهملوا حراستها؛ فجاء الروم إليها مع الطربازى و يانس بن شمشقيق، فى أربعين ألفا. فأحاطوا بأنطاكيه؛ و أهل بوقا على أعلى السور فى جانب منه، فنزلوا و أخلوا السّور، فصعده الرّوم و ملكوا البلد، و ذلك لثلاث عشره ليله خلت من ذى الحجه من سنه ثمان و خمسين.

۱- هو فى تاريخ يحيى بن سعيد ص ۱۳۵« بطرس الاصطراطوبودرج»- الستراتيجوس.

و دخل الرّوم فأحرقوا و أسروا و كانت ليله الميلاد. فلمّا طلع الروم على جبلها، جعلوا يأخذون الحارس فيقولون له: «كبّر و هلّل»؛ فمن لم يفعل قتلوه؛ فكان الحرّاس يهلّلون و يكبّرون، و الناس لا يعلمون بما هم فيه، حتّى ملكوا جميع أبرجتها، و صاحوا صيحه واحده، فمن طلب باب الجنان قتل أو أسر.

و اجتمع جماعه إلى باب البحر فبردوا القفل فسلموا، و خرجوا و بنوا قلعه فى جبلها، و جعلوا الجامع صيره للخنازير(۱)؛ ثم ان البطرك جعله بستانا.

ثم إنّ الطّربازى سار إلى حلب، منجدا لقرغويه و بكجور، و أبو المعالى محاصر لهما؛ فانحاز أبو المعالى شريف عن حلب إلى خناصره، ثم إلى معرّه النّعمان.

فطمع الرّوم بحلب فنازلوها؛ و هجموا المدينه من شماليها، و حصروا القلعه.

فهادنهم قرغويه على حمل الجزيه، عن كل صغير و كبير من سكّان المواضع التى وقعت الهدنه عليها، دينار، قيمته ستّه عشر درهما إسلاميّه؛ و أن يحمل إليهم، فى كل سنه عن البلاد التى وقعت الهدنه(۲) عليها سبعمائه ألف درهم.

۱- الصيره: الحظيره.

۲- فى تاريخ يحيى بن سعيد ص ۱۳۵:« و ترددت المراسلات بينه و بين أهلها إلى أن تقرر الأمر- على صلح و هدنه مؤبده، و مال يحمل فى كل سنه إلى ملك الروم عن حلب و حمص و جميع أعمالها من المدن و القرى، و هى ثلاثه قناطير ذهب عن حق الأرض، و سبعه قناطير ذهب عن خراج هذه الأعمال، و عن كل رجل حالم دينار واحد فى السنه، سوى ذوى العاهات، و أن يكون لملك الروم صاحبا مقيما بحلب يستخرج أعشار الامتعه الوارده إليها من البلاد، و يرفعه إلى الملك».

و البلاد: حمص، و جوسیه(۱)، و سلمیه، و حماه، و شیزر، و کفرطاب، و أفامیه، و معره النّعمان، و حلب و جبل السّمّاق(۲)، و معرّه مصرین، و قنّسرین، و الأثارب إلی طرف البلاط(۳) الذی یلی الأثارب و هو الرصیف، إلی إرحاب(۴)، إلی باسوفان(۵)، إلی کیمار(۶)، إلی برصایا(۷)، إلی المرج الذی هو قریب عزاز؛ و یمین الحدّ کلّه لحلب؛ و الباقی للرّوم.

۱- اسمها الآن جوسیه الخراب، تقع قرب الحدود اللبنانیه، و هی تابعه لمنطقه القصیر- محافظه حمص، تبعد عن القصیر ۱۱ کم إلی الجنوب. و تبعد عن حمص ۳۸ کم إلی الجنوب الغربی منها. المعجم الجغرافی للقطر العربی السوری.

۲- هو جبل الأربعین الآن.

۳- الطریق الرومانی المرصوف، و یوجد الآن مزرعه فی منطقه حارم اسمها البلاط. المعجم الجغرافی للقطر العربی السوری.

۴- إرحاب قریه فی جبل سمعان، تتبع ناحیه داره عزه، و تتصل بها بطریق مزفته طولها ۹ کم. المعجم الجغرافی للقطر العربی السوری.

۵- علی مقربه من دیر سمعان.

۶- تقع کیمار علی بعد ۱۲ کم من باسوفان.

۷- جبل برصایا:« جبل عال شامخ شمالی عزار، یشرف علی بلد عزاز و کوره الأرتیق، و هو من أبهی البقاع منظرا، و أرقها هواء». و اسم هذا الجبل الآن برصه، و یقع علی بعد ۵ کم شمال مدینه أعزاز، یمتد من الجنوب الغربی إلی الشمال الشرقی بطول ۵ کم و عرض أقصی ۵، ۳ کم. بغیه الطلب ج ۱ ص ۴۳۷. المعجم الجغرافی للقطر العربی السوری.

و من برصایا یمیل إلی الشّرق، و یتصل وادی أبی سلیمان إلی فج سنیاب(۱)، إلی نافوذا، إلی أوانا، إلی تلّ حامد(۲)؛ إلی یمین السّاجور، إلی مسیل الماء إلی أن یمضی و یختلط بالفرات.

و شرطوا أن الأمیر علی المسلمین قرغویه؛ و الأمر بعده لبکجور؛ و بعدهما ینصب ملک الروم أمیرا یختاره من سکّان حلب. و لیس للمسلمین أن ینصبوا أحدا، و لا یؤخذ من نصرانی جزیه فی هذه الأعمال، إلا إذا کان له بها مسکن أو ضیعه.

و إن ورد عسکر إسلامیّ یرید غزو الروم منعه قرغویه، و قال له:

«امض من غیر بلادنا، و لا تدخل الهدنه». فإن لم یسمع أمیر ذلک الجیش قاتله، و منعه؛ و إن عجز عن دفعه کاتب ملک الروم و الطربازی لینفذ إلیه من یدفعه.

و متی وقف المسلمون علی حال عسکر کبیر کتبوا إلی الملک و إلی رئیس العسکر، و أعلموهما به لینظروا فی أمرهما.

و إن عزم الملک أو رئیس العسکر علی الغزاه إلی بلد الاسلام، تلقّاه

۱- تحدث ابن العدیم عن مخارج نهر قویق فقال:« و المخرج الآخر یجتمع من عیون ماء من سنیاب» و قال یاقوت: و سألت عن سنیاب« بحلب فقالوا: لا نعرف هذا الاسم، انما مخرجه من شناذر، قریه علی سته أمیال من دابق». بغیه الطلب ج ۱ ص ۳۴۷. معجم البلدان- ماده قویق.

۲- تل حامد: حصن فی ثغور المصیصه، و یرجح أن« حامد» تصحیف« خالد» و تل خالد من القلاع الهامه القریبه من حلب. معجم البلدان.

بکجور إلی المکان الذی یؤمر بتلقیه إلیه؛ و أن یشیّعه فی أعمال الهدنه؛ و لا یهرب من فی الضّیاع لیبتاع العسکر الرّومی ما یحتاجون إلیه، سوی التبن؛ فانه یؤخذ منهم علی رسم العساکر بغیر شی ء.

و یتقدم الأمیر بخدمه العساکر الرّومیّه إلی الحدّ؛ فإذا خرجت من الحدّ عاد الأمیر إلی عمله؛ و إن غزا الروم غیر ملّه الإسلام سار إلیه الأمیر بعسکره، و غزوا معه کما یأمر.

و أیّ مسلم دخل فی دین النصرانیّه فلا سبیل للمسلمین علیه؛ و من دخل من النّصاری فی ملّه الإسلام فلا سبیل للرّوم علیه.

و متی هرب عبد مسلم أو نصرانی، ذکرا کان أو أنثی، من غیر الأعمال المذکوره إلیها، لا یستره المسلمون، و یظهرونه، و یعطی صاحبه ثمنه: عن الرّجل ستّه و ثلاثون دینارا؛ و عن المرأه عشرون دینارا رومیه؛ و عن الصبیّ و الصبیّه خمسّه عشر دینارا؛ فان لم یکن له ما یشتریه أخذ الأمیر من مولاه ثلاثه دنانیر؛ و سلّمه إلیه. فإن کان الهارب معمدا فلیس للمسلمین أن یمسکوه؛ بل یأخذ الأمیر حقّه من مولاه؛ و یسلّمه إلیه.

و إن سرق سارق من بلاد الرّوم، و أخفی هاربا أنفذه الأمیر إلی رئیس العسکر الرومیّ لیؤدّبه.

و إن دخل رومیّ إلی بلد الإسلام فلا یمنع من حاکی.

و إن دخل من بلد الإسلام جاسوس إلی بلد الروم أخذ، و حبس.

و لا یخرب المسلمون حصنا؛ و لا یحدثوا حصنا؛ فإن خرب شی ء

أعادوه. و لا يقبل المسلمون أميرا مسلما؛ و لا يكاتبوا أحدا غير الحاجب و بكجور. فإن توفّيا لم يكن لهم أن يقبلوا أميرا من بلاد الإسلام؛ و لا يلتمسوا من المسلمين معونه؛ بل ينصب لهم من يختاره من بلاد الهدنه.

و ينصب لهم الملك بعد وفاه الحاجب و بكجور قاضيا منهم، يجرى أحكامهم على رسمهم.

و للرّوم أن يعمروا الكنائس الخربه فى هذه الأعمال، و يسافر البطارقه و الأساقفه إليها، و يكرمهم المسلمون.

و إنّ العشر الذى يؤخذ من بلد الرّوم، يجلس عشّار الملك مع عشّار قرغويه و بكجور فمهما كان من التجاره من الذهب، و الفضه، و الديباج الرومىّ، و القزّ غير معمول، و الأحجار، و الجوهر، و اللؤلؤ، و السندس عشّره عشّار الملك. و الثياب، و الكتّان، و المزبون(۱)، و البهائم، و غير ذلك من التجارات يعشّره عشّار الحاجب و بكجور بعده؛ و بعدّهما يعشّر ذلك كلّه عشّار الملك.

و متى جاءت قافله من الرّوم، تقصد حلب، يكتب الزروار(۲) المقيم فى الطرف إلى الأمير؛ و يخبره بذلك لينفذ من يتسلّمها، و يوصلها إلى حلب. و إن

۱- ثوب على تقطيع البيت كالحجله. القاموس.

۲- تحدث ابن الحوقل عن المراتب فى القسطنطينيه فقال:« ثم الدمستق من بعده، ثم البطارقه و هم اثنا عشر رجلا لا ينقصون و لا يزيدون بوجه، و إذا هلك أحدهم قام مقامه من يصلح له، ثم الزراوره و هم كثره لا يحصون كالقواد اللاحقين بالأمراء، ثم الطرامخه» صوره الأرض- . بيروت، دار مكتب الحياه ص ۱۷۸.

قطع الطريق عليها بعد ذلک، فعلى الأمير أن يعطيهم ما ذهب. و كذلک إن قطع على القافله أعراب أو مسلمون فى بلد الأمير، فعلى الأمير غرامه ذلک.

و حلف على ذلک جماعه من شيوخ البلد مع الحاجب و بكجور؛ و سلم إليهم رهينه من أهل حلب: أبو الحسن بن أبى أسامه؛ و كسرى بن كسور؛ و ابن أخت ابن أبى عيسى، و أخو أبى الحسن الخشّاب، و أبو الحسن بن أبى طالب، و أبو الطّيب الهاشمىّ، و أبو الفرج العطّار، و يمن غلام قرغويه. و كان المتوسّط فى هذه الهدنه رجل هاشمىّ من أهل حلب يقال له طاهر.

و عادت الروم عن حلب؛ و بقى الحاجب قرغويه فى ولايتها، و التدبير إليه و إلى غلامه بكجور؛ و ذلک فى صفر من سنه تسع و خمسين و ثلاثمائه.

و أقام سعد الدوله أبو المعالى بمعرّه النّعمان ثلاث سنين؛ و راسله الحاجب و بكجور و مشايخ حلب، فى سنه ثمان و خمسين، على أن يؤدى إلى الروم قسطا من مال الهدنه، و كان القيّم بأمر أبى المعالى و عسكره رقطاش غلام سيف الدوله؛ و كان قد نزل إليه من حصن برزويه؛ و حمل إليه غلّه عظيمه و علوفه و طعاما؛ و وسّع على عسكره بعد الضّائقه.

و لم يؤدّ سعد الدوله ما هو مقرّر من مال الهدنه على البلاد التى فى يده، فخرج الروم و هجموا حمص على غفله.

و قيل: إن سعد الدوله استولى على حلب فى سنه ثلاث و ستين، و وصله فى شهر ربيع الأول رسول العزيز و أبو القاسم أحمد بن إبراهيم الرسى من مصر؛ فأقام الدعوه له بحلب فى هذه السنه؛ و أرسل معه إلى مصر فى

جواب الرساله قاضی حلب؛ و أظنه ابن الخشاب الهاشمی.

و وصل إلیه بکجور من حلب و هو بحمص؛ فخلع علیه أبو المعالی؛ و ولاه حلبّ؛ و أقیمت له الدعوه فیها و فی سائر عملها؛ فوافق بکجور و غلمان سیف الدوله علی القبض علی مولاه قرغویه و قصد أبی المعالی، و قلعه من حمص؛ فقبض علیه. و سار أبو المعالی إلی حلب.

و قیل: دام الأمر بحلب مردودا إلی قرغویه و بکجور، فأحبّ الأمیر أبو الفوارس بکجور الحاجبیّ الکاسکّی التفرد بالأمر دون مولاه؛ و حدّث نفسه بالقبض علیه، فقبض علیه و غدر به، فی ذی الحجه من سنه أربع و ستین و ثلاثمائه. و استولی علی حلب، و انفرد بالأمر، و جعل الحاجب محبوسا بقلعه حلب.

کان سعد الدوله إذ ذاک بحمص، فحین علم بذلک طمع بحلب، فتوجّه إلیها و معه بنو کلاب، بعد أن أقطعهم بحمص الاقطاع المعروف بالحمصیّ؛ فنزل بهم علی معرّه النعمان، و بها زهیر الحمدّانی، و قد استولی علیها، و عصی علی مولاه؛ ففتح باب حناک(۱)؛ و دخلوا منه فقاتلهم زهیر، و أخرجهم. ثم أحرقوا باب حمص؛ فخرج زهیر مسلما نفسه بعد أن حلف له کبار الحمدانیّه انّهم لا یمکنوا أبا المعالی منه. فلمّا حصل معه غدر به فتغیّرت

۱- نسبه إلی بلده اسمها حناک؛ هی الآن خربه أثریه فی جبل الزاویه، تابعه لمنطقه معره النعمان. المعجم الجغرافی للقطر العربی السوری.

وجوه الحمدانیّه؛ فأمرهم بنهب الحصن فنهبوا ما فیه؛ و أنفذ زهیرا إلی حصن أفامیه؛ فقتل هناک.

و سار أبو المعالی؛ و نزل بهم علی باب حلب؛ و حاصرها مده فاستنجد بکجور بالرّوم؛ و ضمن لهم تسلیم حلب و أموالا کثیره؛ فتخلّوا عنه. و کان نقفور- لعنه اللّه- قد قتل علی ما شرحناه.

و جدّ سعد الدوله فی حصارها و القتال، فسلم إلیه بعض أهل البلد المرتبین فی مراکز البلد برج باب الجنان؛ و رمیت أبواب الحدید، و فتحها بالسیف فلم یرق فیها دما و أمن أهلها.

و انهزم بکجور إلی القلعه فاستعصی بها، و ذلک فی رجب من سنه خمس و ستین و ثلاثمائه.

ثم أقام سعد الدوله یحاصر القلعه مده حتی نفد ما فیها من القوت؛ فسلّمها بکجور إلیه، فی شهر ربیع الآخر من سنه سبع و ستین و ثلاثمائه.

و ولّی سعد الدوله بکجور حمص و جندها؛ و کان تقریر أمر بکجور بین سعد الدّوله و بینه، علی ید أبی الحسن علیّ بن الحسین بن المغربی الکاتب، والد الوزیر أبی القاسم.

و استقر أمر سعد الدّوله بحلب؛ و جدّد الحلبیون عماره المسجد الجامع بحلب؛ و زادوا فی عماره الأسوار فی سنه سبع و ستین.

و غیّر سعد الدّوله الأذان بحلب؛ و زاد فیه: «حیّ علی خیر العمل؛

محمّد و علیّ خیر البشر». و قیل: إنه فعل ذلک فی سنه تسع و ستین و ثلاثمائه، و قیل: سنه ثمان و خمسین.

و سیّر سعد الدّوله فی سنه سبع و ستین و ثلاثمائه الشریف أبا الحسن اسماعیل بن النّاصر الحسنیّ یهنی ء عضد الدّوله بدخوله مدینه السلام، و انهزام بختیار بین یدیه؛ فوجّه إلیه بتکنیه الطائع؛ و وصلته خلعه منه و لقب بسعد الدوله فلبس الخلعه.

و وصل معها خلع من عضد الدّوله أیضا؛ و خاطبه فی کتابه:

«بسیدی، و مولای، و عدتی» فمدحه أبو الحسن محمّد بن عیسی النّامی بقصیده أوّلها:

هوی فی القلب لا عجه دخیل

و کان أبو صالح بن نانا الملقّب بالسّدید قد وزر لسعد الدّوله، فانفصل عنه فی سنه إحدی و سبعین؛ و مضی إلی بغداد فاستوزر مکانه أبا الحسن بن المغربی.

و نزل فردس الفقاس الدمستق علی حلب، فی شهر جمادی الأولی من سنه إحدی و سبعین، و وقع الحرب علی باب الیهود فی الیوم الثانی من نزوله.

و طالب سعد الدّوله بمال الهدنه، و تردّدت المراسله بینهما، و استقرّ الأمر علی أن یحمل إلی الروم کلّ سنه أربعمائه ألف درهم فضّه، و رحل فی الیوم الخامس من وصوله.

و فی یوم الخمیس السّابع عشر من شهر ربیع الآخر من سنه ثلاث و سبعین و ثلاثمائه، نزل بردس الدمستق علی باب حلب فی خمسمائه ألف ما بین فارس و راجل؛ و کان قد ضمن لباسیل و قسطنطین ملکی الروم الأخوین أن یفتتح حلب، و ینقض سورها حجرا حجرا؛ و أنه یحمل سبیها إلی القسطنطینیّه.

و احتفل جمعا و حشد من المجانیق و العرّادات ما لا یحصی کثره. و أقام بالحدث أیّاما، یرهب الناس، و یهوّل علیهم؛ و سعد الدوله بحلب غیر محتفل به.

ثم إنّه أقبل و علی مقدمته ملک الجزریه تریثاویل(۱)؛ و علی میمنته و میسرته البطارقه فی الحدید السابغ؛ فارتاع النّاس لذلک؛ و بثّ سرایاه، و سعد الدّوله قد أمر الغلمان بلبس السلاح؛ فدام علی هذا ثلاثه أیام؛ ثم صفّ لقتال البلد؛ و سعد الدوله لا یخرج إلیه أحدا حتی استحکم طمعه.

ثم إنّه أمر غلمانه بالخروج إلیهم فی الیوم السابع، فحملوا حمله لم یر أشد منها؛ و قتلوا فیها ملک الجزریه تریثاویل؛ و کان عمده عسکرهم؛ فعند ذلک اشتدّ القتال.

و أمر سعد الدوله عسکره بالخروج إلیه، فالتقّوا فی المیدان فرجع عسکره أقبح رجوع، و علیه الکآبه؛ و سیّر سعد الدّوله جیشه خلفه حتّی بلغت عساکره أنطاکیه.

۱- کتب بهامش الأصل Taritaouil.

و کـان الجیش مع وزیره أبی الحسـن علیّ بـن الحسین بن المغربی؛ فافتتـح فی طریقه دیر سـمعان عنـوه بالسـیف؛ و خرّب دیر سمعان؛ و کان بنیه عظیمه و حصنا قویا؛ و قد ذکر ذلک الواسانیّ فی بعض شعره.

و قیل: إنّ الدمستق رأی فی نومه المسیح، و هو یقول له مهدّدا:

«لاـ تحاول أخـذ هـذه المـدینه، و فیها ذلک الساجـد علی الترس». و أشار إلی موضـعه فی البرج الـذی بین باب قنّسـرین، و برج الغنم، فی المسـجد المعروف بمشهد النّور. فلمّا أصبح ملک الرّوم سأل عنه فوجده ابن أبی نمیر عبد الرزاق بن عبد السلام العابد الحلبیّ، و کان ذلک سببا لرحیله عن حلب(۱).

و قیل: إنّه صالح أهل حلب و رحل.

۱- قال ابن العدیم فی بغیه الطلب ج ۱ ص ۴۶۱- ۴۶۲:« هذا مشهد النور إنما سمی بذلک لأنه رئی النور ینزل علیه مرارا، قال: و کـان ابن أبی نمیر العابـد یتعبـد فیه، فـاتفق أن نزل ملـک الروم علی حلب محاصـرا لها، فجاء الحلبیون إلی ابن أبی نمیر العابـد، فقالوا: ادع اللّه لنا أیها الشـیخ، قال: فسـجد علی ترس کان عنده، و دعا اللّه تعالی، و سأله دفع العدو عن حلب، فرأی ملک الروم فی منامه تلک اللیله قائلا یقول له: ارحل عن هـذه البلده، و إلا هلکت، أتنزل علیها و فیها الساجد علی الترس فی ذلک البرج، و أشار إلی البرج الذی فیه مشهد النور- و هو بالقرب من باب قنسرین فی برج من أسوار حلب، فیما بین برج الغنم و باب قنسرین. فـانتبه ملـک الروم، و ذکر المنام لأصـحابه، و صالـح أهل حلب، و قال: لا أرحل حتی تعلمونی من کان الساجـد علی الترس فی ذلک البرج، فکشفوا عنه فوجدوه ابن أبی نمیر، و رحل ملک الروم عن حلب ... و هذا ابن أبی نمیر هو أبو عبید اللّه عبد الرزاق بن عبد السلام بن عبد الواحد بن أبی نمیر العابد الأسدی».

و قیل: هذا کان فی نزول أرومانوس علی تبّل، سنه إحدی و عشرین و أربعمائه.

و کان ابن أبی نمیر من الأولیاء الزهّاد و المحدّثین العلماء؛ و توفی بحلب فی سنه خمس و عشرین و أربعمائه؛ و قبره بباب قنّسرین.

و یحتمل أن یکون فی سنه إحدی و سبعین، حین نزل فردوس علی حلب و رحل عنها عن صلح، فی سنه اثنتین و سبعین و ثلاثمائه؛ فطلب من العزیز أن یولیه دمشق؛ و کاتب العزیز(۱) فی إنفاذ عسکر لیأخذ له حلب؛ فأنفذ إلیه عسکرا، فنزل علی حلب إلی أن نزل الدمستق أنطاکیه؛ فخاف أن یکبسه، فرحل عنها.

و لما یئس الدمستق من حلب، و خاف علی نفسه أن یقتله ملک الروم، خرج إلی جهه حمص، فهرب بکجور من حمص إلی جوسیه، فکاتب الدمستق أهل حمص بالأمان؛ و أظهر لهم أنّه یسیر إلی دمشق، و أنّه مهادن لجمیع أعمال سعد الدّوله، فاطمأنوا إلی ذلک؛ و أمرهم بإقامه الزاد و العلوفه.

و هجم حمص فی ربیع الآخر من سنه ثلاث و سبعین و ثلاثمائه؛ و أحرق الروم الجامع، و کثیرا من البلد.

و کان استوحش أبو المعالی من بکجور، فأمره أن یترک بلده و یمضی.

و صعد بکجور إلی دمشق فولیها فی هذه السنه- أعنی سنه ثلاث- من

۱- العزیز الفاطمی ثانی الخلفاء الفاطمیین فی مصر ۳۶۵- ۳۸۶ ه/ ۹۷۵- ۹۹۶ م].

قبل المصريين، و جار على أهل دمشق، و ظلّم، و جمع الأموال لنفسه، فجرد إليه عسكر من مصر مع منير الخادم فى سنه ثمان و سبعين.

و كان بكجور يخاف من أهل دمشق لسوء سيرته؛ فبعث بعض عسكره؛ فكسره منير، فأرسل إليه بكجور و بذل له تسليم دمشق، و الإنصراف عنها؛ فأجابه إلى ذلك؛ فرحل عن دمشق متوجها إلى حوّارين، فى شهر رجب من سنه ثمان و سبعين.

و مضى إلى الرقه؛ و أقام فيها الدعوه للمصريين(۱). و كان سعد الدّوله قد انتمى إلى المصريين؛ و أقام الدعوه لهم بحلب، فى سنه ستّ و سبعين و ثلاثمائه، و وصلته خلع العزيز أبى المنصور، فى شعبان من هذه السنه فلبسها.

و مات الأمير قرغويه بحلب فى سنه ثمانين و ثلاثمائه.

ثم إنّ بكجور قوى أمره و استفحل؛ و أخذ إليه أبا الحسن علىّ بن الحسين المغربىّ؛ و استوزره لمباينه حصلت بينه و بين سعد الدّوله. و عاث على أعمال سعد الدّوله؛ و جمع إليه بنى كلاب؛ و استغوى بنى نمير؛ فبرز مضرب الأمير سعد الدوله، يوم السبت الثانى و العشرين من محرّم سنه إحدى و ثمانين، إلى ظاهر باب الجنان.

و سار يوم السّبت سلخ المحرّم، على أربع ساعات؛ و قد كان بكجور

۱- لمزيد من التفاصيل انظر تاريخ دمشق لابن القلانسى ص ۵۰- ۵۴.

سار إلی بالس، و حاصر من کان بها فامتنعوا علیه؛ فقصده سعد الدّوله، و التقوا علی النّاعوره، فی سلخ المحرّم من سنه إحدی و ثمانین و ثلاثمائه.

و هزم بکجور، و هرب، و اختفی عند رحا القدیمی(۱) علی نهر قویق، و بثّ سعد الدّوله الناس خلفه، و ضمن لمن جاء به شیئا وافرا، فظفر به بعض الأعراب، و أتی به إلی سعد الدوله، فضرب عنقه صبرا بین یدیه، ببندر النّاعوره، و صلبه علی سبع ساعات من یوم الأحد مستهلّ صفر.

و رحل سعد الدّوله یوم الثلاثاء إلی بالس فوجد بکجور قد أخرب ربضها، فأقام بها أربعه أیّام.

و رحل حتّی أتی الرقه، و بها حرم بکجور و أمواله و أولاده، فتلقّاه أهل الرّقه بنسائهم، و رجالهم، و صبیانم، فأقام بها بقیّه یومه.

و نزل أهل الرقه، فاحتاطوا بحرم بکجور و أولاده، فآمنهم سعد الدوله، فی الیوم التّاسع من صفر، و تنجّزت أمورهم إلی یوم الخمیس الثّانی عشر منه. و رضی عن أولاده، و اصطنعهم، و وهب لهم أموال بکجور، و حلف لهم علی ذلک، فمدحه أبو الحسن محمد بن عیسی النّامی بقصیده أوّلها:

غرائز الجود طبع غیر مقصودو لست عن کرم یرجی بمصدود

۱- تفاصیل ما أوجزه ابن العدیم هنا متوفر عند ابن القلانسی ص ۵۸- ۶۵، و عنده« و وافی بکجور إلی رحا تعرف بالقیریمی علی فرسخ من حلب مما یلی قنسرین».

و لمّا خرج أولاد بكجور بأموالهم و آلاتهم استكثرها سعد الدّوله، فقال له وزيره أبو الهيثم بن أبى حصين: «أنت حلفت لهم على مال بكجور، و من أين لبكجور هذا المال؟ بل هذه أموالك». فغدر بهم، و نكث فى يمينه، و قبض مال بكجور إليه، و كان مقداره ثمانمائه ألف دينار، و صادر نواب بكجور، و استأصل أموالهم.

ثم عاد إلى حلب فأصابه الفالج فى طريقه. و قيل: أصابه فى طريقه قولنج فدخل إلى حلب، و عولج فبرى ء. ثم جامع جاريه له، فأصابه الفالج، و استدعى الطبيب، و طلب يده ليجسّ نبضه، فناوله اليسرى، فقال:

«اليمين» فقال: «ما أبقت اليمين يمين» يشير إلى غدره، و نكثه فى اليمين التى حلفها لأصحاب بكجور.

و كان مبدأ علّته لأربع بقين من جمادى الأولى، و مات ليله الأحد لأربع بقين من شهر رمضان من سنه إحدى و ثمانين و ثلاثمائه و حمل فى تابوت إلى الرّقه، و دفن(۱) بها.

و كان قاضى حلب فى أيامه أبا جعفر أحمد بن اسحاق قاضى أبيه؛ ثم ولى قضاءها رجل هاشمىّ يقال له ابن الخشاب؛ ثم ولى الشّريف أبو علىّ الحسن بن محمد الحسينى والد الشّريف أبى الغنائم النسّابه؛ و كان زاهدا عالما ولاه سعد الدّوله قضاء حلب و عزل ابن الخشّاب عنه فى سنه ثلاث و ستّين؛

۱- فى ابن القلانسى ص ۶۷:« و حمل تابوته و دفن فى المشهد ظاهرها» و المشهد هو للامام على كرم اللّه وجهه و بعض شهداء صفين، و هو بجوار ما يعرف الآن بباب بغداد فى مدينه الرقه.

و دام فی ولایته إلی تسع و سبعین و ثلاثمائه؛ و ولی بعده أبو محمد عبید اللّه بن محمد.

و کان العزیز أرسل إلی سعد الدوله یسأله إطلاق أولاد بکجور و تسییرهم إلی مصر فأهان الرسول، و لم یقبل الشفاعه، ورد علیه جواب متوعد متهدّد.

[عهد سعید الدوله]

[عهد سعید الدوله](۱)

ثم إنّ غلمان سعد الدوله ملّکوا ابنه أبا الفضائل سعیدا؛ و لقبوه سعید الدّوله؛ و نصبوه مکان أبیه فی یوم الأحد. و صار المدبّر له و صاحب جیشه من الغلمان الأمیر أبو محمد لؤلؤ الکبیر السیفی، فاستولی علی الأمور و زوّج ابنته سعید الدوله، فرفع المظالم و الرسوم المقرّره علی الرعیّه من مال الهدنه. وردّ الخراج إلی رسمه الأوّل؛ وردّ علی الحلبیین أملاکا کان اغتصبها أبوه و جدّه.

و طمع العزیز صاحب مصر فی حلب؛ فاستصغر سعید الدوله بن سعد الدوله، فکتب إلی أمیر الجیوش بنجوتکین الترکی؛- و کان أمیر الجیوش والیا بدمشق من قبل العزیز- و أمره بالمسیر إلی حلب و فتحها، فنزل فی جیوش عظیمه، و مدّبر الجیش أبو الفضائل صالح بن علیّ الرّوذباری.

فنزل علی حلب فی سنه اثنتین و ثمانین و ثلاثمائه؛ و فتح حمص و حماه فی طریقه، و حصر حلب مده، فبذل له سعید الدّوله أموالا- کثیره علی أن یرحل عنه و علی أن یکون فی الطّاعه، و یقیم الدعوه، و یضرب السکّه باسم العزیز، و یکتب اسمه علی البنود فی سائر أعماله.

۱- أضیف ما بین الحاصرتین للتوضیح.

فامتنع من قبول ذلک و قاتل حلب ثلاثه و ثلاثین یوما، و ضجر أهل حلب فقالوا لابن حمدان: «إمّا أن تدبّر أمر البلد و إلا سلّمناه». فقال:

«اصبروا علیّ ثلاثه أیّام، فإنّ البرجی والی انطاکیه قد سار إلی نصرتی فی سبع صلبان»(۱). فبلغ ذلک بنجوتکین، فاستخلف بعض أصحابه و هم: بشاره القلعی، و ابن أبی رماده، و معضاد بن ظالم، فی عسکر معهم کبیر علی باب حلب.

و سار فالتقی البرجی عند جسر الحدید، و بنجوتکین فی خمسه و ثلاثین ألفا و الروم فی سبعین ألفا، فانهزم البرجی؛ و أخذ بنجوتکین سواده و قتل من أصحابه مقتله عظیمه، و أسر خلقا کثیرا(۲).

فانحاز ابن أخت البرجیّ إلی حصن عمّ(۳)، فسار بنجوتکین إلی «عمّ»، فقاتل حصنها، و فتحه بالسیف؛ و أسر منها ابن أخت البرجی، و والی الحصن، و ثلاثمائه بطریق، و حصل عنده ألفا فارس و غنم من «عمّ» مالا کثیرا، و أحرقها و ما حولها؛ و وجد فی «عمّ» عشره آلاف أسیر من المسلمین فخرجوا و قاتلوا بین یدیه.

و سار إلی أنطاکیه فاستاق من بلدها عشره آلآف جاموس، و من البقر

۱- الصلیب الرایه لحملها شاره الصلیب، و قصده هنا أنه توجه نحوه فی سبع قطع عسکریه.

۲- قدم ابن القلانسی ص ۷۰- ۷۱، تفاصیل زائده علی ما أوجزه ابن العدیم.

۳- عم الآن فی ترکیه و اسمها ینی شهر، و هی مزرعه تتبع قضاء الریحانیه لواء الاسکندرونه، تکثر فیها الینابیع التی تشکل برکه عم إلی الجنوب من مدینه الریحانیه ب ۳ کم. المعجم الجغرافی للقطر العربی السوری.

و المواشی عددا لا یحصی؛ و سار من ظاهر أنطاکیه فی بلاد الروم حتی بلغ مرعش؛ فقتل، و أسر، و غنم، و خرّب، و أحرق.

و عاد إلی عسکره علی باب حلب المعروف بباب الیهود، و قاتلها من جمیع نواحیها، و کان هذا فی جمادی الأولی و جمادی الآخره، فأقام علی حلب إلی انقضاء سنه اثنتین و ثمانین و ثلاثمائه، و عاد إلی دمشق.

ثم إنّه عاد، و خرج من دمشق فی سنه ثلاث و ثمانین و ثلاثمائه، و مدّبر الجیش أبو سهل منشا بن ابراهیم الیهودی القزّاز؛ فنزلوا شیزر و قاتلوها، و فتحوها، و أمّنوا سوسن الغلام الحمدانی- و کان والیا بها- و جمیع من کان معه.

و سار بنجوتکین إلی أفامیه، فتسلمها من نائب سعید الدوله ثم [سار] أمیر الجیوش بمن انتخبه من العسکر إلی أنطاکیه، فغنموا بقرا و غنما، و رماکا(۱) و جوامیس؛ و بلغوا نواحی بوقا، و قطعوا بغراس؛ و عاد العسکر إلی الرّوج(۲) ثم إلی أفامیه.

و سار إلی دمشق، و سیّر العزیز أبا الحسن علی بن الحسین بن المغربیّ الکاتب، الذی کان وزیرا لسعد الدوله أبی المعالی مره، و فارقه عن وحشه- و هو والد الوزیر أبی القاسم بن المغربی- فی المحرم من سنه أربع و ثمانین

۱- جمع رمکه و هی الفرس تتخذ للنسل.

۲- فی معجم البلدان: الروح: کوره من کور حلب المشهوره فی غربیها و بین المعره، و لها ذکر فی الأخبار». و أرجح أن یقال: فی جنوبی أنطاکیه بینها و بین أفامیه.

و ثلاثمائه، من مصر إلی بنجوتکین لیجعله مدبّر جیشه و الناظر فی أعمال الشام إن فتحت، لخبرته بتلک الناحیه. و سار معه عسکر کثیر فوصل إلی دمشق.

و سار منها بنجوتکین و ابن المغربی فی ثلاثین ألف مقاتل، فوصلوا إلی ظاهر حلب فی شهر ربیع الآخر، و ضیّق علیها بالحصار، فاستنجد سعید الدوله و لؤلؤ بالروم، فخرج البطریق البرجیّ والی أنطاکیه بعساکر الروم فنزل بالأرواج؛ علی المقطعات علی المخاض، و بثّ سراياه؛ و رتّب قوما یغیرون علی أعمال حلب و یمنعون المتعلّفه.

و سار بنجوتکین فنزل مقابلهم، و سار عسکر حلب و فیهم الأمیر رباح الحمدانیّ و کبار الحمدانیه، فنزلوا مع الرّوم علی مخاضه أخری؛ فقطع المغاربه الماء، و عبروا إلیهم، و أنفذ بنجوتکین العرب مع قطعه من عسکره للقاء الحلبیین؛ فحین أشرفوا علیهم انهزموا عن المخاضه، و نهبتهم العرب.

فحین شاهد الروم ذلک انهزموا، و تخلّوا عن البرجی؛ و اضطروه إلی الهزیمه؛ و تبعهم المغاربه مع بنجوتکین فی یوم الجمعه لست خلت من شعبان سنه أربع و ثمانین و ثلاثمائه؛ فظفر بهم، و غنم الأموال و الرجال و الخیل التی لا تحصی؛ و قتل خلقا کثیرا، و أسر خلقا کثیرا من الروم، و سار فنزل علی عزاز فأخذها.

ثم عاد إلی حصار حلب فبنی مدینه بازائها و شتی بها؛ و آثار العماره التی تظهر حول نهر قویق هی آثار تلک العمائر؛ و لم یزل علی حلب إلی أن انقضت سنه أربع و ثمانین؛ و کان حصارهم حلب أحد عشر شهرا، و أکلوا الخیل و الحمیر.

و أنفذ أبو الفضائل سعيد الدوله و لؤلؤ: أبا علیّ بن دريس إلى باسيل ملك الروم بالقسطنطينيه، يستنجدانه؛ و كانت له على حلب قطيعه تحمل إليه؛ و قالا له: «ما نريد منك قتالا دائما نريد أن تجفله».

فخرج باسيل فى ثلاثه عشر ألفا، و عسكر بنجوتكين لا خبر معهم لباسيل فسير باسيل جواسيس، و قال لهم: «امضوا إلى العسكر، و أعلموهم بى». و كانت دوابّ أمير الجيوش بمرج أفاميه، فى الربيع؛ فلما أخبر الجواسيس عسكر أمير الجيوس بوصول باسيل إلى العمق(۱)، ضرب جميع آلته بالنار، و رحل إلى قنّسرين، فصار هزيمه.

و جاء باسيل ملك الروم، فنزل موضعهم، فلم يمله؛ و كان قد خرج أبو الفضائل إلى ملك الروم؛ و شكره على ما فعل من رحيل بنجوتكين، و معه هديّه جليله القدر؛ فقبلها منه، ثم أعادها إلى حلب و وهب له القطيعه التى كانت له على حلب فى تلك السنه، فقال قسطنطين لأخيه الملك باسيل: «خذ حلب؛ و الشام ما يمتنع منك». فقال: «ما تسمع الملوك أنى خرجت أعين قوما فغدرت بهم». فقال له بعض أصحابه: «ليست حلب غاليه بغدره». فقال الملك: «بلى ولو أنها الدنيا»(۲).

۱- العمق سهل داخلى فى لواء اسكندرونه يقع بين جبال حلب و سمعان و حارم شرقا، و جبال الأمانوس أو اللكام غربا، و بين اللجه و وادى نهر الأسود شمالا، و هضبه القصير جنوبا، يبلغ أقصى امتداد له ۳۰ كم بين الشمال و الجنوب و ۲۵ كم بين الشرق و الغرب، كان يشغل مستنقع العمق منه مساحه ۲۲ ألف هكتار، و بحيره أنطاكيه ۱۰ آلاف هكتار، و يجرى بالسهل عده أنهار. المعجم الجغرافى للقطر العربى السورى.

۲- كان الامبراطور باسيل الثانى عندما سمع بأخبار حصار حلب معسكر بعيدا عن القسطنطينيه- يحارب البلغار، فترك أرض المعركه، و حث الخطا نحو حلب بمن خف معه من قواته، فقطع مسافه ثلاثمائه فرسخ فى سته عشر يوما حتى وصل إلى حلب، حيث أخذ القوات الفاطميه على حين غره و أجبرها على رفع الحصار و الانسحاب ... انظر كتابى إماره حلب- ط. دمشق، دار الكتاب العربى ص ۳۷.

و کان إذا خرج أبو الفضائل إلی ملک الروم أقام لؤلؤ بحلب؛ و إذا خرج لؤلؤ أقام أبو الفضائل. و کان قد ضاق صدر أبی الفضائل لطول الحصار، و أراد تسلیم حلب إلی بنجوتکین.

فتوجّع لؤلؤ فرکب إلیه أبو الفضائل یعوده، فحجبه ساعه، فشقّ علیه، و انصرف مغضبا فلحقه لؤلؤ و قال له: «ما کنت علیلا، و إنّما أردت أن أعلمک أنک متی مضیت إلی غیر هذا البلد انک تحجب علی أبواب الناس، و قد شقّ علیک أنی حجبتک، و أنا عبدک، و البلد بلدک». فرجع إلی قول لؤلؤ.

و عصی رباح السیفیّ بالمعرّه علی مولاه أبی الفضائل؛ فخرج إلیه مع لؤلؤ فی سنه ست و ثمانین، و انحاز إلی المغاربه، فخرج أبو الفضائل و لؤلؤ و حصراه مده، فورد بنجوتکین لنجدته فانهزما و دخلا حلب.

و خرج بسیل إلی أفامیه بعد وقعه جرت للروم مع المغاربه فجمع عظام القتلی من الروم، و صلّی علیهم و دفنهم، و سار إلی شیزر ففتحها بالأمان من المغاربه، و ذلک فی سنه تسع و ثمانین و ثلاثمائه.

و سار ملک الروم إلی وادی حیران(۱)، فسبی منه خلقا عظیما من

۱- کذا بالأصل و أرجح أنها تصحیف حیلان، هذا و قال یاقوت: حیران: کأنه جمع حیر، و هو مجتمع الماء، و اسم ماء ما بین سلمیه و المؤتفکه، ذکره ابو الطیب المتنبی.

المسلمين؛ و خرج إليه أبو الفضائل من حلب إلى شيزر، فأكرمه و قال له:

«قد وهبت لك حلب». و وهب لأبى الفضائل فى جمله ما وهبه سطيل ذهب، و قال له: «اشرب بهذا».

و مات أبو الفضائل سعيد الدّوله، ليله السبت النصف من صفر سنه اثنتين و تسعين و ثلاثمائه، سقته جاريه سما، فمات. و قيل: إنّ لؤلؤ دسّ عليه ذلك و على ابنته زوجه أبى الفضائل، فماتا جميعا.

و كان قاضى حلب فى أيامه عبيد اللّه بن محمد بن أحمد القاضى أبا محمد.

و ملّك لؤلؤ السيفى ولديه:

أبا الحسن عليا و أبا المعالى شريفا ابنى سعيد الدوله. و استولى لؤلؤ على تدبير ملكهما، و ليس إليهما شى ء.

و خاف لؤلؤ على حصن كفر روما(۱)، و حصن عار، و حصن أروح، أن يقفز(۲) فيها، فهدمها جميعا سنه ثلاث و تسعين و ثلاثمائه.

و أحب لؤلؤ التفرد بالملك، فسيّر أبا الحسن و أبا المعالى ابنى سعيد الدوله عن حلب إلى مصر مع حرم سعد الدوله، فى سنه أربع و تسعين و ثلاثمائه. و حصل الأمر له ولولده مرتضى الدوله أبى نصر منصور بن لؤلؤ.

۱- كفر روما: من أشهر حصون منطقه معره النعمان، و كذلك كما يبدو الحصنين الآخرين. معجم البلدان.

۲- أى يستولى عليها خلسه أو بطريقه ما، و هذه طريقه للتعبير عرفها عصر ابن العديم.

و قبض لؤلؤ على أحمد بن الحسين الأصفر بخديعه خدعه بها؛ و ذلك أنه طلب أن يدخل إليه إلى حلب، و أوهمه أن يصير من قبله؛ فلما حصل عنده قبض عليه، و جعله فى القلعه مكرما، لأنه كان يهوّل به على الروم(۱).

و كان هذا الأصفر قد عبر من الجزيره إلى الشام مظهرا غزو الروم(۲)، فتبعه خلق عظيم، و كان يكون فى اليوم فى ثلاثين ألفا ثم يصير فى يوم آخر فى عشره آلاف و أكثر و أقل.

و نزل على شيزر و طال أمره فاشتكاه باسيل ملك الروم إلى الحاكم، فسيّر إليه والى دمشق فى عسكر عظيم فطرده عنها؛ و دام الأصفر معتقلا فى قلعه حلب إلى أن حصلت للمغاربه فى سنه ست و أربعمائه.

و توفى قاضى حلب أبو طاهر صالح بن جعفر بن عبد الوهاب بن أحمد الصالحى الهاشمى(۳)، مؤلف كتاب «الحنين إلى الأوطان»، فى سنه سبع و تسعين و ثلاثمائه. و كان فاضلا؛ و أظن أنّ ولايته القضاء كانت بعد أيام سعيد الدوله، بعد القاضى أبى محمد عبيد اللّه بن محمد بن أحمد.

۱- من أنواع المهدى المنتظر، و ظهر هذا بين قبائل حلب سنه ۳۹۴/ ۱۰۰۳ م و دعا إلى الجهاد ضد الروم، مما سبب اضطرابا فى الأراضى البيزنطيه، فأوعز الامبراطور باسيل الثانى إلى لؤلؤ بالقبض عليه فغرر به و تخلص منه. انظر كتابى اماره حلب ص ۳۶.

۲- كان هناك أصفر آخر نشط فى أراضى الجزيره و قد قبض عليه نصر الدوله ابن مروان حاكم ميافارقين. إماره حلب ص ۳۶.

۳- له ترجمه فى مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ج ۱۲ ص ۳۲.

و ولّی لؤلؤ قضاء حلب فی هذه السنه أبا الفضل عبد الواحد بن أحمد بن الفضل الهاشمی.

و توفی لؤلؤ الکبیر بحلب فی سلخ ذی الحجه من سنه تسع و تسعین و ثلاثمائه. و قیل: لیله الأحد مستهل المحرّم سنه أربعمائه؛ و دفن بحلب، فی مسجده المعروف به، فیما بین باب الیهود و باب الجنان؛ و کانت داره القصر بباب الجنان؛ و له منها إلی المسجد سرب یدخل فیه إلی المسجد، فیصلی فیه.

و کان لؤلؤ یعرف بلؤلؤ الحجراجی(۱)؛ و یعرف بذلک لأنه کان مولی حجراج، أحد غلمان سیف الدوله؛ فأخذه منه و سمّاه لؤلؤ الکبیر. و کان عاقلا، محبا للعدل، شهما؛ و ظهرت منه فی بعض غزوات سیف الدوله شهامه، فتقدّم علی جماعه رفقته من السیفیه و السعدیه.

۱- فی أخبار الدوله المنقطعه- الدوله الحمدانیه- ص ۵۷: لؤلؤ الحمدانی، لؤلؤ الجراحی.

[عهد منصور بن لؤلؤ]

[عهد منصور بن لؤلؤ](۱)

و تقرّرت إماره حلب بعده لابنه:

أبی نصر منصور بن لؤلؤ و لقّب مرتضی الدوله.

و کان ظالما عسوفا، فأبغضه الحلبیّون و هجوه هجوا کثیرا فمما قیل فیه:

لم تلقّب و إنّما قیل فألامرتضی الدّوله التی أنت فیها

و سیّر مرتضی الدوله ولدیه أبا الغنائم و أبا البرکات إلی الحاکم وافدین علیه، فأعطاهما مالا جسیما؛ و أقطعهما سبع ضیاع فی بلد فلسطین، و لقّب أباهما مرتضی الدوله، و کان ذلک قبل موت لؤلؤ بسنه(۲).

و کان لسعد الدوله بن سیف الدوله بحلب ولد یقال له أبو الهیجاء، و کان قد أوصی سعد الدوله لؤلؤا لما مات به؛ فلما أن ملک لؤلؤ خاف منه، و ضیّق علیه لؤلؤ و مرتضی الدوله؛ و کان قد صاهر ممهد الدّوله أبا منصور أحمد بن مروان صاحب دیار بکر علی ابنته؛ و أظن ذلک کان فی أیام أبیه.

۱- أضیف ما بین الحاصرتین للتوضیح.

۲- انظر کتابی إماره حلب ص ۳۹.

فخاف أبو الهيجاء من لؤلؤ و ابنه مرتضى الدوله، فتحدّث مع رجل نصرانى يعرف بملكونا كان تاجرا و بزّازا لمرتضى الدوله، فأخرجه من حلب هاربا، و التجأ إلى ملك الروم فلقبه الماخسطرس.

فلما كثر ظلم منصور و عسفه رغب الرعيه و بنو كلاب المتدبّرون ببلد حلب فى أبى الهيجاء بن سعد الدوله؛ و كاتبوا صهره ممهّد الدّوله ابن مروان فى مكاتبه باسيل ملك الروم فى إنفاذه إليهم.

فأنفذ إلى الملك يسأله تسيير أبى الهيجاء إليه ليتعاضدا على حلب، و يكون من قبله من حيث لا يكلفه إنجاده برجال و لا مال.

فأذن باسيل لأبى الهيجاء فى ذلك، فوصل إلى صهره بميّافارقين، فسيّر معه مائتى فارس و خزانه؛ و كاتب بنى كلاب بالانضمام إليه.

و سار قاصدا حلب فى سنه أربعمائه فخافه منصور، و رأى أن يستصلح بنى كلاب و يقطعهم عنه، لتضعف منّته؛ فراسلهم و وعدهم بإقطاعات سنيه؛ و حلف لهم أن يساهمهم أعمال حلب البرّانيّه.

و استنجد مرتضى الدوله بالحاكم، و شرط له أن يقيم بحلب واليا من قبله، فأنفذ إليه عسكر طرابلس مع القاضى علىّ بن عبد الواحد بن حيدره قاضى طرابلس، و أبى سعاده القائد والى طرابلس، فى عسكر كثيف فالتقوا بالنقره.

و تقاعد العرب عن أبى الهيجاء لما تقدّم من وعود مرتضى الدوله لهم،

فانهزم أبو الهيجاء راجعا إلى بلد الروم و نهبت خيامه و جميع ما كان معه.

ثم دخل إلى القسطنطينيه فأقام بها إلى أن مات(۱).

و كان الحاكم قد كتب لمنصور بن لؤلؤ فى شهر رمضان من سنه أربع و أربعمائه سجلا، و قرى ء فى القصر بالقاهره، بتمليكه حلب و أعمالها؛ و لقّب فيه بمرتضى الدوله.

و كان فى قلعه عزاز غلام من غلمان مرتضى الدوله فاتهمه فى أمر أبى الهيجاء، فطلب مرتضى الدوله منه النزول فلم يفعل، و خاف منه و قال:

«ما أسلّمها إلا إلى القاضى ابن حيدره» فسلمها إليه.

و كتب القاضى فيها كتابا إلى الحاكم، و سلّمها إلى مرتضى الدوله، فنقم عليه، و قتله بعد ذلك.

و أما أبو الهيجاء فأقام بالروم إلى أن مات.

و عاد قاضى طرابلس إلى منصور يطلب منه ما كان وعده به، فدافعه، فرجع إلى طرابلس خائبا ..

و كان أبو المعالى بن سعيد الدوله بمصر، فسيّره الحاكم بعساكر المغاربه إلى حلب، فوصل معرّه النّعمان فى سنه اثنتين و أربعمائه؛ و أرادت العرب الغدر به، و بيعه من مرتضى الدوله، لأنهم أغاروا. و ركب يريدهم، فأخذه مضى ء الدوله نصر اللّه بن نزّال وردّه إلى العسكر، و رجع فمات بمصر(۲).

۱- عالجت هذا الموضوع فى كتابى إماره حلب ص ۳۹- ۴۲.

۲- إماره حلب ص ۴۲.

[قیام الدوله المرداسیه]

اشاره

[قیام الدوله المرداسیه][(۱)]

و أما بنو کلاب فانهم طلبوا من مرتضی الدوله ما شرطه لهم من الإقطاع، فدافعهم عنه، فتسلطوا علی بلد حلب، و عاثوا فیه، و أفسدوا، و رعوا الأشجار و قطعوها، و ضیّقوا علی مرتضی الدوله، فشرع فی الاحتیال علیهم، و أظهر الرغبه فی استقامه الحال بینهم و بینه و طلبهم أن یدخلوا إلیه لیحالفهم و یقطعهم و یحضروا طعامه، و اتخذ لهم طعاما.

فلما حصلوا بحلب مدّ لهم السماط و أکلوا و غلّقت أبواب المدینه، و قیّد الأمراء: و فیهم صالح بن مرداس، و فیهم أبو حامد و جامع ابنا زائده.

و جعل کبار الأمراء بالقلعه، و من دونهم بالهری. و قتل منهم أکثر من ألف رجل، و ذلک للیلتین خلتا من ذی القعده من سنه اثنتین و أربعمائه[(۲)].

فجمع مقلّد بن زائده من کان من بنی کلاب خارج حلب، و أجفل بالبیوت، و نزل بهم کفر طاب و قاتلها، فرماه دیلمیّ اسمه بندار فقتله، فی

۱- أضیف ما بین الحاصرتین للتوضیح.

۲- یعد هذا الحادث مقدمه لنهایه الدوله الحمدانیه و اسبابها و بدایه لقیام الدوله المرداسیه. انظر المعالجه المفصله لهذه المسأله فی کتابی إماره حلب ص ۴۲- ۴۵.

أوائل سنه ثلاث و أربعمائه. و كان مرتضى الدوله قد أخرج أخويه أبا حامد و جامعا و غيرهما؛ و جعلهم فى حجره، و جعل فيها بسطا، و أكرمهم لأجل مقلّد. فلما جاءه خبر قتله أنفذ إليهم يعزّيهم به فقال بعضهم لبعض: «اليوم حبسنا».

و سيّر مرتضى الدّوله إلى صالح بن مرداس، و هو فى الحبس، و ألزمه بطلاق زوجته طرود، و كانت من أجمل أهل عصرها؛ فطلّقها، و تزوجها منصور، و هى أم عطيه بن صالح، و إليها ينسب مشهد طرود، خارج باب الجنان، فى طرف الحلبه. و به دفن عطيه ابنها؛ و مات أكثر المحبّسين بالقلعه فى الضرّ، و الهوان، و القله، و الجوع.

و كان مرتضى الدوله فى بعض الأوقات إذا شرب يعزم على قتل صالح، لحنقه عليه من طول لسانه، و شجاعته. فبلغ ذلك صالحا، فخاف على نفسه، و ركب الصعب فى تخليصها؛ و احتال حتى وصل إليه فى طعامه مبرد؛ فبرد حلقه قيده الواحده، و فكّها و صعبت الأخرى عليه، فشدّ القيد فى ساقه، و نقب حائط السجن؛ و خرج منه فى اللّيل؛ و تدلّى من القلعه إلى التلّ، و ألقى نفسه فوقع سالما ليله الجمعه مستهل المحرم سنه خمس و أربعمائه.

و استتر فى مغازه بجبل جوشن، و كثر الطلب له و البحث عنه، عند الصباح؛ فلم يوقف له على خبر، و لحق بالحّله؛ و اجتمعت إليه بنو كلاب؛ و قويت نفوسهم بخلاصه، و بعد سته أيام ظفر صالح بغلام لمنصور كان قد

أعطاه سيف صالح، فاستعاده منه و أيقن بالظفر، و تفاءل بذلك(۱).

و لما كان فی اليوم العاشر من صفر نزل صالح بتلّ حاصد(۲) من ضياع النقره يريد قسمتها، بعد أن جمع العرب و استصرخهم؛ و كان يعلم صالح محبه مرتضی الدوله لتل حاصد.

فحين علم منصور بنزول صالح علی تلّ حاصد، رأی أن يعاجله قبل وصول المدد إليه، فجمع جنده، و حشد جميع من بحلب من الأوباش، و السّوقه، و النّصاری، و اليهود؛ و ألزمهم بالسّير معه إلی قتال صالح؛ فخرجوا ليله الخميس ثانی عشر صفر من سنه خمس و أربعمائه.

و بلغنی: أنّ مرتضی الدّوله لما وصل إلی جبرين(۳) تطيّر و قال: جبرنا؛ فلمّا وصل بوشلا(۴) قال: شللنا؛ فلمّا وصل تلّ حاصد قال: حصدنا.

و أصبح عليهم يوم شديد الحرّ فماطلهم صالح باللّقاء، إلی أن عطش العوام و جاعوا؛ و سيّر جاسوسا إلی العسكر فجاء و أخبره أنّ معظم عسكره

۱- المرجح أن هروب صالح تمّ علی غير هذه الصوره، و أن الأمر دبّر مع متولی قلعه حلب أو سواه. انظر إماره حلب ص ۴۵.

۲- فی منطقه السفيره- محافظه حلب، قريه اسمها الآن تل حاصل واقعه شمال جبل الأحص، فلعلها هی التی عرفت من قبل باسم تل حاصد. المعجم الجغرافی للقطر العربی السوری.

۳- جبرين مزرعه قرب حلب تبعد عنها مسافه ۸ كم نحو الشرق. المعجم الجغرافی للقطر العربی السوری.

۴- فی منطقه أريحا- محافظه ادلب- معلم أثری اسمه« بشلله»، فلعله المقصود هنا، المعجم الجغرافی للقطر العربی السوری.

من الیهود، و النّصاری؛ و أنّه سمع یهودیا یقول لآخر بلغتهم: «والک حفیظه اطعزه و اتأخّر، و إیّاک یکون خلفه آخر یطعزک بمطعازه، یخعّب بیتک للدّواغیث»(۱).

فقوی طمع صالح فیهم، و حمل علیهم فکسرهم؛ و أسر مرتضی الدّوله و سالم بن مستفاد، أبا المرجّا(۲) الحمدانیّ، و خلقا غیرهما.

و قتل جمع کثیر من العسکر و مقدار ألفی راجل من العوام؛ و آثار عظامهم إلی الیوم مدفونه فی أرجام حجاره شبیهه بالتلال، فیما بین تلّ حاصد و بوشلا.

و انهزم أبو الجیش و أبو سالم أخو مرتضی الدّوله؛ و قصد القلعه فضبطها أبو الجیش المفلول، و ضبط البلد أخوه أبو الجیش و أمّه.

و حدّث بنو کلاب أنّهم لم یروا و لم یسمعوا بأشجع من مرتضی الدّوله، و أنه لو لم یقف به الحصان ما وصلو إلیه، و أنّه لما وقف به الحصان لم یقدم علیه أحد حتی جاءه صالح، فقال: «إلیّ یا مولانا». فرمی السّیف من یده؛ فلما رماه تقرّبوا منه؛ و أخذه صالح فقیّده بالقید الذی کان فی رجله.

و کان بین هرب صالح و أسره مرتضی الدّوله أحد و أربعون یوما.

و رأی صالح أنّه لا قدره له علی أخذ البلد لضبطه بأبی الجیش، فرأی

۱- اطعزه: اطعنه، اضربه، ادفعه. یخعب: یخرب. الدواغیث الدواویث جمع دیوث فیما أرجحه.

۲- لسالم بن مستفاد ترجمه فی بغیه الطلب ص ۴۱۶۱- ۴۱۶۳.

أن يوقع الصلح؛ فتراسلوا فی ذلک؛ و أشرکوا أبا الجیش فی تقریر ذلک؛ فخرج مشایخ من أهل حلب من أبی الجیش فی حدیث الصلح و تقریره.

فلما وصلوا إلی صالح سلّموا علیه غیر هائبین له و لا مبجّلین، لقرب عهدهم برؤیته أسیرا حقیرا؛ و کلّموه بکلام جاف؛ و راددوه فی شروط شرطها علیهم؛ فأحسّ منهم بذلک، فقال لهم: «قبل أن نتفرق بیننا أمر، اجتمعوا بأمیرکم، و شاوروه فیما تتحدثون به معی من الشروط».

قال: فقاموا، و دخلوا علی مرتضی الدّوله، و فیهم الشاهدان اللّذان شهدا علی صالح بطلاق طرود، فوجدوا مرتضی الدّوله علی أقبح صوره مکشوف الرأس، علی قطعه من کساء خلق، و القید قد أثّر فی ساقیه فاحتقروه؛ و عظم صالح فی أعینهم؛ فهنأوه بالسّلامه؛ فقال: «سلامه العطب أصلح منها»؛ ثم قال: «إنّ الأمیر صالح یطلب منّی طلاق طرود، فاشهدوا علیّ أنها طالق؛ و یطلب منّی تسلیم حلب؛ و لست الآن مالکها، فدبّروا الأمر علی حسب ما ترونه و یستصوبه أخی أبو الجیش، الذی هو الآن المستولی علی القلعه و المدینه».

فلم یزالوا یتردّدون بینهما؛ و یدخلون إلی حلب، و یشاورون أبا الجیش إلی أن استقرّ الأمر مع صالح بعد التضرّع إلیه و سؤاله باللّطف فی کلام خلاف ما بدأوه به علی أن یطلق منصور؛ علی أن یحمل إلیه خمسین ألف دینار عینا؛ و مائه و عشرین رطلا بالحلبیّ فضه؛ و خمسمائه قطعه ثیاب أصنافا مختلفه؛ و یطلق جمیع من فی الحبوس من بنی کلاب و حرمهم؛ و أن یقاسمه

باطن حلب و ظاهرها شطرین؛ و یجعل ارتفاع ذلک نصفین؛ و أن یزوجه مرتضی الدوله بابنته.

فأجاب إلی ذلک و وقعت الیمین علیه؛ و أخرج إلی صالح أمه بجیلاء و زوجته أم الکرم ابنه رباح السّیفی، و أولاده منها: أبا الغنائم، و أبا علی، و أبا الحسن، و أبا البرکات، رهائن علی المال.

و أطلق مرتضی الدّوله فدخل إلی حلب یوم السبت لسبع بقین من صفر سنه خمس و أربعمائه، فلمّا حمل المال إلی صالح، خلّی سبیل الرهائن؛ و باع کلّ واحد من العرب ما حصل فی یده من الغنیمه و الأساری من الجند و غیرهم من الرعیّه المسلمین و أهل الذّمه لأهالیهم بما اتفق؛ و استغنی العرب و قویت شوکتهم.

و لما حصل منصور إلی حلب عاد إلی عادته الأولی فی الغدر، و منع صالحا ما صالحه علیه من ارتفاع البلاد و التزوّج بابنته؛ فضیّق صالح علیه، و حاربه، و منع المیره أن تدخل إلیه حتی ضاقت علی الرّعیّه فکرهوه(۱).

و انضاف إلی ذلک أنه وقعت التّهمه بین مرتضی الدّوله و بین غلامه فتح القلعی- و کان والی القلعه- فی العاشر من شهر رجب من سنه ست؛ فاتهمه بأنّه هو الذی هرّب صالحا، و تتابع لومه له، و قال: لولا قلّه تحفّظه و تضجیعه

۱- تطور الصراع بین صالح بن مرداس و منصور بن لؤلؤ، إلی درجه عرضه علی الامبراطور البیزنطی باسیل الثانی. انظر اماره حلب من ۴۵- ۴۷.

فی الاحتیاط علی صالح لما هرب من السّجن؛ و هذه المحن کلّها بسببه.

و تواعده.

و عزم علی أن یوّلی قلعه حلب صاحبا له یعرف بسرور، فأسرّ ذلک إلیه؛ فنمّ الخبر من سرور إلی رجل یقال له ابن غانم صدیق لفتح، فأطلعه علی ذلک؛ فخاف فتح القلعیّ منه، فوافق المقیمین معه علی العصیان؛ فأجابوه إلی ذلک.

و طلب نزوله فتعلّل، و أخذ حذره منه؛ ثم کاشفه بالعصیان؛ فصعدت إلیه بجیلا والده مرتضی الدوله و عنّفته، فلم یصغ إلی قولها، فقالت له: «کیف تفعل هذا مع ابن سیدک؟»- لأنه کان مولی لؤلؤ السّیفی- فقال: «کما فعل هو و أبوه بأولاد سیّده»- یعنی بولدی سعد الدّوله أبی الفضائل و أبی الهیجاء-.

ثم أنفذ فتح إلیه و قال له: «إمّا أن تخرج من حلب، و إلا سلمت القلعه إلی صالح». فبینا مرتضی الدوله فی قصره سنه ست و أربعمائه، إذ ضربت البوقات و الطبول علی القلعه، و صاح من فیها: «الحاکم یا منصور؛ صالح یا منصور» فظنّ منصور أن صالحا قد حصل فی القلعه، ففتح باب الجنان؛ و هرب هو و أخوه و أولاده، و من تبعه من غلمانه إلی أنطاکیه؛ و أخذ معه ما قدر علی حمله من المال.

فلما علم أهل حلب بخروجه قصدوا داره؛ فأخذوا منها من الذّهب و الفضّه و المراکب و الأثاث ثمانین ألفا من الدّنانیر.

و أخذ فی جمله ما نهب له ثمانیه و عشرون ألفا من الدّفاتر المجلّده، و کانت مفهرسه بخطّه فی درج؛ و نهبوا دور إخوته و دور بعض النّصاری و الیهود(۱).

و وصل مرتضی الدّوله إلی أنطاکیه لخمس بقین من شهر رجب، فطالع قطبان(۲) أنطاکیه الملک باسیل بهرب منصور إلیه؛ فأنفذ إلیه یأمره باکرامه، و أن یواصله براتب و إقامه، و کذلک برزق أجناده و أصحابه؛ ففعل ذلک، و کان جملتهم سبعمائه رجل من فارس و راجل؛ و أن لا ینقصه فی المخاطبه و الکرامه من الرسم الذی کان یخاطبه به فی أیّام امارته، و أمر أن یلقّب بالماخسطرس.

و استدعی الملک إخوته و ابنیّه: أبا الغنائم، و أبا البرکات؛ فخلع علیهم؛ و أنفذ علی أیدیهم توقیعا باقطاع عدّه ضیاع له و لهم؛ و کان من جملتها شیح لیلون(۳)؛ فعمر مرتضی الدوله حصنها، و سکن فیه لیقرب علیه ما یحتاج إلی معرفته من أمور حلب.

أما مرتضی الدوله فانه عمر إلی أن قدم أرمانوس من القسطنطینیه؛ و نزل علی تبّل فی سنه إحدی و عشرین و أربعمائه، و کان معه إذ ذاک، و توفی بعد ذلک(۴).

۱- بهذه الواقعه انتهی حکم الدوله الحمدانیه فعلیا من حلب، و یعتقد أن للخلافه الفاطمیه دورها فی عصیان فتح علی منصور بن لؤلؤ. اماره حلب ص ۴۸- ۵۰.

۲- Catapan أی حاکم.

۳- هی فی بغیه الطلب ج ۱ ص ۲۳۳« شیخ اللون»، فی منطقه أنطاکیه.

۴- سترد أخبار حمله الامبراطور رومانوس الثالث علی حلب بعد مقتل صالح بن مرداس.

[الحكم الفاطمى لحلب]

[الحكم الفاطمى لحلب](۱)

و أما فتح القّلعى أبو نصر فإنه نادى بشعار الحاكم صاحب مصر؛ و صالح صالح بن مرداس على نصف الارتفاع ظاهرا و باطنا؛ و سلّم إليه حرم منصور و حرم إخوته و أولاده، ليسيّرهم إلى ابن لؤلؤ إلى أنطاكيه؛ و فى الجمله بنته التى وعده أن يزوّجه بها؛ فأخرجهم صالح إلى الحلّه و ضبط عنده بنته التى وعده بتزويجها منه؛ و دخل إليها و أنفذ إليه بقيّه الحرم.

و تسلّم صالح الأعمال و الضّياع التى تقرّر مع ابن لؤلؤ أن يدفعها إليه. و استدعى والى أفاميه أبا الحسن علىّ بن أحمد العجمىّ المعروف بالضّيف، فأنزله بالمدينه بالقصر بباب الجنّان، فى أوائل شعبان من سنه ست و أربعمائه.

و بقى «فتح» بالقلعه فأحسن «الضّيف» السيره؛ وردّ على الحلبيّين ما كان قد اغتصبه سيف الدوله و ولده من أملاكهم؛ و بالغ فى العدل(۲).

۱- أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح.

۲- كان صالح بن مرداس معاديا لسقوط حلب للفاطميين، و كذلك فعلت الامبراطوريه البيزنطيه، مما سيؤدى إلى تطورات سريعه تقود نحو تأسيس حكم الدوله المرداسيه. اماره حلب ص ۵۰- ۵۱.

و کاتب «فتح» الحاکم یخبره بما فعل، فوردت مکاتبه الحاکم إلیه یتضّمن شکره علی ما فعل، و لقّبه مبارک الدوله و سعیدها.

و کتب إلی أبی الحسن الضّیف یأمره بمعاضدته، و لقّبه سدید الدوله، و کتب إلی صالح بن مرداس یأمره بالاتفاق معهما، و لقّبه أسد الدوله.

و کتب لأهل حلب توقیعا باطلاق المکوس و المظالم، و الصفح عن الخراج؛ و هو عندی متوّج بعلامه الحاکم علیه: «الحمد للّه ربّ العالمین». و نسخته:

بسم اللّه الرّحمن الرّحیم

هذا من أمر الإمام الحاکم بأمر اللّه أمیر المؤمنین لجمیع أهل حلب و أعمالها ..

إنّه لمّا انتهی إلی أمیر المؤمنین ما أنتم فیه من الظلمه المدلهمّه، و قبیح ظفر(۱) من یتولّی أموورکم فی المعاملات و زیادتهم علیکم فی الخراج و الجبایات، إضعافا لکم، و عدولا عن سنن الحقّ بکم، أمر- زاد اللّه أمره علوا و نفاذا- بإطلاق المؤن من دارکوره و نظائرها؛ و الصّفح عن الواجب علیکم من مال الخراج لاستقبال سنه سبع و أربعمائه، لتعلموا أن ضیاء الدّوله النّبویّه قد لمع و ظهر، و أنّ حندس الظلام قد انجاب و دثر».

و ذکر تمامه.

۱- کذا بالأصل، و أراها تصحیف« نظر».

و وصل من قبل الحاكم والى طرابلس مختار الدوله ابن نزال الكتامى؛ و والى صيدا مرهف الدّوله بجكم التركى؛ و كانوا جميعا فى البلد من قبل الحاكم.

ثم كتب الحاكم إلى حسّان بن المفرّج بن الجرّاح الطائى(۱) و عشيرته، و سنان بن عليان الكلبىّ و عشيرته(۲)، بالاحتياط على حفظ حلب، و أتبع ذلك بمكاتبه إلى «فتح»، يمنّيه و يعده الجميل إذا سلّم القلعه. فأجاب إلى تسليمها؛ و أخذ جميع ما كان بها من الذّخائر لمنصور من عين، و ورق، و متاع، و سلاح.

و كتب بولايه صور، فسلّم القلعه إلى الأمير عزيز الدوله أبى شجاع فاتك، فى شهر رمضان من سنه سبع و أربعمائه(۳). و كان الحاكم قد خلع عليه فى جمادى الأولى من سنه سبع و أربعمائه. و حمله على عده من الخيل بسروج محلاه بذهب مصفّحه؛ و قلّده سيفا و منطقه بمنطقه و سيّره إلى حلب.

و توجّه «فتح» إلى صور. و ولّى «الضّيف» بحلب فى سنه سبع

۱- لحسان بن المفرج ترجمه فى بغيه الطلب ص ۲۲۳۹- ۲۲۴۱.

۲- سترد بعد قليل أخبار الحلف الثلاثى فيما بين صالح بن مرداس و سنان بن عليان، و حسان بن المفرج ضد الخلافه الفاطميه.

۳- بهامش الأصل: مطلب:« و قد كان صالح راسل فتحا و أشار عليه أن يقيم بالقلعه و يكون هو خارج حلب و أن نتفق على إخراج المغاربه من حلب و الاجتماع على حفظها. فعلم أهل حلب بذلك فاجتمعوا تحت القلعه، و قالوا: ما نريد إلا المغاربه، و لا رغبه لنا فى الباديه. و صارت فتنه، فكتب الضيف إلى الحاكم يطلب منه أن يمده بالعساكر لتقوى يده على صالح؛ فسيّر إلى ولاه البلاد يأمرهم بالتوجه إليه ه.».

و أربعمائه، حين تولّى، القاضى أبا جعفر محمد بن أحمد السمنانى الحنفى القضاء بحلب.

و كان عزيز الدوله أرمنيا لبنجوتكين مولى العزيز صاحب مصر. و كان بنجوتكين شديد الشّغف به؛ و كان أديبا عاقلا، كريما، كبير الهمّه. فولاه الحاكم حلب و أعمالها؛ و لقّبه أمير الأمراء، عزيز الدوله، و تاج الملّه. و دخل حلب يوم الأحد الثانى من شهر رمضان من سنه سبع و أربعمائه.

و كان محبّا للأدب و الشّعر. و صنّف له أبو العلاء بن سليمان «رساله الصّاهل و الشّاحج» و «كتاب القائف».

و فيه يقول القائد أبو الخير المفضّل بن سعيد العزيزىّ شاعره يمدحه، و يذكر و قود قلعه حلب ليله الميلاد، و كان الغيم قد ستر النجوم:

ابق للمعروف و الأدب آمنا من صوله النّوب

يا عزيز الدّوله الملك المنتضى للمجد و الحسب

كيف يخشى الدّين حادثهو عزيز الدّين فى حلب

سدّ منه ثغرها بفتى لا يشوب الجدّ باللّعب

أضرم العنقاء قلعته فبدت فى منظر عجب

لزّت الأرض السّماء بهافثنت كشحا على وصب

و رمتها بالشرار كمارمت الغبراء بالشّهب

أوقدت تحت الغمام فمايلقها من مزنه يذب

سخنت حوض الحيا فهمى بجحيم عنه منسكب

لو تدوم النّار نشّفه حرّ ما يلقى فلم يصب

طلعت شمس النّهار بهاو الدّجى مسدوله الحجب

فلو أنّ النار لاحقهبالنّجوم الزّهر من كثب

حكت الشّماء غانيهحلّيت بالدّر و الذّهب

حاربتها الريح فاضطّرمت غضبه من شدّه الغضب

جاذبتها فى تغيّظهاشعلا محمرّه العذب

يا أمير الآمرين و يامستجار القصد و الطّلب

قد نفيت اللّيل عن حلب نفى مظلوم بلا سبب

و تركت الشّمس حائرهفى دجى الظّلمأء لم تغب

و عزيز الدوله هذا، هو الذى جدّد القصر تحت قلعه حلب؛ و تناهى فى عمارته؛ و حمّام القصر كانت له، و جعله ملاصقا لسفح القلعه؛ و قصد بعمارته قربه إلى القلعه، خوفا مما جرى لمرتضى الدوله. و كان متّصلا بالقلعه و هو الذى أمر بعماره القناديل الفضّه للمسجد الجامع، و هى باقيه إلى الآن و اسمه عليها.

و كلّف عزيز الدوله أسد الدّوله صالح بن مرداس أن يحمل والدته إلى حلب، لتسكن الأنفس و يعلم العوامّ التئام الكلمه و التضافر على الأعداء، ففعل ذلك فى سنه ثمان و أربعمائه.

ثم إنّ عزيز الدوله تغيّر عليه الحاكم فعصى عليه، و ضرب الدينار و الدّرهم باسمه بحلب، و دعا لنفسه على المنبر، فأرسل الحاكم إلى الجيوش، و أمرها أن تتجهزّ إليه فى سنه إحدى عشره و أربعمائه.

فلما بلغ عزیز الدوله ذلک أرسل إلی باسیل ملک الرم یستدّعیه لیسلّم إلیه حلب، فخرج باسیل الملک؛ فلمّا بلغ موضعا یعرف بمرج الدّیباج(۱)، بلغ عزیز الدوله وفاه الحاکم، فأرسل إلی باسیل یعلمه أنّه قد انتقض ما کان بینهما من الشرّط، و أنّه إن ظهر کان هو و بنو کلاب حربا له.

فعدل باسیل إلی مناز کرد(۲) فأخذها من الخزر، و کان الناس قد أجفلوا من ملک الرّوم إلی حلب؛ فکانت هذه الجفله تسمی جفله عزیز الدوله لأنها بسببه.

و لما اطمأن عزیز الدّوله بموت الحاکم، و وصلته من الظّاهر الخلع من مصر؛ و دخل غلام له یدعی تیزون، و کان هندیا؛ و کان یمیل إلیه؛ و دخل فی أوّل اللیل علیه، و هو نائم فی المرکز، و فی یده سیف مجرّد مستور فی کمّه لیقتله، فوجد صبیا من رفقته یغمزه فلما رآه الصبیّ حرّک مولاه لیوقظه، فبادر الهندی، و ضربّ عزیز الدوله فقتله، وثّنی بالصبیّ، و قتل الهندی. و ذلک کله لأربع لیال خلت من شهر ربیع الآخر، سنی ثلاث عشره و أربعمائه(۳).

و عمل شاعره المفضّل بن سعید:

لحمامه المقضیّ ربّی عبده و لنحره المفریّ حدّ حسامه

۱- واد عجیب المنظر نزه بین الجبال، بینه و بین المصیصه عشره أمیال. معجم البلدان.

۲- بلد مشهور قرب خلاط، کان یعد فی أرمینیه، لیس بعیدا عن بحیره وان و فیه ستحصل المعرکه الحاسمه بین السلطان ألب أرسلان و الامبراطور البیزنطی رومانوس دایجینس.

۳- عالجت ملابسات اغتیال عزیز الدوله فی کتابی إماره حلب ص ۵۲- ۵۴، و یبدو أنه کان للخلافه الفاطمیه دورها الکبیر.

و کـان الوالی بـالقلعه، من قبـل عزیز الـدوله، أبـا النجم بـدرا الترکیّ مملوکا کان لبنجوتکین مولی عزیز الـدوله فاتک؛ و کانت بینهما فی أیام بنجوتکین صداقه و مودّه بحکم المرافقه(۱).

فلما تقدّم عزیز الدّوله قرّبه و اصطفاه، و ولاه القلعه بحلب من قبله.

و قیل: إنه مملوک لعزیز الـدّوله، و یعرف ببـدر الکبیر. و قیل: إنّه هو الـذی حمل تیزون علی قتل عزیز الـدّوله؛ فلما قتل اسـتولی علی البلد، یوم الأحد العاشر من شهر ربیع الآخر سنه ثلاث عشره و أربعمائه، و لقّب وفیّ الدوله و أمینها.

و کان کاتب بدر رجلا یقال له ابن مدبّر إلی أن وردت العساکر المصریه من جهه الظّاهر؛ و زعیمها سدید الدوله علی بن أحمد الضّیف؛ فتسلّم حلب من وفیّ الدّوله بدر.

و لما دخل الضّـیف علی بـدر بکتاب الظّاهر، لطف به، و استرسل إلیه، و طرح القیـد فی رجله، و قبض علیه، و انزله من القلعه، و تسـلّمها منه، فسـلّمها إلی صـفیّ الـدّوله أبی عبـد اللّه محمـد ابن وزیر الوزراء أبی الحسن علیّ بن جعفر بن فلاـح الکتـامیّ، یوم الأربعاء الحادی عشر من شهر رجب سنه ثلاث عشره و أربعمائه.

و کان صـفیّ الـدوله هـذا شاعرا أدیبا؛ و أبوه علیّ وزر للحاکم؛ و جدّه جعفر بن فلاح أحد قواد المصـریین؛ و ولیت القلعه یمن الدّوله سعاده الخادم

۱- بهامش الأصل:« و أظن أن عزیز الـدوله ولیّ قضاء حلب فی أیامه أبا علی أحمد بن أبی ابراهیم الشـریف الحسـینی، و أقطعه اللجینه و اللّه أعلم».

المعروف بالقلانسیّ، و کان خادما بلحیه بیضاء؛ و کان من أفاضل المسلمین؛ فیه الدّین و العلم؛ و جعل الظّاهر فی المدینه والیا، و فی القلعه والیا خوفا أن یبدو من والی حلب ما بدا من عزیز الدّوله فاتک.

و عزل صفیّ الدوله بن فلاح عن حلب، یوم الاثنین النصف من المحرّم سنه أربع عشره و أربعمائه.

و ولّی حلب الأمیر سند الدوله أبو محمد الحسن بن محمد بن ثعبان الکتامی الجیملیّ، و کان و أهله من وجوه کتامه، و کان والیا بحصن أفامیه. و هو الذی کتب إلیه أبو العلاء بن سلیمان «الرساله السّندّیه» فی مجلّد واحد، و کان وزیره أبو سعید مسبح.

و توّفی سند الدّوله بمرض ناله بحلب، یوم الخمیس لثمان بقین من شهر ربیع الآخر سنه خمس عشره و أربعمائه.

و کان خبر مرضه قد وصل إلی الظّاهر، فکتب إلی أخیه سدید الملک أبی الحارث ثعبان بن محمد بن ثعبان إلی تنّیس(۱)، و کان یلیها، أن یسیر والیا إلی حلب.

فخرج من تنّیس فی البحر إلی طرابلس، و سار من طرابلس جریده فورد إلی حلب، و قد توّفی أخوه. و کان وصوله إلی حلب، یوم الأحد السابع عشر من جمادی الأولی سنه خمس عشره و أربعمائه.

۱- تنیس بلده ما بین الفرما و دمیاط. معجم البلدان.

و کان قاضی حلب، فی سنه خمس عشره و أربعمائه، أبا أسامه عبد اللّه بن أحمد بن علی بن أبی أسامه، نیابه عن ابن أبی العوّام قاضی مصر عن الظّاهر. و ولّی القلعه أبو الحارث موصوف الخادم الصقلابی الأبیض الحاکمیّ، من قبل الظّاهر؛ و کان شجاعا، عاقلا؛ و أقاما فیها والیین أحدهما بالمدینه، و الآخر بالقلعه، إلی أن حالف الأمیر أبو علیّ صالح مرداس بن ادریس الکلابی سنان بن علیان الکلبیّ، و حسّان بن المفرّج بن الجرّاح الطائی علی الظّاهر؛ و تحالفوا علی احتواء الشّام، و تقاسموا البلاد. فتکون: فلسطین و ما برسمها لحسّان؛ و دمشق و ما ینسب إلیها لسنان؛ و حلب و ما معها لصالح. فأنفذ الظّاهر إلی فلسطین أنوشتکین الدّزبری(۱) والیا، فاجتمع الأمراء الثلاثه علی حربه، فهزموه إلی عسقلان(۲).

و فتح حسّان الرمله بالسّیف، فی رجب سنه خمس عشره و أربعمائه.

و أحرق أکثرها، و نهبها، و سبی خلقا من النّساء و الصّبیان(۳).

۱- للدزبری ترجمه فی المقفی للمقریزی ج ۲ ص ۳۰۲- ۳۰۶.

۲- مدینه فلسطینیه علی ساحل البحر بین غزه و بیت جبرین. معجم البلدان.

۳- عالجت مسأله الحلف الثلاثی فی کتابی إماره حلب ص ۷۶- ۸۳.

[إماره صالح بن مرداس]

[إماره صالح بن مرداس](۱)

و سیّر صالح بن مرداس کاتبه أبا منصور سلیمان بن طوق، فوصل إلی معرّه مصرین؛ و غلب علیها؛ و قبض والیها؛ و قیّده؛ و سار إلی حلب فی جماعه من العرب، لسبع بقین من رجب. فجری بینه و بین سدید الملک ثعبان و موصوف الخادم، حرب فی أیام متفرّقه.

و سار صالح بن مرداس إلی حلب، فی جمع کثیر؛ و نزلها یوم الأحد لسبع عشره لیله خلت من شهر رمضان من سنه خمس عشره و أربعمائه؛ علی باب الجنان. وجاب الحلل یوم الاثنین؛ و حاصرها سته و خمسین یوما؛ فوقع خلف بین موصوف الخادم و بین أبی المرجّا سالم بن مستفاد غلام سیف الدّوله بن حمدان؛ و کان من کبار القوّاد بحلب؛ و داره بالزّجاجین، و حمامه أیضا، آثارها باقیه إلی وقتنا هذا.

فعزم موصوف علی قتل سالم هذا؛ فجمع سالم جمعا، و فتح باب قنّسرین؛ و خرج إلی صالح، فأخذ منه الأمان لنفسه، و لجمیع أهل المدینه.

و سلمت المدینه إلیه، یوم السبت لثلاث عشره لیله خلت من ذی القعده.

۱- أضیف ما بین الحاصرتین للتوضیح.

و احتمی سدید الملک بن ثعبان فی القصر الملاصق للقلعه؛ و نصبت المنجنیقات و العرّادات علیه و علیها.

ثم إنّ صالحا رتّب أبا المرجّا سالم بن المستفاد، و کاتبه سلیمان بن طوق علی قتال القصر و القلعه بحلب.

و سار إلی فلسطین منجدا حسّان بن المفرّج علی الدّزبریّ، فإنه جمع، و عاد إلیه فی جیش کثیف، فالتقی الجیشان فکسر الدّزبریّ، و عاد مفلولا.

و أما قلعه حلب فإنّ الحلبیین نقبوها؛ و وصل النقب إلی بئرها المعین؛ و قلّ الماء فیها؛ و دام الحصار علیها سبعه أشهر.

و راسل من فی القلعه سالما و سلیمان فی الصلح فی عاشر ربیع الآخر؛ فلم یجیباهم. و نصبوا الصّلبان ثلاثه أیام؛ و دعوا لملک الرّوم؛ و لعنوا الظّاهر؛ و نقر الناقوس؛ و قاتلوا القلعه، ثم نفروا یوم الجمعه ثانی عشر الشّهر، و حملوا المصاحف علی أطراف الرّماح فی الأسواق؛ و نادوا النّفیر و زحفوا.

فاستأمن جماعه من المغاربه الذین فی القلعه، فخلع علیهم، و طیف بهم فی المدینه. و بسطت ثیاب الدّیباج و السّقلاطون(۱)؛ و بدر المال مقابل القلعه، و بذلت لمن ینزل إلی ابن مستفاد و سلیمان مستأمنا.

۱- السقلاطون: نوع من النسیج مصنع من الحریر الموشی بالذهب.

فلمّا يئس أهل القلعه من النجده نزل رجل أسود يعرف بأبى جمعه، و كان عريف المصامده إلى المدينه، و بقى أياما ينزل من القلعه و يصعد فأفسده سالم بن مستفاد و سليمان بن طوق.

فلمّا جاء ليطلع القلعه فى بعض الأيّام تقدّم موصوف الخادم والى القلعه بردّ الباب فى وجهه؛ فصاح إلى أصحابه، فالتفت المصامده و العبيد فى القلعه؛ و وقع الصوت إلى أهل حلب، فطلعوا إلى القلعه من كلّ مكان(۱).

و دخلها ابن طوق و ابن مستفاد، يوم الاربعاء مستهلّ جمادى الأولى سنه ست عشره و أربعمائه، و قدم صالح بن مرداس حلب عائدا من كسره الدزبرى. فدخلها يوم السبت ثامن شعبان من السنه، و قبض على موصوف الصقلبىّ و سديد الملك ثعبان، و أبى الفضل بن أبى أسامه.

فأما ثعبان ففدى نفسه بمال دفعه إلى صالح؛ و أمّا موصوف فضرب رقبته صبرا بين يديه. و أمّا القاضى أبو الفضل بن أبى أسامه فدفنه حيّا فى القلعه.

و لمّا جدّد الملك العزيز أبو المظفّر محمّد بن غازى- رحمه اللّه- الدار الكبرى التى ابتناها بقلعه حلب، و حفر أساسها؛ وجدوا مطموره فيها رجل فى ساقيه لبنه حديد، و هو جالس فيها قد دفن حيّا و لم يبق إلا عظامه، و هو على هيئه القاعد فيها. و لا أشكّ فى أنّه ابن أبى أسامه المذكور؛ و اللّه أعلم.

۱- انظر بشأن سقوط حلب لصالح بن مرداس و دور بيزنطه فى ذلك كتابى إماره حلب ص ۷۷- ۸۰.

و ملک صالح فی هذه السنه: حمص، و بعلبکّ، و صیدا، و حصن ابن عکار بناحیه طرابلس. و کان فی یده الرّحبه، و منبج، و بالس، و رفنّیه(۱).

و کان، و هو محبوس بالقلعه عند مرتضی الدوله، قد رأی فی المنام کأنّ انسانا قد دخل علیه، فألبسّه قلنسوه ذهب، ففرّج اللّه عنه؛ و خرج من السّجن؛ و کان منه ما ذکرنا.

ثمّ إن الظّاهر سیّر عسکرا مع الدزبریّ و ضمّ رافع بن أبی اللیل إلیه و قدّمه علی الکلبیّین(۲)، و جهزّه إلی محاربه حسّان بن المفرّج الطّائی، لأنّه کان قد أخرب الشام، و عاث، و أفسد.

فلما علم حسّان بقربه استصرخ صالحا، فتوجّه نحوه؛ فرأی صالح ذلک الشّخص فی المنام بعینه، قد دخل علیه و انتزع من رأسه القلنسوه الذّهب؛ فتطیر من ذلک.

و لما وصل إلی حسّان و نشبت الحرب بینهما و بین الدزبری، و ذلک بالموضع المعروف بالأقحوانه(۳) علی الأردنّ، طعن صالح فسقط عن فرسه،

۱- حلت محل رفنیه بلده بارین، التی یرسم اسمها الان« بعرین» و هی تتبع ناحیه عوج و تبعد عنها ۵، ۸ کم إلی الشمال، و تتبع عوج منطقه مصیاف، و فی بعرین بقایا قلعتها التاریخیه الشهیره. المعجم الجغرافی للقطر العربی السوری.

۲- کان سنان بن علیان قد توفی، فتمزقت قبیله کلب، و تحالف رافع بن أبی اللیل مع الدزبری و صاهره، مما أخل بموازین القوی و أدی إلی انهیار الحلف الثلاثی. إماره حلب ص ۸۱- ۸۳.

۳- کانت علی شاطی ء طبریه قرب عقبه أفیق. معجم البلدان.

طعنه طریف الفزاری، فرآه رافع بن أبی اللیل فعرفه، فأجهز علیه، و قطع رأسه، و بادر به الدّزبری.

و قیل: طعنه رجل یقال له ریحان. [و کان] أسد الدّوله صالح [علی](۱) فرس؛ فما زال یرمح حتی رماه، و جاءه رافع فأخذ رأسه؛ و کان مقتله لخمس بقین من شهر ربیع الآخر سنه عشرین و أربعمائه. و قیل: فی یوم الأربعاء ثامن جمادی الأولی من السّنه.

و کان قاضی حلب فی أیامه القاضی أبا یعلی عبد المنعم بن عبد الکریم بن سنان المعروف بالقاضی الأسود، بعد ابن أبی أسامه، ولی قضاءها سنه ست عشره، و استمرّ علی القضاء فی أیام ابنه شبل الدّوله.

و کان وزیر صالح تاذرس بن الحسن النصرانی، فأخذ فی الوقعه و صلب و کان هذا النصرانی متمکّنا عند صالح؛ و کان صاحب السّیف و القلم.

و قیل: إنّه کان یترجّل له- لعنه اللّه- الولاه و القضاه، فمن دونهم إلا القاضی أبا یعلی عبد المنعم بن عبد الکریم بن سنان قاضی حلب، و الشیخ أبا الحسن المهذّب بن علی بن المهذّب فانه أراد أن یترجّلا له فحلف أن لا یفعل.

۱- جاءت الجمله بالأصل مضطربه کما یلی« فرس أسد الدوله صالح، فما زال یرمح حتی» فأعید تقویمها.

و قیل: إنّ أهل «حاس»(۱)- قریه بمعرّه النّعمان- قتلوا حماه، و کان یقال له الخوری، و کان من أهل تلمنّس لأذّیته لهم؛ فحین سمع تاذرس بقتل حمیه الخوری، خرج فی عسکر حلب؛ و طلب أهل «حاس» فی الجبال و الضّیاع؛ و هرب القاتلون إلی أفامیه، فلحقهم، فسلّمهم إلیه والیها.

فکتب إلی صالح یستأذنه فی قتلهم، فأذن له فقتلهم، و صلبهم، فلما أنزلوا عن الخشب لیصلّی علیهم و یدفنوا، صلّی علیهم خلق عظیم.

و قال الناس حینئذ، یکایدون النّصاری: «قد رأینا علیهم طیورا بیضا، و ما هی إلا الملائکه»، فبلغت هذه الکلمه تاذرس- لعنه اللّه- فنقمها علی أهل المعرّه، و اعتدها ذنبا لهم.

فاتفق أن صاحت امرأه فی الجامع، یوم الجمعه، و ذکرت أنّ صاحب الماخور أراد أن یغصبها نفسها، فنفر کلّ من فی الجامع إلا القاضی و المشایخ؛ و هدموا الماخور، و أخذوا خشبه؛ و کان أسد الدّوله صالح فی صیدا، سنه سبع عشره و أربعمائه.

فلمّا توجّه إلی حلب، سنه ثمان عشره، لم یزل به تاذرس حتی اعتقل مشایخ المعرّه و أماثلها، فاعتقل منهم سبعین رجلا، و قطع علیهم ألف

۱- حاس: قریه فی جبل الزاویه، تتبع ناحیه کفرنبل، منطقه معره النعمان، محافظه ادلب، تبعد آثارها عن المعره ۹ کم إلی الجنوب الغربی منها. المعجم الجغرافی للقطر العربی السوری.

دینار. و قال له صالح حین لجّ علیه: «أأقتل المهذّب أو أبا المجد، بسبب ماخور! ما أفعل!».

و قد بلغنی أنه دعی لهم فی آمد و میّافارقین؛ فغلبه علی رأیه، فبقوا فی الاعتقال فی الحصن، سبعین یوما، إلی أن اجتاز صالح بالمعرّه؛ و استدعی أبا العلاء بن سلیمان بظاهر المعرّه.

فلما حصل عنده بالمجلس قال له الشّیخ أبو العلاء، ساعیا فیهم:

«مولانا السّید الأجل أسد الدوله و مقدّمها و ناصحها، کالنّهار الماتع، اشتدّ هجیره، و طاب أبرداه، و کالسّیف القاطع، لان صفحه، و خشن حدّاه، خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِینَ(۱) فقال صالح: «قد وهبتهم لک أیّها الشّیخ». و لم یعلم أبو العلاء بما قطع علیهم من المال فأخذ منهم. ثم قال أبو العلاء شعرا:

تغیّبت فی منزلی برهه‌ستیر العیوب فقید الحسد

فلمّا مضی العمر إلا الأقلّ و حمّ لروحی فراق الجسد

بعثت شفیعا إلی «صالح»و ذاک من القوم رأی فسد

فیسمع منّی سجع الحمام و أسمع منه زئیر الأسد

فلا یعجبنّی هذا النّفاق فکم نفقت محنه ما کسد(۲)

۱- سوره الأعراف- الآیه ۱۷۷.

۲- لزوم مالا یلزم- ط. دمشق ۱۹۸۶ ص ۵۳۴. إماره حلب ص ۲۰۹- ۲۱۱.

[إماره نصر بن صالح]

[إماره نصر بن صالح][(۱)]

و لمّا قتل صالح بن مرداس؛ ملک حلب بعده ابناه:

معز الدوله أبو علوان ثمال فی القلعه، و شبل الدوله نصر فی المدینه.

و أوقعا فی هذه السنه علی قیبار[(۲)] بقطبان أنطاکیه میخائیل الخادم. و کان قصد بلد حلب بغیر أمر الملک و لاطفه ثمال و نصر؛ فلم یرجع عن قصد بلد حلب؛ فکبساه فی قیبار، و هو یقاتل حصنها؛ و قتل جماعه من الفریقین؛ و انهزم عسکر الرّوم یوم الخمیس للیله بقیت من جمادی الآخره.

ثم استعطّفاه و استقامت الحال بینهم[(۳)]؛ و داما علی ذلک إلی أن جری بین معزّ الدّوله ثمال و بین زوجته کلام؛ فغضبت علیه؛ و خرجت إلی الحلّه بظاهر حلب؛ فأمر ثمال أن یصاغ لها لالکه[(۴)] من ذهب مرصّعه بالجواهر؛

۱- أضیف ما بین الحاصرتین للتوضیح.

۲- القیبار: حصن بین أنطاکیه و الثغور. معجم البلدان.

۳- إماره حلب ص ۸۸- ۸۹.

۴- لالک بالفارسیه: حذاء، عرف الدیک، تاج. اکلیل. المعجم الفارسی الکبیر لابراهیم الدسوقی شتا. ط. القاهره- مکتبه مدبولی.

فلما استوت أخذها فی کمّه و خرج.

فحین علم نصر رکب و اجتاز تحت القلعه، کأنّه یرید الخروج من باب العراق، فی جماعه من أصحابه؛ و جذب سیفه لمّا قارب باب القلعه؛ و هجمها فلم یمانعه أحد من الأجناد لهیبته؛ و تبعه أصحابه مجرّدین سیوفهم؛ فجلس فی المرکز و قال: «إنّ من قدّم أخی علیّ فقد أساء؛ لأنّنی أولی بمداراه الرّجال؛ و هو أولی بمداراه النّساء».

و من ذلک الیوم جعل لأبواب قلعه حلب سلسله تمنع الرّاکب الصعود فجاءه، و رسم أن لا یدخلها أحد متقلّدا سیفا، و لو أنّه أقرب النّاس مودّه إلی مالکها.

فتفرّد نصر بالأمر فی القلعه و البلد، و ذلک فی سنه إحدی و عشرین و أربعمائه. و کان وزیره أبا الفرج المؤمل بن یوسف الشمّاس، الذی ینسب إلیه حمّام الشمّاس بحلب؛ فی الجلّوم(۱)؛ و کان نصرانیا و کان حسن التّدبیر، محبّا لفعل الخیر؛ و کان أخوه ناظرا فی البلد البرّانی، فعمره، و عمر المساجد البرّانیه.

فجمع أبو علوان ثمال بن صالح الأعراب؛ و عزم علی منازله أخیه نصر؛ فسیّر نصر إلی ملک الرّوم أرمانوس- و کان قد هلک باسیل فی سنه

۱- من أحیاء حلب القدیمه، کان ینفذ إلی ظاهر المدینه بباب أنطاکیه غربا و باب قنسرین جنوبا. أحیاء حلب و أسواقها لخیر الدین الأسدی- ط. دمشق ۱۹۸۴ ص ۱۶۴- ۱۷۲.

خمس عشره، و ولی أرمانوس- یستدعیه إلی حلب فخرج علی ما قیل فی ستّمائه ألف حتّی وصل إلی أنطاکیه.

فتوسّط مقدّمو العرب بین نصر و ثمال؛ و وفقوا بینهما علی أن یکون لنصر حلب؛ و لثمال بالس و الرّحبه؛ فرجع نصر عمّا کان راسل به ملک الرّوم.

و أرسل ابن عمه مقلّد بن کامل بن مرداس إلی ملک الرّوم، یسأله أن لا یقصده، و یحمل إلیه من القطیعه ما کان یحمله أولاد سیف الدوله إلی باسیل، فأبی و اعتقل مقلّد بن کامل عنده؛ فحین تحقّق رجوع نصر عن رأیه الأول جبن و ضعف عن منازله حلب.

و سار من أنطاکیه إلی قیبار فی بضعه عشر یوما؛ و کسرت سریه له عرب حلب؛ و کانوا قد طاردوا عسکر الرّوم، فاستظهر الرّوم علیهم، و کان معه ملک البلغر، و ملک الرّوس، و الأبخاز، و الخزر و الأرمن، و البجناک، و الأفرنج.

و نزل الملک بجیوشه علی تلّ قریبا من الجبل، فی موضع بعید عن الماء، و ضرب علی عسکره خندقا؛ و کانت أمواله علی سبعین جمّازه؛ و کان قدر موضع عسکره لمن یدور حوله مقدار یوم فی یوم للمجدّ الرّاکب علی فرس.

و لقیه فی طریقه أبو علوان دفاع بن نبهان الکلابیّ فی خیل قلیله؛ فنال من سرایاه کلّ ما طلب؛ و أرسل الملک سریّه فیها صنادید عسکره إلی عزاز؛

فلقیتها بنو کلاب، فظفروا بها، و قتلوا بطارقها، و أسروا جماعه من أولاد الملوک الذین معهم، و جسرت علیهم بنو کلاب، فحاصروهم فی الموضع الذی نزلوا فیه.

و لقد أخبر بعض من شاهدهم أن مقشاوه کانت قریبه من العسکر بمقدار رمیه سهم، و أن الرّوم لم یقطعوا منها قثّاءه واحده، خوفا من العرب أن تتخطّفهم.

و لمّا کسرت السریه التی أرسلها الملک أجمع رأیه علی العود إلی بلاده، و اعتذر قائلا: «لولا عطش عسکری لبلغت مرادی». و هجم نصر و العرب علی سوق الملک فنهبوه؛ و تأخّر رحیل ملک الرّوم من منزلته ثلاثه أیام.

و أقبل شبل الدوله نصر فی تسعمائه و ثلاثه و عشرین فارسا، و قیل فی سبعمائه فارس؛ فحین أشرف علی الرّوم ظنّوا أنّها کبسه؛ فانهزموا؛ و منح اللّه أکتافهم یوم الاثنین لسبع لیال خلت من شعبان سنه إحدی و عشرین.

و نزع ارمانوس الملک خفّه الأحمر لئلا یعرف؛ و لبس خفّا أسود- و لا یلبس الخفّ الأحمر عندهم إلا الملک- و هرب. و أخذ شبل الدّوله تاجه و بلاطه و لبّاده؛ و هرب فی أرمن کانوا معه حموه بالسّهام(۱).

و أخذ الرّوم الطریق إلی الجبل منهزمین و طلعوا فیه، و حصلوا فی بلد

۱- عالجت هذه الأحداث فی کتابی إماره حلب ص ۸۷- ۹۶، معتمدا علی مختلف المصادر، لا سیما البیزنطیه منها.

قورس(۱)، و کان للرّوم. و لحق بعضهم بعضا و لم یبق مع الملک إلا القلیل. و قتل المسلمون من بطارقته و غیرهم ما لا یحصی، و أسروا من أولاد الملوک و غیرهم کذلک، و اشتغل النّاس بالنّهب، و أخذوا من الدّواب و الثیاب و الدیباج و الأمتعه و آلآت العسکر ما لا یوصف.

و ذکر أنّ طائفه من بنی قطن من نمیر وردت عند الهزیمه؛ فأخذت ثقل الملک نحوا من ثلاثمائه بغل محمّله، حتّی أنّهم تقاسموا الدنانیر الأرمانوسیّه بالقصعه؛ فحصل لکلّ واحد منهم ثمانی عشره حفنه.

و کان ملک الرّوم لما رحل طرح النّار فی المنجنیقات و العرّادات و التّراس؛ و نهب النّاس منها ما أبقته النّار، حتی أنّ أکثر سقوف بلد حلب جعلت التّراس علیها عوض الدفوف.

و قیل: إنّ الناس بحلب باتوا علی السّور قبل الوقعه بیوم، و فیهم ابن نمیر العابد، فبات یصلّی علی السّور، و سجد فی آخر اللّیل، فنام و هو ساجد، فرأی فی منامه علیا- علیه السّلام- راکبا، و لباسه أخضر، و بیده رمح، و هو یقول له: «ارفع رأسک یا شیخ، فقد قضیت حاجتک». فانتبه بقوله فحکی للنّاس ذلک، فتباشروا به.

و حکی عن مرتضی الدّوله أنّه قال: «استدعانی أرمانوس فی آخر تلک

۱- لعل قورس المعروفه الآن باسم کویری، و تبعد عن حلب مسافه ۳۳ کم. و کانت قورس کالمسلحه لأنطاکیه. بغیه الطلب ج ۱ ص ۲۶۳- ۲۶۴.

اللیله التی رأی ابن نمیر تلک الرؤیا فیها، فقال لی: لکم بحلب راهب.

فعلمت أنّه یعنی ابن نمیر، فقلت: نعم؛ فقال: صفه لی! فوصفته، و حلّیته.

فقال لی: رأیت هذا الرجل بعینه فی هذه السّاعه، و کأنی قد أشرفت علی سور هذه المدینه؛ و هو قائم علیه یومی إلیّ بید و یقول: ارجع، فما تصل إلی هذا البلد. و تکرّر ذلک، و لا أری أنه یتمّ فیه شی ء. فلمّا کان من غد کسرت السّریه التی أرسلها الملک إلی عزاز، ثم کانت الوقعه و الهزیمه بعد ذلک».

و قد ذکرنا عن ابن نمیر نحوا من هذه الحکایه، عند منازله ملک الروم حلب.

و حکی بعض الکتّاب بحلب: أنه کان فی خدمه وثّاب بن محمود بن نصر، عند تاج الدّوله تتش بن ألب أرسلان، و هو فی نوبتیه علی ظاهر حماه، فخلع علی وثاب فرجیّه و شقّ، و قال: «هذه مبارکه أخذها أبی السلطان ألب أرسلان من دیوخانس ملک الرّوم لمّا کسره»(۱).

قال: فاستدعی وثاب قحف مینا ظاهرا و باطنا، و قال: «هذا یا مولانا مبارک نشرب به لأن جدّی نصرا أخذه من الملک أرمانوس بناحیه عزاز».

فقال تاج الدوله: «یا وثّاب لم یکن بد من مساواتی فی الافتخار». فقال: «لا بل عرّفت مولانا کبر بیتی، و إنّنی له کبعض العبید الصّیغار». فقال له بالترکی: «بل أنت أخی الکبیر». فقام وثاب؛ و قبّل الأرض قدّام السّریر، فزاد فی إقطاعه، و خلع و حمله علی مرکوبه.

۱- لما کسره فی معرکه منازکرد سنه ۴۶۳ ه.

و قیل: إنّ ثمالا و نصرا حقد علیهما ملک الرّوم ما جری منهما علی میخائیل بناحیه قیبار، فخرج بنفسه، فسیّرا ابن عمهما مقلّد بن کامل یبذلان له الطاعه و الخدمه، و کان قد سیّر إلیهما یسومهما تسلیم حلب، و یقول إنّه یخاف أن تتم علیهما حیله فتخرج حلب من أیدیهما؛ و عرض علیهما عوضا عنها ما اختاراه؛ فاعتقلا رسوله انتظارا لما یرد من جواب رسالتهما.

فبلغه ذلک فاعتقل مقلّد بن کامل، و خرج بنفسه؛ فأخرجا حرمهما من حلب إلی البرّیه خوفا منه، حتّی کان من أمره ما ذکرناه؛ و کان ثمال فی القلعه یحفظها، و نصر باشر القتال.

فلما عاد ملک الرّوم سار نصر و ثمال لاحضار حرمهما، فسبق نصر إلیها، و استولی علیها، و عوّض ثمالا بوساطه من توسّط بینهما الرّحبه و بالس و منبج و أعمالها.

و خرج بعد هذه الکسره قطبان أنطاکیه الخادم المعروف بنقیطا- و تفسیره بالعربیه الدویک- فی خلق عظیم، فعاث فی البلد العربیّ، و أفسد، و فتح حصن المنیقه، و هجم رفنیّه، و سبی عشره آلاف من أهلها، و نقض أبرجه سورها فی سنه إحدی و عشرین؛ و فتح فی سنه اثنتین حصن بنی الأحمر، و حصن بنی غناج، و غیر ذلک من الحصون و خربّها(۱).

۱- یرجح أن هذه الحصون وجدت ما بین منطقه القدموس امتدادا حتی سفوح منطقه جبله و طرطوس. انظر تاریخ یحیی بن سعید ص ۴۱۸- ۴۲۲، فالمنیقه سیکون من حصون الدعوه الاسماعیلیه، و بدّل اسم بکسرائیل إلی بنی قحطان، و مرقیه تحمل الاسم نفسه أو اسم نبع حسان فی أحواز طرطوس إلی جانب منتجع الرمال الذهبیه.

فراسله شبل الدّوله و لاطفه إلى أن صالحه، و جعله سفيرا بينه و بين ملك الرّوم فى طلب الهدنه، فاستقرّ أن يحمل نصر فى كل سنه إلى ملك الرّوم دراهم خمسمائه ألف درهم، فى نجمين من السّنه، قيمتها ثمانيه آلاف مثقال ذهب.

و أطلق الملك مقلّد بن كامل بن مرداس رسول نصر، و أعطاه صليبا من ذهب مرصّعا أمانا لنصر، و وفاء بالشّرط.

و سيّر شبل الدوله نصر شيخ الدوله أبا الحسن بن الأيسر إلى الظاهر بمصر؛ و حمل إليه هديّه من جمله ما غنمه من الرّوم، من الثياب، و الصياغات، و الأوانى، و الألطاف الكثيره. و قاد فى صحبته نحو مائه و خمسين رأسا من الدواب، خيلا و بغالا، و وقع فعله عندهم أحسن موقع(۱).

و قام أبو الحسن الجرجرائى بتمهيد أمره.

و أقام ابن الأيسر إلى أن توفى الظّاهر، فخلع المستنصر على ابن الأيسر؛ و سيّر معه خلعا لنصر بن صالح، و لقّبه مختصّ الأمراء، خاصّه الإمامه، شمس الدّوله و مجدها، ذو العزيمتين.

و فى أيّام نصر اجتمع بجبل السّماق قوم يعرفون بالدّرزيّه منسوبون إلى رجل خيّاط أعجمىّ؛ و جاهروا بمذهبهم، و خرّبوا ما عندهم من المساجد، و دفعوا نبوه الأنبياء، و جحدوهم إلا الإمام الحاضر الذى يدعو إليه الدّرزى،

۱- عالجت هذه القضيه فى كتابى إماره حلب ص ۹۶- ۹۹.

و أحلّوا نكاح المحارم، و تفاقم أمرهم، و تحصنوا فی مغاير شاهقه علی العاصی، و انضوی إليهم خلق من فلاحی حلب، و طمعوا بالاستيلاء علی البلاد.

فخرج إليهم نقيطا قطبان أنطاكيه، و حاصرهم فی المغاير، و دخّن عليهم، و ساعده علی ذلک نصر بن صالح صاحب حلب، ثمّ التمسوا الأمان بعد اثنين و عشرين يوما، فأخرجوهم بالأمان؛ و قبضوا علی دعاتهم و قتلوهم؛ و ذلک فی شهر ربيع الأول من سنه ثلاث و عشرين و أربعمائه.

و فی هذه السّنه استوحش سالم بن مستفاد الحمدانیّ من شبل الدّوله نصر؛ و كان صالح بن مرداس قد ولاه رئاسه حلب بعد ما سلّمها إليه، و قدّمه علی الأحداث، و أبقاه نصر بعده علی حاله إلی هذا التاريخ و استقرّ عليه أحداث حلب و رعاعها؛ و لبسوا السلاح؛ و عوّلوا علی محاربه القلعه.

و كان يتردّد بين سالم و بين شبل الدّوله كاتب نصرانی يعرف بتوما و كان يحرّف ما ينقله عن ابن مستفاد إلی نصر، و يزيد فی التجنی، و يسوم شططا لا يمكن إجابته إليه، و ذلک من غير علم ابن مستفاد.

فلما رأی شبل الدّوله نصر كثره تعديه حمل نفسه علی محاربته، و ركب إليه؛ فلمّا رآه الحلبيّون دعوا له و انقلبوا إليه، و قاتلوا دار ابن مستفاد، فطلب الأمان فحلف له أنه لا يجری له دما و حبسه بالقلعه، و نهبت داره؛ ثم خاف استبقاءه فقتله خنقا، ليخرج عن يمينه بأنه لم يجر له دما.

(۱)

۱- انظر إماره حلب ص ۹۸- ۹۹.

و تبيّن لنصر بعد قليل كذب ذلك النصرانىّ الكاتب، و ما كان يحرّفه فى رسالته فقبض عليه، و طالبه بمال؛ فلما استصفى ماله دخل عليه بعض أجناد القلعه فخنقه فى ذى القعده. و قيل ذى الحجه من سنه خمس و عشرين و أربعمائه.

و دام نصر بن صالح فى مملكه حلب إلى سنه تسع و عشرين و أربعمائه.

و قتل فى المصاف بينه و بين أمير الجيوش الدّزبرى.

و ذلك أن أمير الجيوش استقرّ بدمشق، بعد قتله صالح بن مرداس بالأقحوانه؛ فسعى جعفر بن كليد الكتامى والى حمص فى إفساد ما بين نصر بن صالح و أنوشتكين الدّزبرى. و كان عند أنوشتكين استعداد لذلك لقتله صالحا أباه؛ فشرع جعفر بن كليد يغرى أنوشتكين بنصر، و يحمله على أذاه حتى خرجا إلى الوحشه و المنافره.

فكاتب الدّزبرى ملك الروم، و استأذنه فى محاربه نصر، و استنقاذ حلب منه، و أن يؤدّى ما عليه من الحمل المقرّر إليه، فأذن له فى ذلك، فاستمال الدّزبرى جميع العرب من: الطائيّين، و الكلبيّين، و بعض الكلابيين، و سيّرهم إلى نصر بن صالح و معهم رافع بن أبى اللّيل. و من قبله من المغاربه، و اجتمع إليه علان بن حسّان بن الجرّاح الطائى.

و رحل الدّزبرى قاصدا حماه، و كان عسكره قد تقدّم إلى وادى الملوك، شرقىّ الرّستن؛ فحين عرف نصر بخروجهم جمع بنى عمّه و عسكره؛ و نزل تلا غربىّ سلميه، و التقوا فكسر نصر و أصحابه، و شرع فى جمع من قدر

علیه، و استنجد بشبیب بن وثّاب أخی زوجته.

و رحل الدّزبری عقیب الوقعه الأولی إلی حماه، فدخلها، و نهبها. ثم رحل منها فالتقوا عند تلّ فاس، غربی لطمین(۱)، فانهزم ثمال بن صالح.

و ثبت نصر فی خواصّ أصحابه، و قاتل قتالا شدیدا، فطعن و وقع، و احتزّ رأسه فی نصف شعبان. و قیل: لسبع عشره لیله بقیت منه، من سنه تسع و عشرین و أربعمائه.

و حمل رأسه إلی الدّزبریّ فحمله، و تأسّف علیه، و أظهر علیه حزنا، و أنفذ من تسلّم جثته فصلبت فی حماه علی الحصن، ثم أمر بانفاذ ثیاب، و طیب، و تکفین الجثّه فی تابوت، و دفنها فی المسجد؛ فنقلها مقلد بن کامل لمّا ملک حماه إلی قلعه حلب.

و قیل: إنّ الذی قتله ریحان الجوینی، و أجهز علیه هفتکین الترکی المعروف بالسروری. و تأمّل المنجّمون الوقت و الزمان الذی قتل فیه أبوه فکان بین قتله و قتل أبیه أربعه أیام، یرید من السنین الشمسیّه(۲).

۱- لطمین الآن احدی قری محافظه حماه، و تبعد عنها مسافه ۳۶ کم.

۲- انظر معالجه هذه المسأله فی کتابی إماره حلب ص ۹۹- ۱۰۱.

[عهد أنوشكتين الدزبرى]

[عهد أنوشكتين الدزبرى](۱)

و لما هرب ثمال بن صالح وصل إلى حلب، و معه شبيب بن وثّاب، فى يوم الثلاثاء سادس عشر شعبان؛ فملكها ثمال، و وعده مشايخها بالمعونه و النّصر، فخوّفه خليفه بن جابر الكعبى، و قال له: «ربّما خذلتك عشيرتك و قعد بك أهل البلد، و لم يمكنك الثبات و المقاومه، و لا الانصراف على حال السّلامه». و أراد بذلك غشّه لا نصحه.

و كان أمير الجيوش قد سيّر فى أثرهم إلى حلب عسكرا يقدمه طغان المظفّرى، فخاف ثمال من المقام بحلب، و ولّى بقلعه حلب مقلّد بن كامل بن مرداس، و بالمدينه خليفه بن جابر الكعبىّ.

و أطلق للتجّار ديونا كانت لهم على أخيه مقدارها ثلاثون ألفا ذهبا، ليستميل الناس بذلك إلى طاعته؛ و أخذ أولاد أخيه، و أخذ شبيب(۲) زوجه أخيه- أخته غلويّه المعروفه بالسيّده- و أخذا من المال و الآنيه الذّهب و الفضّه و الثّياب ما قدرا على حمله؛ و ساروا إلى الجزيره.

۱- أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح.

۲- شبيب بن وثاب النميرى، و أخته علويه بنت وثاب زوج نصر وام محمود بن نصر.

و قیل: إنّ السیّده أخذت من القلعه عند قتل نصر خمسین ألف دینار، و أخذ ثمال ثلاثین ألفا، و سار ثمال یستنجد بأخواله بنی خفاجه.

و وقعت الفتنه بحلب، و نهبت دار السّلطان، و أموال التجار. و کان رسول ملک الرّوم قد وصل إلی حلب فنهب العامّه متاعه و دوابّه.

و أما طغان فانّه لما وصل بالعسکر إلی حلب نزل علی المدینه، فراسله خلیفه بن جابر الکعبیّ و من وافقه من الحلبیّین فی تسلیم البلد؛ فتسلّمه فی یوم السبت الرّابع من شهر رمضان.

و أنفذ رسولا إلی الدّزبری یعلمه بذلک؛ فأغذّ السّیر إلی حلب، و وصل إلیها فی عده قلیله، و اجتاز فی طریقه بمعرّه النّعمان، فالتقاه أهلها، فأکرمهم و سألهم عن أبی العلاء بن سلیمان. و قال لهم: «لأسیرنّ فیکم بسیره العمرین». و اجتمع عنده بالمعرّه کثیر من العرب، فخشی منهم، فأرکب رجلا من أصحابه جملا، و نادی بمعرّه النّعمان و بظاهرها: «من لم یأخذ معه قوت ثلاثه أیّام فلا یلومنّ إلا نفسه». فلم یبق من العرب أحد حوله؛ و ظن کلّ منهم أنه یطلب حلّته.

و تمّ أمیر الجیوش إلی حلب، فدخلها یوم الثلاثاء السابع من شهر رمضان، و القلعه مستعصیه علی أصحابه فی ید سیف الدّوله مقلد بن کامل بن مرداس، و قد احتوی علی الأموال التی بها، و استولی علی جمهورها.

فتردّدت الرسل بینه و بین مقلّد حتی قرّر له عمّا فی القلعه ثمانین ألف دینار، و ثیابا، و فرشا، و آلات فضّه، مکرا و خدیعه و أن یأخذ المقلّد الباقی،

و قنع الدّزبری بذاک؛ و أفرج له عن نزوله و خروجه فسلّم مقلّد القلعه و صعد إلیها أمیر الجیوش، یوم الثلاثاء لثمان بقین و قیل لسبع بقین من شهر رمضان.

و أقام مقلّد یوما واحدا بعد نزوله من القلعه؛ و هرب بما معه من الأموال خوفا من غدر الدّزبری به؛ و لحق بحلّته و بثمال بن صالح بالجزیره؛ و نادی الدّزبری فی مدینه حلب بأن یخرج منها جمیع الجند و الحواشی الذین کانوا یخدمون ابن صالح.

و اجتمع النّاس من سائر البلدان لیهنئوه بالفتح؛ و جلس للهناء فی القصر بباب الجنان؛ و عیّد عید الفطر بحلب؛ فذکر أنّه لم یر بحلب عید أحسن منه، لکثره ما أظهر فیه من العدّه و الآله؛ و أحسن إلی أهل حلب؛ و أمر بردّ ما کان صالح اغتصبه من أملاک الحلبیّین؛ و تزوج بنت منصور بن زغیب. و ولّی بقلعه حلب مملوکین له: أحدهما یقال له فاتک، و الآخر سبکتکین؛ و ولّی بالمدینه غلامه رضیّ الدّوله بنجوتکین.

ثمّ قصد بالس و منبج؛ فأخذهما. و رام أخذ الرّحبه فلم یقدر علیها.

و أقام بحلب إلی أن عیّد عید الأضحی، و سار إلی دمشق. و مدحه ابن حیّوس بقصیده یذکر فیها قتل نصر، یقول فیها:

و لمّا طغی «نصر» أتحت له الرّدی و لم ینجه الجمع الکثیر و لا الحشد

(۱) و بأخری یذکر فیها فیها فتح حلب، أوّلها:

۱- دیوان ابن حیوس- ط. دمشق ۱۹۵۱ ج ۱ ص ۱۷۳.

هل بعد فتحک ذا لباغ مطمع للّه هذا العزم ماذا یصنع(۱)

و ولّی قضاء حلب أبا الولید سلیمان بن خلف الباجی سنه واحده(۲)؛ ثم ولیه بعده القاضی أبو الحسن أحمد بن یحیی بن زهیر بن أبی جراده- جدّ جدّ أبی-(۳).

و مات شبیب بن وثّاب النمیری فی سنه إحدی(۴) و ثلاثین و أربعمائه.

و استولی أخواه مطاعن و قوام علی ما کان فی یده من الجزیره؛ و کانت أخته السیّده علویّه- امرأه نصر- مقیمه بالرّافقه؛ فتحیّلت علی غلام أخویها الوالی بالرافقه إلی أن أخرجته؛ و استولت علی البلد، و تزوجت بثمال لتقیم هیبتها به، و یحفظ أمرها.

و وقع فی هذه السّنه وقعه بین عسکر الرّوم و عسکر حلب، فکسر عسکر أنطاکیه الحلبیّین؛ و عاد الدّمستق إلی أنطاکیه، و دخل طغان حلب، و حصل ثمال بن صالح فی الرّقه، و خشی الدّزبری من قربه إلی حلب، فاشتری قلعه دوسر(۵) لیکون مطلا علیه. و راسل نصر بن مروان صاحب میّافارقین فی أن یزوّج ابنته لابنه، فأجابه إلی ذلک، فاستوحش المصریّون منه

۱- دیوان ابن حیوس- ج ۱ ص ۳۳۷.

۲- لأن الباجی عاد إثر هذا إلی الأندلس.

۳- هذه هی المره الأولی التی دانت فیها جمیع بلاد الشام للفاطمیین انظر کتابی إماره حلب ص ۱۰۵- ۱۰۹.

۴- بهامش الأصل: بلغ مقابله و سماعا بخط المؤلف.

۵- هی قلعه جعبر القائمه الآن فی وسط بحیره سدّ الفرات فی سوریه.

لذلک، و أنفذ إلی مصر لیحضر زوجته و ابنته، فلم یطلقهما الوزیر.

و ثقل علی الوزیر الجرجرائی فتح الدّزبری حلب، لأنه لم یکن برأیه؛ و أنکر ذلک فقال الدّزبری: «قد خرف الوزیر»، و بسط لسانه فیه بالکلام القبیح، فکاتب ولاه الشّام بترک الانقیاد له؛ و کتب توقیعا عن المستنصر لثمال بن صالح بحلب؛ و شرط علیه أن یحمل جمیع ما بقلعتها من المال إلی المستنصر.

و کاتب أجناد دمشق، و أغراهم به فثاروا علیه، و أحدقوا به بقصر کان له فی ظاهر دمشق؛ فهرب من دمشق لیلا؛ و معه ثلاثمائه صبیّ من غلمانه الأتراک لیس لواحد منهم لحیه، و علی وسط کل واحد منهم ألف دینار؛ و أحدقت به بنو کلاب فلم یقدروا علیه.

و نزل بحصن المعره، ثم سار منها إلی حلب؛ و لقیه عسکره بها فی أراضی سرمین، فدخل حلب فی شهر ربیع الآخر من سنه ثلاث و ثلاثین و أربعمائه.

و شرع ثمال بن صالح فی جمع عشیرته، و حشد من أجابه من العرب و غیرهم لمنازله حلب؛ و طمع فی الدّزبری. فرأی بنفسه الذلّ لمّا لم یکن له طاقه بدفعهم، و زاد همّه و غمّه، حتّی مرض مرضا حادا؛ و مات بعد ثلاثه أیّام، یوم الأحد النصف من جمادی الأولی سنه ثلاث و ثلاثین و أربعمائه.

و دفن بحلب؛ ثم نقل منها إلی البیت المقدّس، فی سنه ثمان و أربعین

و أربعمائه(۱).

فدّبر البلد بعده مملوکه رضیّ الدوله بنجوتکین التّرکیّ أبو منصور، بقیّه جمادی الأولی و ثمانیه و عشرین یوما من جمادی الآخره؛ فوصل معزّ الدّوله أبو علوان ثمال بن صالح بالتّوقیع الذی سیّره إلیه المستنصر، فسلّم بنجوتکین و أهل المدینه إلیه، للیلتین بقیتا من جمادی الآخره من سنه ثلاث و ثلاثین و أربعمائه، بعد أن نزل إلیها و معه مقلّد ابن عمّه فی جماعه، و قاتلوها أیّاما، و استظهر الحلبیّون علیهم، فرحلوا إلی ناحیه قنّسرین.

و جری بین الحلبیّین و المغاربه عربده، و قتل بینهم جماعه، و نهبت أهراء السّلطان، و طلع أصحاب الدّزبری إلی القلعه خوفا علی أنفسهم، فلم یمکنهم سبکتکین من دخولها، فنزلوا فی القصر تحت القلعه.

و استدعی الحلبیون ثمالا و مقلّدا. فورد مقلّد فی مقدّمته من قنّسرین، فتسلّمها یوم الاثنین للیلتین بقیتا من جمادی. و وصل ثمال یوم الثلاثاء، فدخلها و اجتمع إلیه أحداثها. و اعتصم سبکتکین بالقلعه شهرا و سلّمها إلیه.

و قیل: إنه بقی بها إلی النصف من صفر سنه أربع و ثلاثین و أربعمائه؛ و ان القلعیّین رموا علی الحلبیّین، و أتوا علی عدد کثیر منهم، و أصلح الحلبیّون المنجنیقات، و قاتلو بها القصر الذی تحت القلعه، و نقبوه، و خربوا حیطانه مما یلی المدینه مع قطعه من سور المدینه من ناحیه باب العراق.

۱- بحثت فی حقبه حکم الدزبری من مختلف الجوانب فی کتابی إماره حلب ص ۱۰۹- ۱۱۱.

و ثبت سبکتکین علی الحصار مدّه سبعه أشهر، و استنصر الفریقان(۱) و نفد ما مع آل مرداس من المال، و وقع المرض فی القلعیّین فأفناهم، و أیس الباقون من نفوسهم فجنحوا إلی التّسلیم، و اصطلحوا علی شروط منها أن لا یعرض لأحد من القلعیّین بمساءه، و انتظم الأمر و سلّمها سبکتکین بجمیع ما فیها بعد أن أخذ لنفسه ثلاثین ألف دینار، و لورثه الدّزبری اثنین و ثلاثین ألف دینار.

۱- راسل ثمال الامبراطوریه البیزنطیه و طلب تأییدها. إماره حلب ص ۱۱۳

[إماره ثمال بن صالح]

[إماره ثمال بن صالح](۱)

و استقرّ ملك حلب:

لمعزّ الدّوله أبی العلوان ثمال بن صالح بن مرداس.

و وصله تشریف من المستنصر فی سنه ستّ و ثلاثین. و درّت الأرزاق فی أیامه علی النّاس، و أحسن السّیره معهم، و جاد بالعطاء.

و ظهر فی أیّامه ببعلبک رأس یحیی بن زکریّا فی حجر منقور فنقل إلی حمص ثم إلی حلب، فوضع بمقام ابراهیم- صلی اللّه علیه- بقلعه حلب فی سنه خمس و ثلاثین و أربعمائه.

و کان ثمال لمّا طاول حصار قلعه حلب قد رغب إلی تدورا ملکه الرّوم، و سیّر رسولا یلتمس نصرتها و إعانتها و انتماءه إلیها، فرتبت ثمالا ماخسطرس علی حلب، و مقلّد ابن عمه بسطرخس، و جعلت له واجب الماخسطریه عن حلب؛ و رتّبت صالح بن ثمال، و منیع بن مقلّد، و محمود بن نصر، و عطّیه و حسنا أخوی ثمال، بطارقه. و رتبت السّیده علویّه أم محمود بطریقه؛ و أطلقت لجماعتهم واجبات هذه المراتب؛ و سیّرت إلیهم هدایا کثیره؛

۱- أضیف ما بین الحاصرتین للتوضیح.

و شرطت علی ثمال أن یحمل فی کلّ سنه ما کان یحمله أخوه نصر، علی الشروط المشروطه علیه(۱).

و کان المستنصر قد وقّع لثمال بحلب علی أن یحمل إلیه جمیع ما بقلعتها من المال- علی ما ذکرناه- فلمّا استولی ثمال علی حلب حمل إلی المستنصر من ذلک مائتی ألف دینار؛ و أفرد برسم عماره القلعه و مساکنها و مصانعها خمسه و سبعین ألف دینار؛ و إقامه العوض عما استنفد من العدّه و هلک من أصحاب الأسلحه باستعمالها و الابتذال لها فی الحرب ثلاثین ألف دینار؛ و ما أخذه من آلات ذهب و فضّه و غیرها خمسه عشر ألف دینار.

فلمّا علم المستنصر بذلک شقّ علیه ذلک، و وقعت الوحشه بینه و بین معزّ الدّوله ثمال، فعصی ثمال علی المستنصر، فسیّر المستنصر إلیه إلی حلب الأمیر ناصر الدّوله أبا محمد الحسن بن الحسین بن الحسن بن حمدان(۲)، و معه عبد العزیز بن حمدان، و شجاع الدّوله بن کلید.

و کان ناصر الدّوله بن حمدان قد ولّی دمشق من قبل المستنصر بعد الدّزبری، فوصلوا إلی حلب بعد أن فتحوا حماه و معرّه النّعمان، فی سنه تسع و ثلاثین و أربعمائه؛ فطاف بحلب و لم ینزل بها؛ فخرج أهل حلب لقتاله، فهزمهم و اختنق منهم فی الباب- علی ما یقال- سبعه عشر ألف نفس.

۱- انظر إماره حلب ص ۱۱۳- ۱۱۴.

۲- هو الحسن بن الحسین بن الحسن بن عبد اللّه بن حمدان، ناصر الدوله بن ناصر الدوله. ترجم له ابن العدیم فی بغیه الطلب ص ۲۳۲۹- ۲۳۳۳.

و عاد ناصر الدّوله فنزل بصلدی- قریه قریبه من حلب علی نهر قویق- فجاءهم سیل فی اللّیل لم یسمع بمثله، فغرق أکثر المضارب، و أتلف الرجال، و أهلک الدّواب المشبوحه، فانهزم ناصر الدّوله عن حلب إلی دمشق، فقبض علیه الأمیر منیر الدّوله بها فی شهر رجب من سنه أربعین و أربعمائه، و سیّر إلی مصر(۱).

و کان معزّ الدّوله ثمال قد خاف من الحلبیّین أن یسلموا البلد إلی أبی محمد بن حمدان حین توجّه إلی حلب؛ فقبض أعیان الحلبیین- و منهم قاضی حلب أبو الحسن بن أبی جراده- و اعتقلهم بالقلعه سنه أربعین، فلمّا کفی أمر ابن حمدان أطلقهم فی سنه اثنتین و أربعین و أربعمائه.

و قتل معزّ الدّوله منهم الشریف أبا علی محمد بن محمد بن صالح المحبره بسعایه ابن الأیسر به، دون الباقین؛ فانّ ابن الأیسر صعد إلی مصر رسولا فتحقّق براءه الباقین من تهمه تتطرق إلیهم.

و وصل شجاع الدوله بن کلید والی حمص، فی سنه أربعین و أربعمائه عائثا علی بلد حلب، فخرج إلیه مقلّد بن کامل بن مرداس و أبو الوفاء حفاظ المعرّی، فی جمع من الکلابیین و رجّاله الحلبیّین و الفلاحین، فالتقوا بکفر طاب.

و مضی ابن کلید لینهزم، فلحقته بنو کلاب، فقتل فی هذه المرّه شجاع

۱- إماره حلب ص ۱۱۴- ۱۱۵.

الـدّوله بن کلید والی حمص؛ قتله جعفر بن کامل بن مرداس، و حمل رأسه إلی حلب. و کان المنجّم رأی أنّه یدخل إلی حلب، فدخلها قطعا، و انهزمت عساکره.

فسـار مقلّـد بن کامل إلی حماه ففتحها بعـد أن قاتل حصـنها أیّاما؛ ثم سار إلی حمص و وجـد ابن منزو قـد أتاها فی عسـکر من دمشق، فانهزم إلی باطن حمص، و قاتل قتالا عظیما فقلّ علیه الماء، فخرج ابن منزو إلیهم بالأمان.

ثم إنّ المستنصر سیّر الأمیر أبا الفضل رفق(۱) الخادم الی جیش کثیف إلی حلب، فی سـنه إحدی و أربعین، و قیل سنه اثنتین. و نزل علی حلب علی مشهد الجف، فقاتله الحلبیّون، فانکسر علیها و جرح و أخذ أسیرا، فمات فی قلعه حلب فی الأسر.

و سیّر معزّ الدّوله کلّ من بقی من أصحابه مأسورا إلی مصر؛ ففی ذلک یقول الأمیر أبو الفتح بن أبی حصینه:

یا رفق رفقا ربّ فحل غرّه ذا المشرب الأهنی و هذا المطعم

حلب هی الدّنیا تلذّ و طعمهاطعمان شهد فی المذاق و علقم

قد رامها صید الملوک فما انثنواإلا و نار فی الحشا تتضرّم(۲)

۱- لرفق الخادم ترجمه فی بغیه الطلب ص ۳۶۷۴- ۳۶۷۸.

۲- دیوان ابن أبی حصینه- ط. دمشق ۱۹۵۶، ج ۱ ص ۲۴۷.

و کـان رفق لّمـا نزل علی حلب داهن علیه العرب الکلبیّون، فأشار علیه عسـکره أن یرحل عن حلب إلی صـلدع فلم یفعل؛ فأشـیر علیه أن یقبض علی أمراء طی ء و کلب فلم یفعل، فقیل له أن ینشـی ء سجلا عن السلطان بانّه قد أقطع الشام لمعزّ الدّوله، و یعود بهیبته فلم یفعـل؛ فلمّـا رآه أمراء العسـکر لاـ یلتفت إلیهم، و لاـ یقبل مشورتهم، و وقع القتال، انهزم العرب فانهزم العسـکر معهم، فسیّر رفق إلیهم و أمرهم بالعود فلم یلتفتوا.

و خرج من حلب خیـل یسـیره فشاهـدوا رحیـل العسـکر فظنـوا أنه حیله فـاتبعوهم، و غنمـوا منهم. و خرج من بحلب فلحقوا رفق الخادم، فی طرف جبل جوشن، و جرح ثلاث جراحات، و أخذ و الضّرب القویّ برأسه، فمات فی القلعه و دفن فی مشهد الجفّ. و نهب من العسکر شی ء عظیم من الأموال و القماش و الدّواب(۱).

ثم أن معزّ الدّوله ثمالا اسـتمال المستنصـر بعد هذه الوقعه، و لاطفه، و حمل القسط إلی مصر علی ید شیخ الدّوله علیّ بن أحمد بن الأیسـر، و سـیّر معه ولـده وثّاب و زوجته علویّه بنت وثّاب المعروفه بالسـیّده، و سـیّر معه من مال القلعه أربعین ألف دینار، و هدایا، و ألطافا فاخره، و تحفا جلیله.

فلمّا وصلت أکرمها المستنصر غایه الإکرام، و حضرت بین یدیه،

۱- اسـتنجد ثمـال ببیزنطه، و اسـتجاب الاـمبراطور فسـطنطین التاسع إلی طلب ثمال، فبعث رسولا إلی القاهره یطلب ایقاف حمله رفق و یهدد بالتدخل لصالح ثمال. إماره حلب ص ۱۱۶- ۱۱۹.

فقبّلت الأرض، و قالت: «خصّک اللّه یا أمیر المؤمنین بأفضل تحیّه و سلام».

فردّ علیها أفضل ردّ؛ و سألها عمن خلّفته بالشام، فقالت: «فی نعیم و خیر إن أنعمت علیهم بأمان و ذمام، حسبما جرت به عاده هذا البیت المنیف من الإحسان و الإکرام».

فأعجبه منها سرعه جوابها و حسن توصّلها، و قال لها: «أنت المسمّاه بالسّیده» فقالت: «نعم، سیّده قومی و أمتک یا أمیر المؤمنین، صلوات اللّه علیک». فقال: «ما خیّب اللّه من فوّض تدبیر أمره إلیک فی هذه الرّساله». ثم أمرها أن تمل علی کاتبها تذکره لیوّقع لها بجمیع ما تقترحه توقیعا مفردا، و توقیعا بحلب و سائر أعمالها لمعزّ الدّوله.

و أمر لمعزّ الدّوله بتشریف و لجمیع بنی عمّه، و أفاض علیها ما غمرها و جمیع أصحابها و حاشیتها؛ و عادت بمقصودها(۱).

و لما وردت زوجه معزّ الدّوله إلی حلب سکن معزّ الدّوله إلی ذلک، و اطمّأنّ، و نشر العدل، و طابت قلوب الرّعیّه. و ولی وزارته فی سنه اثنتین و أربعین و أربعمائه رجلا من أهل الرّحبه یقال له أبو الفضل ابراهیم بن عبد الکریم بن الأنباری، و لقّبه الثقه الکافی؛ و کان رجلا حسن السّیاسه.

و سیّر ثمال شیخ الدّوله علیّ بن أحمد بن الأیسر، فی سنه ثلاث و أربعین، رسولا إلی القسطنطینیه بالمال المقرّر علیه فی کلّ سنه، و بهدیه

۱- انظر إماره حلب ص ۱۱۹.

فشاهـدوا من سـداده و كمال مروءته ما أوجب لهم أن ميّزوه عن غيره من الرّسل، و أكرموه، و جعلوه بسـطرخس فی مرتبه مقلّد بن كامل، و جعلوا مقلدا ما خسطرس فی مرتبه ثمال، و جعلوا ثمالا ابريدرس(۱)؛ و سيّروا إليه هديّه سنّيه عوضا عن هديّته.

و مات قاضـی حلب أبو الحسن بن أبی جراده فی سـنه خمس و أربعين، فولّی القضاء بحلب القاضـی أبا محمـد كسـری بن عبد الكريم بن كسری و إليه ينسب آدر بنی كسری(۲) بحلب.

ثم قدم الوزير فخر الدّوله أبو نصـر محمّد بن محمّد بن جهير حلب فاستوزره معزّ الدّوله، و فوّض أموره جميعها إليه، فاستقامت، و تضاعف ارتفاعه، و ضبط أمواله، فحسد علی مكانه، و قربه منه، فسعی به إلی معز الدّوله. و كان معز الدّوله له وفاء و ذمه فنبّهه علی ما سعی به عليه، فاستأذنه فی المفارقه ففسح له فی ذلك، فسار من حلب سنه ستّ و أربعين و أربعمائه، و قصد ابن مروان.

فولّی معزّ الدّوله وزارته سديد الدّوله أبا القاسم هبه اللّه بن محمد بن

۱- Protoproedrus منصب رفيع أبـدع فی القرن الحـادی عشـر للميلاد. انظر Cambridge ۲۲ P, ۲ P art, ۴ Vol, Medieval History.

۲- حيث قامت المـدرسه الصـلاحيه فی محله سويقه علی، و أسـست المدرسه من قبل الأمير المملوكی صـلاح الدين يوسف بن الأسعد الدوادار ت ۷۴۵ ه]. الآثار الاسلاميه و التاريخيه بحلب ص ۲۲۸- ۲۲۹.

الرعبانی الرحبی إلی أن سلّم حلب إلی المستنصر؛ و سافر ابن الرعبانی إلی مصر، فولاه المستنصر وزاره مصر عشره أیّام، ثم عزله، ثم أعاده إلی الولایه فأقام فیها عشره أیام و انصرف.

و وصلت الخلع و التشریف من مصر لثمال، فی محرم سنه سبع و أربعین و أربعمائه، علی یدی أبی الغنائم صالح بن علی بن أبی شیبه، فمدحه أبو القاسم هبه اللّه بن فارس المؤدّب بقصیده أوّلها:

لا زال طوعا لأمرک الأمم و لا خلت من دیارک النّعم

و تنکّر معزّ الدّوله ثمال لثقته و أمینه شیخ الدّوله علیّ بن أحمد بن الأیسر، و قد ساء رأیه فیه، فصرفه عمّا کان یتولاه من أموره، و أقام مقامه سالما و مسلما ابنی علی بن تغلب. و استوحش ابن الأیسر من المقام بحلب خوفا علی نفسه فتسبّب فی أن سار إلی مصر.

و أرسل ثمال سالما إلی تدورا الملکه بهدّیه، و التمس منها الزیاده فی مرتبته، فقبلت هدیته، و عوضته عنها، و أجابته إلی ملتمسه، و جعلت سالما بسطرخس عوضا عن ابن الأیسر.

و اندفع البساسیری(۱) المتغلّب علی بغداد إلی الشام، فی سنه سبع و أربعین و أربعمائه، منهزما من طغرلبک؛ و حصل فی أرض الرّحبه، و وصل

۱- للبساسیری ترجمه فی بغیه الطلب ص ۱۳۴۷- ۱۳۵۷. کما و عالجت مسأله قیام هجره الغز و تأسیس السلطنه السلجوقیه و إثر ذلک ثوره البساسیری فی کتابی مدخل إلی تاریخ الحروب الصلیبیه- ط. دمشق ۱۹۷۳ ص ۱۳- ۱۲۴.

فی قل من الرّجال، فلقیه معزّ الدّوله ثمال و أکرمه و حمل إلیه مالا عظیما.

و حدّث بعض العرب من بنی کلاب أنّهم لم یروا مثله فی الشجاعه و المکر و الحیله؛ و کان إذا رکب معزّ الدّوله قفز إلیه، لیمسک له الرّکاب، و یصلح ثیابه فی السّرج، و همّت بنو کلاب بالقبض علیه فمنعهم معزّ الدّوله.

ثمّ ندم بعد ذلک فإنه تقدّم إلی بالس، و شتّی بشطّ الفرات؛ و اجتمعت إلیه العرب و الأتراک، ففزع منه معزّ الدّوله؛ و کان قد عرض علیه معزّ الدوله أولا مفاتیح الرّحبه فلم یأخذها منه؛ ثم طلبها منه فی هذه الحاله لیجعل فیها ماله و أهله، فی سنه ثمان و أربعین، فسلّمها معز الدوله إلیه.

و کان معزّ الدّوله کریما معطاء حلیما. فمّها یحکی من کرمه: أنّ العرب اقترحوا علیه مضیره(۱)، فتقدّم إلی وکیله أن یطبخها لهم، و سأله: «کم ذبحت لأجلها؟» فقال: «سبعمائه و خمسین رأسا». فقال: «و اللّه لو أتممتها ألفا لوهبت لک ألف دینار».

استغنی أهل حلب فی أیّامه، حتی أنّ الأمیر أبا الفتح بن أبی حصینه امتدحه بقصیده، شکا فیها کثره أولاده، و کان له أربعه عشر ولدا، قال فیها:

جنیت علی نفسی بنفسی جنایهفأثقلت ظهری بالذی شبّ من ظهری

عداد الثّریّا مثل نصف عدادهم و من نسله ضعف الثّریّا متی یثری

و أخشی اللّیالی الغادرات علیهم لأنّ اللّیالی غیر مأمونه الغدر

۱- المضیره أن تطبخ اللحم باللبن.

ولی منک إقطاع قدیم و حادث تقلّبت فیه تحت ظلّک من عمری

و ما أنا بالممنوع منه و لا الّذی أخاف علیه منک حادثه تجری

و لکنّنی أبغیه ملکا مخلّداخلود القوافی الباقیات علی الدّهر(۱)

فأمر معزّ الدّوله بإحضار شهود، أشهدهم بتملیکه ضیعتین من أعمال حلب و منبج، مضافتین إلی ما کان له من الإقطاع؛ فأثری و حسنت حاله؛ و عمر بحلب دارا؛ و کتب علی روشنها(۲):

دار بنیناها و عشنا بهافی نعمه من آل مرداس

قوم محوا بؤسی و لم یترکواعلیّ للأیّام من باس

قل لبنی الدّنیا ألا هکذافلیفعل النّاس مع النّاس(۳)

فکتب معزّ الدّوله له دارا إلی جانب داره؛ و هی الآن لبعض الشراف بحلب بالبلاط، تجاه المسجد؛ و الدّار التی بناها إلی جانبها مقابل حمّام الواسانی(۴).

و ممّا یحکی عن معزّ الدّوله: أنّ فرّاشا من جمله الحفده صبّ یوما من الأیّام علی یده ماء بإبریق کان فی یده، فصادفت أنبوبه الإبریق بعض ثنّیته،

۱- دیوان ابن أبی حصینه ج ۱ ص ۳۵۱- ۳۵۲، و فیه أن القصیده قیلت فی مدح عطیه بن صالح.

۲- الروشن: الشرفه.

۳- دیوان ابن أبی حصینه ج ۱ ص ۳۶۰- ۳۶۱، و فیه أنه قالها فی مدح نصر بن صالح.

۴- کانت فی محله سویقه علی، و هی قد زالت تماما بعد فتح طریق إلی القلعه سنه ۱۹۴۵. الآثار الاسلامیه و التاریخیه فی حلب ص ۱۷۶- ۱۷۷.

فکسرتها و سقطت فی الطّست، فهمّ به الغلمان فمنعهم، و أمر برفعها، و عفا عنه، فقال ابن أبی حصینه:

حلیم عن جرائمنا إلیه و حتّی عن ثنیّته انقلاعا(۱)

و لمّا اتسع الرّزق علی معزّ الدّوله، و لم یبق له عدوّ یقصده، اضطرب علیه بنو کلاب، و امتدّت أعینهم إلی ما فی یده، و استقلّوا ما کان یصل منه إلیهم، و أکثروا فی العنت له، و قالوا: «لولانا ما صرت إلی ما صرت إلیه، و ما أنت بأحقّ منّا بذلک، فینبغی أن تفرضه علی جمیعنا».

و أوجب الزیاده فی ذلک أنّ معزّ الدّوله فی سنه تسع و أربعین، سلم الرقه و الرافقه إلی منیع بن شبیب بن وثّاب النمیری، لأنّها کانت لأبیه و کانت عمّته السیّده زوجه معزّ الدّوله- و کانت قبله عند أخیه شبل الدّوله، فولدت له محمود بن نصر- و هی التی أخذتها من غلمان أبیها، علی ما ذکرناه؛ فأعادها إلی منیع؛ فکثر اشتطاط بنی کلاب و فسادهم.

فکاتب معزّ الدّوله المستنصر فی تسلیم حلب إلیه؛ و طلب أن یعوّضه عنها أماکن تبعد عن مواطن الکلبیّین، لیأمن شرّهم و تزول منّتهم عنه؛ فأجابه المستنصر إلی ذلک؛ و عوّضه عنها بیروت، و عکّا، و جبیل(۲).

و أنفذ المستنصر نوّابه فتسلّموها منه؛ و هم: مکین الدّوله أبو علیّ

۱- دیوان ابن أبی حصینه ج ۱ ص ۱۶۸.

۲- لم تکن الأمور بهذه البساطه، بل ارتبطت بحرکه البساسیری مع أسباب أخری، انظر إماره حلب ص ۱۲۰- ۱۲۴.

الحسّن بن علیّ بن ملهم بن دینار العقیلی، و عین الدّوله أبو الحسن علیّ بن عقیل، و القاضی أبو محمّد عبد اللّه بن عیاض قاضی صور، تسلّموا البلد و القلعه، فی ذی القعده من سنه ثمان و أربعین و أربعمائه.

و قد کان أبو علی بن ملهم مقیما برفنیه؛ فقلّد الحرب و الخراج بحلب.

و فی اللّیله التی سلّمها معزّ الدّوله إلیهم احترق المرکز الشرقی بالقلعه، و ولّوا فی قلعه حلب رجلا یعرف برکن الدّوله.

و صعد معزّ الدّوله مع عین الدّوله و قاضی صور إلی مصر، فلقی من المستنصر من الکرامه و الحباء ما لم یلقه وافد منه و لا من آبائه؛ و جعل له کلّ یوم، إلی أن وصل إلی مصر، ثلاثمائه دینار، و أعطی ما لم یعط أحد من المال و الجوهر و الآله؛ و کان إذا رکب السلطان حجبه، و کان ذنب دابّته عند رأس دابّه السلطان.

و اعتلّ معزّ الدّوله بمصر، فرکب السلطان، فوقف بباب داره حتّی خرج إلیه و سأله عن حاله.

[إماره محمود بن نصر الأولى]

(۱) و أما ابن ملهم:

فإنّه أقام بحلّب، و عدل فی الرّعيّه، و أحسن السّيره، و بسط وجهه و يده لهم، و رخصت الأسعار فی أيّامه، و بنی كثيرا من أبرجه سور حلب؛ إلی أن تجمّعت بنو كلاب و امتدّت أطماعهم إلی حلب. و ذلك أن البساسيری كان من المنتمين إلی المصريّين، و دعا لهم ببغداد، فی سنه إحدی و خمسين و أربعمائه فعاد السلطان طغرلبك، و جمع جموعا عظيمه، و لقی البساسيری فقتله، و كانت الرّحبه فی يده- علی ما ذكرناه.

فسار الأمير أسد الدّوله أبو ذؤابه عطيّه بن صالح إلی الرّحبه، فأخذ جميع ما تركه البساسيری بها، من السلاح الذی لم ير مثله، كثره وجوده، و أموالا جزيله كانت للبساسيری؛ ثم ولی فيها بعض أصحابه(۲).

فطمع بنو كلاب حينئذ فی حلب، و قوی جأشهم، و قدموا عليهم:

۱- أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح.

۲- انظر إماره حلب ص ۱۲۴- ۱۲۵.

الأمیر محمود بن نصر بن صالح.

لأنّ حلب کانت لأبیه شبل الدّوله؛ فسار إلیها محمود ببنی کلاب، فی جمادی الأولی سنه اثنتین و خمسین و أربعمائه؛ و نزل علیها، و قاتلها، و أقام علیها سبعه أیّام، و معه منیع بن مقلّد بن کامل؛ ثم رحل عنها.

فطلب الأحداث من مکین الدّوله مالا ینفقه فیهم، فقال: «قد أخذتم واجبکم المقرّر علی الکمال، و تسلّفتم أیضا؛ فلا تطمعوا فی وصول شی ء آخر إلیکم». فعصی أحداث(۱) حلب علیه، و غدروا به، و أنفذوا إلی محمود بن نصر بن صالح فردّوه.

فلمّا قرب منهم محمود، و ثب أهل حلب علی دار الشریف القاضی معتمد الدّوله یحیی بن یزید بن یحیی الحسینی الزّیدی، و کان قاضی الشّام، و علی دار رجل یعرف بالظّهیر جلال الدّوله؛ و کانا مکرمین لأهل حلب؛ فنهبوا داریهما؛ و أخرجوهما راجلین، حفاه، مکشّفی الرؤوس إلی الضّیاع العربیّه، و کان من جملتهم: کندی، و ابن الزغری، و ابن عنتر، و ابن النّاقد.

و وصل محمود ببنی کلاب، فسلّموا إلیه حلب یوم الاثنین مستهلّ جمادی الآخره سنه اثنتین و خمسین و أربعمائه؛ و انحاز مکین الدّوله بن ملهم

۱- عالجت مسأله أصل منظمه الأحداث، و تکوینها و أدوارها فی کتابی إماره حلب ص ۲۱۵- ۲۲۰.

إلى القلعه، و تحصّن بها، و أنفذ إلى مصر رسولا، فطلب النّجده و الإعانه، فوصل الأمير ناصر الدّوله أبو على الحسين ابن الأمير ناصر الدّوله الحسن بن الحسين بن حمدان- و هو ولد ناصر الدّوله الذى نازل حلب أوّلا فى أيّام معزّ الدّوله- و قدم فى عسكر ضخم فى جيوش المغاربه، حتى نزل حمص لنصره أصحاب القلعه؛ فسارت إليه بنو كلاب و بنو خفاجه، و كانوا جيرانا لهم بالظّعن، فى خلق كبير.

فرجع ناصر الدّوله بن حمدان إلى بعلبك، و همّت بنو كلاب باتّباعه، فأبى عليهم أسد الدّوله أبو ذؤابه عطيّه بن صالح بن مرداس، و انحاز عنهم فافترقوا، و رجعوا إلى قنّسرين.

و أقبل ناصر الدّوله حتى نزل أفاميه، و استدعى من قدر عليه من بنى كلاب، و استحلفهم أربعين يمينا، و خلع عليهم خلعا فاخره، و سار بعد أن استوثق منهم، فلمّا وصل إلى سرمين أجفلت بنو كلاب و محمود إلى الشّرق، و أجفل أحداث حلب منها؛ و حصلوا مع بنى كلاب، و ذلك ليله الاثنين السّابع من رجب من السنه.

و نزل مكين الدّوله ابن ملهم و أصحابه من القلعه، فنهبوا المدينه، و قتلوا من وجدوا من أحداثها، و عدّتهم أربعون رجلا و صلبوا فى محال حلب جماعه من القتلى، و نهبوا كلّ موضع جليل يعرفونه بالمدينه، و قياسر الوكلاء، و أموال التجار، و غير ذلك.

و وصل ناصر الدّوله أبو علىّ الحسين فنزل حلب، و أراد أن ينهبها، فقيل

له: «إنّ أصحاب مكين الدّوله قد سبقوك؛ و لم يبق لك و لأصحابك إلا الاسم بلا فائده» فامتنع من النّهب. و قال: لا بد من أهل المدينه أن يقسطوا لی خمسين ألف دينار، عوضا عن ترحيل محمود عنهم، فبذلوا له خدمه فلم يفعل، و قال: «أنا أمضی إلی الفنيدق و أقابل محمودا علی فعله، و أعود أنتقم من الحلبيّين».

فسار عن حلب فی مقدار خمسه عشر ألف فارس، و محمود فی دون الألفين؛ و نزلوا علی الفنيدق و هو المعروف الآن بتلّ السلطان(۱)؛ و انهزمت بنو كلب و بنو طی ء؛ و بقی العسكر وحده؛ و قلّ الماء عليهم، فكسروا. و أسر الدنين بن أبی كلب الجهبلی الكلابیّ ناصر الدّوله، و أمكنته الهزيمه فلم ير علی نفسه أن يولی، و أسر كل مقدم كان فی عسكره.

و قتلت بنو كلاب أكثر عسكره، و غنموا كلما كان فی العسكر، و لم يسلم منهم إنسان بالجمله إلا عاريا.

و بعد ذلك علم محمود بن نصر بن صالح بأسر الأمير ناصر الدّوله، فاشتراه من الدنين بألفين و سبعمائه دينار؛ و قيل: بأقل من ذلك.

و أسر رجل يقال له جبر من بنی كلاب أخا ناصر الدّوله، فاشتری

۱- تل السلطان قريه تعرف أحيانا باسم المرج الأحمر، و هی واقعه فی سهول ادلب الشرقيه، و تتبع ناحيه أبی الظهور، و تبعد عنها مسافه ۷ كم إلی الشمال الغربی. المعجم الجغرافی للقطر العربی السوری.

أیضا بمال کثیر، و کانت الکسره فی یوم الأربعاء سلخ شهر رجب سنه اثنتین و خمسین و أربعمائه(۱).

و وصل وقت الکسره أسد الدّوله أبو ذؤابه عطیّه بن صالح بن مرداس إلی حلب، و تسلّم المدینه من المغاربه، یوم الخمیس؛ و دار فیها ساعه، و نزل عند شافع بن عجل بن الصوفی فی داره، التی هی الآن مدرسه القاضی بهاء الدین بن شداد.

و قیل: إن [ابن] ملهم استدعاه، و سلّم المدینه، و فرّج اللّه عن أهل حلب(۲). و قدم الأمیر محمود بن نصر إلی المدینه، فانهزم عطیّه منه آخر النّهار من یوم الخمیس مستهلّ شعبان؛ و تسلّم محمود البلد یوم الجمعه الثانی من شعبان سنه اثنتین و خمسین و أربعمائه، و هذا من أغرب الاتفاقات أن یملک حلب ثلاثه من الملوک فی ثلاثه أیّام متتابعه.

و أیس مکین الدّوله بن ملهم و رکن الدّوله والی القلعه، من حلب و من نجده تصل إلیهما من مصر بعد هذه الکسره فأنفذا من استحلف محمود بن

۱- هناک بعض الشکوک حول تفاصیل هذه الروایه و التواریخ فیها، لأنه من غیر المعقول أن نتصور أنه یمکن فی مده قدرها اثنان و ثلاثون یوما انجاز الأعمال التالیه: توجه رسول من حلب إلی القاهره حاملا طلب المساعده، استجابه القاهره بإصدار الأوامر إلی والی دمشق لیقوم بواجب التفریج عن حلب، قیام هذا الوالی باطاعه ما صدر إلیه من أوامر بتشکیل جیش فیه ما بین عشره آلاف إلی خمسه عشر ألفا من العساکر و قیادته نحو حلب! من أجل معالجه هذه المسأله انظر إماره حلب ص ۱۲۶- ۱۲۹.
۲- یبدو أن عطیه جاء بناء علی اتفاق مسبق. اماره حلب ص ۱۲۹.

نصر على شروط اشترطاها عليه، و سلّما إليه القلعه فى عاشر شعبان من هذه السنه، بعد أن أخذا أولاد بنى كلاب: ولد محمود بن نصر، و ولد شبل بن جامع، و ولد محمود بن زائده، و ولد منصور بن زغيب، و جعلاهم فى حصن أفاميه رهينه على أنفسهما و عسكرهما و أموالهما ثم سيّرهم مع الأمراء فى الرّوج إلى أفاميه سالمين؛ و أخذوا أولادهم الرهائن و رجعوا إلى حلب.

و أما ناصر الدّوله، فبقى فى أسر محمود إلى أن قدم البلد عمّه معزّ الدّوله، فاصطنعه منيع بن وثّاب؛ و خلّى سبيله فى سنه ثلاث و خمسين.

و سيّر محمود كل من كان فى أسره من الأمراء و القوّاد إلى مصر، بعد أن أحسن إليهم، و شلّت يد ناصر الدّوله فى وقعه الفنيدق، فلمّا وصل إلى مصر ولاه المستنصر دمشق، فقال أبو الحسن علىّ بن عبد العزيز الحلبى الفكيك فيه:

على حلب به حلبت دماءو حكّم فيكم الرّمح الأصمّ

و قد أرسلته والى دمشق يد شلا و أمر لا يتمّ

و فى ذلك يقول أبو نصر منصور بن تميم بن الزنكل السرمينى من قصيده، يذكر فيها مآثر بنى كلاب:

أليس هم ردّوا ابن حمدان عنوهعلى عقبه لا يتّقون العواقبا

أليس ابنه يوم الفنيدق قاده دنين أبى كلب و عرّاه سالبا

و لما أخذ محمود حلب من ابن ملهم، كان عمّه معزّ الدّوله بمصر، فصرفه المستنصر عن عكّا و بيروت و جبيل، و قال له: «إنّ هذه الأماكن

أخـذتها عوضـا عن حلب، و قـد عـادت إلى ابن أخيـک، فتمضـى إلى حلب و تسـتعيدها منه»، فقال: «إنّ نوّابکم فرّطوا فأعينونى بمال». فأعانوه على ذلک بمال، و سـيّروه، و قرّروا ألقابه: «الأجلّ، الأعزّ، تاج الأمراء، عماد الملک، سيف الخلافه، عضد الإمامه، بهاء الدّوله العلويه، و زعيم جيوشها المستنصريّه، علم الدّين ذو الفخرين مصطفى أمير المؤمنين».

فعـاد معزّ الـدّوله إلى حلب، و جمع قوما من عشـيرته، بعـد أن كاتبهم حين وصل إلى حمص، فأجابوه، و لقيه أكثرهم بحمص و بعضـهم بحمـاه، فلمّا نزل معرّه النعمان، أقام بها ثمانيه أيّام، و ضـيّق العرب على النّاس، و كان ذلک فى قوّه الشّـتاء، فنزلوا منازل الناس.

و سـيّر محمود الشـيخ أبا محمّـد عبـد اللّه بن محمّـد الخفاجى رسولا إلى ملک الرّوم، يسـتنجده على عمّه و بقى عندهم إلى أن ملک ثمال حلب؛ و كتب الخفاجى إلى حلب القصيده المشهوره:

هذا كتابى عن كمال سلامه(۱)

و رحل ثمال، فنزل حلب محاصرا لابن أخيه محمود، فأغلق محمود باب حلب فى وجهه؛ و عمل قوم من الأحداث؛ و فتحوا لمعزّ الدّوله باب قنّسرين.

و دخل أصحابه إلى أن وصلوا درب البنات، فنزل محمود من القلعه،

۱- طبع ديوان ابن سـنان الخفاجى فى بيروت سنه ۱۳۱۶ ه و كانت نسـخه منه موجوده فى المكتبه الظاهريه، فقدت و لم أسـتطع الحصول على نسخه أخرى فى سوريه، علما أننى وقفت على نسخه موجوده فى مكتبه معهد الدراسات الشرقيه و الأفريقيه بلندن.

و عاد أخرجهم و لم يقتل منهم واحد، و قبض على من كان سبب ذلك من الأحداث و هم: ابن حيّون، و ابن المغازلى؛ و ذلك فى ذى الحجّه من سنه اثنتين و خمسين و أربعمائه.

و وصل منيع بن شبيب بن وثّاب إلى حلب لنصره محمود ببنى نمير، و حصل مع محمود بالقلعه، فرحل معزّ الدّوله عن حلب؛ و نزل منيع ببنى نمير مدّه عشرين يوما فى ضيافه محمود، و أشار على محمود باطلاق ناصر الدّوله بن حمدان ففعل، و خلع عليه، و قاد خيلا كثيره إليه، و سيّره إلى مصر.

و سار محمود إلى الحانوته(۱) ليجمع العرب على عمّه فعاد معزّ الدّوله ثانى يوم مسيره، و نزل على حلب، ثم رحل طالبا لمحمود فلقيه، و كسره، و انهزم محمود، و دخل حلب فى ثلاث فوارس آخر صفر؛ و أسر معزّ الدّوله أكثر عسكره، و الأحداث الذين كانوا معه، و هم: كندى، و صبح، و ابن الأقراصى، و الشّطيطى، و اللّباد. و استأمن منهم صبح إلى القلعه، فحبسه نائب محمود، و قيّده خيفه من حيله تتمّ عليه.

و قصد محمود حسام الدّوله منيع بن مقلّد، و قال له: «أنت كنت مساعدى و معاضدى فى كسر العسكر المصرى الواصل مع ناصر الدّوله و أوثر أيضا أن تساعدنى على عمّى» فاستمهله إلى غد ذلك اليوم، و رحل فى اللّيل

۱- الحانوته أو تل الحواصيد، قريه فى هضبه حلب تتبع منطقه جبل سمعان. المعجم الجغرافى للقطر العربى السورى.

طالبا معزّ الدّوله، و قال لنائبه: «تقول لمحمود: عمّک هو الشیخ الکبیر، و العرب تأنف من معاضده الولد علی الوالد، بل أنا برحیلی أصلح الأمر بینکما إن شاء اللّه».

فأمر محمود کاتبه أبا العلاء صاعد بن عیسی بن سمّان النّصرانیّ بأن یعمل شعرا، یذکره فیه بعهده، و یعتب علیه فی اطراح ودّه، فکتب إلیه:

ألا أیّها السّاری تخبّ برحله قصیره فضل النّسعتین إذا تسری

تحمّل- هداک اللّه- عنّی رسالهإذا بلغت یوما شفیت بها صدری

إلی معشر إن تنح نحوی سهامهم فأخطأ منها ما توغّل فی صدری

و خصّ حسام الدّوله ابن مقلّدأخا الغاره الشّعواء و الکرم الدّثر

و من علقت کفّای حبل وداده و ما خلت أن تغتاله نوب الدّهر

تذکّر- هداک اللّه- یوما أظلّنابه الموت فی ظل الرّدینیّه السّمر

لقد غالنی فی ودّک الدّهر بعد ماغدوت أراه و هو من أنفس الذّخر

و حاشا لذاک العهد من بعد ما غدانقی الحواشی أن یدنّس بالغدر

و أنت من القوم الذّین نفوسهم تری الغدر بالإخوان ضربا من الکفر

سأصفیک ما صافیت یوما بحفظه و آمل ان ضیّعتنی عاجل النّصر

و أنت علیم أنّنی غیر جازع إذا ما رمانی الدّهر بالنّوب الغبر

و إنّی إذا ما یدج لیل خطوبهاأصدعه بالسّیف عن فلق الفجر

و ما الموت إلا خطّه حمّ وقتهاو أکرمها ما کان فی طلب الفخر

أبی اللّه و الأصل الذی طاب فرعه إلی الیوم إعطاء القیاد علی قسر

و أخسر من تلقاه فی النّاس صفقهفتی عند مجد لا یریش و لا یبری

فلا تحتقر ذنبا جنیت علی الوفاو لا تعتذر منه فما لک من عذر

فقال منیع بن مقلّد و أبو العلوان ثمال لّما وصلت هذه القصیده: «من أین لمحمود هذه الفصاحه؟ و من له بالشّعر؟». فقیل: «إن هذا شعر أبی العلاء بن سمان النّصرانی». فقال منیع بن المقلّد: «لقد ألبسنی هذا النّصرانی من العار طوقا لا یبلی، و لئن عشت لأقابلنّه بما یکون له أهلا».

و تردّدت الرّسل بین ثمال و محمود، فی تسلیم حلب، و توّسط بینهما مشایخ العشیره، و قالوا: هذا بمنزله والدک، فتأخذ من الأعمال ماشئت.

فأجابهم محمود: بأنّ هذا صحیح، و لکنه ضیّع مملکتنا و إرثنا، و قد استعدتها بسیفی، و بذلت فیها مهجتی. فاعترف له معزّ الدوله بذلک؛ و ضمن له معیشه بخمسین ألف دینار، و ثلاثین ألف مکوک غلّه. و شهد مشایخ العشیره بها.

و عاد محمود إلی حلب فی آخر ربیع الأوّل و قد استقرّ الصلح بینهما یوم الأربعاء الرابع و العشرین من شهر ربیع الأول من سنه ثلاث و خمسین و أربعمائه. و فتحت أبواب البلد عند دخوله؛ ثم خرج إلی عمه(۱) إلی المخیم، و استرکبه یوم الاثنین مستهل ربیع الآخر من سنه ثلاث و خمسین و أربعمائه، و داخله القلعه، و سلّمها إلیه، و سار محمود لیحضر أهله من الحلّه.

۱- بالأصل« عمله» و هو تصحیف واضح.

و لما استقرّ معزّ الدّوله بالقلعه، نفی من الحلبیّین الأحداث العتق جماعه، و صلب منهم خمسه عشر رجلا. و کاتب المستنصر بظفره بحلب، فسیّر إلیه الخلع مع ظفر المستفادی، و لأخیه و لأولاده، و لحسام الدّوله منیع بن مقلّد. و لما وصل ظفر رأی المصلّبین من الأحداث فسأل فیهم فدفنوا.

و لمّا ملک معزّ الدّوله حلب جاء أبو العلاء بن سمان لیسلّم علیه، فحمل علیه لیطعنه، فطرح نفسه من بغلته، و غیّب شخصه عنه، و سار إلی أنطاکیه، و صار بها أسقفا إلی أن مات.

و فسد ما بین منیع بن وثّاب و بین ثمال. و کان منیع بالرّحبه، فسیّر ثمال أخاه أسد الدّوله عطیّه بن صالح، فی شعبّان من سنه ثلاث و خمسین و أربعمائه، لدفع منیع عنها؛ فأخذها عطیّه، و أقام بها، و عصی علی أخیه ثمال، و عاد محمود إلی حلب من الحلّه بأمه السیّده، و اجتمع بعمّه معزّ الدّوله، و سارت السیّده، و أصلحت ما بین أخیها منیع و بین زوجها معزّ الدّوله(۱).

و فی المحرّم من سنه أربع و خمسین و أربعمائه، عمر الرّوم حصن قسطون(۲) و حصن عین التمر(۳)، فسار معزّ الدّوله فی جمادی الأولی لغزوهم،

۱- اماره حلب ص ۱۳۰.

۲- قسطون قریه فی الجزء الشمالی من سهل الغاب عند أقدام السفح الغربی لجبل الزاویه، قربها تل أثری یحمل الاسم نفسه. المعجم الجغرافی للقطر العربی السوری.

۳- لم أقف علی عین تمر فی بلاد الشام، و تشیر المصادر المتفرقه أن بیزنطه أرادت تحصین خط- الثغور بدلیل الخبر فی أن ثمال بن صالح غزا البیزنطیین و افتتح أرتاح، و المثیر للانتباه تغییر ثمال لموقفه من بیزنطه، و لعل أسباب ذلک تغیر موازین القوی إثر ظهور الغز و شروعهم باجتیاح الأراضی البیزنطیه، و ادراک ثمال بعد عودته من القاهره، أن الخلافه الفاطمیه باتت عاجزه عن ممارسه أدنی تهدید ضد حلب. إماره حلب ص ۱۳۰- ۱۳۱.

ففتح حصن أرتاح، فراسلوه فی الصّلح، فأرسل إلیهم شافع بن الصّوفی یقول: «لا أجیب إلی الصّلح إلا علی أن تهدموا الحصنین المجدّدین، و أن یکون لیلون للمسلمین، لا علقه لهم فیه، و یحملون عن حصن أرتاح مالا و یردّه علیهم» فضمنوا ذلک.

فرحل فی الثّانی من جمادی الآخره، و دخل إلی حلب، و لم یف الرّوم إلا ببعض ما ضمنوا له من الشّروط.

و بلغ معزّ الدّوله أن قوما من أحداث حلب مضوا إلی أنطاکیه، و تحدّثوا مع والیها فی تسلیم معرّه مصرین، و التدرّج منها إلی غیرها، و قالوا له: «حزبنا فی حلب و أصحابنا تحت أوامرنا». فلمّا صحّ عند معزّ الدّوله ذلک، طلبهم و أحضر منهم قوما و قتلهم. و هم: ابن أبی الریحان، و ابن مطر، و ابن الشّاکری، و بهلول؛ و صلبهم، و ترک باقیهم؛ و ذلک فی شهر رمضان من سنه أربع و خمسین.

و کبس الرّوم فی شوّال مریمین(۱) العقبه، و أحرقوها، و نهبوها، و أدرکهم الأمیر منصور بن جابر، و الأمیر حارثه بن عبد اللّه؛ و ظفروا بالرّوم علی کثرتهم و قلّه المسلمین؛ فقتلوا من الرّوم مقدار ألف و خمسمائه.

۱- عدّ یاقوت مریمین من قری حلب المشهوره.

و سار معزّ الدّوله، فی العشر الثّانی من شوّال، للغزو فنزل قیبار، و فتحها، و نهبها، و قتل الرجال، و سبی النساء و الصبیان. ثم مرض معزّ الدّوله فی العشر الأوّل من ذی القعده، من سنه أربع و خمسین و أربعمائه؛ و اضطرب البلد، فبلغه ذلک، فاستدعی أخاه أبا ذؤابه عطیّه بن صالح؛ و وصیّ له بحلب، و ولاه الأمر.

و توفی یوم الخمیس لستّ بقین من ذی القعده سنه أربع و خمسین و أربعمائه. و دفن فی مقام ابراهیم الفوقانی بالقلعه، داخل الباب الغربی؛ و عمل علیه ضریح؛ و بقی إلی أیّام الملک رضوان(۱)؛ و قلع و بلّط علیه.

۱- رضوان بن تتش. سترد أخباره فی العصر السلجوقی.

[إماره عطیه بن صالح]

(۱) و جلس أخوه:

أسد الدّوله عطیّه بن صالح بن مرداس

فی منصبه یوم الجمعه، فبلغ ذلک محمود بن نصر بن صالح و هو فی حلّته فلم یرض بالوصیّه، و أرسل إلی عطیه یقول له: «إنّ معزّ الدّوله شرط علی نفسه أن یردّ علیّ البلد عند موته لمّا تسلّمه منّی، و أنا أخذته بسیفی من المصریّین عن غلبه و قهر؛ و هو إرثی عن أبی». و عرف ذلک مشایخ العشیره و اجتمعوا علی صحّه ما ذکره، و ساعدوه علی منازله حلب، فکان فی کلّ وقت یقصدها و یرعی زرعها و یأخذ ما فی ضواحیها و یرحل عنها.

فجاء فی رجب من سنه خمس و خمسین و أربعمائه، و نزل بحلّته علی عین سیلم(۲)، فخرج إلیه أسد الدّوله عطیّه فکسره، و نهب حلّته و انهزم محمود.

۱- أضیف ما بین الحاصرتین للتوضیح.

۲- وقعت عین سیلم علی مسافه ثلاثه أمیال من حلب، و کانت العرب تنزلها. معجم البلدان.

ثم إنّه تجمع إليه شبل الدّوله بن جامع، و محمد بن زغيب، و غيرهما من بنى كلاب، و نزلوا على قنّسرين- و عطيه نازل على السعدى بباب حلب- فلم يقدروا على النّزول على حلب.

فسار إليهم سيف الدّوله منيع بن مقلّد بن كامل فقوى جأش محمود به لأنه كان ذا مال عظيم. و كان كريما يطعم العرب و يعلق على خيلهم، و يخلع و يهب، فلما حصل معهم نزلوا على حلب. و حاصروا حلب شهورا فضرب حجر المنجنيق منيع بن مقلد فقتله.

و قيل: إن رجلا حقيرا ضرب صدغه بمقلاع فيه حجر، فبقى أيّاما، و مات؛ و ذلك فى العشر الأول من شوّال سنه خمس و خمسين و أربعمائه.

و أوصى منيع بجميع ماله و ما يملكه لخاله أسد الدّوله أبى ذؤابه عطيّه الذى كان يحاربه. و كان إقطاعه يرتفع منه كل سنه ثمانون ألف دينار؛ و كان له فى حصن يقال له المجدّد، ثلاثمائه ألف دينار، و سلاح و آله بمال عظيم.

و كان أبو الحسن علىّ بن محمد بن عيسى العمرى الحلبى وزير منيع؛ و كان عطيه قد دعاه إلى خدمته فامتنع، فلما مات منيع عاد أبو الحسن العمرى إلى حلب فقبض عليه عطيه، و قتله لحقده على ما فعله من امتناعه من خدمته.

و لعله احتج بأنه حمل منيعا على حصار حلب مع محمود؛ و بعد أن قتله صلبه؛ و رثاه أبو محمد الخفاجى بأبياته التى يقول فيها:

و معذل جار علی غلوائه یروی حدیث نداه عن أعدائه

و استوزر عطیه أبا الحسن علیّ بن یوسف بن أبی الثریا الذی داره الآن مدرسه ابن أبی عصرون(۱) بحلب. ثم صالح عطیه بن مرداس ابن أخیه محمودا؛ علی أن یدفع لمحمود إقطاعا بخمسه و عشرین ألف دینار؛ من ذلک: سرمین و باقی الاقطاع فی بلد حلب من الأرتیق(۲)؛ و تحالفا علی ذلک و تمّماه.

و فی نصف جمادی الأولی سنه ست و خمسین و أربعمائه، سلم ثابت بن معز الدوله إلی ابن عمه محمود معره النعمان و کفر طاب و حماه، و کان فیها من قبل عمه.

و ذلک أن بنی کلاب تجمعوا بأرض شیزر: شبل بن جامع بن زائده، و محمود بن زائده، و منصور بن محمد بن زغیب، و حسین بن کامل بن حسین بن سلیمان بن الدوح، و جماعه معهم من سبیعه و ذؤیبه؛ و أجمع رأیهم علی الوثوب علی بلدان أسد الدوله عطیه.

فأخذوا حماه و کفر طاب؛ و أتوا إلی معرّه النعمان و فیها شهم الدوله خلیفه بن جبهان، فأخذ منهم أمانا و سلّمها، و ساروا حتّی نزلوا قریبا من

۱- ما تزال هذه المدرسه تحمل الاسم نفسه فی محله الفرافره فی حلب. الآثار الاسلامیه و التاریخیه فی حلب ص ۲۲۶- ۲۲۸.

۲- ذکر ابن العدیم فی بغیه الطلب ج ۱ ص ۴۳۷، هذه الکوره و قال إنه یشرف علیها و علی عزاز جبل برصایا.

حلب، فسار عطیه من حلب یکبس محمودا، و کان بتل خالد(۱) فظفر به محمود، و عاد عطیه منهزما إلی حلب.

و نزل محمود ببنی کلاب علی حلب، و منعوا منها المیره، و حصروها، و قاتلوها قتالا کثیرا، و أشرفت علی أمر عظیم من الجوع و قله ما یدخلها.

و کان أسد الدوله عطیه قد أرزق أحداثها، فمنعوا باقی أهلها من التسلیم.

فلما رأی أسد الدوله ضعف البلد صالح ابن أخیه محمودا. فکان لعطیه حلب و الرحبه و بالس و منبج و عزاز و قنسرین. و سلّم بعد ذلک ما کان فی یده غیر هذه المواضع المذکوره إلی ابن أخیه محمود بن صالح، و وقع الصلح علی ذلک.

و استدعی عطیه ابن خان و کان فی دیار بنی مروان مغاضبا لأبیه ملک الترک، و کانت الروم تمده بالخلع و الدنانیر إکراما لأسد الدوله عطیه لأنه کان مهادنهم، فقدم ابن خان إلی عطیه فی ألف قوس فأکرمهم و أضافهم.

فلما حصل ابن خان علی باب حلب- و کان هذا أول دخول الترک إلی الشام- تجمعت بنو کلاب إلی محمود بن نصر بن صالح؛ و قصدوا حلب فرأی محمود أنه لا طاقه لهم بالترک فانهزم.

و مشی السفراء بین محمود و بین عطیه، فانعقد الصلح بینهما علی أن یأخذ عطیه: حلب و الرحبه و منبج و عزاز و بالس و أعمال ذلک؛ و یأخذ محمود

۱- کتبت هذه الصفحه بخط مختلف، و الکلمه مطموسه و هذه أقرب قراءه لها، و تل خالد قلعه قرب حلب. معجم البلدان.

ابن أخیه من الأثارب قبله و اقطاعه الـذی کان قـدیما و ما کان فی یده فی أیام معزّ الدّوله ثمال. و تمّ ذلک فی المحرّم من سـنه سبع و خمسین و أربعمائه.

و خرج عطیّه بالأـتراک و أحـداث حلب إلی الغزو، ففتـح کمنون، و سبی أهلهـا، و عـاد إلی حلب غانما. و دخل ابن خان حلب فخاف الحلبیون و عطیه منه؛ فأغری بهم الأحـداث من أهل حلب فنهبوهم لیلا، فی صـفر من سـنه سـبع و خمسـین و أربعمائه، و قتلوا منهم جماعه، و نهبوا خیولهم و سلاحهم و ما قدروا علیه من رحلهم.

و رکب ابن خان منهزما- و کان ظاهر البلد- و صاح تحت القلعه:

«أ لیس قد غدرت بی و بأصحابی یا عطیه، و اللّه لأنزلک منها علی أقبح قضیه».

و سـار إلی الشـرق فعبرت طـائفه منهم إلی الجزیره فنهبتهم بنو نمیر، و رجع الباقون فصادفوا عسـکرا للروم فی بطریق لهم یعرف بالنحت، فلم یجدوا بدا من شق عسکر الروم، و کان فی عشرین ألفا ففتح لهم الروم طریقا بینهم لیطبقوا علیهم فعبروا سالمین.

و قتلوا من الروم خلقا عظیما، و کان السالم منهم نحوا من مائه و خمسـین رجلا، فرکبت علیهم العرب بنو قریظ و ربیعه بن کعب و غیرهم، فأشار أمیر منهم یقال له قمار علی الملک أن یموت کریما، و لا یثق بالعرب فلم یفعل.

و التجأ إلی منصور بن جابر فغدر به بعد أن کان أعطاه مقنعه زوجته و مخصرته؛ و قتل قمار و جماعه.

و سلم ابن خان فی جماعه فلحق بمحمود، و نزل علیه و هو بسرمین؛

فأمنهم؛ و بعث بهم إلی معره النعمان. ثم أن محمودا سیر ولده إلی أنطاکیه رهینه، فوجّهوا قطعه منهم، و تلقّاه بالجنایب فی کلّ منزل بمراکبها، و جعلوا له کلّ یوم خمسین دینارا، و خلعوا علیه و علی أصحابه خلعا سنیه، و وهبوا له فی جمله ما وهبوا دبوس ذهب وزنه ثلاثمائه مثقال.

و سار محمود بمن جمعه من العرب، و معه ابن خان الترکی و من انضوی إلیه من الترکمان، إلی مرج دابق، فخرج عطیه إلیهم، و جمع جموعا کثیره من العوفیین و غیرهم، و قصد محمودا و الترکمان، فی یوم الخمیس حادی عشر جمادی الآخره سنه سبع و خمسین، فالتقوا، فانهزم عطیه إلی حلب، و تبعه محمود بمن معه.

و نزل علی حلب محاصرا لها و فیها عمه عطیه و جاءه ظفر المستفادی رسولا من المستنصر، و هو محاصر حلب، و لقبوه عظیم أمراء العرب عضد الدوله، سیف الخلافه، ذو الفخرین؛ و کان یلّقب أولا عزّ الدّوله، و شمسها؛ فبقی محاصرا حلب مائه یوم و یومین.

ثم سلّمها إلیه عمه أسد الدّوله بن صالح بعد حصار شدید و جوع عظیم؛ و أخذ عمه عطیه الرحبه، و عزاز و منبج؛ و بالس، و جمیع الضیاع التی شرقی حلب و شمالیها؛ و أخذ محمود حلب و قبلیها؛ و اصطلحا صلحا خالصا ذلت به لهما العرب(۱).

۱- یعد دخول ابن خان حدثا هاما فی تاریخ حلب و بلاد الشام، و قد عالجت هذه المسأله و تقصیت ما ورد فی مختلف المصادر حول ابن خان هذا. إماره حلب ص ۱۳۳- ۱۳۶.

[إماره محمود بن نصر الثانيه]

(۱) و دخلها محمود بن نصر يوم السّبت النصف من شهر رمضان سنه سبع و خمسين و أربعمائه، و استقرت ألقابه: الأجلّ، شرف أمراء العرب، سيف الخلافه، معزّ الدّوله و فخرها، و عضدها، ناصر الملك، ذو الحسبين(۲).

و مضى عطيّه إلى الرّحبه و كانت ألقاب عطيّه خالصه الأمراء، عمده الإمامه، عضد الخلافه، أسد الدّوله و سيفها، ذو العزيمتين.

و أقطع محمود معرّه النّعمان الملك هرون بن خان ملك الترك؛ فدخل

۱- أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح.

۲- رأيت منذ سنوات فى قلعه حلب حجرا ملقى داخل مسجد حلب حجمها ۵۱* ۳۱ سم عليه نقش مؤلف من خمسه أسطر جاء يه: - بسم الله الرحمن الرحيم(أمر بعمله الأمير)- الأجل تاج الملوك ناصر الدين شر(ف) الأمه ذو الحسبين خالصه أمير المؤمنين أبو سلامه محمود بن نصر بن صالح. سنه خمس و ستين و أربعمائه. و عرف محمود بذى الحسبين لأن أباه من كلاب و أمه من نمير.

المعرّه يوم الأربعاء السّابع عشر من شوال، سنه ثمان و خمسين و اربعمائه، و وصل معه إليها من التّرك، و الدّيلم، و الكرد، و الأوج(۱) مقدار ألف رجل مع حاشيتهم فنزل بالمصلّى.

فما رؤى أعف منهم عن البساتين و الكروم و غيرها، و لم يكونوا يأخذون من أحد شيئا إلا بثمنه؛ و سقوا دوابّهم الماء بثمنه. و فزعت العرب منه فزعا عظيما؛ ثم استدعى إلى حلب و عوّض معرّه النّعمان.

و خرج محمود بن نصر بابن خان و التّركمان، فى سنه تسع و خمسين، و معه بنو عوف من بنى أبى بكر بن كلاب، فنزل المعشيره(۲)- من بلد حماه- ثم أتى حماه؛ و وطى ء جميع العرب و أذلّها.

و كانت العرب تطلب فتنه تقع بينه و بين عمّه عطيّه بن صالح، و كان بحمص، فظنّت بنو كلاب أنّه يحاربه؛ فلم يفعل عطيّه، لمعرفته بغدر العرب به مره بعد أخرى؛ و أراد أن لا ينهدم مجد آل مرداس.

و فى هذه السّنه سلّم حسين بن كامل بن الدّوح «حصن أسفونا»(۳) إلى نوّاب المصريّين، بعد أن نهب عسكر التّرك «حناك»(۴) و جميع ضياعه بالشّام.

۱- الأوج اسم أطلق على المسلمين من سكان الثغور البيزنطيه الاسلاميه.

۲- لعل المعيشره هى العشارنه الحاليه إلى الغرب من شيزر على العاصى.

۳- أسفونا الآن تل أثرى فى جبل الزاويه، ناحيه كفر نبل، منطقه معره النعمان يقع شمال غرب قريه اسمها سفوهن. المعجم الجغرافى للقطر العربى السورى.

۴- حناك- كما سلف القول- خربه أثريه فى جبل الزاويه تتبع منطقه معره النعمان.

و وقع الوباء العظيم بحلب، حتّى أنه مات فى رجب من هذه السّنه زهاء عن أربعه آلاف فضلا عن سائر الشّهور.

و فيها طلعت طائفه كبيره من التّرك، فنزل بعضها على دلوك و تقدم منهم نحو ألف، فنهبوا بلد أنطاكيه عن آخره؛ و أخذوا نحو اربعين ألف جاموس. و قيل أكثر، حتى أنّ الجاموس كان يباع بدينار، و أكثره بدينارين و ثلاثه. و أما البقر، و الغنم و المعز، و الحمير، و الجوارى، فلم يقع على ذلك إحصاء من الكثره. و كانت الجاريه تباع بدينارين و الصبىّ بتطبيقه نعال للخيل.

و خرب بلد الرّوم خرابا لم يسمع بمثله؛ و بقيت الغلات فى البيادر ما لها من يرفعها منهم، حتّى كان الفلاحون و سائر العوامّ يمضى الواحد منهم و يأخذ ما يريد، فلا يجد من يدافعه عن ذاك؛ لإنّ الرّوم تحصّنوا فى الحصون و الجبال، و المغاير، و تركوا بيوتهم على حالها لم يأخذوا منها شيئا، لأنّ التّرك أتوهم على غفله، و كان ذلك فى شوال.

و كان مقدّمهم أفشين بن بكجى، و كان قد غضب عليه العادل ألب أرسلان بسبب خادم كان زعيم بعض عساكره، فقتله الأفشين. و قطع الفرات إلى بلد الرّوم، ثم خرج إلى أعمال حلب، و باع الغنائم التى كانت معه.

و نزل فى سنه ستين حول أنطاكيه؛ و ضاق الشىّ ء فيها حتى بلغت

الحنطه قفيزين(۱) بدينار. فلمّا لم يبق شی ء دون فتحها أتته كتب العادل ألب أرسلان من العراق بالرّضا عنه. و قيل إنّ أصحاب مؤونه السّوق بحلب حصل فی دفاترهم نحو سعبن ألف مملوك و مملوكه سوی ما بيع بغير مؤونه فی بلد الرّوم و سائر البلدان، و أخذ من أصحاب أنطاكيه مائه ألف دينار، و مثلها من ثياب الدّيباج و الآله و سار إلی العراق فی جمادی الآخره من السنه.

و فی هذه السّنه سلّم أمير من أمراء المغاربه يعرف بابن المرأه حصن أسفونا إلی الأمير عزّ الدّوله محمود بن نصر بن صالح. و تولّی ذلك الأمير سديد الملك أبو الحسن علیّ بن منقذ.

و فی يوم الثّلاثاء السّابع و العشرين من شعبان، فتحت أرتاح بالسّيف؛ و نهب جميع ما فيها و ما فی حصنها من الأموال و الذّراری؛ و كان فيها خلق عظيم من النّصرانيه لأنّ جميع من كان فی تلك المواضع منهم حصل بها لأنّها كانت الكرسیّ لهم هناك. و قتل من رجالها نحو ثلاثه آلاف رجل؛ و قد كان الملك ابن خان حاصرها زهاء خمسه أشهر.

و أتی عسكر عظيم من عساكر الرّوم، فنزل علی باب أنطاكيه ليصالح الملك ابن خان عن أرتاح و غيرها من بلاهم؛ فلم يتمّ بينهم صلح. و إنّما كان غرض العسكر أن يدسّ إلی أنطاكيه غلّه حملت إلی السّويداء(۲) لتقويتها.

و كان فتح أرتاح فتحا عظيما لأنّ عملها قريب من أعمال الشّام، من

۱- القفيز: مكيال يساوی ثمانيه مكاكيك، و يسع المكوك صاعا و نصف الصاع.

۲- السويداء هی ميناء السويديه ميناء أنطاكيه علی البحر المتوسط.

الفرات إلی العاصی إلی أفامیه إلی باب أنطاکیه إلی الأثارب. و قیل بأنهم أحصوا إلی شهر رمضان من هذه السنه أنّه افتقد من الرّوم فی الدّرب إلی أفامیه بحساب قتلا و أسرا ثلاثمائه ألف نفر.

و خرج ملک الرّوم فی سنه إحدی و ستّین و أربعمائه إلی دیار الشام فأخذ کثیرا من أهل منبج، و هرب أهلها من حصنها فأخذه، و شحنه رجالا و غله و عدّه. و سار إلی عزاز فوقف علیها ساعه، و رجع جاولا، و سلّط اللّه علیه و علی أصحابه الغلاء، و العلّه، و الوباء. فذکر ملک الرّوم للقاضی القضاعی رسول المصریّین أنّه مات له فی یوم واحد ثلاثه آلاف من خیله سوی عسکره.

و قیل: إنّ منبج بقیت فی بلد الرّوم سبع سنین، و هذا الملک هو یوجانس(۱). و لا یبعد عندی أنّه الذی عناه هرقل بقوله: «لا یعود إلیک رومیّ إلا خائفا حتّی یولد المولود المشئوم، و یا لیته لا یولد».

و فی یوم السّبت أول شعبان من هذه السنه، جمع قطبان أنطاکیه و دوقسها المعروف بالنحت جموعا کثیره. و طلع إلی حصن أسفونا بعمله عملها علیه قوم یعرفونه ببنی ربیع من أهل جوزن ففتحوه، و قتلوا کثیرا من رجاله و کانوا ثمانین رجلا، و أسروا الباقین. و کان الوالی به رجلا من الأتراک یعرف بنادر.

۱- اسمه رومانوس الرابع، و معنی لقب دیوجانس: حامی الثغور أو الحدود، و سیقع فی أسر السلطان ألب أرسلان فی معرکه منازکرد.

و بلغ الخبر إلى الأمير عزّ الدّوله محمود بن نصر بن صالح، و هو يسير فى الميدّان بظاهر مدينه حلب؛ فسار فى الوقت يوم الاثنين فى التّرک و العرب؛ و لم يدخل البلد، و اجتمع عليه خلق عظيم سمع من يحزرهم بخمسين ألفا؛ فحاصره سبعه أيام، و فتحه يوم السّبت، و قتل جميع رجاله، و كانوا ألفين و سبعمائه؛ و فى ذلک يقول أبو محمّد الخفاجى:

إن أظهرت لعلاک «أنطاكيه»حزنا فقد ضحكت على قطبانها

بعث البريد مخبّرا عن وثبهما كان أحوجه إلى كتمانها

لمّا أطلّ له لواؤک خافقاعرفت وجوه الذّل فى صلبانها

و فيه يقول أبو الفضل عبد الواحد بن محمّد الحلبىّ الربعى:

رددت على الاسلام شرخ شبابه و كادت عليه أن تقام المآتم

و ظنّ طغاه الرّوم منذ أغبّهم نزالک أنا حين ذاک نسالم

ثم إنّ محمودا هادن الرّوم فى هذه السّنه على أن اقترض منهم أربعه عشر ألف دينار، و على أن يجعل ولده «نصرا» رهنا عليها، و يهدم حصن أسفونا. فأخرج ثابت ابن عمّه معزّ الدّوله و شبل بن جامع، و جمعا النّاس من معرّه النّعمان و كفر طاب و أعمالهما؛ و خربا حصن أسفونا.

و وقعت فتنه بحلب بين الحلبيّين و الأتراک، و قتل من الأتراک نحو أربعين رجلا، و من الحلبيين عشره. و وصل فى سنه اثنتين و ستّين و أربعمائه صندق التركى خارجا من بلد الرّوم، و معه عسكر عظيم؛ و دخل إلى بلد

حلب من الأرتيق إلی الجزر(۱) إلی بلد معرّه النّعمان و کفر طاب إلی حماه و حمص إلی رفنیه.

و شتوا فی هذه السّنه فنهبوا الضّیاع و سبوا منها، و عاقبوا من وجد هناک، و فتحوا جباب الغلّه و مدافنها. و قطع القطائع الکثیره علی مواضع امتنعت علیه.

و لقی أهل الشّام من عسکره شدّه عظیمه، و هو أوّل نهب و فساد جری بالشّام من الأتراک. و لما انقضی زمن الشّتاء عاد إلی بلد الرّوم بعد أن أکرمه محمود بن نصر بتحف و هدایا حملها إلیه.

ثمّ إنّ محمود بن نصر بن صالح راسل فی هذه السّنه السلطان العادل ألب أرسلان(۲)، و استقرّ الأمر بینهما فأجاب مشایخ البلد إلی ذلک فلبس المؤذّنون و الخطیب السّواد، و خطب للامام القائم، و بعده للسّلطان ألب أرسلان، و بعده لمحمود، و لقّب الأمیر الأجلّ حسام الدّوله العبّاسیه، و زعیم جیوشها الشّامیّه تاج الملوک، ناصر الدّین شرف الأمّه ذو الحسبّین خالصه أمیر المؤمنین.

و أمر ابن خان الأتراک بالوقوف علی باب الجامع و قتل کلّ من یخرج ممتنعا من الصّلاه و سماع الخطبه؛ فسأله الشّیوخ ألا یفعل خوفا من وقوع

۱- الجزر کوره من کور حلب تقع بینها و بین أنطاکیه.

۲- للسلطان ألب أرسلان ترجمه واسعه فی بغیه الطلب کنت قد نشرتها فی ملاحق کتابی مدخل إلی تاریخ الحروب الصلیبیه ص ۲۷۸- ۲۹۳.

فتنه. و أخذت العامّه الحصر التی فی الجامع، و قالوا: «هذه حصر علیّ بن أبی طالب فلیجی ء أبو بکر بحصر حتی یصلّی علیها النّاس». و کان ذلک یوم الجمعه التّاسع عشر من شوّال سنه اثنّتین و ستّین و أربعمائه.

و مدحه الشّیخ أبو محمّد بن سنان الخفاجیّ الحلبیّ بقصیده طویله، یقول فیها:

ما یصنع الحسب الکریم بعاجزیبنی له الشّرف الرّفیع و یهدم

علی أن یخطب محمود بحلّب للإمام القائم خلیفه بغداد و بعده للسّلطان العادل ألب أرسلان و بعده لنفسه؛ فوصل إلیه نقیب النّقباء أبو الفوارس طراد بن علی الزینبی لإقامه الدّعوه العبّاسیه، و معه الخلع من القائم بأمر اللّه و من السّلطان.

فجمع محمود أهل حلب و قال لهم: «قد ذهبت دوله المصریّین و هذه دوله جدیده، و مملکه سدیده و نحن تحت الخوف منهم، و هم یستحلّون دماءکم لأجل مذهبکم، و الرأی أن نقیم الخطبه خوفا من أن یجیئنا وقت لا ینفعنا فیه قول و لا بذل».

و کان ناصر الدّوله بن حمدّان قد تغلّب علی مصر، و وقع بینه و بین جماعه من الأمراء بمصر وحشه؛ فأنفذ إلیه الفقیه أبا جعفر محمد بن أحمد البخاری المعروف بقاضی حلب- و أظنّ ناصر الدّوله قلّده قضاء حلب حین وردها؛ و وقعت به وقعه الفنیدق، و السلطان ألب أرسلان حین حاصر حلب و هو معه فعرف بذلک- أرسله ابن حمدان رسولا إلی السلطان ألب أرسلان

یستدعی عساکره لیسلّم إلیه دیار مصر و یغیّر الدعوه؛ و ذلک فی سنه اثنتین و ستّین.

فلمّا ورد علیه الرسول إلی خراسان جهز العساکر العظیمه التی تملأ الفضاء، و وصل معها علی طریق دیار بکر، و نزل الرّها فی أوّل سنه ثلاث و ستّین، و أقام علیها نیّفا و ثلاثین یوما.

و سیّر الفقیه أبا جعفر قاضی حلب المذکور رسولا إلی محمود بن نصر بن صالح یستدعیه إلی وطء بساطه و خدمته أسوه بمن وفد علیه من الملوک مثل: شرف الدّوله مسلم بن قریش، و ابن مروان، و ابن وثّاب، و ابن مزید، و أمیر التّرک و الدیّلم. فلم یجب محمود إلی ذلک، و خاف منه.

فسار عن الرّها إلی الشّام قاصدا محمود بن نصر، فقطع الفرات فی النّصف من شهر ربیع الآخر سنه ثلاث و ستّین و أربعمائه، من نهر الجوز(۱)؛ و نزل علی بعض المروج فأعجبه، فقال له الفقیه أبو جعفر قاضی حلب:

«یا مولانا أحمد اللّه تعالی علی هذه النّعمه؛ و هی أنّ هذا النهر لم یقطعه قطّ ترکیّ إلا مملوک. و أنت قد قطعته ملکا». فأحضر الأمراء و الأتراک و أمره بإعاده القول. قال: فأعدته، فحمد اللّه تعالی حمدا کثیرا.

و نزل بنقره بنی أسد إلی أرض قنّسرین إلی الفنیدق. و کان نقیب النقباء بحلب لم ینفصل عنها بعد إقامه الدّعوه، فسأله محمود أن یخرج إلی

۱- نهر الجوز: ناحیه ذات قری و بساتین و میاه بین حلب و البیره علی الفرات. معجم البلدان.

السّلطان، و یصلح أمره معه، فخرج مستفسرا و متوسّلا. و تلطّف الأمر، و أحسن السفاره. و خاطب السّلطان بأنّه قریب العهد بالخطبه للخلیفه، و قد لبس تشریفه.

فقال السّلطان: «أی شی ء تساوی خطبته للخلیفه و لبس تشریفه، مع ما سبق من شقّه العصا و خروجه عن الطّاعه!» و أبی قبول الشّفاعه فیه بدون وطء محمود بساطه.

فخاف محمود و لم یجب إلی ذلک، و تمادی الأمر نحو شهرین. و حصّن محمود حلب و جفّل الناس من سائر الشام إلیها، و حصل الرّعب فی قلوبهم هیبه. لما اجتمع إلیه من العساکر الجمه، و الجیوش الکثیفه الضخمه. و کان الأمر بخلاف ما ظنّ الناس؛ فإنّه لما أیس من خروج محمود إلیه عاد من الفنیدق و کانت خیمته علی ذلک التّلّ فعرف بتلّ السّلطان من ذلک الیوم.

و نزل علی حلب فی آخر جمادی الآخره من السّنه، و کانت الخیام و العساکر من حلب إلی نقره بنی أسد، إلی عزاز، إلی الأثارب، متقاربه بعضها من بعض، و لم یتعرّض أحد من العسکر بمال أحد، و لا سبیت حرمه، و لا قاتل حصنا.

و بلغنی أنّ عسکره العظیم لم یأخذ علیقه تبن من فلاح إلا بثمنه، و أقام محاصرا حلب شهرا و یومین. و لم یقاتلها غیر یوم واحد، و قصد المطاوله بالبلد بعد أن أشرف علی الأخذ، و قال: «أخشی أن أفتح هذا الثغر بالسّیف

فیصیر إلی الرّوم». و نقب برج الغنم، و علّق(۱)، فظفر أهل حلب بمن دخل ذلک النّقب و أخذوا بعضهم، و وقع الرّدم علی الباقین.

و عصّب الحلبیون برج الغنم بشقه أطلس، و کان السلطان نازلا بمیدان باب قنّسرین، فسأل عن ذلک فقیل: «هؤلاء الحلبیّون یقولون علی سبیل المزح: قد صدّع البرج رأسه من حجاره المنجنیق فقد عصّبوه». فغضب، و فرّق فی تلک اللیله ثمانین ألف فرده نشّاب خلنج(۲)، غیر ما رماه بقیّه العسکر.

و أصبح و أمر بالزّحف فجدّ النّاس فی قتال البلد، و حمل السّلطان بنفسه فی ذلک الیوم، فوقعت ید فرسه فی خسف کان هناک، و أصاب فی الحال رأس فرسه حجر المنجنیق فرکب غیره؛ و عاد، و صرف النّاس عن الحرب بعد أن أشرف البلد علی الأخذ إبقاء لحرمه البلد، و کان عسکره دائرا بالبلد من جمیع وجوهه.

ثم إنّ السّلطان راسل الأمراء من بنی کلاب و أحضرهم من البرّیّه، فوصلوا إلیه، و عوّل علی تقلید بعضهم و ترکه فی مقابله محمود و عوده لأجل ما بلغه من ظهور ملک الرّوم إلی بلاد أرمینیه عازما علی قصد خراسان.

و لمّا علم محمود بأنّ البلد قد أشرف علی الفتح، و علم بوصول الأمراء من بنی کلاب، و أنّه إن تم ذلک خرج الشّام من یده، فراسل السّلیمانیّ-

---

۱- أی حشی بالأخشاب لسند الثغره قبل اشعال النار فیها بغیه بغیه انهیار البرج.

۲- الخلنج حتی الآن بالدارجه: الجدید الذی لم یستخدم بعد.

و كان يتردّد إليه فى الرّساله- يعلمه أنّه قد عزم على وطء بساط السّلطان و خدمته خوفا مما أشرف عليه.

فخرج إلى السّلطان بنفسه، و معه والدته علويّه، المعروفه بالسّيده، فى أوّل شعبان؛ و أخذ مفاتيح البلد معه، فدخلا و العسكر سماطان بين يديه، فخدماه، و سلّما عليه، فأكرمهما، و أحسن اليهما، و قال للسيّده: «أنت السيّده؟» قالت: «سيده قومى»- و قد ذكرنا أنّه جرى لها ذلك مع المستنصر.

و أطلق له البلد، و شرّفه، و خلع عليه، و كتب له توقيعا بحلب، و تردّد خروج محمود إلى خدمته مرّه بعد أخرى؛ و قرّر معه السّلطان أن يخرج بعسكره، و يضيف إليه السّليمانى، و أن يتوجّها إلى بلاد دمشق و الأعمال المصريّه لفتحها ففعل ما أمره به، و عاد السّلطان إلى بلاده(۱).

و قيل: إنّه خلّف ابنه مع فوج من عساكره بكوره حلب، و قصد ملك الرّوم، و أسرع فى السّير لأنّه بلغه أنّ ملك الرّوم خرج فى جموع لا تحصى؛ و أنه وصل إلى قاليقلا- و هى أرزن(۲) الرّوم- فوصل السّلطان إلى أذربيجان حين بلغه أنّ ملك الرّوم قد أخذ على سمت خلاط، و كان السّلطان فى خواصّ جنده، و جموع عساكره بعيده عنه، و لم ير العود إلى بلاده؛ فسيّر وزيره نظام الملك و زوجته الخاتون إلى تبريز مع أثقاله.

۱- عالجت هذه الحوادث و بحثت فيها اعتمادا على مختلف المصادر فى كتابى اماره حب ص ۱۳۸- ۱۴۳.

۲- أرزن: مدينه قرب خلاط. معجم البلدان.

و بقی فی خمسه عشر ألف فارس من نخبه عسکره مع کل واحد فرسه و جنیبه؛ و الرّوم فی زهاء ثلاثمائه ألف أو یزیدون ما بین فارس و راجل، من جموع مختلفه من الرّوم، و الرّوس، و الخزر، و اللان، و الغزّ، و القفجق، و الکرج و الأبخاز، و الفرنج، و الأرمن. و فیهم خمسه آلاف جرخی(۱)؛ و فیهم ثلاثون ألف مقّدم ما بین دوقس، و قومص، و بطریق.

فرأی السّلطان أنّ الإمهال للحشد و الجمع مضرّ؛ فرکب فی نخبته و قال: أنا أحتسب نفسی عند اللّه؛ و هی إمّا السعاده بالشهاده، و إمّا النصر وَ لَیَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ یَنْصُرُهُ(۲). ثم سار مرتّبا جیشه قاصدا جموع الرّوم.

و کان ملک الرّوم قد قدم مقدّما فی عشرین ألف مدرع من شجعان عسکره، و معه صلیبهم الأعظم؛ فوصل إلی خلاط، فنهب و سبی، فخرج إلیه عسکر خلاط، و معه صندق الترکی الخارج إلی بلد حلب، فی سنه اثنتین و ستّین- علی ما قدّمنا ذکره- فکسره صندق؛ و أسره، و صادف ذلک وصول السّلطان، فأمر بجدع أنفه.

و عجّل إنفاذ الصّلب الذی کان فی صحبته إلی نظام الملک، و أمره بتعجیل إنفاذه إلی «دار السّلام» مبشّرا بالفتح؛ و تلاحق عسکر الرّوم، فنزلوا علی خلاط محاصرین لها؛ و نزل الملک علی منازکرد فسلّموها إلیه بالأمان خوفا

۱- الجرخ آله علیها قوس ثقیل یرمی السهام أو النفط.

۲- سوره الحج- الآیه: ۴۰.

من معرّه جیوشه إن استولوا علیهم؛ و ذلک فی یوم الثلاثاء رابع ذی القعده، سنه ثلاث و ستّین و أربعمائه.

فلما کان یوم الأربعاء سیّر أهل منازکرد، و خرج بنفسه لیشیعهم و هو فی جموعه و وافق ذلک وصول العسکر السّلطانی، و وقعت العین فی العین، فحمل المسلمون حمله رجل واحد، فردّوهم علی أعقابهم. و شرع أهل منازکرد یتسلّلون من بینهم فقتل الرّوم بعضهم، و نجا الباقون، و ترک الرّوم طریقهم الذی کانوا سالکیه، و عاد ملکهم فنزل فی مضاربه بین خلاط و منازکرد؛ و باتوا لیلتهم علی أعظم قلق و أشدّه.

فلمّا أصبحوا بکره الخمیس وصل السلطان ألب أرسلان فی بقیّه عساکره، فنزل علی النّهر، و ملک الرّوم علی موضع یعرف بالرّهوه فی مائتی ألف فارس، و السّلطان فی خمسه عشر ألف؛ فأرسل السّلطان رسولا حمّله سؤالا و ضراعه، و مقصوده أن یکشف أمرهم، و یختبر حالهم و یقول لملک الرّوم: «إن کنت ترغب فی الهدنه اتممناها، و إن کنت تزهد فیها و کلنا الأمر إلی اللّه عزّ و جل».

فظنّ الرّومی أنّه إنّما أرسله عن ضروره فأبی و استکبر، و أجاب بأنّی سوف أجیب عن هذا الرأی بالرّیّ؛ فغاظ السّلطان جوابه، و انقطعت المراسله بینهما.

و أقام الفریقان یوم الخمیس علی تعبئه الصّفوف، فقال أبو نصر محمد بن عبد الملک البخاریّ الحنفی فقیه السّلطان و إمامه: «أنت تقاتل عن

دین اللّه الذی وعد بإظهاره علی الأدیان، فالقهم یوم الجمعه بعد الزّوال، و النّاس یدعون لک علی المنابر فی أقطار الأرض».

فلما أصبحوا یوم الجمعه رکب السّلطان بجموعه و رکب الرّوم فتواقفوا، فلمّا حان وقت الزّوال نزل السّلطان عن فرسه، و أحکم شدّ حزامه؛ و تضرّع بالدّعاء إلی اللّه تعالی، ثم رکب و فرّق أصحابه فرقا کلّ فرقه منهم لها کمین؛ ثمّ استقبل بوجهه الحرب.

و حمل ملک الرّوم بجمعه، فاستطرد المسلمون بین أیدیهم، و استجرّوا الرّوم إلی أن صار الکمین من ورائهم؛ ثمّ خرج الکمین من خلفهم، و ردّ المسلمون فی وجوههم؛ فأنزل اللّه نصره؛ و کسرت الرّوم، و أسر الملک، و استولی المسلمون علی عساکرهم، و غنموا ما لا یعدّ کثره و لا یحصی عددا و عدّه.

و قید الملک أسیرا بین یدی السّلطان، فأقامه بین یدیه. و معه بازی و کلب صید.

و کانت مع الرّوم ثلاثه آلاف عجله تحمل الأثقال و المنجنیقات، و کان من جملتها منجنیق بثمانیه أسهم تحمله مائه عجله؛ و یمدّ فیه ألف و مائتا رجل، وزن حجره بالرّطل الکبیر قنطار؛ و حمل العسکر من أموالهم ما قدروا علیه.

و سقطت قیمه المتاع و السّلاح و الکراع، حتی بیعت اثنتا عشره خوذه بسدس دینار؛ و لم یسلم من عسکر الرّوم إلا العسکر الذی کان محاصرا

خلاط، فلما بلغتهم الكسره رحلوا عن البلد جافلين؛ فاتبعهم المسلمون و تخطّفوا أطرافهم، فلم يلو أوّلهم على آخرهم.

فمن عجيب الاتفاق ما حكى: أنّه كان لسعد الدّوله كوهرائين مملوك أهداه لنظام الملك، فردّه عليه فجعل يرغبه فيه، فقال نظام الملك: «و ما ذا عسى أن يكون من هذا المملوك يأتينا بملك الروم أسيرا»، مستهزئا به.

ثمّ رحل السّلطان إلى أذربيجان، و الملك فى قيده، فأحضره السّلطان بين يديه، و سأله عن سبب خروجه و تعريضه نفسه و عسكره لهذا الأمر؛ فذكر أنه لم يرد إلا حلب، و كلّما جرى على كان محمود السبب فيه و الباعث عليه، فقال: «اصدقنى عما كنت عازما عليه أن لو ظفرت بى» فقال: «كنت أجعلك مع الكلاب فى ساجور».

فقال السّلطان: «ما الذى تؤثر أن يفعل بك؟» فقال: «انظر عاقبه فساد نيّتى و اختر لنفسك» فرقّ له قلب السّلطان، فمنّ عليه، و أطلقه، و أكرمه، و خلع عليه بعد أن شرط عليه أن لا يتعرّض لشى ء من بلاد الاسلام، و أن يطلق أسرى المسلمين كلهم، و سيّره إلى بلاده، و سيّر معه قطعه من العسكر توصله.

فلمّا انصرف ديوجانس إلى قسطنطينيه خلعوه من الملك، و لم يتمّ له ما أراد. و قيل: إنّه كحل، و مات بعد مدّه. و لم ينقل أنّه أسر للرّوم ملك فى الإسلام قبل هذا(۱).

۱- جمعت أخبار هذه المعركه الحاسمه من مختلف المصادر عربيه و غير عربيه، و من ثم قمت بدراستها بموضوعيه و تفصيل. انظر كتاب مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبيه ص ۱۴۰- ۱۵۱.

و أمّا محمود بن نصر بن صالح فإنّه سار بعسكره بعد رحيل السّلطان عن حلب، و معه بنو كلاب و السّليمانى، فى شعبان من هذه السّنه، فنزلوا بالقرب من بعلبكّ قاصدين دمشق و بلادها- و بها يومئذ ابن منزو الكتاميّ- حسب ما تقدّم السلطان إليه، و أقام محمود ليتبيّن ما يفعل.

و كان عمّه عطيّه بن صالح قد صار مع الرّوم مستنجدا بهم على ابن أخيه محمود؛ و بعد أن قصد المصريّين فلم يحصل على شى ء منهم. فخرج عطيّه مع النحت دوقس أنطاكيه و عسكر الرّوم؛ فهجموا معه معرّه مصرين و أحرقوا بعضها، و قتلوا من قدروا عليه.

و بلغ الخبر محمودا و هو فى أرض بعلبكّ فعاد إلى حلب، و سار السليمانى ليلحق بالسّلطان ألب أرسلان؛ و اتصلت غارات الرّوم على الشّام، فاستنجد محمود «بقرلو التركىّ» و من معه من الأمراء بفلسطين، و هم: ابن أخى الملك ابن خان، و أتسز بن أوق(۱) و إخوته. و كانوا أوّل من طلع من التّرك إلى بلاد فلسطين، و فتحوها، و أقاموا بها فنزلوا إلى محمود منجدين له، و أقاموا إلى أن تفرّق عسكر الرّوم.

و دخل عطيّه عمّ محمود إلى قسطنطينيّه، فسقط من سطح كان نائما

۱- لأتسز بن أوق ترجمه فى المقفى للمقريزى كنت قد نشرتها فى كتابى مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبيه ص ۲۶۵- ۲۶۸.

علیه و هو سکران؛ فمات سنه أربع و ستّین- و سار محمود إلی الرّحبه فأخذها- و حمل إلی حلب و دفن بها غربیّ باب الجنان، فی مشهد أمه طرود قبلی بستان النّقره، و صلی علیه ابن أخیه محمود. ثمّ عاد الأتراک بعد أن حمل إلیهم محمود مالا و خیلا.

و فی سنه أربع و ستّین و أربعمائه، تغیّرت أخلاق محمود بعد رحیل السّلطان، و تنکّر لأصحابه؛ و تغیّر علی وزیره أبی بشر النّصرانی؛ و کان هو الذی ساعده بماله حتی ملک حلب، و استجذب العرب إلیه، و کان القائد أبو الحسن بن أبی الثریا- الذی کان وزیر عطیّه- قد سعی به لیلی وزاره محمود، و طالبه بمال جلیل.

و کان محمود قد رغب فی جمع المال، و غلب علیه حبّ الدنیا فذکر له أبو بشر أنه عاجز عن أداء ما طولب به، و أنّه ممّا لا تصل یده إلیه و لا إلی بعضه. فأمر محمود بقتل ولد کان لأبی بشر و بقتل أخیه؛ فقتلا و قطع رأساهما، و علّقا فی عنقه؛ فسمع أبو بشر و هو یقول:

ویح دهری ما أمرّه ما وفی خیر بشرّه

و حلف أبو بشر أنه بعد ما فعله بابنه و أخیه لا یظهر له شیئا من ماله.

و قال: کلّ من عنده شی ء مودع فهو فی حلّ منه و سعه.

و ندم محمود علی ما فعل، و أراد الرّجوع له؛ و أرسل إلیه شافع ابن الصّوفی أن یقرّر علیه شیئا و یطلقه فامتنع.

و اتّفق أنّ محمودا اصطبح، و قدّم إليه طعام بعد سكره، فأنفذ منه لأبى بشر مع فرّاشه؛ فقام قائما و قبّل الأرض، و شكر و دعا. فعرف ابن أبى الثّريا، فركب، و لقى الفرّاش و دفع إليه مائه دينار؛ و سأله أن يقول لمحمود:

«إنّ هذا شيخ خرف لأنه لم يقبل طعام مولانا، و قال: كافأه اللّه و عجّل عليه». ففعل الفرّاش ذلك.

و دخل ابن أبى الثّريا عقيبه على محمود؛ و جاراه فى حديث لا يتعلّق بأبى بشر فلم يقبل عليه، و وجده مملوء القلب غيظا من جواب الفرّاش. فقال ابن أبى الثّريا: «اللّه لا يشغل لمولانا خاطرا، فما أراه منبسطا فى مجلسه و لا مصغيا إلى المملوك». فحدّثه بما قال الفرّاش، فقال يا مولانا: «لم تزل إليه محسنا و يقابلك بالإساءه فكيف يكون بعد ما جرى عليه و على ابنه و أخيه ما جرى؟

و أنا أدرى أنك تريد ماله؛ و قد تكرّر قوله أنّه لا يعطيك شيئا». قال محمود:

«هذا سيفى و خاتمى، خذهما و امض إليه فان لم يقرّ بشى ء فاقتله».

فقام ابن أبى الثّريّا من عنده بذلك، و اشتغل محمود بالشرب فلها عنه؛ و أحضر ابن أبى الثريا أبا بشر فلم يطالبه بمال بل قال له: «ما زلت تتجلّد حتّى صرت إلى هذه الحال». فقال: «يا قائد السّوء قد علمت أنّ هذا كلّه من سعيك؛ و الأجل لا مردّ له، و هذا موت الشّهداء؛ و لكن استعدّ لرجلك بحبل، فستموت ميته الكلاب، و تجرّ جيفتك إلى الخندق».

و قتل أبو بشر، و رمى وسط بئر بستان القصر. و صعد الوزير أبو نصر بن النحاس ثانى يوم قتل أبى بشر إلى خدمه محمود، فقال له سرّا:

«تمضی إلی أبی بشر لتقریر ما علیه، و یطلق». فقال: «یا مولانا أو ما قد قتلته».؟ فأطرق محمود ساعه و قال: «تمّت علیّ و علیه الحیله، و یجب یا أبا نصر أن تکتم هذا الأمر».

قال أبو نصر: «فما حدّثت به إلا بعد موت محمود». و استقلّ ابن أبی الثریا بوزاره محمود.

و أما سدید الملک أبو الحسن بن منقذ فإنّه استشعر من تاج الملوک أن یقبضه- و کان أخاه من الرّضاعه- فاجتمع باسباسلار(۱) أبی حرب- المعروف، بخریبه الفافا- و کان صاحب سرّ محمود و ندیمه، و کان لابن منقذ إلیه إحسان کثیر و صنائع جمّه؛ فقال له: «قد استشعرت من تاج الملوک فانظر ما تعمله معی». فقال: «تکلّفنی أن یقول الأمیر أرید أقبض علی فلان فأخبرک بذلک؛ لا واللّه، و لکن أنا أنفذ إلیک مع عجوز عندی ألفی دینار؛ فإذا نفذت طلبتها منک فشأنک و نفسک».

فبقیت تلک الدّنانیر عنده مدّه ثمّ نفّذ العجوز یطلبها، و کان قد أصلح حاله للسّفر، فدفع إلیها الدّنانیر، و رکب من یومه، و خرج من حلب إلی کفر طاب فاستصحب منها ما أراد.

و سیّر حسین بن کامل بن الدوخ إلی سدید الملک بن منقذ یسأله الاجتماع به فاجتمعا؛ فقال له حسین: «ایش رأیک فی الدّخول إلی حلب؟»

۱- الاسباسلار أو الاسفهلار فارسیه تعنی القائد.

فقال: «ما أقول لک شیئا لأنّ لک مالا عظیما، فإن أشرت علیک بترکه کنت ملوما عندک، و لکنّی أقول لک ما أعمل، و أنت تری رأیک. و اللّه لا نظرت محمودا أبدا»!.

و سار إلی طرابلس فکتب محمود إلی ابن عمار یأمره بالقبض علیه، و یبذل له ثلاثه آلاف درهم و رفنیه فلم یظفر به.

و سار ابن منقذ حتی وصل إلی طرابلس فی سنه خمس و ستّین، فلقی ابن عمّار و أخاه، فکاتبهما محمود فتنکّرا له.

و عزم ابن منقذ علی الطلوع إلی مصر، فاتفق موت أمین الدّوله ابن عمّار فشدّ ابن منقذ من جلال الملک علی بن عمار و عاضده بممالیکه و من طلع معه من أهل کفر طاب؛ فأخرجوا أخا أمین الدّوله؛ و تولّی جلال الملک؛ و عظم محلّ ابن منقذ عنده حتّی کان حکمه فی طرابلس مثله. و کاتبه محمود بتطییب قلبه، فلم یثق به، و لم یعد إلی حلب حتّی مات.

و قیل: إنّ ابن النحاس، کاتب محمود، کتب إلیه کتابا من نفسه یضمن له فیه الرّضا عن محمود، و کتب فی آخر: «إنّ شاء اللّه» و شدّد النّون من «إنّ»؛ ففطن ابن منقذ بأنه أراد قوله تعالی: إِنَّ الْمَلَأَ یَأْتَمِرُونَ بِکَ لِیَقْتُلُوکَ(۱) فکتب جوابه: «و کتب إنّا الخادم» و کسر الألف، و شدّد النّون من «إنّا»؛ ففطن ابن النّحّاس بأنّه أراد قوله تعالی: إِنَّا لَنْ نَدْخُلَها أَبَداً ما دامُوا فِیها(۲).

۱- سوره القصص- الآیه: ۲۰.

۲- سوره المائده- الآیه: ۲۳.

و أما محمود فإنه لما يئس من عود أبى الحسن بن منقذ قبض على أملاكه جميعها. و أمّا حسين بن الدّوخ فانه دخل إلى حلب فقتله محمود و لم يمهله.

و كان محمود قد خطر له أن يولى فى كلّ قلعه من قلاعه رجلا من أهل حلب، و تكون ذريته و أهله تحت يده، و طلب من الوزير ابن أبى الثريا أن يختار له من يوليه عزاز، فقال: «لا أجد لذلك إلا أبا محمد بن سنان الخفاجىّ». و كان أبو نصر ابن النحاس حاضرا، فصوّب الرأى فيه.

فأحضره محمود و ولاه بعد أن امتنع ثمّ أجاب.

ثمّ إنّه استوحش عليه فاستدعاه محمود عدّه دفعات إلى حلب، فتعلل عليه و لم يحضر، و كان أبو نصر بن النحّاس صديقه و كان كاتب محمود؛ فكان يكتب إليه و يحذّره.

فأمره فى بعض الأيّام أن يكتب إليه كتابا يتلطّفه و يأمره بالحضور و الكتاب عن أبى نصر؛ لأنّه كان يعلم ما بينهما من المودّه؛ و أمره أن يضمن له عن محمود كلّ خير؛ و أمره أن يكتب الكتاب بين يديه، و لم يقع له أن يلغز فيه شيئا.

قال أبو نصر: «فما قدرت أن أعمل فيه سوى أن شددت النّون من (إن شاء اللّه)؛ و تناهيت فى لفظ الكتاب، و قلت: لو عرفت ضدّ ما كتبت لما كنت بصوره من يغشّه». و أخذ محمود الكتاب و وقف عليه، و كرّر فيه نظره فرآه كافيا شافيا، فأمر بالصاقه و عنوانه؛ و دفعه لبعض أصحابه و وصّاه أن يقول:

«هذا كتاب دفعه إلىّ أبو نصر بداره». و سار الفرّاش.

فلما وقف أبو محمد علیه کرّر فیه نظره، و بقی متعجّبا منه، و یقول:

«أخی أبو نصر أعطاک الکتاب بداره أم بالدیوان أم بالقلعه قدّام الأمیر؟» فقال: «بل بداره» فقال: «ما هذا صحیح!» فحلف له فلم یصدقه إلی أن قال: «وقعت علی المعنی». و کتب جوابه یذکر فیه شکر أبی نصر، و أنّه مهتمّ بالحضور عندد زوال حمّی جسمه. ثم إنّه کاتب أبا نصر خفیه، و أعلمه أنه عثر علی المعنی فی تشدید «إنّ».

و قد ذکرنا أنه جری له ذلک مع ابن منقذ فیحتمل أن یکون وقع ذلک معهما جمیعا.

ثم إنّ محمودا أفکر و قال: «ما أعرف قتله إلا منک»؛ فقال: «کیف؟» قال: «تمضی إلیه الیوم و معک ثلاثون فارسا یقفون لک فی بعض الطّریق، و تقدم منک إلیه من یعلمه بوصولک و معک فی رانک هذه الخشکنانه(۱) و معک أنت خشکنان غیره؛ فإذا فعلت ذلک لا بدّ أن ینزل و یلتقیک من قلعه عزاز، و یعرض علیک الصعود و النّزول عنده، فقل له: أنا موجل و مستحلف أن لا أنزل علی الأرض، و لا آکل لک طعاما؛ و طوّل الحدیث معه إلی أن تعلم أنه قد جاع؛ ثم اذکر أنت الجوع و اخرج لک خشکنانه من الذی معک؛ ثم أخرج المسمومه فادفعها إلیه، و کل أنت التی لک، و تحدّث معه و یکون حدیثکما علی فرسیکما و أنتما بمعزل من أصحابکما، و طوّل معه الحدیث و لا تبرح حتّی یستوفی أکلها، و علامه صدقک موته؛ و إلا ضربت عنقک».

۱- من أنواع الخبز یصنع من الدقیق و الزبد و الفستق و السکر أو سواه.

قال أبو نصر بن النحاس: فنزل علیّ من ذلک أمر تمنیت الموت معه، فخرجت و أنا علی غایه من الجزع و التأسّف کیف قضی اللّه ذلک علی یدی، و جعلت دفعه أعوّل علی الهرب؛ ثمّ إنّی أفکّر فی أولادی و أهلی، و إنّنی إن فعلت ذلک أهلکتهم لعلمی بظلم صاحبی؛ ثمّ إنّ الفرسان متوکّله بی.

فلمّا اجتمعت به فعلت ما ذکره لی، ثمّ ودّعته عند استیفاء أکل الخشکنانه، و رجعت من موضعی مبادرا؛ و أبعدت من أرض عزاز، و رکبت جنیبا کان معی، و جدّیت فی السّیر خوفا من الطّلب.

و صعد أبو محمد إلی المرکز، فوجد مغصا شدیدا و رعده؛ ثمّ قال:

«قتلنی أخی أبو نصر اطلبوه». فرکبت الخیل خلفه فلم تلحقه.

و وصل أبو نصر فاجتمع بمحمود، فعرّفه ما جری. فلمّا کان من ذلک الغد وصل رسول من عزاز یستدعی الشّریف النقیب أبا المعالی الفضل بن موسی و ابنه سنان بن أبی محمّد الخفاجیّ، و جماعه من أهله. و ذکر الرسول أنه فی السّیاق، فمنع محمود ولده من الخروج؛ و أمر الشّریف أن یتولّی القلعه إلی أن ینفذ إلیها والیا؛ فولاها بعد خمسه أیام واحدا من أصحابه.

و توفی أبو محمد فی قلعه عزاز فی سنه ستّ و ستّین و أربعمائه؛ و قیل سنه أربع و ستّین- و هو الصّحیح- و حمل إلی حلب؛ و صلّی علیه الأمیر محمود بن صالح؛ و قیل: إنه توفی سنه ثلاث و ستّین- و الأوّل أصحّ- و لمّا أحسّ بالموت عمل:

خف من أمنت و لا ترکن إلی أحدفما نصحتک إلا بعد تجریب

إن كانت التّرک فیهم غیر وافیهفما تزید علی غدر الأعاریب

تمسّکوا بوصایا اللّؤم بینهم و کاد أن یدرسوها فی المحاریب

و قیل: إنّه کان کتبها أبو محمد من عزاز إلی سدید الملک بن منقذ، و یذکر له فی کتابه أحواله و لجاج محمود فی طلبه، و تغیّر نیّته فیه، و خوفه من غائلته و ظلمه.

و فی سنه خمس و ستّین و أربعمائه- و قیل فی شوّال سنه أربع و ستّین- وفد أبو الفتیان بن حیّوس علی محمود بن نصر بن صالح، و کان سدید الملک بن منقذ اجتمع به بطرابلس، و رأی نفور بنی عمّار منه لأجل میله إلی الدّوله المصریّه، فأشار علیه أن یقصد محمودا بحلب، فقصده صحبه نصر بن سدید الملک بن منقذ، فأحضره محمود.

و کان قد جلس فی مجلسه و أمر باحضار الشّراب فشرب أقداحا، ثم قال: «ارفعوا الخمر فإنّ ابن حیّوس یحضرنی ممتدحا، و فی نفسی أن أهبه جائزه سنیّه فإن کان الشّراب فی مجلسی قیل وهبه و هو سکران» فرفع. و حضر الأمیر أبو الفتیان فأنشده قصیدته المیمیّه التی أوّلها:

قفوا فی القلی حیث انتهیتم تذمّماو لا تقتفوا من جار لمّا تحکّما

أری کلّ معوجّ المودّه یصطفی لدیکم، و یلقی حتفه من تقوّما

و هی قصیه طویله، أحسن فیها کلّ الإحسان، و ذکر إشاره ابن منقذ علیه بقصده فقال:

سأشكر رأيا منقذيا أحلّنى ذراك فقد أولى جميلا و أنعما(۱)

فوهب له ألف دينار ذهبا فى صينيّه فضّه، و جعلها له رسما عليه فى كل سنه.

و احتفر الخندق بحلب فجاءه أبو الفتيان فقال: «هذه أعمال يعجز عنها كسرى و ذو الأكتاف». فقال محمود: «ما كان الأمير أبو الحسن ينفذك حتّى سألته ذلك»(۲).

و اجتمع بباب محمود بن نصر جماعه من الشّعراء، فلم تصل إلى واحد منهم جائزه غير ابن حيّوس، فكتب إليه ابن الدّويده، المعروف بالقاق:

على بابك الميمون منا عصابهمفاليس فانظر فى أمور المفاليس

و قد قنعت منك العصابه كلّهابعشر الذى أعطيته لابن حيّوس

و ما بيننا هذا التّفاوت كلّه و لكن سعيد لا يقاس بمنحوس

فقال محمود: «و اللّه لو قال بمثل الّذى أعطيته لأعطيتهم مثله». ثمّ أمر لهم بالجائزه مائه دينار أو أكثر.

و قصد الرّوم ناحيه عزاز فى جموعهم، فخرج محمود إليهم فى عدّه قليله تناهز ألف فارس، فاندفع الرّوم بين أيديهم، و قصدوا أنطاكيه و احتموا بها فى سنه أربع و ستّين. و افتتح محمود قلعه السّن(۳) فى تاسع شهر ربيع الآخر سنه ستّ و ستّين.

۱- ديوان ابن حيوس ج ۲ ص ۵۹۸- ۶۰۶.

۲- الجمله مطموسه بالأصل و لعل هذه القراءه هى الصحيحه.

۳- قلعه قرب سميساط.

و مرض محمود بن نصر بن صالح بحلب فی جمادی الأولی من سنه سبع و ستّین و أربعمائه. و حدثت به قروح فی المعا کانت سبب منیّته.

و کان محمود فی أول ملکه حسن الأخلاق، لیّن الجانب، کریم النفس، عفیفا عن الفروج و الأموال، ثم تنکّر و زاد علیه حبّ الدّنیا، و جمع المال فلحقه من البخل ما لا یوصف.

[إماره نصر بن محمود]

[إماره نصر بن محمود](۱)

و أوصی بحلب لابنه شبیب- و کان أصغر أولاه- فلم ینفذ أصحابه وصیّته؛ و ملّکوا حلب ولده الأمیر نصر بن محمود؛ و جدّه لأمّه الملک العزیز بن جلال الدّوله بن بویه؛ و أحصی ما وجد فی خزائن محمود فکانت قیمته من العین و المتاع و الآلات، و الثّیاب، و المراکب ألف ألف و خمسمائه ألف دینار.

و أمن الناس فی أیام نصر. و کانت سیرته أصلح من سیره أبیه، و أحسن إلی أهل حلب؛ و أطلق من کان فی اعتقال أبیه من أحداثهم، و عمّ النّاس بجوده، و کان بحرا للمکارم إلا أنّه کان لا یستطیع أن یری أحدا یأکل طعامه مع کرمه و جوده.

و دخل علیه أبو الفتیان بن حیّوس حین ولی حلب فأنشده القصیده التی أوّلها:

کفی الدّین عزّا ما قضاه لک الدّهرفمن کان ذا نذر فقد وجب النّذر

۱- أضیف ما بین الحاصرتین للتوضیح.

اعتذر فیها عن تأخّره عن سلفه فقال:

تباعدت عنکم حرفه لا زهادهو سرت إلیکم حین مسّنی الضرّ

فجاد ابن نصر لی بألف تصرّمت و إنّی لأرجو أن سیخلفها نصر(۱)

فأطلق له نصر ألف دینار، و قال: «و حیاتی، لو قال سیضعفها نصر لأضعفتها». و لم یزل یواصل ابن حیوس بالحباء و جزیل العطاء، و أنشده ابن حیّوس یوما بدیها و قد خرج ینظر المدّ فی قویق:

أری الأرض تثنی بالنّبات علی الحیاو لو تستطیع النّطق خصّتک بالحمد

بک افترّت الأیّام عن ناجذ الغنی و غرّد طیر العیش فی الزّمن الرّغد

عهدنا مدود الأرض تأتی بحورهاو لم نر بحرا قطّ سار إلی مدّ(۲)

فأعطاه صله جزیله.

و جهّز نصر عساکره إلی منبج صحبه أحمد شاه(۳)، و کانت فی أیدی الروم؛ فحصرها مدّه؛ و أیس و الیها من نجده تأتیه، فسلّمها فی صفر من سنه ثمان و ستّین و أربعمائه، فقال فی ذلک ابن حیّوس من قصیده:

و طریده للدّهر أنت رددتهاقسرا فکنت السّیف یقطع مغمدا(۴)

و وصل فی سنه ثمان و ستّین و أربعمائه أتسز بن أوق الترکی إلی أعمال

۱- دیوان ابن حیوس ج ۱ ص ۲۴۲- ۲۴۹.

۲- دیوان ابن حیوس ج ۱ ص ۱۹۷.

۳- لأحمد شاه ترجمه فی بغیه الطلب نشرتها فی ملاحق مدخل إلی تاریخ الحروب الصلیبیه ص ۲۵۱- ۲۵۳.

۴- دیوان ابن حیوس ج ۱ ص ۲۰۵.

حلب القبليه؛ و نزل العاصى على الجلالى؛ و جفل أهل الشّام بين يديه- و كان قد سمّى نفسه الملك المعظّم- فنهب كلّ ما قدر عليه، و ملك رفنيه، و سلّمها إلى أخيه جاولى، و تردّدت سراياه فى جميع الشّام، و تمادى فساده.

و تردّدت الرّسل بينه و بين نصر بن محمود صاحب حلب، فلم يستقرّ بينهما أمر، و عاد إلى دمشق فتسلّمها(۱).

و اعتمد جاولى مدّه مقامه برفنيه إساءه المجاوره؛ و شنّ الغارات و الأذى فى الأعمال القبليه من عمل حلب؛ فجهزّ إليه نصر بن محمود عسكر حلب و مقدّمهم أحمد شاه التّركى، و ذكر أنه شيبانىّ فسار إليه، و التقوا بأرض حماه، فكسره جاولى و غنم عسكره.

و عاد أحمد شاه و نزل مذكين(۲) و جمع إليه من سلم من عسكره، فلما اجتمعوا عوّلوا على العوه إلى حلب، فقال لهم أحمد شاه: «ما بقى لنا وجه إلى حلب بعد هذه الكسره، فإن راجعتم الحرب و أظفرنا اللّه بهم كان الأمر لنا بحكم الظّفر، و إن أبيتم فأنا أسير إلى الفرات و أستدعى أهلى، فما لى وجه ألقى به نصر بن محمود؛ و إنما أعطى و منح و أكرم لمثل هذا الموقف».

فأجمعوا أمرهم على معاوده الحرب فأسرى من موضعه إلى عسكر جاولى، و كبسه، فاستثأر منهم؛ و نهب عسكره، و أسر منهم ما يزيد عن ثلاثمائه

۱- مر سقوط دمشق لأتسز بن أوق بعده مراحل، و قد آذى المدينه كثيرا و أنهكها. انظر مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبيه ص ۱۵۷- ۱۶۵.

۲- لم أقف لهذا الموقع على ذكر فى المصادر المتوفره، و يبدو أنه فى أحواز رفنيه.

نفس؛ و سيّرهم فى الوثاق إلى حلب مشاه؛ و هرب جاولى إلى رفنيه؛ و سار بعد ذلك إلى أخيه بدمشق.

و كان نصر حين ملك حلب و استقر بها أمر بقتل وزير أبيه أبى الحسن علىّ بن أبى الثريا القائد، صاحب الدّار التى هى المدرسه العصرونيه؛ فقتل و كان راكبا تحت القلعه، و هو فى حشمه على بغلته، و عمل فى رجله حبل و جذبت جثّته من تحت القلعه إلى باب أنطاكيه، جزاء على ما فعله بأبى بشر، و صدق فأل أبى بشر فيه- على ما ذكرناه- و كان نصر قد اتّهمه بأنه أشار على أبيه أن يولى أخاه الأصغر شبيبا، و كذلك قتل نصر ناجيه بن علىّ أحد ولاه أبيه.

و استوزر نصر أبا نصر محمد بن الحسن التميمىّ المعروف بابن النّحاس الحلبىّ، و بقى وزيرا بعده لسابق أخيه إلى أن اعتقله، ثمّ أطلق.

و كان أبو نصر كاتبا لمحمود قبل وزارته.

و فى يوم عيد الفطر من سنه ثمان و ستّين و أربعمائه، عيّد نصر بن محمود، و هو فى أحسن زىّ، و كان الزمان ربيعا و الأرض نضره؛ و احتفل الناس فى عيدهم و تجمّلوا بأفخر ملابسهم؛ و دخل عليه ابن حيّوس فأنشده قصيده منها:

ضفت نعمتان خصّتاك و عمّتاحديثهما حتّى القيّامه يؤثر(۱)

۱- ديوان ابن حيوس ج ۱ ص ۲۶۹.

و قبض نصر على الأمير أحمد شاه التركيّ، و اعتقله فى القلعه؛ و جلس فشرب إلى العصر؛ و حمله السّكر على الخروج إلى الأتراك، و سكناهم فى الحاضر، و أراد أن ينهبهم، و حمل عليهم، فرماه تركيّ بسهم فى حلقه فقتله، و تبعه أصحابه فوجدوه قد مات؛ و ذلك يوم الأحد مستهلّ شوال من سنه ثمان و ستّين و أربعمائه. و كان نصر أهوج(۱).

۱- اماره حلب ص ۱۵۱.

[إماره سابق بن محمود]

[إماره سابق بن محمود](۱)

و زحفت الأـتراك إلى البلـد و كان والى القلعه رجلا يقال له ورد، و عنـده الأمير سديـد الملك أبو الحسن بن منقـذ، و كان قد عاد من طرابلس إلى حلب فى أيّام نصر؛ و عندهما جماعه من الخواصّ؛ فلما علموا بذلك استدعوا أخاه سابق بن محمود(۲).

و حمـل من العقبه(۳)، و كـان ساكنـا بهـا فى الـدّار التى تنسب إلى عزيز الـدّوله فاتـك، و رفع إلى القلعه بحبل من السّور، و هو سكران، و نادوا بشعاره، و أطاعه الأجناد، و أشاروا عليه باطلاق أحمد شاه فأطلقه فى الحال، و خلع عليه.

فنزل أحمد شاه إلى العسكر بالحاضر فسكّن النائره(۴)، و أخمد الفتنه،

۱- أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح.

۲- لسابق ترجمه فى بغيه الطلب سلف لى نشرها فى ملاحق مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبيه ص ۳۹۷- ۴۰۴.

۳- يقال لها عقبه بنى المنذر، و كانت من أشرف نواحى حلب و أفضلها. أحياء حلب و أسواقها للاسدى ص ۲۸۰.

۴- النائره: الفتنه.

و استقرّت قاعده سابق؛ و لقّب عزّ الملک أبو الفضائل، و دخل علیه ابن حیّوس فأنشده قصیده أولها:

علیّ لها أن أحفظ العهد و الودّاو إن لم یفد إلا القطیعه و الصدّا(۱)

فأطلق له سابق ألف دینار، و جعل له فی کل شهر ثلاثین دینارا، و کان سابق من متخلّفی بنی مرداس.

و لما ملک سابق اجتمعت بنو کلاب إلی أخیه وثّاب؛ و عوّلوا علی معونته علیه و أخذ حلب له من أخیه سابق و انضاف إلی وثّاب أخوه شبیب بن محمود، و مبارک بن شبل ابن خالهما، و عامّه بنی کلاب.

فلمّا تحقّق سابق ذلک استدعی أحمد شاه أمیر الأتراک، و کان فی ألف فارس و شاوره، فأنفذ أحمد شاه إلی رجل من الأتراک یعرف بابن دملاج- و اسمه محمّد بن دملاج- فی یوم الأربعاء مستهلّ ذی القعده، من سنه ثمان و ستّین.

و تحالفوا و خرجوا إلی وثّاب و بنی کلاب، فی یوم الخمیس مستهلّ ذی الحجه من سنه ثمان و ستین و أربعمائه، و کان بنو کلاب فی جمع عظیم ما اجتمعوا قط فی مثله. یقال إنّهم یقاربون سبعین ألف فارس و راجل، و کانوا قد عاثوا فی بلد حلب، و کانوا نزولا بقنّسرین، فعند معاینتهم الأتراک انهزموا من غیر قتال و خلّفوا حللهم و کلّ ما کانوا یملکونه و أهالیهم و أولادهم.

۱- دیوان ابن حیوس ج ۱ ص ۱۴۴.

فغنم أحمد شاه و أصحابه و محمّد بن دملاج و أصحابه كلّ ما كان لبنى كلاب. فيقال: إنهم أخذوا لهم مائه ألف جمل و أربعمائه ألف شاه، و سبوا من حرمهم الحرائر جماعه كبيره، و من إمائهم أكثر، و كل ما كان فى بيوتهم. و عفوا عن قتل عبيدهم المقاتله، و كانوا يزيدون عن عشره آلاف عبد مقاتل فلم يقتلوا أحدا منهم، و كان الذى غنمه التّرك من العرب فى ذلك اليوم ما لا يحصى كثره؛ و أسروا جماعه منهم.

و عاد أحمد شاه بالأسرى إلى حلب فتقدّم سابق بن محمود باطلاقهم، و أنزل أخته زوجه مبارك بن شبل فى دار، و أكرمها لأنّها كانت فيمن أخذ ذلك اليوم.

و بعد هذه الهزيمه بثلاثه عشر يوما دعا محمد بن دملاج التركى أحمد شاه، فخرج إليه، و كان نازلا شمالى حلب؛ فلما أكلوا و شربوا قبض محمّد بن دملاج على أحمد شاه و أسره؛ و كان فى نفر قليل فأقام فى أسره تسعه أيام.

(۱)

۱- اماره حلب ص ۱۵۲- ۱۵۳.

[التسلط التركمانى]

اشاره

[التسلط التركمانى](۱)

ثم إن سابق بن محمود اشترى أحمد شاه من محمّد بن دملاج بعشره آلاف دينار و عشرين فرسا، يوم السّبت الرابع و العشرين من ذى الحجه من السّنه.

فعند ذلك سار وثّاب بن محمود و مبارك بن شبل، و حامد بن زغيب، إلى السّلطان أبى الفتح ملك شاه بن ألب أرسلان؛ و حضروا عنده، و شكوا إليه حالهم، و سألوه أن يعينهم على سابق، و يكشف عنهم ما نزل بهم منه.

و أنكر السّلطان ذلك و وعدهم بما طابت به نفوسهم، و وقع لهم باقطاعهم فى الشّام؛ و أقطع الشّام لأخيه تاج الدوله تتش، و أمره بالمسير إلى الشّام فى أوائل سنه سبعين و أربعمائه.

و تقدّم السّلطان ملك شاه إلى أفشين بن بكجى، و صندق التركى، و محمّد بن دملاج، و ابن طوطو، و ابن بريق، و غيرهم، من أمراء التّرك بالكون مع تأج الدّوله و المسير فى خدمته.

۱- أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح.

فسار تاج الدّوله و معه وثّاب بن محمود، و مبارک بن شبل و حامد بن زغیب، حتّی وصل إلی دیار بکر، و تواصلت إلیه الأمداد مع المذکورین.

و کان أحمد شاه قد حصر أنطاکیه مدّه و معه عسکر حلب و اشتدّ الغلاء بها فی هذه السّنه، و استقرّت الحال علی خمسه آلاف دینار مقاطعه، فأخذها، و رحل عنها إلی حلب.

و لما قرب تاج الدّوله من الشّام هرب جماعه الأتراک المقیمین بحاضر حلب مع أحمد شاه إلی حصن الجسر- و کان ابن منقذ جدّد عمارته لیضایق به شیزر، و یقطع المادّه عنها من بلد الرّوم؛ و أذن له سابق بن محمود فی ذلک، فجدّد فی هذه السّنه- فترکوا أموالهم و أهالیهم بهذا الحصن، و عادوا إلی خدمتهم بحلب، و لم یأمنوا أهل حلب أن یترکوا حرمهم عندهم لما کانوا فعلوه بابن خان؛ و تغیّر الهواء بالجسر علیهم، فهلک عامّتهم بهذا الموضع.

و أما تاج الدوله تتش فإنه أقام بالمروج إلی أن وصلته بنو کلاب بالظّعن، و نزلوا حلب فی سنه إحدی و سبعین و أربعمائه.

و وصل شرف الدّوله أبو المکارم مسلم بن قریش فی عسکر کثیر بأمر ملک شاه، و نزل معه علی حلب معینا له، و حصروها ثلاثه أشهر و عشرین یوما؛ و کان نزوله علی حلب لثلاث خلون من ذی القعده من سنه إحدی و سبعین و أربعمائه. و کان القتال علیها متّصلا.

و قتل أحمد شاه مقدّم الأتراک بحلب بطعنه أصابته فی الحرب، و کان هوی شرف الدّوله أبی المکارم مع سابق، و کان یسیر إلیه فی الباطن بما یقوّی

نفسه، و كان ينكر على بنى كلاب خلطتهم بعسكر التّرك.

فاستأذن بنو كلاب تاج الدّوله فى رحيل الظعّون فأذن لهم فأحسّ شرف الدّوله أبو المكارم بتغيّر النيّه فيه، و تحقيق التهمه به من مراسله سابق و أهل حلب، فاستأذن تاج الدّوله فى الرّحيل، و رحل. و جعل عبور عسكره على باب حلب، و باع أصحابه أهل حلب كلّ ما كان فى العسكر عصبيه و تقويه لهم، و قوّى نفوسهم و نفس سابق.

و سار بعد أن قوى أهل حلب بما ابتاعوه من عسكره بعد الضّعف الشديد إلى بلاده؛ و أشار على مبارك و وثّاب و شبيب بالاحتياط على أنفسهم أو الهرب إلى حلب.

و لم يك بقى مع تاج الدّوله من بنى كلاب غيرهم فى نفر يسير، فكاتبهم سابق و تألفهم و قال لهم: «إنى إنّما أذبّ و أحامى عن بلادكم و عزّكم، و لو صار هذا البلد إلى تتش لزال ملك العرب و ذلّوا» و جرت أمور أوحشتهم من الأتراك؛ فهربوا إلى حلب بعد أن قتل أصحابهم قبل الهزيمه و بعدها، و صاروا إلى سابق.

و كتب سابق إلى الأمير أبى زائده محمد بن زائده قصيده من شعر وزيره أبى نصر بن النّحاس، يعرّفه ما هو فيه من الضّيق، و يسأله الإقبال عليه و القيام بمعونته؛ و يحذّره من التخلّف عنه، فيكون ذلك مسببا لزوال ملك العرب، و يعتب عليه فى التوقف عنه فيما كان جرى مع أحمد شاه التركىّ، و القصيده هى:

دعوت لکشف الخطب و الخطب معضل فلبّیتنی لمّا دعوت مجاوبا

و وفّیت بالعهد الذی کان بیننا وفاء کریم لم یخن قطّ صاحبا

و ما زلت فرّاجا لکلّ ملمّهإذا المحرب الصّندید ضجّع هائبا

فشمّر لها و انهض نهوض مشیّع له غمرات تستقلّ النّوائبا

و قل ل «کلاب»: بدّد اللّه شملکم أو یحکم ما تتّقون المعایبا!

أتستبدلون الذّلّ بالعزّ ملبساو تمسون أذنابا و کنتم ذوائبا

و ما زلتم الآساد تفترس العدی فما بالکم مع هؤلاء ثعالبا

ثبوا وثبه تشفی الصّدور من الصّداو لا تخجلوا أحسابنا و المناقبا

و لا بدّ من یوم نحکّم بیننا و بین العدی فیه القنا و القواضبا

أری الثّغر روحا أنتم جسد له إذا الرّوح زالت أصبح الجسم عاطبا

و قد ذدت عنه طالبا حفظ عزّكم إباء و لاقيت المنايا السّواغبا

و ها أنا لا أنفكّ أبذل، فی حمی حماكم مجدّا، مهجتی و الرّغائبا

أأدخر مالی عنكم و ذخائری إذا بتّ عن طرق المكارم عازبا

شكرت صنيع «ابن المسيّب» إذ أتی يجرّ مغاويرا تسدّ السّباسبا(۱)

و منها:

أيا راكبا يطوی الفلاه بجسرهمهملّعه(۲) لقّيت رشدك راكبا

ألا أبلغ «أبا الرّيّان» عنی ألوكهتزيح من الإيلاف ما كان واجبا

أخا شخصه لا يبرح الدّهر حاضراتمثّله عينی و إن كان غائبا

متی تجمع الأيّام بينی و بينه أشدّ عليه ما حييت الرّواجبا(۳)

۱- السباسب: المفازات.

۲- الجسر من الابل: العظيم و مؤنثها جسره، و الهملع السريع، و مؤنثها الهملعه.

۳- الرواجب: مفاصل أصول الأصابع.

و أهد إلى «شبل» سلامى و قل له:لك الخير دع ما قد تقدّم جانبا

فتلك حقود لو تكلّم صامت لجاء إليها الدّهر منهنّ تائبا

و قد أمكنتكم فرصه فانهضوا لهاعجالا و إلا أعوز الدرّ جالبا

فإنّى رأيت الموت أجمل بالفتى و أهون أن يلقى المنايا مجاوبا

و كان قد بلغ «سابقا» أنّ أميرا من أمراء خراسان يقال له تركمان التّركىّ قد توجّه منجدا لتاج الدّوله، و معه عسكر، فأخرج سابق منصور بن كامل الكلابى- أحد أمراء بنى كلاب- من حلب ليلا، و أعطاه كتابه إلى الأمير أبى زائده، و فيه هذه الأبيات؛ و معه بعض أصحاب سابق و معهم مال.

فلمّا وقف الأمير أبو زائده محمد بن زائده على هذه الأبيات، اتّفق مع منصور و نائب سابق، و جمعوا ما يزيد عن ألف فارس و خمسمائه راجل من بنى نمير، و قشير، و كلاب، و عقيل، و كلّ ذلك بتدبير الأمير شرف الدّوله أبى المكارم و مشورته.

و وفد بهم الأمير أبو زائده، و وصلوا إلى «وادى بطنان». و اتّفق وصول

المعروف بترکمان التّرکی فی ألف فارس من الغزّ، و معه جمله من العدد لمحاصره حلب و معونه تتش.

و عبر ترکمـان علی طریق الفایـا، فسـار الأـمیر أبو زائـده بمن معه من الجمع؛ و لقوا ترکمـان فی أرض الفایا، فأوقعوا به و کبسوا عسکره، و قتلوه، و نهبوا ما کان فیه بأسره و جمیع ما کان للتجّار الواصلین فی صحبته، و اتّصل هذا الخبر بتاج الدّوله و هو منازل حلب، فرحل عنها إلی الفرات، و توجّه نحو دیار بکر و شتی بها.

ثم عاد و قطع الفرات، و تسلّم منبج و حصن الفایا و حصن الدّیر، و شـحنها بالرّجال، و سار بالعسکر إلی حصن بزاعا(۱)، و کان صاحبه شـبل بن جامع؛ و بعض رجال هـذا الحصن ممّن کانت له النکایه العظیمه فی عسـکر ترکمان، فقاتله تاج الـدّوله، و فتحه بالسّیف، و قتل کافّه من کان فیه، و نهبه و شحنه بالرّجال.

و رحـل إلی عزاز وقـد انضوی إلی قلعتها خلق عظیم، و منعهم الوالی بها من الصّعود إلیها فالتجئوا إلی سـند القلعه بأقمشـتهم، و النّاس علیها؛ و أساء الوالی بها- و کان اسمه عیسی- التدبیر و السیاسه.

فزحف العسکر إلی القلعه؛ و قاتلها؛ و ضربها بالنار، فاحترقت أقمشه

۱- بزاعـا: بلـده من أعمـال حلب فی وادی بطنـان بین منبـج و حلب- معجم البلـدان. و تتبع بزاعه الآـن منطقه الباب، و تطل علی وادی الذهب الذی یتجه من الشمال الشرقی نحو الجنوب الغربی نحو مملحه الجبول. المعجم الجغرافی للقطر العربی السوری.

الناس، و غلاتهم، و حرمهم، و أولادهم؛ و أشرفت على الأخذ. و خرج قوم من الحريق إلى عسكر تاج الدّوله فأمّنهم، و تقدّم إليهم بالعوده إلى ضياعهم.

و رحل الملك تاج الدّوله إلى جبرين قورسطايا(۱)؛ فأخذها و شحنها بالرّجال؛ فخرج الأمير أبو زائده محمد بن زائده من حلب فى الليل؛ و وصل إلى ضيعه تعرف بكرمين(۲)، فوجد بها خمسين فارسا من الغزّ، فقتلوا أكثرهم، و غنموا كلّ ما كان معهم، و عادوا إلى حلب سالمين.

فأسرى تاج الدّوله فى الليل من جبرين عند ذلك فى جميع عسكره، و هم ملبسون مستعدّون، فصبّحوا حلب صباحا، و أغاروا عليها، فخرج عسكر حلب فالتقوا على الخنّاقيه على باب حلب. ثم إنّ بعض عسكر حلب انهزموا لغير موجب؛ و هزم اللّه عسكر تتش بغير قتال.

و كان الأمير أبو زائده محمد بن زائده و ابن عمه شبل بن جامع بن زائده فى قدر خمسين فارسا مقابلهم، فحملوا عليه، و اتّفقت هزيمتهم، فقتلوا من الغزّ جماعه و غنموا.

و لو عاد عسكر حلب فى اثرهم ما كان أفلت منهم إلا من سبق به فرسه. و شاع لمحمّد بن زائده فى ذلك اليوم ذكر جميل.

۱- سلف بى القول: إن جبرين تبعد عن حلب مسافه ۸ كم نحو الشرق. المعجم الجغرافى للقطر العربى السورى.

۲- اسمها الآن كفر كرمين على مقربه من خان العسل الذى يبعد عن حلب ۱۰ كم باتجاه الجنوب الغربى. المعجم الجغرافى للقطر العربى السورى.

و تقدّم الأمير محمّد بن زائده إلى الشيخ أبى نصر منصور بن تميم المعروف بابن زنكل أن يجيب أبا الفضائل سابق بن محمود عن القصيده التى أنفذها إليه، و يعرّفه ما لبنى كلاب من الأيّام المعروفه، و يذكر هذه الوقائع، فعمل:

دعوت مجيبا ناصحا لك مخلصايرى ذاك فرضا لا محاله واجبا

فلبيّت لا مستنكفا جزعا و لاهدانا(۱) إذا خاض الكريهه هائبا

و منها:

و لمّا دعانى المدركىّ ابن صالح شققت، و لم أرهب؛ إليه الكرائبا

أسابق صرف الدّهر فى نصر «سابق»إلى «تركمان» التّرك أزجى النّجائبا

فلمّا التقيناهم غدا البعض سالبالأنفسهم، و البعض للمال ناهبا

فيا لك من يوم سعيد بيمنه عن الثّغر أضحى عسكر الضدّ هاربا

و كان يرى فى كفّه الشّام حاصلاو يوم «بزاعا» ردّ ما ظنّ خائبا

۱- الهدان: الأحمق، الوخم الثقيل فى الحرب.

و لیله «کرمین» ترکنا کرامهم کضأن بها لاقت مع القدر قاصبا

و فی یوم «خنّاقیّه» قد خنقتهم بعثیر ذلّ ردّ ذا الشّرخ شائبا

عطفت لهم إذ خام من خام منهم بفتیان کالعقبان شامت توالبا(۱)

فللّه قومی الصّادرون لو انثنوامعی، أو فریق کنت للجمع ناکبا

فولّوا و قضبان المخافه فیهم مسابقه أرماحنا و القواضبا

فکم فارس منهم ترکنا مجدّلایباشر ترب القاع منه التّرائبا

و إذ أیقنوا أن لیس للکسر جابرتولّوا و عن «جبرین» حثّوا الرّکائبا

و خلّوا بها کسبا حووه، و أبصرواسلامتهم منّا أجل مکاسبا

و أما تاج الدوله تتش فإنّه رحل من جبرین، و سار إلی دمشق فملکها؛ و تسلّمها من أتسز بن أوق التّرکیّ(۲)، ثم فسح من عسکره أفشین الترکیّ،

۱- التولب: ولد الحمار.

۲- انظر حول استیلاء تتش علی دمشق کتابی مدخل إلی تاریخ الحروب الصلیبیه ص ۱۶۴- ۱۶۵.

و معه أكثر العسكر؛ و عاد شمالا و نهب عسكره ضياعا فى أعمال بعلبكّ.

و وصل رفتيه فى اليوم العاشر من جمادى الأولى، و فيها جماعه كثيره من التّجّار و القوافل متوجّهين إلى طرابلس، فهجمها بغته؛ و قتل مّمن كان بها جماعه، و استباح أموالهم و حريمهم، و أقام بها عشره أيام.

ثم سار فنزل حصن الجسر، فأكرمه أبو الحسن بن منقذ فأعلمه بما عوّل عليه من نهب الشّام، فسأله فى بلده كفر طاب ألا يعترضها فأجابه.

و سار فنزل قسطون فجرى أمرها فى النهب و العقوبه مجرى رفتيه، و أقام بها نيفا و عشرين يوما. ثم تنقّل و عسكره بالمنجنيقات على أبراج جبل السّمّاق(۱) و غيرها؛ حتى لم يبق بها موضع و لا برج إلا افتتحه و أهلكه؛ و استباح حريمهم و أولادهم، و استغرق أحوال أهل سرمين و المعرّه بالقطائع، و طلع إلى جبل بنى عليم(۲) فلم يتمّ له بها شى ء.

و سار فنزل ضياع معرّه النّعمان الشرقيه بالمنجنيقات، ففتح أبراجها و حصونها بالسّيف، و أخذ ما لا يمكن إحصاؤه، و غلب أهلها فهلك منهم خلق؛ و نزل تلّ منس، و قطع عليها خمسه آلاف دينار، و لم يتمكّن من أخذها.

و انتقل إلى عمل معرّه النعمان ففعل مثل ذلك؛ و سار إلى معرتارح(۳)-

---

۱- هو جبل الأربعين هذه الأيام.

۲- هو جبل الزاويه فوق بلده أريحا.

۳- معرتارح: من نواحى كفر طاب، فى شماليها. تاريخ معره النعمان لمحمد سليم الجندى- ط. دمشق ۱۹۹۴ ج ۱ ص ۲۰.

من بلد كفرطاب- فتحصّن أهلها فی أبراجها؛ و تعذّرت علیه فأحرقها، و هلك جمیع من كان فیها.

و بلغ تاج الدّوله ذلك، و هو بدمشق، فأسرع السّیر إلی أن وصل إلی ظاهر كفرطاب یطلب أرسلان تاش، فوجده قد رحل إلی بلاد الروم، فعاد إلی دمشق و سكن الناس فی طریقه.

و حین رجع أفشین من الشّام و لم یبق فی أعمال حلب ضیعه مسكونه من بلد المعره إلی حلب، توجه إلی بلد أنطاكیه فأخرب ما قدر علیه، و نهب و سبی ما وجده، و حمل إلیه من أنطاكیه مال؛ و توجّه إلی الشرق بعد امتلاء صدره و صدر عسكره من النّهب.

و جری من هذا الحادث بالشّام أمر لم یسمع بمثله، و تلف أهله بعد ذلك بالجوع. و وجد قوم قد قتلوا قوما و أكلوا لحومهم؛ و بیعت الحنطه سته أرطال بدینار و ما سوی ذلك بالنسبه.

و جلا من سلم من الشام إلی بلد شرف الدوله أبی المكارم مسلم بن قریش، فأحسن إلیهم و تصدّق علیهم؛ و كان ذلك الاحسان منه أكبر الأسباب فی مملكته حلب.

و لمّا جری هذا الحادث طمع شرف الدّوله فی الشّام؛ و كاتبه سابق بن محمود یبذل له التّسلیم إلیه؛ و وفدت علیه بنو كلاب بأسرها، فتوجّه إلی حلب، و نزل بالس(۱) یوم عید النّحر من سنه اثنتین و سبعین و أربعمائه.

۱- هی بلده مسكنه الحالیه فی سوریه.

و نزل حلب فی السّادس عشر من ذی الحجه، سنه اثنتین و سبعین و أربعمائه فغلّقت أبوابها فی وجهه، و کان عند سابق أخواه شبیب و وثّاب بحلب، فلم یمکّناه من التّسلیم، فلم یقاتلها، و أهلها یحرصون علی التّسلیم إلیه لما هم فیه من الجوع و عدم القوت.

و کان مع شرف الدّوله فی عسکره غلّه کثیره و قوّه تجوز الحدّ، و تزید عن الوصف. و کان الرّئیس بحلب و نقیب الأحداث بها الشریف حسن بن هبه اللّه الهاشمیّ، المعروف بالحتیتی، و کان ولده أبو منصور قد خرج مع عسکر سابق لقتال بعض الأتراک المخالفین فی بیت لاها(۱) فأسروه؛ و بقی أسیرا فی الموضع مع خطلج أحد أصحاب أحمد شاه.

فلمّا وصل شرف الدّوله إلی حلب وفد التّرک کلّهم علیه؛ و تقرّبوا إلیه بولد الشّریف الحتیتی.

و قیل: إنّه طلبه منهم فلمّا حضر عنده خلع علیه، و أطلقه فدخل البلد، و أخذ معه جماعه من أصحابه، و فتح باب حلب، و نادی بشعار شرف الدّوله فی الیوم السادس و العشرین من ذی الحجه، من سنه اثنتین و سبعین و أربعمائه.

و تسلّمها، و دخل أصحابه إلیها، و قلع أبوابها جمیعها، و فتح باب

۱- یقال لبیت لاها الغربی جبل اللکام، و هو مسکن العباد و الزهاد، و فیه من الفواکه المباحه ما یقتاتون به، و هو یفصل بین الثغور الشامیه و الجزریه. و بغیه الطلب ج ۱ ص ۴۳۹.

أربعين(۱)- و كان مسدودا- و أحسن إلى كافّه أهلها، و خلع على أحداثهم، و تصدّق بمال كثير و غلّه.

و كان سديد الملك بن منقذ قد وفد على شرف الدّوله و نزل معه على حلب، و كان شرف الدّوله قد عزم على الرّحيل من حلب لما حلّ بهم من الضجر و مصابره أهل حلب؛ و غلت الأسعار عندهم حتى صار الخبز ستّه أرطال بدينار.

و فرّ سديد الملك أبو الحسن بن منقذ من سور القلعه، فاطلع إليه صديق له من أهل الأدب، فقال له: «كيف أنتم» فقال: «طول جبّ» خوفا من تفسير الكلمه. فعاد ابن منقذ و هو يقلّب هذا الكلام فصحّ له أنّه قصد بكلامه أنّهم قد ضعفوا. و أوجس أنّها كلمتان، و أنّ قوله: «طول» يريد به:

«مدا» و «جبّ» يريد به «بير» فقال «مدابير و اللّه». فأعلم شرف الدّوله بذلك فقوّى نفسه فملكها.

و لمّا فتحت المدينه انحاز سابق إلى القلعه، و أخواه شبيب و وثّاب فى القصر، لضيق القلعه؛ و شرف الدّوله محاصر للقلعه بالمنجنيقات و العساكر. و لم يبق بالشّام و حصون جبل بهراء(۲)، و حمص، و فاميه شيزر و من لم يفد على السّلطان إلا وفد عليه.

۱- وصف ابن العديم هذا الباب، و تحدث عن سبب تسميته. بغيه الطلب ج ۱ ص ۵۵- ۵۶.

۲- جبال اللاذقيه أو العلويين.

و دبّر شبیب و وثّاب، و هما فی القصر علی سابق و قفزا فی القلعه، و صاح الأجناد بها: «شبیب یا منصور». و قبض سابق و حبس؛ و تسلّم شبیب ما کان بها من مال و سلاح.

ثم وقعت السّفاره بینهم و بین شرف الدّوله علی أن أقطع شبیبا و وثّابا قلعتی عزاز و الأثارب و عدّه ضیاع. و أقطع سابق بن محمود مواضع أخر فی أعمال الرّحبه، و أن یتزوج منیعه بنت محمود أخت سابق، و کان السّفیر بینهم فی ذلک الأمیر سدید الملک علیّ بن منقذ؛ و بتدبیره جری ذلک.

و وافق ذلک أنّ غار الماء فی قلعه حلب؛ و نزل منها أولاد محمود و انقضت دوله آل مرداس.

و کان الوزیر لسابق بن محمود الشّیخ أبا نصر محمد بن الحسن بن النّحّاس و عزله، و اعتقله مدّه ثمّ أطلقه.

و ولّی وزارته أبا منصور عیسی بن بطرس النّصرانیّ فامتنع؛ فألزم بها؛ و وزر له فی النّصف من شوّال سنه تسع و ستّین و أربعمائه(۱).

۱- إماره حلب ص ۱۶۱- ۱۶۴.

[إماره مسلم بن قريش العقيلى]

(۱) و تسلّمها أبو المكارم فى شهر ربيع الآخر من سنه ثلاث و سبعين و أربعمائه، بعد حصار أربعه أشهر للقلعه. و قال ابن أبى حصينه يهنى ء شرف الدّوله بفتح القلعه:

لقد أطاعك فيها كلّ ممتنع خوف انتقامك حتّى غارت القلب(۲)

و لمّا ملك شرف الدّوله حلب أحسن إلى أهلها، و خفّف عنهم أثقالا كثيره، و صفح عن كلف كانت عليهم فى أيام بنى مرداس. و نقلت الغلات إلى حلب، فرخصت الأسعار بعد الغلاء الشّديد.

و فى يوم تسلّمه القلعه و دخوله إليها دخل بزوجته منيعه أخت سابق، فى اليوم و السّاعه، و هو اتّفاق لم يسمع بمثله، ففتح حصنين و قال فى ذلك أبو نصر بن الزّنكل يمدح شرف الدّوله:

فرعت أمنع حصن و افترعت به نعم الحصان ضحى من قبل يعتدل

و حزت بدر الدّجى شمس الضّحى فعلى مثليكما شرفا لم تسدل الكلل

۱- أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح.

۲- ديوان ابن أبى حصينه ج ۱ ص ۳۷۷.

و مدحه ابن حیّوس بالقصیده التی أولها:

ما أدرک الطّلبات مثل متمّم إن أقدمت أعداؤه لم یحجم

فلما وصل إلی قوله:

أنت الّذی نفق الثّناء بسوقه و جری النّدی بعروقه قبل الدّم(۱)

اهتزّ شرف الدّوله و أمره بالجلوس، فأتّمها جالسا و أجازه بألفی دینار و قریه.

و قیل: أنّه لما مدحه ابن حیوس قال له أبو العزّ بن صدفه البغدادی وزیر شرف الدّوله: «هذا رجل کبیر السنّ و لم یبق من عمره إلا القلیل، فأری أن تعظم له الجائزه فتحصل علی الذکر الجمیل»؛ فأقطعه الموصل جائزه له.

فمات فی هذه السنه قبل أن یصل إلیها و ترک مالا حزیلا فقیل لشرف الدوله: «هذا لا وارث له إلا بیت المال» فقال «و اللّه لا یدخل خزانتی مال قد جمعه من صلات الملوک انظروا له قرابه». فسألوا عن ذلک فوجوا له من ذوی الأرحام بنت أخ فأعطاها ماله جمیعه و هی بنت أخیه أبی المکارم محمّد بن سلطان بن حیّوس.

و لما سفر ابن منقذ فی تسلیم حلب و تسلّمها شرف الدّوله وعد ابن منقذ و عودا جمیله، و منّاه أمانی حسنه و أکرمه غایه الاکرام.

۱- دیوان ابن حیوس ج ۲ ص ۵۶۹ مع فوارق.

و نقل شرف الدّوله إلى الشّام من الغلال ما ملأ الأهراء، و عاد بالرّفق على الناس؛ و كذلك نقل إليها من سائر الحبوب و من البقر و الغنم و المعز و الدجاج شی ء كثير.

و عاش الناس فی أيامه و رخصت الأسعار بحسن تدبيره. و تسلّم حصن عزاز من واليها عيسى. و تسلّم حصن الأثارب بعد حصار و حرب؛ و كذلك الحصون التی كانت فی أيدی أصحاب تاج الدّوله من أعمال حلب التی افتتحها.

وصفت له جميع أعمال حلب، و قال لسديد الملك: «أمض فی دعه اللّه فأنا سائر إلى بلادی. و يجب أن تصلح حالك فأنا أصل و أبلغك كل ما تؤثره». و رجع إلى بلاده، و جعل أخاه علیّ بن قريش بحلب مع قطعه من عسكره بحلب.

و كاتب السّلطان أبا الفتح ملك شاه يعلمه بما جرى، و يسأله فی تقرير شی ء يحمله من الشّام فأجيب إلى ذلك.

و وصل أبو العزّ بن صدقه البغدادی وزير شرف الدّوله إلى حلب لجمع أموالها فی سنه أربع و سبعين و أربعمائه؛ و عدل عما كان ابتدأ به من العدل و الاحسان، و صادر جماعه، و ضاعف الخراج.

و كان شرف الدّوله بالقادسيّه، فدخل الحمام و هی ملاصقه لداره، فوثب عليه مملوكان برسم خدمته، فجعلا فی حلقه أنشوطه ليخنقاه، و انتظرا صاحبا لهما يدخل بسكّين؛ فصاح شرف الدّوله، فسمعت صياحه زوجته

خاتون أخت السّلطان ألب أرسلان، فخرجت إليه فانهزما عنه. و مرض من ذلك أياما، و أخذا و قتلا.

و لمّا بلغ ذلك أبا العز بن صدقه البغدادى عاد من حلب إلى القادسيّه.

و كان سديد الملك ابن منقذ قد عمر قلعه الجسر(۱)، و قصد مضايقه شيزر و بها أسقف الباره(۲) و ضيّق عليه إلى أن راسله و اشتراها منه، و استحلفه على أشياء اشترطها عليه(۳).

و لم يزل ابن منقذ يعده الجميل و يتلطّف له إلى أن سلم إليه حصن شيزر ليله الأحد النصف من شهر رجب من سنه أربع و سبعين و أربعمائه.

و وفى له ابن منقذ بكلّ ما عاهده عليه، فثقل ذلك على شرف الدّوله و حسد ابن منقذ على شيزر فسار عسكر حلب مع مؤيّد الدّوله علىّ بن قريش إلى شيزر، و نزلوا عليها فى يوم الجمعه خامس ذى الحجه سنه أربع و سبعين و أربعمائه، بعد مراسلات جرت فلم يجب ابن منقذ إلى ما التمس منه.

و كان علىّ بن قريش قد أخذ فى طريقه حصنا لابن منقذ يقال له أسفونا غربىّ كفر طاب، و كان ابن منقذ قد تأهب للحصار، و حمل من الجسر إلى شيزر ما يكفى لمن فيه مده طويله من سائر الأشياء.

و حصره علىّ بن قريش مده إلى أن وصل شرف الدّوله بنفسه، فنزل

۱- على مقربه من شيزر.

۲- الباره الآن قريه فى وسط جبل الزاويه، تتبع منطقه أريحا- محافظه ادلب. المعجم الجغرافى للقطر العربى السورى.

۳- انظر كتابى مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبيه ص ۱۶۸- ۱۸۷.

علی شیزر یوم الأربعاء سلخ المحرم من سنه خمس و سبعین و أربعمائه.

ثم رحل عنها إلی حمص یوم السبت ثالث صفر، و أقام عسکره علی شیزر، فتطارح ابن منقذ علیه، و سیّر ابنه أبا العساکر و امرأته منصوره بنت المطوع و أخته رفیعه بنت منقذ إلی حمص؛ فدخلوا علیه، و حملوا إلیه مالا، فأنفذ إلی عسکره، و رحّله عن شیزر فی الثامن و العشرین من صفر من السنه.

و لما وصل شرف الدّوله إلی حماه قبض علی جمیع الأتراک الذین بالشام و أخذ منهم الحصون التی کانت فی أیدیهم، و هی: بیت لاها، و تل أعذی، و هاب، و کفرنبل(۱). و قبض علی وثّاب و شبیب ابنی محمود، و أخذ منهما قلعه عزاز و الأثارب، و أطلقهما بعد ذلک، و حمل الأتراک، و حبسهم فی الرحبه فداموا بها إلی أن قتل.

و قبض شرف الدّوله علی أکثر أقطاع بنی کلاب بالشام؛ و عاد إلی حلب؛ و قبض علی حسن بن وثّاب النّمیری أمیر بنی نمیر، و کان قد حصره بسروج(۲) فی العام الخالی فسلّمها إلیه بعد أن عوّضه عنها بنصیبین فاعتقله بحلب مده و قتله.

و فی نزوله علی شیزر، و قتاله حصن الجسر، و فعل وزیره أبی العزّ، ابن

۱- ما تزال بعض هذه الأماکن تحتفظ بأسمائها فی منطقه معره النعمان.

۲- سروج الآن إلی الشمال من عین العرب علی الحدود السوریه التر کیه، و هی تابعه لمحافظه حلب. المعجم الجغرافی للقطر العربی السوری.

صدقه من المصادره، یقول أبو المعافی سالم بن المهذّب المعرّی(۱).

أمسلم لا سلمت من حادث الرّدی وزرت وزیرا ما شددت به أزرا

ربحت ولم تخسر بحرب ابن منقذمن اللّه و النّاس المذمّه و الوزرا

فمت کمدا «فالجسر» لست بجاسرعلیه؛ و عاین شیزرا أبدا شزرا

فبلغت الأبیات شرف الدّوله، فقال: «من یقول هذا فینا؟» قالوا:

«رجل من أهل المعرّه یقال له ابن المهذّب». قال: «ما لنا و له اکتبوا إلی الوالی بالمعرّه یکفّ عنه، و یحسن إلیه فربّما یکون قد جار علیه و أحوجه إلی أن قال ما قال».

و عاد شرف الدّوله إلی الجزیره، و قد جرت منه هذه الحوادث، و أجحف ببنی کلاب، فأجمع رأی وثّاب و شبیب ابنی محمود، و خلف ابن ملاعب الأشهبی صاحب حمص(۲)، و أبی الحسن بن منقذ، و منصور بن الدّوح علی مکاتبه الملک تاج الدّوله بدمشق، و شکوا أحوالهم، و عرضوا علیه خدمتهم، و أطمعوه فی الشّام.

فسار من دمشق إلی الشام و قصد ناحیه أنطاکیه و أقام علیها مدّه، و اتّصل به خبر شرف الدّوله و ما هو علیه من الجمع و التّأهّب، و اجتماع

۱- له ترجمه فی بغیه الطلب ص ۴۱۴۶- ۴۱۵۰، و کان شاعرا مجیدا، بینه و بین الأمراء بنی منقذ موده و اختلاط.

۲- شغل خلف بن ملاعب دورا هاما فی أحداث هذه المرحله، و فی أثناء نشاطات الحمله الصلیبیه الأولی، له ترجمه فی بغیه الطلب، کنت قد نشرتها فی ملاحق کتابی مدخل إلی تاریخ الحروب الصلیبیه ص ۳۸۰- ۳۸۵.

العرب إليه من بنی نمير، و عقيل، و الأكراد، و المولده، و بنی شيبان، للنّزول علی دمشق، و المضايقه لها و الطمع فی تملّك دمشق؛ فعاد تاج الدّوله إلی دمشق. و خرج عسكر مع بعض أصحاب شرف الدّوله إلی أعمالها، و رتّبوا ولاتهم فيها و ساروا إلی حماه، و بها وثّاب بن محمود، فلقی عسكر شرف الدّوله و كبسه و قتل منه جماعه، و عاد من سلم منهم إلی حلب.

فنزل وثّاب بن محمود و منصور بن كامل بن الدّوح و ابن ملاعب و ابن منقذ علی معرّه النّعمان، و قطعوا كثيرا من شجرها، و رعوا زرعها بالظعون، و قلبوه بالفدن، و قاتلوها أياما، و لم يمكنهم أهلها من فتحها خوفا منهم.

و بلغ شرف الدّوله ذلك كله، فسار و معه أكثر بنی كلاب و بنی نمير، و بعض بنی عقيل؛ و وصله بعض بنی طّی ء و كلب و عليم؛ و نزل فی بالس فی محرّم سنه ستّ و سبعين.

و سار إلی دمشق و حاصرها(۱)، و قاتل دمشق فی بعض الأيّام و خرج إليه عسكر دمشق، و حمل عليه حمله صادقه فانكشف عسكره و تضعضع، و عاد كل فريق إلی مكانه.

و عاد عسكر دمشق بحمله أخری، فانهزمت العرب، و ثبت شرف الدّوله مكانه، و أشرف علی الأسر، و تراجع إليه أصحابه؛ و كان قد ظنّ أنّ

۱- عالجت مسأله حصار دمشق من قبل مسلم بن قريش فی كتابی مدخل إلی تاريخ الحروب الصليبيه ص ۱۸۸- ۱۹۱.

العسکر المصری ینجده فخاف أمیر الجیوش من میل العرب إلیه فتثاقل عنه.

و ورد علیه من حرّان خبر أزعجه؛ و ذلک أنّه کان قد تسلّمها من یحیی بن الشّاطر أحد عبید ابن وثّاب النّمیری، و کان یلیها لعلّی بن وثّاب الطفل، و کان وثّاب یعدل فیهم و یرفق بهم، فولّی فیها جعفر العقیلی، فعدل عمّا کان وثّاب یسلکه من العدل، و أظهر مذهب التشیّع و الاعلان به؛ و کان یتولی الحکم بها القاضی ابن جلبه، فاتّفق مع أهل حرّان علی العصیان علی شرف الدّوله، و کاتبوا یحیی بن الشّاطر الّذی تسلّمها منه مسلم، فوصل إلیهم و معه ابن عطیه النمیری و جماعه، و وثبوا علی أصحاب شرف الدّوله فهربوا إلی الحصن، و قاتلهم ابن جلبه و من انضم إلیه.

فسیّر الوالی جماعه إلی شرف الدّوله یعلمه بالحال، فبعضهم أخذ بالقرب من حرّان، و بعضهم أخذه أصحاب تاج الدّوله؛ فعرف تاج الدّوله الخبر قبل معرفه شرف الدوله فقویت نفسه.

و عرف شرف الدّوله ذلک و استضر عسکره بتواصل الغارات علیه عندما قویت نفس تاج الدّوله، و کان ذا مکر و خدیعه، فرحل إلی مرج الصّفر(۱)، و أوهم أنه یسیر مقتبلا لأمر عزم علیه، و قلق أهل دمشق لذلک.

ثم رحل مشرّقا فی البرّیّه علی وادی بنی حصین و نزل شرقیّ حماه، و راسل ابن ملاعب، و طیّب نفسه إلی أن نزل فخلع علیه؛ و قرّر معه أن یکون بینه و بین تاج الدّوله ردءا یمنع من الأذیه فی بلاده، فأجابه إلی ذلک؛

۱- إلی الجنوب من دمشق فیما بین خان ذی النون و قریه شقحب.

و خلع علیه شرف الدوله و أکرمه و طیّب نفسه.

و سار شرف الدّوله إلی حرّان بعد أن أشرف الحصن علی الأخذ، فقاتل حرّان، و نقب نقوبا فی سورها و ثلم ثلمتین، و أقام علیها شهرین؛ و مضی أبو بکر ابن القاضی ابن جلبه و یحیی بن الشّاطر.

و استنجدا بجماعه من الأتراک فسیّر ابن عمّه ثروان بن وهیب فکسرهم و أسر منهم خلقا عبر بهم علی حرّان و سیّرهم إلی بلاده.

و هجم حرّان بالسّیف من الثلمتین و هم یقاتلون و لم تسکن الحرب حتی أعطی لؤلؤ الخادم الأمان، و أمن أبا بکر ابن القاضی و کان قد عاد إلی البلد، فحینئذ تفرّق النّاس.

و نهب عسکر شرف الدّوله البلد، و قطع علیهم ألف دینار، و قبض علی خلق منهم، و قتل ابن جلبه و ولدیه و ثلاثه و تسعین رجلا صبرا، و صلبهم، و صلب ابن جلبه أمامهم، و لم یف له بعهده، و ذلک کله فی سنه ستّ و سبعین(۱).

و وصل ابن جهیر(۲) وزیر القائم لیتسلّم دیار بکر و معه عسکر من ملک شاه- و کان ابن جهیر قد وزر مرّه لثمال بن صالح، ثمّ وزر لابن مروان، ثمّ للقائم- فوصل ابن مروان إلی شرف الدّوله، و استنجده علیه فأنجده، فالتقوا

۱- مدخل إلی تاریخ الحروب الصلیبیه ص ۱۹۱- ۱۹۲.

۲- درست حیاه فخر الدّوله محمد بن محمد بن جهیر و نشاطاته فی الجزیره فی کتابی مدخل إلی تاریخ الحروب الصلیبیه ص ۱۹۳- ۱۹۶.

علی آمد، فکسرهم ابن جهیر، و أخذ أموال شرف الدّوله، و أسر أصحابه، و أطلق من أسر من بنی عقیل.

ثم إنّ ابن جهیر بثّ سراياه فی أعمال شرف الدّوله فعاثت فی بلاده، و نهبت؛ و ذلک فی سنه سبع و سبعین.

و وصله(۱) مال من حلب فتقوّی به؛ و سار إلی الرّحبه و سیّر عمه مقبل بن بدران(۲) رسولا إلی مصر یطلب معونتهم، و یبذل لهم الطاعه، و کاتب السّلطان ملک شاه یذکّره بخدمته و طاعته و یذکر ما فعله ابن جهیر.

فلما عرف ملک شاه ذلک و انفاذه عمّه إلی مصر سار إلی الموصل و معه نظام الملک- و کان نظام الملک یمیل إلی شرف الدّوله، و یشیر بالإحسان إلیه و الصفح عنه- و کاتب الوزیر نظام الملک شرف الدّوله یشیر علیه بالوفود علی السّلطان، و وعده بما طابت به نفسه، فسار من الرّحبه إلیه، و لقیه نظام الملک علی مراحل من الموصل.

فترجّل شرف الدّوله و قبّل یده؛ و کان فی محفّه لمرض منعه من الرّکوب، فأمره بالرّکوب، و قال له: «ذهب خوفک و شرح صدرک، و حقّق أملک». و کان قد استصحب معه کلّ ما قدر علیه من بقایا ذخائره و أمواله و خیله عقیب هذه النّکبه العظیمه(۳).

۱- النکبه العظیمه هی أن مسلم بن قریش هزم من قبل ابن جهیر هزیمه ساحقه، و هرب مسلم و التجأ إلی آمد، مما جعل ابن جهیر یسرع باستدعاء السلطان ملکشاه، فسارع بالتحرک نحو الجزیره، لکن ابن قریش تدبر أمره مع أرتق قائد قوات ابن جهیر، و خرج ناجیا بحیاته من آمد، مما غیر موازین القوی مجددا. مدخل إلی تاریخ الحروب الصلیبیه ص ۱۹۴- ۱۹۵.

۲- الضمیر عائد هنا إلی مسلم بن قریش.

۳- النکبه العظیمه هی أن مسلم بن قریش هزم من قبل ابن جهیر هزیمه ساحقه، و هرب مسلم و التجأ إلی آمد، مما جعل ابن جهیر یسرع باستدعاء السلطان ملکشاه، فسارع بالتحرک نحو الجزیره، لکن ابن قریش تدبر أمره مع أرتق قائد قوات ابن جهیر، و خرج ناجیا بحیاته من آمد، مما غیر موازین القوی مجددا. مدخل إلی تاریخ الحروب الصلیبیه ص ۱۹۴- ۱۹۵.

و دخل على السّلطان فأكرمه و أحسن إليه، و أجابه إلى كلّ ما طلبه؛ و سامحه بما كان بقى عليه من مقاطعه الشّام؛ و جدّد له التّوقيع بالبلاد الشّاميه و الجزريه و كلّ ما كان فى يده؛ و قرّر معه مسير ولده محمد و ان يكون فى عسكره، و كاتب أخاه تاج الدّوله أن لا يعرض لبلاده، و كان قد توجّه إليها، و سار أبو العزّ ابن صدقه إلى حلب لانجادها عليه، و بلغه خروج عسكر من مصر فرجع من لطمين.

و فى سنه سبع و سبعين و أربعمائه، شرع سليمان بن قطلمش فى العمل على أنطاكيه و الاجتهاد فى أخذها إلى أن تمّ له ما أراد.

فأسرى من نيقيه فى عسكره، و عبر الدّروب و أوهم أن الفلاردوس استدعاه، و أسرع السّير إلى أن وصل أنطاكيه ليلا، فقتل أهل ضيعه تعرف بالعمرانيّه جميعهم لئلا ينذروا به، و علقوا حبالا فى شرفات السّور بالرّماح، و طلعوا مما يلى باب فارس؛ و حين صار منهم على السّور جماعه نزلوا إلى باب فارس و فتحوه.

و دخل هو و عسكره من الباب و أغلقوه، و كانوا مائتين و ثمانين رجلا، و ذلك يوم الأحد العاشر من شعبان؛ و قيل يوم الجمعه الثامن، و لم يشعر بهم أهل البلد إلى الصبّاح.

و صاح الأتراک صیحه واحده فتوّهم أهل أنطاکیه أنه عسکر الفلاردوس حتی قاتلوهم فانهزموا و علموا أن البلد قد هجم فبعضهم هرب إلی القلعه و بعضهم رمی بنفسه من السّور فنجا.

و استقلّ سلیمان عسکره فوصل إلیه ابن منجاک فی ثلاثمائه فارس، و لم یزل عسکره یتواصل حتی قوی، فأمن النّاس و ردّهم إلی دورهم، و ردّ أکثر السّبی، و صلّی المسلمون یوم الجمعه خامس عشر شعبان فی القسیان(۱)، و أذّن فیه ذلک الیوم مائه و عشره من المؤذنین و خلق کثیر من أهل الشّام.

و کان یوم فتحها أوّل یوم من کانون الأول؛ و کان فتح الرّوم لها أول لیله من کانون الثانی لثلاث عشره لیله خلت من ذی الحجه من سنه ثمان و خمسین و ثلاثمائه.

و وجد خطّ بعض المنجمین و هو ابن أخت الصّابی علی ظهر کتاب عند القاضی أبی الفضل بن أبی جراده یقول: «ذکر المخبر عن أخذ مدینه أنطاکیه أنّ دخول العدو- یعنی الرّوم- إلیها فی وقت کذا و کذا من اللّیل؛ فان صحّ قول المخبر فإنها تثبت فی أیدی الرّوم مائه و تسع عشره سنه».

و کان قد وقف علی هذا الخطّ محمود بن نصر بن صالح؛ و قد ذکر فی مجلسه، و أظنّ ذلک حین نزل الأفشین الترکیّ علی أنطاکیه، و خاف محمود من أن یملک أنطاکیه فلم یتفق فتحها حینئذ، و کان الأمر کما ذکر المنجّم، ففتحها سلیمان بن قطلمش عند تمام المدّه.

۱- القسیان: کاتدرائیه أنطاکیه.

و أقام سليمان بن قطلمش يحاصر قلعه أنطاكيه إلى الثانى عشر من شهر رمضان من السّنه و فتحها بالأمان ليقيها من القتل و السّبى، و نهب الترك من أنطاكيه ما يفوت الاحصاء و يزيد عن الوصف.

و سكنها سليمان بعسكره و فتح الحصون المجاوره لها، بعضها عن طوع و بعضها عن استدراج.

و صار لسليمان من نيقيه إلى طرابلس، و ملك الثّغور الشّاميه، و كان حسن السيره فى جنده و عسكره جوادا بماله، فمال إليه الناس لذلك. و لما فتح أنطاكيه أهدى إلى شرف الدّوله من الغنيمه هدّيه حسنه.

و لما استقرّ حال شرف الدّوله مع ملك شاه و اطمأن عاد إلى القادسيّه، و ناصف الجند فى أرزاقهم، و نقصها عليهم، فصار أكثرهم إلى سليمان، و تركوه فأقطعهم؛ و أحسن إليهم و سبّب لهم أرزاقا تكفيهم.

و كان جماعه من أصحاب بنى مرداس يخافون شرف الدّوله و هم متفرقون فى الشّام فصاروا إليه.

و كان من ضياع أنطاكيه و أعمالها مواضع عده تغلّب محمود و الأتراك عليها، و قبضوها من الرّوم لضعفهم، و صارت فى أعمال حلب، فقبضها سليمان و أقطعها و غيرها مما يجاور أعمال أنطاكيه.

و كان الشريف حسن الحتيتى رئيس حلب و غيره من أصحاب شرف الدّوله خافوا منه لمّا استقر حاله مع السّلطان أن يتمّ له الصلح مع ابن

قطلمش فيتفرغ لهم و يقبضهم، و يستأصل أموالهم؛ فتوصّلوا إلى المفاسده بينهما بمن صار فى حلّته من أهل الشام ليشتغل عنهم شرف الدّوله.

و كان لأبى المكارم قطيعه على أنطاكيه يحملها الروم إليه فطمع بها من سليمان فلم يجبه إلى ذلك و قال: «تلك جزيه كانت على الروم لتمسك عن جهادهم، و قد قمت أنا بفريضه الجهاد، و صارت أنطاكيه للمسلمين فكيف أؤدى عنها إليك جزيه؟». ففسد ما بينهما لذلك.

و سار شبيب بن محمود و منصور بن الدوح و جماعه من بنى كلاب إلى أنطاكيه، و حضروا عند سليمان، و وعدهم و وعدوه بما لم يقبح من بعضهم لبعض؛ و أخذوا قطعه من عسكره؛ و خرجوا فعاثوا فى بلاد شرف الدّوله، ثم إنّهم خافوا منه فهربوا إلى أسفونا.

و تواصلت غاراته على بلد حلب و سرمين و بزاعا و قبض شرف الدّوله على وزيره أبى العزّ بن صدقه و صادره و حبسه، و سيّر ابن الحلزون إلى حلب ليدبّر أمرها؛ فوصل إلى حلب، و راسل سليمان فى الصّلح.

و قبض على علىّ بن قريش بأمر أخيه شرف الدّوله، و صادره على عشره آلاف دينار، و أخذ منه منبج لأنها كانت أقطاعه، فعند ذلك ازدادت وحشه الشّريف و غيره لما شاهدوه من فعله بأخيه. و كذا كانت سيرته فى أصحابه.

و بهذا الطريق فسد حاله؛ و أما رعيّته فكانوا معه على أجمل حال و أحسنه.

و حيث تحقّق شرف الدّوله اختلال حلب و نواحيها بغارات سليمان جمع

عسکره و انضاف إلیه بعض الأتراک، و وصل إلی عزاز فی صفر من سنه ثمان و سبعین و أربعمائه.

و أشیر علیه بالنّزول علی حلب و مراسله سلیمان فی الصّلح، فامتنع و استدعی بنی کلاب فوصله منهم جماعه من أعیانهم و فرسانهم، و سار فنزل علی نهر عفرین بموضع یقال له قرزاحل(۱).

و وصل سلیمان من أنطاکیه فی أربعه آلاف فارس، و کان شرف الدّوله فی عدّه تزید عن سته آلاف لیس فیهم مناصح؛ و جاء شرف الدّوله بطیخ فنزل هو و بعض بنی عمه و أکلوا، فقال ابن عمه:

کلوا أکله من عاش یخبر أهله و من مات یلقی اللّه و هو بطین

فقال شرف الدّوله: «قتلنا فألک یابن العمّ».

و التقوا فی آخر نهار السّبت، لستّ بقین من صفر سنه ثمان و سبعین و أربعمائه، و الشّمس فی وجوه عسکر شرف الدّوله؛ و کان اللقاء بغته فی غیر وقت یظن فیه؛ فانهزم عسکر شرف الدّوله، و جاءته طعنه فقتل(۲). و لما طعن قال: «یا شام الشّؤم» و أتّهم بعض أصحابه بقتله. و کان القتل بین الفریقین قلیلا لأن أصحاب شرف الدّوله لم یثبتوا معه لقبح رأیهم فیه. و رحل سلیمان

۱- اسمها الآن قرزیحل، و هی قریه بجبل سمعان، تتبع منطقه عفرین، محافظه حلب، و تبعد عن عفرین ۷ کم، و هی إلی الجنوب الشرقی منها.

۲- ثبت مع مسلم فی القتال أحداث حلب فقط، و کانوا ستمائه، فقد أربعمائه منهم حیاتهم، و هم یحاولون تغطیه انسحاب ابن قریش. مدخل إلی تاریخ الحروب الصلیبیه ص ۱۹۹- ۲۰۱.

و نزل بظاهر حلب، و حمل شرف الدّوله، و طرحه على باب حلب فدفن هناك.

و انفرد الشريف أبو على الحسن بن هبه اللّه الهاشمى المعروف بالحتيتى بتدبير حلب و سالم بن مالك العقيلى بالقلعه(۱).

و كان القاضى بحلب فى أيّام شرف الدّوله القاضى كسرى بن عبد الكريم بن كسرى و تولى قضاء حلب فى سنه اثنتين و أربعين و أربعمائه و مات فى أيام أبى المكارم مسلم بن قريش؛ فولى قضاءها أبو الفضل هبه اللّه بن أحمد بن أبى جراده- و هو ابن بنت كسرى المذكور، و ابن القاضى أبى الحسن المتقدم قبل كسرى- و كان أبو المكارم شرف الدّوله يخاطبه بابن العمّ لكونه عقيليا؛ و القاضى عقيلى. و من شعر أبى المكارم بن قريش:

إذا قرعت رجلى الرّكاب تزعزعت لها الشمّ و اهتزّ الصعيد إلى مصر

و من شعره أيضا:

الدّهر يومان ذا أمن و ذا خطرو الماء صنفان ذا صاف و ذا كدر(۲)

و أما سليمان بن قطلمش فإنّه حاصر حلب مدّه، ثم ترددّت الرّسل إلى أهل حلب فى التّسليم، فاستقرّت الحال بينهم على موادعه مده.

و سيّر سليمان بن قطلمش قطعه من عسكره لاتباع العرب الذين كانوا

۱- لسالم بن مالك ترجمه فى بغيه الطلب كنت قد نشرتها فى ملاحق كتابى مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبيه ص ۴۰۵- ۴۰۷، و هو مؤسس حكم الأسره العقيليه فى قلعه جعبر.

۲- بهامش الأصل: بلغ مقابله بخط المؤلف رحمه اللّه.

مع شرف الدّوله، فهربوا، و لحقهم شدّه عظیمه من دخول البریّه فی حزیران.

و توجّه سلیمان إلی معرّه النعمان و کفر طاب، و تسلّمهما، ثمّ سار إلی شیزر، فقاتلها و قرّر أمرها علی مال یحمل إلیه، و أخذ لطمین، و شحنها بالرّجال، و عدل أصحابه بالشام عما عرف من سیره العرب.

و جرت بالمعرّه أسباب وصل لأجلها حسن بن طاهر وزیر سلیمان، فی النصف من جمادی الأولی، یطلب أصحابه فثارت فتنه بالبلد، و أخرجوه منه فخرج لوقته، و أصبح قاتل البلد، و قتل جماعه من أهله فی الحرب، و أمن الناحیه الغربیه، و أمن الباقی منها و قطع علی أهل البلد عشره آلاف دینار.

و أما بلاد شرف الدّوله فملکها من بعده أخوه إبراهیم، ما خلا حلب؛ و کاتب من بحلب فی تسلیمها إلیه فلم یجیبوه.

و أما الشّریف حسن الحتیتی فإنّه کان متقدم الأحداث و رئیسهم، فعمر لنفسه فی صفر من سنه ثمان و سبعین قلعه الشّریف المنسوبه إلیه، و بنی علیها سورا دائرا، و فصل بینها و بین المدینه بسور و خندق خوفا علی نفسه أن یسلمه أهل حلب، و کانوا یبغضونه، و یکرهون ولایته علیهم.

و اتّفق الشّریف و سالم بن مالک صاحب القلعه الکبیره علی أن کاتبا السّلطان ملکشاه یبذلان له تسلیم حلب إلیه، و یحثّانه علی الوصول أو وصول نجده تدفع سلیمان بن قطلمش.

و عمر سليمان بن قطلمش قلعه قنّسرين و تحول إليها و تزوج منيعه بنت محمود بن صالح زوجه مسلم بن قريش.

و نزل على حلب و طال انتظار الشّريف حسن لنجده تصله من السّلطان، فاجتمع بمبارك بن شبل أمير بنى كلاب، و اتفقا على أن سار مبارك بن شبل إلى تاج الدّوله تتش يستدعيه إلى حلب ليتسلّمها.

و عرفه ما استقرّ بينه و بين الشريف الحتيتى عن تسليمه حلب، و رغبه الكافه فى مملكته، ففرج بذلك و جمع العسكر، و خرج من دمشق فى المحّرم من سنه تسع و سبعين و أربعمائه إلى حلب، فحصر حصن سليمان بن قطلمش فى قنّسرين.

و وصل إلى تاج الدّوله جماعه من بنى كلاب، و رحل إلى النّاعوره و عوّل على مراسله الشريف حسن فان سلم إليه و إلّا عاد لحربه، فبادر سليمان و هو نازل فى عسكره على حلب، و عارضه فى طريقه على عين سيلم(۱)، و تراءى العسكران، فدبّر أرتق عسكر تاج الدّوله أحسن تدبير، و التقوا فانهزم عسكر سليمان.

و قتل سليمان، و أسر وزيره الحسن بن طاهر و خلق من عسكره فى يوم الأربعاء الثّامن عشر من صفر، فأطلق تاج الدّوله الوزير و من أسر، و غنم عسكره و العرب الذين معه جميع ما كان فى العسكر.

۱- بينها و بين حلب ثلاثه أميال. معجم البلدان.

و اختلف فی قتل سلیمان، فقیل: عارضه فارس من فرسان تاج الدّوله فرماه فی صدغه بسهم فقتله.

و قیل: بأنه لما یئس من النّصره نزل عن فرسه، و قتل نفسه بسکّین خفّه، و قیل: إنّ المصامده تتبعت أسلاب القتلی فظفروا بدرع مرّصع بالیاقوت و العقیان النفیس.

و نمی الخبر إلی تاج الدّوله، فأحضره فقال: «هذا یشبه سلب الملوک»، و سار إلی الموضع و إذا به مختلط بدمه فقال: «یشبه أن یکون هذا». و قد کان قال لهم: «لا تبینوه لی حتی أریکموه من بین القتلی»، فقیل له: «و من أین علمت ذلک؟» فقال: «قدمه تشبه قدمی و أقدام بنی سلجوق تتشابه».

ثم قال بلسانه: «ظلمناکم، و أبعدناکم و نقتلکم!» ثم مسح عینیه و اغتمّ لقتله، و ترّحم علیه، و أحضر أکفانا نفیسه فکفّنه، و صلّی علیه، و حمله إلی حلب فدفنه إلی جانب مسلم بن قریش قبل أن ینقل مسلم إلی سرّ من رأی، و قیل: دفن معه فی قبر واحد.

و لما جری ما جری من قتل سلیمان و سار تاج الدّوله إلی حلب عدل الشّریف حسن الحتیتی عما کان اتّفق علیه مع مبارک بن شبل، و امتنع من تسلیم حلب إلی تاج الدّوله، و احتجّ بأنّ کتب ملکشاه وصلته بتجهیز العساکر إلیه.

فأقطع تاج الدّوله بلد حلب و أعمالها لعسكره إلّا ما كان لبعض العرب الّذين وفدوا عليه، فانّه أقرّه فی أيديهم؛ ثم رحل إلی مرج دابق(۱) و أقام أيّاما.

ثم عاد و نازل حلب؛ فعمد رجل من تجار حلب يعرف بابن البرعونی الحلبیّ، و راسل تاج الدّوله فی تسليم حلب إليه، و رفع بعض أصحابه بحبال إلی بعض أبراج السور، و ساعده قوم من الأحداث و نادوا بشعار تاج الدّوله فی ذلك الموضع، و تسامع الناس فنادوا بشعاره فی البلد جميعه، و ذلك فی ليله السّبت السّادس و العشرين من شهر ربيع الأوّل من السّنه.

فانهزم هبه اللّه أبو الشريف حسن من قلعه ابنه إلی القلعه الكبيره إلی سالم بن مالك(۲)، و بقی الشّريف حسن فی قلعته المجدّده، و معه فيها رجال من أحداث حلب، فخافوا علی أهلهم بحلب، فخرجوا منها و بقی الشريف حسن فی قلعته فی نفر قليل، فطلب الأمان فأمّنه تاج الدّوله بوساطه ظهير الدّين أرتق.

و خرج إلی أرتق و صار عنده بماله و أهله، و سلّم القلعه إلی تاج الدّوله تتش، و سيّره أرتق إلی بيت المقدس بماله فأقام به.

و عصی سالم بن مالك بالقلعه الكبيره، و كان شرف الدّوله بن قريش

۱- دابق قريه قرب حلب من أعمال عزاز بينها و بين حلب أربعه فراسخ، عندها مرج معشب نزه كان ينزله بنو مروان، و به قبر سليمان بن عبد الملك. معجم البلدان.

۲- انظر ترجمه سالم فی بغيه الطلب ص ۴۱۵۷- ۴۱۵۹. و كنت قد نشرتها فی ملاحق كتابی مدخل إلی تاريخ الحروب الصليبيه ص ۴۰۵- ۴۰۷.

لما ولّاه فيها أوصاه أن لا يسلّمها إلّا إلى السلطان ملكشاه، فالتزم بوصيّته، و امتنع أن يسلّمها إلى تتش.

و أقام تتش بمدينه حلب إلى اليوم السّابع و العشرين من شهر ربيع الآخر، و أحسن إلى أهلها، و خلع على أحداثها، فوصله الخبر أنّ السلطان ملكشاه وصلت عساكره إلى نهر الجوز(۱) قاصدين مدينه حلب، فسار تاج الدّوله إلى دمشق، و ترك بعض أصحابه بقلعه الشريف و معه عدّه فى اليوم المذكور، و معه قوم من بياض حلب، فأقام نائبه أياما يسيره، ثم سار و لحقه فى دمشق.

و وصلت عساكر ملكشاه حلب مع برسق و بوزان و غيرهم، و نزل بعضهم إلى بلد الرّوم، و امتدوا فيما بينها و بين أنطاكيه؛ و وصل بعضهم إلى حلب، و سارع أهل حلب و سالم بن مالك و مبارك بن شبل إلى طاعه الواصل و خدمته.

ثم إنّ السلطان وصل بعدهم إلى الرّها فسلّمها إليه الفلاردوس(۲) و أسلم على يده، و سار منها إلى قلعه دوسر- و هى المعروفه بجعبر- فتسلّمها فى طريقه من جعبر بن سابق القشيرى، و قتله لما بلغه عنه من الفساد و قطع الطّريق.

۱- نهر الجوز جزء من نهر الفرات كان يعبر منه نحو الغرب. انظر بغيه الطلب ص ۱۹۷۴.

۲- هو فيلارتيوس براخاموس، كان بالأصل أرمنيا من قاده الإمبراطور رومانوس دايجينس، انظر كتاب« الرها المدينه المباركه» ترجمه عربيه، ط. حلب ۱۹۸۸ ص ۲۷۳.

و سار حتّی وصل حلب فی الثّالث و العشرین من شعبان من سنه تسع و سبعین و أربعمائه.

و تسلّم حلب و قلعتها و سائر قلاع الشّام، و عوّض سالم بن مالک عن قلعه حلب بقلعه دوسر، و أقطعه معها الرّقه و عدّه ضیاع.

و توجّه السّلطان إلی أنطاکیه فتسلّمها من الحسن بن طاهر وزیر سلیمان بن قطلمش، و رتب بأنطاکیه یغی سیان بن ألب فی عسکر و استخدم حسن بن طاهر فی دیوانها، و تمّ إلی السّویدیّه(۱)، و صلّی علی البحر، و حمد اللّه علی ما أنعم علیه ممّا تملکه من بحر المشرق إلی بحر المغرب.

و عاد إلی حلب، و رتّب بها الأمیر قسیم الدّوله أقسنقر(۲) و معه عسکر، و استخدم بها تاج الرّؤساء ابن الخّلال فی جمع الأموال.

و وصل إلیه الشّریف حسن الحتیتی و هو بحلب یلتمس العوده إلی حلب، و یذکر خدمته و ما جری علیه، فتظلّم منه أهل حلب فلم یأذن له السّلطان فیما التمسه.

و کان هذا السّلطان من أعظم النّاس هیبه و أکثر الملوک عدلا حتی أنّ أحدا لا یقول: إنّ أحدا من ذلک العالم العظیم من عسکره- و حزره أربعمائه

۱- میناء مدینه أنطاکیه علی شاطی ء البحر المتوسط.

۲- انظر ترجمته المنتزعه من بغیه الطلب فی ملاحق مدخل إلی تاریخ الحروب الصلیبیه ص ۲۶۹- ۲۷۷.

ألف- أخذ لأحد من الرّعايا قسرا و ظلما ما يساوى درهما واحدا؛ حتى أنّ البازيار الّذى له اقتنص طائرين من الدّجاج من الأثارب(۱) طعما للبزاه فى الطّريق، فعلم بذلك فعظم عليه حين رآه و هدّده حتى أعادها إلى صاحبها بعد عوده من أنطاكيه.

و خرج هذا السّلطان إلى ضياع معرّه النّعمان يتصيّد، و بات بضيعه بينه و بين المعرّه ثلاثه فراسخ، فابتاع منها أصحابه ما احتاجوه بأوفى ثمن؛ و وضع السّلطان فى هذه السّنه المكوس من جميع بلاده، و لم يبق من يستخرج مكسا فى مملكته.

و أقام السّلطان بحلب إلى أن عيّد بها عيد الفطر، و عاد منكفئا إلى الجزيره، و قد قرّر ولايه حلب، و ولّى بقلعتها نوحا التركى، و بلغه عصيان تكش(۲) بترمذ فسار السّلطان، و قطع ما بين حلب و نيسابور فى عشره أيّام، و عاد منكفئا إلى الجزيره و قد قرّر ولايه حلب لقسيم الدّوله أقسنقر التركى فى سنه تسع و سبعين و أربعمائه، و جعل معه أربعه آلاف فارس و مكّنه فيها.

و قيل إنّه مملوك لملكشاه، و قيل إنه لصيق و انّ اسم أبيه أل ترغان، و ولّى على جمع المال بحلب فى الديوان تاج الرؤساء أبا منصور بن الخلال

۱- الأثارب قلعه معروفه بين حلب و أنطاكيه، تبعد عن حلب ثلاثه فراسخ. معجم البلدان.

۲- هو أخو السلطان ملكشاه. انظر حول عصيانه الكامل لابن الأثير ط. القاهره مطبعه الإستقامه- ج ۸ ص ۱۳۶.

الرحبیّ، و قال شاعر حلبیّ فیه و فی الوزیر ابن النّحاس:

قد زنجر العیش علی النّاس ما بین «خلّال» و «نحّاس»

فأحسن قسیم الدّوله فی حلب السّیره و أجمل السّیاسه و أقام الهیبه، و أفنی قطّاع الطریق، و تتبع الذعّار فی کلّ موضع فاستأصل شأفتهم.

و عمرت حلب فی أیامه بسبب ذلک لورود التجار و الجلّابین إلیها من کل مکان.

و حکی لی والدی- رحمه اللّه-: أنّه استأصل أرباب الفساد إلی حدّ بلغ به أن نادی فی قری حلب و ضیاعها أن لا یغلق أحد بابه، و أن یترکوا آلاتهم الّتی للحرث فی البقاع فی اللّیل و النّهار.

فخرج متصیّدا فمرّ علی فلّاح و قد فرغ من عمله، و أخذ آله الحرث معه إلی منزله، فانفرد من عسکره، و قال له: «ألم تسمع مناداه قسیم الدّوله بأن لا یرفع أحد من أهل القری شیئا من آله الحرث؟» فقال: «بلی و اللّه- حفظ اللّه قسیم الدّوله- و اللّه لقد أمنّا فی أیّامه من کل ذاعر و مفسد، و ما رفعت هذا خوفا علیها ممّن یأخذها، و إنّما ههنا دویبه یقال لها ابن آوی إذا ترکنا هذه العدّه ههنا جاءت و أکلت هذه الجلود التی علیها».

فلما عاد قسیم الدوله أمر بالصیّادین و بثّهم فی أقطار بلد حلب لصید بنات آوی حتی أفنوها من ضواحی حلب، و کان ذلک سببا لقلّتها فی بلد حلب إلی یومنا هذا، دون غیرها من البلاد.

و فی أیّام قسیم الدّوله جدّد عماره مناره حلب الموجوده فی زماننا هذا، و جددت فی سنه اثنتین و ثمانین و أربعمائه.

و جری خلف بین لطمین(۱) و بین نصر بن علیّ بن منقذ فی سنه إحدی و ثمانین، فخرج أقسنقر إلی شیزر، و قتل من أهلها مائه و ثلاثین رجلا، و عاد إلی حلب بعد أن نهب ربضها، و استقّرت الموادعه بینه و بین نصر صاحب شیزر.

و کان أقسنقر قد تزوّج خاتون دایه السّلطان ملکشاه(۲) و کانت جالسه معه فی بعض الأیّام فی داره بحلب، و فی یده سکّین فأومأ بها إلیها علی سبیل المداعبه و المزاح، فوقعت فی قلبها للقضاء المحتوم غیر متعمد لها؛ فماتت و حزن علیها حزنا شدیدا؛ و تأسّف لفقدها، و حملها فی تابوت لتدفن فی مقابر لها بالشّرق؛ و خرج من حلب لتودیع تابوتها فی مستهلّ جمادی الآخره.

و تسلّم أقسنقر حصن(۳) برزویه، فی شعبان سنه اثنتین و ثمانین و أربعمائه، من الأرمن- و هو آخر ما کان قد بقی فی أیدی الکفّار من أعمال أنطاکیه- و أقام فی یده تسعه أشهر، و هدمه فی ربیع الأوّل من سنه ثلاث و ثمانین.

۱- تتبع قریه لطمین ناحیه محرده فی محافظه حماه و تبعد عن حماه مسافه ۳۶ کم.

۲- فی ترجمه أقسنقر- مدخل ص ۲۶۹:« دایه السلطان ادریس بن طغان شاه، و حظی عند السلطان ملکشاه».

۳- حصن قرب السواحل الشامیه علی سن جبل شاهق. معجم البلدان.

و کتب ولاه الشّام إلی السلطان ملکشاه یشکون ما یلقونه من خلف بن ملاعب بحمص من قطع الطّریق و إخافه السّبیل، فکتب إلی قسیم الدّوله و یغی سیان و بوزان صاحب الرّها، فساروا فی عساکرهم، فحاصروها و ضایقوها ففتحوها؛ و أعطاها السّلطان تاج الدّوله تتش.

و نزل قسیم الدّوله علی أفامیه، فأخذها من خلف بن ملاعب و سلّمها إلی نصر بن منقذ.

ثمّ إنّ السّلطان أمر بحمل ابن ملاعب فی قفص حدید إلی أصبهان، فحبسه إلی أن مات ملکشاه؛ و توجّه إلی مصر و عاد إلی الشّام، و احتال حتی ملک أفامیه بالحیله بعد ذلک.

و لما فتحت حمص تسلّمها قسیم الدّوله إلی أن ورد علیه أمر السّلطان بتسلیمها إلی تتش(۱).

و مات السّلطان ملکشاه ببغداد فی اللّیله السّادسه عشر من شوّال سنه خمس و ثمانین و أربعمائه، و کان أقسنقر قد خرج وافدا علیه، فلما بلغه الخبر عاد إلی حلب، و خطب لابنه محمود مدّه یسیره، ثم إنّه خطب بعد ذلک لتاج الدّوله تتش- علی ما یذکر-(۲).

۱- لخلف بن ملاعب ترجمه مفیده المعلومات فی کتاب بغیه الطلب، سلف و نشرتها فی ملاحق کتاب مدخل إلی تاریخ الحروب الصلیبیه ص ۳۸۰- ۳۸۵.

۲- انظر تفاصیل هذا الموضوع فی کتابی مدخل إلی تاریخ الحروب الصلیبیه ص ۲۲۱- ۲۲۸.

و لما عاد إلی حلب قبض علی شبل بن جامع أمیر بنی کلاب و علی ولده مبارک، و اعتقلهما بالقلعه، و راسل تاج الدّوله قسیم الدّوله و یغی سیان و بوزان و جذبهم إلی طاعته، و الکون فی جملته لیسیروا معه إلی بلاد أخیه لیفتحها، و یأخذ المملکه فأجابوا إلی ذلک، و خطبوا له فی أعمالهم.

فسار فی أوّل سنه ستّ و ثمانین، و سار إلیه قسیم الدّوله و یغی سیان و بوزان، و وثق به أق سنقر، و فتح تاج الدّوله الرّحبه و نصیبین، فجمع ابراهیم بن قریش و تأهّب للقاء تاج الدّوله.

و التقی العسکران علی دارا(۱)، و عاد کلّ فریق إلی موضعه، فرکب الأمیر قسیم الدّوله فی خلق من العسکر، و حمل حتّی توسّط عسکر ابراهیم فلم یثبت العرب، و تبعه باقی العسکر، فقتل منهم ما یقارب عشره آلاف.

و أسر ابراهیم بن قریش و عمه مقبل و غیرهم. فقتلهم تاج الدّوله صبرا و سبیت الحرم، و قتل جماعه من نساء العرب نفوسهن.

و أمر تاج الدّوله بعد ذلک بجمع الأسری و وهبهم من محمّد بن شرف الدّوله- و کان قد صار فی جملته قبل الحرب- و أقطعه نصیبین(۲).

و عظمت هیبه تاج الدّوله بعد هذه الوقعه، و راسلته زوجه أخیه تحثّه

۱- دارا بلد فی لحف جبل بین نصیبین و ماردین. معجم البلدان.

۲- لمزید من التفاصیل، أنظر مدخل إلی تاریخ الحروب الصلیبیه ص ۲۲۲- ۲۲۳.

على الوصول؛ و استقرّ الحال على أن تتزوّجه؛ فسار عند ذلك بعد أن تسلّم من ابن جهير آمد و جزيره ابن عمر، حتى وصل إلى تبريز، ففسخ عنه قسيم الدّوله أق سنقر صاحب حلب و عماد الدّوله بوزان و سارا إلى بركيارق ليكونا فى خدمته- و كان بالقرب من الرىّ(۱).

و كان سبب نفار قسيم الدّوله و بوزان تقريب تاج الدّوله يغى سيان و ميله إليه؛ و قيل: لأنّه لم يولهما شيئا من البلاد الّتى افتتحها، فرجع تاج الدّوله إلى ديار بكر، و شحنها بالرّجال، و سار منها إلى سروج فأخذها و ولّى فيها بعض ثقاته.

و وصله الخبر بوصول أق سنقر و بوزان إلى باب السّلطان بركيارق، و إكرامه لهما، و أنّهما وجدا خاله مستوليا على أمره، فقتلاه و بعض الأمراء.

فانبسطت يد بركيارق، و استقامت أحواله، و خاطبه أق سنقر و بوزان أن يسير معهما إلى بلادهما حلب و الرّها و حرّان، لئلا يجرى عليهما حادث من تاج الدّوله عند عودته، و ضمنا له أن يكونا بينه و بين تاج الدّوله؛ فسار معهما إلى الرّحبه، و عقد بينهما و بين علىّ بن شرف الدّوله حلفا.

و سار علىّ بن قريش، و معه جماعه من بنى عقيل و قطعه من عسكر السّلطان بركيارق مع قسيم الدّوله؛ فأوصلوه إلى حلب، فدخلها فى شوّال من سنه ستّ و ثمانين و أربعمائه.

۱- الرى الآن ضاحيه لمدينه طهران.

و سار بوزان إلی بلاده، و عاد من کان معهما إلی السّلطان.

و أما تتش فانّه قطع الفرات و توجّه إلی أنطاکیه، و أقام بها مع یغی سیان مدّه، فغلت بها الأسعار، فسار إلی دمشق فی ذی القعده من هذه السّنه.

و کان وثّاب بن محمود مع نفر یسیر من بنی کلاب، فأنفذ أق سنقر بعد مسیر تتش إلی دمشق من أحرق حصن أسفونا و حصن(۱) القبّه، و قبض اقطاع وثّاب.

و فی سنه سبع و ثمانین، قبض علی الوزیر أبی نصر محمّد بن الحسن بن النحاس بسعایه المجنّ برکات الفوعی به إلی قسیم الدّوله. و لم یزل به إلی أن أمره بخنقه، و هو معتقل عنده، فخنقه فی هذه السّنه.

و فی شهر ربیع الأوّل من سنه سبع و ثمانین و أربعمائه، خرج تاج الدّوله تتش من دمشق، و معه خلق عظیم من العرب، و لقیه یغی سیان بعسکر أنطاکیه بالقرب من حماه و أقاموا هناک أیاما؛ و زوّج ولده الملک رضوان من ابنه یغی سیان، و سیّره عائدا إلی دمشق.

و سار تاج الدّوله بعساکره فنزل تلمنس(۲)، و أقام بها أیاما، فوصله الخبر بوصول کربوقا صاحب الموصل و بوزان صاحب الرّها، و یوسف بن

۱- قرب معره النعمان. معجم البلدان.

۲- تتبع تلمنس الآن منطقه معره النعمان فی محافظه أدلب السوریه و تبعد عن المعره مسافه ۶ کم و عن أدلب ۴۵ کم.

أبق صاحب الرّحبه، فی ألفین و خمسمائه فارس إلی حلب، لنجده أق سنقر، فعدل تاج الدّوله إلی الحانوته، و رحل إلی النّاعوره، و عوّل علی قصد الوادی(۱)، و أن یسیر منه إلی أعمال أنطاکیه؛ و أخذ العسکر دوابّ النقره و [أحرق] بعض زرعها(۲).

فخرج أق سنقر و من وصله من النّجده و جماعه کثیره مع شبل بن جامع و مبارک بن شبل من بنی کلاب- و کان قد أطلقهما من الاعتقال فی هذه السّنه- و محمّد بن زائده فی جماعته و جماعه من أحداث حلب و الدیّلم و الخراسانیّه؛ و عدّه عسکره تزید عن ستّه آلاف فارس و راجل، فی أحسن أهبه و أکمل عدّه.

و قصد عسکر الملک تاج الدّوله، یوم السبت تاسع جمادی الأولی من السّنه، و التقوا علی «سبعین»(۳)، و کان أوّل من قطع السواقی التی کانت بین العسکرین و برز للحرب أق سنقر، و رتّب مصاف عسکره.

و بقی عسکر بوزان و کربوقا لم یتمکن من قطع السواقی، فیختلطون بالعسکر، و لم یستنصح أق سنقر العرب الّذین معه؛ و خاف میلهم إلی تاج الدّوله، و کان عسکر تاج الدّوله فی مثل هذه العدّه من العرب و الرّجاله،

۱- وادی بزاعا. انظر مدخل إلی تاریخ الحروب الصلیبیه ص ۲۷۲.

۲- أضیف ما بین الحاصرتین من ترجمه آق سنقر. مدخل ص ۲۷۲.

۳- سبعین قریه قریبه من حلب. معجم البلدان.

و کان التّرک معه فی قلّه لأنّ أصحابه و خواصّه کانوا متفرقین فی البلاد التی افتتحها.

و حمل عسکر تاج الدّوله علی عسکر أق سنقر فلم یثبت لحظه واحده، و انهزمت العرب و بوزان و کربوقا نحو حلب فدخلاها، و استأمن یوسف بن أبق إلی تاج الدّوله.

و أسر أق سنقر و جماعه من خواصه و وزیره أبو القاسم بن بدیع، و أحضر بین یدی تاج الدّوله أسیرا، فقتله صبرا، و قال له تاج الدّوله: «لو ظفرت بی ما کنت صنعت؟» قال: «کنت أقتلک» فقال له: «فأنا أحکم علیک بما کنت تحکم علیّ» فقتله.

و حکی وثّاب بن محمود قال: «جلس تاج الدّوله، و طلب قسیم الدّوله، فأحضر مکشوف الرّأس، مکتوفا، فقام تاج الدّوله، و کلّمه کلاما کثیرا، فلم یردّ علیه جوابا، فضربه بیده أطار رأسه».

و حمل رأسه إلی حلب والی دمشق، و دفن جسده فی القبّه التی علی سطح جبل قرنبیا(۱)، غربیّ المشهد الذی ابتناه بقرنبیا؛ ثم نقله ابنه زنکی لمّا فتح حلب إلی مدرسه الزجّاجین(۲)، و وقف شامر- قریه من بلد حلب- علی من یقرأ علی قبره.

۱- مشهد قائم بین حلب و قریه النیرب. الآثار الاسلامیه فی حلب لأسعد طلس. ط. دمشق ۱۹۵۶ ص ۲۴۱.

۲- انظر حولها الآثار الاسلامیه ص ۹۰- ۹۱ ذلک أنها درست.

و اختار قسیم الدّوله وقتا للخروج إلی اللّقاء، و هو وقت قران زحل للمرّیخ فی برج الأسد- و هو طالع بیت السّلطان بحلب- و کان موقنا بالظّفر، فخرج و أمرهم أن یلحقوه بالجبال لکتافهم بها، و کان تاج الدّوله قد عزم علی ما ذکرناه؛ و لم یکن مؤثرا لقاءه؛ فنصره اللّه تعالی کما شاء و أراد؛ لا راد لأمره، و لا معقّب لحکمه، و لا تأثیر لشی ء فی ملکوته.

و أسر شبل بن جامع أمیر بنی کلاب فوهبه تاج الدّوله لابن أخیه وثّاب بن محمود.

و عوّل بوزان و کربوقا علی الاعتصام بحلب، و انتظار النّجده من برکیارق؛ لأن کتاب الطّائر وصل إلی حلب یخبر بوصول النّجده إلی الموصل، و قرّروا مع الأحداث ذلک.

فوصل تاج الدّوله بعسکره إلی حلب، و تحیّر أهلها فیما یفعلونه، فبادر قوم من الأحداث ممّن لا یعرف و لا یذکر ففتحوا باب أنطاکیه.

و دخل وثّاب بن محمود فی مقدّمه أصحاب تاج الدّوله إلی حلب، و سکن البلد، فنزل الوالی بقلعه الشّریف، و سلّمها إلی تاج الدّوله فدخلها، و بات بها، فراسله نوح والی القلعه الکبیره، و سلّمها إلیه بعد أن توثّق منه، و طلع تاج الدّوله إلیها فی الحادی عشر من جمادی الأولی من السّنه(۱).

۱- ۴۸۷ ه/ ۱۰۹۴ م.

و قبض تاج الدّوله على بوزان فضرب رقبته صبرا، و أخذ كربوقا و اعتقله بحمص، و أقطع الشّام لعسكره، و أقطع معرّه النّعمان و اللّاذقيه ليغى سيان، و رتّب أبا القاسم بن بديع وزيرا بحلب.

و أقام ثلاثه أيّام ثمّ توجّه فقطع الفرات، و تسلّم حرّان، و سار إلى الرّها فتسلّمها، و قيل: بأنّ واليها امتنع من تسليمها إلّا بعلامه من بوزان، و أنّ بوزان كان محبوسا بحلب، فأنفذ إليه من قطع رأسه و رماهم به، فسلّموا الرّها إليه، و تسلّم ديار بكر.

و سار إلى ميّافارقين فقتل بنى جهير بعد أن قطع رؤوس أولادهم و علّقها فى رقابهم.

و عدل عن الموصل، و سار للقاء زوجه أخيه خاتون الجلاليّه لإتمام ما كان استقرّ بينهما فماتت فى الطريق.

و توجّه تاج الدّوله إلى الرّى، فوصله خلق كثير من التركمان و عساكر أخيه، و ملك كلّ بلده مرّ بها، و خطب له على منابر الإسلام: الشّام و الفرات، و بغداد.

و عند وصوله إلى همذان كتب إلى ولده الملك رضوان يستدعيه من دمشق فتوجّه إليه و معه بقيّه من تخلّف من أصحابه بالشّام.

و دخل تاج الدّوله الرّى و ملكها فى المحرّم سنه ثمان و ثمانين و أربعمائه، و خرج بركيارق من أصبهان، و التقوا على خمسه فراسخ من

الرّی فی یوم الأحـد السّـابع عشـر من صـفر، فـانهزم عسـکر تـاج الـدّوله تتش و اسـتبیح و نهب، و قتل ذلک الیوم تاج الـدّوله و خواصّه فی الحرب.

و قتل تاج الدّوله بعض أصـحاب قسـیم الدّوله بعد أن اصـطنعه و قربّه، ضربه بنشّابه فی ترقوته الیسری فوقع؛ و قطع رأسه و طیف به العسکر، ثمّ حمل إلی بغداد فطیف به، و تفرّق من سلم منهم إلی مواضعهم.

و وصـل الخبر إلی ولـده الملک رضوان، و هو نازل علی الفرات بعانه(۱) متوجها إلی والـده، فقلق و خاف من وصول من یطلبه فحطّ خیمه فی الحال(۲).

و رحـل مجـدّا حتّی وصل حلب فی جماعه من غلمانه و حاشـیته؛ و ترک باقی عسـکره من ورائه، فسـلم وزیر أبیه أبو القاسم بن بدیع إلیه المدینه و القلعه؛ و صعد إلیها؛ و أخذوا الأهبه لمن یقصدها.

و وصل إلیه إلی حلب من الفلّ أخوه أبو نصر دقاق(۳) و جناح الدّوله حسین(۴)، فاستولی جناح الدّوله علی تدبیر ملک الملک رضوان؛ و کان تاج

۱- عانه بلد مشهور علی الفرات بین الرقه و هیت یعد فی أعمال الجزیره. معجم البلدان.

۲- لرضوان ترجمه مطوله فی کتاب بغیه الطلب کنت قـد نشـرتها فی ملاحق کتابی- مـدخل إلی تاریـخ الحروب الصـلیبیه- ص ۳۸۷- ۳۹۶.

۳- لدقاق ترجمه فی تاریخ ابن عساکر، انظرها فی کتاب المدخل ص ۳۸۶.

۴- لجناح الدّوله حسین ترجمه فی بغیه الطلب کنت قد نشرتها فی ملاحق کتابی المدخل ص ۳۷۶- ۳۷۹.

الدّوله قد جعله مدبّرا له، و هو أتابکه فی حیاته، و جعل دقاق مع أتابک ظهیر الدین.

و لمّا افتتح دیار بکر سلّمها إلی ظهیر الدّین، و شمس الملوک دقاق معه، و لم یزل بها إلی أن سار إلی الرّیّ فسارا معه.

و عاد دقاق إلی حلب فأقام بها مدّه یسیره، و راسله الأمیر ساوتکین الخادم- و کان نائب تاج الدّوله بدمشق فی حفظ القلعه و البلد- [و قرّر] لدقاق مملکه دمشق سرّا، و خاف من أخیه رضوان(۱)، فخرج من حلب و هرب إلی دمشق من غیر أن یعلم به أحد. و جدّ فی السّیر، و تبعه رضوان، و أنفذ خلفه عدّه من الخیل ففاتهم، فدخل دمشق فسارع ساوتکین إلی طاعته، و صارت دمشق و بلادها بحکمه.

و قتل رضوان أخویه: أبا طالب و بهرام ابنی تتش، و کان أتابک طغتکین معتقلا عند السّلطان برکیارق، و قبض فی الوقعه فطلبوا منه کربوقا و الجماعه الذین معه، و کانوا فی ید رضوان فاتّفق رأیهم أن یسیروا عضب الدّوله أبق بن عبد الرّزّاق إلی رضوان لاستخلاص کربوقا.

و کان أبق أیضا من جمله من قبض علیه من الجماعه الذین کانوا مع تتش فخاطبوا السّلطان فی إطلاقه و تسییره فأجابهم إلی ذلک، و سیّره إلی حلب، فلمّا وصله أکرمه رضوان و أطلق کربوقا فی شعبان و سیّره مکرما.

۱- انظر لمزید من التفاصیل ترجمه رضوان- المدخل ص ۳۹۱- ۳۹۵.

فأطلق برکیارق أتابک طغتکین(۱) و جمیع من کان فی اعتقاله من خواصّ تاج الدّوله، و وصل دمشق فابتهج دقاق بوصوله و قویت نفسه؛ و ألقی تدبیر أموره إلیه، فقام فیها أحسن قیام.

فاستأذن عضب الدّوله الملک رضوان فی الوصول إلیه فأذن له، و قرّر معه قرب العوده إلی حلب و ترک اقطاعه بحلب علی حاله، فوصل دمشق و اختار المقام بها، و کتب إلی أصحابه بعزاز یأمرهم بتسلیمها إلی رضوان فسلّموها.

و لمّا وصلت هذه الأخبار وثب أهل أفامیه علی حصنها فأخذوه من الأتراک، و قتلوا بعضهم، و کان تاج الدّوله قد أخذه من ابن منقذ، و سار جماعه من أهلها إلی مصر یستدعون والیا من قبلهم [لمیلهم](۲) إلی الإسماعیلیه و نفورهم من التّرک.

و وصل خلف بن ملاعب فی سنه تسع و ثمانین و أربعمائه و تسلمها، و عاد إلی الفساد و قطع الطریق، و قتل خلقا من أفامیه.

و أمّا الملک رضوان فإنّه خرج فی سنه ثمان و ثمانین من حلب، و معه جناح الدّوله حسین، و وصله یغی سیان و یوسف بن أبق من أنطاکیه بعسکرهما، و توجهوا إلی الرّها، و معهم رهائن أهلها لیتسلمها الملک رضوان من المقیمین فیها من أصحاب والده.

۱- لطغتکین ترجمه قصیره فی تاریخ ابن عساکر، نشرتها فی ملاحق- المدخل ص ۴۰۸.

۲- أضیف ما بین الحاصرتین لاستقامه السیاق- أنظر ترجمه خلف بن ملاعب.

فلمّا نزلوا الرّها أراد یغی سیان و یوسف أن یقبضا جناح الدّوله و یتفرّدا بتدبیر رضوان، فهرب منهما، و قطع الفرات، و وصل حلب، و تبعه رضوان، فدخل حلب، و هرب رهائن الرّها من العسکر و دخلوها، و عاد یغی سیان و یوسف بن أبق، و قد استوحش رضوان منهما.

و کتب رضوان إلی سکمان(۱)- و اقطاعه سروج(۲)- یستدعیه إلی حلب لمعونته، فسار و قطع الفرات فلقیه یوسف بن أبق فی عدّه وافره فخافه سکمان، فأظهر موافقته و صار معه.

و خاف جناح الدّوله من اجتماعهم، و کان عقیب وصول رضوان من الرّها قد سیّر جماعه من عسکر حلب إلی معرّه النّعمان مع عضب الدّوله لأخذها من یغی سیان.

و کاتب وثّاب بن محمود فوصل ببنی کلاب لمساعدته علی أخذ المعرّه، فأخرجوا ابن یغی سیان و أصحابه منها، و تسلّموها.

و عاد عضب الدّوله و وثّاب، فلمّا وصلا حلب حدث ما ذکرناه من أمر سکمان و یوسف بن أبق، فخرج جناح الدّوله بالعسکر، فلقیه یوسف بالقرب من مرج دابق فهرب یوسف و نهبوا عسکره، و أعانهم علی ذلک

۱- سکمان بن ارتق. انظر المدخل ص ۳۸۸. و من المفید مقارنه ما جاء هنا بما جاء فی الترجمه لوجود بعض التعارض.

۲- سروج بلده قریبه من حران من دیار مضر. معجم البلدان.

سکمان، و دخل یوسف أنطاکیه. و عاد جناح الدّوله و سکمان و وثّاب و أبق إلی حلب.

و أقطع الملک رضوان معرّه النّعمان سکمان بن أرتق و أعمالها، ثم سار رضوان و سکمان لقصد دمشق و انتزاعها من أخیه دقاق، و ترک جناح الدوله بحلب.

فلمّا نزلا دمشق، وصل إلیهما أن دقاق قبض علی نجم الدین إیلغازی ابن أرتق، و اعتقله لتهمه وقعت به، فعاد الملک رضوان إلی حلب، و سار سکمان إلی بیت المقدس و تسلّمها من نواب أخیه و أقام بها.

و راسل یوسف بن أبق الملک رضوان و استأذنه فی الوصول إلی خدمته فأذن له، و وصل حلب و سکنها.

ثم خاف رضوان و حسین منه فتقدّما إلی برکات بن فارس رئیس حلب المعروف بالمجن(۱) بقتله، فهجم علیه و أصحابه فقتلوه و نهبوا داره و أخذوا رأسه، و سیّروه إلی بزاعا و منبج، فتسلموها من أصحابه، و قبضوا علی اقطار أخیه و أصحابهما؛ و هربوا من حلب، و کان الملک قد توهّم منه الارتداد عن الاسلام.

ثم أنّ رضوان و جناح الدّوله خرجا فی سنه تسع و ثمانین إلی تلّ باشر؛ و شیح الدّیر(۲)، و فتحاها بالسّیف من أصحاب یغی سیان، و أغارا علی

۱- المجن الفوعی، مقدم أحداث حلب. انظر المدخل ص ۳۸۸- ۳۹۲.

۲- انظر بغیه الطلب ص ۳۲۱- ۳۲۲، ۴۷۴.

أعمال أنطاكيه، و عادا إلى حلب، و سارا فی أول شهر رمضان منها إلى دمشق.

فسار يغی سيان منجدا لدقاق فضعفت نفس رضوان و لم يتمكن من العوده، فسار إلى بيت المقدس، فتبعه دقاق و طغتكين و يغی سيان و أقاموا متحابسين مده.

و أشرف عسكر رضوان على التّلف فانفصل عنه جناح الدّوله، و هرب على طريق البريه إلى حلب، و تبعه الملك رضوان بعد مدّه و حصلا بجميع العساكر بحلب.

و عاد دقاق و طغتكين إلى دمشق و يغی سيان إلى أنطاكيه. و عاد سكمان بن أرتق من القدس على البريّه حتّى وصل حلب على البريه فی المحرّم من سنه تسعين و أربعمائه.

و اجتمع بجناح الدّوله و اتفقا على قصد بلاد يغی سيان فخرج دقاق و طغتكين، فوصلا حماه و عاث العسكر فی بلدها و وصلهما يغی سيان، و ساروا إلى كفر طاب فی الثّانی من ربيع الأوّل، فقاتلوها، و نهبوها، و قرّروا على أهلها مالا.

و هرب أصحاب سكمان من المعرّه فتسلّمها يغی سيان و قرّر عليها مالا، و تنقّل العسكر فی الجزر(۱) و غيرها من أعمال حلب، فاستنجد رضوان

۱- الجزر كوره من كور حلب وقعت بينها و بين أنطاكيه. معجم البلدان.

بسلیمان بن إیلغازی صاحب سمیساط(۱) فوصل بعسکر کثیر إلی حلب.

و جمع رضوان من قدر علیه من التّرک و العرب و أحداث حلب، و نزل عسکر دقاق بقنّسرین.

و نزل عسکر حلب بحاضر قنّسرین فاتّفق الأمر علی أن یجتمعوا علی نهر قویق و یتحدّثوا، فاجتمعوا و تحدّثوا، و النهر بینهم؛ فلم یتّفق الصّلح، فقال یغی سیان لسکمان: «هؤلاء الملوک یقتتلون علی ملکهم، أنت یا بیّاع اللّبن دخولک معهم لأی صفه؟» قال: «غدا تبصر ایش أنا».

فأصبحوا و التقوا یوم الاثنین خامس شهر ربیع الآخر من سنه تسعین و أربعمائه فأبلی سکمان بلاء حسنا.

و لم تزل الحرب بینهم إلی آخر النهار، فانهزم یغی سیان إلی أنطاکیه، و دقاق و طغتکین إلی دمشق؛ و أسر فی الحرب اصباوه(۲)، فاعتقل بحلب ثم أطلق، فهرب إلی دمشق و لم یقتل من العسکر إلّاالقلیل.

و قتل الفلّاحون فی الطّریق وقت الهزیمه من الأرمن الذین کانوا مع یغی سیان جماعه کثیره، و تغیّرت نیّه الملک رضوان علی جناح الدّوله حسین

۱- سمیساط مدینه علی شاطی ء الفرات، هی الآن فی ترکیا. معجم البلدان- الأعلاق الخطیره- قسم الجزیره- ص ۸۰۱.

۲- من أمراء الترکمان وقاده جیوشهم و هو عند ابن الأثیر فی الکامل: ۸/ ۲۲۸« أصبهبذ صباوو».

فهرب من حلب إلی حمص، و خرج من حلب لیلا- و معه زوجته أمّ الملک رضوان؛ و أقام بحمص لأنها کانت فی یده و حصّنها.

و وصل یغی سیان إلی حلب عقیب ذلک، و خدم رضوان، و دبّر أمره، و تزوّج رضوان ابنه یغی سیان خاتون جیجک(۱).

و عوّل رضوان علی قصد جناح الدّوله بحمص، و قصد دقاق بدمشق، و وصله رسول الأفضل(۲) من مصر یدعوه إلی طاعه المستعلی و إقامه الدّعوه له، و علی یده هدیّه سنیّه من مصر، و وعده بأن یمدّه بالعساکر و الأموال.

فتقدم بالدّعوه للمصریین علی سائر منابر الشّام التی فی یده، و دعا الخطیب أبو تراب حیدره بن أبی أسامه بحلب للمستعلی ثمّ للأفضل ثم لرضوان، فی یوم الجمعه السّابع عشر من شهر رمضان من هذه السّنه.

و کان قد ولّی الخطابه أبا تراب و عزل جدّ أبی غانم أبا محمّد بن هبه اللّه بن أبی جراده عن القضاء و الخطابه بحلب، لأن تولیته کانت علی قاعده أبیه من بغداد فی سنه ثمان و ثمانین و أربعمائه.

و کان أبوه القاضی أبو الفضل هبه اللّه قد مات فی هذه السّنه المذکوره، و هو علی القضاء و الإمامه بحلب.

۱- انظر المدخل ص ۳۸۸.

۲- الأفضل بن بدر الجمالی أمیر الجیوش المتحکم بالخلافه الفاطمیه. انظر المدخل ص ۳۹۲.

و ولی رضوان قضاء حلب فی سنه تسعین القاضی فضل اللّه الزّوزنی العجمی الحنفی، و سیّره رسولا إلی مصر، و ناب عنه فی القضاء حال غیبته أبو الفضل أحمد بن أبی أسامه الحلبی، و دامت الدّعوه بحلب إلی رجب من سنه اثنتین و تسعین و أربعمائه. و قیل: لم تدم أکثر من أربع جمع(۱).

و أعادها رضوان للإمام المستظهر ثم للسّلطان برکیارق ثمّ لنفسه، و لم یصحّ له مما التمسه من المصریین شی ء.

و أعاد القضاء و الخطابه إلی جدّ أبی أبی غانم علی قاعدته الأولی، فی سنه خمس و تسعین و أربعمائه، حین قتل الزّوزنیّ، و کان خرج من بین یدی رضوان، فقتل فی بعض الدّروب؛ و کان أزری علی الباطنیّه و علی معتقدهم فقیل إنّهم قتلوه.

و لما سار رضوان و یغی سیان وصلا إلی شیزر متوجّهین إلی حمص لقصد(۲) حمص، فتواصلت الأخبار بوصول خلق من الفرنج قاصدین أنطاکیه، فقال یغی سیان: «عودنا إلی أنطاکیه و لقآء الفرنج أولی»، و قال سکمان: «مسیرنا إلی دیار بکر و أخذها من المتغلّبین علیها و نتقوی بها، و أنزل أهلی بها و نعود إلی حمص أولی»؛ و اختلفوا.

فسار الملک رضوان نحو حلب جفلا و کان معه وزیره أبو النّجم بن بدیع أخو وزیر أبیه تتش أبی القاسم، و کان قد ولّاه وزارته حین ملک

۱- انظر تاریخ دمشق لابن القلانسی ص ۲۱۷.

۲- فی تاریخ دمشق لابن القلانسی ص ۲۱۷« لمعاوده النزول علی دمشق» و هو الأقوم.

حلب، فاتهماه أنه هو الذی یفسد حال رضوان، فطلع إلی حصن شیزر، و أقام به عند ابن منقذ خشیه من یغی سیان و سکمان، فلما سارا عن شیزر سار إلی حلب و لحق بالملک رضوان بها.

و لما عاد رضوان مغاضبا لیغی سیان و سکمان عاد(۱) و الأمراء من شیزر إلی أنطاکیه، و بلغهم نزول الفرنج البلّانه و نهبها(۲).

و لما دخل یغی سیان أنطاکیه أخرج ولدیه شمس الدّوله و محمدا، فسار أحدهما إلی دقاق و طغتکین یستنجدهما، و بثّ کتبه إلی جناح الدّوله و وثاب بن محمود و بنی کلاب، و سار محمّد ابنه إلی الترکمان و کربوقا و أمراء الشرق و ملوکه، و سارت کتبه إلی جمیع أمراء المسلمین.

و فی ثامن شهر رمضان، وصل من قبرس إلی میناء اللاذقیه اثنتان و عشرون قطعه فی البحر، فهجموه و أخذوا منه جمیع ما کان للتجّار؛ و نهبوا اللّاذقیه، و عادوا، و وصلت الفرنج إلی الشّام، و اعتبروا عسکرهم فکانوا ثلاثمائه ألف و عشرین ألف إنسان، لأنّهم وصلوا من جهه الشمال.

و فی الیوم الثّانی من شوّال نزلت عساکر الفرنج علی بغراس(۳) و أغاروا علی أعمال أنطاکیه، فعند ذلک عصی من کان فی الحصون و المعاقل المجاوره لأنطاکیه، و قتلوا من کان بها، و هرب من هرب منها.

۱- الضمیر یعود هنا إلی یغی سیان. انظر ابن القلانسی ص ۲۱۸.

۲- انظر ابن القلانسی ص ۲۱۸.

۳- بغراس: مدینه فی لحف جبل اللکام بینها و بین أنطاکیه أربعه فراسخ، علی یمین القاصد إلی أنطاکیه من حلب. معجم البلدان.

و فعل أهل أرتاح(۱) مثل ذلک و استدعوا المدد من الفرنج، و هذا کله لقبح سیره یغی سیان و ظلمه فی بلاده.

و نزل الفرنج علی أنطاکیه للیلتین بقیتا من شوال من سنه تسعین و أربعمائه.

و خرج فی المحرّم من سنه إحدی و تسعین و أربعمائه نحو ثلاثین ألفا من الفرنج إلی أعمال المسلمین ببلد حلب، فأفسدوا و نهبوا و قتلوا من وجدوا.

و کان قد وصل الملک دقاق و أتابک و معهما جناح الدّوله، و نزلوا أرض شیزر، و معهم ابن یغی سیان و هم سائرون لانجاد أبیه، فبلغهم خبر هذه السریّه، فساروا إلیها بقطعه من العسکر، فلقوهم فی أرض الباره(۲) فقتلوا منهم جماعه.

و عاد الفرنج إلی الروج(۳)، و عرجوا منه إلی معرّه مصرین(۴)، فقتلوا من وجدوا و کسروا منبرها، و حین عاد العسکر الدمشقی من الباره فارقهم ابن یغی سیان و وصل إلی حلب یستنجد بالملک رضوان، فأخذ عسکر حلب و سکمان، و دخل بهما إلی أنطاکیه فلقیهم من الفرنج دون عدّتهم، فانهزم

۱- أرتاح اسم حصن منیع کان من العواصم من أعمال حلب. معجم البلدان.

۲- بلیده فی منطقه أریحا محافظه ادلب السوریه، کان بها حصن، ما زالت خرائبها شاهده علی عظمه ماضیها، انظر معجم البلدان و انظر الخبر أیضا عند ابن القلانسی ص ۲۱۹.

۳- الروج من کور حلب المشهوره فی غربیها. معجم البلدان.

۴- معره مصرین من قری محافظه ادلب و تتبع إداریا لها و تبعد عن ادلب مسافه ۱۰ کم.

عسکر المسلمین إلی حارم(۱) و ذلک فی آخر صفر، و تبعهم عسکر الفرنج إلی حارم فانهزموا إلی حلب، و غلب أهل حارم من الأرمن علیها.

و فی شهر ربیع الأول من السّنه وصل خلق من الأرمن إلی تل قبّاسین بناحیه الوادی فقتلوا من فیه، و خرج المسلمون الذین بالوادی و جماعه من الأتراک تبعوهم و قتلوا منهم جماعه، و التجأ الباقون إلی بعض الحصون الخربه، فأدرکهم عسکر حلب فقاتلهم یومین، و أخذوهم فقتلوا بعضهم، و حمل الباقی أسری إلی حلب فقتلوا، و کانوا یزیدون عن ألف و خمسمائه.

و لما نزل الفرنج- لعنهم اللّه- بأنطاکیه جعلوا بینهم و بین البلد خندقا لأجل غارات عسکر أنطاکیه علیهم و کثره الظّفر بهم، و لا یکاد یخرج عسکر أنطاکیه و یعود إلّا ظافرا.

و جعل یغی سیان النّاس علی البعد و القرب، و کان حسن التّدبیر فی سیاسه العسکر.

و جمع کربوقا صاحب الموصل عسکرا عظیما، و قطع به الفرات، و وصل دقاق و طغتکین و جناح الدوله، و وصل سکمان بن أرتق، و فارق رضوان و سار مع دقاق.

و وصل وثّاب بن محمود و معه جماعه من العرب و وصلوا تل منس و قاتلوها لأنه بلغهم أنهم کاتبوا الفرنج و أطمعوهم فی الشّام، و قرّر علیهم

۱- حارم الآن من مناطق محافظه ادلب و تبعد عن ادلب مسافه ۵۳ کم.

دقاق مالا أخذ بعضه و رهائن علی الباقی، و سیّرهم إلی دمشق.

و سار دقاق بالعساکر إلی مرج دابق، و اجتمع بکربوقا فیه فی آخر جمادی الآخره، و رحلوا منه نحو أنطاکیه.

فلما کان لیله الخمیس أوّل لیله من رجب واطأ رجل یعرف بالزّرّاد من أهل أنطاکیه و غلمان له علی برج کانوا یتولّون حفظه؛ و ذلک أن یغی سیان کان قد صادر هذا الزّرّاد و أخذ ماله و غلّته، فحمله الحنق علی أن کاتب بیمند و قال له: «أنا فی البرج الفلانی، و أنا أسلّم إلیک أنطاکیه إن أمنتنی و أعطیتنی کذا و کذا». فبذل له ما طلب، و کتم أمره عن باقی الفرنج.

و کان بعسکر الفرنج تسعه قوامص مقدّمین علیهم کندفری، و أخوه القمص، و بیمند، و ابن اخته طنکرید و صنجیل و بغدوین و غیرهم، فجمعهم بیمند و قال لهم: «هذه أنطاکیه إن فتحناها لمن تکون؟» فاختلفوا، و کلّ طلبها لنفسه، فقال: «الصّواب أن یحاصرها کلّ رجل منا جمعه؛ فمن فتحت فی جمعته فهی له»، فرضوا بذلک.

فلما کانت نوبته دّلی لهم الزّرّاد- لعنه اللّه- حبلا فطلعوا من السّور، و تکاثروا، و رفع بعضهم بعضا و جاءوا إلی الحراس، فقتلوهم، و تسلّمه بیمند بن الانبرت(۱).

۱- معلومات ابن العدیم هنا علی درجه عالیه من الدقه، و الانبرت هو الامبراطور، أراد به والد بوهموند جویسکارد النورمندی، و هناک خلاف حول أصل و شخصیه الزراد. انظر وقارن ولیم الصوری- تاریخ الحروب الصلیبیه- ترجمتی- ط. بیروت ۱۹۹۰ ص ۲۷۹- ۳۳۲.

و طلع الفرنج فی سحره هذه اللّیله إلی البلد و صاح الصّائح من ناحیه الجبل، فتوهّم یغی سیان أنّ القلعه قد أخذت فخرج من البلد فی جماعه منهزمین فلم یسلم منهم أحد.

و لمّا حصل بالقرب من أرمناز و معه خادم من غلمانه وقع عن ظهر فرسه، فحمله الخادم الذی کان معه، و أرکبه، فلم یثبت علی ظهر الفرس، و عاد فسقط، و أدرکه الأرمن؛ فهرب الخادم عنه، و قتله الأرمن و حملوا رأسه إلی الفرنج.

و استشهد فی ذلک الیوم بأنطاکیه ما یفوت الإحصاء و یجاوز العدد، و نهبت الأموال و الآلات و السّلاح؛ و سبی من کان بأنطاکیه، و وصل هذا الخبر إلی عمّ و انّب(۱)، فهرب من کان بها من المسلمین و تسلمها الأرمن.

و بلغ الخبر إلی دقاق و کربوقا و من کان معهما، فرحلوا إلی أرتاح، و سار بعضهم إلی جسر الحدید(۲) و قتلوا من کان فیه من الفرنج، و توجّهوا نحو أنطاکیه، فعرفوا أنّ قلعتها باقیه فی أیدی المسلمین، فأعلموا العساکر الإسلامیه بذلک، فوصلوا إلی أنطاکیه سحره یوم الثلاثاء سادس رجب، فانهزم من کان بظاهر البلد من الفرنج إلیها.

۱- إنب: حصن من أعمال عزاز من نواحی حلب. و عم قریه غناء بین حلب و أنطاکیه. معجم البلدان.

۲- انظر ولیم الصوری ص ۳۳۳- ۳۳۶، و جسر الحدید کان مقاما علی العاصی انظر خریطه أنطاکیه ص ۱۲۴ من ولیم الصوری.

و نزل المسلمون بظاهرها ممّا يلى الجبل، و دخلوا البلد من ناحيه القلعه، و قاتلوا الفرنج فى جبل المدينه، و أشرف الفرنج على التّلف فبنوا سورا على بعض الجبل يمنع المسلمين من النزول إليهم، و أقاموا أيّاما، و عدم القوت عندهم.

و احتوى كربوقا على كثير ممّا كان فى قلعه أنطاكيه، و ولّى فيها أحمد بن مروان، و ترادفت رسل الملك رضوان فى أثناء ذلك إلى كربوقا، فتوهّم دقاق من ذلك، و خاف جناح الدّوله من أصحاب يوسف بن أبق و أخيه.

و جرت بين الأتراك و العرب الّذين مع وثّاب منافره عادوا لأجلها، و تفرّق كثير من التّركمان بتدبير الملك رضوان و رسالته.

و تخيّل بعض الأمراء من بعض ثم اجتمع رأيهم على التحوّل إلى المنازله فى السّهل بظاهر أنطاكيه، فنزلوا باب البحر، و جعل المسلمون بينهم و بين البلد خندقا.

و أكل الفرنج بأنطاكيه الميتات و الدّواب، فخرجوا من أنطاكيه يوم الاثنين السّادس و العشرين من شهر رجب.

فأشار وثّاب بن محمود أن يمنعوا من الخروج، و أشار بعض الأمراء أن لا يمكنوا من الخروج بأجمعهم و يقتلوا أوّلا فأوّلا، فلم يعرّج المسلمون على شى ء من ذلك لأنهم أيقنوا بالظّفر بالفرنج، و خرجوا بأجمعهم فى خلق عظيم.

و عاث التّركمان فى العسكر فانهزم، و توهّم الفرنج أن ذلك مكيده

فتوقفوا عن تبعهم، فكان ذلك سببا لسلامه من أراد اللّه سلامته؛ و لم يبق غير كربوقا و معه أكثر عسكره، فأحرق سرادقه و خيامه و انهزم نحو حلب.

و قتل من المطوعه و الغلمان و السّوقه خلق كثير، و لم يقتل مذكور، و نهب من المسلمين من الآلات و الخيام و الكراع و الغلّات ما لا يحصى، و من انقطع من العسكر نهبه الأرمن(۱).

و عاد الفرنج إلى قلعه انطاكيه، و بها أحمد بن مروان، فراسله الفرنج و أمّنوه، و من كان معه، و سلّمها إليهم يوم الأحد الثّانى من شعبان من السّنه، و أنزلوه فى دار بأنطاكيه و أطلقوا أصحابه و سيّروا معهم من يوصلهم إلى أعمال حلب؛ فخرج الأرمن فأخذوا بعضهم و قتلوا بعضهم، و لم يسلم منهم إلّا القليل.

و لمّا وصل كربوقا إلى حلب خرج إليه الملك رضوان، و حمل له خياما و غيرها، و رحل عنها، و عاد عسكر دمشق إليها و تفرّقت العساكر.

و بعد أيّام من هذه الوقعه خرج جماعه من الفرنج فى شعبان، و زحفوا مع أهل تلمنس و جميع نصارى بلد المعرّه على المعرّه و قاتلوها، فوصلت قطعه من عسكر حلب إليهم، فالتقوا بين تلّ منس و المعرّه، فانهزم الفرنج و بقى الرّجاله منهم، فقتل منهم زائدا عن ألف رجل، و حملت رؤوسهم إلى معرّه النّعمان.

۱- انظر يوميات صاحب أعمال الفرنجه فى كتابى الحروب الصليبيه- ط. دمشق ۱۹۸۴ ص ۲۳۹- ۲۶۱. وليم الصورى ص ۳۳۷- ۳۶۴.

و فی هذه السّنه- و هی سنه إحدی و تسعین- فی جمادی الأولی عزل الملک رضوان وزیره أبا النجم هبه اللّه بن محمد بن بدیع؛ و ولّی وزارته أبا الفضل هبه اللّه بن عبد القاهر بن الموصول. و کان أبو الفضل حسن السّیره جوادا کثیر المعروف و الصّدقات، و وافق ذلک شده الغلاء و الجوع بحلب، حتّی أکلوا المیتات، فأخرج غلّه کثیره، و تصدّق بها علی النّاس.

و قیل: إنّه کان یخرج فی کل سنه صدقه و برّا ثلاثه آلاف مکوک غلّه سوی ما یطلقه لمن یسأله معونته من الوفود و الضّیوف، و غیر ما یطلقه من العین و الورق و غیر ما کان یعتمد من افتکاک الأسری من المسلمین.

و فیها قتل الملک رضوان رئیس حلب برکات بن فارس الفوعی المعروف بالمجنّ، و کان هذا المجن أوّلا من جمله اللّصوص الشطّار و قطّاع الطّریق الذعّار فاستتابه قسیم الدّوله أق سنقر، و ولّاه رئاسه حلب لشهامته و کفایته و معرفته بالمفسدین، و کان فی حال اللّصوصیه یصلّی العشاء الآخره بالفوعه(۱)، و یسری إلی حلب و یسرق منها شیئا و یخرج، و یصلّی الفجر بالفوعه فاذا اتهم بالسّرقه أحضر من یشهد له أنّه صلّی العشاء بالفوعه و الصبح فیبرئونه.

و استمرّ علی رئاسه حلب فی أیّام قسیم الدّوله و أیّام تاج الدّوله و بعده فی أیّام رضوان، و امتدّت یده و حکم علی القضاه و الوزراء و من دونهم، و هو الّذی قتل الوزیر أبا نصر بن النّحاس فی أیام قسیم الدّوله.

۱- الفوعه الآن من قری محافظه ادلب و تبعد عنها مسافه ۱۳ کم.

و بلغنی أنه حنق علیه بسبب حصر أراد شراءها فاشتراها المجنّ، فشقّ علی أبی نصر، فسیّرها المجنّ إلیه، فردّها علیه أبو نصر، و تکلّم فی حقّه بکلام قبیح فحنق بسببها علی ابن النّحاس، فاعتقله بعد ذلک عنده و خنقه.

و کان کثیر السّعایه فی قتل النّفوس و سفک الدّماء و أخذ الأموال و ارتکاب الظّلم، فعصی علی الملک رضوان، ثم ضعف و اختفی بعد أن حصر رضوان فی قلعه حلب فی سنه تسعین و أربعمائه.

فأمر رضوان منادیا نادی بالقلعه بأن الملک قد ولّی رئاسه حلب صاعد بن بدیع فانقلب الأحداث عنه لبغضهم إیّاه، و مضوا إلی صاعد فاختفی المجنّ، ثم ظهر علیه فعجل اللّه المکافأه له علی قبیح فعله.

و سلّط علیه الملک رضوان فسجنه فی ذی القعده من سنه تسعین و عذّبه عذابا شدیدا بأنواع شتی، و أراد بذلک أن یستصفی ماله. فممّا عذّبه به أنّه أحمی الطست حتّی صار کالنّار، و وضعه علی رأسه، و نفخ فی دبره بکیر الحدّاد، و ثقب کعابه، و ضرب فیها الرّزز و الحلق.

و لمّا وضع النّجار المثقب علی کعبه قطع الجلد و اللّحم و لم یدر المثقب، فلطمه المجنّ و قال: «ویلک لا تعرف! أحضر خشبه، وضعها علی الکعب». فأحضر خشبه و وضعها علی کعبه، فدار المثقب و نزل و نزل، و ثقب الکعب.

فلما فرغ قيل له: «كيف تجد طعم الحديد؟» فقال: «قولوا للحديد كيف يجد طعمى»، و لم يقرّ المجنّ مع هذا كلّه بدرهم واحد، و لم يحصل للملك رضوان من ماله إلّا ما أقرّ به غلام أو جاريه؛ و ذلك شى ء يسير، و استغنى جماعه من أهل حلب من ماله.

و لما طال الأمر على رضوان أشير عليه بقتله، فأخرج إلى ظاهر باب الفرج من نحو الشّرق، و معه ابنان له شابان مقتبلا الشباب، فقتلا قبله؛ و هو ينظر إليهما و لا يتكلم.

ثم قتل بعد ذلك فى سنه إحدى و تسعين، و سلّمت رئاسه حلب إلى صاعد بن بديع، و لما قدم المجنّ للقتل صاح بصوت عال: «يا معشر أهل حلب، من كان لى عنده مال، فهو فى حلّ منه».

و كان ابن بديع من أولاد الدّيلم الّذين كانوا فى أيّام سيف الدّوله، و ولد أبوه بحلب.

و فى سنه إحدى و تسعين و أربعمائه عصى عمر والى عزاز على الملك رضوان فخرج عسكر حلب و حصره، فاستنجد بالفرنج، فوصل صنجيل بعسكر كبير، فعاد عسكر حلب فنهب صنجيل ما قدر عليه و عاد إلى أنطاكيه، و أخذ ابن عمر رهينه، فمات عنده، فوقع الملك رضوان على عمر إلى أن أخذه من تلّ هراق(۱) فسلّم إليه عزاز و أقام عنده بحلب مدّه، ثم قتله.

۱- انظر حوله الأعلاق الخطيره لابن شداد- قسم حلب- ط. دمشق ۱۹۹۱ ج ۲ ص ۶۴.

و خرج صنجیل فی ذی الحجّه، و حصر الباره فقل الماء فأخذها بالأمان، و غدر بأهلها، و عاقب الرّجال و النّساء، و استصفی أموالهم و سبی بعضا و قتل بعضا، ثم خرج بقیّه الفرنج من أنطاکیه و الأرمن الّذین فی طاعتهم و النّصاری، و انضموا إلیه، و وصلوا إلی معرّه النّعمان للیلتین بقیتا من ذی الحجه فی مائه ألف.

و حصروا معرّه النّعمان فی سنه اثنتین و تسعین، و قطعوا الأشجار، و استغاث أهلها بالملک رضوان و جناح الدوله فلم ینجدهم أحد.

و عمل الفرنج برجا من خشب یحکم علی السّور و زحفوا إلی البلد، و قاتلوه من جمیع نواحیه حتی لصق البرج بالسّور فکشفوه و أسندوا السّلالم إلی السّور و ثبت النّاس فی الحرب من الفجر إلی صلاه المغرب، و قتل علی السّور و تحته خلق کثیر، و دخلوا البلد بعد المغرب لیله الأحد الرّابع و العشرین من محرّم سنه اثنتین و تسعین و أربعمائه.

و دخل عسکر الفرنج جمیعه إلی البلد، و انهزم بعض الناس إلی دور حصینه، و طلبوا الأمان من الفرنج فأمّنوهم، و قطعوا علی کل دار قطیعه، و اقتسموا الدّور، و هجموها و ناموا فیها، و جعلوا یهدّئون النّاس حتی أصبح الصبح، فاخترطوا سیوفهم، و مالوا علی النّاس، و قتلوا منهم خلقا؛ و سبوا النّساء و الصّبیان.

و قتل فیها أکثر من عشرین ألف رجل و امرأه و صبّی، و لم یسلم إلّا القلیل ممّن کان فی شیزر و غیرها من بنی سلیمان و بنی أبی حصین

و غیرهم، و قتلوا تحت العقوبه جمعا کثیرا، فاستخرجوا ذخائر النّاس، و منعوا النّاس من الماء، و باعوا منهم فهلک أکثر النّاس من العطش، و ملکوها ثلاثه و ثلاثین یوما بعد الهجمه، و لم یبقوا ذخیره بها إلّا استخرجوها.

و هدموا سور البلد و أحرقوا مساجده و دوره و کسروا المنابر(۱). و عاد بیمند إلی أنطاکیه و قمص الرّها إلیها، و فی هذه السّنه فتحوا بیت المقدس و فعلوا فیها کما فعلوا بالمعرّه(۲).

و فی سنه ثلاث و تسعین، وصل مبارک بن شبل أمیر بنی کلاب فی جمع کثیر من العرب فخالف الملک رضوان، و رعوا زرع المعرّه، و کفر طاب، و حماه، و شیزر، و الجسر، و غیر ذلک.

و خلت البلاد، و وقع الغلاء فی بلد حلب، و لم یزرع شی ء فی بلدها، و سلّط اللّه الوباء علی العرب، فمات شبل و مبارک ولده، و اضمحلت دوله العرب.

و توّجه الملک رضوان فی سلخ رجب من هذه السّنه إلی الأثارب و أقام علیها أیّاما، و توّجه إلی «کلّا» فی الخامس و العشرین من شعبان لإخراج الفرنج منها، فاجتمع من کان فی الجزر و زردنا و سرمین من الفرنج

۱- انظر الحروب الصلیبیه ص ۲۶۸- ۲۷۱.

۲- انظر الحروب الصلیبیه ص ۲۷۸- ۲۸۲.

و التقوا؛ فانهزم رضوان، و استبیح عسکره، و قتل خلق کثیر و أسر قریب من خمسمائه نفس و فیهم بعض الأمراء(۱).

و عاد الفرنج إلی الجزر و أخذوا برج کفر طاب(۲) و برج الحاضر، و صار لهم من کفر طاب إلی الحاضر، و من حلب غربا سوی تلّ منس فإنّ أصحاب جناح الدّوله کانوا بها.

و سار رضوان عقیب هذه النّکبه إلی حمص مستنجدا بجناح الدّوله فأجابه، و عاد إلی حلب و معه جناح الدّوله، و قد عاد الفرنج إلی أنطاکیه، فأقام جناح الدّوله بظاهر حلب أیّاما، فلم یلتفت إلیه رضوان فعاد عنه إلی حمص.

و تجمع الفرنج بالجزر و سرمین و أعمال حلب و جمعوا العدد و الغلال لحصار حلب، و عولوا علی حصارها فی سنه خمس و تسعین، و قیل قبلها.

و وصل بیمند و طنکرید إلی قرب حلب فنزلوا المشرفه- من الجانب القبلی علی نهر قویق- لما بلغهم من ضعف رضوان و تمزیق عسکره، و عزموا أن یبنوا مشهد الجفّ، و مشهد الدّکّه، و مشهد قرنبیا حصونا، و أن یقیموا علی حلب و یستغلوا بلدها.

فأقاموا فی تدبیر ذلک یوما أو یومین فبلغهم خروج أنوشتکین

۱- انظر المدخل ص ۳۹۲.

۲- تبعد خرائب کفرطاب عن خان شیخون- الی الغرب منها- قرابه ۳ کم.

الدّانشمند، و أنه قد نازل بعض معاقل الفرنج، و هی ملطیه فعادوا للدّفع عنها.

فخرج الدّانشمند فلقی بیمند و جمعا من الفرنج بأرض مرعش فأسره، و قتل عسکره، و لم یفلت منهم أحد، فخیّب اللّه ظنّ الفرنج، و هربوا من أعمال حلب، و ترکوا جمیع ما کانوا أعدّوه، فخرج رضوان و أخذ الغلال التی جمعوها، و نزل سرمین.

و سار جناح الدّوله إلی أسفونا و به جماعه من الفرنج فهجمه و قتل جمیع من فیه، و سار إلی سرمین فکبس عسکر الملک رضوان و نهبه؛ و انهزم رضوان و أکثر عسکره و أسر الوزیر أبا الفضل بن الموصول و جماعه و حملهم إلی حمص.

و طلب الحکیم المنجّم الباطنی فلم یظفر به، و کان هذا الحکیم قد أفسد ما بینه و بین رضوان و استمال رضوان إلی الباطنیه جدّا، و ظهر مذهبهم فی حلب، و شایعهم رضوان و حفظ جانبهم، و صار لهم بحلب الجاه العظیم و القدره الزّائده، و صارت لهم دار الدّعوه بحلب فی أیامه، و کاتبه الملوک فی أمرهم، فلم یلتفت و لم یرجع عنهم؛ فوصل هذا الحکیم حلب سالما فی جمله من سلم فی هذه الوقعه.

و استغلّ جناح الدّوله سرمین و معرّه النّعمان و کفر طاب و حماه، و فدی الوزیر ابن الموصول نفسه من جناح الدوله بأربعه آلاف دینار، و فدی أصحاب الملک نفوسهم أیضا بمال حملوه إلیه.

و لم يبق فى أيدى المسلمين فى سنه خمس و تسعين إلّا حصن بسرفوث(۱)- من عمل بنى عليم- و تسلم دقاق الرّحبه فى سنه ست و تسعين و أربعمائه، و كان المقيم بها زوج آمنه بنت قيماز(۲)، و كان قيماز من أصحاب كربوقا فمات، و كانت الرّحبه له، و كان جناح الدّوله قد خرج إليها فوجد الأمر قد فات، فعاد و نزل النّقره و خرج إليه رضوان إلى النقره و اصطلحا، و أخذه معه إلى ظاهر حلب، و ضرب له خياما، و أقام فى ضيافته عشره أيام، و لم يصف قلب أحد منهما لصاحبه.

و سار جناح الدّوله إلى حمص فسيّر الحكيم المنجّم الباطنى ثلاثه أعجام من الباطنّيه فاغتالوه، و قد نزل يوم الجمعه الثانى و العشرين من شهر رجب، لصلاه الجمعه فقتلوه، و قتلوا بعض أصحابه و قتلوا، و قيل: إنّ ذلك كان بأمر رضوان و رضاه.

و بقى المنجّم الباطنى بعده أربعه و عشرين يوما و مات، و قام بعده بأمر الدّعوه الباطنيّه بحلب رفيقه أبو طاهر الصّائغ العجمىّ.

و وصل صنجيل الفرنجى و نزل حمص بعد قتل جناح الدّوله بثلاثه أيّام، فسيّرت زوجته خاتون أم الملك رضوان تستدعيه لتسلم إليه حمص و يدفع الفرنج، فكره المقدّمون ذلك، و خافوا منه لسوء رأيه فيهم، و سيّروا

۱- انظر الأعلاق الخطيره- قسم حلب- ج ۲ ص ۱۳۸.

۲- انظر ابن القلانسى ص ۲۲۹.

إلی نواب دقاق إلی دمشق، و کان دقاق بالرّحبه فسار أیتکین الحلبی من دمشق و دخلها و طلع القلعه.

و وصل رضوان إلی القبّه(۱) فبلغه الخبر و عاد و رحل صنجیل عنها بعد أن قرّر علیهم مالا، و وصل دقاق فتسلّم حمص و أحسن إلی أهلها و نقل أهل جناح الدّوله و أولاده إلی دمشق، و سلم حمص إلی طغتکین.

و سار والی عزاز و أغار علی الجومه- و هی من عمل أنطاکیه- فخرج عسکر أنطاکیه و عسکر الرّها فنزلوا المسلمیّه(۲)، و قتلوا بعض أهلها، و قطعوا علی عدّه مواضع قطائع أخذوها، و أقاموا ببلد حلب أیاما، و راسلوا الملک رضوان.

و استقر الحال علی سبعه آلاف دینار و عشره رؤوس من الخیل، و یطلقون الأسری ما خلا من أسروه علی المسلمیه من الأمراء، و ذلک فی سنه ستّ و تسعین.

ثم خرج الفرنج من تلّ باشر، و أغاروا علی بلد حلب الشمالی و الشّرقی، و أحرقوه، و تکرر ذلک منهم، و نزلوا علی حصن بسرفوث، و فتحوه بالأمان، و وصلوا إلی کفرلاثا(۳)، فکبسهم بنو علیم فانهزموا إلی بسرفوث.

۱- قبه ابن ملاعب« و هی حصن دثر فی طرف بلد حلب، بینها و بین سلمیه». معجم البلدان.

۲- المسلمیه من قری منطقه جبل سمعان فی محافظه حلب و تبعد عن حلب مسافه ۱۵ کم.

۳- بلده من نواحی حلب بینهما یوم واحد. معجم البلدان.

و وقع بین الفرنج و بین سکمان و جکرمش وقعه عظیمه استظهر فیها المسلمون، و هلک الفرنج، و أسر القمص، و غنم المسلمون غنیمه عظیمه(۱).

و کان الملک رضوان قد سار إلی الفرات ینتظر ما یکون من خبر الفرنج، فلما وصله الخبر أنفذ إلی الجزر و غیره من أعمال حلب الّتی فی أیدی الفرنج، فأمرهم بالقبض علی من عندهم من الفرنج، فوثب أهل الفوعه و سرمین، و معرّه مصرین و غیرها، ففعلوا ذلک.

و طلب بعض الفرنج الأمان من رضوان فأمّنهم من القتل، و حملهم أسری، و لم یبق بأیدی الفرنج غیر الجبل و «هاب»(۲)، و حصون المعرّه، و کفر طاب، و صوران(۳).

فوصل شمس الخواص و فتح صوران، فهرب من کان بلطمین و کفر طاب و بلد المعرّه و الباره إلی أنطاکیه، و سلّموها إلی رضوان و أصحابه ما خلا «هاب».

و استرجع رضوان بالس(۴) و الفایا ممن کان بهما من أصحاب جناح الدّوله

۱- لمزید من التفاصیل انظر ابن القلانسی ص ۲۳۲.

۲- هاب قلعه عظیمه من العواصم. معجم البلدان.

۳- ما تزال تحمل هذا الاسم تبعد عن حماه مسافه ۱۸ کم إلی الشمال منها.

۴- اسمها الآن مسکنه تبعد عن حلب مسافه ۹۰ کم. و الفایا کوره بین منبج و حلب. معجم البلدان.

و جری بحماه خلف؛ و خافوا من شمس الخواص، فکاتبوا رضوان، و سلّموها إلیه و سلمیه، فأمنت أعمال حلب و تراجع أهلها إلیها و قوی جأش رضوان.

و اتّصلت غارات عسکر حلب إلی بلد أنطاکیه، و عرف بیمند ضعفه عن حفظ البلد، و أنّه لم یفلت من وقعه سکمان إلا فی نفر قلیل، و خاف من المسلمین فصار إلی بلاده فی البحر یستنجد بمن یخرج بهم إلی البلاد، و استخلف ابن أخته طنکرید یدبّر أمر أنطاکیه و الرّها(۱).

و مات الملک دقاق سنه سبع و تسعین فی رمضان، و أوصی بالملک لولد له صغیر اسمه تتش(۲)، و جعل التدبیر إلی أتابک طغتکین، فتوجّه الملک رضوان نحو دمشق، و حاصرها، و قرّر له الخطبه و السکّه، فلم تستتب أموره و عاد إلی حلب.

ثم إنّه خرج فی شهر رجب فی سنه ثمان و تسعین، و جمع خلقا کثیرا، و عزم علی قصد طرابلس معونه لفخر الملک بن عمّار علی الفرنج النّازلین علیه.

و کان الأرمن الذین فی حصن أرتاح قد سلّموه إلی الملک رضوان لجور الأفرنج، فخرج طنکرید من أنطاکیه لاستعاده أرتاح، و خرج جمیع من فی

۱- أنطاکیه نعم أما الرها فکانت دویله قائمه بذاتها لها حاکمها.

۲- انظر ترجمه دقاق منتزعه من تاریخ دمشق لابن عساکر. المدخل ص ۳۸۶.

أعماله من الفرنج معه، و نزل عليها، فتوجّه نحوه رضوان فی عساکره و جموعه و جمیع من أمکنه من عمل حلب و الأحداث.

فلمّا تقاربا نشبت الحرب بین الفریقین فثبت راجل المسلمین و انهزمت الخیل، و وقع القتل فی الرجاله فلم یسلم منه إلّا من کتب اللّه سلامته، و وصل الفلّ إلی حلب، و قتل من المسلمین مقدار ثلاثه آلاف ما بین فارس و راجل، و هرب من بأرتاح من المسلمین.

و قصد الفرنج بلد حلب فأجفل أهله، و نهب من نهب و سبی من سبی، و ذلک فی الثالث من شعبان.

و اضطربت أحوال بلد حلب من لیلون إلی شیزر، و تبدّل الخوف بعد الأمن و السّکون، و هرب أهل الجزر و لیلون إلی حلب، فأدرکهم خیل الفرنج فسبوا أکثرهم، و قتلوا جماعه.

و کانت هذه النّکبه علی أعمال حلب أعظم من النّکبه الأولی علی کلّا.

و نزل طنکرید علی تلّ أعذی- من عمل لیلون- و أخذه و أخذ بقیّه الحصون الّتی فی عمل حلب. و لم یبق فی ید الملک رضوان من الأعمال القبلیه إلّا حماه و من الغربیّه إلّا الأثارب، و الشّرقیه و الشّمالیه فی یده، و هی غیر آمنه.

و سیّر أبو طاهر الصّائغ الباطنی جماعه من الباطنیّه من أهل سرمین إلی خلف بن ملاعب بتدبیر رجل یعرف بابن القنج السّرمینی، من دعاه الاسماعیلیه، فقتلوه و وافقهم جماعه من أهل أفامیه، و نقبوا سور الحصن، و دخلوا منه، و طلع بعضهم إلی القلّه فأحسّ بهم، فخرج فطعنه أحدهم

بخشت(۱) فرمی بنفسه، فطعن أخری فمات؛ و نادوا بشعار الملک رضوان.

و وصل أبو طاهر الصّائغ إلی الحصن عقیب ذلک و أقام به، و سار طنکرید إلی أفامیه، فقطع علیها مالا أخذه، و عاد فوصله مصبح بن خلف بن ملاعب و بعض أصحابه، فأطمعوه فی أفامیه، فعاد و نزلها، و حاصرها فتسلّمها فی الثّالث عشر من محرّم من سنه خمسمائه بالأمان.

و قتل ابن القنج السّرمینی بالعقوبه، و لم یف لأبی طاهر الصّائغ بالأمان، و حمله معه أسیرا فاشتری نفسه بمال، و دخل حلب.

و فی سنه إحدی و خمسمائه، عصی ختلغ بقلعه عزاز، و استقرّ أن یسلّمها إلی طنکرید، و یعوّضه عنها موضعا غیرها، فسار رضوان إلیها فتسلم عزاز منه.

و بلغ رضوان، فی سنه إحدی و خمسمائه، ما ذکر به من مشایعه الباطنیّه، و أنّه لعن بذلک فی مجلس السّلطان محمّد بن ملکشاه، فأمر أبا الغنائم ابن أخی ابن القنج الباطنیّ الذی عمل فی قتل ابن ملاعب ما دبر الخروج من حلب فیمن معه، فانسلّ و خرج بجماعه من أصحابه بعد أن قتل أفراد منهم.

و فی سنه إحدی- و قیل: اثنتین- و خمسمائه اجتمع جاولی سقاوه و جوسلین الفرنجی، علی حرب طنکرید صاحب أنطاکیه؛ و استنجد

۱- الخشت من أنواع النبل أو الخناجر.

طنکرید بالملک رضوان، فأمدّه بعسکر حلب و التقوا، فقتل من الفرنج جماعه.

و وصل إلی جاولی من أخبره أنّ الفرنـج یریدون الاجتماع علیه فمال علی أصـحابه من الفرنج و قتل فیهم، و هرب بعد أن قتلهم عن آخرهم و هلک جمیع رجاله طنکرید و أکثر خیله.

و عاد إلی أنطاکیه و عاد عسـکر حلب إلی رضوان، فتسلّم بالس من أصحاب جاولی، و خرج بیمند من بلاده و معه خلق عظیم، ثم عاد و توفی سنه أربع و خمسمائه، و کفی المسلمون شره.

و فی سـنه ثلاث و خمسـمائه، کاتب السّـلطان الأمیر سـکمان القطبی صاحب أرمینیه و مودود صاحب الموصل، یأمرهما بالمسیر إلی جهاد الفرنـج، فجمعا و سارا، و وصل إلیهما نجم الدّین إیلغازی بن أرتق فی خلق کثیر من التّرکمان، فرحلوا إلی الرّها فنزلوا علیها و أحدقوا بها فی شوّال من هذه السّنه.

فـاتّفق الفرنـج کلّهم، و أزالوا مـا کـان بینهم من الشّـحناء، و کـان المسـلمون فی جمع عظیم، فتصـافی طنکریـد و بغـدوین و ابن صنجیـل بعـد النّفـار، و قصـدوا إنجـاد من بهـا من الفرنـج، و أحجمـوا عن العبور إلی الجـانب الجزری لکـثره من به من عسـاکر المسلمین.

فاندفع المسلمون عن الرّها إلی حرّان لیعبر الفرنج و یتمکنوا منهم، و وصلهم عسکر دمشق.

فحین عبر الفرنج و بلغهم خبر المسلمین عادوا ناکصین علی الأعقاب إلی شاطی ء الفرات، فنهض المسلمون فی أثرهم، و أدرکتهم خیول الإسلام، و قد عبر الأجلاد منهم، فغنم المسلمون جلّ سوادهم و أکثر أثقالهم، و استباحوهم قتلا و أسرا و تغریقا فی الماء، و أقام المسلمون بإزائهم علی الفرات.

و لما عرف الملک رضوان هزیمه الفرنج عن الرّها خرج لیتسلّم أعمال حلب الّتی کانت فی أیدی الفرنج، و قاتل ما امتنع علیه منها، و أغار علی بلد أنطاکیه و غنم منها ما یجلّ قدره، و کان بینه و بینهم مهادنه نقضها.

و کاتب الفرنج رضوان یوهنون رأیه فی نقض الهدنه، فلمّا تحقّق سلامه طنکرید و عوده رجع إلی حلب.

و عاد الفرنج من الفرات فقصدوا بلد حلب من شرقیّها، فقتلوا من وجدوا، و سبوا أهل النّقره، و أخذوا ما قدروا علیه من المواشی.

و هرب النّاس نحو بالس، و عاد طنکرید، فنزل علی الأثارب(۱)، و طیّب قلوب الفلّاحین من المسلمین، و أمّنهم، و نصب علی الأثارب المناجیق و کبشا عظیما ینطح به شرفات الأسوار فیلقیها، فخرب أسوارها و کان یسمع نطحه من مسیره نصف فرسخ،

و بذل رضوان لطنکرید فی الموضع عشرین ألف دینار علی أن یرحل فامتنع، و قال: «قد خسرت ثلاثین ألف دینار، فان دفعتموها إلیّ و أطلقتم

۱- الأثارب من قری محافظه حلب- منطقه جبل سمعان.

کلّ عبد بحلب منذ ملکت أنطاکیه فأنا أرحل». فاستعظم ذلک و اتّکل علی الحوادث.

و کان الّذی بقی فی القلعه مقدار مائه دینار، و أخذها الخازن علی وسطه، و هرب إلی الفرنج، و هرب جماعه أخر من المسلمین إلیهم فکتبوا إلی الملک رضوان کتابا علی جناح طائر یخبرونه بما تجدّد من قوّه الحصار و قلّه النفقه و قتل الرّجال، و أرسلوا الطّائر فسقط فی عسکر الفرنج، فرماه أحدهم بنشّابه فقتله.

و حمل الکتاب إلی طنکرید، ففرح و قویت نفسه، و بذل رضوان المال المطلوب له علی أن یکون أقساطا و یضع علیه رهائن فلم یفعل، و یئس من فی الأثارب من نجده تصل إلیهم فسلّموها إلی طنکرید فی جمادی الآخره منها، و أمن أهلها و خرجوا منها.

ثم صالح رضوان علی عشرین ألف دینار و عشره رؤوس من الخیل، و قبضها و عاد إلی أنطاکیه.

ثم عاد و خرج إلی الأثارب، و قد أدرکت الغلّه، و ضعفت حلب بأخذ الأثارب ضعفا عظیما، و طلب من حلب المقاطعه التی قررها علی حلب و أسری من الأرمن کان رضوان أخذهم وقت إغارته علی بلد أنطاکیه، و الفرنج علی الفرات، فأعادهم إلیه، و طلب بعض خیل الملک رضوان فأعطاه، و طلب حرم الفلّاحین المسلمین من الأثارب، و کانوا وقت نزول طنکرید علی الأثارب حصلوا بحرمهم فی حلب فأخرجهنّ إلیه.

و ضاق الأمر بأهل حلب، و مضى بعضهم إلى بغداد و استغاثوا فى أيام الجمع، و منعوا الخطباء من الخطبه مستصرخين بالعساكر الإسلاميه على الفرنج.

و قلّت المغلّات فى بلد حلب، فباع الملك رضوان فى يوم واحد ستّين خربه من بلد حلب لأهلها بالثّمن البخس، و طلب بذلك استمالتهم، و أن يلتزموا بالمقام بها بسبب أملاكهم، و هى ستّون خربه معروفه فى دواوين حلب إلى يومنا هذا، غير ما باعه فى غير ذلك اليوم من الأملاك(۱).

و لذلك يقال ان بيع الملك من أصحّ أملاك الحلبيين لأنّ المصلحه فى بيعها كانت ظاهره لاحتياج بيت المال إلى ثمنها، و لعماره حلب ببقاء أهلها فيها بسبب أملاكهم.

و لما استصرخ الحلبيّون العساكر الاسلاميه ببغداد و كسروا المنابر، جهّز السّلطان العساكر للذبّ عنهم، فكان أوّل من وصل مودود صاحب الموصل بعسكره إلى شبختان؛ ففتح تلّ قراد(۲) و عدّه حصون.

و وصل أحمديل الكردىّ فى عسكر ضخم و سكمان القطبى، و عبروا إلى الشّام فنزلوا تلّ باشر، و حصروها حتى أشرفت على الأخذ، و كان طنكريد قد أخذ حصن بكسرائيل(۳)، و توجّه مغيرا على بلد شيّزر و نازلها.

۱- أملاك بيت المال. المدخل ص ۳۸۹.

۲- تل قراد حصن فى بلاد الأرمن قرب شبختان. معجم البلدان.

۳- غير اسمه الآن إلى بنى قحطان، كان يقع أمام جبله. معجم البلدان.

و شرع فی عماره تلّ ابن معشر(۱) و ضرب اللّبن و حفر الجباب لیودع بها الغلّه، فلما بلغه نزول عساکر السّلطان محمّد علی تلّ باشر رحل عنها. و أمّا العساکر الإسلامیه النازله علی تلّ باشر فانّ سکمان مات علیها- و قیل: بعد الرّحیل عنها- و أشرف المسلمون علی أخذها فتطارح جوسلین الفرنجی صاحبها علی أحمدیل الکردی و حمل إلیه مالا، و طلب منه رحیل العسکر عنه فأجابه إلی ذلک.

و کتب الملک رضوان إلی مودود و أحمدیل و غیرهما: «إننی قد تلفت و أرید الخروج من حلب، فبادروا إلی الرّحیل»، فحسّن لهم أحمدیل الرّحیل عنها بعد أن أشرفوا علی أخذها، و رحلوا إلی حلب، فأغلق رضوان أبواب حلب فی وجوههم، و أخذ إلی القلعه رهائن عنده من أهلها لئلّا یسلّموها.

و رتّب قوما من الجند و الباطنیّه الّذین فی خدمته لحفظ السّور و منع الحلبیین من الصّعود الیه، و بقیت أبواب حلب مغلقه سبع عشره لیله.

و أقام النّاس ثلاث لیال ما یجدون شیئا یقتاتون به، فکثرت اللّصوص من الضّعفاء، و خاف الأعیان علی أنفسهم.

و ساء تدبیر الملک رضوان فأطلق العوامّ ألسنتهم بالسبّ له و تعییبه، و تحدثوا بذلک فیما بینهم، فاشتد خوفه من الرعیه ان یسلموا البلد، و ترک الرّکوب بینهم.

۱- هو العشارنه فی محافظه حماه فی منطقه الغاب.

و ضبر(۱) انسان من السّور فأمر به فضربت عنقه، و نزع رجل ثوبه و رماه إلى آخر فأمر به فألقى من السّور إلى أسفل، فعاث العسكر فيما بقى سالما ببلد حلب بعد نهب الفرنج له و سبيهم أهله.

و بثّ رضوان الحراميّه تتخطّف من ينفرد من العساكر فيأخذونه، فرحلوا إلى معرّه النّعمان فى آخر صفر من سنه خمس و خمسمائه، و أقاموا عليها أياما و وجدوا حولها ما ملأ صدورهم ممّا يحتاجون إليه من الغلّات و ما عجزوا عن حمله.

و كان أتابك طغتكين قد حصل معهم، فراسل رضوان بعضهم حتى أفسد ما بينه و بينهم، فظهر لأتابك منهم الوحشه، فصار فى جمله مودود صاحب الموصل، و ثبت له مودود، و وفى له.

و حمل لهم أتابك هدايا و تحفا من متاع مصر، و عرض عليهم المسير إلى طرابلس و المعونه لهم بالأموال، فلم يعرجوا؛ و سار أحمديل و برسق بن برسق و عسكر سكمان نحو الفرات، و بقى مودود مع أتابك، فرحلا- من المعرّه إلى العاصى فنزلا- على الجلالى.

فنزل الفرنج أفاميه: بغدوين و طنكريد و ابن صنجيل، و ساروا لقصد المسلمين، فخرج أبو العساكر بن منقذ من شيزر بعسكره و أهله؛ و اجتمعوا بمودود و أتابك و ساروا إليهم.

۱- أى قفز.

و نزلوا قبلی شیزر و الفرنج شمالیّ تلّ ابن معشر، و دارت خیول المسلمین حولهم و منعوهم الماء، و الأتراک حول الشرائع بالقسی تمنعهم الورد، فأصبحوا هاربین سائرین، یحمی بعضهم بعضا.

و وصل إلی حلب فی هذه السّنه فی شهر ربیع الأوّل من سنه خمس و خمسمائه، رجل فقیه تاجر کبیر یقال له أبو حرب عیسی بن زید بن محمد الخجندی، و معه خمسمائه جمل علیها أصناف التجارات، و کان شدیدا علی الباطنیّه أنفق أموالا جلیله علی من یقاتلهم، و کان قد صحبه من خراسان باطنیّ یقال له أحمد بن نصر الرّازی و کان أخوه قد قتله رجال الخجندی.

فدخل أحمد إلی حلب، و مضی(۱) إلی أبی طاهر الصّائغ العجمی رئیس الباطنیّه بحلب، و کان متمکّنا من رضوان، فصعد إلی رضوان، و أطمعه فی مال الفقیه أبی حرب، و أراه أنّه بری ء من التّهمه فی بابه، إذ هو معروف بعداوه الباطنیّه.

فطمع رضوان فی ماله و طار فرحا، و بعث غلمانا له یتوکّلوا به، و سیّر أبو طاهر الباطنیّ معه جماعه من أصحابه، فبینا أبو حرب الخجندی فی غلمان له یستعرض أحماله و حوله جماعه من ممالیکه و خدمه إذ هجم علیه أحمد بن نصر الرّازی فی جماعه من أصحاب أبی طاهر الباطنیّ، فقال لغلمانه: «أ لیس هذا رفیقنا؟» فقالوا: «هو هو». فوقعوا علیه فقتلوه.

۱- فی ترجمه رضوان- المدخل ص ۳۹۰:« و استدل علی أبی الفتح الصائغ رئیس الملاحده بها».

و قتل الجماعه الّذين معه من أصحاب أبى طاهر الباطنىّ العجمى بأسرهم، ثم قال أبو حرب: «الغياث باللّه من هذا الباطنىّ الغادر، أمنّا المخاوف و رآنا إلى أن جئنا إلى الأمنه، فبعث علينا من يقتلنا».

فأخبر رضوان بذلك فأبلس، و صار السّنه و الشيعه إلى هذا الرجل، و أظهروا إنكار ما تمّ عليه. و عبث أحداثهم بجماعه من أحداث الباطنيّه فقتلوهم، و لم يتجاسر رضوان على إنكار ذلك.

و كاتب الفقيه أبو حرب أتابك طغتكين و غيره من ملوك الاسلام فتوافت رسلهم إلى رضوان ينكرون عليه، فأنكر و حلف أنه لم يكن له فى هذا الرجل نيّه.

و خرج الرّجل عن حلب مع الرّسل فعاد إلى بلده، و مكث الناس يتحدّثون بما جرى على الرجل و نقص فى أعين الناس، فتوثّبوا على الباطنيّه من ذلك اليوم.

ثم إنّ رضوان حين ضعف أمره بحلب رأى أن يستميل طغتكين أتابك إليه و يستصلحه، فاستدعاه إلى حلب عندما أراد أن ينزل طنكريد على قلعه عزاز، و بذل له رضوان مقاطعه حلب عشرين ألف دينار و خيلا و غير ذلك، فامتنع طنكريد من ذلك، فوصل طغتكين أتابك، و تعاهدا على مساعده كلّ منهما لصاحبه بالمال و الرّجال.

و استقرّ الأمر على أن أقام طغتكين الدّعوه و السكّه لرضوان بدمشق، فلم يظهر منه بعد ذلك الوفاء بما تعاهدا عليه.

و مات طنكريد فى سنه ستّ و خمسمائه، و استخلف ابن اخته روجار و أدّى إليه رضوان ما كان يأخذه منه طنكريد و هو عشره آلاف دينار.

و وصل مودود إلى الشّام، و اتفق مع طغتكين على الجهاد، و طلب نجده من الملك رضوان فتأخّرت إلى أن اتّفق للمسلمين وقعه استظهروا فيها على الفرنج، و وصل عقيبها نجده للمسلمين من رضوان، دون المائه فارس، و خالف فيما كان قرّره و وعد به، فأنكر أتابك ذلك، و تقدّم بابطال الدّعوه و السكّه باسم رضوان من دمشق فى أوّل ربيع الأوّل من سنه سبع و خمسمائه.

و كان رضوان يحب المال، و لا تسمح نفسه باخراجه حتّى كان أمراؤه و كتّابه ينبزونه بأبى حبّه، و هو الّذى أفسد أحواله و أضعف أمره.

و مرض رضوان بحلب مرضا حادّا و توفى فى الثّامن و العشرين من جمادى الآخره سنه سبع و خمسمائه، و دفن بمشهد الملك، فاضّطرب أمر حلب لوفاته و تأسّف أصحابه لفقده، و قيل: إنّه خلّف فى خزانته من العين و الآلات و العروض و الأوانى ما يبلغ مقداره ستّمائه ألف دينار.

و ملك حلب بعده ابنه ألب أرسلان، و يعرف بالأخرس، و عمره ستّ عشره سنه، و أمّه بنت يغى سيان صاحب أنطاكيه، و كان فى كلامه حبسه و تمتمه فلذلك عرف بالأخرس، و كان متهورا قليل العقل، و وضع عن أهل حلب ما كان والده جدّده عليهم من الرّسوم و المكوس.

و قبض على أخويه ملك شاه و مبارك، و كان مبارك من جاريه و ملك

شاه من أمّه، فقتلهما، و كـذلك فعل أبوه رضوان بأخويه؛ فانظر إلى هـذه المقابله العجيبه، و قبض جماعه من خواصّ والده فقتل بعضهم، و أخذ أموال الآخرين.

و كـان المتولّى لتـدبير أموره خـادم لأبيه يقال له لؤلؤ اليايا، و هو الـذى أنشأ خانكاه(۱) البلاـط بحلب، و كـان قبل وصوله إلى رضوان خادما لتاج الرّؤساء ابن الخلّال، فدبر أسوأ تدبير مع سوء تدبيره فى نفسه.

و كـان أمر البـاطنيّه قـد قوى بحلب فى أيّـام أبيه، و تـابعهم خلق كثير على مـذهبهم طلبا لجاههم، و صار كلّ من أراد أن يحمى نفسه من قتل أو ضيم التجأ إليهم.

و كـان حسـام الـدّين بن دملاج وقت وفاه رضوان بحلب، فصاروا معه، و صار ابراهيم العجمى الـدّاعى من نوّابه فى حفظ القليعه بظاهر بالس.

فكتب السّلطان محمّـد بن ملـك شـاه إلى ألب أرسـلان و قـال له: «كـان والـدك يخالفنى فى الباطنيّه، و أنت ولـدى فأحبّ أن تقتلهم».

و شـرع الرّئيس ابن بـديع متقـدّم الأحـداث فى الحديث مع ألب أرسـلان فى أمرهم، و قرّر الأمر معه على الإيقاع بهم، و النكايه فيهم، فساعده على ذلك.

۱- بقاياها فى سوق الصابون بحلب. انظر الآثار الإسلاميه و التاريخيه فى حلب ص ۲۵۱- ۲۵۳.

فقبض على أبى طاهر الصائغ و قتله، و قتل اسماعيل الدّاعى و أخا الحكيم المنجّم و الأعيان من أهل هذا المذهب بحلب، و قبض على زهاء مائتى نفس منهم.

و حبس بعضهم و استصفى أموالهم، و شفع فى بعضهم فمنهم من أطلق و منهم من رمى من أعلى القلعه، و منهم من قتل. و أفلت جماعه منهم فتفرّقوا فى البلاد، و هرب إبراهيم الدّاعى من القليعه إلى شيزر، و خرج حسام الدين بن دملاج عند القبض عليهم فمات فى الرقه.

و طلب الفرنج من ألب أرسلان المقاطعه التى لهم بحلب، فدفعها إليهم من ماله، و لم يكلّف أحدا من أهل حلب شيئا منها.

ثمّ إنّ ألب أرسلان رأى أن المملكه تحتاج إلى من يدبّرها أحسن تدبير، و أشار خدمه و أصحابه عليه بأن كاتب أتابك طغتكين أمير دمشق، و رغب فى استعطافه، و سأله الوصول إليه ليدبر حلب و العسكر، و ينظر فى مصالح دولته، فأجابه إلى ذلك، و رأى موافقته لكونه صبيا لا يخافه الكفّار و لا رأى له، فدعا له على منبر دمشق بعد الدّعوه للسّلطان و ضربت السّكه باسمه، و ذلك فى شهر رمضان.

و أوجبت الصّروره أن يخرج ألب أرسلان بنفسه فى خواصّه، و قصد أتابك إلى دمشق ليجتمع معه، و يؤكد الأمر بينه و بينه، فلقيه أتابك على مرحلتين، و أكرمه و وصل معه و أنزله بقلعه دمشق.

و بالغ فى إكرامه و خدمته و الوقوف على رأسه، و حمل إليه دست ذهب

و طیرا مرصّعا و عدّه قطع ثمینه، و عدّه من الخیل، و أکرم من کان فی صحبته(۱).

و أقام بدمشق أیّاما و سار فی أوّل شوّال عائدا إلی حلب، و معه أتابک و عسکره، فأقام عنده أیاما و استخلص کمشتکین البعلبکی مقدّم عسکره، و کان قد أشار علیه بعض أصحابه بقبضه، و قبض جماعه من أعیان عسکره و قبض الوزیر أبی الفضل بن الموصول، ففعل ذلک؛ فاستوهب أتابک منه کمشتکین فوهبه إیّاه.

و قبض علی رئیس حلب صاعد بن بدیع، و کان وجیها عند أبیه رضوان، فصادره بعد التّضییق علیه حتی ضرب نفسه فی السجن بسکین لیقتل نفسه، ثمّ أطلقه بعد أن قرّر علیه مالا، و أخرجه و أهله من حلب، فتوجّه إلی مالک بن سالم إلی قلعه جعبر.

و سلّم رئاسه حلب إلی ابراهیم الفراتی، فتمکّن و لقّب و نوّه باسمه، و إلیه تنسب عرصه ابن الفراتی بالقرب من باب العراق بحلب، ثمّ رأی أتابک من سوء السیره و فساد التدّبیر مع التقصیر فی حقّه و الاعراض عن مشورته ما أنکره، فعاد من حلب إلی دمشق، و خرجت معه أمّ الملک رضوان هربا منه.

و ساءت سیره ألب أرسلان، و انهمک فی المعاصی و اغتصاب الحرم

۱- انظر تاریخ دمشق لابن القلانسی ص ۳۰۲- ۳۰۳. ترجمه ألب أرسلان المنتزعه من بغیه الطلب- فی ملاحق الجزء الأول من المدخل ص ۲۹۴- ۲۹۷.

و القتل(۱)، و بلغنا أنّه خرج يوما إلى عين المباركه متنزها، و أخذ معه أربعين جاريه، و نصب خيمه، و وطئهنّ كلّهن.

و استولى لؤلؤ اليايا على الأمر، فصادر جماعه من المتصرّفين، و أعاد الوزاره إلى أبى الفضل بن الموصول، و جمع ألب أرسلان جماعه من الأمراء، و أدخلهم إلى موضع بالقلعه شبيه بالسّرداب لينظروه، فلمّا دخلوا اليه قال لهم: «ايش تقولون فى من يضرب رقابكم كلكم ههنا؟» فقالوا: «نحن مماليكك و بحكمك». و أخذوا ذلك منه بطريق المزاح، و تضرّعوا له حتى أخرجهم.

و كان فيهم مالك بن سالم صاحب قلعه جعبر فلمّا نزل سار عن حلب و تركها خوفا على نفسه.

و خاف منه لؤلؤ اليايا فقتله بفراشه بالمركز بقلعه حلب، فى شهر ربيع الآخر من سنه ثمان و خمسمائه، و ساعده على ذلك قراجا التركى و غيره.

و لزم لؤلؤ اليايا قلعه حلب و شمس الخواصّ فى العسكر، و نصب لؤلؤ أخا له صغيرا عمره ست سنين، و اسمه سلطان شاه بن رضوان، و تولّى لؤلؤ تدبير مملكته، و جرى على قاعدته فى سوء التّدبير.

و كاتب لؤلؤ و مقدّمو حلب أتابك طغتكين و غيره يستدعونهم إلى حلب لدفع الفرنج عنها، فلم يجب أحد منهم إلى ذلك.

۱- الذى أبلغ ابن العديم هذا هو بدران بن حسين بن مالك بن سالم العقيلى. المدخل ص ۲۹۵.

و من العجائب أن يخطب الملوك لحلب فلا يوجد من يرغب فيها، و لا يمكنه ذبّ الفرنج عنها، و كان السبب فى ذلك أنّ المقدّمين كانوا يريدون بقاء الفرنج ليثبت عليهم ما هم فيه.

و قلّ الربيع ببلد حلب لاستيلاء الفرنج على أكثر بلدها و الخوف على باقيه، و قلّت الأموال و احتيج إليها لصرفها إلى الجند، فباع لؤلؤ قرى كثيره من بلد حلب، و كان المتولّى بيعها القاضى أبا غانم محمّد بن هبه اللّه بن أبى جراده قاضى حلب، و لؤلؤ يتولّى صرف أثمانها فى مصالح القلعه و الجند و البلد.

و قبض لؤلؤ على الوزير أبى الفضل بن الموصول، و استأصل ماله، و سار إلى القلعه فأقام عند مالك بن سالم، و استوزر أبا الرّجاء بن السّرطان الرحبى مدّه، ثم صادره و ضربه، و طلب أبا الفضل بن الموصول فأعاده إلى الوزاره بحلب.

و جاءت زلزله عظيمه ليله الأحد ثامن و عشرين من جمادى الآخره من سنه ثمان بحلب و حرّان و أنطاكيه و مرعش و الثّغور الشاميه، و سقط برج باب أنطاكيه الشّمالى و بعض دور العقبه و قتلت جماعه.

و خربت قلعه عزاز، و هرب واليها إلى حلب، و كان بينه و بين لؤلؤ مواحشه، فحين وصل إلى حلب قتله و أنفذ إليها من تداركها بالعماره و التّرميم، و خرب شى ء يسير فى قلعه حلب، و خرب أكثر قلعه الأثارب و زردنا.

و قیل: إنّ مؤذن مسجد عزاز کان حارسا بالقلعه، فحرس و نام علی برج المسجد بالقلعه، فلما جاءت الزّلزله ألقته علی کتف الخندق و هو نائم لم یعلم بها، فاجتاز به جماعه فظنّوه میّتا، فأخذوا عنه اللّحاف فانتبه و سألهم فأخبروه بما جری.

و صار شمس الخواصّ مقدّم عسکر حلب، و متولّی أقطاع الجند، و کانت سیرته إذ ذاک صالحه، و کان لؤلؤ فی أوّل أمره مقیما بقلعه حلب لا ینزل منها و یدبّر الأمور، فکتب إلی السّلطان علی سبیل المغالطه یبذل له تسلیم حلب و الخزائن التی خلّفها رضوان و ولده ألب أرسلان، و یطلب إنفاذ العساکر إلیه.

فوصل برسق بن برسق مقدّم الجیوش و منکوبرس(۱) و غیرهم من أمراء السّلطان فی سنه تسع و خمسمائه، فتغیّرت نیّه لؤلؤ الخادم عمّا کان کتب به إلی السّلطان، و کتب إلی أتابک طغتکین یستصرخه و یستنجده، و وعده تسلیم حلب الیه، و أن یعوّضه طغتکین من أعمال دمشق، فبادر إلی ذلک(۲).

و وصل حلب، و العساکر السّلطانیّه ببالس متوجّهین إلی حلب فرحلوا

۱- کذا بالأصل و جاء فی الکامل لابن الأثیر ج ۸ ص ۲۷۱:« برسق بن برسق صاحب همذان و معه الأمیر جیوش بک و الأمیر کنتغدی».

۲- لم یذکر ابن القلانسی هذا الخبر لکن أکده ابن الأثیر ج ۸ ص ۲۷۱ مع المزید من التفاصیل الهامه.

منها إلی المعرّه، و وصلهم الخبر أنّ ذلک الیوم وصل أتابک إلی حلب فأعرضوا عن حلب، و ساروا إلی حماه فتسلّموها.

و تسلّموا رفنیه(۱) من أولاد علی کرد، و سلّموها إلی خیر خان بن قراجا، فخاف طغتکین من عساکر السلطان أن یقصد دمشق، فأخذ عسکر حلب، و شمس الخواص، و ایلغازی بن أرتق، و استنجد بصاحب أنطاکیه روجار و غیره من ملوک الفرنج و نزلوا أجمعین أفامیه.

و نزلت العساکر السّلطانیه أرض شیزر، و جعل أتابک یریّث الفرنج عن اللّقاء خوفا من الفرنج أن یکسروا العساکر السّلطانیه فیأخذوا الشّام جمیعه، أو ینکسروا فتستولی العساکر السّلطانیه علی ما فی یده.

و خاف الفرنج و ضاقت صدور أمراء عسکر السّلطان من المصابره، فرحلوا و نزلوا حصن الأکراد و أشرف علی الأخذ، فاتّفق أتابک و الفرنج علی عود کلّ قوم إلی بلادهم، ففعلوا ذلک.

و توّجه أتابک إلی دمشق، و عاد عسکر حلب و شمس الخواص إلی حلب، فقبض علیه لؤلؤ الخادم و اعتقله فعادت عساکر السّلطان حینئذ عن حصن الأکراد، و ساروا إلی کفر طاب، و حصروا حصنا کان الفرنج عمروه بجامعها و أحکموه، فأخذوه و قتلوا من فیه، و رحلوا إلی معرّه النّعمان.

۱- ما تزال بقایا رفنیه قائمه قرب بلده بعرین(بارین) علی الطریق الذی یصل مصیاف بحمص، هذا و ما أورده کل من ابن القلانسی ص ۳۰۶ و ابن الأثیر ج ۸ ص ۲۷۲ بشأن رفنیه یحالف روایه ابن العدیم هذه، و یوضح ابن الأثیر أن الذی استولی علیه عسکر السلطان ثم آل إلی خیر خان هو مدینه حماه، و هو الصحیح.

و أمن الترک و انتشروا فی أعمال المعرّه و اشتغلوا بالشّرب و النّهب و وقع التّحاسد فیما بینهم، و وصل رسول من بزاعا من جهه شمس الخواص یستدعیهم لتسلیم بزاعا، و یقول إنّ شمس الخواص مقبوض علیه عند لؤلؤ الخادم، و لؤلؤ یکشف أخبار العساکر و یطالع بها الفرنج، و رحل برسق و جامدار صاحب الرّحبه نحو دانیث(۱) یطلبون حلب، فنزل جامدار فی بعض الضّیاع.

و وصل برسق بالعسکر إلی دانیث بکره الثلاثاء العشرین من شهر ربیع الآخر، و الفرنج یعرفون أخبارهم ساعه فساعه، فوصلهم الفرنج؛ و قصدوا العسکر من ناحیه جبل السّماق، و العسکر علی الحال التی ذکرناها من الانتشار و التفرّق، فلم یکن لهم بالفرنج طاقه، فانهزموا من دانیث إلی تلّ السّلطان(۲).

و استتر قوم فی الضّیاع من العسکر فنهبهم الفلّاحون و أطلقوهم، و غنم أهل الضّیاع ممّا طرحوه وقت هزیمتهم ما یفوت الإحصاء، و أخذ الکفّار من هذا ما یفوت الوصف، و غنموا من الکراع و السّلاح و الخیام و الدّوابّ و أصناف الآلات و الأمتعه ما لا یحصی، و لم یقتل مقدّم و لا مذکور.

۱- دانیث بلد من أعمال حلب بین حلب و کفر طاب. معجم البلدان.

۲- تل السلطان موضع بینه و بین حلب مرحله نحو دمشق، و فیه خان و منزل للقوافل و هو المعروف بالفنیدق. معجم البلدان. و یبعد تل السلطان عن ادلب ۴۷ کم.

و قتل من المسلمین نحو خمسمائه و أسر نحوها و اجتمع العسکر علی تلّ السّلطان، و رحلوا إلی النّقره مخذولین مختلفین، و نزلوا النّقره؛ و کان أونبا(۱) قد طلع أصحابه إلی حصن بزاعا، و کان قد تقدّم العسکر إلیها، فلمّا بلغهم ذلک نزلوا و وصلوا إلی العسکر.

و توجّهت العساکر إلی السّلطان و إلی بلادهم، و وصل طغتکین من دمشق فتسلم رفنیه(۲) ممّن کانوا بها، و أطلق لؤلؤ شمس الخواص من الاعتقال، و سلّم إلیه ما کان أقطعه من بزاعا و غیرها، فوصل إلی طغتکین فردّ علیه رفنیه، و عاد إلی دمشق و استصحبه معه.

و أما لؤلؤ الخادم فانّه صار بعد ملازمه القلعه ینزل منها فی الأحیان و یرکب، فاتّفق أنّه خرج فی سنه عشر و خمسمائه بعسکر حلب و الکتاب إلی بالس، و هو فی صوره متصیّد، فلمّا وصل إلی تحت قلعه نادر قتله الجند(۳).

و اختلف فی خروجه، فقیل: إنّه کان حمل مالا إلی قلعه دوسر، و أودعه عند ابن مالک فیها، و أراد ارتجاعه منه و العود إلی حلب، و کان السّلطان قد أقطع حلب و الرّحبه أق سنقر البرسقی(۴)، فواطأ جماعه من

۱- کذا و عند ابن الأثیر ج ۸ ص ۲۷۲« جیوش بک».

۲- یتوافق هذا مع ما أورده ابن القلانسی ص ۳۰۶ و ابن الأثیر ص ۲۷۲.

۳- فی ترجمه ألب أرسلان بن تتش روی ابن العدیم« فلما وصل إلی دیر حافر»، و أورد ابن الأثیر ج ۸ ص ۲۷۹ أنه قتل سنه ۵۱۱ ه و أعطی المزید من التفاصیل، و من أجل قلعه نادر و هی قرب بالس انظر الأعلاق الخطیره- قسم حلب- ج ۲ ص ۲۵. هذا و دیر حافر مرکز ناحیه تابعه لمنطقه الباب فی محافظه حلب، و یبعد عن حلب مسافه ۵۰ کم.

۴- للبرسقی ترجمه جیده فی بغیه الطلب ص ۱۹۶۳- ۱۹۷۰.

أصحابه على أن أظهروا مفارقته، و خدموا لؤلؤا و صاروا من خواصه، و واطأهم على قتل لؤلؤ، و أمّل أنّهم إذا قتلوه تصحّ له أقطاع حلب فقتلوه.

و سار بعضهم إلى الرّحبه فأعلمه، فأسرع أق سنقر البرسقى المسير إلى حلب من الرّحبه، و انضاف بعض عسكره إلى بقيّه القوم الّذين قتلوه، و طمعوا فى أخذ حلب لأنفسهم، و ساروا إليها فسبقهم ياروقتاش الخادم- أحد خدم الملك رضوان- و دخل حلب.

و قيل: إنّ لؤلؤا كان قد خاف فأخذ أمواله، و خرج طالبا بلاد الشّرق للنجاه بأمواله، فلمّا وصل إلى قلعه نادر قال سنقر الجكرمشىّ: «تتركونه يقتل تاج الدّوله و يأخذ الأموال و يمضى!» و صاح بالتّركيه: «أرنب أرنب» فضربوه بالسهام فقتلوه.

و لمّا خرج عن حلب أقامت القلعه فى يد آمنه خاتون بنت رضوان يومين إلى أن وصل ياروقتاش(۱) الخادم مبادرا فدخل حلب و نزل بالقصر، و أخرج عسكر حلب، و أوقع بالّذين قتلوا لؤلؤا، و ارتجع ما كان أخذوه من عسكر حلب و انهزم بعض من كان فى النّوبه فالتقوا أق سنقر فى بالس فى أوّل محرّم سنه إحدى عشره و خمسمائه.

و لم يتسهّل للبرسقى ما أمّل و راسل أهل حلب و من بها فى التّسليم إليه فلم يجيبوه إلى ذلك.

۱- ياروقتاش هو شمس الخواص المتقدم ذكره، انظر ابن الأثير ج ۸ ص ۲۷۹.

و کاتب یاروقتاش الخادم نجم الدّین إیلغازی بن أرتق لیصل من ماردین و یدفع أق سنقر، و کاتب روجار صاحب أنطاکیه أیضا فوصل إلی بلد حلب، و أخذ ما قدر علیه من أعمال الشّرقیه، فحینئذ أیس البرسقیّ من حلب، و انصرف من أرض بالس إلی حمص فأکرمه خیر خان صاحبها، و سار معه إلی طغتکین إلی دمشق فأکرمه، و وعده بانجاده علی حلب.

و هادن یاروقتاش صاحب أنطاکیه روجار، و حمل إلیه مالا و سلّم إلیه حصن القبّه، و رتّب مسیر القوافل من حلب إلی القبله علیه، و أن یؤخذ المکس منهم له.

ثم إنّ یاروقتاش طلع إلی قلعه حلب، و عزم علی أن یعمل حیله یوقعها بالمقدّمین و یملکها مثل لؤلؤ، فقبض علیه مقدّمو القلعه بأمر بنات رضوان بعد تمام شهر من ولایته، و أخرجوه من حلب و ولّوا فی القلعه خادما من خدم رضوان.

و ردّ أمر سلطان شاه و تقدمه العسکر و تدبیر الأمور إلی عارض الجیش العمید أبی المعالی المحسن بن الملحّی، فدبّر الأمور وساسها، و ضعفت حلب و قلّ ارتفاعها و خربت أعمالها.

و وصل إیلغازی بن أرتق إلی حلب فأنزلوه فی قلعه الشّریف، و منعوه من القلعه الکبیره، و استولی علی تدبیر الأمور و تربیه سلطان شاه فی سنه إحدی عشره و خمسمائه، و سلّموا الیه بالس و القلیعه.

و قبض على أبى المعالى بن الملحّى، و قصر ارتقاع حلب عما يحتاج إليه ايلغازى و التّركمان الـذين معه، و لم ينتظم له حال، و استوحش من أهل حلب و جندها فخرج عنها إلى ماردين، و بقيت بالس و القليعه فى يده، و أخرج ابن الملحّى من الاعتقال و أعيد إلى تدبير الأمور.

و أفسد الجند الّذين ببالس فى أعمال حلب فاستدعوا الفرنج، و خرج بعض عسكر حلب و معهم قطعه من الفرنج و حصروها، فوصل إيلغازى فى جمع من التركمان إليها، فعاد عسكر حلب و الفرنج عن بالس و باعها لابن مالك، و عاد إلى ماردين، و بقى تمرتاش ولده رهينه فى حلب.

و وصل فى هذه السّنه أتابك طغتكين و أق سنقر البرسقى إلى حلب، و راسل أهلها فى تسليمها فامتنعوا من إجابته، و قالوا: «ما نريد أحدا من الشّرق» و أنفذوا و استدعوا الفرنج من أنطاكيه لدفعه عنهم، فعاد أق سنقر إلى الرّحبه و أتابك إلى دمشق.

و اشتدّ الغلاء بأنطاكيه و حلب، لأن الزّرع عرق و لحقه هواء عند إدراكه أتلفه، و هرب الفلّاحون للخوف، و استدعى أهل حلب ابن قراجا من حمص، فرتّب الأمور بها، و حصّنها، و سار إلى حلب، و نزل فى القصر خوفا من إيلغازى لما كان بينهما(۱).

و خرج أتابك إلى حمص، و نهب أعمالها و شعّثها، و أقام عليها مدّه، و عاد إلى

۱- كان خير خان قد أسر إيلغازى سنه ثمان و خمسمائه و ذلك أثناء نزوله على حمص. انظر ابن القلانسى ص ۳۰۵.

دمشق لحركه الفرنـج، و خرجت قافله من حلب إلى دمشق فيها تجار و غيرهم، و حملوا ذخائرهم و أموالهم لما قـد أشـرف عليه أهل حلب، فلمّا وصـلوا إلى القبّه نزل الفرنـج إليهم، و أخـذوا منهم المكس، ثم عادوا و قبضوهم و ما معهم بأسـرهم، و رفعوهم إلى القبّه، و حملوا الرجال و النساء بعد ذلك إلى أفاميه، و معرّه النّعمان، و حبسوهم ليقرّوا عليهم مالا.

فراسـلهم أبو المعالى بن الملحى و رغّبهم فى البقاء على الهـدنه و أن لا ينقضوا العهد، و حمل إلى صاحب أنطاكيه مالا و هدّيه، فردّ عليهم الأحمال و الأثقال و غير ذلك، و لم يعدم منه شى ء.

و قوى طمع الفرنج فى حلب لعدم النجد و ضـعفها، و غدروا و نقضوا الهدنه، و أغاروا على بلد حلب، و أخذوا مالا لا يحصيه إلّا اللّه، فراسل أهل حلب أتابك طغتكين، فوعـدهم بالإنجاد، فكسـره جوسـلين و عساكر الفرنج، و راسـلوا صاحب الموصل و كان أمره مضطربا بعد عوده من بغداد.

و نزل الفرنج بعد عودهم من كسـره أتابك على عزاز، و ضايقوها و أشـرفت على الأخذ، و انقطعت قلوب أهل حلب إذ لم يكن بقى لحلب معونه إلّا من عزاز و بلدها، و بقيّه بلد حلب فى أيدى الفرنج، و الشـرقىّ خراب مجدب، و القوت فى حلب قليل جدا، و مكوك الحنطه بدينار، و كان إذ ذاك لا يبلغ نصف مكوك بمكّوك حلب الآن، و ما سوى ذلك مناسب له.

و يئس أهل حلب من نجده تصلهم من أحد من الملوك، فاتّفق رأيهم

على أن سيّروا الأعيان و المقدّمين إلى إيلغازى بن أرتق، و استدعوه ليدفع الفرنج عنهم و ظنّوا أنّه يصل فى عسكر يفرّج به عنهم، و ضمنوا له مالا يقسطونه على حلب يصرفه إلى العساكر.

فوصل فى جند يسير و المدبّر لحلب جماعه من الخدم؛ و القاضى أبو الفضل بن الخشّاب هو المرجوع إليه فى حفظ المدينه و النظر فى مصالحها؛ فامتنع عليه البلد، و اختلفت الآراء فى دخوله، فعاد فلحقه القاضى أبو الفضل بن الخشّاب و جماعه من المقدّمين، و تلطّفوا به و لم يزالوا به حتّى رجع.

و وصل إلى حلب، و دخلها، و تسلّم القلعه، و أخرج منها سائر الجند و أصحاب رضوان و أنزل سلطان شاه بن رضوان و بنات رضوان فى دار من دور حلب.

و قبض على جماعه ممّن كان يتعلّق بالخدم و يخدمهم، و أخذ منهم ما كان صار إليهم من مال رضوان و مال الخدم الّذين استولوا على حلب بعده.

و راسل الفرنج فى مال يحمله عن عزاز ليرحلوا عنها، فلم يلتفتوا لقوّه أطماعهم فى أمر الاسلام؛ و كان إيلغازى يعجز بحلب عن قوت الدّواب، و حلب على حدّ التّلف.

فلما عرف من بعزاز ذلك و يئسوا من دفع الفرنج سلّموها إلى الفرنج، و راسلهم من بحلب فى صلح يستأنفونه معهم، فأجابوا إلى ذلك لطفا من

اللّه بهم، على أن يسلّموا إلى الفرنج تلّ هراق و يؤدّون القطيعه المستقرّه على حلب عن أربعه أشهر، و هى ألف دينار، و يكون لهم من حلب شمالا و غربا.

و زرعوا أعمال عزاز و قوّوا فلاحها و عادوا إلى أنطاكيه و صار يدخل إلى حلب ما يتبلّغون به من القوت.

و سار إيلغازى إلى الشّرق ليجمع العساكر و يعود بها إلى حلب؛ و سارت الرّسل إلى ملوك الشّرق و التّركمان يستنجدونهم.

و كان ابن بديع رئيس حلب عند ابن مالك بقلعه دوسر، فنزل إلى إيلغازى ليطلب منه العود إلى حلب، فلمّا صار عند الزّورق ليقطع الماء إلى العسكر وثب عليه اثنان من الباطنيّه فضرباه عدّه سكاكين، و وقع ولداه عليهما فقتلاهما، و قتل ابن بديع و أحد ولديه و جرح الآخر، و حمل إلى القلعه فوثب آخر من الباطنيّه و قتله، و حمل الباطنى ليقتل فرمى بنفسه فى الماء و غرق. و توجّه إيلغازى إلى ماردين و معه أتابك، و راسلا من بعد و قرب من عساكر المسلمين و التّركمان، فجمعا عسكرا عظيما، و توجّه إيلغازى فى عسكر يزيد عن أربعين ألفا فى سنه ثلاث عشره و خمسمائه، و قطع الفرات من عبر بدايا و سنجه(۱).

و امتدت عساكره فى أرض تلّ باشر و تلّ خالد و ما يقاربهما، يقتل

۱- سنجه نهر يجرى بين حصن منصور و كيسوم و هما من ديار مضر، و على هذا النهر قنطره عظيمه. معجم البلدان.

و ینهب و یأسر، و غنموا کلّ ما قدروا علیه، و وصل من رسل حلب من یستحثّه علی الوصول لتواصل غارات الفرنج من جهه الأثارب و ایاس أهلها من أنفسهم، فسار إلی مرج دابق ثمّ إلی المسلمیه، ثمّ إلی قنّسرین فی أواخر صفر من سنه ثلاث عشره و خمسمائه.

و سارت سراياه فی أعمال الرّوج و الفرنج یقتلون و یأسرون، و أخذوا حصن قسطون فی الرّوج، و جمع سرجال صاحب أنطاکیه الفرنج و الأرمن و غیرهم، و خرج إلی جسر الحدید، ثمّ رحلوا و نزلوا بالبلاط بین جبلین، ممایلی درب سرمدا، شمالی الأثارب، و ذلک فی یوم الجمعه التّاسع من شهر ربیع الأول.

و ضجر الأمراء من طول المقام، و إیلغازی ینتظر أتابک طغتکین لیصل إلیه و یتفقا علی ما یفعلانه، فاجتمعوا و حثّوا إیلغازی علی مناجزه العدوّ فجدّد إیل غازی الأیمان علی الأمراء و المقدّمین أن یناصحوا فی حربهم، و یصابروا فی قتال العدوّ، و أنّهم لا ینکلون و یبذلون مهجهم فی الجهاد، فحلفوا علی ذلک بنفوس طیبه.

و سار المسلمون جرایدَ، و خلّفوا الخیام بقنّسرین، و ذلک فی یوم الجمعه السّادس عشر من شهر ربیع الأوّل، فباتوا قریبا من الفرنج و قد شرعوا فی عماره حصن مطلّ علی تل عفرین و الفرنج یتوهّمون أن المسلمین ینازلون الأثارب أو زردنا، فما شعروا عند الصبح إلّا ورایات المسلمین قد أقبلت، و أحاطوا بهم من کل جانب.

و أقبل القاضی أبو الفضل بن الخشّاب یحرّض النّاس علی القتال، و هو راکب علی حجر(۱) و بیده رمح؛ فرآه بعض العسکر فازدراه و قال: «إنّما جئنا من بلادنا تبعا لهذا المعمّم!» فأقبل علی الناس، و خطبهم خطبه بلیغه استنهض فیها عزائمهم، و استرهف هممهم بین الصفّین، فأبکی النّاس و عظم فی أعینهم.

و دار طغان أرسلان بن دملاج من ورائهم و نزل فی خیامهم، و قتل من فیها و نهبها، و ألقی اللّه النصر علی المسلمین، و صار من انهزم من الفرنج و قصد الخیام قتل.

و حمل التّرک بأسرهم حمله واحده من جمیع الجهات صدقوهم فیها، و کانت السّهام کالجراد، و لکثره ما وقع فی الخیل و السّواد من السّهام عادت منهزمه و غلبت فرسانها، و طحنت الرّجاله و الأتباع و الغلمان بالسّهام، و أخذوهم بأسرهم أسری.

و قتل سرجال فی الحرب، و فقد من المسلمین عشرون نفرا منهم سلیمان بن مبارک بن شبل، و سلم من الفرنج مقدار عشرین نفرا لا غیر، و انهزم جماعه من أعیانهم.

و قتل فی المعرکه ما یقارب خمسه عشر ألفا من الفرنج، و کانت الوقعه یوم السبت وقت الظهر، فوصل البشیر إلی حلب بالنّصر، و المصافّ قائم،

۱- الحجر: الأنثی من الخیل. القاموس.

و النّاس يصلّون صلاه الظهر بجامع حلب، سمعوا صيحه عظيمه بذلك من نحو الغرب، و لم يصل أحد من العسكر إلى نحو صلاه العصر.

و أحرق أهل القرى القتلى من الفرنج، فوجد فى رماد فارس واحد أربعون نصل نشّاب، و نزل إيلغازى فى خيمه سرجال، و حمل إليه المسلمون ما غنموه، فلم يأخذ منهم إلّا سلاحا يهديه لملوك الإسلام، و ردّ عليهم ما حملوه بأسره.

و لمّا حضر الأسرى بين يدى إيلغازى، كان فيهم رجل عظيم الخلقه مشتهرا بالقوّه، و أسره رجل ضعيف قصير قليل السّلاح، فلمّا حضر بين يدى إيلغازى قال له التركمان: «أما تستحى يأسرك مثل هذا الضّعيف و عليك مثل هذا الحديد؟» فقال: «و اللّه ما أخذنى هذا، و لا هو مولاى و إنّما أخذنى رجل عظيم أعظم منى و أقوى، و سلّمنى إلى هذا؛ و كان عليه ثوب أخضر و تحته فرس أخضر»(۱).

و تفرّقت عساكر المسلمين فى بلد أنطاكيه و السويديه و غيرهما يقتلون و يأسرون و ينهبون، و كانت البلاد مطمئنّه لم يبلغهم خبر هذه الوقعه، فأخذ المسلمون من السّبى و الغنائم و الدّواب ما يفوت الاحصاء. و لم يبق أحد من التّرك إلّا امتلأ صدره و يداه بالغنائم و السّبى.

و لقى بعض السّرايا بغدوين الرويس و ابن صنجيل فى خيلهما بالقرب من جبله، و قد توجها لنصره سرجال صاحب أنطاكيه، فأوقع بهم التّرك،

۱- أى أن آسره كان من الملائكه.

و قتلوا جماعه و غنموا ما قدروا علیه، و انهزم بغدوین و ابن صنجیل، و تعلّقوا بالجبال.

و رحل إیلغازی إلی أرتاح، و بادر بغدوین فدخل أنطاکیه، و سلّمت إلیه أخته زوجه سرجال خزائنه و أمواله، و قبض علی أموال القتلی و دورهم، و أخذها و زوّج نساء القتلی بمن بقی، و أثبت الخیل، و جمع و حشد و استولی علی أنطاکیه، و لو سبقه إیلغازی إلی أنطاکیه لما امتنعت علیه.

و وصل أتابک إلی نجم الدّین بأرتاح، فعاد و نزل الأثارب، و هجم الرّبض و نهبه، و قتل من قدر علیه، و خرج أحداث من حلب و نهبوا حصنها فطلبوا الأمان فأمّنهم بعد أن استأخذت، و سیّرهم إلی مأمنهم.

و رحل منها إلی زددنا و کانوا قد حصّنوها و أحکموا عمارتها، و قاتلها فطلبوا الأمان فأمّنهم، و سیّرهم إلی أنطاکیه فلقیهم بعض التّرکمان، فنهبوهم و قتلوا بعضهم و مضوا إلی أهلهم.

و کان صاحب زردنا لمّا بلغه منازلتها، حمل بغدوین و الفرنج علی الخروج لاستنقاذها، و قد عرفوا تفرّق التّرکمان بالغنائم و عودهم إلی أهلهم، و أن إیلغازی فی عدّه قلیله، فبلغه ذلک فجدّ فی قتالها حتی أخذها- کما ذکرناه- و رتّب أصحابه بها، و توجّه بمن بقی معه و استصحب معه عسکر أتابک و طغان أرسلان بن دملاج جراید إلی دانیث بعد أن ردّ الأثقال و الخیام إلی قنّسرین.

و وصل إلی دانیث فی یومه، فوجد الفرنج قد نزلوها یوم فتحه زردنا فی

مائتی خیمه و راجل کثیر، و قیل إنّهم کانوا یزیدون علی أربعمائه فارس سوی الرّجاله، و ذلک فی رابع جمادی الأولی، و التقوا فحمل صاحب زردنا و أکثر خیل الفرنج علی عسکر دمشق و حمص و بعض الترکمان، فکشفوهم و انهزموا بین أیدیهم، و سار لیتدارک أمر زردنا، و یکبس الأثقال و الخیام فعرف أخذها و تسییر الأثقال إلی قنّسرین فعاد.

و حمل بقیّه المسلمین علی بغدوین و من کان معه، فقتلوهم و ردّوهم علی أعقابهم، فحینئذ حمل إیلغازی و طغتکین و طغان أرسلان فیمن بقی من الخواصّ علی الفرنج، فکسروهم و قتلوا أکثر الرّجاله و بعض الخیّاله، و تبعوهم إلی أن دخلوا إلی حصن هاب، و غنموا أکثر ما کان معهم.

و عاد نجم الدّین و طغتکین و طغان أرسلان إلی دانیث، فوجدوا صاحب زردنا و الفرنج قد عادوا بعد أن هزموا من کان بین أیدیهم من المسلمین و معرفه أخذ المسلمین زردنا، فلقوهم و قتلوا منهم جماعه کثیره، و انهزم الباقون إلی هاب، و عاد الترک بالظّفر و الغنیمه.

و حین بلغ من بقنّسرین مع الأثقال هزیمه من کان فی مقابله صاحب زردنا رحلوا إلی حلب، و انزعج أهل حلب غایه الانزعاج، فوصلهم البشیر بعد ساعتین بما بدّل غمهم سرورا و همّهم حبورا.

و کان البشیر من الفرنج قد مضی إلی بلادهم و أخبر بکسره صاحب زردنا للمسلمین، فزیّنوا بلادهم، و أظهروا فیها الجذل و المسرّه فوصل ابن

صنجیل من الکسره بعد ذلک، فانقلب سرورهم حزنا و راحتهم تعبا و عناء.

و کان صاحب زردنا، و هو القومص الأبرص و اسمه رونارد(۱)، قد سقط عن فرسه، فأدرکه قوم من أهل جبل السّماق من أهل مریمین(۲)، فقبضوه و حملوه إلی إیلغازی بظاهر حلب، فأنفذه إلی أتابک طغتکین، فقتله صبرا.

ثم دخل إیلغازی إلی حلب، و أحضر الأسری فأفرد أصحاب القلاع و المقدّمین و ابن بیمند صاحب أنطاکیه و رسول ملک الروم و نفرا یسیرا ممّن کان معه مال فأخذه و أطلقهم، و بقی من الأسری نیّف و ثلاثون رجلا بذلوا من المال ما رغب عنه، فقتلهم بأسرهم.

و توجّه من حلب إلی ماردین فی جمادی الأولی من سنه ثلاث عشره و خمسمائه، لیجمع من التّرکمان من یعود به إلی بلد حلب، و کانت حلب ضعیفه عن مقامه فیها، فخرج الفرنج إلی بلد المعره، فسبوا جماعه، و أدرکهم جماعه من التّرک فرجعوا(۳).

ثم خرج بغدوین من أنطاکیه فی عسکره و نزل علی زور، غربیّ الباره- و هو حصن کان لابن منقذ و سلّمه إلیهم- و لما جرت الوقعه الأولی

۱- رینوماسیور. انظر حوله ولیم الصوری ج ۱ ص ۵۸۲.

۲- مریمین من قری منطقه جسر الشغور محافظه أدلب و تبعد عن ادلب ۸۵ کم.

۳- قارن ولیم الصوری ج ۱ ص ۵۷۹- ۵۸۲.

على البلاط عاد و أخذه، فقاتله بغدوين، و أخذه فى جمادى الأولى، و أطلق من كان فيه.

و رحل إلى كفر روما(۱) فأخذ حصنها بالسّيف، و قتل جميع من كان فيه، و وصلوا إلى كفر طاب، و قد أحرق ابن منقذ حصنها، و أخذ رجاله منه خوفا منهم، فرمّموه، و رتّبوا رجالهم فيه، و ساروا إلى سرمين و معرّه مصرين فتسلّموها بالأمان، ثم نزلوا زردنا، و رحلوا عنها إلى أنطاكيه.

و مع هذا فغارات عسكر حلب متواصله على ما يقرب منهم، و تعود بالظّفر و الغنيمه.

و وصل جوسلين إلى بغدوين خاله وقت أخذه سرمين، فأقطعه الرّها و تلّ باشر، و سيّره إليهما، فأسرى إلى وادى بطنان دفعتين، و إلى ما يلى الفرات من جهه الشّام، و قتل و سبى ما يقارب ألف نفس، و أغار جوسلين على منبج و النّقره و أعمال حلب الشرقيه، و أخذ كلّ ما وجده من [دواب]، و أسر رجالا و نساء، و أسرى إلى الرّاوندان(۲) يتبع طائفه من التّركمان كانت قطعت الفرات، فاقتتلوا فانهزم الفرنج و قتل منهم جماعه.

و فى صفر من سنه أربع عشره و خمسمائه، وقعت مشاحنه بين والى الأثارب بلاق بن اسحاق صاحب نجم الدين إيلغازى و بين الفرنج فأسرى و معه جماعه من عسكر حلب إلى أنطاكيه، فلقيهم عسكر أنطاكيه

۱- كفر روما قريه من قرى معره النعمان. معجم البلدان.

۲- الراوندان قلعه حصينه من نواحى حلب. معجم البلدان.

فکسرهم، و عاد فتبعه الفرنج و التقوا ما بین ترمانین(۱) و تلّ أعذی، من فرضه لیلون.

و وصل فی هذه السّنه إیلغازی بجمع کثیر من الترکمان، و قطع الفرات فی الخامس و العشرین من صفر، و توجّه إلی تلّ باشر، و أقام أیاما و لم یقاتلها، و رحل إلی عزاز یرید أخذها، و لم یمکّن أحدا من الترکمان من تشعیث ضیاعها، و رحل إلی أنطاکیه و أقام علیها یوما واحدا، و أقام فی أعمال الرّوم أیاما یسیره.

ثم خرج إلی قنسرین فتشوشّت قلوب الترکمان لأنهم أمّلوا من الغنائم مثل السّنه الخالیه، و لم یقاتل بهم حصنا، و لا غنموا شیئا، و باع الأسری الّذین أسرهم فی الوقعه الأولی، فعادوا إلی بلادهم، و بالغوا فی التشفّی من المسلمین و القتل و السّبی.

و جری من نجم الدین إساءه إلی بعض الترکمان علی شی ء أنکره علیهم، فبالغ فی هوانهم و حلق لحی بعضهم، و قطع أعصابهم، فتفرّق عسکره و بقی نفر یسیر متفرّقین فی أعمال حلب.

فطمع الفرنج و خرجوا إلی دانیث، فوصل طغتکین و عسکر دمشق، و اجتمعوا مع إیلغازی فی عسکر یقاوم الفرنج، فساروا إلی الفرنج، و هم فی ألف فارس و راجل کثیر، فدار التّرک حولهم فلم یخرج منهم أحد، و کرهوا

۱- ترمانین الآن أحدی قری منطقه حارم، محافظه ادلب، و تبعد عن ادلب مسافه ۷۶ کم.

أن يعودوا على أعقابهم فتكون هزيمه، فساروا نحو معرّه مصرين لا ينفرد منهم فارس و لا راجل.

و أشرف التّرك على أخذهم، و من خرج منهم قتل، و من وقفت دابّته تركها و أخذت، و لا يقدرون على الماء و هم على حاله الهلاك، و إيلغازى و طغتكين يردّان الناس عنهم بالعصا، فنزلوا بقرب معرّه مصرين، و عاد التّرك عنهم إلى حلب، و عادوا إلى أنطاكيه.(۱)

و صالحهم إيلغازى إلى آخر سنه أربع عشره، على أنّ لهم المعرّه و كفرطاب و الجبل و الباره، و ضياعا من جبل السّمّاق برسم هاب، و ضياعا من ليلون برسم تل أعذى، و ضياعا من بلد عزاز برسم عزاز.

و سار نجم الدّين إيلغازى إلى ماردين ليجمع العساكر، و هدم إيلغازى زردنا فى شهر ربيع الأوّل، و كان أهل حلب قد شكوا إليه تجديد رسوم جدّدت عليهم فى أيّام رضوان، لم تجر بها عاده فى دوله العرب و لا دوله المصريّين و لا فى أيّام أق سنقر، فأمر بكشف مقدارها، فأخبر أنّها مبلغ اثنى عشر ألف دينار فى كلّ سنه، فرسم بحذفها، و وقّع لهم بذلك، و كتب لوحا بذلك، و سمّره على باب الجامع و ذلك فى هذه السّنه.

۱- مزج ابن العديم هنا كما فعل قبله ابن القلانسى ص ۳۲۰، و ابن الأثير ج ۸ ص ۲۹۴، الروايات حول معركه دانيث لسنه ۵۱۳ ه/ ۱۱۱۹ م و معركه دانيث الثانيه لسنه ۵۱۴ ه/ ۱۱۲۰ م التى انتصر فيها الفرنجه حسب روايه وليم الصورى ج ۱ ص ۵۸۳- ۵۸۵.

و خرج الفرنج فقبضوا على الفلّاحين الّذين تحت أيديهم فى هذه الأعمال من المسلمين و عاقبوهم و صادروهم، و أخذوا منهم من الأموال و الغلّات ما تقوّوا به، و كانت الضّياع الّتى فى أيدى المسلمين قد عمرت، و اطمأنوا بالصّلح، فغدر اللّعين جوسلين، و خرج فأغار على النّقره و الأحصّ، و احتجّ بأنه أسر له والى منبج أسيرا، و أنّه كاتب فى ذلك فلم ينصف، و ذلك فى شوّال، و قتل و سبى و أحرق كل ما فى النّقره و الأحص؛ و نزل الوادى و عاث فيه.

ثم سار إلى تلّ باشر، ثمّ عاد و حشد و خرج و عمل كفعله الأول، و أخذ فى غارته الأولى المشايخ و العجايز و الضعفاء، فنزع عنهم ثيابهم و تركهم فى البرد عراه، فهلكوا بأجمعهم.

فأنفذ والى حلب إلى بغدوين فى ذلك، و قال: «إنّ نجم الدّين لم يترك هذه البلاد خاليه من العساكر إلّا ثقه بالصلح» فقال: «ما لى على جوسلين يد». و تتابعت من جوسلين غارات متعدده.

ثم خرج الفرنج من أنطاكيه عقيب ذلك، و أغاروا على بلد شيزر و أخذوا ما لا يحصى، و أسروا جمعا، و طلبوا المقاطعه التى جرت عادتهم قبل الوقعه بأخذها، فبذل لهم ابن منقذ ذلك على أن يردّوا ما أخذوه، فلم يجيبوه إلى ذلك، فجعل لهم مالا حمله، و صالحهم إلى آخر السّنه.

و هرب ملك العرب دبيس بن صدقه الأسدىّ من المسترشد و السلطان محمود، فوصل إلى قلعه جعبر، فأكرمه نجم الدّوله مالك، و أضافه، ثمّ

سار إلی إیلغازی إلی ماردین، و تزوّج ابنته فاشتدّ به و أجاره، و وصل معه الأموال العظیمه و النّعمه الوافره، و حمل إلیه إیلغازی ما یفوت الإحصاء.

فاشتغل إیلغازی بدبیس عن العبور إلی الشّام، فخرب بلد حلب، و استولی الفرنج علی معظمه، و أغار جوسلین إلی صفّین(۱)، و سبی العرب و الترکمان، و نزل بزاعا و قاتلها، و أحرق بعض جدارها، و صونع علی شی ء و دخل بلده.

ثم هجم الفرنج، فی صفر من سنه خمس عشره و خمسمائه، الأثارب، و قتلوا جماعه و أحرقوها و أسروا من لم یعتصم بالقلعه.

ثم إنّهم فی ربیع الآخر من السّنه، نزلوا نواز(۲)، و زحفوا إلی الأثارب ثانیه، و أحرقوا الدّور و الغلّه، و سار بغدوین، و أغار علی حلب؛ و أخذ الناس و الدواب من حاضر حلب و من الفنادق، و أخذ ما یجلّ قدره من الماشیه، و أسر نحوا من خمسین أسیرا، و صاح الصائح فخرج نفر یسیر من العسکر فظفروا بالفرنج و خلّصوا المواشی، و عاد الفرنج إلی أعمالهم.

و کان النائب بحلب شمس الدّوله سلیمان بن نجم الدین إیلغازی، و کان إیلغازی قد ولّی رئاسه حلب، فی سنه أربع عشره فی رجب، مکی بن

۱- تتوافق هذه الروایه مع ما أراده باختصار ابن القلانسی ص ۳۲۳، لکن ابن الأثیر تحدث فی ج ۸ ص ۲۸۹ عن نشاط جوسلین فی منطقه طبریه، و صفین هی منطقه أبی هریره قرب الرقه حالیا.

۲- قریه کبیره فی جبل السماق فی بلد حلب. معجم البلدان.

قرناص الحمویّ، و جعله بین یدیه، فکتب إلی ولده و نوّابه یأمرهم بصلح الفرنج علی ما یریدون، فصالحوهم علی سرمین و الجزر و لیلون و أعمال الشمال علی أنها للفرنج، و ما حول حلب للفرنج منه النّصف، حتی أنّهم ناصفوهم فی رحی الغربیه(۱) و علی أن یهدم تلّ هراق بحیث لا یبقی للفئتین فیه حکم، و طلبوا الأثارب فأجاب إیلغازی إلی ذلک، فامتنع من کان فیها من التّسلیم فبقیت فی أیدی المسلمین.

و کان الذی تولی الصلح جوسلین و جفری، و کان بغدوین فی القدس، فلما وصل رضی بذلک، و شرع فی عماره دیر خراب قدیم، بالقرب من سرمدا(۲)، و حصّنه ثمّ أطلقه لصاحب الأثارب سیر ألان دمسخین.

و أمر إیلغازی ولده باخراب قلعه الشّریف المجدّده بحلب و إخراج من کان فیها من جند رضوان، فأخرجهم شمس الدّوله و ابن قرناص بعذر الإغاره علی أعمال الفرنج، و أغلقت أبواب حلب فی وجوههم، و تولی الرئیس مکیّ بن قرناص خرابها فی جمادی الآخره.

و استنجد الملک طغرل بإیلغازی بن أرتق علی الکرج و ملکهم داود، فسار إلیه فی عالم عظیم و معه دبیس بن صدقه، فکسرهم المسلمون، و دخلوا وراءهم فی الدّرب، فکرّ الکرج علیهم فی الدّرب، فانهزم المسلمون

۱- لعلها کانت قرب باب الجنان.

۲- سرمدا قریه تابعه لمنطقه حارم فی محافظه ادلب و تبعد عن ادلب مسافه ۶۴ کم.

و تبعهم الکرج قتلا و أسرا، و نهب لدبیس ما مقداره ثلاثمائه ألف دینار، و وصل مع نجم الدین إیلغازی إلی ماردین سالما(۱).

و أنفذ إیلغازی إلی ابنه سلیمان بحلب یلتمس منه أشیاء، فقبّح بذلک عنده، و قیل له أشیاء أوجبت عصیانه علی والده، فعصی و أخرج الملوک:

سلطان شاه و ابراهیم و غیرهما من حلب، فمضوا إلی قلعه جعبر، و مدّ یده فی مصادره أهل حلب و ظلمهم و الفساد.

و قیل: إن دبیس بن صدقه لما سار مع إیلغازی إلی الکرج سأل إیلغازی فی الطّریق أن یهب له حلب و أن یحمل إلیه دبیس مائه ألف دینار یجمع بها التر کمان و یعاضده حتی یفتح أنطاکیه، فأجابه إیلغازی إلی ذلک، و أخذ یده علی ذلک.

فلما وقعت کسره الکرج بدا له من ذلک، فأنفذ إلی ولده سلیمان، و کان خفیفا، و قال له: «أظهر أنک قد عصیت علیّ حتی یبطل ما بینی و بین دبیس». فحمله الجهل علی أن عصی و نابذ أباه، و وافقه مکیّ بن قرناص و الحاجب ناصر، و هو شحنه حلب و غیرهما.

و قبض سلیمان حجّاب أبیه فصفعهم و حلق لحاهم، و مدّ یده إلی أموال النّاس و ظلمهم، فطمع الفرنج و قرّبهم سلیمان، فنزلوا زردنا و عمروها لابن صاحبها کلیام بن الأبرص.

۱- أوسع التفاصیل حول هذه الواقعه عند ابن الأزرق الفارقی انظر الموسوعه الشامیه فی تاریخ الحروب الصلیبیه ص ۵۲۳۰- ۵۲۳۳.

ثم سار الفرنج إلی باب حلب، فکبسوا فی طریقهم حاضر طیّ ء و غیرها، فخرج إلیهم الحاجب ناصر و العسکر فکسروهم و قتلوا منهم جماعه.

و خرج بغدوین فی جمادی الآخره، فنازل خناصره، و أخذها و خرّبها، و حمل باب حصنها إلی أنطاکیه، و نزل برج سینا ففعل به کذلک، و کذلک فعل بغیرهما من حصون النّقره و الأحصّ، و سبی و أحرق و نهب.

و عاد فنزل صلدع- علی نهر قویق- و خرج إلیه اتزز بن ترک طالبا منه الصّلح مع سلیمان، فقال: «علی شرط أن یعطینی سلیمان الأثارب حتی أحفظه، و أنا أذبّ عنه و أقاتل دونه»، فقال له: «ما یجوز أن یسلّم ثغرا من ثغور حلب فی بدوّ مملکته، بل التمس غیر هذا ممّا یمکن لیوافقک علیه» فقال له: «الأثارب لا یقدر صاحب حلب علی حفظها، فانّی قد عمرت علیها الحصون بما دارت، و أنا أعلمکم أنّها الیوم تشبه فرسا لفارس قد عطبت یداها، و للفارس هری شعیر(۱)، یعلفها رجاء أن تبرأ و یکسب علیها، فنفد هری الشّعیر، و عطبت الفرس، و فاته الکسب». ثمّ رحل نحوها، فحصرها ثلاثه أیّام، و اتّصل به ما أوجب رحیله إلی أنطاکیه.

و لما بلغ إیلغازی إصرار ولده علی العصیان ضاقت علیه الأرض، و أعمل فی الوصول إلیه و أخذ حلب منه، فکاتبه أقوام و عرفوه أن ما بحلب من یدفعه عنها، فسار حتی وصل إلی قلعه جعبر فضعفت نفس ابنه سلیمان

۱- الهری بیت کبیر یجمع فیه طعام السلطان. القاموس.

عن العصیان علی أبیه، فأنفذ إلیه من استحلفه علی الصّفح عنه و الاحسان إلیه و إلی من حسّن له العصیان مثل ابن قرناص و ناصر الحاجب، و أکّد الأیمان علی ذلک.

و دخل حلب فی أول شهر رمضان فخرج الناس للقائه، و دخل إلی القصر، و أحسن إلی أهل حلب، و سامحهم بشی ء من المکوس، و صرف الشّحنه الّذی کان یؤذی الناس فی البلد.

و قبض علی الرّئیس مکی بن قرناص و علی أهله، و شقّ لسانه و کحله و أخذ ما وجد له، و سلّم أخاه إلی من یعذّبه و یستصفی ماله.

و کحل ناصر الحاجب، فعنی به من تولّی أمره فسلمت إحدی عینیه، و عرقب طاهر بن الزائر، و کان من أعوان الرئیس مکی.

و أعاد الملوک أولاد رضوان من قلعه جعبر إلی حلب، و خطب بنت الملک رضوان، و تزوّج بها، و دخل بها بحلب، و ولّی رئاسه حلب سلمان بن عبد الرزّاق العجلانی البالسی، و ولّی ابن أخیه بدر الدّوله سلیمان بن عبد الجبار نیابته فی حلب، و صالح الفرنج مدّه سنه کامله، و أعطاهم من الضیاع ما کان فی أیدیهم أیّام مملکتهم الأثارب و زردنا.

و سار فی محرّم من سنه ستّ عشره و خمسمائه إلی الشرق لیجمع العساکر، فمات وزیره بحلب أبو الفضل بن الموصول فی صفر و ولی الوزاره أبو الرجاء بن السرطان.

و عبر إيلغازى و بلك فى سابع عشر شهر ربيع الآخر الفرات- و كان بلك غازى ابن أخيه بهرام بن أرتق، و استدعاه من أعمال الرّوم و بيده عده قلاع بالقرب من ملطيه- و صحبتهما عدّه من التّركمان دون ما جرت عادته باستصحابه، فعزل أبا الرجاء بن السرطان عن الوزاره، و قبض عليه لسعايه سعى به إليه عليه.

و نزل إيلغازى زردنا، نزل عليها فى العشرين من جمادى الأولى، و حصرها أياما و أخذ حوشها، و كان صاحبها قد سمع حين عبر إيلغازى الفرات أنه ينزلها، فجمع أصحابه و استحلفهم على المصابره من وقت نزولهم على مدّه خمسه عشر يوما، و حلف هو لهم على أن ينجدهم، و مضى على أن يستجيش، فان جازت هذه المدّه و لم يصلهم فإنّه يبتاع دماءهم بكلّ ما يملكه، و قال لهم: «و اللّه لكم علىّ من الشاهدين، لئن لم يخلصكم إلا إسلامى إن قبله أسلمت على يديه لخلاصكم».

و خرج حتى وصل إلى بغدوين صاحب أنطاكيه، و هو بأكناف طرابلس فى حكومه بينه و بين صاحبها، فأخبره بعبور إيلغازى و بما بلغه من قصده زردنا، فقال: «مذ حلفنا له و حلف لنا ما نكثنا، و حفظنا بلده فى غيبته و نحن شيوخ، و ما أظنه يغدر، بل ربّما قصد طرابلس أو قصدنى فى القدس، لأننى ما صالحته إلّا على أنطاكيه و أعمالها، بل يجب أن تعود إلى أفاميه و كفرطاب و تكشف ما يتجدد». فعاد و كشف الأمر.

و سيّر إلى بغدوين فأعلمه بنزوله إلى زردنا، فصالح صاحب

طرابلس، و شرط علیه الوصول إلیه. و وصل أنطاکیه، و استدعی جوسلین، و نصب المسلمون مجانیق أربعه علی زردنا، و أخذوا الفصیل الأوّل، فوصل الفرنج بعد أربعه عشر یوما من منازله المسلمین لها، فنزلوا تحت الدّیر.

و بلغ الخبر إیلغازی، فترک زردنا و توجّه نحوهم، فنزل نواز، و طلب أن یخرج الفرنج من المضیق إلی السّعه فلم یخرجوا، فرجل إلی تلّ السّلطان، و أتابک طغتکین فی صحبته، فخرج الفرنج فنزلوا علی نواز و هجموا ربض الأثارب و أحرقوا البیدر و الجدار.

و دخل صاحبها یوسف بن میرخان قلعتها، و نزلوا أبین، و رحلوا منها فنزلوا دانیث، و أقاموا علیها فلم یصلهم أحد، فعادوا إلی بلادهم، فعاد إیلغازی فنزل زردنا، و هجم الحوش الثّانی، و قتل جماعه من الفرنج.

فعاد الفرنج و نزلوا تحت الدّیر، فرحل إیلغازی إلی نواز، و أقام ثلاثه أیام یزاحف الفرنج و هم لا یخرجون إلی الصّحراء، فاتّفق أن أکل إیلغازی لحم قدید کثیرا و جوزا أخضر و بطیخا و فواکه، فانتفخ جوفه و ضاق نفسه، و اشتدّ به الأمر، فرحل إلی حلب، و تزاید به المرض، فسار طغتکین إلی دمشق و بلک غازی إلی بلاده.

و دخل إیلغازی لیتداوی بحلب، فنزل القصر، و لم یخلص من علّته، و خرج عسکر حلب فی ألف فارس إلی نبل(۱) من عمل عزاز، و معهم

۱- نبل من قری أعزاز فی محافظه حلب و تبعد عن حلب مسافه ۲۲ کم.

أمراء منهم دولت بن قتلمش، فنهبوا و عادوا؛ فوقع عليهم عند حربل(۱) كليام فى أربعين فارسا، فانهزم المسلمون و قتل منهم جماعه.

و فى شهر رجب من هذه السنه، ظفر بلك غازى باللّعين جوسلين و ابن خالته قلران(۲) بالقرب من سروج، فأسرهما و أسر ابن أخت طنكريد، و قد كان أسره فى وقعه ليلون، و اشترى نفسه بألف دينار و أسر ستّين فارسا.

و طلب جوسلين و قلران أن يسلّما ما بأيديهما من المعاقل فلم يفعلا و قالا: «نحن و البلاد كالجمال و الحدج، متى عقر بعير حوّل رحله إلى آخر؛ و الذى بأيدينا قد صار بيد غيرنا». فأخذهما و مضى إلى بلده.

و وصل الفرنج بعد ذلك من تلّ باشر فى شعبان، و كبسوا تلّ قبّاسين(۳) فخرج النائب ببزاعا مع أهلها فالتقوا، و انهزم المسلمون و قتل منهم تسعون رجلا.

و أمّا إيلغازى فأقام أياما، و صلح من مرضه، و سار إلى ماردين، ثم خرج منها يريد ميّافارقين، فاشتدّ مرضه فى الطّريق، و توفّى بالقرب من ميّافارقين بقريه يقال لها «عجولين»، فى أول شهر رمضان من سنه ستّ عشره و خمسمائه.

۱- حربل من قرى منطقه أعزاز فى محافظه حلب و تبعد عن حلب مسافه ۲۰ كم.

۲- أو فى التفاصيل حول هذا الموضوع فى نص السريانى المجهول، انظر كتابى الحروب الصليبيه ص ۴۸۴- ۴۸۹.

۳- تل قباسين من قرى العواصم من أعمال حلب. معجم البلدان.

و ملك ابنه سليمان ميّافارقين، و ابنه تمرتاش ماردين، و ابن أخيه بدر الدّوله سليمان بن عبد الجبار بن أرتق حلب، و لما سمع صاحب أنطاكيه بوفاته حشد عسكره و جماعه من الأرمن، و نزل وادى بزاعا، و عاث فيه و أفسد ما قدر عليه، و حمل إليه أهل «الباب» من الوادى مالا و خدموه.

فرحل إلى بالس و قاتلها بالمنجنيقات، و قرّروا على بالس مع ابن مالك مالا يحمل إليه، فأسرف فى الطلب و كان ببالس جماعه من التركمان و من خيل حلب، فخرج أهلها و الخيل التى عندهم و اقتتلوا، فقتل من الفرنج جماعه من المقدّمين، و ظفر المسلمون أحسن ظفر.

فرحل بغدوين إلى الوادى و قد وصل [سليمان بن] إيلغازى فحصر البيره(۱) و تسلّم حصنها على أن يؤمّن أهلها على أنفسهم فأخذهم و سار بهم إلى أنطاكيه، و تتابعت غارات الفرنج حول حلب إلى آخر سنه ستّ عشره و خمسمائه.

و ولّى بدر الدّوله سليمان الوزاره بحلب أبا الرّجاء سعد اللّه بن هبه اللّه بن السّرطان، فى صفر، بعدما قبض عليه إيلغازى- كما تقدم ذكره-

و جدّد بدر الدّوله المدرسه الّتى بالزّجاجين بحلب، المعروفه ببنى

۱- البيره بلده فى تركيه الآن- اسمها بيره جك- على الفرات قرب سميساط. الأعلاق الخطيره- قسم الجزيره- ج ۲ ص ۷۶۹.

العجمی(۱)، بإشاره أبی طالب بن العجمی. و ذکر لی أنّه عزم علی أن یقفها علی الفرق الأربع، و نقل آلتها من کنیسه داثره کانت بالطّحّانین بحلب.

و فی العاشر من شهر صفر من سنه سبع عشره و خمسمائه، استقر الصّلح بین بدر الدّوله صاحب حلب و بین بغدوین صاحب أنطاکیه، و علی أن یسلّم بدر الدوله إلیه قلعه الأثارب فتسلموها، و صارت لصاحبها أولا سیر ألان دمسخین، و بقیت فی یده إلی أن مات، و کانت فی ید الحاجب جبریل بن برق، فعوّضه بدر الدّوله عنها شحنکیّه حلب.

و فی یوم الأربعاء تاسع عشر صفر، سار بغدوین صاحب أنطاکیه لیقاتل نور الدّوله بلک بن بهرام بن أرتق، و کان محاصرا قلعه کرکر(۲)، فالتقیا علی موضع اسمه «اروش» بالقرب من قنطره سنجه، فکسره نور الدّوله بلک، و أسره، و قتل معظم عسکره و مقدّمیه و نهب [خیمه]، و فتح [کرکر] بعد جمعه؛ و کان فی دون عدّه الفرنج، و جعل بغدوین فی خرتبرت(۳) مع جوسلین و قلران.

ثمّ إنّ نور الدوله بلک عبر الفرات و نزل علی حلب و ضایقها، و نزل

۱- تسمی الآن مجامع أبی ذر فی محله الجبیله. الآثار الإسلامیه و التاریخیه فی حلب ص ۱۹۲.

۲- کرکر أو جرجر: حصن و بلده قرب ملطیه بین سمیساط و حصن زیاد(خرتبرت) غربی الفرات تولاها الخراب. اللؤلؤ المنثور ص ۵۱۸.

۳- و یعرف أیضا باسم حصن زیاد بأرض أرمینیه بین آمد و ملطیه. اللؤلؤ المنثور ص ۵۰۶. و من أجل الأسری انظر ولیم الصوری ص ۵۹۰- ۵۹۱. مع نص السریانی المجهول.

من قبلیّها، ثم انتقل إلی بانقوسا(۱) و أقام أیّاما، و رحل إلی أرض النیرب، و جبرین(۲) و أمر بحرق الغلّه و أخذ الدّواب.

و مضی قطعه من عسکره إلی حدادین(۳)، فأخذ أحدهم عنزا، فرماه بعض فلّاحی الضیعه بسهم فقتله فحصرت مغارتها و أخذت بعد أن أمتنع أهلها من التسلیم، فدخّنوا علی المغاره فاختنق بها مائه و خمسون.

و خنق فی مغاره تلّ عبّود و تعجین جماعه و سبوا نساء عقر بوز(۴) و أولادها و باعوا بعضهم و استعبدوا بعضا و أخذ لاهل حلب جشیر(۵) خیل ثلاثمائه رأس، و کان حریق الزرع من رهقات بلک و کان سببا للغلاء العظیم.

و فی صباح یوم الثلاثاء، غره جمادی الأولی من سنه سبع عشره و خمسمائه، تسلّم مدینه حلب سلّمها إلیه مقلّد بن سقویق بالأمان و مفرّج بن الفضل، و نودی بشعار بلک من عدّه جهات، و کسر باب أنطاکیه، و أخربت ثلمه من غربی باب الیهود.

و فی یوم الجمعه رابع الشهر تسلّم القلعه و جلس بها بعدما نزل بدر الدّوله منها بیوم؛ و قرر حالها، و أخرج سلطان شاه بن رضوان، و سیّره إلی حرّان، و کان قد فتحها فی شهر ربیع الآخر خوفا منه.

۱- بانقوسا: جبل فی ظاهر حلب من جهه الشمال. معجم البلدان.

۲- جبرین: قریه علی باب حلب. معجم البلدان.

۳- حدادین من قری منطقه جبل سمعان فی محافظه حلب و تبعد عن حلب مسافه ۱۶ کم.

۴- عقربوز من قری منطقه جبل سمعان فی محافظه حلب و تبعد عن حلب مسافه ۳۶ کم.

۵- الجشیر: المواشی علی أنواعها.

ثم أنّه سار إلی الباره و هجمها، و أسر الأسقف الّذی بها و قیّده، و وکّل به(۱)، و رحل إلی کفرطاب فغفل الموکّل به فهرب إلی کفرطاب، فعزم علی قتال حصنها و استرجاع الأسقف فی یوم الثلاثاء الثانی عشره من جمادی الآخره.

فوصله من أخبره أن بغدوین الرّویس و جوسلین و قلران و ابن اخت طنکرید و ابن أخت بغدوین و غیرهم من الأسری الّذین کانوا مسجونین بجب خرتبرت عاملوا قوما من أهل حصن خرتبرت فأطلقوهم، و وثبوا علی الحصن فملکوه، و أخذوا کلّ ما کان لنور الدّوله فیه و کان جمله عظیمه، فقال جوسلین: «کنا قد أشرفنا علی الهلاک و الآن فقد خلصنا، و الصواب أن نمضی و نحمل ما قدرنا علیه». فما سمحت نفس بغدوین بترک الحصن و الخروج منه(۲).

فاتّفق رأیهم علی خروج جوسلین، و حلّفوه علی أنّه لا یغیّر ثیابه و لا یأکل لحما و لا یشرب إلّا وقت القربان إلی أن یجمع جموع الفرنجه و یصل بهم إلی خرتبرت و یخلّصهم.

و أما بلک فإنّه سار حتّی نزل علی خرتبرت ففتحه بالسّیف فی ثالث و عشرین من رجب، و قتل کل من کان به من أصحابه الّذین کفروا نعمته

۱- قارن و استفد من السریانی المجهول.

۲- مع نص السریانی المجهول انظر ولیم الصوری ص ۵۹۱- ۵۹۵.

و من كان فيه من الفرنج، و لم يستبق سوى بغدوين الملك و قلران و ابن أخت بغدوين، و سيّرهم إلى حرّان و حبسهم بها.

و أما جوسلين فمضى إلى القدس، و استنجد بالفرنج، و وصلوا تلّ باشر، فسمعوا خبر فتح خرتبرت بالسّيف فسار إلى الوادى و قاتل بزاعا و أحرق بعض جدارها ثم أحرق الباب و قطع شجره، و أحرق ما سواه من الوادى.

ثم نزل حيلان(۱) ثم حلب من ناحيه «مشهد الجفّ» من الشمال؛ و خرّب المشاهد و البساتين، و كسر الناس عند «مشهد طرود» بالقرب من بستان النقره؛ و قتل و سبى مقدار عشرين نفرا.

ثمّ رحل و نزل الجانب الغربى فى البقعه السوداء، و خرب مشاهد الجانب القبلى و بساتينه، و نبش الضريح الذى ب «مشهد الدكّه»(۲) فلم يجد فيه شيئا فألقى فيه النار، و الحلبيّون فى كل يوم يقاتلونه أشدّ قتال، و يخسر معهم فى كلّ حركه.

ثم رحل يوم الثلاثاء مستهلّ شهر رمضان، و نزل السعدى(۳)، و قطع شجره، و افترقوا منه و سار كلّ إلى بلده، و وجد فى منازلهم التى نزلوها نيف و أربعون حصانا موتى، و نبش النّاس منهم موتى جماعه.

۱- حيلان: قريه قرب حلب تخرج منها عين فواره كثيره الماء سيقت إلى حلب. معجم البلدان.

۲- اسمه الآن الشيخ محسّن. الآثار الإسلاميه ص ۵۶- ۵۸.

۳- انظر الأعلاق الخطيره- قسم حلب- ج ۱ ص ۳۷۱- ۳۹۹.

فأمر القاضی ابن الخشّاب بموافقه من مقدّمی حلب أن تهدم محاریب الکنائس الّتی للنصاری بحلب، و أن یعمل لها محاریب إلی جهه القبله و تغیّر أبوابها، و تتّخذ مساجد: ففعل ذلک بکنیستهم العظمی، و سمّی مسجد السرّاجین(۱): و هو مدرسه الحلاویین الآن. و کنیسه الحدادین: و هی مدرسه الحدادین(۲) الآن؛ و کنیسه بدرب الحراف: و هی مکان مدرسه ابن المقدّم(۳). و لم یترک للنّصاری بحلب سوی کنیستین لا غیر، و هی الآن باقیه.

هذا کلّه و نور الدّوله بلک غائب عن مدینه حلب فی بلاده.

ثم إنّ جوسلین خرج فی تاسع عشر شهر رمضان إلی الوادی و النّقره و الأحصّ، و أخذ ما یزید عن خمسمائه فرس کانت فی العزیب(۴)، حتّی لم یبق بحلب من الخیّاله خمسون فارسا لهم خیل، و أخذ من الدّواب البقر و الغنم و الجمال ما لا یحصی، و قتل و سبی و خرب ما أمکنه و عاد إلی تل باشر.

و خرج سیر ألان فی عسکر أنطاکیه من الأثارب حتی وصل الحانوته(۵) و حلفا، و أخذ ما کان بقی من خیل فی العزیب فی الجانب القبلیّ، و ذلک مقدار ثلاثمائه فرس؛ و أخذ قافله کانت واصله من شیزر بغلّه.

۱- هو الآن المدرسه الحلویه. الآثار الإسلامیه ص ۵۲- ۶۲.

۲- انظر الأثار الإسلامیه ص ۲۵۲.

۳- هی فی محله الجلوم. انظر الآثار الإسلامیه ص ۶۷- ۶۸.

۴- العزیب من الإبل و الشاء التی عزب عن أهلها فی المرعی، و إبل عزیب لا تروح علی الحی. القاموس.

۵- الحانوته الآن اسمها تل الحواصید، و تبعد عن حلب مسافه ۶۰ کم.

ثم عبر جوسلين من الفرات إلى شبختان و أغار على تركمان و أكراد، فأخذ من الغنم و الخيل ما يزيد على عشره آلاف و سبى و قتل، و من سلم له فرس من عسكر حلب يخرجون مع الحراميّه و لا يقطعون الغارات على بلادهم، و يحضرون الأسارى مرّه بعد أخرى.

ثم أغار جوسلين على الجبّول، و ما حولها، و أخذ دوابّ كثيره و توجّه إلى دير حافر، فخنق أهلها بالدّخان فى المغاير، و فتح المقابر، و سلب الموتى أكفانهم.

و فى يوم الأربعاء سادس عشرين من ذى القعده، عبر بلك إلى الشّام و قبض على نائب بهرام داعى الباطنيه بحلب، و أمر بإخراجهم من حلب فباعوا أموالهم و رحالهم و خرجوا منها.

ثم إنّ الأمير نور الدّوله بلك جمع العساكر، و وصله أتابك طغتكين بعسكر دمشق و عسكر أق سنقر البرسقىّ، و عبروا حتى نزلوا على عزاز، و ضايقوها بالحصار، و أخذوا عليها نقوبا إلى أن سهل أمرها، فتجمّع الفرنج و قصدوا ترحيل المسلمين عنها فالتقى الجيشان، و هزم المسلمون، و تفرّقوا بعد قتل من قتل و أسر من أسر.

و عمّر بلك حصن الناعوره بالنّقره و حصن المغاره- على شطّ الفرات- و تزوّج بالخاتون فرخنده خاتون بنت رضوان، و عرّس بها فى ثالث و عشرين ذى الحجّه من سنه سبع عشره و خمسمائه.

و فى المحرّم من سنه ثمانى عشره و خمسمائه، تنكّر بلك على رئيس حلب

سلمان العجلانی و جعل علیها رجلا من أهل حرّان اسمه محمد بن سعدان، و یعرف بابن سعدانه، و کثر الأمن من الذّعّار و قطّاع الطریق عند قدوم بلک حلب؛ و أقام الهیبه العظیمه؛ و تقدّم بفتح أبواب حلب لیلا و نهارا، و حسم مادّه أرباب الفساد. و قال للحارس: «إنّ عدت سمعتک تصیح ضربت عنقک!».

و نقل بغدوین و من کان معه من حبس حرّان، فحبسه فی قلعه حلب.

و توّجه فی شهر صفر فرقه من أصحابه الأتراک إلی ناحیه عزاز فوقع بینهم و بین الفرنج وقعه عند مشحلا(۱)، و ظفر بهم الأتراک، و قتلوا منهم أربعین رجلا من الخیّاله و الرجّاله و أخذوا أسلابهم، و وصل الباقون عزاز و ما فیهم إلّا من جرح جراحا عدّه.

و انقطع المطر فی کانونین و نصف شباط، ثم تدارک فأخصب الزرع و استغلّ الناس، و کان بحلب غلاء شدید.

و فی صفر من سنه ثمانی عشره و خمسمائه، تنکّر نور الدوله بلک علی حسّان بن کمشتکین صاحب منبج لشی ء بلغه عنه، فأنفذ قطعه من عسکره مع ابن عمه تمرتاش بن إیلغازی بن أرتق، و تقدّم إلیهم أن یمروا علی منبج، و یطلبوا من حسّان أن یخرج معهم للإغاره علی تلّ باشر فإذا خرج

۱- مشحلا: قریه من نواحی اعزاز من أعمال حلب. معجم البلدان.

قبضوه، ففعلوا ذلک، و دخلوا منبج، و عصی علیهم الحصن و دخله عیسی أخو حسان.

و سیر حسان فحبس فی حصن بالو(۱) بعد أن عوقب و عرّی، و سحب علی الشوک فلم یسلّمها أخوه.

و کتب عیسی إلی جوسلین: «إن وصلتنی و کشفت عنی عسکر بلک سلّمت إلیک منبج». و قیل: إنه نادی بشعار جوسلین بمنبج، فمضی إلی بیت المقدس و طرابلس و جمیع بلاد الفرنج، و حشد ما یزید علی عشره آلاف فارس و راجل، و وصل نحو منبج لیرحل بلک عن منبج.

فسار إلیه بلک لمّا قرب من منبج، و التقیا یوم الاثنین ثامن عشر شهر ربیع الأوّل، و اقتتل العسکران، و انهزم الفرنج، و تبعهم المسلمون یقتلون و یأسرون إلی آخر النهار.

و حمل فیهم بلک ذلک الیوم خمسین حمله یفتک فیهم و یخرج سالما، یضرب بالسیوف و یطعن بالرماح و لا یکلم، و عاد إلی منبج فبات مصلّیا مبتهلا إلی اللّه تعالی لما جدده علی یده من الظفر بالفرنج.

و أصبح یوم الثلاثاء تاسع عشر ربیع الأول قتل کلّ أسیر أسره فی الوقعه، ثم زحف نحو الحصن لیختار موضعا ینصب فیه المنجنیق، و علیه بیضه و بیده ترس.

۱- بالو: قلعه حصینه و بلده من نواحی أرمینیه بین أرزن الروم و خلاط. معجم البلدان.

و كان قد عزم على أن يستخلف ابن عمه تمرتاش بن إيلغازى على حصار منبج، و يطلع منجدا لأهل صور، فإنّ الفرنج كانوا فى مضايقتها(۱)، و فى تلك المضايقه أخذوها، فبينا كان بلك قائما يأمر و ينهى إذ جاءه سهم من الحصن، و قيل: إنّه كان من يد عيسى فوقع فى ترقوته اليسرى فانتزعه و بصق عليه، و قال: «هذا قتل المسلمين كلهم»، و مات لوقته.

و قيل: بقى ساعات و قضى نحبه- رحمه اللّه- و حمل إلى حلب، و دفن بها قبلىّ مقام ابراهيم(۲)- عليه السّلام-.

و وصل حسام الدين تمرتاش بن إيلغازى إلى حلب يوم الأربعاء العشرين من شهر ربيع الأوّل، و دخل القلعه و نصب علمه، و نادى الناس بشعاره.

و سار سليمان بن إيلغازى من ميّافارقين إلى خرتبرت و حصون بلك، و هى نيّف و خمسون موضعا فتسلّمها.

و سار داود بن سكمان، فأخذ حصن بالو و أطلق حسّان بن كمشتكين فعاد إلى منبج.

فأمّا تمرتاش فإنّه لمّا ملك حلب ألهاه الصّبى و اللعب عن التشمير و الجدّ و النظر فى أمور الملك، ففسدت الأحوال، و ضعف أمر المسلمين بذلك،

۱- انظر ابن القلانسى ص ۳۳۶- ۳۳۷.

۲- اسمه الآن مقام الصالحين. الآثار الإسلاميه ص ۵۲- ۵۳.

و استوزر أبا محمّد بن الموصول، ثم عزله و صادره فی رجب من سنه ثمانی عشره و استوزر أبا الرّجاء بن السّرطان، و ولی الرئاسه بحلب فضائل بن صاعد بن بدیع.

و سیّر إلی حرّان فحمل منها سلطان شاه بن رضوان، و کان بلک أسکنه بها؛ فاعتقله فی دار بقلعه ماردین و کان فیها طاقه فتدلّی منها بحبل و هرب إلی دارا، ثم رحل منها إلی حصن(۱) کیفا إلی داود بن سکمان.

و فی العشر الأواخر من ربیع الأول سار نائب جوسلین من الرها و أغار علی ناحیه شبختان و نهبها فسار إلیه نائب تمرتاش عمر الخاص و کان نائبه و ربیب أبیه إیلغازی و رکب خلفه فی ثلاثمائه فارس فلحقه علی مرج اکساس، فقاتله و هزمه و قتله، و قتل أکثر من کان معه من الفرنج، و عاد غانما، و أنفذ رؤوسهم و ما غنمه إلی تمرتاش إلی حلب.

و ولّاه تمرتاش شحنکیه حلب، و هو المدفون فی القبّه التی مقابل باب مشهد ابراهیم- علیه السلام- و اسمه مکتوب علی جهاتها الأربع.

و ولّی قلعه حلب رجلا یقال له عبد الکریم.

و فی غره جمادی الأولی من هذه السنه استقرّ الأمر بین الملک بغدوین صاحب أنطاکیه- و کان فی سجن بلک بحلب- و بین تمرتاش بن إیلغازی علی تسلیم الأثارب و زردنا و الجزر و کفرطاب، و علی تسلیم عزاز و ثمانین ألف دینار، و قدّم منها عشرین ألف دینار.

۱- بلده عظیمه مشرفه علی دجله بین آمد و جزیره ابن عمر. اللؤلؤ المنثور ص ۵۰۷.

و حلف علی ذلک و علی أن یخرج دبیس بن صدقه(۱) من النّاس، و کان قد وصل دبیس منهزما من المسترشد بعد أن کسره المسترشد، و قتل خلقا من عسکره فترک بلاده، و حمل ما قدر علیه من العین و العروض علی ظهور المطایا؛ و وفد علی ابن سالم بن مالک بن بدران إلی قلعه دوسر، و استجار به فأجاره، و غاضب المسترشد و السلطان محمودا فی أمره.

و کاتب دبیس قوما من أهل حلب؛ و أنفذ لهم جمله دنانیر، و سامهم تسلیمها إلیه، و کشف ذلک رئیسها فضائل بن صاعد بن بدیع، فأطلع علی ذلک تمرتاش بن إیلغازی، فأخذهم و عذّبهم و شنق بعضهم، و صادر بعضا، و أحرق بعضا.

و کان المتوسّط حدیث بغدوین مع تمرتاش الأمیر أبو العساکر سلطان بن منقذ، و سیّر أولاده و أولاد إخوته رهنا عن بغدوین إلی حلب.

و فکّت قیود بغدوین و أحضر إلی مجلس تمرتاش، و تواکلا و تشاربا و خلع علیه قبآء ملکیا و قلنسوه ذهب و خفافا ورانا(۲)؛ و أعید علیه الحصان الذی کان أخذه منه بلک یوم أسره، فرکبه، و سار إلی شیزر یوم الأربعاء رابع جمادی، فبقی عند أبی العساکر حتی أحضر جماعه رهنا علی الوفاء بما شرطه لتمرتاش و هم: ابنته، و ابن جوسلین، و غیرهما من أولاد الفرنج، و عدّتهم اثنا عشر نفرا، و حمل العشرین ألف دینار التی عجّلها.

۱- لدبیس ترجمه مفیده فی بغیه الطلب ص ۳۴۷۸- ۳۴۹۳.

۲- ما یشد حول الساق.

و قبض صاحب شیزر الرّهائن، و أطلق بغدوین من سجن شیزر، فی یوم الجمعه سابع عشر شهر رجب، فخرج- لعنه اللّه- و غدر بتمرتاش و أنفذ إلیه یقول: «البطریک الذی لا یمکن خلافه سألنی عما بذلت، و ما الذی استقرّ، فحین سمع حدیث عزاز و تسلیم حصنها منّی أبی، و أمرنی بالدفع عنها و قال: إنّ خطیئتک تلزمنی، و لا أقدر علی خلافه». فتردّدت الرسل بینهما فلم یستقرّ علی قاعده.

و خالط دبیس جوسلین و بغدوین، و صافاهم و صافوه بوساطه الأمیر مالک بن سالم صاحب قلعه جعبر، و اتّفق دبیس و الفرنج علی قواعد تعاهدوا علیها منها أن تکون حلب لدبیس و الأموال و الأرواح للفرنج مع مواضع من بلد حلب تکون للفرنج؛ و تقدّم دبیس إلی مرج دابق فخرج إلیه حسام الدّین تمرتاش فکسره.

و سار تمرتاش من حلب عندما علم بغدر الفرنج به إلی ماردین، فی الخامس و العشرین من شهر رجب، لیستنجد بأخیه سلیمان بن إیلغازی و بجمع العساکر، و بقی بنو منقذ رهائن بقلعه حلب عند تمرتاش، و أولاد الفرنج رهائن عند أبی العساکر بن منقذ بشیزر.

و الرسل مع هذا تتردّد بین تمرتاش و بغدوین إلی أن عادت الرسل فی ثامن عشر شعبان مخبره بنقض الهدنه، و بخروج بغدوین إلی أرتاح قاصدا النزول علی حلب.

و رحل بغدوین من أرتاح حتی نزل علی نهر قویق و أفسد کلّ ما کان

علیه، ثمّ رحل فنزل علی باب حلب، فی یوم الاثنین السادس و العشرین من شعبان، و هو السادس من تشرین الأوّل.

و خرج دبیس و جوسلین من تلّ باشر، و قصدا ناحیه الوادی، و أفسدا القطن و الدخن، و سائر ما کان به وقوّم ذلک بمائه ألف دینار، و رحلا و نزلا مع بغدوین علی حلب، و وصل إلیهم الملک سلطان شاه بن رضوان.

و نزل بغدوین مقدّم الفرنج من الجانب الغربی من حلب فی الحلبه، و نزل جوسلین علی طریق عزاز و ما یجاوره یمنه و یسره. و نزل دبیس و سلطان شاه بن رضوان ممایلی جوسلین من الشّرق؛ و فی صحبه دبیس عیسی بن سالم بن مالک.

و نزل یغی سیان بن عبد الجبّار بن أرتق صاحب بالس ممایلی دبیس من الشّرق، و کانت عدّه الخیم ثلاثمائه: للفرنج مائتا خیمه، و للمسلمین مائه خیمه.

و أقاموا علی حلب یزاحفونها، و قطعوا الشجر و خربوا مشاهد کثیره، و نبشوا قبور موتی المسلمین، و أخذوا توابیتهم إلی الخیم و جعلوها أوعیه لطعامهم، و سلبوا الأکفان، و عمدوا إلی من کان من الموتی لم تنقطع أوصاله، فربطوا فی أرجلهم الحبال، و سحبوهم مقابل المسلمین.

و جعلوا یقولون: «هذا نبیّکم محمد» و آخر یقول: «هذا علیّکم» و أخذوا مصحفا من بعض المشاهد بظاهر حلب و قالوا: «یا مسلم أبصر

کتابکم». و ثقبه الفرنجی بیده، و شدّه بخیطین، و عمله ثفرا(۱) لبرذونه؛ فظل البرذون یروث علیه، و کلّما أبصر الروث علی المصحف صفّق بیدیه و ضحک عجبا و زهوا.

و أقاموا کلّما ظفروا بمسلم قطعوا یدیه و مذاکیره و دفعوه إلی المسلمین؛ و المسلمون یفعلون بمن یأسرونه من الفرنج کذلک.

و ربّما شنق المسلمون بعضهم، و یخرج الغزاه من باب العراق، و یسرقونهم من المخیم، و یقطعون علیهم الطّرق، و یقتلون و یأسرون.

و یصیح المسلمون علی دبیس من الأسوار: «دبیس، یا نحیس». و الرسل تتردد بینهم فی الصّلح، و لا یستتب إلی أن ضاق الأمر بالمسلمین جدّا.

و کان بحلب بدر الدّوله سلیمان بن عبد الجبّار و الحاجب عمر الخاص، و معهما مقدار خمسمائه فارس، و الذی یتولّی تدبیرها و هو فی مقام الرئاسه القاضی أبو الفضل بن الخشّاب، و تولّی حفظ المکان و بذل المال و الغلال.

فاتفقوا علی أن سیّروا جدّ أبی قاضی حلب القاضی أبا غانم محمد بن هبه اللّه بن أبی جراده و نقیب الأشراف و أبا عبد اللّه بن الجلی فخرجوا لیلا و مضوا إلی تمرتاش إلی ماردین مستصرخین إلیه و مستغیثین به فوجدوه و قد مات أخوه سلیمان بن إیلغازی صاحب میافارقین فی شهر رمضان، و سار تمرتاش إلی بلاده لیملکها، و اشتغل بملک تلک البلاد عن حلب.

۱- الثفر: الجلده التی توضع تحت الذیل و یربط بها حلس الدابه.

و کانت الرسل مترده بینه و بین أق سنقر البرسقیّ صاحب الموصل فی اتّفاق الکلمه علی قصد الفرنج و کشفهم عن حلب؛ فاشتغل بهذا الأمر عن هذا التقریر، و الحلبیون عنده یمنّیهم و یمطلهم.

و لما خرج الحلبیّون من حلب بلغ الفرنج ذلک فسیّروا خلفهم من یلحقهم، فلم یدرکهم و أصبحوا فی صباح تلک اللّیله و صاحوا إلی أهل حلب: «أین قاضیکم؟ و أین شریفکم؟» فأسقط فی أیدیهم إلی أن وصل منهم کتاب بخبر سلامتهم.

و بقی الحلبیّون عند تمرتاش یحثّونه علی التّوجّه إلی حلب، و هو یعدهم و لا یفعل، و هم یقولون له: «نرید منک أن تصل بنفسک، و الحلبیون یکفونک أمرهم».

فضاق الأمر بالحلبیّین إلی حدّ أکلوا فیه الکلاب و المیتات، و قلّت الأقوات، و نفد ما عندهم، و فشا المرض فیهم، فکان المرضی یئنّون لشدّه المرض، فإذا ضرب البوق لزحف الفرنج قام المرضی کأنما أنشطوا من عقال، و زحفوا إلی الفرنج و ردّوهم إلی خیامهم، ثم یعودون إلی مضاجعهم.

فکتب جدّی أبو الفضل هبه اللّه بن القاضی أبی غانم کتابا إلی والده یخبره بما آل أمر حلب إلیه من الجوع، و أکل المیتات، و المرض؛ فوقع کتابه فی ید تمرتاش فغضب و قال: «انظروا إلی هؤلاء یتجلّدون علیّ، و یقولون إذا وصلت فأهل حلب یکفونک أمرهم، و یغرّرون بی حتی أصل فی قلّه، و قد

بلغ بهم الضعف إلی هذه الحاله».

ثمّ أمر بالتّوکیل و التّضیق علیهم، فشرعوا فی إعمال الحیله و الهرب إلی أق سنقر البرسقیّ، لیستصرخوا به فاحتالوا علی الموکّلین بهم، حتی ناموا و خرجوا هاربین، فأصبحوا بدارا(۱).

و ساروا حتی أتو الموصل، فوجدوا البرسقی مریضا مدنفا، و الناس قد منعوا من الدّخول علیه إلّا الأطبّاء، و الفرّوج یدقّ له لشدّه الضعف، و وصل إلی دبیس من أخبره بذلک، فضرب البشاره فی عسکره، و ارتفع عنده التکبیر و التهلیل، و نادی بعض أصحابه أهل حلب: قد مات من أمّلتم نصره، فکادت أنفس الحلبیّین تزهق.

و اسؤذن للحلبیّین علی البرسقیّ فأذن لهم، فدخلوا إلیه، و استغاثوا به، و ذکروا له ما أهل حلب فیه من الضرّ، فأکرمهم- رحمه اللّه- و قال لهم: «ترون ما أنا فیه الآن من المرض، و لکن قد جعلت للّه علی نذرا إن عافانی من مرضی هذا لأبذلنّ جهدی فی أمرکم، و الذبّ عن بلدکم، و قتال أعدائکم».

قال القاضی أبو غانم قاضی حلب: فما مضی ثلاثه أیام بعد ذلک حتی فارقته الحمی، فأخرج خیمته، و نادی فی العساکر بالتأهب للجهاد إلی حلب.

۱- مدینه الآن بترکیه هی فی لحف جبل بین نصیبین و ماردین. معجم البلدان.

و بقی أیاما و عمل العسکر أشغاله و خرج- رحمه اللّه- فی عسکر قویّ، فوصل إلی الرّحبه، و کاتب أتابک طغتکین صاحب دمشق، و صمصام الدّین خیر خان بن قراجا صاحب حمص.

و رحل إلی بالس، و سار منها إلی حلب فوصلها یوم الخمیس لثمان بقین من ذی الحجه من سنه ثمانی عشره.

و لما قرب من حلب رحل دبیس ناشرا أعلامه البیض إلی الفرنج عند قربه من حلب، و تحوّلوا إلی جبل جوشن کلّهم، و خرج الحلبیّون إلی خیامهم فنهبوها و نالوا منها ما أرادوا.

و خرج أهل حلب و التقوا قسیم الدوله عند وصوله، و سار نحو الفرنج فانهزموا بین یدیه من جبل جوشن، و هو یسیر وراءهم علی مهل حتی أبعدوا عن البلد.

فأرسل الشالشیه(۱)، و أمرهم أن یردّوا العسکر، فجعل القاضی ابن الخشّاب یقول له: «یا مولانا لو ساق العسکر خلفهم أخذناهم، فانهم منهزمون و العسکر محیطه بهم». فقال له: «یا قاضی تعلم أنّ فی بلدکم ما یقوم بکم و بعسکری لو قدّر علینا- و العیاذ باللّه- کسره؟» فقال: «لا».

فقال: «ما یؤمننا أن یرجعوا علینا و یکسرونا، و یهلک المسلمون، و لکن قد کفی اللّه شرّهم و ندخل إلی البلد و نقوّیه و ننظر فی مصالحه، و نجمع لهم إن شاء اللّه، و نخرج إلیهم بعد ذلک»(۲).

۱- حمله شارات و أعلام کانوا یقومون بوظیفه مراقبه أمن الجیش و نظامه.

۲- لمزید من التفاصیل انظر ترجمه آق سنقر البرسقی فی بغیه الطلب ص ۱۹۶۳- ۱۹۷۰.

و رجع و دخل البلد و تسلّم قلعتها، و نظر فی مصالح البلد و قوّاه، و أزال الظلم و المکوس و عدل فیهم عدلا شاملا و أحسن إلیهم إحسانا کاملا.

و کتب لأهل حلب توقیعا باطلاق المظالم و المکوس، نسخته موجوده، بعدما کان الحلبیّون منوا به من الظّلم و المصادره من عبد الکریم والی القلعه، و عمر الخاص والی البلد، و تسلیطهما الجند و الأتراک علی مصادره الناس بحیث أنهم استصفوا أموالهم من الأکابر و الصدور و غیرهم فی حاله الحصار.

و أما الفرنج فانهم توجّهوا إلی الأثارب و دخلوا أنطاکیه.

و شرع النّاس فی الزّرع ببلد حلب فی الثّانی عشر من شباط و جعلوا یبلّوا الغلّه بالماء، و یزرعونها فنبتت و تدارکت علیها الأمطار فأخصبت، و جاءت الغلّه من أجود الغلال و أزکاها.

و أطلق البرسقیّ بنی منقذ من الاعتقال بقلعه حلب، و رحل إلی تلّ السّلطان فی سنه تسع عشره و خمسمائه، فی أواخر المحرّم، و أقام به ثلاثه أیام، و رحل إلی أن وصل إلی شیزر فی سابع صفر، و تسلّم أولاد الفرنج من ابن منقذ، و باعهم بثمانین ألف دینار حملت إلیه.

و أقام بأرض حماه أیاما حتی وصل إلیه أتابک طغتکین، فرحل فی عساکره التی لا تحدّ کثره، و نزل کفرطاب فسلّمت إلیه یوم الجمعه ثالث شهر ربیع الآخر، و سلّمها إلی صمصام الدین خیرخان بن قراجا، و کان قد

وصل إليه من حمص و التقاه بتلّ السلطان.

و سار إلى عزاز و قاتلها، و نقبت قلعتها فقصدهم الفرنج، فالتقوا سادس عشر ربيع الآخر، و كسر البرسقى كسر عظيمه، و استشهد جماعه من المسلمين من السّوقه و العامه، و لم يقتل من الأمراء و المقدّمين أحد.

و وصل أق سنقر البرسقى سالما إلى حلب، و أقام على قنّسرين أياما، و تفرّقت العساكر إلى بلادهم، و وصل أمير حاجب صارم الدّين بابك بن طلماس، فولّاه البرسقى حلب و بلدها، و عزل عنها سوتكين واليا كان ولّاه.

و وقعت الهدنه بين البرسقىّ و الفرنج على أن يناصفهم فى جبل السّماق و غيره مما كان بأيدى الفرنج، و سار البرسقىّ إلى الموصل فلم يزل الفرنج يعلّلون الشحن و المقطعين بالمحال فى مغلّ ما وقعت الهدنه عليه إلى العشرين من شعبان من السّنه.

و سار بغدوين إلى بيت المقدس و الرسول خلفه يعلمه بأن الفرنج لا يمكنون أحدا من رفع شى ء من الضّياعى؛ و أخذ بعض متصرفى المسلمين بعض الارتفاع من بعض الأماكن و الهدنه على حالها، فتجمّع الفرنج و نزلوا رفنيه.

و خرج شمس الخواص صاحبها طالبا أق سنقر البرسقىّ مستصرخا به، و سلّمها إليهم ولده المستخلف فيها فى آخر صفر من سنه عشرين و خمسمائه، و قصدوا بلد حمص فشعّثوه.

فجمع البرسقیّ العساکر و حشد، و سار نحو الشّام لحربهم حتی وصل الرّقه فی أواخر شهر ربیع الآخر، و سار إلی أن نزل بالنّقره علی النّاعوره فی الشهر المذکور، و أقام به أیّاما و الفرنج یراسلونه، فراسله جوسلین علی أن تکون الضّیاع ما بین عزاز و حلب مناصفه و أن یکون الحرب بینهما علی غیر ذلک، فاستقرّ هذا الأمر.

و کان بدر الدّوله سلیمان بن عبد الجبّار و شهریار بک ابن عمه، قد توجّها مع جماعه من الترکمان إلی المعرّه فأوقعوا بعسکر الفرنج، و قتل المسلمون منهم مائه و خمسین، و أسروا جفری بلنک، صاحب بسرفوث، من جبل بنی علیم، و أودع فی سجن حلب.

و کان قد سیّر البرسقیّ ولده عزّ الدین مسعودا منجدا لصاحب حمص، فاندفع الفرنج عنها فعاد عزّ الدین إلی والده، فترکه بحلب، و عزل بابک عن ولایتها و ولّاها کافور الخادم إلی أن ینظر فیمن یولیه إیاها ولایه مستقله.

و رحل قسیم الدوله إلی الأثارب فی الثامن من جمادی الآخره من سنه عشرین، و سیّر بابک بن طلماس فی جماعه من العسکر و النقّابین إلی حصن الدیر المجدّد فوق سرمدا ففتحه سلما.

و قتل من الخیّاله بعد ذلک خمسون فارسا، و نهب العساکر الغلال و الفلاحین فی سائر البلد الذی وصلت الغارات إلیه، و رفعوا الغلّه جمیعها إلی حلب، و زحفوا إلی قلعه الأثارب، و خربوا الحوشین، و لم یتیسر فتحها.

و وصل بغدوين من القدس فى جموع الفرنج، و وصل إليه جوسلين، و نزلوا عم(۱) و أرتاح، و سيّروا إلى البرسقىّ: «ترحل عن هذا الموضع، و نتّفق على ما كنّا عليه فى العام الخالى، و نعيد رفنيه عليك»، فتجنّب الحرب، و خشى أن يتم على المسلمين ما تمّ على عزاز فصالحهم إلى أن فرّج الخناق عن الأثارب، و خرج صاحبها بماله و رجاله.

فغدر الفرنج و قالوا: «ما نصالح إلّا على أن تكون الأماكن التى ناصفنا فيها فى العام الماضى لنا دون المسلمين». فامتنع من ذلك و أقام على حلب أياما و الرسل تتردد بينهم، فلما لم تتفق حال عاد أق سنقر، و نزل قنسرين، و رحل إلى سرمين، و امتدت العساكر إلى الفوعه و دانيث.

و نزل الفرنج على حوش معرّه مصرين، فأقاموا كذلك إلى نصف رجب، و نفدت أزواد الفرنج، فعادوا إلى بلادهم، ثم عاد البرسقى و فى صحبته أتابك طغتكين، و كان وصل اليه و هو على قنسرين فدخلوا من العسكر و نزلوا باب حلب.

و مرض أتابك فعملت له المحفّات، و أوصى إلى البرسقى، و توجه إلى دمشق، و سلّم البرسقى حلب و تدبيرها إلى ولده عزّ الدين مسعود، فدخل حلب، و أجمل السيره و تحلّى بفعل الخير.

و سار أبوه إلى الموصل، فدخلها فى ذى القعده سنه عشرين

۱- عمّ: قريه غناء ذات عيون جاريه و أشجار متدانيه بين حلب و أنطاكيه- معجم البلدان.

و خمسمائه، و قصد الجامع بها ليصلّى فيه يوم الجمعه تاسع ذى القعده، و قصد المنبر، فلما قرب منه وثب عليه ثمانيه نفر فى زىّ الزّهاد، فاخترطوا خناجر و قصدوه و عليه درع من الحديد، و حوله جمع عظيم و هو متحفظ منهم، فسبقوا أصحابه إليه، فضربوه حتى أثخنوه و حمل جريحا فمات من يومه.

و قتل من كان وثب عليه من الباطنيّه غير شاب واحد كان من كفرناصح(۱)- ضيعه من عمل عزاز- فإنّه سلم، و كان له أم عجوز فلما سمعت بقتل البرسقى و قتل من وثب عليه و كانت قد علمت أنّ ابنها معهم فرحت و اكتحلت و جلست مسروره فوصلها ابنها بعد أيام سالما فأحزنها ذلك، و جزّت شعرها و سوّدت وجهها.

و قيل: إنّ البرسقى قتل بيده منهم ثلاثه، و كان البرسقى- رحمه اللّه- قد رأى تلك الليله فى منامه عدّه من الكلاب ثاروا به فقتل بعضها، و نال منه الباقون أذى شديدا، فقصّ رؤياه على أصحابه، فأشاروا عليه بترك الخروج من داره عدّه أيام، فقال: «لا أترك الجمعه لشى ء أبدا»، و كان من عادته أن يحضر الجمعه مع العامه- رحمه اللّه- و كان وزير البرسقىّ المؤيد بن عبد الخالق، و كان قدم معه حلب حين قدمها.

و ملك عزّ الدين مسعود حلب عند ورود الخبر عليه بقتل أبيه فى سنه

۱- ما تزال كفر ناصح تحمل الاسم نفسه و هى فى منطقه جبل سمعان- محافظه حلب و تبعد عن حلب مسافه ۳۳ كم. انظر بغيه الطلب ۱۹۶۸- ۱۹۷۰ حيث المزيد من التفاصيل.

عشرين، و استوزر المؤيد وزير أبيه و ولّى فيها من قبله الأمير تومان.

و سار من حلب فى سنه إحدى و عشرين و خمسمائه إلى السلطان محمود و هو ببغداد، فسأله أن ينعم عليه ببلاد أبيه، فكتب له منشورا بذلك، فوصل إلى الموصل و ملكها، ثم نزل إلى الرّحبه قاصدا إلى الشام؛ و كان يظن أنّ قاتل أبيه قوم من أهل حماه، فأضمر للشّام و أهله شرّا عظيما.

و رجع عما كان عليه من الأفعال المحموده و الإقبال على مجاهده الفرنج، و بلغ طغتكين عنه أنّه يقصده، فتأهّب له فلمّا نزل بظاهر الرّحبه امتنع واليها من تسليمها، فحاصرها أيّاما فسلمها الوالى إليه، و نزل فوجده قد مات فجأه، و قيل: سقى سما فمات.

و ندم الوالى على تسليم الرّحبه، و كان قد وصلت قطعه من العسكر لتقويه حلب فمنعهم تومان من الدّخول إليها، فوقع الشرّ بينه و بين رئيس حلب فضائل بن بديع، و داخلهم إلى حلب.

فوصل إلى حلب ختلغ أبه(۱) السّلطانىّ غلام السّلطان محمود، و معه توقيع مسعود بن البرسقى بحلب، كتبه قبل وصوله إلى الرّحبه فلم يقبله تومان والى حلب فعاد ختلغ أبه إلى الرّحبه،- و قد جرى فيها ما ذكرناه من موت مسعود-.

فعاد ختلغ أبه على فوره إلى حلب فتسلّمها من يد تومان، آخر جمادى

۱- له ترجمه مفيده فى بغيه الطلب ص ۳۲۱۶- ۳۲۱۹.

الآخره، و صعد إلی قلعتها بطالع اختاره له المنجّمون، فأخذه الطّمع فی أموال النّاس، و صادر جماعه من أهل حلب، و اتّهمهم بودائع المجنّ الفوعی، رئیس حلب المقتول فی أیّام رضوان.

و قبض علی شرف الدّین أبی طالب بن العجمی و عمّه أبی عبد اللّه، و اعتقلهما بحلب، و ثقب کعاب أبی طالب و صادره، فعاد فعله القبیح علیه بالبوار، و ضلّ رأی منجّمه فی ذلک الاختیار.

و قام أهل حلب علیه فحصروه، و قدّموا علیهم بدر الدّوله سلیمان بن عبد الجبّار، و نادی أهل حلب بشعار بدر الدّوله، و ساعده علی ذلک رئیس حلب فضائل بن صاعد بن بدیع، و قبض علی أصحاب ختلغ أبه، و ذلک فی الثانی من شوّال.

و قصد حلب فی تلک الحال ملک أنطاکیه و جوسلین فصانعوه علی مال حتّی رحل(۱)؛ و ضایقوا القلعه و أحرقوا القصر، و دخل إلیهم إلی المدینه الملک ابراهیم بن رضوان؛ و وصل الیهم حسّان صاحب منبج، و صاحب بزاعا؛ و دام الحصار إلی النّصف من ذی الحجّه.

و کان أتابک عماد الدّین زنکی بن قسیم الدّوله أق سنقر قد ملک الموصل بتواقیع السّلطان محمود، فسیّر إلیه شهاب الدّین مالک بن سالم صاحب قلعه جعبر، و أعلمه بأحوال حلب و حصارها؛ فسیّر أتابک إلیها

۱- انظر بغیه الطلب ص ۳۲۱۸.

عسکرا مع الأمیر سنقر دراز و الأمیر الحاجب صلاح الدّین حسن(۱).

و دخل الأمیر صلاح الدّین فأصلح الحال، و وفّق بینهما علی أن استدعیا أتابک زنکی من الموصل، فتوجّه بالجیوش إلی حلب، و قیل: إنّ بدر الدّوله و ختلغ سارا إلیه.

۱- کذا بالأصل و هذه الروایه مشوشه صوابها ما رواه ابن العدیم نفسه فی بغیه الطلب ص ۳۲۱۸- ۳۲۱۹:« نصف ذی الحجه وصل الأمیر سنقر دراز و الأمیر حسن قراقش و جماعه أمراء فی عسکر قوی إلی باب حلب و اتفق الأمر علی یسیر بدر الدوله و خطلبا إلی باب الموصل إلی المولی الاصفهسلار الملک عماد الدین قسیم الدوله زنکی بن قسیم الدوله آق سنقر إلی الموصل، فلمن ولی عاد إلی منصبه، و أقام بحلب الأمیر حسن قراقش مع الأمیر الحاجب صلاح الدین العمادی، فوصل إلی حلب، و أطلع إلی القلعه والیا من قبله، و رتب الأمور».

المجلد ۲

اشاره

[عصر الدوله الأتابكيه]

[عماد الدين زنكى]

[عصر الدوله الأتابكيه](۱)

و قيل: إنّ ختلغ أبه لم يزل بالقلعه حتى وصل أتابك فنزل إليه.

و صعد أتابك إلى القلعه، يوم الاثنين سابع عشر جمادى الآخره، من سنه اثنتين و عشرين و خمسمائه، و ارتاد موضعا ينقل أباه قسيم الدّوله إليه و يدفنه به، و كان مدفونا بالقبّه التى على جبل قرنبيا، فعرض عليه بدر الدّوله نقل أبيه إلى المدرسه التى أنشأها بالزّجّاجين.

و قيل: إنّ أبا طالب بن العجمى طلب منه ذلك، فنقله و رفعه فى اللّيل من سور حلب، و دفنه فى البيت الشّمالى من المدرسه(۲)، و اتّخذه تربه لمن يموت من أولاده و وقف على المقرئين على تربه والده القريه المعروفه بشامر(۳).

۱- أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح.

۲- انظر الآثار الاسلاميه ص ۹۰- ۹۱.

۳- تبعد شامر عن مدينه حلب مسافه ۱۲ كم و هى من قرى منطقه جبل سمعان.

و أما الملك ابراهيم بن رضوان فإنّه هرب منه إلى نصيبين، و كانت فى أقطاعه إلى أن مات.

و أما ختلغ أبه فانه سلّمه إلى فضائل بن بديع فكحله(۱) بداره، ثم قتله أتابك بعد ذلك.

و قيل: إنّ بدر الدّوله هرب منه عند ذلك؛ و هرب فضائل بن بديع إلى قلعه ابن مالك خوفا من أتابك.

و ولّى أتابك رئاسه حلب الرئيس صفىّ الدّين أبا الحسن على بن عبد الرّزّاق العجلانى البالسىّ، فسلك أجمل طريقه مع النّاس.

و خرج أتابك من حلب، و سار حتّى نزل أرض حماه، فوصله صمصام الدّين خير خان بن قراجا، و تأكّدت بينهما مودّه لم تحمد عاقبتها- فيما نذكره بعد- و كذلك وصله سونج ابن تاج الملوك.

ثم سار أتابك(۲) بعد ذلك، فوطى ء بساط السّلطان، فى سنه ثلاث و عشرين و خمسمائه؛ و عاد بالتّواقيع السلطانيّه بملك الغرب كله، و دخل الموصل، ثم فتح قلعه السّنّ(۳)، و توّجه إلى حلب، و رعى عسكره زرع الرّها.

و عبر أتابك الفرات إلى حلب بتوقيع السّلطان محمود، و قد كان السلطان آثر أن تكون البلاد لدبيس، فقبّح المسترشد ذلك، و كاتب

۱- التكحيل هنا: امرار ميل محمى على الجفنين حتى يلتصقا.

۲- لزنكى ترجمه جيده فى بغيه الطلب ص ۳۸۴۵- ۳۸۵۷.

۳- السن مدينه على دجله فوق تكريت عند مصب الزاب الأسفل. معجم البلدان.

السّلطان و قال له فيما قال: إنّ هذا أعان الفرنج على المسلمين و كثر سواد الكفار؛ فبطل هذا التدبير.

و استقرّ ملك أتابك بالموصل، و الجزيره، و الرّحبه، و حلب، و التوقيع له بجميع البلاد الشّاميّه و غيرها.

و تزوّج أتابك خاتون بنت الملك رضوان، و بنى بها فى دير الزّبيب(۱)؛ و كانت معه إلى أن فتح الخزانه بحلب، و اعتبر ما فيها، فرأى الكبر(۲) الّذى كان على أبيه أقسنقر، حين قتله تتش جدّها، و هو ملوّث بالدّم، فهجرها من ذلك اليوم.

و قيل: إنّه هدم المشهد الّذى على قبر رضوان، عند ذلك.

و دام أتابك مهاجرا لها إلى أن دخلت على القاضى أبى غانم قاضى حلب؛ و شكت حالها، فصعد إليه، و كان جبارا إلّا أنه ينقاد إلى الحقّ، و إذا خوّف باللّه خاف، فخرج ليركب، فلما ركب ذكر له القاضى ما ذكرته خاتون، فساق دابّته أتابك، و لم يردّ عليه جوابا، فجذب القاضى أبو غانم بلجام دابته، فوقفت، و قال له: «يا مولانا، هذا الشّرع لا ينبغى العدول عنه»، فقال له أتابك: «اشهد علىّ أنّها طالق»، فأرسل اللجام و قال: «أمّا السّاعه فنعم!».

۱- خارج مدينه حلب. بغيه الطلب ص ۳۸۵۲.

۲- الكبر: قباء محشو يتخذ للحرب. المعرب للجواليقى ص ۲۵۲. الحاشيه ۲.

و استوحش الأمیر سوار بن أیتکین من تاج الملوک بوری صاحب دمشق، و کان فی خدمته، فورد إلی حلب إلی خدمه أتابک، فی سنه أربع و عشرین، فأکرمه و شرّفه، و خلع علیه، و أجری له الإقطاعات الکثیره، و أعطاه ولایه حلب و أعمالها، و اعتمد علیه فی قتال الفرنج، و کان له بصیره بالحرب و تدبیر الأمور؛ و له وقعات کثیره مع الفرنج و مواقف مشهوره أبان فیها عن شجاعه و إقدام، و صار له بسببها الهیبه فی قلوب الکفّار الأغتام.

و عزم أتابک فی السّنه علی الجهاد، و کتب إلی تاج الملوک بوری بن طغتکین صاحب دمشق، یلتمس منه المساعده، فأجابه إلی ذلک و تحالفا علی الصّفاء.

و کتب تاج الملوک إلی ولده بهاء الدین سونج بحماه، یأمره بالخروج بعسکره، و جهّز إلیه من دمشق خمسمائه فارس، و جماعه من الأمراء مقدّمهم شمس الخواص؛ فخرجوا حتّی وصلوا إلی مخیّم أتابک علی حلب، فأکرمهم و تلقّاهم، و أقاموا عنده ثلاثا، ثم أظهروا الغاره علی عزاز، و رکبوا و عطفوا علی سونج، و غدر به و بأصحابه، و نهب خیامهم و أثقالهم و کراعهم، و هرب بعضهم، و قبض علی سونج و الباقین، و حملهم إلی حلب، و اعتقلهم فیها.

و سار من یومه إلی حماه فأخذها یوم السّبت ثامن شوال، و أقام بها أیاما، و طلبها خیر خان بن قراجا صاحب حمص، و بذل علیها مالا، فسلّمها إلیه بکره الجمعه رابع عشر شوال، و ضربت بوقاته علیها، و خطب

له الخطيب على المنبر، فلمّا كان وقت العصر من ذلك اليوم قبض عليه و نهب خيامه و جميع ما فيها.

و سار فنزل حمص، فقاتلها أربعين يوما لم يظفر فيها بطائل غير الربض، و كان يربط خير خان على غراير التّبن، و يعاقبه و يعذّبه أنواع العذاب، و انتقم اللّه منه ببعض ظلمه فى الدّنيا، و هو كان يحرّض أتابك على الغدر بسونج، فكأفأه اللّه(۱).

و هجم الشّتاء فعاد أتابك إلى حلب فى ذى الحجّه.

و ملكت أنطاكيه زوجه البيمند بنت بغدوين، و حالفت جماعه من الفرنج على قتال أبيها، و وقع بين الفرنج شرّ(۲).

و هجم المسلمون ربض الأثارب، و ربض معرّه مصرين؛ فوصل بغدوين من البيت المقدّس، و أغار على أنطاكيه و أخذ قوما من أصحاب ابنته، فقطع أيديهم و أرجلهم.

و فتح قوم من السر جنديه(۳) باب أنطاكيه، فدخلها فى سنه خمس و عشرين، فطرحت ابنته نفسها عليه، فصفح عن ذنبها، و أخذ أنطاكيه، و وهبها جبله و اللّاذقيه، و عاد إلى القدس.

۱- انظر تاريخ ابن القلانسى ص ۳۶۱- ۳۶۲(حوادث سنه ۵۲۴ ه).

۲- انظر وليم الصورى ص ۶۵۸- ۶۶۰.

۳- غالبا ما كان السرجنديه من المشاه ذوى التسليح الثقيل و ممن كانت الكنيسه تتولى الإنفاق عليهم.

و توجّه أتابک إلی الموصل فی سنه خمس و عشرین و خمسمائه، و استصحب معه سونج بن تاج الملوک، و بعض المقدّمین، من عسکر دمشق؛ و ترک الباقین بحلب؛ و تردّدت المراسلات فی إطلاقهم، فلم یفعل؛ و التمس عنهم خمسین ألف دینار أجاب تاج الملوک إلی تحصیلها و حملها.

و وقع فی هذه السّنه وقعه بین جوسلین و سوار، بناحیه حلب الشمالیّه، فکانت الغلبه لجوسلین؛ و قتل من المسلمین جماعه، و خرج سوار بعد ذلک فهجم ربض الأثارب و نهبه.

[دبیس بن صدقه عند زنکی]

و وصل دبیس فی هذه السنه منهزما من المسترشد، و کان قد کسره عسکر المسترشد فی هذه السّنه، فانهزم و خفی خبره عن کلّ أحد، فظهر بعد مدّه أنّه وصل إلی قلعه جعبر، و أودع ابن السلطان عند مالک صاحبها، و سار إلی جوسلین، و استند إلی الفرنج فلم یر ما یعجبه.

و کاتب تمرتاش ثم خاف من غدره، و أن یفادی به خیر خان، فسار إلی بلد دمشق، فنزل ضالا علی مکتوم بن حسّان.

و قیل: کان سائرا إلی صاحبه صرخد لیتزوّجها، فضلّ فی الطریق، و لم یکن معه دلیل عارف بالمناهل.

و قیل: کان قاصدا حلّه مری، فهلک أکثر أصحابه.

و حصل فی حلّه حسان کالمنقطع الوحید فی نفر یسیر من أصحابه،

فأنهض تاج الدّوله بوری العسکر إلیه حینما سمع به، فأسره، و وصلوا به إلی دمشق، لستّ خلون من شعبان سنه خمس و عشرین(۱)؛ و أنزله فی دار بقلعه دمشق، و أکرمه و أضافه، و حمل إلیه من الملبوس و المفروش ما یلیق به، و اعتقله اعتقال کرامه. و کاتب المسترشد فی أمره، فردّ علیه الجواب بالاحتیاط علیه إلی أن یصل من یحمله إلی بغداد.

فلمّا عرف أتابک زنکی ذلک، أنفذ رسوله إلی تاج الملوک یطلب تسلیم دبیس إلیه، و أن یطلق له الخمسین ألف دینار المقرّره عن ولده سونج و بقیّه العسکر، فأجاب إلی ذلک، و تقرّر الشّرط علیه.

و وصل أتابک زنکی إلی قریب قارا بسونج و المعتقلین؛ و توجّه أصحاب تاج الملوک بدبیس فتسلّمه زنکی، و حمله فی محفّه مقیّدا؛ و سلّم سونج بن تاج الملوک و جماعته إلی أصحابه.

و کان یظنّ دبیس أنّ أتابک زنکی یهلکه، فلمّا وصل إلی حلب أطلقه و أکرمه، و أنزله بحلب فی دار لاجین، و أعطاه مائه ألف دینار، و خلع علیه خلعا فاخره(۲).

و کان عرض لدبیس فی طریقه و هو مکبّل بالحدید شاعر امتدحه بأبیات، و لم یکن معه ما یجیزه، فکتب له فی رقعه هذین البیتین، و دفعهما

۱- مری بن ربیعه، و حسان بن مکتوم. انظر بغیه الطلب ص ۳۴۸۱- ۳۴۸۲. تاریخ ابن القلانسی ص ۳۶۶.

۲- انظر بغیه الطلب ص ۳۴۸۲.

إليه:

الجود فعلی و لکن لیس لی مال و کیف یصنع من بالفرض یحتال

فهاک خطّی إلی أیّام میسرتی دینا علیّ فلی فی الغیب آمال

فجاءه الشّاعر بحلب، و قد خرج مسیّرا فی میدان الحصا، فقال له:

«یا أمیر لی علیک دین!» فقال: «و اللّه ما أعرف لأحد علیّ دینا»

فقال: «بلی، و شاهده منک»، و أخرج له خطّه؛ فلمّا وقف علیه قال: «إی و اللّه دین و أیّ دین!» و أمره أن یأتی إلیه إذا نزل، فأتاه فأعطاه ألف دینار و الخلعه التی خلعها أتابک زنکی علیه، و کانت جبّه أطلس و عمامه شرب.

و حصل دبیس بعد ذلک عند السّلطان مسعود، فی سنه تسع و عشرین، حتی کسر مسعود المسترشد و أسره علی باب مراغه(۱).

و سیّر السّلطان إلی أتابک زنکی یستدعیه، فکتب إلی أتابک یعلمه و یحذّره من المجی ء فامتنع، و کان السلطان قد سیّر دبیسا إلی الحلّه، و اطّلع بعد ذلک علی فعل دبیس، فردّه، و حذّره النّاس فلم یفعل فوصل، فلما وصل إلی الخیمه قام السّلطان عن السّریر، و قال: «هذا جزاء من یخون مولاه». و ضرب رأسه فأطاره، فبلغ ذلک زنکی فقال: «فدیناه بالمال و فدانا بالرّوح».

۱- مراغه بلده مشهوره عظیمه و هی أعظم بلاد أذربیجان و أشهرها. معجم البلدان.

و وصل سدید الدّوله بن الأنباریّ کاتب الإنشاء للمسترشد إلی تاج الملوک، فی أواخر ذی القعده لتسلیم دبیس إلی من یحمله إلی بغداد، فوجد الأمر قد فات، فعاد فصادفته خیل أتابک زنکی بناحیه الرّحبه فأوقعوا به، و قبضوه، و نهبوا ما کان معه حتّی نهبوا القافله الّتی کانت معه، و قتل بعض غلمانه، و لقی شدّه عظیمه من الاعتقال إلی أن أطلق، و عاد إلی بغداد.

و فی سنه ست و عشرین و خمسمائه، فتح الملک کلیام رام حمدان(۱)، و سار أتابک و دبیس إلی بغداد، مباینین للمسترشد، و عزما علی أن یهجما بغداد، فبذل لهما الحلّه، و أن یدخل نائبهما بغداد، فأبیا فخرج إلیهما المسترشد بنفسه، و التقوا فی شعبان علی عقرقوف(۲) فکسرهما، و عاد أتابک زنکی إلی الموصل، و سار دبیس إلی السّلطان سنجر.

و وقع بین الفرنج، فی هذه السنه، فتن، و قتل بعضهم بعضا، و قتل صاحب زردنا، و نزل الترکمان علی بلد المعرّه و کفرطاب، و قسموا المغلّات، فاجتمع الفرنج و هزموهم عن البلد، و فتحوا حصن قبّه ابن ملاعب، و أسروا منه بنت سالم بن مالک و حریم ابن ملاعب، و خرّبوا الموضع.

و أوقع الأمیر سیف الدّین سوار بفرنج تلّ باشر، و قتل منهم خلقا کثیرا، و وثب قوم من أهل الجبل علی حصن القدموس، فأخذوه و سلّموه

۱- رام حمدان من قری ناحیه معرتمصرین، محافظه ادلب، و تبعد عن ادلب مسافه ۱۵ کم.

۲- عقرقوف قریه من نواحی دجیل، بینها و بین بغداد أربعه فراسخ.

إلى سيف الملك بن عمرون، فاشتراه أبو الفتح الدّاعى الباطنىّ منه.

و وصل صاحب القدس إلى أنطاكيه، و جمع و خرج إلى نواز، و سار إلى قنّسرين فى جموع الفرنج، و التقوا بعسكر حلب و سوار، و فى سنه ثمان و عشرين فى ربيع الأوّل، فكسروا المسلمين، و قتلوا أبا القاسم التركمانى، و كان شجاعا، و قتلوا القاضى أبا يعلى بن الخشّاب، و غيرهما.

و تحوّل الفرنج إلى النّقره، فصالحهم سوار و العسكر، فأوقعوا بسريّه منهم، فقتلوهم، و عادوا برؤوسهم و أسرى منهم، فسرّ النّاس بذلك بعد مساءتهم بالأمس.

و أغارت خيل الرّها من الفرنج ببلد الشّمال، و هى عابره إلى عساكر الفرنج، فأوقع بهم سوار و حسّان صاحب منبج و قتلوهم بأسرهم و حملوا الرؤوس و الأسرى إلى حلب(۱).

و فتح شمس الملوك اسماعيل بن تاج الملوك حماه من يد نائب صلاح الدّين(۲)، و كان قد عزم على ذلك، فتحصّن و اليها، فانتهى ذلك إلى شمس الملوك، فخرج فى العشر الأواخر من شهر رمضان، و عزم على قصدها و النّاس بها غافلون.

و هجم يوم العيد على من فيها و زحف فى الحال فتحصّنوا منه، فعاد فى

۱- انظر ابن القلانسى ص ۳۷۴(حوادث سنه ۵۲۷ ه) مع الحواشى.

۲- صلاح الدين اليغيسيانى، من أكبر شخصيات دوله زنكى.

ذلک الیوم، و قد نکا أصحابه فی أهلها، ثمّ زحف علیها زحفا قویا، فانهزموا بین یدیه، و هجم البلد فطلبوا الأمان فأمّنهم، و حلّفه و الی القلعه علی أشیاء اقترحها، و أجابه إلیها و سلمها إلیه، فسلّمها إلی شمس الخواصّ.

و حصر المسترشد الموصل، و ثارت الحروب بین السّلاطین، فبلغ المسترشد ما أزعجه، فعاد عنها، فوصل حسام الدّین تمرتاش إلی خدمه أتابک زنکی، فسار معه إلی لقاء داود بن سکمان بن أرتق، فکسره أتابک بباب آمد، و انهزم داود و أسر ولده، و قتل جماعه من أصحابه، و ذلک فی یوم الجمعه سلخ جمادی الآخره.

و نزل علی آمد و حصرها، و قطع شجرها، فصانعه صاحبها بمال، فرحل عنها إلی قلعه الصّور ففتحها، و فتح البارعیّه، و جبل جور، و ذا القرنین، و وهب ذلک کلّه لحسام الدّین تمرتاش، و فتح طنزه فاستبقاها لنفسه(۱).

و تزوّج أتابک صاحبه خلاط ابنه سقمان القطبی.

و استولی أتابک علی العقر(۲) و شوش(۳) و غیر ذلک من قلاع الأکراد؛

۱- أتی ابن الأزرق الفارقی علی ذکر تفاصیل هذه الحوادث، انظر ص ۵۲۵۰ مع التعریف بالأماکن الجغرافیه.

۲- عقر الحمیدیه قلعه حصینه کانت للأکراد ببلاد الموصل- الأعلاق الخطیره- قسم الجزیره- ص ۸۱۱.

۳- عند ابن الأزرق« تل شیح» و وافقت روایه ابن العدیم هنا روایه ابن الأثیر ج ۸ ص ۳۴۳.

و أغار فی هذه السّنه سوار علی الجزر و حصن زردنا، و أوقع بالفرنج علی حارم، و شحن علی بلد المعرّتین، و عاد بالغنائم إلی حلب.

و استوزر زنکی فی هذه السّنه ضیاء الدین أبا سعد الکفرتوثی، و کان مشهورا بحسن الطّریقه و الکفایه و حبّ الخیر و المذهب الحمید، و قدم معه إلی حلب، و عزم علی قصد دمشق و مضایقتها.

و ذکر العظیمیّ فی تاریخه: «أنّه حصرها فی هذه السّنه مدّه(۱)، ثمّ رحل إلی حلب، ثمّ شرّق إلی الموصل».

و الصحیح: أنّه حصرها فی سنه تسع و عشرین و خمسمائه.

[مقتل اسماعیل بن بوری]

و ذلک أنّ صاحبها شمس الملوک أبا الفتح اسماعیل بن بوری، انهمک فی المعاصی و القبائح، و بالغ فی الظّلم، و أعرض عن مصالح الدّین و النظر فی أمور المسلمین، بعد اهتمامه أوّلا بذلک.

و استخدم بین یدیه رجلا کردیا- یعرف ببدران الکافر- جاءه من بلد حمص، و کان قلیل الدّین متنوّعا فی أبواب الظلم، لیس فی قلبه لأحد رحمه، فسلّطه علی ظلم المسلمین و مصادره المتصرّفین بأنواع قبیحه من الظّلم، و ظهر منه بخل عظیم و سفّت نفسه إلی تناول الدنایا و غیر ذلک من الأفعال الذّمیمه.

۱- أی سنه ۵۲۸ ه، انظر تاریخ حلب للعظیمی- ط. دمشق ۱۹۸۵ ص ۳۸۶، و عند ابن القلانسی ص ۳۹۰- ۳۹۲ بین حوادث السنه التالیه ۵۲۹ ه.

و عزم على مصادره كتّابه و حجّابه و أمرائه، فخاف منه أصحابه، و استشعروا منه، و وقعت الوحشه بينهم.

و عرف عزم أتابك زنكى على قصد دمشق، و أنه متى وصلها سلّمت إليه، فكاتب أتابك زنكى و حثّه على سرعه الوصول إليها ليسلّمها إليه طوعا، و شرط عليه أن يمكّنه من الانتقام من كلّ من يكرهه من المقدّمين و الأمراء و الأعيان، و كرّر المكاتبه إليه فى ذلك، و قال: «إن أهملت هذا الأمرر استدعيت الفرنج و سلّمت دمشق إليهم، و كان إثم المسلمين فى عنقك».

و شرع فى نقل أمواله و أحواله إلى صرخد: فظهر هذا الأمر لأصحابه، فأشفقوا من الهلاك و أعلموا والدته زمرّد خاتون بذلك، فقلقت له، و حسّنوا لها قتله، و تمليك أخيه شهاب الدّين محمود؛ فرجح ذلك فى نظرها، و عزمت عليه، فانتظرت وقت خلوته من غلمانه و سلاحيّته، و أدخلت عليه من أصحابها من قتله.

و أخرجته فألقى فى ناحيه من الدّار ليشاهده غلمانه و أصحابه فسرّوا بذلك، و ذلك فى يوم الأربعاء الرّابع عشر من شهر ربيع الآخره، سنه تسع و عشرين و خمسمائه.

و قيل: إنّه اتّهم يوسف بن فيروز حاجب أبيه بوالدته، فهرب منه إلى تدمر، فأراد قتل أمّه، فبلغها الخبر فقتلته خوفا منه، و أجلست والدته

مکانه أخاه شهاب الدّین محمود بن بوری(۱)، و حلف النّاس له. و توجّه أتابک زنکی من الموصل مجدّا لیتسلّم دمشق من شمس الملوک، فوصل إلی الرّقه و قال: «أشتهی أن أدخل الحمام». فأحضر صلاح الدّین مسیّب بن مالک صاحب الرّقه، و قال له: «أتابک یشتهی دخول الحمّام، و هذه خمسمائه دینار تسلّمها و اعمل له بها دعوه» فلم یشکّ فی ذلک، و دخلوها، فلما حصلوا بها أخذوها منه، و ذلک فی العشرین من شهر ربیع الآخر.

و بلغه ما جری بدمشق، فلم یقطع طمعه فیها، و سار فنزل العبیدیه(۲)، و راسل أهل دمشق، فلم یجیبوه إلی مطلوبه، و ردّوا علیه جوابا خشنا، یتضمّن أنّ الکلمه قد اتّفقت علی حفظ الدّوله و الذبّ عنها، فلم یحفل بذلک.

و سار إلی حماه فخرج إلیه شمس الخواص بعد أن توثّق منه بالأیمان، و رحل إلی دمشق، و سار إلیها، فنزل علی دمشق فی عسکر عظیم، و زحف علیها مرارا متعدّده، فلم یظفر فیها بطائل، و اشتدّ الغلاء فی العسکر، و عدموا القوت، و قفز جماعه من العسکر إلی دمشق، و وقعت المراسله فی حدیث الصلح، و کان قد وصل مع أتابک بعض أولاد السّلطان فطلب أن یخرج شهاب الدّین محمود لوطء بساط ولد السّلطان، فلم یفعل.

و اتّفق الأمر علی خروج أخیه تاج الملوک بهرام شاه، و اتّفق عند ذلک

۱- لمزید من التفاصیل انظر القلانسی ص ۳۸۷- ۳۹۰.

۲- فی ابن القلانسی ص ۳۹۱:« وخیم بأرض عذراء إلی أرض القصیر».

وصول بشر بن كريم بن بشر رسولا- من المسترشد إلى زنكى بخلع هيّئت له؛ و تقدّم إليه بالرّحيل عن دمشق و الوصول إلى العراق، ليولّيه أمره و تدبيره، و أن يخطب للسّلطان ألب أرسلان داود بن محمود المقيم بالموصل- و كان قد وصل هاربا من بين يدى عمّه السّلطان مسعود- فأكرمه أتابك.

فدخل الرّسول و بهاء الدّين بن الشهرزورىّ إلى دمشق، و قرّرا هذه القاعده و أخمدا الفتنه، و أكّدا الأيمان؛ و خطب يوم الجمعه الثّامن و العشرين من جمادى الأولى بجامع دمشق بحضورهما، على القاعده الّتى وصل فيها الرّسول(۱).

و عاد أتابك من دمشق، فلمّا وصل حماه قبض على شمس الخواص صاحبها، و أنكر عليه أمرا ظهر منه، و شكا أهلها من نوّابه فتسلّمها منه، و أطلقه فهرب، وردّ حماه إلى صلاح الدّين و رحل من حماه.

و سار إلى بلد حلب، فنزل على الأثارب، ففتحها أوّل رجب، ثمّ فتح زردنا، ثم تلّ أعذى، ثمّ فتح معرّه النّعمان، و منّ على أهلها بأملاكهم، ثمّ فتح كفر طاب و نزل على شيزر فخرج إليه أبو المغيث بن منقذ نائبا عن أبيه، ثمّ نزل بارين(۲) و أظهر أنّه يحاصرها، ثمّ سار، و أهل حمص غارون، فشنّ عليهم الغاره، و استاق كلّ ما كان فى بلدها و نهبهم.

۱- لمزيد من التفاصيل انظر ابن القلانسى ص ۳۹۲.

۲- تعرف الآن باسم بعرين و هى من قرى منطقه مصياف فى محافظه حماه و تبعد عن حماه مسافه ۴۲ كم.

و وصل ابن الفنش الفرنجی من بیت المقدس و خرج فی جموع الفرنج، فنزل قنّسرین، فسار إلیهم أتابک فأحسن التّدبیر، و ما زال بالمسلمین حولهم حتی عادوا إلی بلادهم.

[استیلاء زنکی علی حماه]

و سار زنکی إلی حمص فأحرق زرعها، و قاتلها فی العشر الأواخر من شوّال، ثمّ سار إلی الموصل فی ذی القعده من هذه السّنه.

[مسیر زنکی إلی بغداد]

و سار منها فی المحرّم من سنه ثلاثین و خمسمائه إلی بغداد، و معه داود بن محمود بن ملکشاه الواصل إلیه إلی الموصل، فأنزله فی دار السّلطنه ببغداد، و أتابک فی الجانب الغربیّ، و الخلیفه إذ ذاک الرّاشد بعد قتل المسترشد.

فوصل السّلطان مسعود إلی بغداد فحصرهم بها فوقع الوباء فی عسکره، فسار إلی أرض واسط لیعبر إلی الجانب الغربیّ، فاغتنم أتابک غیبته، و سار إلی الموصل، و سار داود إلی مراغه.

و بلغ الخبر السّلطان مسعود فعاد، فهرب الرّاشد، و لحق أتابک بالموصل. و دخل مسعود بغداد، فبایع محمد المقتفی، و خطب له ببغداد و أعمال السّلطان، و بقیت الخطبه بالشّام و الموصل علی حالها إلی أن اتّفق أتابک زنکی و السّلطان مسعود و اصطلحا، و خطب بالشام و الموصل للمقتفی و لمسعود. و فارق الرّاشد إذ ذاک زنکی، و سار عن الموصل إلی خراسان فی سنه إحدی و ثلاثین(۱).

۱- عاصر ابن الأزرق الفارقی هذه الأحداث و مواده علی درجه عالیه من الأهمیه، انظر الموسوعه الشامیه ص ۵۲۲۶- ۵۲۴۹.

و سار سیف الدّین سوار فی سنه ثلاثین و خمسمائه فی جمع من الترکمان یبلغ ثلاثه آلاف إلی بلد اللّاذقیّه، و أغار علی الفرنج علی غرّه و قلّه احتراز، فعادوا و معهم ما یزید علی سبعه آلاف أسیر، ما بین رجل و امرأه و صبی و صبیّه و مائه ألف رأس من البقر و الغنم و الخیل و الحمیر، و الّذی نهبوه- علی ما ذکر- مائه قریه و امتلأت حلب من الأساری و الدّواب، و استغنی المسلمون بما حصل لهم من الغنائم.

و وصل أتابک زنکی من الموصل إلی حلب، فی رابع و عشرین من شهر رمضان سنه إحدی و ثلاثین، و سیّر صلاح الدّین فی مقدمته، فنزل حمص، و سار أتابک إلی حماه، و عیّد عید الفطر فی الطّریق، و أخذ من حلب معه خمسمائه راجل لحصار حمص.

و رحل أتابک من حماه إلی حمص فی شوال و بها أنر(۱) من قبل صاحب دمشق، فحصرها مدّه.

و خرج الفرنج نجده لحمص و غیله لزنکی، فرحل عن حمص،

[استیلاء زنکی علی بارین]

و لقیهم تحت قلعه بارین، فکسرتهم طلائع زنکی مع سوار، فأفنوا عامّتهم قتلا و أسرا، و قتل أکثر من ألفین من الفرنج، و نجا القلیل منهم، فدخل إلی بارین مع ملکهم کندیاجور(۲) صاحب القدس؛ و أقام الحصار علی بارین

۱- المعلومات لدی ابن القلانسی أوسع ص ۳۹۷- ۳۹۸، و سیکون لمعین الدین أنر دور السیاده فی دمشق حتی وفاته فبعد وفاته بقلیل سقطت- کما سنری- لنور الدین محمود بن زنکی. انظر تاریخ ابن القلانسی ص ۴۱۵.

۲- هو فولک أوف آنجو. انظر تاریخ ولیم الصوری ص ۶۸۶- ۶۸۹.

بعشر مجانيق ليلا و نهارا، ثمّ تقرّر الصلح فى العشر الأواخر من ذى القعده على التّسليم بعد خراب القلعه.

و خلع على الملك و أطلق، و خرج الفرنج منها، و تسلّمها زنكى، و عاد إلى حلب.

و استقرّ الصلح بين أتابك و صاحب دمشق، و تزوّج أتابك خاتون بنت جناح الدّوله حسين، على يد الإمام برهان الدّين البلخى، و دخل عليها بحلب فى هذه السّنه.

[وصول ملك الروم إلى انطاكيه]

و وصل فى هذه السّنه ملك الروم كاليانى(۱) من القسطنطينيه فى جموعه، و وصل إلى أنطاكيه فخالفه الفرنج- لطفا من اللّه تعالى- و أقام إلى أن وصلته مراكبه البحريّه بالأثقال و الميره و المال، فاعتمد لاون بن دوبال(۲) صاحب الثّغور فى حقّه فتحا عظيما.

و تخوّف أهل حلب منه فشرعوا فى تحصينها و حفر خنادقها، فعاد إلى بلاد لاون فافتتحها جميعها، فدخل إليه لاون متطارحا، فقال: «أنت بين الفرنج و الأتراك لا يصلح لك المقام»، فسيّره إلى القسطنطينيه، و أقام فى عين زربه و أذنه و الثّغور، مدّه الشتاء.

و كان فى عوده عن أنطاكيه إلى ناحيه بغراس(۳) فى الثّانى و العشرين من

۱- هو يوحنا بن ألكسيوس كومنين. انظر تاريخ وليم الصورى ص ۶۸۴- ۶۸۶.

۲- ملك دوله أرمينيه فى كليكيه.

۳- وصف ابن العديم كل من عين زربه و المصيصه و بغراس و مدن الثغور الأخرى فى كتابه بغيه الطلب ص ۱۵۱- ۱۷۲.

ذی الحجه من سنه إحدی و ثلاثین، أنفذ رسوله إلی زنکی، و ظفر سوار بسریّه وافره العدد من عسکره، فقتل و أسر، و دخل بهم إلی حلب.

و وصل الرّسول إلی زنکی، و هو متوجّه إلی القبله فردّه و معه هدیه إلی ملک الروم: فهود و بزاه و صقور، علی ید الحاجب حسن، فعاد إلیه و معه رسول منه و أخبره بأنّه یحاصر بلاد لاون، فسار إلی حماه، و رحل إلی حمص فقاتلها.

ثم سار فی نصف المحرّم من سنه اثنتین و ثلاثین فنزل بعلبک، و أخذ منها مالا و سار إلی ناحیه البقاع فملک حصن المجدل(۱) من أیدی الدمشقیین، و دخل فی طاعته ابراهیم بن طرغت والی بانیاس.

و شتی أتابک زنکی بأرض دمشق، و ورد علیه رسول الخلیفه المقتفی و السلطان مسعود بالتّشریف، ثمّ رحل أتابک عن دمشق فی شهر ربیع الآخر، و عاد إلی حماه، ثمّ رحل عنها إلی حمص، فخیّم علیها، و جرّد من حلب رجالا لحصارها، و جمع علیها جموعا کثیره، و هجم المدینه، و کسر أهلها و نال منهم منالا عظیما.

و نقض الفرنج الهدنه الّتی کانت بینهم و بین زنکی علی حلب، و أظهروا العناد، و قبضوا علی التّجار بأنطاکیه و السّفار من أهل حلب، فی جمادی الأولی من السّنه، بعد إحسانه إلیهم و اصطناعه لمقدّمیهم، حین

۱- فی تقویم البلدان ص ۲۳۰. و بالقرب من عین الجرضیعه تعرف بالمجدل و هی علی الطریق الآخذ من بعلبک علی وادی التیم. هذا و تعنی کلمه مجدل: حصن.

أظفره اللّه بهم، و انضافوا إلى ملك الرّوم كالیانی.

و ظهر ملك الرّوم بغته من طریق مدینه البلاط، یوم الخمیس الكبیر من صومهم؛ و نزل یوم الأحد یوم عید النّصاری، و هو الحادی و العشرون من شهر رجب، علی حصن بزاعا.

و انتشرت الخیل بغته فلطف اللّه بالمسلمین، فرأوا رجلا من كافر ترك(۱) و معه جماعه منهم، قد تاهوا عن عسكر الروم، و أظهروا أنّهم مستأمنه و أنذروا من بحلب بالرّوم.

فتحزّر النّاس و تحفّظوا، و كاتبوا أتابك زنكی بذلك، فوصله الخبر و هو علی حمص، فسیّر فی الحال الأمیر سیف الدّین سوار و الرّجاله الحلبّیین و خمسمائه فارس، فی أربعه من الأمراء الاصفهسلاریّه(۲) منهم زین الدّین علی كوچك، فقویت قلوب أهل حلب بهم، و وصلوا فی سابع و عشرین من رجب.

و أمّا الرّوم فإنّهم حصروا حصن بزاعا، و قاتلوه سبعه أیّام، فضعفت قلوب المسلمین، و كان الحصن فی ید امرأه فسلّموه إلی الرّوم بالأمان، بعد أن توثّقوا منهم بالعهود و الأیمان، فغدروا بهم، و أسروا من بزاعا سته آلاف مسلم أو یزیدون؛ و أقام الملك بالوادی یدخّن علی مغایر الباب عشره أیّام، فهلكوا بالدخان.

۱- استخدمت بیزنطه أعدادا كبیره من العناصر التركیه الوثنیه بمثابه مرتزقه فی جیوشها.

۲- القاده الكبار.

ثم رحل فنزل يوم الأربعاء الخامس من شعبان، بأرض الناعوره، ثمّ رحل يوم الخميس سادس شعبان، و معه ريمند صاحب أنطاكيه و ابن جوسلين، فنزل على حلب و نصب خيمته من قبليّها على نهر قويق، و أرض السعدى، و قاتل حلب يوم الثّلاثاء من ناحيه برج الغنم(۱) و خرج إليهم أحداث حلب، فقاتلوهم و ظهروا عليهم، و قتل من الرّوم مقدّم كبير و رجعوا إلى خيمهم خائبين.

و رحل يوم الأربعاء ثامن شعبان مقتبلا إلى صلدى(۲) فخاف من بقلعه الأثارب من الجند المسلمين، فهربوا منها يوم الخميس تاسع شعبان، و طرحوا النّار فى خزائنهم.

و عرف الرّوم ذلك فخفّت منهم سرّيه و جماعه من الفرنج، و معهم سبى بزاعا و الوادى، فملكوا القلعه، و ألجأوا السّبى إلى خنادقها و أحواشها، فهرب جماعه منهم إلى حلب، و أعلموا الأمير سيف الدّين سوار بن أيتكين بذلك، و أنّ الروم انعزلوا عنها.

فنهض إليهم سوار فى لمّه من العسكر، فصابحهم و قد انتشروا بعد طلوع الشّمس، فوقع عليهم و استخلص السّبى جميعه إلّا اليسير منهم، و أركب الضّعفاء منهم خلف الخيّاله حتّى أنّه أخذ بنفسه جماعه من الصّبيان، و أركبهم بين يديه و من خلفه، و وصل بهم إلى حلب، و لم يبق من السّبى إلّا

۱- كان هذا البرج من أشد أبراج سور حلب مناعه.

۲- قريه قريبه من حلب على نهر قويق.

القلیل، و وصل بهم إلی حلب فی یوم السّبت الحادی عشر من شعبان، فسرّ أهل حلب سرورا عظیما.

و کان أتابک قد رحل من حمص إلی حماه ثم رحل إلی سلمیه، و رحل ملک الرّوم إلی بلد معرّه النّعمان، و رحل عنها یوم الاثنین ثالث عشر شعبان إلی جهه شیزر، و نزلوا کفر طاب و رموها بالمجانیق، فسلّمها أهلها فی نصف شعبان.

و هرب أهل الجسر(۱)، و ترکوه خالیا فوصله الرّوم، و جلسوا فیه و رحلوا عنه إلی شیزر، یوم الخمیس سادس عشر شعبان، فوصلوها فی مائه ألف راکب و مائه ألف راجل، و معهم من الکراع و السّلاح ما لا یحصیه إلّا اللّه، فنزلوا الرّابیه المشرفه علی بلده شیزر، و أقاموا یومهم و یوم الجمعه إلی آخر النّهار.

و رکبوا و هجموا البلد، فقاتلهم النّاس و جرح أبو المرهف نصر بن منقذ، و مات فی رمضان من جرحه ذلک.

[حصار الروم لشیزر]

ثمّ انهزم الرّوم، و خرجوا، و نزل صاحب أنطاکیه فی مسجد سمّون، و جوسلین فی المصّلی، و رکب الملک یوم السّبت، و طلع إلی الجبل المقابل لقلعه شیزر المعروف بجریجس، و نصب علی القلعه ثمانیه عشر منجنیقا و أربع لعب تمنع النّاس من الماء.

۱- جسر شیزر و کان علیه موقع حصین غیر بعید عن شیزر نفسها.

و دام القتال عشره أيام، و لقى أهل قلعه شيزر بلاء عظيما، ثمّ اقتصروا فى القتال على المجانيق، و أقاموا إلى يوم السّبت تاسع شهر رمضان.

و بلغهم أنّ قرا أرسلان بن داود بن سكمان بن أرتق عبر الفرات فى جموع عظيمه تزيد عن خمسين ألفا من التّركمان و غيرهم، فأحرقوا آلات الحصار، و رحلوا عن شيزر، و تركوا مجانيق عظاما رفعها أتابك إلى قلعه حلب بعد رحيلهم، و ساروا بعد أن هجموا ربض شيزر دفعات عده، و يخرجهم المسلمون منها(۱).

فوصل صلاح الدّين من حماه يوم السّبت تاسع الشّهر، و بلغه أنّ الفرنج هربوا من كفرطاب فسار إليها، و ملكها، و وصل أتابك يوم الأحد عاشر الشّهر، و سار إلى الجسر يوم الاثنين، فوجد الفرنج قد هربوا منه نصف اللّيل و نزل أهله من «أبى قبيس»(۲)، فمنعوهم.

و دخل الرّوم مضيق أفاميه إلى أنطاكيه، و طلبها من الفرنج فلم يعطوه إيّاها، فرحل عنها إلى بلاده، و سيّر أتابك خلفهم سرّيه من العسكر تتخطّفهم. هذا كلّه و أتابك لم يستحضر قرا أرسلان بن داود، و لم يجتمع به؛ بل بعث إليه يأمره بالعود إلى أبيه، و أنّه مستغن عنه و انحاز عنهم فنزل

۱- لمزيد من المعلومات انظر ابن القلانسى ص ۴۱۵- ۴۱۸. وليم الصورى ص ۶۹۵- ۶۹۷.

۲- ما تزال قلعه أبى قبيس قائمه، و تبعد عن مدينه حماه مسافه ۵۴ كم.

أرض حمص، و كتب إلى شهاب الدّين محمود بن بورى يطلبها.

[زواج زنكى من زمرد خاتون]

و تردّدت الرّسل بينهم على أن يسلّم إلى أتابك حمص، و يعوّض أنر و اليها ببارين، و اللكمه(۱) و الحصن الشرقىّ، و أن يتزوّج أتابك أمه زمرّد خاتون بنت جاولى، و يتزوّج محمود ابنه أتابك؛ و يسلّم أتابك حمص، و يسلّم الدمشقيون المواضع المذكوره.

و سارت زمرّد خاتون من دارها إلى عسكر زنكى مع أصحابه المندوبين لإيصالها إليه فى أواخر شهر رمضان سنه اثنتين و ثلاثين، و قد اجتمع عنده رسول الخليفه المقتفى، و ألبسه التّشريف الواصل إليه، و رسول السّلطان، و رسول مصر، و الرّوم، و دمشق.

و رحل أتابك عن حمص، و سار إلى حلب، ثمّ خرج منها إلى بزاعا و فتحها بالسّيف، يوم الثلاثاء تاسع عشر محرّم من سنه ثلاث و ثلاثين و خمسمائه؛ و قتل كلّ من كان بها على قبر شرف الدّوله مسلم بن قريش، و كان ضرب عليها بسهم فى عينه فمات.

و عاد منها إلى حلب، و سار إلى الأثارب، ففتحها، فى ثالث صفر.

[زلازل فى حلب]

و فى يوم الخميس ثالث عشر صفر، حدثت زلزله شديده ثمّ اتبعها أخرى، و تواصلت الزّلازل، فهرب النّاس من حلب إلى ظاهر البلد و خرجت الأحجار من الحيطان إلى الطّريق، و سمع النّاس دويا عظيما،

۱- اللكمه: حصن بالساحل قرب عرقه. معجم البلدان.

و انقلبت الأثارب فهلك فيها ستّمائه من المسلمين، و سلم الوالى و معه نفر يسير، و هلك أكثر البلاد من شيح، و تلّ عمار(۱)، و تلّ خالد، و زردنا(۲)؛ و شوهدت الأرض تموج، و الأحجار عليها تضطّرب كالحنطه فى الغربال.

و انهدم فى حلب دور كثيره، و تشّعث السّور، و اضطّربت جدران القلعه، و سار أتابك مشرّقا فنزل القلعه فأخذها، و سار منها إلى القلعه(۳)، ثمّ إلى الموصل.

و تواترت الزّلازل إلى شوّال، و قيل: إنّ عدّتها كانت ثمانين زلزله.

و كان فى سنه اثنتين و ثلاثين قد عولّ أتابك على قبض أملاك الحلبيين الّتى استحدثوها من أيّام رضوان إلى آخر أيّام إيلغازى، ثمّ قرر عليهم عشره آلاف دينار، فأدّوا من ذلك ألف دينار؛ و جاءت هذه الزّلازل، فهرب أتابك من القلعه إلى ميدانها حافيا، و أطلق القطيعه.

و فى هذه السّنه، نهض سوار إلى الفرنج فغنم من بلادهم، و لحقوه فاستخلصوا ما غنم، و انهزم المسلمون فغنم الفرنج، و أخذوا منهم ألفا و مائتى فارس، و أسروا صاحب الكهف ابن عمرون، و كان قد سلّمها إلى الباطنيه(۴).

۱- تل عمار فى منطقه أعزاز محافظه حلب و يبعد عن حلب مسافه ۳۳ كم.

۲- زردنا فى جوار مدينه أدلب و تبعد عنها مسافه ۲۵ كم.

۳- عند العظيمى فى تاريخ حلب ص ۳۹۴:« و فتح دارا و رأس العين».

۴- الكهف إحدى قلاع الدعوه فى جبال بهراء.

و فی شهر رمضان منها، استحکم الفساد بین أتابک و تمرتاش، فنزل أتابک زنکی(۱) دارا، و حصرها و افتتحها فی شوّال، و أخذ رأس عین(۲) و جبل جور(۳) و ذا القرنین(۴) و مات سوتکین الکرجی بحّران، فأنفذ أتابک زنکی و أخذها.

[مقتل محمود بن بوری]

و قتل شهاب الدّین محمود بن تاج الملوک علی فراشه، لیله الجمعه الثالثه و العشرین من شوّال من السنه، قتله البغش و یوسف الخادم، و فرّاش، و کان قد قرّبهم و اصطفاهم(۵).

و سیر أنر إلی محمّد أخیه صاحب بعلبک، فأجلسه فی منصب أخیه و أخرج أخاه بهرام شاه فمضی إلی حلب و شرّق إلی أتابک زنکی.

و علمت والدته زمرّد خاتون، فأرسلت إلی زوجها زنکی، و هو بالموصل تستدعیه لطلب الثأر بولدها، و تحثّه علی الوصول، فأقبل و فی مقدّمته الأمیر الحاجب صلاح الدّین، فسار إلی حماه.

و وصل زنکی حتّی عبر الفرات، و نزل بالناعوره، و دخل حلب،

۱- دارا مدینه بین نصیبین و ماردین. معجم البلدان.

۲- رأس العین إحدی المدن السوریه علی نهر الخابور مقابل الحدود الترکیه.

۳- جبل جور أحد حصون دیار بکر قریب من أرمینیه. الأعلاق الخطیره- قسم الجزیره- ج ۲ ص ۷۷۶.

۴- حصن ذی القرنین حصن یقع تحته رأس دجله شمالی میافا فارقین- الأعلاق الخطیره- قسم الجزیره- ج ۲ ص ۷۸۳.

۵- لمزید من التفاصیل انظر ابن القلانسی ص ۴۲۱- ۴۲۲. مرآه الزمان ج ۱ ص ۱۷۱.

[زنکی یحاصر دمشق]

و رحل إلی حماه فی سابع ذی الحجه، و رحل إلی حمص، ثم إلی بعلبک، فحصرها أوّل محرّم من سنه أربع و ثلاثین و خمسمائه، و ضربها بالمجانیق إلی أن فتحها یوم الاثنین رابع عشر صفر.

و فتح القلعه یوم الخمیس خامس و عشرین منه، و أقام بها إلی منتصف شهر ربیع الآخر، و کان قد حلف لأهل القلعه بالأیمان المغلّظه و المصحف و الطلاق، فلمّا نزلوا غدر بهم، و سلخ و الیها، و شنق الباقین، و کانوا سبعه و ثلاثین رجلا، و غدر بالنّساء، و أخذهم.

و سار فی نصف ربیع الآخر إلی دمشق لمضایقتها فنزل علی داریّا، و زحف إلی البلد، و راسل محمّد بن بوری فی تسلیمها، و أخذ بعلبک و حمص، و ما یقترح معهما عوضا عنها، و أراد إجابته إلی ذلک فمنعه أصحابه، و خوّفوه الغدر به، فمات محمّد بن بوری، فی ثامن شعبان، و نصب ولده عضب الدوله أبق مکانه.

و کاتب أنر الفرنج فی نجدته، و تسلیم بانیاس من ابراهیم بن طرغت إلیهم، فتجمّعوا لذلک، فرحل أتابک عن دمشق، فی خامس شهر رمضان، للقاء الفرنج إن قربوا منه إلی ناحیه بصری و صرخد من حوران، و أقام مدّه، ثم عاد إلی الغوطه فنزل عذراء و أحرق عده ضیاع من الغوطه.

و وصل الفرنج فنزلوا بالمیدان، فرحل أتابک إلی ناحیه حمص. و أسر ریمند صاحب أنطاکیه ابراهیم بن طرغت صاحب بانیاس، و قتله، و نزل

معین الدّین أنر علیها فحصرها و تسلّمها، و سلّمها إلی الفرنج، و عادت خاتون إلی حلب فی عشرین من ربیع الأول.

و عاد أتابک إلی حلب فی الرّابع و العشرین من جمادی الأولی، و استقرّ الحال بین زنکی و أبق علی أن خطب زنکی بدمشق.

و مات قاضی حلب أبو غانم محمّد بن أبی جراده فی شهر ربیع الآخر من سنه أربع و ثلاثین و خمسمائه، فولّی أتابک قضاء حلب ولده أبا الفضل هبه اللّه بن محمد بن أبی جراده، و لمّا استحضره و ولّاه القضاء قال له: «هذا الأمر قد نزعته من عنقی، و قلّدتک إیّاه، فینبغی أن تتقی اللّه و أن تساوی بین الخصمین، هکذا»؛ و جمع بین أصابعه.

و کثر عیث التّرکمان و فسادهم، و امتدث أیدیهم إلی بلاد الفرنج، فأرسلوا رسولا إلی أتابک یشکونهم، فعاد الرّسول متنصّلا، فلقیه قوم من التّرکمان فقتلوه، فأغار الفرنج علی حلب، فأخذوا من العرب و التّرکمان ما لا یحصی.

و عاد أتابک فی سنه ستّ و ثلاثین علی الحلبیّین بالقطیعه الّتی کان قرّرها علی الأملاک، و أرسل إلیهم علیّ الفوتی العجمی، فعسف النّاس فی استخراج القطیعه، و أخرق بهم، و مات ابن شقاره بحلب، و صارت أملاکه إلی بیت المال فردّ علی النّاس ما کان وظّف علی أملاکه من القطیعه و أخذه منهم.

و أغار الفرنج فی سنه ست و ثلاثین و خمسمائه علی بلد سرمین، و أخربوا

و نهبوا، ثمّ تحوّلوا إلی جبل السّمّاق، و کذلک فعلوا بکفرطاب، و تفرّقوا فأغار علم الدّین بن سیف الدّین سوار مع التّرکمان إلی باب أنطاکیه، و عادوا بالغنائم و الوسیق العظیم.

و أغار لجه الترکی و کان قد نزح عن دمشق إلی خدمه زنکی علی بلد الفرنج، فی جمادی، فساق و سبی و قتل، و ذکر أن عدّه المقتولین سبعمائه رجل.

و اتّفق فی هذه السّنه خلف شدید بین أتابک زنکی و قرا أرسلان بن داود بن سکمان بناحیه بهمرد(۱)، فالتقیا فکسره أتابک، و فتح بهمرد، و عاد إلی الجزیره، ثم إلی الموصل فشتّی بها.

و فی هذه السّنه تقرّر الصّلح بین أتابک و الأرتقیّه و وصل أولادهم إلی الخدمه ثمّ عادوا.

و فی خامس شعبان مات وزیر أتابک ضیاء الدّین بن الکفرتوثی و وزّر موضعه أبا الرضا بن صدقه، ثمّ عزله فی سنه ثمان و ثلاثین.

و نهض سوار فی شهر رمضان إلی بلد أنطاکیه، و عند الجسر جمع عظیم و خیم مضروبه من الفرنج، فخاض التّرکمان إلیهم العاصی، و کسروا الجمیع هناک، و قتلوا کلّ من کان بالخیم، و نهبوا و سبوا، و عادوا إلی حلب بالوسیق العظیم، و الأسری و الرؤوس.

۱- احدی قلاع دیار بکر. الأعلاق الخطیره- قسم الجزیره- ج ۲ ص ۸۲۰.

و فتح أتابک قلعه آشب المشهوره بالحصانه(۱) فی ثالث و عشرین من شهر رمضان من سنه سبع و ثلاثین.

و خرج ملک أنطاکیه إلی وادی بزاعا، فخرج سوار فردّهم إلی بلد الشّمال و اجتمع سوار و جوسلین بین العسکرین فاتّفق الصّلح بینهما.

و فی سنه ثمان و ثلاثین و خمسمائه، فتح أتابک قلعه انیرون(۲)، و بعدها قلعه حیزان(۳)، و ممّا کان أیضا بید الفرنج جملین، و الموزر(۴)، و تل موزن(۵)، و غیرهما.

و خرج عسکر حلب فظفروا بفرقه کبیره من التّجار و الأجناد و غیرهم خرجت من أنطاکیه تریـد بلاد الفرنـج، و معها مال کثیر و دوابّ و متـاع، فـأوقعوا بهم، و قتلوا جمیع الخیّاله من الفرنـج الخارجین لحمایتهم، و أخـذوا ما کان معهم، و عادوا إلی حلب، و ذلک فی جمادی الأولی من السّنه.

و فی یـوم الأربعـاء خـامس و عشـرین مـن ذی القعـده، وقعت خیـل ترکمـان نهضت من بلـد حلب، فـأوقعت بخیـل خـارجه من باسوطا(۶)

۱- هدم عماد الدین هذه القلعه و عمر مکانها واحده جدیده حملت اسمه« العمادیه». معجم البلدان.

۲- من قلاع دیار بکر.

۳- بلده من دیار بکر قرب أسعرد. معجم البلدان.

۴- هما فی اقلیم نصیبین.

۵- بلد بین ماردین و الرها اسمها الیوم ویران شهر. اللؤلؤ المنثور ص ۵۰۵.

۶- باسوطا الآن فی منطقه عفرین محافظه حلب و تبعد عن حلب مسافه ۶۹ کم.

فقتلوهم، و أسروا صاحب باسوطا و جاءوا به إلى حلب، فسلّموه إلى سوار فقيّده.

و عزل أتابک وزيره جلال الدّين أبا الرّضا بالموصل، و استوزر أبا الغنائم حبشى بن محمّد الحلّى.

[فتح الرها]

و كان أتابک زنكى لا يزال يفكّر فى فتح الرّها، و نفسه فى كل حين تطالبه بذلک، إلى أن عرف أنّ جوسلين صاحبها قد خرج منها فى معظم عسكره، فى سنه تسع و ثلاثين و خمسمائه، لأمر اقتضاه، فسارع أتابک إلى النّزول عليها فى عسكر عظيم؛ و كاتب التّركمان بالوصول إليه، فوصل خلق عظيم.

و أحاط المسلمون بها من كلّ الجهات، و حالوا بينها و بين من يدخل إليها بميره أو غيرها، و نصب عليها المجانيق؛ و شرع الحلبيّون فنقبوا عدّه مواضع عرفوا أمرها إلى أن وصلوا تحت أساس أبراج السّور، فعلقوه بالأخشاب، و استأذنوا أتابک فى إطلاق النّار فيه، فدخل إلى النّقب نفسه و شاهده ثم أذن لهم، فألقوا النّار فيه، فوقع السّور فى الحال(۱).

و هجم المسلمون البلد، و ملكوه بالسّيف يوم السّبت سادس عشر جمادى الآخره، و شرعوا فى النّهب و القتل والأسر و السّبى، حتّى امتلأت أيديهم من الغنائم، ثمّ أمر أتابک برفع السّيف عن أهلها، و منع السّبى،

۱- كان النقابون يفتحون ثغره بأسفل السور تملأ أثناء العمل بالخشب ثم تحرق الأخشاب فينهار السور.

و ردّه من أيدى المسلمين، و أوصى بأهلها خيرا، و شرع فى عماره ما انهدم منها و ترميمه.

و كان جمال الـدّين أبو المعالى فضل اللّه بن ماهان رئيس حرّان هو الّذى يحثّ أتابك فى جميع الأوقات على أخذها، و يسـهّل عليه أمرها فوجد على عضاده محرابها مكتوب:

أصبحت صفرا من «بنى الأصفر»أختال بالأعلام و المنبر

دان من المعروف حال به ناء عن الفحشاء و المنكر

مطهّر الرّحب على أنّنى لو لا «جمال الدّين» لم أطهر

فبلغ ذلـك رئيس حران، فقـال: «امحوا جمـال الـدّين، و اكتبوا عمـاد الـدّين»، فبلغ ذلك زنكى، فقال: «صـدق الشّاعر لولاك ما طمعنا فيها»، و أمر عمّاله بتخفيف الوطأه عليهم فى الخراج، و أن يأخذوه على قدر مغلّاتها(۱).

ثمّ رحل إلى سروج ففتحها، و هرب الفرنج منها، ثمّ رحل فنزل على البيره، فى هذه السنه فحاصرها فى هذه السّنه.

[مقتل جفر بالموصل]

و جاءه الخبر من الموصل أن نصـير الـدّين جقر نائبه بالموصل قتل، فخاف عليها، و ترك البيره بعـد أن قارب أخذها(۲)، و سار حتّى دخل

۱- لمزيد من المعلومات انظر بغيه الطلب ۳۸۵۰- ۳۸۵۱. و انظر ما جاء عند المؤرخ السريانى المجهول.

۲- لمزيد من التفاصيل انظر الباهر ص ۷۰- ۷۲.

الموصل، و أخذ فرخانشاه ابن السّلطان الّذی قتل جقر، و عزم علی تملّک الموصل، فقتله بدم جقر، و ولّی الموصل مکانه الأمیر زین الدّین علی کوچک.

ثمّ شرع زنکی فی الجمع و الاحتشاد، و الاستکثار من عمل المجانیق، و آله الحرب، فی أوائل سنه أربعین و خمسائه؛ و یظهر للنّاس أنّ ذلک لقصد الجهاد، و بعض النّاس یقول: إنّه لقصد دمشق و منازلتها، و کان ببعلبکّ مجانیق فحملت إلی حمص، فی شعبان من هذه السّنه.

و قیل: إنّ عزمه انثنی عن الجهاد فی هذه السّنه، و أنّ جماعه من الأرمن بالرّها عاملوا علیها، و أرادوا الإیقاع بمن کان فیها من المسلمین و اطّلع علی حالهم؛ و توجه أتابک من الموصل نحوها، و قوبل من عزم علی الفساد بالقتل و الصلب.

و سار و نزل علی قلعه جعبر بالمرج الشّرقی تحت القلعه، یوم الثلاثاء ثالث ذی الحجّه، فأقام علیها إلی لیله الأحد سادس شهر ربیع الآخر نصف اللّیل من سنه إحدی و أربعین و خمسمائه، فقتله یرنقش الخادم؛ کان تهدّده فی النّهار، فخاف منه فقتله فی اللّیل فی فراشه.

[مقتل زنکی]

و قیل: إنّه شرب و نام، فانتبه فوجد یرنقش الخادم و جماعه من غلمانه یشربون فضل شرابه، فتوعّدهم، و نام فأجمعوا علی قتله، و جاء یرنقش إلی تحت القلعه، فنادی أهل القلعه: «شیلونی فقد قتلت أتابک». فقالوا له:

«اذهب إلی لعنه اللّه، فقد قتلت المسلمین کلّهم بقتله»(۱).

و قد کان أتابک ضایق القلعه، فقلّ الماء فیها جدّا، و الرّسل من صاحبها علیّ بن مالک تتردّد بینه و بین أتابک، فبذل علیّ بن مالک له ثلاثین ألف دینار لیرحل عنها، فأجابه إلی ذلک.

و نزل الرّسول، و قد جمع الذّهب حتّی قلع الحلق من آذان أخواته، و أحضر الرّسول، و قال لبعض خواصّه: «امض بفرسه و قرّبه إلی قدر الیخنی فإن شرب منه فأعلمنی». ففعل ذلک، فشرب الفرس مرقه الیخنی، فعلم أنّ الماء قد قلّ عندهم، فغالط الرّسول و دافعه، و لم یجبه إلی ملتمسه، فأسقط فی ید علیّ بن مالک.

و کان فی القلعه عنده بقره وحش، و قد أجهدها العطش، فصعدت فی درجه المئذنه حتّی علت علیها، و رفعت رأسها إلی السّماء، و صاحت صیحه عظیمه، فأرسل اللّه سحابه ظلّلت القلعه، و أمطروا حتی رووا، فتقدّم حسّان البعلبکیّ صاحب منبج إلی تحت القلعه، و نادی علیّ بن مالک، و قال له: «یا أمیر علیّ، ایش بقی یخلّصک من أتابک» فقال له» «یا عاقل، یخلّصنی الذی خلصک من حبس بلک». یعنی حین قتل، بلک علی منبج و خلص حسّان، فصدق فأله- و کان ما ذکرناه-.

و أخبرنی والدی- رحمه اللّه- أنّ حارس أتابک کان یحرسه فی اللّیله التی

۱- عزا ولیم الصوری ص ۷۴۲ مقتل زنکی إلی مؤامره دبرها صاحب قلعه جعبر.

قتل فیها بهذین البیتین:

یا راقد اللّیل مسرورا بأوّله،إنّ الحوادث قد یطرقن أسحارا!

لا تأمننّ بلیل طاب أوّله فربّ آخر لیل أجّج النّارا!

و کان أتابک جبارا عظیما ذا هیبه و سطوه، و قیل: إنّ الشاووش(۱) کان یصیح خارج باب العراق، و هو نازل من القلعه، و کان إذا رکب مشی العسکر خلفه کأنّهم بین حیطین مخافه أن یدوس العسکر شیئا من الزّرع، و لا یجسر أحد علی هیبته أن یدوس عرقا منه، و لا یمشی فرسه فیه، و لا یجسر أحد من أجناده أن یأخذ لفلّاح علاقه تبن إلّا بثمنها أو بخط من الدّیوان إلی رئیس القریه؛ و إن تعدّی أحد صلبه.

و کان یقول: «ما یتّفق أن یکون أکثر من ظالم واحد»- یعنی نفسه- فعمرت البلاد فی أیّامه بعد خرابها و أمنت بعد خوفها، و کان لا یبقی علی مفسد، و أوصی ولاته و عمّاله بأهل حرّان، و نهی عن الکلف و السّخر و التثقیل علی الرّعیه، هذا ما حکاه أهل حرّان عنه.

و أما فلّاحو حلب فإنّهم یذکرون عنه ضدّ ذلک(۲).

۱- یکتب أیضا« الجاووش» و هو المنادی الذی یتولی استنفار العساکر لتخرج إلی القتال، و قرأنا فی النوادر السلطانیه لابن شداد ص ۶۶، ۱۰۸« فرکب السلطان و صاح الجاووش فرکب العسکر».

۲- کانوا یذکرون« أنه کان علیهم منه جور و ظلم فی أیام ولایته، و أکثر ما کان یذکر عنه من الظلم ما یلزم الناس به من جمع الرجاله للقتال و الحصار». بغیه الطلب: ۲۸۵۲.

و كانت الأسعار فى السّنه الّتى توّفى فيها رخيه جدّا، الحنطه ستّ مكايك بدينار؛ و الشّعير أثنا عشر مكّوكا بدينار؛ و العدس أربع مكايك بدينار؛ و الجلبان خمسه مكايك بدينار؛ و القطن ستّون رطلا بدينار؛ و الدّينار هو الّذى جعله أتابك دينار الغلّه؛ و قدره خمسون قرطيسا برسا(۱) و ذلك لقلّه العالم.

[حلب أيام نور الدين محمود]

و لمّا قتل افترقت عساكره فأخذ عسكر حلب ولده نور الدّين أبا القاسم محمود بن زنكى، و طلبوا حلب فملّكوه إيّاها، و أخذ نور الدّين خاتمه من إصبعه قبل مسيره إلى حلب، و سار أجناد الموصل بسيف الدّين غازى إلى الموصل و ملكها.

و بقى أتابك وحده، فخرج أهل الرّافقه فغسّلوه بقحف جرّه، و دفنوه على باب مشهد علىّ- عليه السّلام- فى جوار الشهّداء من الصّحابه- رضوان اللّه عليهم- و بنى بنوه عليه قبه، فهى باقيه إلى الآن(۲).

و ملك الملك العادل نور الدّين أبو القاسم محمود بن زنكى بن أق سنقر حلب، عند ذلك فى شهر ربيع الآخر يوم الثّلاثاء عاشر الشهر، سنه إحدى و أربعين و خمسمائه.

[استرداد الرها]

و وصل إليه صلاح الدّين الياغيسيانى يدبّر أموره و يقوم بحفظ دولته

۱- من أنواع الدراهم النحاسيه قد يوازى كل/ ۱۳/ منها درهما فضيا.

۲- انظر بغيه الطلب ص ۳۸۵۵- ۳۸۵۷. و زالت معالم القبه الآن، و كانت قرب ما يعرف الآن بباب بغداد، و دللت بعض الحفريات الأثريه على مكان القبر.

فحینئذ راسل جوسلین الفرنجی أهل الرّها و عامّتهم من الأرمن، و حملهم علی العصیان و تسلیم البلد، فأجابوه إلی ذلک، و واعدوهم یوما یصل إلیهم فیه.

و سار إلیها فملک البلد، و امتنعت القلعه فقاتلها، فبلغ الخبر إلی نور الدّین محمود بن زنکی، و هو بحلب، فسار إلیها فی عسکره، فخرج جوسلین هاربا إلی بلده.

و دخلها نور الدّین فنهبها و سبی أهلها، و خلت منهم، فلم یبق بها منهم إلّا القلیل(۱).

و أرسل نور الدّین من سبیها جاریه فی جمله ما أهداه إلی زین الدّین علی کوچک، نائب أبیه بالموصل، فلمّا رآها دخل إلیها، و خرج من عندها و قد اغتسل، و قال لمن عنده: «تعلمون ما جری لی یومنا هذا؟» قالوا:

«لا»، قال: «لمّا فتحنا الرّها مع الشّهید وقع بیدی من النّهب جاریه رائقه أعجبنی حسنها و مال قلبی إلیها، فلم یکن بأسرع من أن أمر الشّهید فنودی بردّ السّبی المنهوب، و کان مهیبا مخوفا، فرددتها و قلبی متعلّق بها، فلمّا کان الآن جاءتنی هدیّه نور الدّین و فیها عدّه جوار منهنّ تلک الجاریه، فوطئتها خوفا أن یقع مثل تلک الدّفعه».

و شرع نور الدّین- رحمه اللّه- فی صرف همّته إلی الجهاد، فدخل فی

۱- أوفی التفاصیل حول هذه الواقعه عند المؤرخ السریانی المجهول. الموسوعه الشامیه ص ۲۰۱۵- ۲۰۲۱.

سنه اثنتين و أربعين و خمسمائه، إلى بلد الفرنج؛ ففتح أرتاح بالسّيف، و نهبها و فتح حصن مابوله، و بسرفوث، و كفرلاثا و هاب(۱).

و كان الفرنج بعد قتل والده قد طمعوا و ظنّوا أنّهم يستردّون ما أخذه، فلمّا رأوا من نور الدّين الجدّ فى أول أمره، علموا بعد ما أمّلوه.

[حصار دمشق من الحمله الثانيه]

و خرج ملك الألمان و نزل على دمشق، فى سنه ثلاث و أربعين و خمسمائه، و سار لنجدتها سيف الدّين غازى من الموصل، و نور الدين محمود، فوصلا إلى حمص.

و توّجه نور الدّين إلى بعلبكّ، و اجتمع بمعين الدّين أنر بها، و رحل ملك الألمان عن دمشق، و كان صحبته ولد الفنش، و كان جده قد أخذ طرابلس من المسلمين، فأخذ ولد الفنش هذا حصن العريمه من الفرنج، و عزم على أخذ طرابلس من القمص، فأرسل القمص إلى نور الدين إلى بعلبكّ يقول له فى قصد حصن العريمه و أخذه من ولد الفنش.

فسار نور الدّين و معين الدّين أنر معه، و سيّرا إلى سيف الدّين غازى إلى حمص، يستنجدانه فأمدّهما بعسكر كثير مع الدّبيسى صاحب الجزيره، فنازلوا الحصن، و حصروه و به ولد الفنش.

فزحف المسلمون إليه مرارا، و نقب النقّابون السّور فطلب من به من الفرنج الأمان، فملكه المسلمون، و أخذوا كلّ من به من فارس و راجل،

۱- انظر الأعلاق الخطيره- قسم حلب- ج ۲ ص ۴۲۵.

و صبیّ، و امرأه، و فیهم ابن الفنش، و أخربوا الحصن، و عادوا إلی حمص(۱).

ثم عاد سیف الدین غازی إلی الموصل.

و تجمّع الفرنج لیقصدوا أعمال حلب، فخرج إلیهم نور الدّین بعسکره و التقاهم بیغری(۲)، و اقتتلوا قتالا شدیدا، فانهزم الفرنج، و أسر منهم جماعه و قتل خلق، و لم ینج إلّا القلیل.

و فی هذه الوقعه یقول الشّیخ أبو عبد اللّه القیسرانی من قصیده:

و کیف لا نثنی علی عیشناالمحمود و السّلطان «محمود!»

و صارم الاسلام لا یثنی إلّا و شلو الکفر مقدود

مکارم لم تک موجودهإلّا و «نور الدّین» موجود(۳)

[تجدید المدارس و الرباطات فی حلب]

و شرع نور الدّین فی تجدید المدارس و الرّباطات بحلب، و جلب أهل العلم و الفقهاء إلیها، فجدّد المدرسه المعروفه بالحلاویّین، فی سنه ثلاث و أربعین و خمسمائه، و استدعی برهان الدّین أبا الحسن علی بن الحسن البلخی الحنفی و ولّاه تدریسها، فغیّر الأذان بحلب، و منع المؤذّنین من قولهم: «حیّ علی خیر العمل» و جلس تحت المناره و معه الفقهاء، و قال

۱- الحدیث هنا عن حصار دمشق للمره الثانیه، الآن من قبل ما یعرف بالحمله الثانیه، مع ما تلته من أحداث. انظر ولیم الصوری ص ۷۷۹- ۷۹۱.

۲- من عمل حارم ناحیه العمق، و لعلها المعروفه الآن باسم یغله فی محافظه ادلب- ناحیه کفر تخاریم.

۳- انظر القصیده بأکملها فی الروضتین لأبی شامه ج ۱ ص ۵۵- ۵۶.

لهم: «من لم يؤذّن الأذان المشروع فألقوه من المناره على رأسه»، فأذّنوا الأذان المشروع، و استمرّ الأمر من ذلك اليوم.

و جدّد المدرسه العصرونيّه على مذهب الشافعى، و ولّاها شرف الدّين بن أبى عصرون(۱)، و مدرسه النفرى، و ولّاها القطب النّيسابورى(۲)، و مسجد الغضائرى وقف عليه وقفا، و ولّاه الشيخ شعيب(۳)، و صار يعرف به.

و بقى برهان الدّين البلخى بحلب مدرسا بالحلاويّه إلى أن أخرجه مجد الدّين بن الدّايه، لوحشه وقعت بينهما، و وليها علاء الدّين عبد الرحمن بن محمود الغزنوى و مات و وليها ابنه محمود، ثمّ وليها الرّضى صاحب المحيط، ثمّ وليها علاء الدّين الكاسانى(۴).

و توفّى سيف الدّين غازى بن زنكى بالموصل فى سنه أربع و أربعين و ترك ولدا صغيرا، فربّاه عمّه نور الدين، و عطف عليه.

و اتّفق الوزير جمال الدّين و زين الدين على على أن ملّكوا قطب الدّين مودود بن زنكى الموصل، و كان نور الدّين أكبر منه، و كاتبه جماعه من الأمراء و طلبوه.

۱- انظر حولها الآثار الاسلاميه ص ۲۲۶- ۲۲۸.

۲- انظر حوله الأعلاق الخطيره- قسم حلب ج ۱ ص ۲۴۸- ۲۵۱.

۳- اسمه الآن جامع التوته، انظر حوله الآثار الاسلاميه ص ۶۳- ۶۴.

۴- تحدث ابن شداد عن هذه المدرسه و ترجم للذين درسوا فيها. الأعلاق الخطيره- قسم حلب- ج ۱ ص ۲۶۴- ۲۷۱.

[نور الدين يتسلم سنجار]

و فيمن كاتبه المقدّم عبد الملك والد شمس الدّين محمد، و كان بسنجار، فكتب إليه يستدعيه ليتسلّم سنجار.

فسار جريده فى سبعين فارسا من أمراء دولته فوصل سنجار مجدا، و نزل بظاهر البلد، و أرسل إلى المقدّم يعلمه بوصوله، فرآه الرّسول و قد سار إلى الموصل، و ترك ولده شمس الدّين محمّدا بالقلعه، فسيّر من لحق أباه فى الطّريق، و أعلمه بوصول نور الدّين، فعاد إلى سنجار، و سلّمها إليه، و أرسل إلى قرا أرسلان صاحب الحصن(۱) يستدعيه لموجده كانت بينهما، فوصل إليه.

و لما سمع قطب الدّين و الوزير جمال الدّين، و زين الدّين بالموصل، جمعوا العساكر، و عزموا على قصد سنجار و ساروا إلى تلّ أعفر(۲)، فأشار الوزير جمال الدّين بمداراته، و قال: «إنّنا نحن قد عظّمنا محلّه عند السّلطان، و جعلنا محلّنا دونه، و هو فيعظّمنا عند الفرنج، و يظهر أنّه تبع لنا، و يقول: إن كنتم كما نحبّ و إلّا سلّمت البلاد إلى صاحب الموصل، و حينئذ يفعل بكم و يصنع، فإن هزمناه طمع فينا السّلطان و يقول: إنّ الّذى كانوا يعظمونه، و يخوّفوننا به أضعف منهم، و قد هزموه، و إن هو

۱- حصن كيفا، و هو قلعه عظيمه مشرفه على دجله بين آمد و جزيره ابن عمر. الأعلاق الخطيره- قسم الجزيره- ج ۲ ص ۷۸۴.

۲- و يقال له تل يعفر و تلعفر، بلده بالعراق غربى الموصل على طريق سنجار. الأعلاق الخطيره- قسم الجزيره- ج ۲ ص ۱۷۷۳.

هزمنا طمع فيه الفرنج، و يقولون: إنّ الّذى كان يحتمى بهم أضعف منه، و بالجمله فهو ابن أتابك الكبير»؛ و أشار بالصّلح.

و سار إلى نور الدين بنفسه، فوفّق بينهما على أن يسلّم سنجار إلى قطب الدّين، و يتسلّم الرّحبه، و يستقلّ نور الدّين بالشّام جميعه، و قطب الدين بالجزيره ما خلا الرّها، فإنّها لنور الدين(۱).

و عاد نور الدّين إلى الشّام، و أخذ ما كان قد ادّخره أبوه أتابك من الخزائن، و كانت كثيره جدّا.

[معركه إنب و مقتل صاحب انطاكيه]

فغزا نور الدّين محمود بن زنكى بلد الفرنج من ناحيه أنطاكيه، و قصد حصن حارم و هو للفرنج، فحصره، و خرب ربضه، و نهب سواده، ثمّ رحل إلى حصن إنّب(۲) فحصره أيضا.

فاجتمع الفرنج مع البرنس صاحب أنطاكيه و حارم، و تلك الأعمال، و ساروا إلى نور الدّين ليرحّلوه عن إنّب، فلقيهم يوم الأربعاء حادى و عشرين من صفر، سنه أربع و أربعين و خمسمائه، و اقتتلوا قتالا عظيما، و باشر نور الدين القتال ذلك اليوم، فانهزم الفرنج أقبح هزيمه، و قتل منهم جمع كثير، و أسر مثله.

۱- انظر الروضتين ج ۱ ص ۶۷- ۶۸.

۲- قال ياقوت:« إنب حصن من أعمال عزاز من نواحى حلب له ذكر»، و فى أيامنا هذه إنب قريه تتبع ناحيه محمبل- منطقه أريحا، محافظه ادلب، و يبعد عنها بقرابه كيلومتر واحد تل انب الأثرى، و يشرف هذا التل على كل من وادى الغاب و سهل الروج. المعجم الجغرافى للقطر العربى السورى.

و کـان ممّن قتل ذلک الیوم البرنس صاحب أنطاکیه، و کان من عظماء الفرنـج و أقویائهم. و یحکی عنه أنّه کان یأخـذ الرکاب الحدیـد بیـده، فیطبقه بیـده الواحـده؛ و أنّه مرّ یومـا و هو راکب حصانـا قویّا تحت قنطره فیها حلقه أو شـی ء ممّا یتعلّق به، فتعلّق بیدیه و ضمّ فخذیه علی الحصان فمنعه الحرکه.

فلما قتل البرنس ملک ابنه بیمند، و تزوّجت أمّه بابرنس آخر، لیدبّر البلد إلی أن یکبر(۱) ابنها، و أقام معها بأنطاکیه، فغزاهم نور الدّین غزوه ثانیه، فاجتمعوا و لقوه فهزمهم، و قتل منهم خلقا و أسـر کذلک، و أسـر البرنس الثّانی زوج أم بیمند، و استقلّ بیمند بأنطاکیه.

و فی ذلک یقول الشّیخ أبو عبد اللّه القیسرانیّ من قصیده أوّلها:

هذی العزائم لا ما تدّعی القضب و ذی المکارم لا ما قالت الکتب

صافحت یا «بن عماد الدّین» ذروتهابراحه للمساعی دونها تعب

أغرت سیوفک بالأفرنج راجفهفؤاد رومیه الکبری لها یجب

ضربت کبشهم منها بقاصمهأودی بها الصّلب و انحطّت بها الصّلب

طهّرت أرض الأعادی من دمائهم طهاره کلّ سیف عندها جنب(۲)

و قال ابن منیر فی ذلک:

صدم الصّلیب علی صلابه عوده فتفرّقت أیدی سبا خشباته

و سقی البرنس و قد تبرنس ذلّهبالرّوح ممّا قد جنت غدراته

۱- انظر ولیم الصوری ص ۷۸۹- ۷۹۳، ۸۰۴، ۸۱۴.

۲- انظر القصیده کامله فی الروضتین ج ۱ ص ۵۸- ۵۹.

تمشی القناه برأسه و هو الّذی نظمت مدار النیرّین قناته(۱)

و سار نور الدّین محمود إلی أفامیه، فی سنه خمس و أربعین، فالتجأ الفرنج إلی حصنها فقاتله، و اجتمع الفرنج و ساروا إلیه لیرحّلوه عنه، فوجدوه قد ملکه و ملأه من الرّجال و الذّخائر، فسار فی طلبهم، فعدلوا عن طریقه، و دخلوا بلادهم.

[أسر جوسلین]

و جمع نور الدّین العساکر و سار إلی بلاد جوسلین الفرنجی لیملکها و کان جوسلین من أشجع الفرنج و أسدّهم رأیا، فجمع الفرنج و أکثر، و سار إلی نور الدّین و التقیا، فانهزم المسلمون و قتل منهم و أسر.

و کان سلاحدار نور الدّین ممّن أسر، فأخذ جوسلین سلاحه، فسیّره إلی الملک مسعود بن قلج أرسلان صاحب قونیه، و قال: «هذا سلاح زوج ابنتک» .. فعظم ذلک علی نور الدّین، و هجر الرّاحه إلی أن یأخذ بثأره، و جعل یفکّر فی حیله یحتال بها علی جوسلین، و علم أنّه إن قصده احتمی فی حصونه.

فأحضر أمراء التّرکمان، و بذل لهم الرّغائب إن ظفروا بجوسلین، فجعلوا علیه العیون، فخرج إلی الصّید فظفر به طائفه من التّرکمان، فصانعهم علی مال یؤدّیه إلیهم، فأجابوه إلی إطلاقه إذا أحضر المال، و أرسل فی إحضاره.

۱- انظر القصیده بأکملها فی الروضتین ج ۱ ص ۶۰- ۶۲.

فمضی بعض التّرکمان إلی مجد الدّین أبی بکر بن الدّایه، و کان ابن دایه نور الدّین، و استنابه فی حلب، و سلّم أمورها إلیه، فأحسن الولایه فیها و التّدبیر، فأعلم ذلک التّرکمانی ابن الدایه بصوره الحال، فسیّر مجد الدّین معه عسکرا، فکبسوا أولئک التّرکمان، و أخذوا جوسلین أسیرا، و أحضروه إلی ابن الدّایه، فی محرم هذه السّنه(۱).

فسار نور الدّین عند ذلک إلی قلاع جوسلین، ففتح عزاز بعد الحصار، فی ثامن عشر شهر ربیع الأوّل، سنه خمس و أربعین و خمسمائه، و فتح تلّ باشر، و تلّ خالد؛ و فتح عین تاب سنه خمسین(۲)؛ و فتح قورس(۳) و الرّاوندان(۴) و برج الرصاص(۵)، و حصن البیره و کفرسود(۶) و مرعش(۷) و نهر الجوز.

و تجمّع الفرنج و ساروا إلیه و هو ببلاد جوسلین لیمنعوه عن فتحها، فی سنه سبع و أربعین و خمسمائه، فلمّا قربوا منه رجع إلیهم، و لقیهم عند دلوک، فاقتتلوا فانهزم الفرنج، و قتل منهم و أسر کثیر، و عاد إلی دلوک ففتحها(۸).

۱- انظر ولیم الصوری ص ۷۹۳- ۷۹۴.

۲- انظر حولها بغیه الطلب ص ۳۲۳.

۳- انظر حولها الأعلاق الخطیره- قسم حلب- ج ۲ ص ۴۳۸- ۴۴۱.

۴- انظر حولها بغیه الطلب ص ۳۲۴.

۵- انظر الأعلاق الخطیره- قسم حلب- ج ۲ ص ۹۸- ۹۹.

۶- و یعرف أیضا باسم کفرسوت، قرب بهسنا. معجم البلدان.

۷- من أجل مرعش انظر بغیه الطلب ص ۲۳۵- ۲۳۸.

۸- من أجل دلوک انظر الأعلاق الخطیره- قسم حلب. ج ۲ ص ۴۳۵- ۴۳۷.

و أمّا تلّ باشر فإنّه تسلّمها منهم بعد فتحه دمشق، لأنهم لما علموا أنّه فتح دمشق، و أنّه يقصدهم و لا طاقه لهم به راسلوه، و بذلوا له تسلميها إليه، فسيّر إليهم الأمير حسّان صاحب منبج لقربها من منبج فتسلّمها منهم، و حصّنها.

و كان فتحه دمشق فی صفر سنه تسع و أربعين و خمسمائه، لأنّ الفرنج أخذوا عسقلان من المصريين فی سنه ثمان و أربعين، و لم يكن له طريق إلى إزعاجهم عنها لاعتراض دمشق بينه و بين عسقلان(۱).

و طمع الفرنج فی دمشق، و جعلوا عليها قطيعه يأخذونها منهم فی كلّ سنه، فخاف نور الدّين أن يملكها الفرنج، فاحتال فی أخذها لعلمه أنّ أخذها بالقهر يصعب لأنّه متى نازلها راسل صاحبها الفرنج مستنجدا بهم، و أعانوه خوفا من نور الدين أن يملكها فيقوى بها عليهم.

فراسل مجير الدين أبق بن محمد بن بورى صاحبها، و استماله و هاداه، و أظهر له المودّه، حتى وثق به، فكان يقول له فی بعض الأوقات:

«إنّ فلانا قد كاتبنی فی تسليم دمشق»- يعنی بعض أمراء مجير الدّين- فكان يبعد ذلك عنه، و يأخذ أقطاعه، فلما لم يبق عنده أحد من الأمراء قدّم أميرا يقال له عطاء بن حفاظ الخادم، و كان شجاعا و فوض إليه أمور دولته، فكان نور الدّين لا يتمكّن من أخذ دمشق منه، فقبض عليه مجير الدّين و قتله.

۱- انظر وليم الصورى ص ۸۰۸- ۸۱۴.

فسار نور الـدّين حينئذ إلى دمشق، و كان قد كاتب أهلها و اسـتمالهم، و كان النّاس يميلون إليه، لما هو عليه من العدل و الديّانه و الاحسان، فوعدوه بالتّسليم إليه.

[تسلم نور الدين دمشق]

فلمّا حصـر دمشق أرسل مجير الـدّين إلى الفرنج يبذل لهم الأموال و تسـليم قلعه بعلبكّ إليهم، لينجدوه و يرحلوا نور الدّين عنه، فشرعوا فى جمع فارسهم و راجلهم لذلك.

فتسـلّم نور الدّين دمشق، و خرج الفرنج و قد قضـى الأمر فعادوا خائبين، و سـلّمها إليه أهلها من باب شـرقى، و التجأ مجير الدّين إلى القلعه، فراسـله و بـذل له عوضـا عنهـا حمص، و غيرهـا؛ فسـلّمها إليه و سـار إلى حمص، ثم إنّه راسـل أهل دمشق، فعلم نور الدّين، فخاف منه، فأخذ منه حمص، و عوّضه ببالس، فلم يرض بذلك، و سار إلى بغداد فمات بها.

و سـار نور الـدّين إلى حـارم، و هى لبيمنـد صاحب أنطاكيه، و حصـرها فى سـنه إحـدى و خمسـين، و ضـيّق على أهلها، فتجمّع الفرنج و عزموا على قصده فأرسل و الى حارم إلى الفرنج، و قال: «لا تلتقوه فإنّه إن هزمكم أخذ حارم و غيرها، و نحن فى قوّه و الرأى مطاولته»، فأرسلوا إلى نور الدّين، و صالحوه على أن يعطوه نصف أعمال حارم، و رجع نور الدّين إلى حلب.

[زلازل سنه ۵۵۲ ه ۴۸۳]

و وقعت الزّلازل فى شـهر رجب فى سـنه اثنتين و خمسـين و خمسـمائه، بالشّام، فخربت حماه، و شـيزر، و كفرطاب، و أفاميه، و معرّه النعمان،

و حمص، و حصن الشميميس(۱)، عند سلميه، و غير ذلك من بلاد الفرنج.

و تهدّمت أسوار هذه البلاد فجمع نور الدّين العساكر، و خاف على البلاد من الفرنج، و شرع فى عمارتها حتّى أمن عليها.

[هلاک شيزر]

و أمّا شيزر، فانقلبت القلعه على صاحبها و أهله، فهلكوا كلّهم، و كان قد ختن ولدا له و عمل وليمه، و أحضر أهله فى داره، و كان له فرس يحبّه و لا يكاد يفارقه، و إذا كان فى مجلس أقيم ذلك الفرس على بابه، فكان ذلك اليوم على الباب، فجاءت الزّلزله فقام النّاس ليخرجوا من الدّار فخرج واحد من الباب فرمحه ذلك الفرس فقتله، فامتنع النّاس من الخروج، فسقطت الدّار عليهم فهلكوا.

و بادر نور الدّين، و وصل إلى شيزر، و قد هلك تاج الدّوله بن منقذ و أولاده، و لم يسلم منهم إلّا الخاتون أخت شمس الملوک زوجه تاج الدّوله، و نبشت من تحت الرّدم سالمه، فتسلّم القلعه و عمّر أسوارها و دورها، و كان نور الدّين قد سأل أخت شمس الملوک عن المال و هدّدها، فذكرت له أنّ الدار سقطت عليها و عليهم، و نبشت و هى دونهم، و لا تعلم بشى ء، و إن كان لهم شى ء فهو تحت الرّدم.

و كان شرف الدّوله اسماعيل غائبا، فلمّا حضر و عاين قلعه شيزر، و رأى زوجه أخيه فى ذلك الذّلّ بعد العزّ، عمل قصيده أوّلها:

ليس الصّباح من المساء بأمثل فأقول للّيل الطّويل ألا انجلى

۱- بقايا هذا الحصن على مقربه من سلميه على الطريق الواصله بمدينه حماه.

قال فيها:

يا «تاج دوله هاشم» بل يا أبا التّيجان بل يا قصد كلّ مؤمّل

لو عاينت عيناك «قلعه شيزر»و السّتر دون نسائها لم يسبل

لرأيت حصنا هائل المرأى غدامتهلهلا مثل النّقا المتهيل

لا يهتدى فيه السّعاه لمسلك فكأنّما تسرى بقاع مهول

ذكر فيها زوجه أخيه، فقال:

نزلت على رغم الزّمان و لو حوت يمناك قائم سيفها لم تنزل

فتبدّلت عن كبرها بتواضع و تعوّضت عن عزّها بتذلّل(۱)

و أقامت الزّلازل تتردّد فى البلاد سبع سنين، و هلك فيها خلق كثير.

و فى هذه السّنه أبطل الملك العادل نور الدّين، و هو بشيزر، مظالم و مكوسا ببلاده كلّها مقدارها مائه و خمسون ألف دينار.

ثم إنّ نور الدّين تلطّف الحال مع ضحّاك البقاعىّ، و راسله، و هو ببعلبكّ، و كان قد عصى فيها بعد فتح دمشق، و لم ير أن يحصره بها لقربه من الفرنج، فسلّمها إلى نور الدّين فى هذه السّنه(۲).

و جرت وقعه بين نور الدّين و بين الفرنج بين طبريّه و بانياس،

۱- انظر بغيه الطلب ص ۱۶۴۰- ۱۶۴۲.

۲- انظر تاريخ ابن القلانسى ص ۵۰۹.

فکسرهم نور الدّین کسره عظیمه فی جمادی الأولی سنه اثنتین و خمسین و خمسمائه(۱).

[مرض نور الدین]

ثمّ عاد نور الدّین إلی حلب، فمرض بها فی سنه أربع و خمسین مرضا شدیدا، بقلعتها، و أشفی علی الموت، و کان بحلب أخوه الأصغر نصره الدّین أمیر أمیران محمّد بن زنکی؛ و أرجف بموت نور الدّین؛ فجمع أمیر أمیران النّاس، و استمال الحلبیّین، و ملک المدینه دون القلعه، و أذن للشّیعه أن یزیدوا فی الأذان: «حیّ علی خیر العمل محمّد و علیّ خیر البشر»، علی عادتهم من قبل، فمالوا إلیه لذلک.

و ثارت فتنه بین السّنه و الشّیعه، و نهب الشّیعه مدرسه ابن عصرون و غیرها من أدر السّنه، و کان أسد الدّین شیرکوه بحمص، فبلغه ذلک فسار إلی دمشق لیغلب علیها، و کان بها أخوه نجم الدّین أیّوب فأنکر علیه ذلک، و قال: «أهلکتنا و المصلحه أن تعود إلی حلب، فان کان نور الدّین حیّا خدمته فی هذا الوقت، و إن کان مات فأنا فی دمشق، و تفعل ما تریده».

فعاد مجدا إلی حلب، فوجد نور الدّین و قد ترجح إلی الصّلاح، فأجلسه فی طیّاره مشرفه إلی المدینه، بحیث یراه النّاس کلهم، و هو مصفرّ الوجه من المرض، و نادوا إلی الناس: «هذا سلطانکم». فقال بعضهم:

۱- انظر ولیم الصوری ص ۸۹۰- ۸۹۲.

«ما هذا نور الدّین، بل هو فلان»- یعنون رجلا کان یشبهه و قد طلی وجهه بصفره، لیخدعوا الناس بذلک.

و لما تحقّق أمیر أمیران عافیه أخیه خرج من الدّار الّتی کان بها تحت القلعه، و بیده ترس یحمیه من النّشّاب، و کان النّاس قد تفرّقوا عنه، فسار إلی حرّان، فملکها.

و سیر نور الدّین إلی قاضی حلب، جدّی أبی الفضل هبه اللّه بن أبی جراده، و کان یلی بها القضاء و الخطابه و الإمامه، و قال له: «تمضی إلی الجامع، و تصلی بالنّاس، و یعاد الأذان إلی ما کان علیه».

فنزل جدّی، و جلس بشماله الجامع تحت المناره، و استدعی المؤذّنین، و أمرهم بالأذان المشروع علی رأی أبی حنیفه، فخافوا فقال لهم:

«ها أنا أسفل منکم و لی أسوه بکم».

فصعد المؤذّنون و شرعوا فی الأذان، فاجتمع تحت المناره من عوامّ الشّیعه و غوغائهم خلق کثیر؛ فقام القاضی إلیهم، و قال: «یا أصحابنا، وفّقکم اللّه، من کان علی طهاره فلیدخل و لیصلّ، و من کان محدثا فلیجدّد وضوءه و یصلی، فان المولی نور الدّین- بحمد اللّه- فی عافیه، و قد تقدّم بما یفعل، فانصرفوا راشدین». فانصرفوا و قالوا: «ایش نقول لقاضینا»! و نزل المؤذّنون و صلی بالنّاس، و سکنت الفتن.

فلما عوفی نور الدّین قصد حرّان، فهرب نصره الدّین أمیر أمیران،

و ترک أولاده بالقعله بحرّان فتسلّمها، و أخرجهم منها، و سلّمها إلی زین الدین علی کوچک، نائب أخیه، قطب الدّین.

ثمّ سار إلی الرقّه و بها أولاد أمیرک الجاندار، و قد مات أبوهم، فشفع إلیه بعض الأمراء فی إبقائها علیهم، فغضب، قال: «هلّا شفعتم فی أولاد أخی لمّا أخذت منهم حرّان، و کانت الشّفاعه فیهم من أحب الأشیاء إلیّ»؛ و أخذها منهم.

و خرج مجد الدّین بن الدّایه من حلب إلی الغزاه، فی شهر رجب من سنه خمس و خمسین، فلقی جوسلین بن جوسلین، فکسره، و أخذه أسیرا، و دخل به إلی قلعه حلب.

ثمّ إنّ الفرنج أغاروا علی بلد عیّن تاب، فأخذوا التّرکمان، و نهبوا أغنامهم، و عادوا یریدون أنطاکیه، فخرج إلیهم مجد الدّین، و لقیهم بالجومه(۱)، و کسرهم، و قتل منهم خلقا عظیما، و أسر البرنس الثّانی و خلقا معه، و دخل بهم إلی حلب فی مستهل ذی الحجه من سنه ست و خمسین و خمسمائه.

و فی سنه سبع، ولی نور الدّین کمال الدّین أبا الفضل محمّد بن الشّهرزوری قضاء ممالکه کلّها؛ و أمر القضاه ببلاده أن یکتبوا فی الکتب بالنّیابه عنه، و کان قد حلف له علی ذلک و عاهده علیه، و کان ذلک بدمشق

۱- الجومه: من نواحی حلب. معجم البلدان.

فی السّنه المذکوره، فامتنع زکیّ الدّین قاضی دمشق، فعزل؛ و کتب إلی جدّی أبی الفضل بحلب، فامتنع أیضا.

و وصل نور الـدّین و معه مجـد الدّین بن الدّایه، و اسـتدعاه نور الدّین إلی القلعه، و قال: «کنّا قد عاهدنا کمال الدّین، و حلفنا له علی هذا الأمر، و ما أنت إلّا نائبی، و له اسم قضاء البلاد لا غیر» فامتنع و قال:

«لا أنوب عن مکانین». فولّی قضاء حلب محیی الـدّین أبا حامـد بن کمال الـدّین، و أبا المفاخر عبد الغفور بن لقمان الکردی؛ و ذلک بإشاره مجد الدّین لوحشه کانت بینه و بین جدّی.

[هزیمه نور الدین فی البقیعه]

ثمّ إنّ نور الدّین جمع العساکر بحلب، فی سنه سبع، و سار إلی حارم، و قاتلها، فجمع الفرنج جموعهم، و ساروا إلیه. فطلب منهم المصاف فلم یجیبوه، و تلطّفوا معه حتّی عاد إلی حلب.

ثمّ جمع العساکر فی سـنه ثمان و خمسـین و خمسـمائه، و دخل إلی بلاد الفرنج، و نزل فی البقیعه تحت حصن الأکراد محاصـرا له، و عازما علی أن یقصد طرابلس.

فـاجتمع الفرنـج، و خرج معهم الـدّوقس الرّومی، و کـان قـد خرج فی جمع کـثیر من الرّوم، و اتّفق رأیهم علی کبسه المسـلمین نهارا، فإنّهم یکونون آمنین، فرکبوا لوقتهم و لم یتوقفوا، و ساروا مجدین إلی أن قربوا من یزک(۱)

۱- الیزک: الحرس المتقدم أو الطلائع.

المسلمین، فلم یکن لهم بهم طاقه، و أرسلوا إلی نور الدّین یعرّفونه الحال، فرهقهم الفرنج بالحمله علیهم فلم یثبت المسلمون و عادوا منهزمین إلی نور الدّین و الفرنج فی ظهورهم، فوصلوا جمیعا إلی عسکر نور الدّین، حتّی خالطهم الفرنج، فقتلوا، و أسروا، قتلا عظیما و أسرا کبیرا.

و کان الدّوقس أشدّهم علی المسلمین، فلم یبق أصحابه علی أحد و قصدوا خیمه نور الدّین، و قد رکب فیها فرسه، فنجا بنفسه؛ و لسرعته رکب الفرس و الشّبحه فی رجله، فنزل انسان کردیّ، و فداه بنفسه، فقطع الشّبحه، و نجا نور الدّین، و قتل الکردیّ، فأحسن إلی مخلفیه، و وقف علیهم الوقوف(۱).

و وصل نور الدّین إلی بحیره قدس(۲)، و بینه و بین المعرکه نحو أربعه فراسخ؛ و تلاحق به من سلم من العسکر، فقال له بعضهم: «المصلحه أن نسیر، فانّ الفرنج ربّما طمعوا و جاؤوا إلینا، و نحن علی هذه الحال»؛ فوبّخه و أسکته، و قال: «إذا کان معی ألف فارس التقیتهم، و و اللّه لا أستظلّ بسقف حتی آخذ بثأری و ثأر الاسلام».

و أرسل إلی حلب و دمشق، و أحضر الأموال و الثّیاب و الخیام و السّلاح و الخیل، فأعطی الناس عوضا عمّا أخذ منهم بقولهم، و أصبح عسکره کأن لم یهزم و لم ینکب، و کلّ من قتل أعطی أولاده أقطاعه.

۱- انظر ولیم الصوری ص ۸۸۷- ۸۸۸.

۲- بحیره قدس هی بحیره قطینه حالیا قرب حمص.

و لمّا رأى أصحاب نور الدّين كثره خرجه قال له بعض صحابه السّوء:

«إنّ لـك فى بلادك إدرارات و صـلات و وقوفا كثيره على الفقهاء، و الفقراء، و القرّاء، و الصوفيّه و غيرهم؛ فلو اسـتعنت بها فى هـذا الـوقت لكـان أصـلح»، فغضب من ذلـك و قـال: «و اللّه إنّنى لا أرجو النّصـر إلّا بـدعاء أولئـك، فإنّمـا ترزقون و تنصـرون بضـعفائكم، كيف أقطع صـلات قوم يقـاتلون عنّى و أنـا نائم على فراشـى بسـهام لا تخطى ء، و هؤلاء القوم لهم نصـيب فى بيت المال، كيف يحلّ لى أن أعطيه غيرهم!».

و قيل: إنّ برهان الـدّين البلخى قال لنور الـدّين: «أتريدون أن تنصـرا و فى عسـكركم الخمور و الطّبول و الزّمور، كلّا و اللّه». فلمّا سمع نور الـدّين كلامـه عاهـد اللّه على التّوبه، و نزع عنه ثيابه تلك التى كان يلبسـها، و التزم بلبس الخشن؛ و بطل جميع ما كان بقى فى بلادـه من الأعشـار و المكوس و الضّـرائب؛ و منع من ارتكاب الفواحش، و كتب إلى البلاد إلى زهّادها و عبّادها يـذكر لهم مـا نـال المسـلمين من القتل و الأسـر، و يسـتمدّ منهم الـدّعاء، و ان يحثّوا المسـلمين على الغزاه؛ و كاتب الملوك الإسـلاميه يطلب منهم النجد و الاستعداد، و امتنع من النّوم على الوطى ء و عن جميع الشّهوات.

[الوزير شاور السعدى فى دمشق]

و راسـله الفرنج فى طلب الصّـلح فامتنع، فبينا هو فى الاستعداد للجهاد إذ ورد عليه فى شهر ربيع الأوّل، من سنه تسع و خمسين و خمسمائه، شاور وزير العاضد بمصر إلى دمشق، ملتجئا إليه، و مستجيرا به على ضرغام، و كان قد نازعه فى الوزاره و غلب عليها.

[حمله شیرکوه الأولی إلی مصر]

و طلب منه إرسال العسکر معه إلی مصر لیعود إلی منصبه، و یکون لنور الدّین ثلث دخل البلاد بعد إقطاعات العساکر، و یکون نائبه مقیما بعساکره فی مصر، و یتصرّف بأمر نور الدّین و اختیاره، فبقی متردّدا بین أن یفعل ذلک و بین أن یجعل جلّ قصده إلی الفرنج، ثمّ قوی عزمه و سیّر أسد الدّین شیرکوه بن شادی، فی عسکر معه، فی جمادی الأولی من سنه تسع و خمسین، و تقدّم إلی أسد الدّین أن یعید شاور إلی منصبه.

و سار نور الدّین إلی طرف بلاد الفرنج ممّا یلی دمشق، بما بقی من العساکر لیمنع الفرنج من التّعرّض لأسد الدّین و شاور فی طریقهما، فاشتغل الفرنج بحفظ بلادهم من نور الدّین عن التّعرّض لهما، و وصل أسد الدّین و شاور إلی بلبیس، فخرج إلیهم ناصر الدّین أخو ضرغام بعسکر المصریّین، و لقیهم فانهزم و عاد إلی القاهره.

و وصل أسد الدّین إلی القاهره، فنزل علیها فی آخر جمادی الآخره، فخرج ضرغام فقتل، و قتل أخوه، و خلع علی شاور و أعید إلی الوزاره.

و أقام أسد الدّین بظاهر القاهره، فغدر شاور، و عاد عمّا کان قرّره مع نور الدّین، و أمر أسد الدّین بالعود إلی الشّام فامتنع، و طلب ما کان استقرّ فلم یجبه إلیه، فأرسل أسد الدّین نوّابه فتسلّموا بلبیس، و حکم علی البلاد الشرقیه.

فأرسل شاور إلی الفرنج، و استنجد بهم، و خوّفهم من نور الدّین إن ملک مصر، فسارعوا إلی تلبیته، و طمعوا فی ملک الدیار المصریّه، و ساروا

إلی بلبیس، و سار نور الدّین إلی طرف بلادهم لیمنعهم عن المسیر، فلم یلتفتوا، و ترکوا فی بلادهم من یحفظها.

و سار ملک القدس فی الباقین إلی بلبیس، و استعان بجمع کثیر کانوا خرجوا إلی زیاره القدس؛ و أقام أسد الدّین ببلبیس، و حصره الفرنج، و العسکر المصریّ ثلاثه أشهر و هو یغادیهم القتال و یراوحهم، فلم یظفروا منه بطائل، مع أنّ سور بلبیس قصیر، و هو من طین(۱).

فعند ذلک خرج نور الدّین لقصد بلاد الفرنج، و نزل إلی حلب و جمع العساکر و أرسل إلی أخیه قطب الدّین صاحب الموصل، و إلی فخر الدّین قرا أرسلان صاحب حصن کیفا و إلی نجم الدّین ألبی صاحب ماردین و غیرهم من أصحاب الأطراف و استنجد بهم.

فسار قطب الدّین و مقدّم عسکره زین الدّین علی کوچک، و سیّر صاحب ماردین عسکره؛ و أما صاحب الحصن فقال له خواصّه و ندماؤه:

«علی أی شی ء عزمت»؟ فقال: «علی القعود، فإنّ نور الدّین قد تحشّف من کثره الصّوم و الصّلاه، فهو یلقی نفسه و من معه فی المهالک».

فلمّا جاء الغد أمر العسکر أن یتجهّز للغزاه فسألوه عمّا صدفه عن رأیه، فقال: «إنّ نور الدّین إن لم أنجده خرجت بلادی عن یدی، فانه قد کاتب زهادها و المنقطعین عن الدّنیا یستمدّ منهم الدّعاء، و یطلب منهم أن

۱- انظر ولیم الصوری ص ۸۹۴- ۹۲۲.

يحثّوا المسلمين على الغزاه، و قد قعد كلّ واحد منهم و معه أتباعه و أصحابه، و هم يقرؤون كتب نور الدّين، و يبكون، فأخاف أن يجتمعوا على لعنتى و الدعاء علىّ». ثم تجهّز و سار بنفسه.

و لمّا اجتمعت العساكر خرج نور الدّين إلى حارم، و حصرها، و نصب المجانيق عليها، و زحف إليها، فخرج البرنس بيمند، و القمص صاحب طرابلس، و ابن جوسلين و الدوك مقدّم كبير من الروم. و ابن لاون ملك الأرمن، و جمعوا جميع من بقى من الفرنج بالسّاحل، و قصدوا نور الدّين.

فرحل إلى أرتاح ليتمكّن منهم إن طلبوه (و يبتعدوا) عن البلاد إن لقوه؛ و سيّر أثقاله إلى تيزين(۱)، فساروا فنزلوا على الصفيف(۲)، ثم عادو إلى حارم، فتبعهم نور الدّين على تعبئه الحرب، فلمّا تقاربوا اصطفّوا للقتال فحمل الفرنج على ميمنه المسلمين، و فيها عسكر حلب و صاحب الحصن، فانهزم المسلمون حتّى وصلوا إلى جدارهم؛ و نور الدّين واقف بازائهم على تلّ هناك يتضرّع إلى اللّه، و هو مكشوف الرّأس.

و بقى راجل الفرنج فوق عمّ، ممّا يلى حارم بالصّفيف، فعطف عليهم زين الدّين علىّ كوچك فى عسكر الموصل، و كان نور الدين قد جعله كمينا فى طرف العمق، و آجام القصب، فقتلهم عن آخرهم.

۱- تيزين من نواحى حلب، كانت تعد من أعمال قنسرين. معجم البلدان.

۲- فى الروضتين نقلا عن العماد و الأصفهانى« نزلوا على عم» الروضتين ج ۱ ص ۱۳۳، هذا و يوجد الآن فى منطقه حارم قريه اسمها صفصافه.

و رجعت الخيّاله من الفرنج خوفا على الرّاجل أن يتبعوا المسلمين، فيقع المسلمون عليهم، فوجدوا الأمر على ما قدّروه، فرأوا الرّجاله منهم قتلى و أسرى، و اتّبعهم نور الدين مع من انهزم من المسلمين، فأحاطوا بهم من جميع الجهات، فاشتدّ الحرب، و كثر القتل فى الفرنج، فوقعت عليهم الغلبه.

و عدل المسلمون إلى الأسر، فأسروا صاحب أنطاكيه، و صاحب طرابلس، و الدّوك مقدّم الروم، و ابن جوسلين، و لم يسلم إلّا مليح بن لاون، قيل إنّ الياروقيّه أفرجوا له حتى هرب، لأنّه كان خالهم، و كان عدّه القتلى تزيد على عشره آلاف.

و سار إلى حارم فملكها فى شهر رمضان من السنه، و بث سراياه فى أعمال أنطاكيه، فنهبوها و أسروا أهلها، و باع البرنس بمال عظيم و أسرى من المسلمين(۱).

ثمّ سار فى هذه السّنه إلى دمشق، بعد أن أذن لعسكر الموصل و ديار بكر بالعود إلى بلادهم، ثمّ خرج إلى بانياس، فحصرها و قاتلها، و كان معه أخوه نصره الدّين أمير أميران- و كان قد رضى عنه و سامحه- و هو على حارم، بعد أن دخل إلى الفرنج، فأصابه سهم أذهب إحدى عينيه، فقال له: «لو كشف لك عن الأجر الّذى أعدّ لك لتمنّيت ذهاب الأخرى»، و جدّ فى حصارها و فتحها، و ملأ القلعه بالذّخائر و الرّجال، و شاطر الفرنج

۱- انظر و قارن الروضتين ج ۱ ص ۱۳۳- ۱۳۴.

فی أعمال طبریه، و قرّروا له علی ما سوی ذلک مالا فی کل سنه.

و وصل خبر فتح حارم و بانیاس إلی الفرنج النّازلین علی بلبیس، فأرادوا العود إلی بلادهم، فراسلوا أسد الدّین فی الصّلح رجاء أن یلحقوا بانیاس، فاتّفق الحال علی أن یعود إلی الشّام، و یسلّم ما بیده من أعمال مصر إلی أهلها، و لم یکن عنده علم بما جری لنور الدّین بالشّام، و کانت الذّخائر قد قلّت عنده ببلبیس.

و خرج من الدّیار المصریه إلی الشّام، و جاء الفرنج لیدرکوا بانیاس، فوجدوا الأمر قد فات، و کشف أسد الدّین الدیار المصریه، و استصغر أمر من بها.

[حمله شیرکوه الثانیه]

و دخلت سنه إحدی و ستّین و خمسمائه، فسار نور الدّین إلی المنیطره(۱) جریده فی قله العسکر، علی غفله من الفرنج، و حصر حصنها، و أخذه عنوه، و قتل من به، و سبی و غنم غنیمه کثیره، و أیس الفرنج من استرجاعه بعد أن تجمّعوا له و تفرّقوا.

و تحدّث أسد الدّین مع نور الدّین، فی عوده إلی الدّیار المصریّه، فلمّا رأی جدّه سیّره إلیها فی ألفی فارس من خیار العسکر، فی سنه اثنتین و ستّین و خمسمائه.

فسار علی البرّ، و ترک بلاد الفرنج علی یمینه، فوصل الدیار المصریّه

۱- حصن بالشام قرب طرابلس. معجم البلدان.

و عبر النّيل إلى الجانب الغربى عند أطفيح(۱)، و حكم على البلاد الغربيّه، و نزل بالجيزه مقابل مصر، فأقام نيّفا و خمسين يوما.

فأرسل شاور و استنجد بالفرنج، فسار أسد الدّين إلى الصّعيد، و بلغ إلى موضع يعرف بالبابين(۲)؛ و سارت العساكر المصريّه و الفرنجيّه خلفه، فوصلوا إليه و هو على تعبئه و قد جعل أثقاله فى القلب ليتكثّر بها؛ و جعل ابن أخيه صلاح الدين فى القلب، و أوصاهم متى حملوا عليه أن يندفع بين أيديهم قليلا، فإذا عادوا فارجعوا فى أعقابهم.

و اختار من يثق بشجاعته، و وقف بهم فى الميمنه، فحمل الفرنج على القلب، فاندفع بين أيديهم غير مفرقين، فحمل أسد الدّين بمن معه على من بقى منهم، فهزمهم و وضع السّيف فيهم، و أكثر القتل و الأسر، و عاد الذين حملوا على القلب فوجدوا أصحابهم قد مضوا قتلا و أسرا فانهزموا.

و سار أسد الدّين إلى الاسكندريّه، ففتحها باتّفاق من أهلها، و استناب بها صلاح الدين، و عاد إلى الصّعيد، و جبى أمواله.

و تجمّع الفرنج و المصريّون، و حصروا صلاح الدّين بالاسكندريّه، فصبروا على الحصار إلى أن عاد أسد الدّين، فوقع الصّلح على أن بذلوا لأسد الدين خمسين ألف دينار، سوى ما أخذ من البلاد، و أن الفرنج

۱- بلد بالصعيد الأدنى من أرض مصر، على شاطى ء النيل فى شرقيه. معجم البلدان.

۲- على عشره أميال من المنيه. وليم الصورى ص ۹۱۱- ۹۱۳ مع وصف المعركه بتفاصيل مفيده جدا.

لا یقیمون فی البلاد، فاصطلحوا علی ذلک، و عاد إلی الشّام، و تسلّم المصریّون الاسکندریه(۱).

و أمّا نور الدّین فإنّه جمع العساکر فی هذه السّنه، و دخل من حمص إلی بلاد الفرنج، فنازل عرقه، و نهب بلدها، و خرّب بلادهم، و فتح صافیتا و العریمه، و عاد إلی حمص، و خرج إلی بانیاس، و خرج إلی هونین(۲)، فانهزم الفرنج عنه و أحرقوه، فوصل إلیه نور الدین من الغد، فخرب سوره و عاد.

و کان حسّان صاحب منبج قد مات، و أقطع نور الدّین منبج ولده غازی بن حسّان، فعصی علیه فی هذه السّنه، فسیّر إلیه عسکرا، و أخذوها منه فأقطعها أخاه قطب الدّین ینال بن حسّان، و هو الّذی ابتنی المدرسه الحنفیّه بمنبج.

و فی سنه ثلاث و ستّین و خمسمائه، نزل شهاب الدّین مالک بن علیّ بن مالک صاحب قلعه جعبر لیتصیّد، فأخذه بنو کلاب أسیرا و حملوه إلی نور الدّین فی رجب، فاعتقله و أحسن إلیه، و رغّبه فی الأقطاع فلم یجبه، فعدل إلی الشدّه و العنف.

ثمّ سیّر إلیها عسکرا فلم یقدر علی فتحها، فعدل إلی اللّین مع صاحبها، إلی أن اتّفق الحال علی أن عوّضه عنها بسروج و بزاعا و الملوحه(۳)،

۱- انظر ولیم الصوری ص ۹۱۳- ۹۲۲.

۲- هونین حصن بجبل عامله فی جنوب لبنان الحالی. انظر معجم البلدان.

۳- الملوحه قریه کبیره من قری حلب.

و سلّم إليه القلعه فی سنه أربع و ستّين، و قيل لمالک: «أيّما أحبّ إليک سروج أو القلعه؟» فقال: «هذه أكثر مالا، و أمّا العزّ ففارقناه بالقلعه».

و فی هذه السّنه أطلق نور الدّين فی بلاده بعض ما كان قد بقی من المظالم و المؤن.

[وزاره شيركوه للعاضد]

ثمّ إنّ الفرنج طمعوا فی الدّيار المصريّه فصعدوا إليها فی سنه أربع و ستّين و خمسمائه، و أخذوا بلبيس، و ساروا إلى القاهره فقاتلوها؛ و سيّر العاضد يستغيث إلى نور الدّين، و سيّر شعور نسائه فی الكتب، فوصله الرّسول و هو بحلب، و بذل له ثلث بلاد مصر، و أن يكون أسد الدّين مقيما عندهم.

و كتبوا إلى أسد الدّين بمثل ذلک، فوصل إلى نور الدين إلى حلب من حمص و قد عزم على الايفاد إليه، فأمره بالتجهّز إلى مصر، و أعطاه مائتی ألف دينار سوى الثّياب و السّلاح و الدّواب، و حكمه فی العسكر و الخزائن فاختار ألفی فارس، و أخذ المال و جمع ستّه آلاف فارس، و سار هو و نور الدّين إلى دمشق، فوصلها سلخ صفر، و رحل إلى رأس الماء(۱).

و أضاف إلى أسد الدّين جماعه من الأمراء منهم: عزّ الدّين جورديک، و غرس الدّين قلج، و شرف الدّين برغش، و عين الدّوله بن ياروق، و قطب الدّين ينال بن حسّان، و صلاح الدّين ابن أخيه.

۱- نبع السريا فی حوران الذی تشرب منه بلده الشيخ مسكين.

و سار أسـد الدّين، فلمّا قارب مصـر رحل عنها الفرنج إلى بلادهم، و وصل أسد الدّين إلى القاهره سابع جمادى الآخره، و دخل إليها و اجتمع بالعاضد، و خلع عليه و عاد إلى خيامه، و فى نفس شاور منه ما فيها، و لا يتجاسر على إظهاره.

و كـان شـاور يخرج فى الأحيـان إلى أسـد الـدّين يجتمع به، فخرج فى بعض الأيّام على عـادته فلم يجـده فى الخيام، و كان قد مضـى لزياره قبر الشّافعى- رضـى اللّه عنه- فلقيه صـلاح الدّين، و جورديك، فى جمع من العسـكر و خدموه، و أعلموه أنّ أسد الـدّين قـد مضـى للزيّاره فقال: «نمضـى إليه» فساروا جميعا، فساوره صـلاح الـدّين و جورديك، و ألقياه إلى الأرض، فهرب عنه أصحابه و أخذ أسيرا.

و أرسـلوا إلى أسـد الـدّين فحضـر فى الحال، و جاءه التّوقيع فى الحال بالوزاره على يـد خادم خاص، و يقول: «لا بـدّ من رأسه»، جريا على عادتهم فى وزرائهم أنّ الذى يقوى على الآخر يقتله، فقتل و أنفذ رأسه إلى العاضد(۱).

و أنفذ إلى أسد الدّين خلعه الوزاره، فسار و دخل القصـر، و ترتّب وزيرا فى سابع عشـر شهر ربيع الآخر، و دام آمرا ناهيا إلى أن عرض له خوانيق، فمات فى الثّانى و العشرين من جمادى الآخره(۲).

۱- انظر لمزيد من التفاصيل وليم الصورى ص ۹۲۸- ۹۳۶.

۲- توفى نتيجه نهمه و تخليطه بالطعام انظر ما ذكره ابن الأزرق الفارقى ص ۵۳۱۹ من الموسوعه الشاميه.

و فوّض الأمر بعده إلى ابن أخيه، و كان جماعه من الأمراء الذين كانوا مع أسد الدّين قد تطاولوا إلى الوزاره، منهم: عين الدّوله بن ياروق، و سيف الدّين المشطوب، و شهاب الدّين محمود الحارمىّ- خال السّلطان صلاح الدّين- و قطب الدّين ينال بن حسّان.

[وزاره صلاح الدين للعاضد]

فأرسل العاضد إلى صلاح الدّين، و أحضره عنده، و ولّاه الوزاره بعد عمّه، و خلع عليه، و لقّبه بالملك النّاصر، فاستتبّت أحواله، و بذل المال، و تاب عن شرب الخمر، و أخذ فى الجدّ و التشمير فى أموره كلّها، و كان الفقيه عيسى الهكّارى معه، فميّل الأمراء الذين كانوا قد طمعوا بالوزاره إلى الانقياد إليه، فأجابوا سوى عين الدّوله بن ياروق، فإنّه امتنع، و عاد إلى نور الدّين إلى الشّام.

فاستمرّ الملك الناصر بالدّيار المصريّه وزيرا، و هو نائب عن نور الدّين، و كان إذا كتب إليه كتابا يكتب: «الأمير الاسفهسلار، و كافّه الأمراء بالدّيار المصريّه يفعلون كذا». و تكتب العلامه على رأس الكتاب، و لا يذكر اسمه.

و سيّر الملك النّاصر، و طلب أباه نجم الدّين و أهله، فسيّرهم نور الدّين إليه مع عسكر، و اجتمع معهم من التّجّار خلق عظيم، و ذلك فى سنه خمس و ستّين.

و خاف نور الدّين عليهم من الفرنج، فسار فى عساكره إلى الكرك فحصره و نصب عليه المجانيق، فتجمّع الفرنج، و ساروا إليه و تقدّمهم ابن

الهنفرى، و ابن الرقيق(۱)، فرحل نور الدّين نحوهما قبل أن تلحقهما بقيّه عساكر الفرنج فرجعا خوفا منه و اجتمعا ببقيّه الفرنج.

و سلك نور الدّين وسط بلادهم، فنهب و أحرق ما فى طريقه إلى أن وصل إلى بلاد الاسلام، فنزل على عشترا(۲) على عزم الغزاه، فأتاه خبر الزّلازل الحادثه بالشّام، فإنّها خربت حلب خرابا شنيعا، و خرج أهلها إلى ظاهرها.

[أخبار الزلازل]

و تواترت الزّلازل بها أيّاما متعدّده، و كانت فى ثانى عشر شوّال من السّنه يوم الاثنين طلوع الشمس، و هلك من النّاس ما يزيد على خمسه آلاف نفر ذكر و انثى، و كان قد احترق جامع حلب و ما يجاوره من الأسواق قبل ذلك فى سنه أربع و ستّين و خمسمائه، فاهتمّ نور الدّين فى عمارته و إعادته و الأسواق التى تليه إلى ما كانت عليه، و قيل: إنّ الاسماعيليّه أحرقوه.

و بلغه أيضا وفاه مجد الدّين ابن دايته، أخيه من الرضاعه بحلب، فى شهر رمضان سنه خمس و ستّين و خمسمائه، فتوجّه نور الدّين إلى حلب، فوجد أسوارها و أسواقها قد تهدّمت.

و نزل على ظاهر حلب حتى أحكم عماره جميع أسوارها، و بنى الفصيل الدائر على البلد، و هو سور ثان.

۱- فى الروضتين ج ۱ ص ۱۸۳:« و ساروا اليه و ان ابن الهنفرى و فيليب بن الرقيق و هما فارسا الفرنج فى وقتهما فى المقدمه إليه».

۲- على مقربه من بلده نوى فى حوران سوريه.

و رمّم نوّابه ما خرب من الحصون و القلاع مثل بعلبک، و حمص و حماه، و بارين، و غيرها.

[توجه نور الدين إلى الموصل]

و خرج نور الدّين إلى تلّ باشر، فوصله الخبر بوفاه أخيه قطب الدّين بالموصل فى ذى الحجّه، و كان أوصى بالملك لابنه الأكبر عماد الدّين زنكى، و كان طوع عمّه نور الدّين لكثره مقامه عنده، و لأنّه زوج ابنته.

ثمّ إنّ فخر الدّين عبد المسيح و خاتون ابنه تمرتاش بن إيلغازى زوجه قطب الدّين، و هى والده سيف الدّين غازى بن قطب الدّين اتفقا على صرف قطب الدّين عن وصيّته لابنه عماد الدّين إلى سيف الدّين غازى.

فرحل عماد الدّين إلى عمّه نور الدّين مستنصرا به ليعينه على أخذ الملك له؛ فسار نور الدّين فى سنه ستّ و ستّين و خمسمائه، و عبر الفرات عند قلعه جعبر فى مستهلّ المحرّم، و قصد الرّقّه فحصرها و أخذها، ثم سار فى الخابور، فملكه جميعه، و ملك نصيبين، و أقام بها يجمع العساكر، و كانت أكثر عساكره فى الشّام فى مقابله الفرنج.

فلمّا اجتمعت العساكر سار إلى سنجار فحصرها، و نصب عليها المجانيق، و فتحها فسلّمها إلى عماد الدّين زنكى ابن أخيه، و جاءته كتب الأمراء بالموصل يبذلون له الطّاعه، و يحثّونه على الوصول إليهم، فسار إلى الموصل.

و كان سيف الدّين غازى و عبد المسيح قد سيّرا عزّ الدّين مسعود بن قطب الدّين إلى أتابک شمس الدّين إيلدكز صاحب أذربيجان و أصبهان،

یستنجدانه علی نور الدّین، فأرسل إیلدکز إلیه رسولا ینهاه عن التعرّض للموصل فقال نور الدین: «قل لصاحبک أنا أصلح لأولاد أخی منک، فلا تدخل بیننا، و عند الفراغ من إصلاح بلادهم یکون لی معک الحدیث علی باب همذان، فانک قد ملکت هذه المملکه العظیمه، و أهملت الثّغور حتّی غلب الکرج علیها؛ و قد بلیت أنا ولی مثل ربع بلادک بالفرنج، فأخذت معظم بلادهم، و أسرت ملوکهم».

و أقام علی الموصل فعزم من بها من الأمراء علی مجاهره عبد المسیح بالعصیان، و تسلیم البلد إلی نور الدّین، فعلم بذلک، فأرسل إلی نور الدین فی تسلیم البلد علی أن یقره بید سیف الدّین؛ و طلب الأمان لنفسه و علی أن یمضی صحبته إلی الشّام، و یقطعه ما یرضیه فتسلّم البلد، و أبقی فیه سیف الدّین غازی.

و عاد إلی حلب فدخلها فی شعبان من هذه السّنه.

[الغاء الخطبه الفاطمیه]

و کتب إلی الملک النّاصر صلاح الدّین یأمره بقطع الخطبه العاضدیّه و إقامه الخطبه المستضیئیّه العبّاسیّه، فامتنع و اعتذر بالخوف من قیام أهل الدّیار المصریه علیه، و کان یؤثر أن لا یقطع الخطبه للمصریّین فی ذلک الوقت، خوفا من نور الدّین أن یدخل إلی الدّیار المصریّه فیأخذها منه، و إذا کان العاضد معه امتنع و أهل مصر معه، فلم یقبل عذره نور الدّین، و ألحّ علیه.

و کان العاضد مریضا فخطب للمستضی ء فی الدیار المصریّه، و توفیّ

العاضد، و لم يعلم بقطع الخطبه، و قيل: إنّه علم قبل موته؛ و كان ذلك فى سنه سبع و ستّين و خمسمائه.

و فى هذه السّنه تتبّع نور الدّين رسوم المظالم و المؤن فى جميع البلاد الّتى بيده، فأزالها و عفى رسومها و محا آثار المنكرات و الفواحش، بعد ما كان أطلق من ذلك فى تواريخ متقدّمه، و كان مبلغ ما أطلقه أوّلا و ثانيا خمسمائه ألف و ستّه و ثمانين ألفا و أربعمائه و ستّين دينارا.

و كان رأى وزيره موفّق الدّين خالد بن القيسرانى فى المنام كأنّه يفصل ثياب نور الدين، ففسّر ذلك عليه، ففكّر فى ذلك و لم يردّ عليه جوابا، فخجل وزيره و بقى أيّاما و استدعاه، و قال: «تعال يا خالد، اغسل ثيابى»؛ و أمره فكتب توقيعا بازاله ما ذكرناه.

و سار الملك النّاصر من مصر غازيا، فنازل حصن الشّوبك و حصره، فطلبوا الأمان و استمهلوه عشره أيّام، فلمّا سمع نور الدّين بذلك سار عن دمشق، فدخل بلاد الفرنج من الجهه الأخرى، فقيل للملك الناصر: «إن دخل نور الدين من جانب و أنت من هذا الجانب ملك بلاد الفرنج، فلا يبقى لك معه بديار مصر مقام، و إن جاء و أنت ههنا فلا بدّ لك من الاجتماع به، و يبقى هو المتحكم فيك بما شاء؛ و المصلحه الرّجوع إلى مصر».

فرحل عن الشّوبك إلى مصر، و كتب إلى نور الدّين يعتذر باختلال أمور الدّيار المصريّه و أنّ شيعتها عزموا على الوثوب بها، فلم يقبل نور الدّين

عذره، و تغيّر عليه و عزم على الدّخول إلى الديار المصريّه(۱).

[بدايات الخلاف بين صلاح الدين و نور الدين]

فسمع الملك النّاصر، فجمع أباه نجم الدّين و خاله شهاب الدّين، و تقيّ الدّين عمر، و غيرهم من الأمراء، و أعلمهم ما بلغه من حركه نور الدّين و استشارهم، فلم يجبه أحد، فقام تقيّ الدّين، و قال: «إذا جاءنا قاتلناه» و وافقه غيره من أهله، فشتمهم نجم الدّين أيّوب والد الملك النّاصر، و أقعد تقيّ الدّين، و قال للملك النّاصر: «أنا أبوك، و هذا شهاب الدّين خالك، و نحن أكثر محبّه لك من جميع من ترى؛ و و اللّه لو رأيت أنا و هذا خالك نور الدّين لم يمكننا إلّا أن نقبّل الأرض بين يديه، و لو أمرنا أن نضرب عنقك بالسّيف لفعلنا، فإذا كنّا نحن هكذا، فما ظنّك بغيرنا، و كلّ من نراه عندك، فهو كذلك، و هذه البلاد لنور الدّين، و نحن مماليكه و نوّابه فيها، فان أراد عزلك سمعنا و أطعنا، و الرّأى أن تكتب كتابا مع نجّاب و تقول له: بلغنى أنّك تريد الحركه لأجل البلاد، و لا حاجه إلى ذلك بل يرسل المولى نجّابا يضع فى رقبتى منديلا، و يأخذنى إليك». و تفرّقوا.

فلمّا خلا نجم الدّين أيّوب بالملك النّاصر، قال له: «كيف فعلت مثل هذا؟ أما تعلم أنّ نور الدّين إذا سمع عزمنا على منعه و محاربته جعلنا أهمّ الوجوه إليه، و حينئذ لا نقوى به، و أمّا إذا بلغه طاعتنا له تركنا و اشتغل بغيرنا؛ و الأقدار بيد اللّه، و و اللّه لو أراد نور الدّين قصبه من قصب السّكّر

۱- انظر وليم الصورى ص ۹۴۸- ۹۵۳.

لقاتلته عليها حتّى أمنعه أو أقتل». ففعل ما أشار به عليه والده، فترك نور الدّين قصده، و اشتغل بغيره.

و خرج نور الدّين بالعساكر، ففتح حصن عرقه، و صافيتا، و عريمه(۱)، و نهب و خرّب بلاد الفرنج ثم هادنهم.

ثمّ إن الفرنج ساروا إلى بلد حوران فى سنه ثمان و ستّين للغاره، فسار نور الدّين إليهم، فنزل عشترا، و سيّر عسكره إلى أعمال طبريّه، فغنموا غنائم عظيمه، و عادوا.

[علاقات نور الدين مع مليح الأرمنى]

و كان نور الدّين قد استخدم مليح بن لاون، ملك الأرمن، و أقطعه أقطاعا من بلاد الإسلام، و حضر معه حروبا متعدّده فأنجده فى هذه السّنه بطائفه من عسكره، فدخل مليح إلى أذنه و طرسوس و المصّيصه، و فتحها من يد ملك الرّوم، و أرسل إلى نور الدّين كثيرا من غنائمهم و ثلاثين أسيرا من أعيانهم(۲).

و قصد قلج أرسلان ذا النّون بن الدّانشمند صاحب ملطيه و سيواس(۳)، و أخذ بلاده، و أخرجه عنها طريدا، فاستجار بنور الدين، و وصل إليه فأكرمه، و سيّر إلى قلج أرسلان يشفع إليه فى إعاده بلاده إليه،

۱- قلعه قريبه من منطقه صافيتا.

۲- انظر وليم الصورى ص ۹۶۲- ۹۶۳.

۳- هى الآن مركز ولايه فى تركيه و تبعد عن أنقره مسافه ۲۲۵ كم.

فلم يفعل فسار نور الـدّين إليه فى هـذه السّـنه فابتدأ بكيسوم(۱)، و بهسنى(۲)، و مرعش، و مرزبـان(۳)، و مـا يليها، و كان ملكه مرعش، فى أوائل ذى القعده، و الباقى بعدها.

و سيّر طائفه من عسـكره إلى سـيواس، فملكها؛ و راسـله قلـج أرسـلان فى الصّـلح، و أتاه من أخبار الفرنج ما أزعجه فصالحه، و أعطى سيواس ذا النّون، و جعل معه قطعه من عسكره، و شرط على قلج أرسلان إنجاده بعساكره إلى الغزاه.

و اتّفق نور الـدّين و صـلاح الـدّين على أن يصـل كـلّ واحـد منهمـا من جهته، و تواعـدا على يوم معلوم على أن يتّفقا على قتال الفرنج، و أيهما سبق أقام للآخر منتظرا، إلى أن يقدم عليه، فسبق صلاح الدّين و وصل إلى الكرك و حصره.

و سار نور الدين فوصل الرّقيم(۴)- و بينه و بين الكرك مرحلتان- فخاف صـلاح الدّين، و اتّفق رأيه و رأى أهله على العود إلى مصر لعلمهم بأنّهما متى اجتمعا كان نور الدّين قادرا على أخذ مصر منه.

[وفاه نجم الدين أيوب و نور الدين]

فعاد إلى مصر، و أرسل الفقيه عيسى إلى نور الدّين يعتذر عن رحيله

۱- انظر حولها الأعلاق الخطيره- قسم حلب- ج ۲ ص ۴۴۲- ۴۴۳.

۲- انظر حولها بغيه الطلب ص ۳۲۶.

۳- انظر حولها بغيه الطلب ص ۳۲۵.

۴- قـال يـاقوت فى معجمه:« و بقرب البلقـاء من أطراف الشام موضع يقال له الرقيم، يزعم بعضـهم أن به أهل الكهف» و المعنى بهذا منطقه البتراء بالأردن.

بأنّه كان استخلف أباه نجم الدّين أيّوب على مصر، و أنّه بلغه أنّه مريض، و يخاف أن يحدث به حادث الموت فتخرج البلاد عن أيديهم، و لم يكن مريضا، و أرسل مع الفقيه عيسى من التّحف و الهدايا ما يجلّ عن الوصف، فجاء إليه فأعلمه برساله صلاح الدّين، فعظم ذلك عليه و لم يظهر التأثّر بذلك، و قال: «حفظ مصر أهمّ عندنا».

و اتّفق أنّ صلاح الدّين وصل إلى مصر فوجد أباه قد سقط عن الفرس، و بقى أيّاما و مات، و هو غائب عنه، فى السّابع و العشرين من ذى الحجّه من سنه ثمان و ستّين و خمسمائه.(۱)

و خاف صلاح الدّين من نور الدّين أن يدخل مصر فيأخذها منهم، فشرع فى تحصيل مملكه أخرى لتكون عدّه له بحيث أنّ نور الدّين إن غلبه إلى الديار المصريّه سار هو و أهله إليها و أقاموا بها.

فسيّر أخاه الأكبر تورانشاه بإذن نور الدّين له فى ذلك، و سيّره قاصدا عبد النبى بن مهدىّ، و كان دعا إلى نفسه، و قطع خطبه بنى العبّاس، فمضى إليها، و فتح زبيد و عدن و معظم بلاد اليمن.

و صلاح الدّين على ما كان عليه من الطّاعه فى الظّاهر لنور الدّين إلى أن اتّفق أن مرض نور الدّين بعلّه الخوانيق بدمشق، و توفّى بها يوم الأربعاء حادى عشر شوّال من سنه تسع و ستّين و خمسمائه، و كان قد شرع فى التأهّب

۱- خير مصدر حول موضوع التوسع الأيوبى فى اليمن هو كتاب« السمط الغالى الثمن فى أخبار الملوك من الغز باليمن» لمحمد بن حاتم اليامى- ط، بيروت ۱۹۷۴.

للدخول إلى الديار المصريّه و ختن ولده الملك الصّالح اسماعيل بدمشق، فى خامس شوّال، و أخرج صدقات كثيره و كسوات للأيتام الّذين ختنهم معه.

و اتّسع ملكه بحيث خطب له بالحرمحين الشّريفين و بلاد اليمن الّتى افتتحها شمس الملوك، و انعمر بلد حلب فى زمانه لعدله و حسن سيرته حتّى لم تبق مزرعه فى جبل و لا واد إلّا فيها سكّان و لها مغلّ.

و صار على ظاهر حلب من العماره و المساكن أكثر من المدينه، مثل الحاضر السّليمانى، و خارج باب الأربعين، و غير ذلك من الأبواب جميعها.

و ارتفعت الأسعار مع كثره المغلّات لكثره العالم، حتّى كانت الأسعار فى السّنه الّتى مات فيها بعد ذلك الرّخص فى السّنه التى مات فيها والده:

الحنطه مكّوك و نصف بدينار، و الشّعير مكّوكان و نصف بدينار، و العدس مكّوك و مصع بدينار، و الجلبان كذلك، و القطن ستّه أرطال جوز بدينار.

و اللّه تعالى يرحمه

[أيام الصالح اسماعيل]

و قام الملك الصّالح بالملك بعده(۱)، و كان عمره إحدى عشره سنه، و حلف له الأمراء بدمشق. و خطب له الملك النّاصر صلاح الدّين بمصر، و أرسل إليه رسولا يعزّيه، و معه دنانير مصريه عليها اسمه، و يعلمه أنّه فى طاعته، و أنّ الخطبه أقيمت له بمصر.

و أمّا حلب فكان الوالى بقلعتها جمال الدّين شاذبخت- الخادم

۱- للصالح اسماعيل ترجمه مفيده فى بغيه الطلب ص ۱۸۲۲- ۱۸۲۶.

الهندیّ عتیق نور الدّین- و هو الّذی بنی المدرسه(۱) لأصحاب أبی حنیفه بحلب، و قبر بها، فوصله کتاب الطّیر بوفاه نور الدّین؛ فأمر فی الحال بضرب الدّبادب(۲)، و الکوسات، و البوقات، و أحضر المقدّمین و الأعیان بحلب، و الفقهاء و الأمراء، و قال:

«قد وصل کتاب الطّائر، یخبر أنّ مولانا الملک العادل قد ختن ولده؛ و ولّاه العهد بعده، و مشی بین یدیه».

فأظهروا السّرور بذلک، و حمدوا اللّه تعالی، فقال لهم: «تحلفون لولده الملک الصّالح، کما أمر الملک العادل بأنّ حلب له، و أنّ طاعتکم له و خدمتکم، کما کانت لأبیه». فحلف النّاس علی اختلاف طبقاتهم و منازلهم، فی ذلک الیوم، و لم یترک أحدا منهم یزول من مکانه، ثم قام إلی مجلس آخر، و لبس ثیاب الحداد، و خرج إلیهم و قال: «یحسن اللّه عزاءکم فی الملک العادل، فإنّ اللّه قد نقله إلی جنّات النّعیم».

و توجّه المؤیّد بن العمید، و عثمان زردک، و همام الدّین إلی حلب، لإثبات ما فی الخزائن بحلب، و ختمها بخاتم الملک الصّالح.

و کان وزیر الملک العادل نور الدّین: موفّق الدّین خالد بن محمد بن نصر بن القیسرانی، رسولا عنه بمصر. فاتّفق رأی الجماعه علی أن ولّوا وزاره الملک الصّالح: شهاب الدّین أبا صالح عبد الرّحیم بن أبی طالب بن

۱- یعرف موقعها الآن باسم جامع الشیخ معروف. الآثار الإسلامیه ص ۷۲- ۷۳.

۲- أی الطبول. القاموس.

العجمی، و کان عدلا علی خزائن نور الدّین.

و کان شمس الدّین علیّ، ابن دایه نور الدّین،(۱) أخو مجد الدّین لأمّه، من أکبر الأمراء النّوریه، و أمر حلب راجع إلیه و إلی إخوته فی أیام نور الدّین، و کان بحلب عند موت نور الدّین، و سابق الدّین عثمان و بدر الدّین حسن أخواه؛ فتولّی شمس الدّین علیّ تدبیر حلب، و صعد إلی القلعه، و حصل بها مع شاذبخت، و الأمیر بدر الدین حسن متولی الشّحنکیه بالمدینه.

و کان نور الدّین قد سیّر إلی الموصل و غیرها من البلاد یستدعی العساکر، بحجه الغزاه، و مقصوده الطّلوع إلی مصر، فسار سیف الدّین غازی بعسکر الموصل، و علی مقدّمته سعد الدّین کمشتکین الخادم، و کان قد جعله نور الدّین والیا من قبله بالموصل، فلما کانوا ببعض الطریق، وصلتهم الأخبار بموت نور الدّین هرب سعد الدین کمشتکین إلی حلب جریده.

و أمّا سیف الدّین فإنّه أخذ بلاد الجزیره جمیعها، سوی قلعه جعبر؛ فأرسل شمس الدّین علیّ بن الدّایه یطلب الملک الصالح إلی حلب، لیمنع سیف الدّین ابن عمه من البلاد الجزریه، فلم یمکنه الأمراء الّذین معه

۱- فی بغیه الطلب ص ۱۸۲۳:« و کان شمس الدین علی بن محمد ابن دایه نور الدین بقلعه حلب مع شاذبخت، و کان قد حدث نفسه بأمور، و اختلفت کلمه الأمراء، و تجهز الملک الناصر صلاح الدین من مصر للخروج إلی الشام، و طلب أن یکون هو الذی یتولی أمر الملک الصالح و تدبیر ملکه».

بدمشق من الانتقال إلى حلب خوفا أن يغلبهم عليه شمس الدّين علىّ.

و كان شمس الدّين محمّد بن عبد الملك بن المقدّم قد صار متوّلى تدبيره بدمشق، و كمال الدين بن الشهرزورى و جماعه من الأمراء معه، و كان قد أشار كمال الدين على الامراء بمشاوره الملك النّاصر فيما يفعلونه، لئلا يجعل ذلك حجّه عليهم؛ فخافوا منه و لم يفعلوا.

و خرج الفرنج، و حصروا قلعه بانياس فراسلهم ابن المقدم، و بذل لهم مالا، و خوّفهم بالإستنجاد بصلاح الدّين و سيف الدّين، فعادوا. و بلغ ذلك كلّه الملك النّاصر صلاح الدّين؛ فأرسل صلاح الدّين إلى الملك الصّالح، و عتب عليه حيث لم يعلمه بما تجدّد من سيف الدّين فى أخذ الجزيره ليحضر و يكفّه، و أنكر صلح الفرنج، و بذل المال لهم، و بذل من نفسه قصد الفرنج، و كفّهم عن التّطاول إلى شى ء من بلاد الملك الصالح.

و كتب إلى كمال الدّين و ابن المقدّم، و الأمراء، و قال: «لو أنّ نور الدّين يعلم أنّ فيكم من يقوم مقامى، أو يثق به مثلى لسلّم إليه مصر، و لو لم يعجّل عليه الموت لعهد الىّ بتربيه ولده، و أراكم قد تفردّتم بمولاى و ابن مولاى دونى، و سوف أصل إلى خدمته، و أكافى إنعام أبيه، و أجازى كلا منكم على فعله».

و كثر خوف شمس الدّين علىّ بن الدّايه من سيف الدّين غازى، و أن يعبر الفرات إلى حلب فيملكها، فأرسل سعد الدّين كمشتكين إلى دمشق، ليحضر الملك الصّالح، فلما قارب دمشق سيّر إليه شمس الدين بن المقدّم

عسکرا، فنهبوه؛ و عاد منهزما إلی حلب، فأخلف علیه شمس الدین علیّ بن الدّایه، عوضا عما أخذ منه.

ثم إنّ الأمراء بدمشق، اتفقوا علی إرسال الملک الصّالح إلی ابن الدّایه بحلب، لأنّها أمّ البلاد، فأنفذوا إلیه یطلبون إرسال سعد الدّین لیأخذ الملک الصالح، فوصل إلیهم سعد الدّین کمشتکین، و اتفقوا علی أن یکون شمس الدّین علیّ أتابکا للملک الصالح، و حلف شمس الدین و جمال الدّین شاذبخت للأمراء علی أقطاعهم، و نفذت النسخه مع سابق الدّین عثمان إلی دمشق.

[توجه الصالح إلی حلب]

و سار الملک الصّالح و أمّه مع سعد الدّین کمشتکین و الأمراء الّذین أقطاعهم بحلب، و لما وصلوا ما بین حماه و حلب وصل من جمال الدین شاذبخت من خوّف الأمراء من بنی الدّایه، فقبضوا «سابق الدین عثمان»، بقنّسرین؛ و کتموا الحال؛ و وصلوا إلی باب حلب، فخرج بدر الدّین حسن، فقبضوه، و دخلوا من «باب المیدان» و قد عمل به الخوان، فلم یلتفتوا الیه، و بادروا بالملک الصّالح، و صعدوا به إلی القلعه.

و کان «بشمس الدّین علیّ» نقرس، فحمل فی محفّه، و حضر بین یدی الملک الصّالح، فزندوا یدیه، و قیّدوا أخویه، و جعلوا الجمیع فی المطموره(۱)، بالمرکز.

۱- کشف حدیثا عن سجن کان تحت الأرض فی قلعه حلب و عثر به علی ما یزید عن عشرین من الهیاکل العظیمه.

و کان شاذبخت قد احتاط، و استخدم جماعه من الأجناد، فصار فی مقدار خمسمائه راجل، و «شمس الدّین» فی مقدار مائه، و أمر اسباسلار(۱) باب القلعه أبا بکر بن مقبل: أن یمنع من یصعد إلی القلعه من أصحابه و أصحاب إخوته، ما خلا سابق الدّین و بدر الدّین، فکانا یصعدان، و مع کلّ واحد منهما غلام واحد؛ و وکّل بباب شمس الدّین ثلاثین رجلا کلّ لیله، فعتب علی شاذبخت فقال له: «أنا أبعث الرجال إلیک، لیقوموا فی الخدمه»، و کان یوکّل بالأجناد الّذین خالفوه حفظه یمنعون من یدخل منهم أو یخرج، و کان هذا حال القلعه، فی غیبه الملک الصّالح.

و أما حال المدینه فانّ السّنّه من أهل البلد مالوا إلی «المجدیه»، لتعصّبهم للسّنّه علی الشّیعه، و جمعهم بدر الدّین حسن شحنه حلب، و استحلفهم فی اللّیل، و کان فیهم بنو العجمی، و الشیخ أبو یعلی بن أمین الدّوله، و بنو قاضی بالس- علی ما ذکر- و طلب القاضی أبا الفضل بن الخشّاب و بنی الطّرسوسی، فأبوا أن یحضروا.

و کان أهل حلب من الشّیعه، یتوالون أبا الفضل بن الخشّاب، و یقدّمونه علیهم، فوافقوه علی حفظ البلد للملک الصّالح، و علی مخالفه بنی الدّایه، فسیّر بدر الدین حسن إلی ابن الخشّاب، و قال له: «إنّ جماعه عندی قذفوک، و تحدّثوا بأنک تطعن فی الدّوله، و أنک ترید أن تملک حلب».

۱- الضابط المسؤول عن حراسه باب القلعه.

و کان بدر الدّین و أخواه أرادوا أن تقع الفتنه بحلب بین السّنه و الشّیعه، لیستقیم أمرهم، فثار الغوغاء من الشّیعه و نهبوا دار قطب الدین بن العجمی بالقرب من الزّجاجین، و دار أبی یعلی بن أمین الدّوله، بالجرن الأصفر(۱). و کان فیها أموال الأیتام، و انتقل ابن العجمی بعد ذلک إلی البلاط، و ابن أمین الدوله إلی تحت القلعه بالقرب من «مسجد السّیده»(۲).

و قتل فی ذلک الیوم فی «مدرسه الزجّاجین» الشیخ أبو العباس المغربیّ، و کان مقرئا محدّثا.

و ثارت الفتنه بین الطائفتین؛ و طلب الفقراء دور الأغنیاء فنهبت دار أبی جعفر بن المنذر بالعقبه(۳)، فجمع بدر الدین حسن جماعه من الأجناد و من أهل البلد و السنّه و من العسکر، و ألبسهم السلاح، و صعد إلی شاذبخت، و قال له: «إنّ أبا الفضل بن الخشّاب یرید أن یملک البلد و قد مال إلیه الشیعه و بعض السّنّه، فتعیننی بنقّابین و زرّاقین حتی أقبض علیه، و أعتقله، إلی أن یحضر الملک الصالح».

۱- انظر الأعلاق الخطیره- قسم حلب- ج ۱ ص ۱۸۸ حیث یستخلص أن الجرن الأصفر کان من أحیاء حلب.

۲- مسجد السیده علویه بنت و ثاب زوجه ثمال بن صالح و أم محمود بن نصر مدفونه فیه. الأعلاق الخطیره- قسم حلب- ج ۱ ص ۱۸۱.

۳- انظر الآثار الإسلامیه ص ۵۴- ۵۵.

فأمر الأجناد بلبس السّلاح و الخروج معه، و صار بهم إلى «تلّ فيروز»(۱)- و هو موضع سوق الصّاغه الآن- و كان إذ ذاك تلا.

و أخذوا الفلايج و الأبواب، و سدّوا بها الدّروب، و زحفوا من الطّرق و الأسطحه، إلى دار ابن الخشّاب، و وقع قتال شديد، و قتل بين الفريقين جماعه كثيره، و انتهى إلى الدّار، فأحرقها و نهبها، و نهب أدر جماعه من المجاروين له.

و انهزم القاضى أبا الفضل، و اختفى فى دار فخرا و ابن كياعميد بالقرب من حمّام شراحيل(۲)، فأقام بها إلى أن وصل الملك الصّالح فى المحرّم، من سنه سبعين و خمسمائه، و صعد إلى القلعه، و قبض على بنى الدّايه- كما ذكرنا- و صار الأمر و التّدبير إلى سعد الدّين كمشتكين الخادم، و هو الّذى بنى الخانكاه(۳) المنسوبه إليه بحلب، فى جوارنا، و هى كانت دار «أبى الطّيّب المتنبى»، بحلب.

و كان شمس الدّين علىّ قد عزم على أنّ الملك الصّالح إذا قدم أخذ بمفرده، و صعد به إلى القلعه، و لا يمكّن أحدا من الأمراء من الصّعود، و يطردهم، و يستقلّ بالأمور.

فسيّر «شاذبخت» من أسرّ ذلك إلى الأمراء الذين كانوا فى صحبه

۱- انظر الأعلاق الخطيره- قسم حلب- ج ۱ ص ۳۴۶- ۳۴۷.

۲- لم يرد اسم هذه الدار أو الحمام فى الأعلاق الخطيره.

۳- انظرها فى الأعلاق الخطيره- قسم حلب- ج ۱ ص ۲۳۴.

«الملك الصّالح»، فاتّفق رأيهم فى قنّسرين على قبض أولاد الدّايه، و تحالفوا على أن قدّموا كمشتكين، فلمّا رحلوا من قنّسرين، بدأوا بسابق الدّين، و كان قد وجّهه إلى دمشق فى تقرير الأمور، فقبضوه، و حفظوا الطّرق لئلا يصل إلى حلب من يخبر أخويه، إلى أن صعدوا إلى القلعه- كما ذكرنا-

[مقتل أبو فضل بن الخشاب]

و أما أبو الفضل بن الخشّاب، فإنّ «الملك الصالح» أمنّه، و سيّر له خاتما، و ركب إلى القلعه، و معه خلق كثير من أهل حلب، و عوامّها، يمشون فى خدمته، و أكّد أمره، و قرّر على أن يقتل، فلما دخل إلى القلعه، و وصل قدّام الفرن بالقلعه، ضربه علىّ أخو عز الدين جورديك فرماه.

و جاء بعض أجناد القلعه فاحتزّ رأسه، و جعلوه على باب القلعه. ثم رفع على رمح إلى برج بالقلعه، يقال له «برج الزيت»؛ و تفرّق أصحابه من تحت القلعه، عند ذلك.

و استولى على دوله «الملك الصالح» أمير لالا المجاهد ياقوت، و هو الحاكم عليه، و هو الّذى ربّاه، و جمال الدين شاذبخت الهندى و هو والى القلعه و الحاكم بها، و سعد الدين كمشتكين مقدّم العساكر و متوّلى إقطاعهم، و شهاب الدين أبو صالح بن العجمى، وزير الملك الصالح؛ فخاف، و ولّوا رئاسه حلب الرئيس صفىّ الدين طارق بن الطريره، و عزلوا أبا محمد الحكم، و كان يتولّى الرئاسه فى أيام نور الدّين.

فخاف ابن المقدّم و الأمراء، الذين بدمشق، أن يستقرّ أمر كمشتكين بحلب، فيأخذ الملك الصالح، و يسير إلى دمشق، و يفعل كما فعل بأولاد

الدّایه، فکاتبوا سیف الدّین غازی صاحب الموصل، لیصل إلیهم، و یسلّموا إلیه دمشق، فخاف أن تکون مکیده منهم، فامتنع من ذلک، و راسل سعد الدّین کمشتکین و الملک الصالح، و صالحهما علی الجزیره، و ابقائها فی یده.

فخاف الأمراء، بدمشق من اتفاق «سیف الدین» و «الملک الصّالح» علیهم، فکاتبوا «الملک الناصر صلاح الدّین یوسف بن أیوب»، و استدعوه من مصر لیملکوه علیهم؛ فسار من مصر فی سبعمائه فارس، و الفرنج فی طریقه، فلم یبال بهم، فخرج إلیه صاحب بصری- و کان ممّن کاتبه-.

[قدوم صلاح الدین إلی دمشق]

و لما وصل إلی دمشق خرج کلّ من کان بها من العسکر، و التقوه، و دخل البلد، و نزل فی دار أبیه المعروفه بدار «العقیقی»(۱)، و عصی علیه فی القلعه خادم اسمه «ریحان» فأعلمه أنه إنما جاء فی خدمه «الملک الصالح» فسلّم إلیه القلعه، و صعد «الملک الناصر» إلیها، و أخذ ما فیها من الأموال، فاستعان به، و تزوّج «خاتون بنت معین الدّین»، و کانت زوجه «نور الدّین»، و استخلف أخاه طغتکین سیف الإسلام.

و سار إلی حمص و حماه، و هما فی اقطاع «فخر الدّین مسعود بن الزعفرانی». و کان ظالما، فسار منها بعد موت «نور الدّین»، فملک «الملک الناصر» فی حادی عشر جمادی الأولی، من سنه سبعین، مدینه حمص.

۱- المکان الذی یقوم فیه الآن بناء المکتبه الظاهریه بدمشق.

و بقیت القلعه، و کان الولاه فی القلاع من جهه نور الدّین، فترک فی البلد من یحفظه، و یمنع من فی القلعه من النّزول.

و سار إلی حماه، فملک مدینتها مستهلّ جمادی الآخره، و کان بالقلعه عزّ الدّین جوردیک، فأرسل إلیه، و قال له: «إنّی فی طاعه الملک الصّالح، و الخطبه له فی البلاد التی فی یدی علی حالها، و المقصود اتّفاق الکلمه علی طاعه الملک الصّالح، و أن نستعید البلاد الجزریه و نحفظ بلاده». فاستحلفه جوردیک علی ذلک، و سیّره إلی حلب فی اجتماع الکلمه، و فی اطلاق شمس الدّین علیّ و أخویه من السّجن، و کان إقطاعهم قد قبض من نوّابهم، و لم یبق فی أیدیهم غیر شیزر، «و قلعه جعبر».

و استخلف جوردیک بقعله «حماه» أخاه لیحفظها، فلمّا وصل جوردیک قبض علیه کمشتکین، و سجنه، فعلم أخوه بذلک، فسلّم قلعه حماه إلی الملک النّاصر.

[حصار صلاح الدین لحلب]

و سار الملک النّاصر إلی حلب، فوصلها فی ثالث جمادی الآخره من سنه سبعین، و حصرها. فرکب الملک الصّالح، و هو صبیّ عمره اثنتا عشره سنه، و جمع أهل حلب، و قال لهم: «أنا یتیمکم، و قد عرفتم إحسان أبی إلیکم، و قد جاء هذا الظّالم ینتزع ملکی»، و قال أقوالا کثیره، و بکی فأبکی الناس، و بذلوا أنفسهم و أموالهم له، و اتّفقوا علی القتال دونه، و الذبّ عنه.

فجعل الحلبیّون یخرجون، و یقاتلون الملک النّاصر عند «جبل

جوشن»، فلا يقدر أن يتقرّب إلى البلد؛ و أرسل سعد الدّين كمشتكين إلى «سنان» مقدّم الاسماعيليّه، و بذل له أموالا كثيره ليقتل الملك الناصر، فقفزوا عليه، فحماه اللّه منهم، و قتلوا(۱).

و بقى محاصرا حلب إلى سلخ جمادى الآخره، و كان كمشتكين قد أرسل إلى سيف الدّين غازى يستنجده، و كان «ريمند»- صاحب طرابلس الّذى أسره نور الدّين- قد أطلقه كمشتكين بمائه ألف و خمسين ألفا صوريّه، فى هذه السّنه، و صار موضع «مرى» ملك الفرنج(۲)، فأرسل من بحلب إليه يطلبون منه أن يقصد بعض البلاد الّتى بيد الملك النّاصر، ليرحل عنهم، فسار إلى حمص و نازلها، فرحل الملك النّاصر عن حلب، مستهلّ شهر رجب. فلما نزل «الرّستن». رحل الفرنج عن حمص، و وصل الملك النّاصر إليها، و حصر قلعتها إلى أن تسلّمها.

و سار إلى بعلبك، فتسلّمها و قلعتها، فى رابع شهر رمضان، من سنه سبعين و خمسمائه.

و أما سيف الدّين غازى فإنّه جمع عساكره، و كاتب أخاه عماد الدّين زنكى صاحب سنجار، لينزل إليه بعساكره ليجتمعا على نصره الملك الصّالح، فامتنع، و كان الملك النّاصر قد كاتبه، و أطمعه فى ملك الموصل، لأنّه الكبير من أولاد أبيه، فمضى سيف الدّين إلى «سنجار»

۱- منذ ذلك الحين أقيم لصلاح برج خشبى كان لا يفارقه خوفا من الاغتيال.

۲- وصل إلى مرتبه الوصايه على بلدوين بن عمورى. وليم الصورى ص ۹۷۶- ۹۷۷.

محاصـرا لها، و سـيّر عسـكرا كثيرا إلى حلب مع أخيه عزّ الدّين مسـعود، مع أكبر أمرائه «زلفندار»، فوصل عزّ الدّين إلى حلب، و اجتمعت عساكر حلب معه، و ساروا إلى حماه، فقاتلوها.

فأرسـل الملـك النّاصـر، و بـذل لهم تسـليم حمص و حماه، و أن يقرّ بيـده دمشق، و أن يكون فيها نائبا عن الملك الصّالـح، فلم يجيبوه إلى ذلك، و قالوا: «لا بدّ من تسليم جميع ما أخذه من الشّام، و عوده إلى مصر».

[معركه قرون حماه]

فسار الملك النّاصر إلى عزّ الدّين و زلفندار، فالتقوا تاسع عشر شهر رمضان، على قرون(۱) حماه. فانهزم عسكر الموصل، و ثبت عزّ الدّين بعد الهزيمه، فقال الملك الناصـر: «إما أن يكون هذا أشجع النّاس، أو أنه لا يعرف الحرب». و أمر أصحابه فحملوا عليه حتى أزالوه عن موقفه، و تمّت الهزيمه، و تبعهم الملك النّاصر، و غنموا غنائم كثيره، و أسر جماعه كثيره، فأطلقهم.

و نزل الملك النّاصـر على حلب، محاصـرا لها، و قطع حينئـذ خطبه الملك الصّالح، و أزال اسـمه عن السّـكّه فى بلاده، فلما طال الأمر عليهم راسـلوه فى الصّـلح، على أن يكون له ما بيـده من بلاد الشّام، و لهم ما بأيـديهم، و أخـذ المعرّه، و كفرطاب، و انتظم الحال بينهم على ذلك.

و رحل عن حلب، فى العشر الأول من شوّال، إلى حماه، فوصلته

۱- جبلا زين العابدين و كفراع شمالى حماه.

خلع الخليفه بها مع رسوله، و وصل خبر الكسره إلى سيف الدّين، و هو محاصر سنجار، فصالح «عماد الدّين» على ما بيده، و رحل إلى الموصل، و شرع فى جمع العساكر.

و سار الملك النّاصر من حماه إلى «بارين»، و فيها نائب عزّ الدّين بن الزّعفرانى، و لم يبق بيده غيرها، فحصرها إلى أن سلّمها واليها إليه بالأمان، فعاد إلى حماه، و أقطعها خاله شهاب الدّين محمود بن تكش الحارمىّ، و أقطع حمص ناصر الدّين محمد ابن عمه أسد الدّين، و عاد إلى دمشق.

و خرج سيف الدّين غازى صاحب الموصل، فى سنه إحدى و سبعين و خمسمائه. و سار إلى «نصيبين»، و استنجد صاحب «حصن كيفا» و صاحب «ماردين»، فاجتمع معه عسكر كثير بلغت عدّتهم سته آلاف فارس، و أقام بنصيبين حتى خرج الشّتاء، فضجرت العساكر و فنيت نفقاتهم(۱).

ثم سار إلى حلب، فعبر ب «البيره» و خيّم على جانب الفرات الشامى، و راسل كمشتكين و الملك الصالح، لتستقرّ قاعده يصل عليها إليهم، و وصل كمشتكين إليه، و جرت مراجعات كثيره، عزم فيها على العود مرارا، حتى استقرّ اجتماعه بالملك الصالح، و سمحوا به، فسار و وصل إلى حلب.

۱- انظر ما كتبه ابن الأزرق الفارقى. ۵۳۳۵- ۵۳۳۷ من الموسوعه الشاميه.

و خرج الملک الصّالح للقائه بنفسه، فالتقاه قریب «القلعه»، و اعتنقه، و ضمّه إلیه، و بکی، ثم أمره بالعود إلی القلعه فعاد، و سار هو، فنزل «بعین المبارکه»(۱)، و أقام بها مدّه و عسکر حلب تخرج إلی خدمته فی کلّ یوم، و صعد إلی قلعه حلب جریده، و أکل فیها شیئا، و نزل، و سار منها إلی «تلّ السّلطان»(۲)، و معه عسکر حلب، مضافا إلی العساکر الواصله معه.

[رجل یدعی النبوه]

و خرج رجل ادّعی أنّه المنتظر، و ادّعی النبوّه «بجبل لیلون»(۳)، و استغوی أهل تلک النّاحیه، و أظهر لهم زخارف، و محالا، و قال لهم: «إذا جاء العسکر إلیکم، فسوف أرمیهم بکفّ من تراب فأهلکهم». و أغاروا علی «ترکمان» «بجبل سمعان» و کان مقیما بأتباعه «بکفرند»، فخرج «طمان» من العسکر، و سعد الدّین کمشتکین بجماعه من العسکر، و وصلوا إلیهم، فجعل أتباعه یصیحون؛ «وعدک یا مولانا»! و السّیف یعمل فیهم، فألقی التراب، فزحف إلیه العسکر، و قتل الرجال و سبی النساء، و التجأ جماعه إلی المغایر، فاستخرجوهم و لم یبقوا إلّا علی من أسلم منهم، و دخّنوا علی جماعه فی المغایر، فماتوا، ثم عاد العسکر إلی «تلّ السّلطان»، بعد أن قتل و صلب(۴).

۱- من منتزهات حلب المشهوره. انظر تاریخ حلب لابن الشحنه- ط. طوکیو ۱۹۹۰ ص ۱۳۲، ۲۴۵، ۲۴۷.

۲- انظر تاریخ ابن الشحنه ص ۱۳۲.

۳- جبل لیلون جبل مطل علی حلب بینها و بین أنطاکیه. معجم البلدان.

۴- ذکر أبو شامه فی الروضتین ج ۱ ص ۲۵۱- ۲۵۲ نقلا عن ابن أبی طی ء أن هذا الرجل أصله من المغرب ظهر أولا فی قریه مشغره فی غوطه دمشق ثم هرب إلی بلد حلب، و کان ذلک سنه ۵۷۰ ه، و أعتقد أن کفرند تصحیف لکفر نجد، و کانت- کما قال یاقوت- قریه کبیره من أعمال حلب فی جبل السماق، و کما ذکرها ابن العدیم فی بغیه الطلب ص ۴۷۷، و کفر نجد الآن من قری منطقه أریحا فی محافظه ادلب و تبعد عن ادلب مسافه ۱۷ کم.

و كان الملك النّاصر بدمشق فى قلّ من العسكر، لأنّه كان قد سيّرها إلى مصر، و أنفذ إليها يستدعيها، فلو عاجله سيف الدّين لبلغ منه غرضا؛ لكنّه تأخّر، فوصل عسكر مصر إلى الملك النّاصر.

[معركه تل السلطان]

فسار من دمشق إلى ناحيه حلب، ليلقى سيف الدّين، فالتقاه «بتلّ السّلطان»، و كان «سيف الدّين» قد سبقه إلى تلّ السلطان، فوصل الملك النّاصر العصر، و قد تعب هو و أصحابه و عطشوا، فألقوا نفوسهم إلى الأرض ليس فيهم حركه.

فأشير على سيف الدّين بلقائهم فى تلك الحاله، فقال زلفندار: «ما بنا حاجه إلى القتال فى هذه السّاعه، و غدا بكره نأخذهم كلّهم»، فترك القتال إلى الغدّ، فلما أصبحوا اصطفّوا للقتال، فجعل «زلفندار» الأعلام فى وهده من الأرض، لا يراها إلّا من هو قريب منها فلمّا التقى الفريقان، ظنّ أكثر النّاس أنّ سيف الدّين قد انهزم، لأنّهم لم يروا الأعلام، فانهزموا بعد أن كان مظفّر الدّين بن زين الدّين- و هو فى الميمنه- قد كسر ميسره الملك النّاصر، و ولّوا الأدبار، و أسر منهم جماعه فأطلقهم الملك النّاصر، منهم:

فخر الدّين عبد المسيح، و أمسك عن تتبّع العسكر، فلم يقتل غير رجل

واحد، و ذلک فی یوم الخمیس العاشر من شوّال، سنه إحدی و سبعین و خمسمائه.

و نزل الملک النّاصر و عسکره، فی بقیّه ذلک الیوم فی خیم القوم، و استولوا علی جمیع ما فیها، و فرّق الاصطبلات و الخزائن، و وهب خیمه سیف الدّین عزّ الدّین فرّوخشاه، و وصل سیف الدّین إلی حلب، و ترک أخاه عزّ الدّین فی جماعه من العسکر، و عبر الفرات، و سار إلی الموصل.

[حصار صلاح الدین حلب]

و وصل الملک النّاصر إلی حلب، یوم الأحد ثالث عشر شوّال، فأقام علیها أربعه أیام، و رحل عنها، یوم الجمعه ثامن عشر شوّال، فنزل بزاعا(۱) فحصرها، و تسلّمها یوم الاثنین العشرین من شوّال و رحل فنزل منبج، فحصرها، فی التّاسع و العشرین من شوّال، و بها قطب الدّین ینال بن حسّان، و کان شدید العداوه للملک النّاصر، و کان قد حنق علیه لذلک، فملک المدینه، و نقبت القلعه، فحصروه بها، و نقبها النقّابون، و ملکها عنوه، و أخذ کلّ ما کان فیها، و أخذ صاحبها أسیرا، ثم أطلقه، فسار إلی الموصل، فأقطعه سیف الدّین «الرّقّه».

و رحل الملک النّاصر إلی «عزار» فنازلها ثالث ذی القعده، و حصرها و نصب علیها المنجنیقات.

و جلس یوما فی خیمه بعض أمرائه، و یقال له «جاولی» مقدّم الأسدیّه، فوثب علیه باطنیّ، فجرحه بسکّین فی رأسه، فردّ المغفر عنه،

۱- بزاعا بلده من أعمال حلب فی وادی بطنان بین منبج و حلب.

و أمسک الملک النّاصر یدی الباطنی بیدیه، إلّا أنه لا یقدر علی منعه من الضّرب بالکلیّه، بل یضرب ضربا ضعیفا، فبقی الباطنیّ یضربه بالسکّین فی رقبته، و کان علیه کزاغند(۱)، فکانت الضّربات تقع فی زیقه، و الزّرد یمنعها من الوصول. و جاء «سیف الدّین یازکج» فأمسک السکّین، فجرحه الباطنی، و لم یطلقها من یده إلی أن قتل، و جان باطنیّان آخران فقتلا.

و رکب الملک الناصر إلی خیمته، و لازم حصار عزاز، حتی تسلّمها بعد قتال شدید، فی بکره الأربعاء، ثانی عشر ذی الحجّه. و رحل عنها إلی «مرج دابق».

ثم سار فنزل حلب، یوم الجمعه، منتصف ذی الحجّه، و حصرها، و بها جماعه من العسکر، و منع أهل البلد الملک النّاصر من التقرّب إلی البلد، و کانوا یخرجون إلی خیم المعسکر فیقاتلوه، و إذا مسک واحد منهم شرحت قدماه، فیمتنع من المشی، و لا یکفّون عن القتال، و قام فی نصرته السّنه و الشّیعه من الحلبیّین، و أعطی الشیعه «الشرقیّه» فی المسجد الجامع، فکانوا یجتمعون بها للصّلاه.

و اتّفق أن الحلبیّین اجتمعوا تحت القلعه، شاکّین فی السّلاح، یستأذنون الملک الصالح فی الخروج إلی قتال العسکر، فدخل رسول من الملک النّاصر، یقال له «سعد الدّین أبو حامد العجمی الکاتب»، فصاح عوامّ الحلبیین: «ما نصالح یا رسول، رح، و دع عنک الفضول». و رجموه

۱- من أنواع الدروع السابغه.

بالحجاره، فخرج، و اتبعوه إلی قریب من الخیام.

ثم تردّدت الرسل بینهم فی الصّلح بین الملک الصّالح، و سیف الدّین صاحب الموصل، و صاحب الحصن، و صاحب ماردین، و بین الملک النّاصر، و تحالفوا، و استقرّت علی أن یکونوا کلّهم عونا علی النّاکث الغادر، و استقرّ الصلح، و رحل الملک النّاصر، فی السّادس عشر من محرّم، سنه اثنتین و سبعین و خمسمائه.

و لما تقرّر الصلح، أخرج الملک الصّالح إلی الملک الناصر أخته بنت نور الدّین، و کانت طفله صغیره، فأکرمها، و حمل لها شیئا کثیرا، و قال لها: «ما تریدین؟» قالت: «أرید قلعه عزاز»- و کانوا قد علّموها ذلک- فسلّمها إلیهم.

[رحیل صلاح الدین إلی بلد الاسماعیلیه]

و رحل إلی بلد «الإسماعیلیّه»(۱)، و حصرهم، ثم صالحهم بوساطه خاله محمود بن تکش، و سار بعساکره إلی مصر، و کان فی شروط الصّلح أن یطلق عزّ الدّین جوردیک، و شمس الدّین علیّ بن الدّایه، و أخواه سابق الدّین، و بدر الدّین، فسار أولاد الدّایه إلی الملک النّاصر، فأکرمهم، و أنعم علیهم، و أما جوردیک، فأقام فی خدمه الملک الصّالح، و علم الجماعه براءته مما ظنّوا به.

و عصی غرس الدّین قلج فی «تلّ خالد»(۲) لأنه نسب إلیه أمر أوجب

۱- مصیاف غربی مدینه حماه.

۲- تل خالد من الحصون التی کان نور الدین قد انتزعها من جوسلین. انظر تاریخ ابن الشحنه ص ۱۷۷، ۲۱۴.

وحشته، فحصل فيها بماله، و حصّنها، فخرج إليه سعد الدّين كمشتكين بالعسكر، و معه «طمان»، فحصره مدّه، فسيّر، و استشفع بالملك النّاصر، فقبل الشفاعه و أمّنه، فخرج بماله و أهله، و حاشيته، و مضى إلى منبج، فنزل بها عند «الدويل»، و كان الملك النّاصر قد أقطعه إيّاها، و كان ذلك فى سنه اثنتين و سبعين و خمسمائه.

و فى هذه السّنه، أظهر أهل «جبل السمّاق» الفسق و الفجور، و تسمّوا بالصفاه؛ و اختلط النّساء و الرّجال فى مجالس الشّرب، و لا يمتنع أحدهم من أخته و لا بنته، و لبس النساء ثياب الرّجال، و أعلن بعضهم بأن «سنانا» ربّه. فسيّر الملك الصالح اليهم عسكر حلب، فهربوا من «الجبل» و تحصّنوا فى رؤوس الجبال، فأرسل «سنان»، و سأل فيهم، و أنكر حالتهم، و كانوا قد نسبوا ذلك إليه، و أنّهم فعلوا ذلك بأمره، فأشار سعد الدّين بقبول شفاعته فيهم، و عاد العسكر عنهم(۱).

و شرع «سنان» فى تتبع المقدّمين منهم، فأهلكهم، و كان فى «الباب» منهم جماعه فثار بهم «النبويه»(۲) من أهل ذلك البلد، و قاتلوهم من التّركمان، فانهزموا و اختبئوا فى المغاير، فنهبوا دورهم، و عرّوا نساءهم، و دخّنوا عليهم فى المغاير، و قتلوا من أمكنهم قتله.

ثم إنّ الاسماعيليّه قفزوا على الوزير شهاب الدّين أبى صالح بن

۱- لعل لهذا علاقه بالقيامه التى أعلنت من قبل فى قهستان بوساطه امام ألموت. انظر كتاب الدعوه الاسماعيليه الجديده- ط. بيروت ۱۹۷۰ ص ۸۷- ۹۰.

۲- أفضل المعلومات حول هذا الحدث لدى ابن الأزرق ص ۵۳۳۴- ۵۳۳۵ من الموسوعه الشاميه.

العجمی، یوم الجمعه رابع شهر ربیع الأول، من سنه ثلاث و سبعین و خمسمائه، و کان السّبب فی ذلک أنّ أبا صالح کان یواطی ء المجاهد «اللّالا» و جمال الدّین شاذبخت، علی سعد الدّین کمشتکین، و یحاولون حطّه عن مرتبته. فعلم کمشتکین ذلک، فکتب کتابا إلی «سنان» مقدّم الاسماعیلیه «بالحصون»، علی لسان الملک الصالح، یلتمس منه قتل أبی صالح، و اللّالا و شاذبخت، و کان قد أحضر الکتاب إلی الملک الصّالح. و هو خارج إلی الصیّد، و طلب خطّه، و هو أبیض، لم یکتب فیه شی ء أصلا، و قال له: «المولی خارج، و یحتاج أن یکتب کتابا فی أمر کذا و کذا، فیکتب المولی علامته». فکتب ثقه بأنّ الأمر کما ذکر.

فکتب کمشتکین إلی «سنان» بالأمر الذی أراده، و سیّره إلیه، فلم یشکّ «سنان» فی أنّ الأمر وقع من الملک الصّالح، لیستقلّ بأموره و ملکه، فندب جماعه لقتل المذکورین، فوثبوا علی شهاب الدّین أبی صالح، عندما خرج من باب الجامع الشّرقی(۱)، بالقرب من داره، و قتل الاسماعیلیّان اللّذان و ثبا علیه.

ثمّ وثب بعد ذلک بمدّه ثلاث منهم علی «اللّالا»، بالقرب من «خانکاه القصر»(۲)، و تعلّق بذیل «بغلتاقه»(۳) لیضربه بالسکّین، فرفس اللّالا

۱- أی الجامع الأموی بحلب.

۲- علی مقربه من باب القلعه الصغیر من جانب خندقها. الأعلاق- قسم حلب- ج ۱ ص ۷۱.

۳- البغلطاق رداء بلا أکمام یلبس فوق الثیاب. انظر معجم مفصل فی أسماء الألبسه عند العرب لرینهارت دوزی ط. أمستردام ۱۸۴۵ ص ۸۱- ۸۴.

الفرس، و خرج من البغلتاق»، فنجا، و أحاط النّاس بالجماعه الّذين قفزوا عليه، و فيهم اثنان كانا يتردّدان إلى «ركابدار»(۱) اللّالّا، فقتل، أحدهما و صلب، و صلب الركابدار أيضا، و كتب على صدره: «هذا جزاء من يؤوى الملحده».

و أما الآخر، فصعدوا به إلى القلعه، فضرب ضربا عنيفا، و ثقب كعبه، ليقرّر على السّبب الّذى أوجب وثوبهم، فقال للملك الصّالح:

«أنت تبعث كتبك إلى مولانا سنان بقتل من أمرنا بقتله، ثم تنكر فعل ذلك؟» فقال: «ما أمرت بشى ء». و كتب إلى «سنان» يعتب عليه فيما فعل بأبى صالح و اللّالا فقال: «أنا ما فعلت شيئا إلّا بأمرك و خطّك». و سيّر إليه كتابا فيه علامته بقتل الثّلاثه المذكورين، فعلم أن ذلك كان مكيده من كمشتكين.

و كان الاسماعيليّه قد اجتهدوا فى قتل شاذبخت، فلم يقدروا على الوثوب عليه، لشدّه احترازه فى القلعه، فعند ذلك وجد أعداء كمشتكين طريقا للطّعن عليه، و قالوا: «إنّما أراد قتل هؤلاء ليستقلّ بملكك، و يفعل فيه ما لا يقدر أن يفعله معهم، و أنّه قد استصغرك، و احتقر أمرك».

و كانت حارم لسعد الدّين كمشتكين، أقطعه إياها الملك الصّالح، حين أخذها من بدر الدّين حسن، فأنهى إلى الملك الصّالح أنّ سعد الدّين يريد أن يسلّمها إلى الفرنج، لأنّ أصله فرنجى، و أنّه قد قرّر معهم أن

۱- المسؤول عن حفظ مراكب اللالا.

يبيعها عليهم بمال وافر، و الدّليل على صدق ذلك أنّه أطلق من كان بالقلعه، من أسرى الفرنج، من أيّام نور الدّين، و أطلق البرنس «أرناط»، فقطع الطّريق بالكرك، و سيّر أمواله من حلب و غيّبها، و كتب إليه رجل من الفرنج يقال له؛ الفارس «بدران» بشي ء من ذلك، و بعث بعدّه كتب من سعد الدّين إلى الفرنج، تشهد بما أنهاه، و لعلّه وضع ذلك كله عليه، حتى نالوا غرضهم منه.

فقبض الملك الصّالح على سعد الدّين، فى التاسع من شهر ربيع الأول، من سنه ثلاث و سبعين، و كان قد جاء يطلب دستورا إلى حارم، و طلب تسليمها منه، فامتنع. فحمل إليها تحت «الحوطه» و جى ء به إلى تحت قلعتها، و عذّب، فاستدعى بعض من يثق إليه من المستحفظين بالقلعه، و أسرّ إليهما(۱) أنّهم لا يسلّمونها، و لو قطع، ثم قال لهما جهرا:

«بعلامه كذا و كذا، سلّموا»، فصعدا إلى القلعه، و أظهر من فيها العصيان و المقاتله، فعذّب عذابا شديدا، و علّق برجليه، و سقط بالخلّ، و الكلس. و الدّخان، و عصر، و أصحابه يشاهدونه، و لا يجيبون إلى التسليم.

و خرج الفرنج من «أنطاكيه»؛ يطلبون «حاوم»، فتقدّم الملك الصّالح بخنق كمشتكين، فخنق بوتر، و أصحابه يشاهدونه و لا يسلمون، و كسروا يديه و عنقه، و رموه إلى خندق «حارم»، فحين علم الفرنج ذلك ساروا إلى شيزر.

۱- لعل عدد من استدعاه ممن كان يثق به كان اثنين.

و دخل الملك الصالح إلى حلب، و خلف العسكر بأرض «عمّ»(۱) و «جاشر»، حول حارم؛ يمنعونها من الفرنج، و يباكرونها كلّ يوم لطلب التّسليم، و مقدّم العسكر «طمان بن غازى»- و كان من أكبر الأمراء-.

و عاد الفرنج إلى حماه فحصروها، و لم يظفروا بطائل، و طمعوا فى حارم، لعصيان أصحاب كمشتكين بها، و ظنّوا أنّ الملك الصّالح صبى، و عسكره قليل، و الملك النّاصر بمصر، فلا ينجدهم إلّا بعد أن يأخذوا «حارم»، فنزلوا عليها، و معهم كند كبير من الفرنج، كان قد خرج من البحر إلى السّاحل، يقال له كندر «فلنط لمانى»(۲)، و معهم البرنس، و ابن لاون، و القومص صاحب طرابلس، فندم من «بحارم»، حيث لم يسلموها إلى الملك الصّالح.

و حصرها الفرنج، و ضايقوها بالمجانيق و السّلالم، فصاح من فيها:

«صلاح الدّين يا منصور»! فأحضروا خيمه، كانوا أخذوها من خيم الملك الناصر فى كسره «الرّمله» فى هذه السنه(۳) و أخبروهم بالكسره ليضعفوا عزيمتهم، و عسكر حلب بإزائهم من «عمّ» إلى تيزين(۴).

۱- عم قريه غناء بين حلب و أنطاكيه. معجم البلدان.

۲- فلنط لمانى هو كونت فلاندرز. انظر وليم الصورى ص ۱۰۰۵- ۱۰۰۷.

۳- انظر وليم الصورى ص ۱۰۰۲- ۱۰۰۵.

۴- تيزين قريه كبيره من نواحى حلب كانت تعد من أعمال قنسرين. معجم البلدان.

و دخلت سنه أربع و سبعين:

و الفرنج مجدّون على قتال «حارم»، و نقبوا فى تلّ القلعه، من جهه القبله نقبا، و من جهه الشّمال آخر. فانهدّ السّور على من تحته، و هو موضع البغله(۱)، التى جدّدها السّلطان الملك الظّاهر- قدّس اللّه روحه-.

و امتنع القتال من تلك الناحيه، خوفا من وقوع شى ء آخر. فأخرج المسلمون رجلا من عندهم إلى «طمان»، يطلب الأمان من الملك الصّالح و النجده، فسيّر إلى الملك الصّالح، و أعلمه.

فانتخب الملك الصالح رجالا أجلادا من الحلبّيين، و أعطاهم مالا جزيلا، و قال لهم: «أريد منكم أن تدخلوا قلعه حارم»؛ فجاءوا، و الفرنج محدقون بها، فى اللّيل، فسلكوا خيامهم مفرّقين، حتى جاوزوها، و صاحوا بالتكبير و التّهليل، و صعدوا القلعه، و صار فيها شوكه من المقاتله، بعد أن كان قتل من المسلمين بها رجال عدّه. و المسلمون- أعنى عسكر حلب- إذ ذاك حول الفرنج جرايد، و أثقالهم «بدير سمعان»، و هم يتخطّفون من يمكنهم أخذه من الفرنج و يحفظون أطراف البلد.

و سار العسكر عند ذاك إلى «دير أطمه»(۲) و صادفوا الفرنج فى وطأه «أطمه»، فحملوا عليهم، فانهزموا و قتل من الفرنج، و أسر جماعه؛ فدام حصار الفرنج أربعه أشهر. و أرسل الملك الصّالح إليهم، و قال: «إنّ

۱- جدار استنادى لدعم جدار قديم حتى لا ينهار.

۲- اطمه الآن من قرى منطقه حارم فى محافظه أدلب و تبعد عن ادلب مسافه ۸۹ كم.

الملك النّاصر واصل إلى الشّام، و ربّما يسلّم من بحارم إليه قلعتها، و يضحى فى جواركم، و بذل لهم مالا بمقدار ما أنفقوا مدّه حصارهم لها، و انتظم الصّلح، و رحلوا.

و خرج الملك الصّالح، فنزل على «حارم»، فسلّمها إليه أصحاب كمشتكين، و صفح عن جرمهم، و ولّى فيها «سرخك» جمدار(۱) أبيه نور الدّين، و دخل حلب و طالب نواب كمشتكين بماله، و اعتقل ابن التّنبى وزيره، فأحضر بعض المال، و عذّب حتّى أحضره، ثم هرب من الاعتقال.

و فى سنه خمس و سبعين و خمسمائه:

سعى جماعه بالقاضى محيى الدّين أبى حامد بن الشّهرزورى، قاضى حلب، و قدحوا فيه عند جمال الدّين شاذبخت، و أوهموه أنه يميل إلى الملك الصّالح، و وضعوا على لسانه أشعارا نسبوها إليه، فأوجب ذلك استيحاشه، و توجّه إلى الموصل. و عرض القضاء على عمّى «أبى غانم محمّد بن هبه اللّه بن أبى جراده» فامتنع، فقلّد والدى القضاء بحلب و أعمالها، و بقى على قضائها إلى أن مات الملك الصّالح، و فى دوله عزّ الدّين، و عماد الدّين، و مدّه من دوله السّلطان الملك النّاصر.

و قبض الملك الصّالح قريه للاسماعيليّه تعرف بحجيرا من ضياع نقره

۱- الجمدار المسؤول عن ثياب الحاكم.

بنی أسد، فکتب «سنان» إلی الملک الصّالح کتبا عدّه فی إطلاقها، فلم یطلقها، فأرسل جماعه من الرّجال معهم النفط و النار، فعمدوا إلی الدّکان التی فی رأس «الزجّاجین» من الشّرق فی القرنه، فألقوا فیها النار.

فنهض نائب رئیس البلد بمن معه فی المربّعه، و الجماعه المرتّبون لحراسه الأسواق، و أخذوا السّقّائین لیطفئوا الحریق، فأتی الإسماعیلیّه من أسطحه الأسواق، و ألقوا النار و النفط فی الأسواق، فاحترق سوق البزّ الکبیر، و سوق العطّارین، و سوق مجد الدّین، المعدّ للبز، و سوق الخلیع، و سوق الشراشین- و هو الآن یعرف بالکتّانیّین- و سوق السرّاجین، و السّوق الذی غربیّ الجامع، جمیعه، إلی أن انتهی الحریق إلی المدرسه الحلاویّه(۱).

و احترق للتجّار و السّوقیّه، من القماش شی ء کثیر، و افتقر کثیر منهم بسبب ذلک، و لم یظفروا من الاسماعیلیّه بأحد، و ذلک فی سنه خمس و سبعین و خمسمائه.

و مات سیف الدّین غازی، صاحب الموصل، و ولیها أخوه عزّ الدّین مسعود، و ذلک فی سنه ستّ و سبعین و خمسمائه.

و کان الملک الصّالح فی هاتین السنتین رخیّ البال، مستقرّا فی مملکته، سالکا فی الإحسان إلی أهل حلب طریق أبیه، عفیف الید و الفرج

۱- ذکر ابن شداد بعض أسواق حلب فی کتابه الأعلاق، کما ذکر بعضها ابن الشحنه، و اهتم بها طلس فی کتابه الآثار الإسلامیه، راجع الفهارس.

و اللّسان، فقدّر اللّه تعالی أن حضر أجله، و له نحو من تسع عشره سنه(۱)، فمرض بالقولنج و اشتدّ مرضه.

فدخل إليه طبيبه «ابن سكّره اليهودیّ»، و قال له سرّا: «يا مولانا شفاؤك فی الخمر، فان رأيت أن تأذن لی فی حمله فی كمّی، بحيث لا يطّلع الّلالا، و لا شاذبخت، و لا أحد من خلق اللّه علی ذلك»، فقال:

«يا حكيم، كنت و اللّه أظنك عاقلا، و نبيّنا صلّی اللّه عليه و سلّم- يقول:

إنّ اللّه لم يجعل شفاء أمّتی فيما حرّم عليها(۲) و ما يؤمّننی أن أموت عقيب شربها- فألقی اللّه، و الخمر فی بطنی، و اللّه لو قال لی ملك من الملائكه: إنّ شفاءك فی الخمر لما استعملته».

حكی لی ذلك والدی عن ابن سكّره الطبيب.

[وفاه الصالح اسماعيل]

و لما أيس من نفسه أحضر الأمراء و المستحفظين، و أوصاهم بتسليم البلد إلی ابن عمّه عزّ الدّين مسعود بن مودود بن زنكی، و استحلفهم علی ذلك، فقال له بعضهم: «إنّ عماد الدّين ابن عمّك أيضا، و هو زوج أختك، و كان والدك يحبّه و يؤثره، و هو تولّی تربيته، و ليس له غير سنجار، فلو أعطيته البلد لكان أصلح، و عزّ الدّين له من البلاد من الفرات إلی همذان، و لا حاجه له إلی بلدك»، فقال له» «إنّ هذا لم يغب عنّی، و لكن قد علمتم أنّ صلاح الدّين، قد تغلّب علی البلاد الشّاميه، سوی

۱- فی بغيه الطلب ص ۱۸۲۶:« له نحو من ثمانيه عشر سنه».

۲- انظره فی موسوعه أطراف الحديث النبوی- اعداد محمد السعيد بسيونی- ط. بيروت ۱۹۸۹ ج ۳ ص ۱۸۲.

ما بیدی، و متی سلمت حلب إلی عماد الدّین یعجز عن حفظها، و إن ملکها صلاح الدّین لم یبق لأهلنا معه مقام، و ان سلّمتها إلی عزّ الدّین أمکنه حفظها بکثره عساکره و بلاده». فاستحسنوا هذا القول منه، و عجبوا من حسن رأیه مع شدّه مرضه، و صغر سنّه.

ثم مات یوم الجمعه خامس و عشرین شهر رجب، من سنه سبع و سبعین و خمسمائه، و دفن بقلعه حلب، إلی أن ابتنت والدته «الخانکاه»(۱) تجاه القلعه، و نقل إلیها فی أیام، فسیّر الأمراء. جوردیک، و البصیریّ، و بزغش، و جمال الدّین شاذبخت، النّوریّون، مع جماعه المماليك النّوریه، إلی «عزّ الدّین»، یستدعونه، و جدّدوا الأیمان فیما بینهم له.

و أما علم الدّین سلیمان بن جندر، و حسام الدّین طمان بن غازی، و أهل الحاضر، فإنّهم راسلوا «عماد الدّین» صاحب سنجار، و کتموا أمرهم، و «شاذبخت» هو الوالی بالقلعه، و الحافظ لخزانتها، و المدبّر للأمور مع «النّوریه»، فسیّر إلی علم الدّین سلیمان، و حسام الدّین طمان، و طلب منهما الموافقه فی الیمین لعزّ الدّین، فماطلا، و دافعا، فلما تأخّر وصول «عماد الدّین» علیهما، وافقا علی الیمین لعزّ الدّین.

و لما وصل رسول الأمیر إلی عزّ الدّین، سار هو و مجد الدّین قایماز إلی الفرات، فنزل علی «البیره»، و وصل شهاب الدّین- أخو عماد الدّین- مختفیا- و اجتمع بطمان و ابن جندر، و أعلمهما أن «عماد الدّین» فی بعض

۱- فی محله الفرافره تحت القلعه. انظر الآثار الإسلامیه ص ۳۲۱.

الطّريق، فأخبروه بأخذ اليمين عليهم، و أنّ تربّصه بالحركه أحوجهم إلى ذلك، فعاد إليه أخوه و عرّفه، فعاد إلى بلاده.

[أيام بقيه الأتابكه]

و أمّا «عزّ الدّين»، فحين وصل إلى «البيره» أرسل إلى الأمراء الّذين بحلب، و استدعاهم إليه. فخرجوا و التقوه «بالبيره»، و ساروا معه إلى حلب، و دخلها فى العشرين من شعبان، و استقبله مقدّموها و رؤساؤها، و صعد إلى القلعه.

و كان «تقيّ الدّين عمر»- ابن أخى الملك النّاصر- بمنبج، فعزم على أن يحول بين «عزّ الدّين» و حلب، حين وصل إلى «البيره» لأنّه وصل جريده، و تخلّف عنهم الغلمان و الحشد، ثم إنه تثاقل هو و أصحابه عن ذلك.

و لما وصل «عزّ الدّين» إلى حلب، سار تقيّ الدّين من منبج إلى حماه، و ثار أهل حماه، و نادوا بشعار «عزّ الدّين»، فأشار عسكر حلب على عزّ الدّين بقصدها، و قصد دمشق، و أطمعوه فيها و فى غيرها من الشّام، و أعلموه محبّه أهل الشّام لأهل بيته.

و كان «الملك النّاصر» بالدّيار المصريه، فلم يفعل، و قال: «بيننا يمين، و لا نغدر به»، و لما بلغ «الملك الناصر» أخذ عزّ الدّين حلب قال:

«خرجت حلب عن أيدينا، و لم يبق لنا فيها طمع».

و أقام عزّ الدّين بحلب، فسيّر إليه أخوه «عماد الدّين زنكى بن

مودود»، و قال: «کیف تختصّ أنت ببلاد عمی و ابنه و بأمواله، دونی، و هذا أمر لا صبر لی عنه». و طلب منه تسلیم حلب إلیه، و أن یأخذ منه «سنجار» عوضا عنها.

فامتنع «عزّ الدّین»، و لم یجبه إلی ما أراد، فأرسل إلیه و هدّده بأن یسلّم «سنجار» إلی «الملک النّاصر» فیضایق الموصل بها، فأشار علیه طائفه من الأمراء بأخذ «سنجار» منه و اعطائه حلب، و کان أشدّ الناس فی ذلک «مجاهد الدّین»، و هو الذی کان یتولّی تدبیره، و کان أمراء حلب لا یلتفتون إلی «مجاهد الدّین»، و لا یسلکون معه ما یسلکه عسکر الموصل، فلذلک میّل «عزّ الدّین» إلی ذلک.

و شرع «عزّ الدّین» فی المیل إلی الأمراء، الّذین حلفوا له أولا، و الإعراض عن الّذین مالوا إلی أخیه «عماد الدّین»، و أحسن إلی أهل حلب، و خلع علیهم، و أجراهم علی عادتهم فی أیّام عمّه «نور الدّین»، و ابنه «الملک الصّالح»، و أبقی قاضیها والدی، و خطیبها عمّی، و رئیسها «صفیّ الدّین طارق بن الطریره» علی ولایاتهم، و ولّی بقلعه حلب «شهاب الدّین اسحق بن أمیرک» الجاندار(۱)، صاحب الرّقّه، و أبقی «شاذبخت» فی القلعه ناظرا معه؛ و ولّی مدینه حلب و الدیوان مظفر الدّین بن زین الدّین.

و کان الصّلح قد انفسخ، بموت الملک الصّالح، بین الفرنج و المسلمین، و کانت «شیح الحدید»(۲) مناصفه بین المسلمین و الفرنج،

۱- الجاندار: حافظ السلاح.

۲- شیح الحدید قریه کبیره فی طرف العمق. بغیه الطلب ص ۴۷۴.

فأضافها عسکر حلب، قبل وصول عزّ الدّین إلی «الدّربساک»(۱)، و اختصّوا بها دون الفرنج، و حضر أهلها إلی طمان، فأعطاهم الأمان.

فلمّا وصل «عزّ الدّین»، سیّر العساکر إلی ناحیه «حارم»، و حاولوا نهب «العمق»، فانحاز أهله کلّهم إلی «شیح» لعلمهم بأنّ «طمانا» أمّنهم، فأراد عسکر الموصل أن ینهبوها، فقال لهم: «إنّ شیح لحلب، و إنّهم فی أمانی». فلم یلتفتوا إلی قوله، و سار و الیها لیلا، فسبقهم إلی «المخاض»، و وقف فی وجوههم یردّهم، فقتل منهم جماعه، ثم تکاثروا و عبروا، فسبقهم طمان إلی «شیح»، و أمرهم أن یجعلوا النساء فی المغایر و دربها.

فوصل عسکر الموصل، فرأوا ذلک، فعزموا علی القتال، فصاح طمان: «إذا کنتم تخفرون ذمّتی، فأنا أرحل إلی الفرنج». و سار فی أصحابه إلی أن قرب من «یغرا»، فوصله من أخبره بأنّهم عادوا عنها، و لم ینالوا منها طائلا، و خافوا من ملامه عزّ الدّین، فعاد «طمان»، و نزل کلّ منهم فی خیامه «بحارم».

و کاتب المواصله «عزّ الدّین»، یطعنون علی «طمان»، و أنّه وافق أهل «شیح» فی العصیان، و أراد اللّحاق بالفرنج، فأحضر «طمان» و المواصله، و تقابلوا بین یدیه، فقال عزّ الدّین: «الحق مع حسام الدّین، و لا یجوز نقص العهد لواحد من المسلمین». و کان ذلک فی شهر رمضان من السّنه.

۱- حصن الدربساک قریب من بغراس. بغیه الطلب ص ۱۵۱.

و بقیت المواحشه بین أمراء حلب و المواصله؛ و الحلبیّون لا یرون التغاضی لمجاهد الدّین، و مجاهد الدّین یحاول أن یکونوا معه کأمراء الموصل، و الأمراء الحلبیّون یمنّون علیه. بأنّهم اختاروه لهذا الأمر، و یطلبون منه الزّیاده، و یختلق المواصله علیهم الأکاذیب.

فهرب الأمیر علم الدّین سلیمان بن جندر، قاصدا «الملک النّاصر» إلی مصر، فقالوا لعزّ الدّین: «إنّ طمانا سیهرب بعده، فأمر عزّ الدّین، مظفر بن زین الدین، و بنی الغراف، و الجراحی و غیرهم أن یمدوا من «السّعدی» إلی «المبارکه» فی طریقه، و أن یقف جماعه حول دار «طمان»- و کان یسکن خارج المدینه-.

فلما لم یجر من «طمان» شی ء من ذلک، جاءوا إلیه نصف اللّیل، و طلبوه، فخرج إلیهم، فوجد ابن زین الدّین و بنی الغراف، فسألهم عمّا یریدون، فقالوا: «إنّه أنهی إلی عزّ الدّین بأنّک ترید الهرب، و قد أمرنا بأن نعوقک» فقال: «و اللّه ما لهذا صحّه، و لو أردت المسیر عن حلب لمضیت، لا علی وجه الخفیه، و لا أخاف من أحد».

فجعلوا لهم طریقا آخر إلی نیل غرضهم، و أصبحوا، و عزّ الدّین منتظر ما یکون، فقالوا له: «کان قد عزم علی الهرب، فلما علم أنّ الطریق قد أخذ علیه، و أن الدّار قد أحیط بها أخّر ذلک إلی وقت ینتهز فیه الفرصه، و المصلحه قبضه قبل هربه». فأمرهم بأن یقبضوه محترما، و یحضروه إلیه.

فجاؤوه لیلا، من أعلی الدّار و أسفلها، و أزعجوه، و کان نائما،

فخرج إلى البـاب، فوجـد مظفّر الـدّين بن زين الـدّين مع بنى الغراف، فقالوا له: «إنّ المولى عزّ الـدّين قـد أمرنا بالقبض عليك». فقـال لهم: «السـمع و الطاعه، فشأنكم و ما أمرتم به»؛ فأركبوه، و حملوه، و الرجال محيطه به، و فتحوا باللّيل باب القلعه، و اعتقلوه بها غير مضيّق عليه.

و أحضره «عزّ الدّين»، و وانسه و قال: «لم أفعل ما فعلت إلّا لشدّه رغبتى فيك، و افتقارى إلى مثلك»؛ فعرّفه ما ينطوى عليه، و أنّ ما نقل عنه لم يخطر بباله. فقال: «إنّ وقيعه أعدائك فيك، لم تزدك عندى إلّا حظوه».

و بقى معتقلا فى القلعه أسبوعا، ثمّ خلع عليه، و أطلقه و زاد فى أقطاعه «الأخترين»(۱).

و أقام «عزّ الـدّين» حتّى انقضت مدّه الشّـتاء، ثم تزوّج أمّ الملك الصالح، فى خامس شوّال من السـنه، ثم سـيّرها إلى الموصل، و اسـتولى على جميع الخزائن التى كانت لنور الدّين و ولده بقلعه حلب، و ما كان فيها من السّـلاح، و الزرد، و القسـىّ، و الخوذ، و البركسطونات(۲)، و النشّاب، و الآلات، و لم يترك فيها إلّا شيئا يسيرا من السّلاح العتيق، و سيّر ذلك كلّه إلى «الرّقّه».

و ترك فى قلعه حلب ولده نور الدّين محمودا طفلا صغيرا، وردّ أمره

۱- الأخترين مركز ناحيه تابعه لقضاء عزاز فى محافظه حلب، و تبعد عن حلب مسافه ۴۵ كم.

۲- البركسطونات: دروع الفرسان أو الحيوانات فى الحرب.

إلى الوالى بالقلعه: شهاب الدّين اسحق، و سلّم البلد و العسكر إلى مظفّر الدّين بن زين الدّين، و سار إلى الرقّه، سادس عشر شوّال، فأقام بها فصل الرّبيع.

و راسل أخاه «عماد الدّين»، فى المقايضه «بسنجار»، ليتوفّر على حفظ بلاده، و يضمّ بعضها إلى بعض، و لعلمه أنّه يحتاج إلى الإقامه بالشّام، لتعلّق أطماع «الملك النّاصر» بحلب، و قدم عليه أخوه. و استقرّت المقايضه على ذلك، و تحالفا على أن تكون حلب و أعمالها لعماد الدّين و «سنجار» و أعمالها لعزّ الدين، و أنّ كل واحد منهما ينجد صاحبه، و أن يكون «طمان» مع عماد الدّين، فسيّر «طمان»، و صعد إلى قلعه حلب، و كان معهم علامه من عزّ الدّين، فتسلّمها، و سيّر عزّ الدّين من تسلّم سنجار.

و فى حال طلوع «طمان»، و نقل الوالى متاعه، طمع «مظفّر الدّين بن زين الدين» بأن يملك القلعه، و وافقه جماعه من الحلبيين كانوا بقربه، فى الدّار المعروفه بشمس الدّين علىّ بن الدّايه و جماعه من الأجناد، و لبس هو زرديّه، تحت قبائه، و ألبس جماعه من أصحابه الزّرد تحت الثّياب، و مع كلّ واحد منهم سيف، و أرسل إلى شهاب الدّين، و قال له:

«إنّه وصلنى كتاب من أتابك عز الدّين، و أمرنى أن أطلع فى جماعه إليك»، فأمره بالصّعود.

و كان «جمال الدّين شاذبخت»، فى حوش القلعه الشرقى، الّذى

هدمه الملک العادل- و کان بین الجسرین اللّذین جدّدهما السلطان الملک الظاهر- رحمه اللّه- و عمل مکان ذلک الحوش بغله(۱)- فرأی الجند مجتمعین تحت القلعه، فسیّر «شاذبخت»، و أحضر بوّابا کان للقلعه، یقال له «علیّ بن منیعه» و کان جلدا یقظا، و أمره بالاحتزاز.

فلما أراد أن یدخل من باب القلعه، تقدّم إلیه، و قال له: «لا تدخل إلّا أنت وحدک». و کان فی رکابه جماعه فمنعوهم، فلم یتمّ له ما أراد.

و عاد ابن زین الدّین إلی داره، و قیل أنّ ابن مقبل الاسباسلار، قال له: «أنت تصعد إلی القلعه، فما هذا الزّرد علیک؟» فعاد، و جعل یعتذر عمّا شاع فی النّاس من فعله.

و کتب شهاب الدّین الوالی و جمال الدّین شاذبخت إلی عزّ الدّین کتابا بخطّ «حسین بن یلدک»، إمام «المقام». و أخذ تحته خطوط الأجناد، و النقیب، و الاسباسلار. فلم یمکن «عزّ الدّین» مکاشفته فی ذلک، لقرب «الملک النّاصر» من البلاد.

و بعث «مظفّر الدّین» إلی «عزّ الدین» یعتذر، و یقول: «إنّ الاسماعیلیّه أوعدونی القتل، و ما أمکننی إلّا الاحتزاز بالسّلاح، أنا، و من معی، و أنکر الحفظه بالقلعه ذلک علیّ، و لم یکن ذلک لأمر غیر ما ذکرته».

فلم یقابله علی ذلک.

۱- البغله دعامه تبنی للجدار الواهی و تحشی الأساس لتقیه من السقوط. موسوعه حلب المقارنه للأسدی ط. حلب- مطبعه جامعه حلب.

و أمـا «طمان»، فإنه قبض على الجماعه الّـذين كانوا معه، و حبسـهم فى القلعه، و اطّلع على ما كانوا أضـمروه، و أطلقهم فى اليوم الثانى، و ستر هذا الأمر.

ثم وصـل قطب الـدّين ابن عماد الـدّين إلى حلب، ثم ورد أبوه «عماد الـدّين»، فوصل بأهله، و ماله، و أجناده، و زوجته بنت نور الدّين.

و وصـل على البريّه من جهه «الأحصّ»(۱)، و التقاه الأكابر من الحلبيّين، و صـعد إلى قلعه حلب، فى ثالث عشـر المحرّم، من سنه ثمان و سبعين و خمسمائه، و قيل فى مستهلّه.

و ولّى القلعه «عبد الصّـمد بن الحكّاك الموصـلىّ»؛ و العسـكر، و الخزائن، و النظر فى أحوال القلعه إلى مجاهد الدّين بزغش، و أنزل «شاذبخت» من القلعه، و القضاء، و الخطابه، و الرئاسه، على ما كان عليه، فى أيّام أخيه و ابن عمّه.

و ولّى الوزاره «بهاء الدّين أبا الفتح نصـر بن محمّد بن القيسـرانىّ»، أخا «موفّق الدّين خالد»- وزير نور الدّين- و استمرّ الشّيعه فى أيّامه، و أيّام أخيه، على قاعدتهم، الّتى أقرّهم عليها «الملك الصّالح»، من إقامه شعارهم بالشرقيّه، بالمسجد الجامع.

۱- كانت الأحص كوره كبيره من كور حلب قصبتها خناصره. معجم البلـدان، هذا و نقل ابن العديم فى ترجمته لزنكى الثانى- بغيه الطلب ص ۳۸۵۷- ۳۸۶۴ وصف دخوله إلى حلب عن عمه و والده.

و أبقى «سرخك» فى حارم على ما كان عليه. و حكم «شاذبخت» فى عزاز و قلعتها- و هو وكيل عن ابنه نور الدّين التى أطلقها الملك النّاصر لها- و صالح الفرنج.

و جرى فى الاحسان إلى أهل حلب، على قاعده عمّه و ابن عمه و أخيه، و لما بلغ الملك النّاصر حديث حلب و أخذ عماد الدّين إياها، قال:

«أخذنا و اللّه حلب»، فقيل له: «كيف قلت فى عزّ الدّين لما أخذها:

خرجت حلب عن أيدينا، و قلت: حين أخذها عماد الدّين: أخذنا حلب؟» فقال: «لأنّ عزّ الدّين ملك صاحب رجال و مال، و عماد الدّين، لا مال و لا رجال»!

و خرج «الملك النّاصر»، من مصر فى خامس المحرّم من هذه السّنه، و خرج الناس يودّعونه، و يسيرون معه و يتأسّفون على فراقه، و كان معه معلّم لبعض أولاده فالتفت إلى بعض الحاضرين، و أنشد:

تمتّع من شميم عرار «نجد»فما بعد العشيّه من عرار

فانقبض السّلطان، و تطيّر، فقدّر أنّه لم يعد إلى مصر، إلى أن مات، مع طول مدّته، و اتّساع ملكه فى غيرها.

و سار على «أيله» و أغار على بلاد الفرنج فى طريقه، و وصل دمشق فى صفر، ثم خرج منها إلى ناحيه «الغور»، فأغار على ناحيه «طبريّه» و «بيسان»، و عاد إلى دمشق، ثم خرج إلى «بيروت»، و نازلها، و اجتمع الفرنج فرحّلوه عنها. فدخل إلى دمشق، و بلغه أنّ المواصله كاتبوا الفرنج

علی قتاله، فجعل ذلک حجّه علیهم.

و سار حتّی نزل علی حلب، فی ثامن عشر من جمادی الأولی، سنه ثمان و سبعین و خمسمائه. و نزل علی «عین أشمونیث»(۱)، و امتد عسکره حولها شرقا، و أقام ثلاثه أیّام، فقال له عماد الدّین: «امض إلی سنجار، و خذها و ادفعها إلیّ، و أنا أعطیک حلب».

و کان «عماد الدین» قد ندم علی مقایضه أخیه بحلب و سنجار، حیث وصل و وجد خزائنها صفرا من المال، و قلعتها خالیه من العدد و السّلاح و الآلات، و أنّه یجاور مثل «الملک الناصر» فیها.

فعند ذلک سار «الملک الناصر» إلی جسر «البیره»، و کان صاحبها «شهاب الدّین بن أرتق» قد صار فی طاعته، فعبر إلیه مظفّر الدّین بن زین الدّین إلی الناحیه الشّامیّه، و حرّان، إذ ذاک فی یده، کان أقطعه إیاها عزّ الدّین صاحب الموصل، و حصلت بینه و بینه و حشه من الوقت الّذی عزم فیه علی أخذ قلعه حلب، فکانت رسله تتردّد إلی «الملک الناصر»، تطمعه فی البلاد، و تحثّه علی الوصول.

و عاد ابن زین الدّین معه حتی عبر الفرات فی جسر «البیره»، و کان «عزّ الدّین» قد وصل بعساکر الموصل إلی «دارا»(۲)، لیمنع «الملک النّاصر» من

۱- تعرف أیضا باسم عین اشمول، ذکرها ابن الشحنه ص ۲۴۵ بین منتزهات حلب.

۲- دارا مدینه فی لحف جبل بین ماردین و نصیبین ذات بساتین و میاه جاریه. الأعلاق الخطیره- قسم الجزیره- ص ۷۹۲.

حلب، فلما عبر الفرات عاد إلى الموصل، و عبر «الملك النّاصر»، فأخذ «الرّها» من ابن الزعفرانی، و سلّمها إلى ابن زين الدّين، و أخذ الرّقّه من ابن حسّان، و دفعها إلى ابن الزّعفرانی، و كاتب ملوك الشّرق، فأطاعوه، و قصد «نصيبين»، فأخذها.

و سار إلى الموصل، و فيها عسكر قوىّ، فقوتل قتالا شديدا، و لم يظفر منها بطائل، فرحل عنها إلى «سنجار»، فأنفذ «مجاهد الدّين» إليها عسكرا، فمنعه «الملك النّاصر» من الوصول، و حاصر «سنجار»، فسلّمها إليه أمير من الأكراد الزرزاريه، و كان فی برج من أبراجها، فسلّم إليه تلك النّاحيه، و صارت «الباشوره»(۱) معه، فضعفت نفس واليها «أمير أميران» أخى عزّ الدّين، فسلّمها بالأمان، فی ثانی شهر رمضان من السّنه و قرّر «الملك النّاصر» أمورها، و عاد إلى حرّان.

و لما قصد «الملك النّاصر» البلاد الشرقيّه، رأى عماد الدّين أن يخرّب المعاقل المطيفه ببلد حلب، فشنّ الغارات على شاطی ء الفرات، و هدم حصن بالس، و حصر قليعه نادر(۲) ففتحها، ثم هدمها بعد ذلك، و أغار على قرى الشطّ، فأخربها و استاق مواشيها، و أحرق جسر «قلعه جعبر»(۳).

ثم وصل إلى «منبج» و قاتلها، و أغار على بلدها، و وصلت الغاره إلى

۱- باشوره كل قلعه مدخلها.

۲- على مقربه من بالس انظر الأعلاق الخطيره- قسم حلب- ج ۲ ص ۲۵.

۳- فی بغيه الطلب ص ۳۸۵۸:« فخرب عزاز و حصن بزاعا و حصن بالس و حصن كفرلاثا».

«قلعه نجم»(۱)، و عبر الفرات، فأغار على «سروج»(۲).

ثم عاد إلى حلب؛ ثم خرج و هدم «حصن الكرزين»(۳) و خرب حصن «بزاعا» و قلعه «عزاز»، فى جمادى الآخره، و خرب حصن «كفرلاثا»(۴) بعد أخذه من صاحبه بكمش، و كان قد استأمن إلى «الملك الناصر»، و ضاق الحال عليه، فشرع فى قطع جامكيه أجناد من القلعه، و قتّر على نفسه فى النفقات.

و أما «الملك النّاصر»، فرحل من «حرّان» فنزل «بحرزم»(۵) تحت قلعه ماردين. فلم ير له فيها طمعا، فسار إلى «آمد»، فى ذى الحجّه، و كان قد وعد «نور الدين محمد بن قرا أرسلان» بأخذها من ابن نيسان، و تسليمها إليه، و حلف له على ذلك، فتسلّمها فى العشر الأول، من المحرّم من سنه تسع و سبعين و خمسمائه، و كان فيها من المال شى ء عظيم، فسلّم ذلك كلّه مع البلد إلى نور الدّين، و قيل له فى أخذ الأموال و تسليم البلد، فقال:

«ما كنت لأعطيه الأصل و أبخل بالفرع».

ثم إنّ الملك الناصر عبر إلى الشّام، فمرّ «بتلّ خالد» فحصرها،

۱- قلعه مطله على الفرات قرب جسر منبج. الأعلاق- قسم الجزيره- ص ۸۲۶.

۲- سروج بلده قريبه من حران من ديار مضر. معجم البلدان.

۳- فى منطقه منبج قريه اسمها« كرسان» فلعلها الموقع المقصود.

۴- كفرلاثه من قرى منطقه أريحا فى محافظه ادلب و تبعد عن ادلب مسافه ۲۰ كم.

۵- بليده بين ماردين و دنيسر من أعمال الجزيره. معجم البلدان.

فسلّمها أهلها بالأمان فی المحّرم. ثم سار منها إلی عین تاب، و بها «ناصر الدّین محمد» أخو «الشّیخ اسماعیل الخزندار»، فدخل فی طاعته، فأبقاها علیه.

و لمّا علم «عماد الدّین» ذلک، و تحقّق قصده لحلب، أخذ رهائن الحلبیّین، و أصعد جماعه من أولادهم و أقاربهم، خوفا من تسلیم البلد، و قسم الأبراج و الأبواب علی جماعه من الأمراء، و کان الأمراء «الیاروقیه» بها فی شوکتهم.

و جاء الملک النّاصر، و نزل علی حلب فی السّادس و العشرین من محرّم سنه تسع و سبعین و خمسمائه. و امتدّ عسکره من «بابلّی» إلی النّهر ممتّدا إلی «باسلین»(۱)، و نزل هو علی «الخناقیّه»(۲)، و قاتل عسکر حلب قتالا عظیما، فی ذلک الیوم، و أسر «حسام الدّین محمود بن الختلو»، بالقرب من «بانقوسا»(۳)، و هو الذی تولی شحنکیه حلب، فیما بعد.

و هجم تاج الملوک بوری بن أیّوب، أخو «الملک النّاصر»، علی عسکر حلب، فضرب بنشّاب زنبورک(۴) فأصاب رکبته، فوقع فی الأکحل، فبقی

۱- بابلی و باسلین من منتزهات حلب. انظر الأعلاق- قسم حلب- ج ۱ ص ۳۶۷، ۳۷۱.

۲- من منتزهات حلب. ابن الشحنه ص ۲۴۶.

۳- عد ابن الشحنه ص ۲۳۷ بانقوسا بین حارات حلب خارج الأسوار.

۴- من أنواع النشاب المرمی بواسطه النوابض، و معروف أن الأسلحه تطورت کثیرا فی هذه الحقبه.

أيّاما، و مات بعد فتح حلب، و دفن بتربه «شهاب الدّين الحارمىّ»، «بالمقام»(۱) ثم نقل إلى دمشق.

و جدّ الملك الناصر، بسبب أخيه على محاصره حلب أياما، فاجتمع(۲) إليه الأجناد من العسكر و الرّجال، و طلبوا منه قرارهم فمطلهم، فقالوا:

«قد ذهبت أخبازنا(۳)، و نحتاج لغلاء الأسعار إلى ما لا بدّ منه»، و شحّ بماله، فقال لهم: «أنتم تعلمون حالى، و قلّه مالى، و أننى تسلّمت حلب صفرا من الأموال، و ضياعها فى أقطاعكم». فقال له بعضهم: «من يريد حلب يحتاج إلى أن يخرج الأموال و لو باع حلى نسائه»؛ فأحضر أوانى من الذّهب و الفضّه، و غيرها؛ و باع ذلك، و أنفقه فيهم.

و كان الحلبيّون يخرجون على جارى عادتهم، و يقاتلون أشدّ قتال بغير جامكيه(۴)، و لا قرار، نخوه على البلد، و محبّه لملكهم، فأفكر عماد الدّين، و رأى أنه لا قبل له بالملك النّاصر، و أنّ ماله ينفد، و لا يفيده شيئا، فخلا ليله بطمان، و قال له:

«ما عندك فى أمرنا؟ هذا الملك النّاصر، قد نزل محاصرا لنا، و هو ملك قوىّ، ذو مال، و الظّاهر أنّه يطيل الحصار، و تعلم أنّنى أخذت حلب

۱- مقام إبراهيم الخليل داخل القلعه.

۲- الضمير يعود هنا إلى زنكى الثانى، فقد طالبه الجند بالرواتب المقرره لهم مع التعويضات.

۳- الخبز الراتب.

۴- أى بدون نفقات و مرتبات.

خاليه من الخزائن، و الجند فيطالبوننى و ليس لى من المال ما يكفينى لمصابرته، و لا أدرى عاقبه هذا الأمر إلى ما ينتهى».

فأحسّ طمان عند ذلك بما قد حصل فى نفسه، فقال له: «أنا أذكر لك ما عندى، على شريطه الكتمان و الاحتياط بالمواثيق و الأيمان، على أن لا يطّلع أحد على ما يدور بيننا، فإنّ هؤلاء الأمراء إن اطّلعوا على شى ء ممّا نحن فيه أفسدوه، و انعكس الغرض»، فتحالفا على كتمان ذلك، فقال له طمان: «أرى من الرأى فى حلب أن تسلّمها إلى الملك النّاصر، بجاهها، و حرمتها، قبل أن تنتهك حرمتها، و يضعف أمرها، و تفنى الأموال، و تضجر الرجال، و يستغلّ بلدها فيتقوّى هو و عسكره به، و نحن لا نزداد إلّا ضعفا، و الآن فنحن عندنا قوه، و نأخذ منه ما نريد من الأموال و البلاد، و نستريح من الأجناد و إلحاحهم فى الطّلب، ثمّ قد أصبح ملكا عظيما، و هو صاحب مصر، و أكثر الشّام، و ملوك الشّرق قد أطاعوه و معظم الجزيره فى يده».

فقال له: «و اللّه هذا الّذى قلته كلّه رأيى، و هو الذى وقع لى، فاخرج إليه، و تحدّث معه على أن يعطينى: الخابور، و سنجار؛ و أىّ شى ء قدرت على أن تزداده فافعل، و اطلب الرّقّه لنفسك».

ثم إنّ طمان كتم ذلك الأمر، و باكر القتال، و أظهر أنّ بداره و اصطبله «بالحاضر» خشبا عظيما، و أنه يريد نقضها، كيلا يحرقها العسكر، فكان يبيت كلّ ليله فى داره، خارج المدينه. و يجتمع بالسّلطان

الملک النّاصر، خالیا، و یرتّب الأمور معه، و یجی ء إلی عماد الدّین و یقرّر الحال معه، و ینزل، و یصعد إلی القلعه من «برج المنشار»- و کان عند باب الجبل الآن متّصلا بالمنشار- إلی أن قرّر مع الملک النّاصر: أن یأخذ حلب و عملها، و لا یأخذ معها شیئا من أموالها، و ذخائرها، و جمیع ما فیها من الآلات و السّلاح، و أن یعطی عماد الدّین عوضا عنها: سنجار، و الخابور، و نصیبین، و سروج، و أن یکون لطمان الرّقّه(۱)؛ و یکون مع عماد الدّین.

و شرط علیه أن تکون الخطابه و القضاء للحنفیّه(۲) بحلب، فی بنی العدیم، علی ما هی علیه، کما کان فی دوله الملک الصّالح، و أن لا ینقل إلی الشافعیّه.

هذا کلّه یتقرّر، و القتال فی کلّ یوم بین العسکرین علی حاله. و لیس عند الطائفتین علم بما یجری، و یخرج من الحلبیّن فی کلّ یوم عشره آلاف مقاتل أو أکثر، یقاتلون أشدّ قتال.

و لم یعلم أحد من الأمراء و لا من أهل البلد، حتّی صعدت أعلام «الملک النّاصر» علی القلعه، بعد أن توثّق کلّ واحد من الملکین من صاحبه بالأیمان. فأسقط فی أیدی أهل حلب و الأمراء من «الیاروقیّه»، و غیرهم،

۱- فی بغیه الطلب ص ۳۸۵۸« و أن یعوضه عنها بسنجار و نصیبین و الخابور و الرقه و سروج و أن تکون بصری لطمان، و یکون فی خدمه زنکی».

۲- کان صلاح الدین شافعیا.

و خاف «الیاروقیّه» علی أخبازهم، و الحلبیّون علی أنفسهم، لما تکرّر منهم من قتال «الملک النّاصر» علی القلعه، بعد أن توثّق کلّ واحد، فی أیّام الملک الصّالح.

و صرّح العوامّ بسبّه، و حمل رجل من الحلبّیین یقال له «سیف بن المؤذن» إجانه الغسّال، و صار بها إلی تحت الطیّاره(۱) بالقلعه، و عماد الدّین جالس بها یشیر إلیه أن یغسل فیها کالمخانیث، و نادی إلیه: «یا عماد الدّین، نحن کنّا نقاتل بلا جامکیّه و لا جرایه، فما حملک علی أن فعلت ما فعلت؟».

و قیل: إنّ بعضهم رماه بالنشّاب فوقع فی وسط الطیّاره، و عمل عوامّ حلب أشعارا عامیّه، کانوا یغنّون بها، و یدقّون علی طبیلاتهم بها، منها:

أحباب قلبی لا تلومونی هذا «عماد الدّین» مجنون

و دقّ آخر علی طبله، و قال مشیرا إلی «عماد الدّین»:

و بعت «بسنجار» قلعه حلب عدمتک من بایع مشتری

خریت علی حلب خریهنسخت بها خریه «الأشعری»(۲)

و صعد إلیه «صفیّ الدّین»- رئیس البلد- و وبّخه علی ما فعل، و هو

۱- امتداد مسقوف لقاعه مشرفه علی الشارع یطل منه الحاکم فیری ما یجری بالخارج دون أن یری و هو بالوقت نفسه متمتع بالحمایه.

۲- لعله أراد أبا موسی الأشعری و ما راج بین الناس عن موقفه فی التحکیم.

فی قلعه حلب لم یخرج منها بعد، فقال له عماد الدّین: فما فات، فاستهزأ به(۱).

و أنفذ عسکر حلب و أهلها، إلی السلطان الملک النّاصر:

عزّ الدّین جوردیک، و زین الدّین بلک، فاستحلفوه للعسکر و لأهل البلد، فی سابع عشر صفر، من سنه تسع و سبعین و خمسمائه.

و خرجت العساکر و مقدّمو حلب إلیه إلی «المیدان الأخضر»(۲) و خلع علیهم، و طیّب قلوبهم.

و لما استقرّ أمر الصّلح، حضر الملک النّاصر صلاح الدّین عند أخیه تاج الملوک، «بالخناقیه» یعوده و قال له: «هذه حلب، قد أخذناها، و هی لک» فقال: «لو کان و أنا حیّ، و و اللّه، لقد أخذتها غالیه حیث تفقد مثلی». فبکی الملک النّاصر و الحاضرون.

و أقام «عماد الدّین» بالقلعه، یقضی أشغاله، و ینقل أقمشته، و خزائنه، و السلطان الملک النّاصر مقیم «بالمیدان الأخضر»، إلی یوم

۱- عباره بغیه الطلب ص ۳۸۶۰ أقوم و أوضح قوله:« و وبخه علی ذلک، فقال و هو بالقلعه: لم نخرج منها بعد، فما فات شی ء، فاستهزأ به».

۲- خارج أسوار المدینه. الأعلاق الخطیره- قسم حلب- ج ۱ ص ۶۶، ۳۹۶.

الخمیس ثالث و عشرین من صفر، فنزل «عماد الدّین» من القلعه و رتّب فیها «طمان» مقیما بها، إلی أن یتسلّم نواب «عماد الدّین» ما اعتاض به عن حلب، و استنابه فی بیع جمیع ما کان فی قلعه حلب، حتی باع الأغلاق و الخوابی، و اشتری الملک النّاصر منها شیئا کثیرا.

[عصر الدوله الأيوبيه]

اشاره

[عصر الدوله الأيوبيه](۱)

و نزل عماد الدّين، فى ذلك اليوم إلى السّلطان الملك النّاصر و عمل له السّلطان وليمه و احتفل و قدّم «لعماد الدّين» أشياء فاخره من الخيل و العدد، و المتاع الفاخر، و هم فى ذلك إذ جاءه بعض أصحابه و أسرّ إليه بموت أخيه «تاج الملوك»، فلم يظهر جزعا و لا هلعا، و كتم ذلك عن عماد الدّين، إلى أن انقضى المجلس، و أمرهم بتجهيزه.

فلما انقضى أمر الدّعوه و علم عماد الدّين بعد ذلك عزّاه عن أخيه، و سار السّلطان الملك النّاصر معه مشيّعا فى ذلك اليوم، فسار حتى نزل «مرج قراحصار»(۲) فنزل به، و السّلطان فى خيمته إلى أن وصل «عماد الدّين» رسل أصحابه يخبرونه بأنّهم تسلموا «سنجار»، و المواضع التى تقرّرت له معها،

۱- أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح.

۲- على نحو فرسخين من حلب فى جهه المشرق. بغيه الطلب ص ۳۸۶۲.

فرفعت أعلام الملك النّاصر، عند ذلك على القلعه، و صعد إليها فى يوم الاثنين السّابع و العشرين، من صفر، من سنه تسع و سبعين و خمسمائه.

و امتنع سرخك، والى «حارم»، من تسليمها إلى السّلطان الملك النّاصر، فبذل له ما يحب من الإقطاع، فاشتطّ فى الطّلب، و راسل الفرنج، ليست .. نجد بهم، فسمع بعض الأجناد، بقلعه حارم، ذلك، فخافوا أن يسلّمها إلى الفرنج، فوثبوا عليه، و حبسوه، و أرسلوا إلى السّلطان، يعلمونه بذلك، و يطلبون منه الأمان و الإنعام، فأجابهم إلى ذلك و تسلّمها.

و أقرّ عين تاب بيد صاحبها، و سلّم «تلّ خالد» إلى «بدر الدّين دلدرم» صاحب «تل باشر»، و كان من كبار الياروقيه، و أقطع «عزاز» الأمير علم الدين سليمان بن جندر. و ولّى الملك النّاصر قلعه حلب سيف الدّين يازكج الأسدى، و ولّى شحنكيه حلب حسام الدّين تميرك بن يونس، و ولّى ديوان حلب ناصح الدّين بن العميد الدمشقى، و أبقى الرئيس «صفىّ الدين طارق بن أبى غانم بن الطّريره»، فى منصبه على حاله، و زاد إقطاعه.

و كان الفقيه «عيسى» كثير التعصّب، فمازال به، و عزل عنها عمّى «أبو المعالى». و وليها «أبو البركات سعيد بن هاشم»، و فعل فى القضاء كذلك، فسيّر إلى القاضى محيى الدّين محمد بن زكىّ الدّين علىّ إلى دمشق،

بسفاره «القاضی الفاضل»، فأحضر إلی حلب و ولّی قضاءها، و عزل «والدی» عن القضاء، و امتدحه محیی الدّین بن الزّکیّ، بقصیده بائیّه، قال فیها:

و فتحکم «حلبا» بالسّیف فی صفرمبشّر بفتوح «القدس» فی رجب

فاتّفق من أحسن الإتفاقات، و أعجبها، فتح القدس فی شهر رجب من سنه ثلاث و ثمانین و خمسمائه.

و أقام محیی الدّین فی القضاء بحلب مدّه، ثم استناب القاضی زین الدّین أبا البیان نبأ بن البانیاسی فی قضاء حلب، و سار إلی بلده دمشق.

[أیام صلاح الدین]

ثم إنّ السّلطان «الملک الناصر» أقام بحلب، و رحل منها فی الثانی و العشرین من ربیع الآخر، من سنه تسع و خمسمائه. و جعل فیها ولده الملک «الظّاهر غازی»- و کان صبیا- و جعل تدبیر أمره إلی سیف الدّین یازکج.

و سار إلی دمشق، ثمّ خرج إلی الغزاه فی جمادی الآخره، و سار إلی «بیسان»، و قد هرب أهلها، فخرّبها، و نهبها؛ و خرّب حصنها. ثم سار إلی «عفربلا»، فخرّبها، و جرّد قطعه من العسکر، فخربوا «النّاصره» و «الفوله»(۱)، و ما حولهما من الضّیاع.

۱- الفوله قریه فی قضاء الناصره. معجم بلدان فلسطین لمحمد شراب ط. دمشق ۱۹۸۷. و انظر أیضا ولیم الصوری ص ۱۰۶۱- ۱۰۶۲.

و جاء الفرنج فنزلوا «عين الجالوت»، و دار المسلمون بهم، و بثّوا السّرايا فی ديارهم، للغاره و النّهب، و وقع جورديک، و جاولی الأسدی، و جماعه من النّوريه علی عسکر «الکرک» و «الشّوبک»، سائرين فی نجده الفرنج، فقتلوا منهم مقتله عظيمه، و أسروا مائه نفر، و عادوا.

و جری للمسلمين مع الفرنج وقعات، و لم يتجاسروا علی الخروج للمصاف، و عاد السلطان «إلی الطّور»(۱) فی سابع عشر جمادی الآخره.

فنزل تحت «الجبل»، مترقبا رحيلهم، ليجد فرصه، فأصبحوا، و رحلوا راجعين علی أعقابهم. و رحل نحوهم، و ناوشهم العسکر الإسلامیّ، فلم يخرجوا إليهم، و المسلمون حولهم، حتی نزلوا «الفوله» راجعين؛ و فرغت أزواد المسلمين، فعادوا إلی دمشق، و دخل السّلطان دمشق، فی رابع و عشرين جمادی الآخره.

ثم عزم علی غزو «الکرک»، فخرج إليها فی رجب، و کتب إلی أخيه «الملک العادل»، و أمره أن يلتقيه إلی الکرک، و سار السّلطان إلی الکرک، و حاصرها، و نهب أعمالها، و هجم ربضها، فی رابع شعبان. و هدم سورها بالمنجنيقات، و أعجزه طمّ خندقها، و وصلت الفرنج لنجدتها فلما اجتمعوا «بالجليل»، رحل عنها، و نزل بازائها(۲).

۱- و يسمی أيضا جبل طابور، يقع شرقی الناصره. معجم بلدان فلسطين.

۲- انظر وليم الصوری ص ۱۰۶۵- ۱۰۶۷، ۱۰۶۹- ۱۰۷۱.

[ولايه العادل حلب]

و وصل أخوه «الملك العادل»، من مصر، و عقد لابن أخيه «تقيّ الدّين عمر»، على ولايتها، فسار إليها فى نصف شعبان.

و عاد السّلطان الملك الناصر إلى دمشق، و الملك العادل أخوه معه، فعقد له على ولايه حلب، و سار إليها فى ثانى شهر رمضان، فوصلها، و صعد قلعتها فى يوم الجمعه، ثانى و عشرين من شهر رمضان، و خرج السّلطان الملك الظّاهر منها و معه «يازكج»، فوصل إلى والده فى شوّال.

و يقال إنّ «الملك العادل» دفع إلى السّلطان، لأجل حلب، ثلاثمائه ألف دينار مصريّه، و قيل دون ذلك، و كان السّلطان محتاجا إليها لأجل الغزاه، فلذلك سلّم إليه حلب، و أخذها من ولده.

و لما دخلها «الملك العال»، ولّى بقلعتها صارم الدّين بزغش، و ولّى الدّيوان و الأقطاع و الجند، و استهداء الأموال، و شحنكيّه البلد: «شجاع الدّين محمّد بن بزغش البصراوى»، و استكتب الصّنيعه ابن النحّال- و كان نصرانيا- فأسلم على يديه، و ولّى وقوف الجامع فخر الدّين أحمد بن عبد اللّه بن القصرى، و أمره بتجديد المساجد الدّاثره بحلب، و القيام بمصالحها، و توفير أوقافها عليها، و ان لا يتعرّض لوقف المسجد الجامع، بل

یوفّر وقفه علی مصالحه، و لا یرفع إلی «الزّردخاناه(۱)» إلا ما فضل عن ذلک کلّه، و جدّد فی أیامه مساجد متعدّده کانت قد تهدّمت.

و وقع فی أیامه وقعه بین الحنفیّه و الشافعیّه، و صار بینهم جراح، فصنع لهم الملک العادل دعوه فی المیدان الأخضر؛ و أصلح بین الفریقین، و خلع علی الأکابر من الفقهاء و المدرّسین، و هدم الحوش القبلیّ الشّرقیّ الذی کان للقلعه، و هو ما بین الجسرین تحت المرکز، و رأی أن یسفّحه، فسفّحه السّلطان الملک الظّاهر بعده، و کتب علیه اسمه بالسّواد إلی أن غاب فی أیام ابنه الملک العزیز فجدّد، و زالت الکتابه، و بقی بعضها.

و وصل رسول الخلیفه شیخ الشّیوخ «صدر الدّین عبد الرّحیم بن اسماعیل»، إلی السّلطان «الملک النّاصر»، فی الاصلاح بینه و بین عزّ الدّین- صاحب الموصل- و ورد معه من الموصل القاضی محیی الدّین أبو حامد بن الشّهرزوری، الّذی کان قاضی حلب ثم تولّی قضاء الموصل، و القاضی بهاء الدین أبو المحاسن بن شدّاد، الذی صار قاضی عسکر السلطان «الملک الناصر»، و ولی قضاء حلب فی أیام ابنه الملک الظّاهر، و لم یتفق الصلح. بینهما(۲).

۱- الزردخاناه: مستودع حفظ الأسلحه، و یبدو من النص أنه کان یحفظ به ما فضل من دخل الأوقاف.

۲- مکث ابن شداد لدی صلاح الدین و هو الذی ألف حوله کتاب المحاسن الیوسفیه.

و حضرنی حکایه جرت لشیخ الشیوخ مع «محیی الدّین»، فی هذه السّفره، و ذلک أن شیخ الشیوخ کان قد وصل إلی السّلطان «الملک النّاصر»، و هو محاصر للموصل، لیصلح بینه و بین عزّ الدّین، فی المحاصره الأولی، فلم یتّفق الصلح، و اتّهم أهل الموصل شیخ الشّیوخ بالمیل مع «الملک النّاصر»، فعمل محیی الدّین فیه أبیاتا منها:

بعثت رسولا أم بعثت محرّضاعلی القتل تستجلی القتال و تستحلی؟

و قال فیها مخاطبا للإمام النّاصر:

فلا تغترر منه بفضل تنمّس فما هکذا کان «الجنید» و لا «الشّبلی»(۱)

فبلغت الأبیات شیخ الشیوخ.

فلما اجتمعا فی هذه السفره و تباسطا، قال له شیخ الشیوخ: «کیف تلک الأبیات التی عملتها فیّ؟» فغالطه عنها، فأقسم علیه باللّه أن ینشده إیّاها، فذکرها له، حتی أنشده البیت الذی ذکرناه أوّلا، فقال: «و اللّه لقد ظلمتنی، و اننی و اللّه، اجتهدت فی الاصلاح فما اتّفق» فأنشده تمامها، حتی بلغ إلی قوله: «فما هکذا کان الجنید و لا الشّبلی» فقال: «و اللّه لقد صدقت، فما هکذا کان الجنید و لا الشّبلی، أدور علی أبواب الملوک من باب هذا إلی باب هذا».

ثمّ إنّ الرّسل ساروا عن غیر زبده، و توجّه الملک العادل من حلب فی ذی الحجّه، و عیّد عند أخیه بدمشق، ثم عاد إلی حلب.

۱- من أشهر أئمه الصوفیه.

و اهتمّ السّلطان الملک النّاصر، فی سنه ثمانین و خمسمائه، لغزاه «الکرک»، فوصل إلیه «نور الدّین بن قرا أرسلان»، و اجتاز بحلب، فأکرمه «الملک العادل»، و أطلعه إلی قلعتها فی صفر، ثم رحل معه إلی دمشق، فخرج السّلطان، و التقاه علی عین الجر(۱)، «بالبقاع»، ثم تقدّم إلی دمشق و تجرد و تأهب للغزاه، و خرج إلی «الکرک»، و استحضر العساکر المصریه، فوصل تقیّ الدّین ابن أخیه، و معه بیت الملک العادل، و خزائنه، فسیرهم إلی حلب.

و نازل الکرک، و أحدقت العساکر بها، و هجموا الربض، و بینه و بین القلعه خندق و هما جمیعا علی سطح جبل، و سدّوا أکثر الخندق، و قاربوا فتح الحصن، و کانت للبرنس «أرناط»، فکاتب من فیها الفرنج، فوصلوا فی جموعهم إلی موضع یعرف «بالواله»(۲)، فسیّر «الملک النّاصر» الأثقال، و رحل بعد أن هدم الحصن بالمنجنیقات.

و رحل عنها فی جمادی الآخره، و أمر بعض العسکر فدخلوا إلی بلاد الفرنج، فهجموا نابلس، و نهبوها، و خربوها، و استنقذوا منها أسری من المسلمین، و فعلوا فی «سبسطیه»(۳) و «جینین»(۴) مثل ذلک، و عادوا و دخلوا

۱- هی عنجر الحالیه فی لبنان علی مقربه من الحدود السوریه اللبنانیه الحالیه قبل بلده شتورا.

۲- لم یرد ذکر هذا الموقع فی المعاجم العامه أو المتخصصه بفلسطین، و یستفاد من ولیم الصوری ص ۱۰۷۰، أنه کان علی أطراف البحر المیت.

۳- سبسطیه قریه فی الشمال الغربی من مدینه نابلس علی بعد مسافه ۱۵ کم منها. معجم بلدان فلسطین.

۴- تمثل مدینه جینین(جنین) الرأس الجنوبی للمثلث المتکون من مرج بنی عامر. معجم بلدان فلسطین.

دمشق مع السلطان.

و وصل إليه «شيخ الشّيوخ» بالخلع، من الخليفه النّاصر، له و لأخيه «الملك العادل»، و لابن عمّه ناصر الدّين(۱)، فلبسوها، ثم خلع السّلطان، بعد أيّام خلعته الوارده من الخليفه على نور الدّين بن قرا أرسلان.

و ورد إليه رسول مظفّر الدّين بن زين الدّين، يخبره أن عسكر «الموصل»، و عسكر «قزل» نزلوا على «إربل»، و أنهم نهبوا و أخربوا، و أنّه انتصر عليهم، و يشير عليه بقصد الموصل، و يقوّى طمعه، و بذل له إذا سار إليها خمسين ألف دينار، فعند ذلك هادن الفرنج مدّه.

و رحل من دمشق فى ذى القعده من سنه ثمانين، فوصل حلب و أقام بها إلى أن خرجت السنه، و سار منها إلى «حرّان»، و التقاه مظفر الدين بالبيره، فى المحرم سنه إحدى و ثمانين، و عاد معه إلى «حرّان»، و طالبه بما بذل له من المال، فأنكر ذلك فأحضر رسوله العلم بن ماهان، فقابله على ذلك، فأنكر، فقبض عليه، و وكّل به.

ثم أخذ منه مدينتى حرّان و الرّها، و أقام فى الاعتقال إلى مستهل شهر ربيع الأول، ثم أطلقه خوفا من انحراف الناس عنه، لأنهم علموا أنه الذى ملّكه البلاد الجزريه، و أعاد عليه «حرّان»، و وعده باعاده الرها، إذا عاد من سفرته، فأعادهما عليه.

۱- ابن أسد الدين شيركوه، و كان إقطاعه حمص.

[حصار صلاح الدين للموصل]

و سار الملك النّاصر إلى الموصل، فوصل «بلد»(۱)، فنزلت إليه والده عزّ الدّين، و معها ابنه نور الدّين، و غيرها من نساء بنى أتابك، يطلبن منه المصالحه، و الموافقه، فردّهن خائبات، ظنا منه أن «عزّ الدّين» أرسلهنّ عجزا عن حفظ الموصل؛ و اعتذر بأعذار ندم عليها بعد ذلك.

و رحل، حتّى صار بينه و بين الموصل مقدار فرسخ فكان يجرى القتال بين العسكرين، و بذل أهل الموصل نفوسهم فى القتال لردّه النّساء، و ندم السّلطان على ردّهن، و افتتح «تل عفر»، فأعطاها عماد الدّين صاحب سنجار.

و أقام على حصار الموصل شهرين، ثمّ رحل عنها، و جاءه الخبر بموت شاه أرمن، و كاتبه جماعه من أهل خلاط، فترك الموصل طمعا فى خلاط فاصطلح أهل خلاط مع البهلوان صاحب «أذربيجان»، فنزل السّلطان على «ميّافارقين»، و كان صاحبها «قطب الدّين ايلغازى بن ألبى بن تمرتاش»، و ملك بعده حسام الدّين بولق أرسلان، و هو طفل، فطمع فى أخذها، و نازلها، فتسلّمها من واليها، و زوّج بعض بنيه ببنت الخاتون بنت قرا أرسلان، ثم عاد إلى الموصل عند إياسه من خلاط، فوصل إلى «كفر زمّار»(۲)، فى شعبان، من سنه إحدى و ثمانين، فأقام بها مدّه، و الرسل تتردّد بينه و بين عزّ الدّين.

۱- مدينه قديمه فوق الموصل على دجله بينهما سبعه فراسخ. الأعلاق- قسم الجزيره- ص ۷۶۸.

۲- كفر زمار: قريه من قرى الموصل: معجم البلدان.

فمرض السّلطان بكفر زمار، فسار عائدا إلى حرّان، و أتبعه عزّ الدين بالقاضى بهاء الدين بن شداد، و بهاء الدّين الرّبيب، رسولين إليه فى موافقته على الخطبه و السكّه، و أن يكون معه عسكر من جهته، و أن يسلم إليه «شهرزور»(۱)، و أعمالها، و ما وراء «الزّاب».

[مرض صلاح الدين بحران]

و اشتد مرض السّلطان بحرّان فى شوّال، و أيس منه، و أرجف بموته، و وصل إليه الملك العادل من حلب، و معه أطبّاؤها، و استدعى المقدّمين من الأمراء من البلاد، فوصلوا إليه. و عزم «الملك العادل» على استحلاف الناس لنفسه.

و سار ناصر الدين صاحب حمص طمعا فى ملك الشّام، و قيل انه اجتاز بحلب، ففرّق على أحداثها مالا، و سار إلى حمص، و جرى من تقىّ الدّين بمصر حركات من يريد أن يستبدّ بالملك.

و تماثل السّلطان، و بلغه ذلك كلّه، و أركب، فرآه الناس، و فرحوا، و ابتنى دارا ظاهر «حرّان» فجلس فيها حين عوفى، فسمّيت «دار العافيه». و لما عوفى ردّ على مظفّر الدّين «الرّها»، و أعطاه سنجقا، و أحضر رسولى الموصل، و حلف لهما على ما تقرّر فى يوم عرفه.

و بلغه موت ابن عمّه ناصر الدّين، صاحب حمص، و رحل عن حرّان إلى حلب، و صعد قلعتها يوم الأحد، رابع عشر محرم سنه اثنتين

۱- شهرزور: كوره واسعه فى الجبال بين اربل و همذان. معجم البلدان.

و خمسمائه. و أقام بها أربعه أيام، ثم رحل إلى دمشق، فلقيه «أسد الدّين شيركوه»، ابن صاحب حمص، فأعطاه حمص، و سار إلى دمشق.

و سيّر إلى «الملك العادل»، و طلبه إليه إلى دمشق، فخرج من حلب جريده، ليله السّبت الرّابع و العشرين، من شهر ربيع الأوّل من سنه اثنتين. فوصل إليه إلى دمشق، و جرت بينهما أحاديث و مراجعات استقرّت على أن الملك العادل يطلع إلى مصر، و معه الملك العزيز، و يكون أتابكه؛ و يسلّم حلب إلى الملك «الظّاهر غازى»، و ينزل الأفضل إلى دمشق من مصر، و ينزل تقيّ الدين أيضا منها.

و كان الّذى حمله على إخراج الملك العادل من حلب أنّ علم الدين سليمان بن جندر كان بينه و بين الملك النّاصر صحبه قديمه، قبل الملك، و معاشره، و انبساط، و كان الملك العادل و هو بحلب لا يوفيه ما يجب له، و يقدّم عليه غيره.

فلما عوفى الملك النّاصر سايره يوما «سليمان»، و جرى حديث مرضه، و كان قد أوصى لكلّ واحد من أولاده بشى ء من البلاد، فقال له «سليمان بن جندر»: «بأىّ رأى كنت تظنّ أن وصيّتك تمضى كأنّك كنت خارجا إلى الصيد، و تعود فلا يخالفونك، أما تستحى أن يكون الطّائر أهدى منك إلى المصلحه؟». قال: «و كيف ذلك؟»- و هو يضحك-. قال: «إذا أراد الطائر أن يعمل عشّا لفراخه، قصد أعالى الشّجره، ليحمى فراخه، و أنت سلّمت الحصون إلى أهلك، و جعلت أولادك على الأرض، هذه حلب،

و هی أمّ البلاد بید أخیک؛ و حماه بید تقیّ الدّین، و حمص بید ابن أسد الدّین، و ابنک الأفضل مع تقیّ الدّین بمصر یخرجه متی شاء، و ابنک الآخر مع أخیک فی خیمته یفعل به ما أراد». فقال له: «صدقت، و اکتم هذا الأمر».

[ولایه الظاهر غازی لحلب]

ثم أخذ حلب من أخیه، و أعطاها ابنه «الملک الظاهر»، و أعطی الملک العادل بعد ذلک حرّان، و الرّها، و میافارقین، لیخرجه من الشام، و یتوفّر الشام علی أولاده. فکان ما کان، و أخرج «تقیّ الدّین» من مصر، فشقّ علیه ذلک و امتنع من القدوم، ثم خاف، فقدم علیه.

و سیّر الملک العادل «الصّنیعه» لا حضار أهله من حلب، و سار «الملک الظّاهر»- قدّس اللّه روحه- إلی حلب، و سیّر فی خدمته «شجاع الدین عیسی بن بلاشوا»(۱)، و ولّاه قلعه حلب، و أوصاه بتربیه الملک الظّاهر، و أخیه الملک الزّاهر، و حسام الدین بشاره- صاحب بانیاس- و ولّاه المدینه، و جعل الدیوان بینهما.

و جعل قرار «الملک الظاهر» فی السنه ثمانیه و أربعین ألف دینار بیضاء فی کلّ شهر أربعه آلاف دینار، و کلّ یوم قباء و کمه(۲)، و علیق دوابّه من

۱- فی مفرج الکروب ج ۲ ص ۱۷۹« عیسی بن بلاشق».

۲- کذا بالأصل و لعلها تصحیف« کمر» أی قباء و نطاق.

الأهراء، و خبزه من الأهراء، و استمرّت هذه الوظيفه، إلى سنه ستّ و ثمانين إلى رجب.

فورد كتاب الملك النّاصر إلى ولده الملك الظّاهر، يأمره بأن يأمر و ينهى، و أن يقطع الإقطاعات، و أنّ البلد بلده. و كان القاضى الزبدانى يكتب له، فلم يعجبه، فانصرف على حال غير محموده.

و على ذكر «علم الدين سليمان بن جندر»، تذكرت حكايه مستملحه عنه، فأثبتها:

أخبرنى الزكى أحمد بن مسعود الموصلى المقرى ء، قال: كنت أؤم بعلم الدّين سليمان بن جندر، فاتّفق أن خرجت معه إلى حارم، فى سنه سبع و سبعين و خمسمائه، و جلست معه تحت شجره هناك، فقال: كنت و مجد الدّين أبو بكر بن الدّايه و الملك النّاصر صلاح الدّين، تحت هذه الشجره، و نور الدّين إذ ذاك يحاصر حارم، و هى فى أيدى الفرنج، فقال مجد الدّين: كنت أتمنّى أن نور الدّين يفتح حارم، و يعطينى إيّاها، فقال صلاح الدّين: أتمنّى على اللّه مصر، ثم قالا لى: تمنّ أنت شيئا، فقلت:

إذا كان مجد الدّين صاحب حارم و صلاح الدّين صاحب مصر، ما أضيع بينهما، فقالا: لا بدّ من أن تتمنّى شيئا، فقلت: إذا كان و لا بدّ من ذلك فأريد «عمّ».

فقدّر اللّه أنّ نور الدّين كسر الفرنج، و فتح حارم، و أعطاها مجد الدّين، و أعطانى «عمّ». فقال صلاح الدّين: أخذت أنا مصر و اللّه، فانّنا

کنّا ثلاثه، و تمنّی «مجد الدّین» حارم، و أخذها، و تمنّی علم الدّین «عمّ» و أخذها. و قد بقیت أمنیتی. فقدّر اللّه تعالی: أن فتح أسد الدّین مصر، ثمّ آل الأمر إلی أن ملکها صلاح الدین. و هذا من أغرب الاتفاقات.

و زوّج السّلطان الملک النّاصر ولده «الملک الظّاهر»، فی هذه السّنه، بابنه أخیه «غازیه خاتون» بنت «الملک العادل». و دخل بها یوم الأربعاء سادس و عشرین من شهر رمضان.

ثم إنّ السّلطان عزم علی قصد «الکرک» مرّه أخری فبرز من دمشق، فی النّصف من محرّم سنه ثلاث و ثمانین و خمسمائه، و سیّر إلی حلب یستدعی عسکرها، فاعتاق علیه، لاشتغاله بالفرنج بأرض «أنطاکیه»، و بلاد «ابن لاون»، و ذلک أنه کان قد مات، و أوصی لابن أخیه بالملک.

و کان الملک المظفّر تقیّ الدّین بحماه، فسیّر إلیه السّلطان، و أمره بالدّخول إلی بلاد العدوّ، فوصل إلی حلب فی سابع عشری محرّم، و نزل فی دار «عفیف الدّین بن زریق»(۱)، و أقام بها إلی ثالث صفر، و انتقل إلی داری الآن، و کانت إذ ذاک فی ملک الأمیر طمان، ثم خرج إلی «حارم»، و أقام بها إلی أن صالحهم، فی العشر الأواخر من شهر ربیع الأوّل، ثم سار حتی لحق السّلطان، و أما السّلطان فانه سار إلی رأس الماء(۲)، و اجتمعت الیه العساکر

۱- تحولت إلی مدرسه عرفت بالمدرسه الصلاحیه فی محله سویقه علی. الآثار الاسلامیه ص ۲۲۸.

۲- سلف أن ذکرت أن رأس الماء یعرف الآن باسم نبع السریا و منه تشرب بلده الشیخ مسکین فی حوران.

الاسلامیه من الموصل، و الشّرق، و مصر، و الشّام، «بعشترا»، بعد أن أتته الأخبار أن البرنس «أرناط» یرید الخروج علی الحاجّ، فأقام قریبا من «الکرک» مشغلا خاطره، لیلزم مکانه إلی أن وصل الحاج، و تقدّم إلی الکرک، و بثّ سرایاه، فنهبوا بلدها و بلد «الشوبک»، و خربوه.

و أرسل إلی ولده الملک الأفضل، فأخذ قطعه من العسکر، فدخل إلی بلد عکا، فأخربوا و نهبوا، و خرج إلیهم جمع من الداویه و الاسبتاریّه، فظفروا بهم، و قتل منهم جماعه، و أسر الباقون، و قتل مقدّم الاسبتار.

و عاد السّلطان إلی العسکر، و عرض العسکر قلبا و جناحین، و میمنه و میسره، و جالیشیّه و ساقه، و عرّف کلّا منهم موضعه، و سار علی تعبئه، فنزل «بالأقحوانه»(۱) بالقرب من طبریه، و کان القمص صاحبها(۲) قد انتمی إلی السّلطان، لخلف جری بینه و بین الفرنج. فأرسل الفرنج إلیه البطرک و القسوس و الرّهبان، و تهدّدوه بفسخ نکاح زوجته، و تحریمه، فاعتذر، و تنصّل، و رجع عن السّلطان إلیهم، ثم ساروا کلّهم بجموعهم إلی «صفّوریه»(۳).

فرحل السّلطان، یوم الخمیس لسبع بقین من ربیع الآخر، و خلّف طبریه ورآء ظهره، و صعد جبلها، و تقدّم إلی الفرنج، فلم یخرجوا من

۱- بوادی الأردن قرب عقبه أفیق. معجم البلدان.

۲- کانت طبریه لزوجه القمص- الکونت- ریموند الثالث صاحب طرابلس.

۳- علی بعد ۷ کم غرب مدینه الناصره. معجم بلدان فلسطین.

خیمهم، فنزل، و أمر العسکر بالنّزول، فلما جنّه اللّیل، جعل فی مقابله الفرنج من یمنعهم من القتال، و نزل إلی طبریّه جریده، و قاتلها، و أخذها فی ساعه من نهار، و نهبوا المدینه و أحرقوها.

فلما سمع الفرنج بذلک، تقدّموا إلی عساکر المسلمین، فعاد السّلطان إلی عسکره، و التقی الفریقان، و جری بینهما قتال، و فرّق بینهما اللّیل، و طمع المسلمون فیهم، و باتوا یحرّض بعضهم بعضا.

فلما کان صباح السّبت لخمس بقین من الشهر، طلب کل من الفریقین موضعه، و علم المسلمون أنّ «الأردنّ» من ورآئهم، و بلاد القوم بین أیدیهم، فحملت العساکر الاسلامیّه من الجوانب؛ و حمل القلب، و صاحوا صیحه واحده، فهرب القمص فی أوائل الأمر نحو «صور»، و تبعه جماعه من المسلمین، فنجا وحده، فلم یزل سقیما حتی مات فی رجب.

[معرکه حطین]

و أحاط بالباقین من کلّ جانب، فانهزمت منهم طائفه، فتبعها المسلمون فلم ینج منهم أحد. و اعتصمت الطائفه الأخری بتلّ حطّین- و حطّین: قریه عندها قبر شعیب علیه السّلام- فضائقهم المسلمون علی التلّ، و أوقدوا النیران حولهم، فقتلهم العطش، و ضاق الأمر بهم حتّی استسلموا للأسر، فأسر مقدّموهم و هم: الملک کی(۱)، و البرنس أرناط صاحب الکرک و أخو الملک، و ابن الهنفری، و أولاد الست(۲)، و صاحب

۱- صحف بالأصل إلی« جفری».

۲- صاحبه طبریا.

جبیل، و مقدّم الداویّه، و مقدّم الاسبتار، و أمم لا یقع علیها الإحصاء، حتی کان الرّجل المسلم یقتاد منهم عشرین فرنجیا، فی حلقهم حبل.

و أسروا من المصافّ، و من بلاد الفرنج أکثر من ثلاثین ألفا من الفرنج، ما بین رجل، و امرأه، و صبیّ، و قتل من المقدّمین و غیرهم خلق لا یحصی؛ و لم یجر علی الفرنج منذ خرجوا إلی السّاحل مثل هذه الوقعه.

و کان من جمله الغنیمه فی یوم المصاف صلیب الصّلبوت، و هو قطعه خشب مغلّفه بالذّهب، مرصّعه بالجوهر، یزعمون أنّ ربّهم صلب علیها، و ضربت فی یدیه المسامیر، أحضروه معهم المصاف تبرّکا به، و رفعوه علی رمح عال.

فأمّا مقدّم الداویّه و الاسبتار، فاختار السّلطان قتلهم فقتلوا، و أما الملک «کی»، فإنّه أکرمه، و جلس له فی دهلیز الخمیه، و استحضره، و أحضر معه «البرنس أرناط»، و ناول الملک «کی» شربه من جلّاب بثلج، فشرب منها و کان علی أشدّ حال من العطش، ثم ناول الملک بعضها «ابرنس أرناط»، فقال السّلطان للتّرجمان: «قل للملک: أنت الّذی سقیته، و إلّا ما سقیته أنا». و أراد بذلک عاده العرب أنّ الأسیر إذا أکل أو شرب ممّن أسره أمن.

و کان السّلطان قد نذر مرّتین إن أظفره اللّه به أن یقتله: إحداهما لما أراد المسیر إلی مکّه و المدینه، و بعثره قبر النبی- صلّی اللّه علیه و سلّم-

و المرّه الأخری أنّ السّلطان کان قد هادنه، و تحالفا علی أمن القوافل

المتردّده من الشّام إلی مصر، فاجتاز به قافله عظیمه، غزیره الأموال، کثیره الرّجال، و معها جماعه من الأجناد، فغدر بهم الملعون، و اخذهم و أموالهم و قال لهم: «قولوا لمحمد یجی ء ینصرکم»، فبلغ ذلک السّلطان و سیّر إلیه، و هدّده، و لامه، و طلب منه ردّها فلم یجب، فنذر أن یقتله متی ظفر به.

فالتفت السّلطان إلی «ارناط»، و واقفه علی ما قال، و قال له: «ها أنا أنتصر لمحمد». ثم عرض علیه السلام، فلم یفعل. فسلّ السیف، و ضربه به، فحلّ کتفه، و تمّم علیه من حضر، و أخذ و رمی علی باب الخیمه.

فلما رآه الملک علی تلک الصّوره لم یشکّ فی أنّه یثنّی به، فاستحضره، و طیّب قلبه، و قال: «لم تجر عاده الملوک أنّهم یقتلون الملوک، و لکنّ هذا طغی، و تجاوز حدّه فجری ما جری».

ثم إنّ السّلطان أصبح یوم الأحد، الخامس و العشرین، فنزل علی «طبریه»، و تسلّم قلعتها بالأمان من صاحبتها ثم رحل منها یوم الثلاثاء إلی «عکّا»، فنزل علیها یوم الأربعاء سلخ الشّهر، و قاتلها یوم الخمیس مستهلّ جمادی الأولی، فأخذها، و استنقذ منها أربعه آلاف أسیر من المسلمین، و أخذ جمیع ما فیها، و تفرّق العسکر.

و فتح بعدها: قیساریه، و نابلس، و حیفا، و صفّوریه، و الناصره، و الشقیف، و الفوله، فأخذوها، و استولوا علی سکّانها، و أموالها.

و رحل السّلطان من عکّا إلی «تبنین»، و قاتلها، و فتحها یوم الأحد

ثامن عشر جمادی الأولی، ثم رحل منها إلی «صیدا» فتسلّمها یوم الأربعاء العشرین منه، ثم سار إلی «بیروت»، ففتحها فی التاسع و العشرین منه، ثم سلّمت «جبیل» إلی أصحابه و هو علی بیروت.

ثم سار إلی «عسقلان»، و نازلها یوم الأحد السادس عشر من جمادی الآخره، و تسلّمها یوم السبت سلخ جمادی الآخره، بعد أن تسلّم فی طریقه مواضع «کالرّمله» «و یبنا»(۱) و «الدّاروم». و أقام علی عسقلان، و تسلّم أصحابه غزه، و بیت جبرین، و النّطرون، و بیت لحم، و مسجد الخلیل علیه السّلام.

و سار إلی «بیت المقدس»، فنزل علیه الأحد الخامس عشر من شهر رجب من سنه ثلاث و ثمانین، فنزل بالجانب الغربی، و کان مشحونا بالمقاتله من الخیّاله و الرجّاله، و کان علیه من المقاتله ما یزید علی ستّین ألفا غیر النسآء و الصّبیان، ثم انتقل إلی الجانب الشمالی، یوم الجمعه العشرین من شهر رجب و نصب علیه المنجنیقات، و ضایقه بالزّحف، و القتال، و کثره الرّماه، حتی أخذ النّقب فی السّور، مما یلی «وادی جهنّم»، فی قرنه شمالیه.

و لمّا رأوا ذلک و علموا أن لا ناصر لهم، و أنّ جمیع البلاد التی افتتحها السّلطان صار من بقی من أهلها إلی «القدس»، خرج عند ذلک إلیه ابن

۱- کانت یبنا من اقطاعیات الفرنجه الهامه، و هی تبعد ۷ کم عن البحر و کانت قبل عام ۱۹۴۸ محطه قطار بین فلسطین و مصر، معجم بلدان فلسطین.

بارزان(۱)، ملقیا بیده، و متوسطا لأمر قومه، حتّی استقرّ مع السّلطان خروج الفرنج عنها بأموالهم و عیالهم، و أن یؤدّوا الأمانه، یؤدّوا عن کلّ رجل منهم عشره دنانیر، و عن کلّ امرأه خمسه دنانیر، و عن کلّ طفل لم یبلغ الحلم دینارین. و من عجز عن ذلک استرق، فبلغ الحاصل من ذلک عن من خرج منهم مائتین و ستّین ألف دینار صوریّه، و استرقّ بعد ذلک منهم نحو ستّه عشر ألفا.

و کان السّلطان قد رتّب فی کلّ باب أمیرا أمینا لأخذ ما استقرّ علیهم، فخانوا، و لم یؤدّوا الأمانه، فانه کان فیه، علی التّحقیق، العدّه التی ذکرناها، و أطلق «ابن بارزان» ثمانیه عشر ألف رجل من الفقراء، وزن عنهم ثلاثین ألف دینار.

[تحریر القدس]

و تسلّم القدس فی یوم الجمعه السابع و العشرین، من شهر رجب، و أقیمت صلاه الجمعه فیه، فی الجمعه التی تلی هذه، و هی رابع شعبان.

و خطب بالناس محیی الدّین بن زکیّ الدین- و هو یومئذ قاضی حلب- و أزیلت الصلّبان من قبّه الصخره، و محراب داود، و أزیل ما کان بالمسجد الأقصی من حوانیت الخمّارین، و هدمت کنائسهم و المعابد، و بنیت المحاریب و المساجد.

و أقام السّلطان علی «القدس»، ثم رحل عنه، فی الخامس و العشرین

۱- أنظر کتابی حطین- ط. دمشق ۱۹۸۴ ص ۱۶۷.

من شعبان، فنزل على صور بعد أن قدم عليه ولده «الملك الظّاهر»، من حلب فى ثامن عشر شهر رمضان، قبل وصوله إليها.

و كان نزوله على «صور» فى ثانى عشرين من شهر رمضان، و ضايقها، و قاتلها، و استدعى أسطول مصر، فكانت منه غرّه فى بعض اللّيالى، و ظنّوا أنه ليس فى البحر من يخافونه، فما راعهم إلّا و مراكب الفرنج من «صور» قد كبستهم، و اخذوا منهم جماعه، و قتلوا جماعه، فانكسر نشاط السّلطان، و رحل عنها فى ثانى ذى القعده، و أعطى العساكر دستورا، و ساروا إلى بلادهم(۱).

و أقام هو بعكا، إلى أن دخلت سنه أربع و ثمانين و خمسمائه، و كان من «بهونين»(۲) قد أرسلوا إلى السّلطان، و هو «بصور»، فأمّنهم، و سيّر من تسلّمها، و سار السّلطان، فنزل على حصن «كوكب»(۳) فى أوائل المحرم من هذه السنه، و كان قد جعل حولها جماعه يحفظونها من دخول قوه، فأخذ الفرنج غرّتهم ليلا، و كبسوهم بعفربلا(۴) و قتلوا مقدّمهم «سيف الدّين» أخا «الجاولى»، فسار السلطان، و نزل عليها بمن كان قد بقى من خواصّه بعكا، و كان ولده «الملك الظّاهر» قد عاد عنه إلى حلب، و عاد أخوه «الملك

۱- انظر كتابى حطين ص ۱۷۰- ۱۷۱.

۲- هونين الآن فى جنوب لبنان.

۳- كوكب قلعه على الجبل المطل على مدينه طبريه حصينه رصينه. معجم البلدان.

۴- سلف أن نقلنا عن ياقوت أن عفربلا: بلد بغور الأردن قرب بيسان و طبريه.

العادل» إلی مصر، فحصره، ثم رأی أنه حصن منیع، فرحل عنه و جعل علیه قایماز النجمی محاصرا.

[تحریر الساحل الشامی]

و سار إلی دمشق، ثم سار من دمشق فی النّصف من ربیع الأول إلی حمص، فنزل علی بحیره «قدس»(۱)، و وصل إلیه «عماد الدّین زنکی» صاحب سنجار، و تلاحقت به العساکر، و اجتمعت عنده، فنزل علی تلّ قباله «حصن الأکراد»، فی مستهل ربیع الآخر، و سیّر إلی الملک الظاهر إلی حلب و إلی «الملک المظفر»، بأن یجتمعا و ینزلا «بتیزین» قباله «انطاکیه» لحفظ ذلک الجانب، فسارا حتی نزلا «تیزین» فی شهر ربیع الآخر و تواصلت إلیه العساکر فی هذه المنزله.

ثم رحل یوم الجمعه رابع جمادی الأولی، علی تعبئه لقاء العدو، و دخل إلی بلاد العدو، و أغار علی «صافیتا» و «العریمه» و غیر ذلک من ولایاتهم، و وصل إلی «انطرطوس»(۲) فی سادس جمادی الأولی فوقف قبالتها، و نظر إلیها، و سیّر من ردّ المیمنه، و أمرها بالنزول علی جانب البحر، و أمر المیسره بالنزول علی البحر، من الجانب الآخر، و نزل فی موضعه، و أحدقت العساکر بها من البحر إلی البحر، و زحف علیها، فما استتمّ نصب الخیم حتی صعد الناس السور، و أخذها بالسیف، و غنم العسکر جمیع ما بها، و خرب سور البلد.

۱- هی بحیره قطینه الحالیه.

۲- هی مدینه طرطوس الحالیه.

و سار إلی حلب، فوصل إلیه ولده «الملک الظّاهر» فی أثناء الطریق، بالعساکر التی کانت «بتیزین». و وصل إلی «جبله» فی ثامن عشر یوم الجمعه، فما استّم نزول العسکر حتی تسلّم البلد، سلّمها إلیه قاضیها و أهلها، و کانوا مسلمین تحت ید الفرنج، فعملوا علیها و سلّموها و بقیت القلعه ممتنعه، و قاتل القلعه، فسلّمت بالأمان یوم السبت تاسع عشر الشهر.

و سار عنها إلی «اللّاذقیه»، فنزل علیها یوم الخمیس رابع عشری جمادی الأولی، و لها قلعتان، فقاتلها، و أخذ البلد، و غنموا منه غنیمه، و فرّق اللّیل بین الناس، و أصبح المسلمون یوم السبت، و اجتهدوا فی قتال القلعتین، و نقبوا فی السور مقدار ستّین ذراعا، فأیقن الفرنج بالعطب، فطلبوا الأمان، یوم الجمعه الخامس و العشرین من جمادی الأولی، و سلموها یوم السبت.

و رحل عن اللّاذقیه، یوم الأحد، فنزل علی صهیون(۱)، و نزل علیها یوم الثلاثاء تاسع عشری جمادی الأولی، و استدار العسکر حولها، و اشتدّ القتال علیها من جمیع الجوانب، فضربها منجنیق ولده «الملک الظاهر»، حتی هدم قطعه من سورها تمکّن الصاعد الصعود منها، و زحف علیها السّلطان بکره الجمعه، ثانی جمادی الآخره، فما کان إلّا ساعه حتی ارتقی

۱- غیر اسمها، برغم صحته بالعربیه إلی قلعه صلاح الدین، فصهیون اسم مشتق من الصهوه، و صهوه الجبل أعلاه.

المسلمون على أسوار الربض، فهجموه، فانضم أهله إلى القلعه، فقاتلهم المسلمون فصاحوا: الأمان، و سلّموها على صلح القدس.

و أقام السلطان بها حتى تسلم عدّه قلاع، «كالعيد» و «قلعه الجماهريين» و «حصن بلاطنس». ثم رحل و نزل على بكاس(۱)؛ و هى قلعه حصينه، من أعمال حلب على جانب العاصى، و لها نهر يخرج من تحتها- يوم الثلاثاء سادس جمادى الآخره على شاطى ء «العاصى»، و صعد السلطان جريده إلى القلعه، و هى على جبل مطل على العاصى، فأحدق بها من كل جانب، و قاتلها قتالا شديدا بالمنجنيقات و الزحف، و فتحها يوم الجمعه تاسع جمادى الآخره عنوه، و أسر من كان بقى فيها، و غنم جميع ما كان فيها. و كان لها قلعه تسمى «الثّغر» قريبا منها يعبر من إحداهما إلى الأخرى بجسر، فضربها بالمنجنيقات إلى أن طلبوا الأمان، ثم سلمها أهلها بعد ثلاثه أيام، يوم الجمعه سادس عشر الشهر، ثم عاد السلطان إلى الثقل، و سيّر ولده الملك الظّاهر إلى قلعه تسمى «سرمانيه» يوم السبت، فقاتلها قتالا شديدا، و تسلّمها يوم الجمعه ثالث عشرى الشّهر المذكور.

و اتفق له هذه الفتوحات المتتابعه كلها فى أيام الجمع، و كذلك القدس يوم الجمعه.

ثم سار السلطان جريده إلى «حصن برزيه» و هو الذى يضرب به المثل فى الحصانه، و يحيط به أوديه من سائر جوانبه، و علوها خمسمائه ذراع و نيف

۱- انظر النوادر السلطانيه لابن شداد- ط. القاهره ۱۹۰۳ ص ۶۰- ۶۱.

و سبعون ذراعا، فتأمله و قوّى عزمه على حصاره، و استدعى الثقل و بقيه العسكر، يوم السبت رابع عشرى جمادى الآخره. فنزل الثقل تحت الجبل.

و فى بكره الأحد صعد السّلطان جريده، مع المقاتله، و المنجنيقات، و آلات الحصار إلى الجبل، فأحدق بالقلعه، و ركب المنجنيقات عليها فقاتلها ليلا و نهارا، ثم قسم العسكر على ثلاثه أقسام؛ يوم الثلاثاء، و رتب كل قسم يقاتل شطرا من النهار، بحيث لا يفتر القتال عليها.

و حضرت نوبه السّلطان، فتسلّمها بنفسه، و ركب، و صاح فى النّاس، فحملوا حمله الرجل الواحد، و طلعوا إلى الأسوار، و هجموها عنوه، و نهبوا جميع ما فيها، و أسروا من كان فيها، و عاد السلطان إلى الثقل، و أحضر صاحبها و معه من أهله سبعه عشر نفرا، فرّق له السّلطان، و أطلقه مع جماعته، و أنفذهم إلى صاحب «انطاكيه»، استماله له، فإنهم كانوا من أهله(۱).

ثم سار السّلطان حتى نزل على «درب ساك»، يوم الجمعه ثامن شهر رجب من السنه، فقاتلها قتالا شديدا بالمنجنيقات، و أخذ النقب تحت برج منها، فوقع، و حماه الفرنج بالرّجال، و وقفوا فيه يحمونه عن كلّ من يروم الصعود فيه، و جعلوا كلّما قتل منهم واحدا أقاموا غيره مقامه، عوضا عن السّور.

۱- من الواضح أن مصدر ابن العديم هو ابن شداد، لأنه كان من شيوخه- انظر النوادر السلطانيه ص ۶۱- ۶۲.

ثم طلبوا الأمان على أن ينزلوا بأنفسهم و ثيابهم لا غير، بعد مراجعتهم أنطاكيه، و تسلّمها السّلطان، يوم الجمعه الثانى و العشرين من شهر رجب، و أعطاها علم الدين سليمان بن جندر.

و سار عنها بكره السبت، ثالث عشرى الشّهر، و نزل فى مرج «بغراس»، و أحدق بعض العسكر «ببغراس»، و أقام(۱) يزكا على باب أنطاكيه بحيث لا يشذ عنه من يخرج منها، و قاتل البلد مقاتله شديده حتى طلبوا الأمان، و شرطوا استئذان أنطاكيه، و تسلّمها فى ثانى شعبان من السنه(۲).

و فى ذلك اليوم عاد إلى الخيم، و راسله أهل «أنطاكيه» فى طلب الصلح فصالحهم، لشدّه ضجر العسكر، و قلق عماد الدّين- صاحب سنجار- لطلب العود إلى بلاده، و استقرّ الصّلح بينه و بين صاحب أنطاكيه على أنطاكيه لا غير، دون غيرها من بلاد الفرنج، على أن يطلقوا جميع أسرى المسلمين الذين عندهم، و أن يكون ذلك إلى سبعه أشهر، فإن جاءهم من ينصرهم و إلّا سلّموا البلد إلى السّلطان.

و طلبه ولده «الملك الظاهر» أن يتوجه معه إلى حلب، فسار معه إليها، و دخلها فى حادى عشر شعبان، و أقام بقلعتها ثلاثه أيام فى ضيافه «الملك الظّاهر»، و أنعم «الملك الظاهر» على جماعه كثيره من عسكره،

۱- اليزك: الطلائع.

۲- انظر النوادر السلطانيه ص ۶۲- ۶۳.

فأشفق السّلطان علیه، و سار من حلب فی رابع عشر شعبان، فوصل دمشق قبل دخول شهر رمضان.

فسار فی أوائل شهر رمضان حتی نزل «صفد»، و نصب علیها المناجیق، و داومها بالقتال حتی تسلّمها بالأمان فی رابع عشر شوال، و کان أصحابه الذین جعلهم علی حصار «الکرک» لازموا الحصار هذه المدّه العظیمه، و صابرهم من بها من الفرنج، حتی فنیت أزوادهم و ذخائرهم، و أکلوا دوابّهم، فراسلوا أخا السّلطان «الملک العادل»- و کان قریبا منهم، منازلا بعض القلاع- فطلبوا منه الأمان فأمّنهم و تسلّمها، و تسلّم أیضا «الشوبک»، و غیرها من القلاع التی تجاورها.

ثم سار السّلطان من «صفد» إلی «کوکب»(۱)، فنزل علی سطح الجبل، و أحدق العسکر بالقلعه، و ضایقها بالقتال، حتی تمکّن النّقب من سورها، فطلب أهلها الأمان فتسلّمها فی النّصف من ذی القعده(۲).

و سار بعد ذلک بمدّه إلی «بیت المقدس» فدخله یوم الجمعه ثامن ذی الحجه، و سار إلی «عسقلان» مودعا أخاه «الملک العادل» و کان متوجها إلی مصر، فأخذ من أخیه عسقلان، و أعطاه «الکرک».

و توجّه لتفقد البلاد السّاحلیه- و دخلت سنه خمس و ثمانین و خمسمائه- و هو بعکا. و توجّه إلی دمشق فدخلها مستهل صفر.

۱- تعرف أیضا باسم کوکب الهوا و هی قریه إلی الشمال من بیسان. معجم بلدان فلسطین.

۲- انظر المحاسن الیوسفیه ص ۶۳- ۶۵.

ثم توجه فی الثالث من شهر ربیع الأول، إلی «مرج فلوس»(۱) محاصرا «لشقیف أرنون»(۲) و رحل من «مرج فلوس» فأتی «مرج عیون»- و هو قریب من شقیف أرنون- فی سابع عشر ربیع الأول.

و ضاق علی الفرنج المجال، و قلّت أزوادهم. فنزل «أرناط» صاحب الشقیف إلیه- و کان عظیما فیهم ذا رأی و دهاء- فأظهر الطاعه و الموده للسّلطان، و وعده بتسلیم المکان و قال:

«أرید أن تمهلنی حتی أخلّص أولادی و أهلی من الفرنج، و أسلم الیک الحصن، و تعطینی موضعا أسکن فیه بدمشق، و أقطاعا یقوم بی و بأهلی، و تمکننی الآن من الاقامه بالشقیف، حتی أخلّص أولادی»، فأجابه السلطان إلی ذلک، و جعل یتردّد إلی خدمته.

و کانت الهدنه بین أنطاکیه و بینه قد قرب وقتها، و خاطره مشغول بذلک، و قد سیّر إلی تقی الدین أن یجمع من یقارب تلک الناحیه من العساکر، و یکون بازاء «أنطاکیه».

و بلغه أیضا أن الفرنج قد تجمعوا «بصور» فی جموع عظیمه، و کان الأمر قد استقرّ مع «ارناط» أن یسلّم الیه «الشقیف»، فی جمادی الآخره، و هو مقیم «بمرج عیون» ینتظر المیعاد، و «ارناط» فی هذه المدّه یشتری الأقوات من سوق المسلمین، و یقوی الشقیف، و السّلطان یحسن الظن به،

۱- فی المحاسن الیوسفیه ص ۶۵: مرج برغوث.

۲- ما تزال بقایاها فی جنوب لبنان.

و لا يسمع فيه قول من يعلمه بغدره و مكره.

فلما بقى من المدّه ثلاثه أيام و حضر عنده «أرناط» قال له فى معنى تسليم «الشّقيف»، فاعتذر بأولاده و أهله، و أنّ «المركيس» لم يمكنهم من المجى ء إليه، و طلب التأخير مدّه أخرى، فعلم السّلطان مكره، فأخذه و حبسه، فأجاب إلى التسليم، فسيّر مع جماعه من العسكر إلى تحت «الشقيف»، فأمرهم بالتّسليم، فامتنعوا، و طلب قسّيسا حدّثه بلسانه و عاد بما قال إليهم، فاشتدّوا فى المنع.

فعلم حينئذ أنّ ذلك كان تأكيدا مع القسّيس، فأعادوه إلى السّلطان؛ و سيّره إلى «بانياس»، و تقدّم إلى «الشّقيف» فحصره، و ضيّق عليه، و جعل عليه من يحفظه، إلى أن سلّمها من بها، بعد أن عذّب صاحبها، فى يوم الأحد خامس عشر شهر ربيع الأول من سنه ست و ثمانين(۱).

و أما بقيه الفرنج، فانّ ملكهم كان وعده السّلطان أنّه متى سلّم «عسقلان» أطلقه، فاتفق أنه أطلقه «بانطرطوس»، حين فتح تلك الناحيه، و اشترط عليه أن لا يشهر فى وجهه سيفا أبدا، فنكث، و اتفق مع «المركيس» صاحب «صور» و عسكرا مع جموع الفرنج على باب «صور».

و اتّفق بينهم و بين المسلمين حروب و غارات، كانت النكايه فيها سجالا بين الفريقين، بحيث تحاجز الفريقان فى آخر تلك الأيام، من جمادى الآخره من هذه السّنه.

۱- انظر المحاسن اليوسفيه ص ۶۵- ۶۶.

[معارک عکا]

و سار الفرنج إلی حصار «عکا»، فنزلوا علیها فی یوم الأربعاء ثامن شهر رجب. و سار السّلطان فنزل علیهم بظاهر «عکا»، و منعهم من الإحاطه بسورها، فکان نازلا علی قطعه منها تلی الشّمال، و معه الباب الشمالی من «عکا» مفتوحا، و المسلمون یدخلون الیها و یخرجون، و الفرنج علی الجانب الجنوبی، و قد أغلق فی وجوهم الباب المعروف بباب «عین البقر»، و کان الفرنج یقومون بمحاربه المسلمین، من جانب المدینه و من جانب العسکر.

و جرت بینهم و بین الفرنج وقعات متعدّده، من أعظمها وقعه اتفقت یوم الجمعه الثالث و العشرین من شعبان، خرج الفرنج و اصطفوا علی تعبئه القتال، و الملک فی القلب و بین یدیه الانجیل، فوقف المسلمون أیضا علی تعبئه، و تحرّکت میسره الفرنج علی میمنه المسلمین، و فیها الملک المظفّر، فتراجع عنهم، و أمدّه السلطان بأطلاب عدّه من القلب، فخفّ القلب، و عادت میسره الفرنج فطمعت فیه، فحملوا علی القلب، فانکسر، و انکسر معه معظم المیمنه، و بلغت هزیمتهم إلی «الأقحوانه»، و منهم من دخل دمشق.

و وصل الفرنج إلی خیم السّلطان، فقتلوا ذلک الیوم «أبا علیّ الحسین بن عبد اللّه بن رواحه». و کان قد مدح النبیّ صلی اللّه علیه و سلم و وقف بازآء قبره، و أنشد قصیدته، و قال: «یا رسول اللّه إنّ لکل شاعر جائزه و قری، و إنی أطلب جائزتی الشّهاده، فاستجاب اللّه دعاءه».

و قتل ذلک الیوم مکبّس السلطان و طشت داره(۱)، و ثبتت میسره المسلمین، و صاح «السّلطان» فیمن بقی من المسلمین: «یال الاسلام»، و عادت میسره الفرنج إلی عسکره، فتکاثر الناس وراءهم، و حملوا علیهم، فانهزموا، و تبعهم المسلمون، فقتلوا منهم زهاء سبعه آلاف، و لم یقتل من المسلمین غیر مائه و خمسین نفرا.

ثم إنّ الحرب اتّصلت بینهم لیلا و نهارا، و کثر القتل بینهم، و أقبل الشّتاء، فلقی المسلمون منه شدّه. و حضروا إلی السّلطان؛ و أشاروا علیه بالرّحیل عن «عکا» إلی «الخروبه»(۲) لیفسح ما بین العسکرین. و کان ذلک للضّجر من تلک المواقفه، و ملازمه القتال، حتی أوهم السّلطان [و قالوا له:](۳) «إنک قد ضیّقت علی الفرنج مجال الهرب، و حلت بینهم و بین صور، و طرابلس، و لو أفرجت لهم عن الطّریق لما وقفوا بین یدیک».

فرحل السّلطان إلی «الخروبه».

فأصبح الفرنج و قد انبسطوا علی عکا، و أحاطوا بها من سائر جهاتها، و اتّصل ما بینهم و بین «صور»، و جاءت مراکبهم منها، فحصرت «عکّا» من جانب البحر، و ضعفت قلوب المسلمین بعکا، و عادوا یقتاتون من الحواصل المدخوره، بعد أن کان من المیر المجلوبه.

و توفّر الفرنج علی قتال أهل «عکا» بعد أن کانوا مشغولین بالعسکر،

۱- الطشت دار المسؤول عن غسیل أوانی السلطان و ثیابه و أحیانا حمامه و وضوئه.

۲- الخروبه حصن کان علی مقربه من عکا. معجم بلدان فلسطین.

۳- زیاده اقتضاها السیاق.

و شرع الفرنج فی إداره خندق علی عساکرهم، کاستدارتهم بعکا، و جعلوه شکلا هلالیا: طرفاه متّصلان بالبحر، و أقاموا علیه سورا مما یلیهم، و شرّفوه بالجنویات و الطوارق(۱)، و التراس.

و اتصلت الأمداد إلیهم من البحر، بالأقوات و الرجال و الأسلحه، حتی کان ینقل إلیهم البقول الرّطبه، و الخضراوات من جزیره «قبرس» فتصبح عندهم فی الیوم الثانی.

و سیّر السّلطان إلی الخلیفه، و إلی ملوک الاسلام، یستنفر و یستصرخ، و اتّصلت الأخبار بوصول ملک الألمان إلی «القسطنطینیه»، فی ستمائه ألف رجل، منهم ثلاثمائه ألف مقاتل، و ثلاثمائه ألف سوقه، و أتباع و صنّاع.

و حکی أنّه کان فی عسکره خمسه و عشرون ألف عجله تنقل الأسلحه و العلوفات، فأسقط فی أیدی المسلمین، و استولی الیأس علیهم، و تعلّقت آمالهم أنه ربّما مانعه من فی طریقه من «الأوج»(۲) و من قلج أرسلان(۳)، فلم یتّفق شی ء من ذلک، بل سار، و قطع البلاد، حتی وصل إلی المصیصه.

و أرسل اللّه علیهم و بآء عظیما و حرّا عظیما، و مجاعه أحوجتهم إلی نحر

۱- من أنواع ستائر الحمایه و الدفاع و الترسه.

۲- الأوج سکان المناطق الثغریه المتقدمه.

۳- تبعا لابن شداد. المحاسن الیوسفیه ص ۸۷ کان قلج أرسلان علی وفاق ضمنی مع ملک الألمان.

دوابّهم، و ذبح البقر الذی یجرّ العجل، فکان یموت فی کل یوم ألوف من الرّجال، و یسابقون الموتان إلی ما معهم من الدوابّ الحامله للأثقال، حتی وصلوا إلی «أنطاکیه» و لم یبق منهم إلّا دون العشر.

و کان فی جمله من مات منهم ملکهم الذی غزا الشام، فی سنه أربع و أربعین، و حاصر دمشق، مات غریقا فی نهر «بطرسوس» یقال له «الفاتر»، نزل، و سبح فیه فغرق، و قیل بأنه سبح فیه و کان المآء باردا، فمرض و مات، و أخذ و سلق فی خلّ، و جمعت عظامه، لیدفن فی البیت المقدّس.

و أوصی بالملک لابنه مکانه، و اتفقت الکلمه علیه، فمرض «بالتینات»(۱)، و أقام بها، و سیر «کندأکرا» علی عسکره، و وصل إلی «أنطاکیه»، فمات ذلک «الکند» بها. و خرج البرنس إلی الملک، و استدعاه إلی أنطاکیه طمعا فی أنه یموت و یأخذ ماله؛ و کان قد فرّق عسکره ثلاث فرق لکثرته، فالفرقه الأولی: اجتازت تحت «بغراس» مع الکند المذکور، فوقع علیه عسکر حلب فأخذ منهم مائتی رجل، و وقع أیضا علی جمع عظیم خرجوا للعلوفه، فقتلوا منهم جماعه کثیره، و أسروا زهاء خمسمائه نفر.

و لما وصل ملک الألمان إلی أنطاکیه أخذها من صاحبها، و أودع فیها خزائنه، و سار منها یوم الأربعاء خامس و عشرین من شهر رجب، سنه ستّ و ثمانین و خمسمائه، متوجها إلی عکا، و فشا فیهم الوبآء حتّی لم یسلم من کلّ

۱- التینات: حصن علی شاطی ء البحر بین بیاس و المصیصه. بغیه الطلب ص ۲۲۳.

عشره واحد، و لم يخرجوا من «أنطاكيه» حتى ملؤوها قبورا.

و وصل الملك إلى «طرابلس»، فى نحو ألفى فارس، لو صادفهم مائه من المسلمين لأخذوهم، و وصلوا إلى «عكّا» رجاله ضعفاء، لا ينفعون، و مات ابن ملك الألمان على «عكّا» فى ذى الحجه، من سنه ستّ(۱).

و وصل إلى المسلمين «بعكا» الأسطول المصرى فى خمسين شيتيّا غنم فى طريقه إليها بطس و مراكب فرنجيه، أسر رجالها و غنم أموالها، و جرى له مصادمات مع مراكب الفرنج المحاصره لعكا، كانت الغلبه فيها للمسلمين، فدخلوا إلى عكّا، و تماسكت بما دخل فيها من الأقوات و السّلاح، و كان دخولها فى يوم الأثنين رابع عشر شعبان، من سنه ستّ و ثمانين.

و فى هذا الشهر، جهّز الفرنج بطسا متعدّده، لمحاصره «برج الذّبّان»- و هو على باب ميناء عكا- فجعلوا على صوارى البطس برجا، و ملؤوه حطبا و نفطا، على أنهم يسيرون بالبطس، فاذا قاربت «برج الذّبان» و لا صقته، أحرقوا البرج الّذى على الصّارى، و ألصقوه ببرج الذّبان، ليلقوه على سطحه، و يقتل من عليه من المقاتله و يأخذونه.

و جلعوا فى البطسه وقودا كثيرا، ليلقوه فى البرج إذا اشتعلت النار فيه. و عبؤوا بطسا ملؤوها حطبا، على أنهم يدفعونها لتدخل بين بطس المسلمين، ثم يلهبونها لتحرق بطس المسلمين.

۱- انظر المحاسن اليوسفيه ص ۸۷- ۹۴.

و جعلوا فی بطسه ثالثه مقاتله، تحت قبو، بحیث لا یصل إلیهم نشّاب، و یکونون تحت القبو، و یقدّمون البطسه إلی البرج، فأوقدوا النّار، و ضربوا النفط، فانعکس الهواء علیهم، فاحترقت البطسه، و هلک من فیها، و احترقت البطسه الثانیه، و أخذها المسلمون، و انقلبت الثّالثه الّتی فیها القبو بمن فیها(۱).

و فی هذه السنه، فی ربیع الأول، أحرق المسلمون ما کان صنعه الفرنج من آلات الحرب و الزحف إلیهم، و هی أبرجه عظیمه المقدار، یزحف بها علی عجل، و فیها المقاتله و الجروخ، و المجانیق، فعمد لها رجل دمشقی یعرف «بعلیّ بن النحاس»، فرماها من السّور، بقدور نفط متتابعه، و صار فیها ریح غریبه، کانت سببا لا حراق تلک الآلات و ما فیها و من فیها.

و اشتد حصار الفرنج علی عکّا، و ملّ من بها من الأجناد المقام، و وصل الیهم من مصر مراکب فیها غلّه، فاتلفوها بالاضاعه و بالتغریق، تبرما بالمقام.

و فی ربیع الأول، وصلت من بلاد الفرنج مراکب کثیره، فیها ألوف من مقاتله الفرنج من أکبرهم ملکان: یعرف أحدهما بملک «الفرنسیس» و الآخر بملک «انکتیر»، فاشتدّت و طأتهما علی عکا، و عظمت نکایتهما، فی سورها، و قلّ ما بها من المیره و السّلاح.

۱- انظر المحاسن الیوسفیه ص ۱۰۰- ۱۰۱.

فأمر السّلطان بأن أوسق مركب عظيم من «بيروت»، و استكثر فيه من السّلاح و الأقوات و المقاتله، و أظهر عليه زىّ الفرنج و شعارهم، و أخذ قوم من أسارى الفرنج الّذين فى قبضه المسلمين، فتركوا على ظاهر المركب، و أنزل معهم فى المركب جماعه من المسلمين ممّن يعرف لغه الفرنج، و تزيّوا بزىّ الفرنج، و حلقوا شعورهم، و أخذوا معهم خنازير، و رفعوا على قلع المركب صليبا. و أوهموا الفرنج أنهم واصلون إليهم نجده من بلادهم، و أقلعوا داخلين إلى مرسى «عكا»، مسلّمين على الفرنج بلغتهم، مبشّرين لهم بأنّ وراءهم من المدد، من تشتد به منتهم، و تعزّ به نصرتهم، فلم يرتب المحاصرون بذلك، و أفرجوا لهم عن المرسى(۱).

فدخلوا إلى «عكا»، و أوصلوا إلى المسلمين بها، ما كان معهم من الميره و السلاح و الرجال، و تمّت هذه الحيله، و كانت من الفرص التى لا ينبغى أن تعاود فركن المسلمون إليها، و طمعوا فى أخرى مثلها، فجهّزوا مركبا عظيما من «بيروت» أيضا، و أودعوه مثل ما كان قبله من الآلات و السلاح و الأقوات بما مبلغ قيمته خمسه آلاف دينار، و جعل فيه سبعمائه من مقاتله المسلمين.

و كان خبرهم قد وصل إلى الفرنج، فأخذوا عليهم الأرصاد، فمكثوا أياما يلججون فى البحر، و يقاربون عكّا، فلا يجدون فى الدّخول مطمعا، حتى صادفتهم مراكب «الانكتير» فى حال قدومه من بلاده، فى إحدى

۱- انظر المحاسن اليوسفيه ص ۹۷.

و عشرین مرکبا فقاتلوا ذلک المرکب الاسلامی یومین، و ثبت لهم مع قلّته، فغرّق المسلمون من مراکب الفرنج ثلاثه.

و لما رأوا أنهم قد یئسوا من النجاه، و أنّ الفرنج إن ظفروا بالمرکب حصل لهم به قوه عظیمه، و حصلوا فی الأسر و الذلّه، عمد رجل حلبیّ حجّار من أهل «باب الأربعین»(۱)، یقال له «یعقوب» و کان مقدّم الجماعه إلی سفل المرکب و أخذ قطّاعته، و خسف المرکب، و دخل فیه الماء، و غرق، و لم یظفر الکفّار منه بشی ء، سوی رجلین تخطّفهما الفرنج من رأس المال، و احتملوهما فی مراکبهم، فأخبروا بهذه الکائنه.

و لما وصل هذا الخبر إلی «عکا» قطع قلوب من بها، و أسقط فی أیدیهم، و هرب جماعه من الأمراء منها، فألقوا أنفسهم فی شخاتیر صغار، فأضعف ذلک قلوب من بقی بها، و عظمت النکایه فی سور المدینه، و فشلوا، و کاتبوا السلطان، فأذن لهم فی مصالحه الفرنج عن أنفسهم بالبلد.

فصالحوا الفرنج علی تسلیم البلد، و جمیع ما فیه من الآلات، و العدد و الأسلحه، و المراکب، و غیر ذلک، و علی مائتی ألف دینار و ألف و خمسمائه أسیر، مجاهیل الأحوال، و مائه أسیر معیّنین من جانبهم یختارونهم، و صلیب الصلبوت، علی أن یخرجوا سالمین بأنفسهم، و ذراریهم، و أموالهم، و قماشهم، و ضمنوا «للمرکیس» عشره آلاف دینار، لأنّه کان

۱- انظر حوله بغیه الطلب ص ۵۵- ۵۶.

الواسطه، و لأصحابه أربعه آلاف.

و حلف الفرنج لهم على ذلك، و تسلّموا «عكا»، فى يوم الجمعه سابع عشر جمادى الآخره، سنه سبع و ثمانين و خمسمائه، و نكثوا ذلك العهد، و أسروا كلّ من كان بها من المسلمين، و فرّقوا بينهم، و استصفوا أموالهم، و سلبوهم ثيابهم و أسلحتهم، ثم قتلوا منهم ألفين و مائتين صبرا، على دم واحد، فى يوم واحد، حيث توهّموا فيهم أنهم فقراء، ليس لهم مفاد، و أسروا من رجوا منه أن يفتدى بمال، أو يكون من السّلطان على بال(۱).

و أقامو بعكّا نحو أربعين يوما، و «الملك النّاصر» على حصارهم، ثم خرجوا منها متوجهين إلى «عسقلان»، فسار فى عراضهم، ليمنعهم أن يخرجوا من ساحل البحر، فساروا من عكّا إلى «يافا»، و هى مسيره يوم واحد، فى شهر كامل، لمضايقه السلطان لهم، و جرى بينهم و بين المسلمين مناضله و مطارده، فلما أشفق السّلطان من أخذهم «عسقلان» سبق إليها فهدمها، و أخرج أهلها منها، فى شهر رمضان من سنه سبع.

فأقام الفرنج «بيافا»، و انتقل السّلطان إلى «الرّمله»، و شرع الفرنج فى بنآء «يافا» و تحصينها، ثم ساروا عنها، فنزلوا بعسقلان، و شرعوا فى عمارتها، ثم ساروا إلى «الدّاروم»، فحصروها ثلاث مرات، أخذوها فى المره الثالثه بالأمان.

و عاد السّلطان، فى ثالث ذى الحجه، بالعساكر إلى البيت المقدّس،

۱- انظر كتابى حطين ص ۱۷۸- ۱۸۰.

و عمّره، و حصّنه، و وعّر طريقه، و عمّق خندقه، و جعل «الملك العادل»، بازآء الفرنج «بالرّمله».

[وفاه تقى الدين عمر]

و توفى الملك المظفّر تقىّ الدّين، على «منازكرد»، و هو محاصر لها، بعد أن جرى له مصاف مع بكتمر صاحب «خلاط»، و كسره تقىّ الدّين.

و دخلت سنه ثمان و ثمانين، و السّلطان بالبيت المقدّس، و الملك العادل فى الرّمله، و قد صار بيد الفرنج مما كان بيد المسلمين من الفتوح، ما بين عكا و «الدّاروم»، و لم يمكنهم مفارقه الساحل، خوفا من أن يحول المسلمون بينهم و بين مراكبهم، فتنقطع مادتهم.

و عصى فيها الملك المنصور بن تقىّ الدّين على السّلطان بميافارقين، و حينى(۱)، و حرّان، و الرّها، و سميساط، و الموزر، فسيّر إليه ابنه الملك الأفضل و أقطعه تلك البلاد الشرقيه، فسار إلى حلب و معه أخوه «الملك الظّافر»، و وصلا إلى حلب. فأرسل السّلطان أخاه «الملك العادل»، جريده، فى عشرين فارسا من مماليكه، و أمره أن يردّ «الملك الأفضل»، و يطيّب قلب «الملك المنصور»، و يعطيه ما يريد، فوصل «الملك العادل»، و اجتمع بالملك المنصور، و قرّر أمره.

ثم أن السلطان جرت له أحوال مع الفرنج، و وقعات، و مراسلات، يطول الكتاب بتعدادها، إلى أن انتظم الصلح بينه وبين الفرنج، فى حادى و عشرين من شعبان سنه ثمان و ثمانين، لمده ثلاث سنين

۱- بلده فى ديار بكر يقال لها حانى أيضا. الأعلاق الخطيره- قسم الجزيره- ص ۷۸۸.

و خمسه أشهر، على أن سلّموا إلى المسلمين «عسقلان»، و «غزه»، و «الدّاروم». و اقتصروا من البلاد السّاحليه على ما بين «صور» و «يافا» بعد أن فتح السلطان «يافا»، و بقى القلعه.

و اتفق ملوك الجزائر من الفرنج على تمليك الساحل رجلا منهم يعرف «بالكند هرى»، و زوّجوه بنت ملكهم القديم، التى قد استقرّ عندهم أن يجعلوها على كلّ من ملكوه(۱).

و سار السّلطان من القدس إلى بيروت فى شوّال، و وصل إلى خدمته صاحب أنطاكيه «الابرنس» و ولده «قومص طرابلس»؛ و خلع عليهما، و جدّد بينه و بينهما الهدنه و العقد.

و فى سادس عشرى ذى القعده، دخل إلى دمشق، بعد مدّه تقارب أربع سنين. و كان «الملك الظاهر» قد ودّعه من «القدس»، و رحل إلى حلب فى شهر رمضان، و أخبرنى القاضى بهاء الدّين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم: أنه ودّعه، ثم سيّر إليه، و استأذنه فى مراجعته فى أشياء فأدخله عليه- و كنت حاضرا- ثم قال للملك الظاهر:

«أوصيك بتقوى اللّه فإنّها رأس كلّ خير: و آمرك بما أمرك اللّه به، فانه سبب نجاتك، و أحذّرك من الدّماء و الدخول فيها و التقلّد لها، فإنّ الدم لا ينام، و أوصيك بحفظ قلوب الرعيّه، و النّظر فى أحوالهم، فأنت أمينى و أمين اللّه عليهم، و أوصيك بحفظ قلوب الأمراء، و أرباب الدّوله

۱- انظر كتابى حطين ص ۱۸۲- ۱۸۴.

و الأكابر، فما بلغت ما بلغت إلّا بمداراه النّاس، و لا تحقد على أحد، فانّ الموت لا يبقى على أحد، و احذر ما بينك و بين النّاس، فانّه لا يغفر إلّا برضاهم؛ و ما بينك و بين اللّه يغفره اللّه بتوبتك إليه، فانّه كريم».

و فى شهر ذى القعده، سلّم إلى «الملك المنصور» ما كان لأبيه بالشام، و هو «منبج، و حماه، و سلميه، و معرّه النعمان» و انقضت سنه ثمان و ثمانين.

و الهدنه مع الفرنج مستمرّه، و «الملك النّاصر» بدمشق، «و الملك الظّاهر» بحلب، و الملك العزيز بمصر، و الملك الأفضل، و هو أكبر ولد السّلطان، معه بدمشق.

[وفاه صلاح الدين]

فمرض السّلطان، فى اليوم الخامس عشر، من صفر، بحمّى حاده، و اختلط ذهنه فى السّابع، و حبس كلامه، و انجذبت مادّه المرض إلى دماغه، و توفى- رحمه اللّه- فى الثّالث عشر من مرضه، فى وقت الفجر، من يوم الأربعاء، السّابع و العشرين من صفر، من سنه تسع و ثمانين و خمسمائه.

و ليس فى خزانته من المال يوم وفاته سوى دينار واحد صورى، و سبعه و أربعين درهما نقره(۱)، و دعوته على المنابر من أقصى حضر موت فى الجنوب إلى أوائل بلاد «أرانيه»(۲) فى الشّمال عرضا، و من طرابلس الغرب إلى باب همذان طولا. و نقودها من الدّراهم و الدنانير مضروبه باسمه، و عساكرها مطيعه لأمره، سائره تحت لوائه. و من جمله ملكه ديار مصر، و الشّام

۱- أى من الفضه.

۲- أرّان اقليم مشهور بين أذربيجان و أرمينيه. معجم البلدان.

جمیعه، و الجزیره و دیار بکر، و الیمن.

تلک المکارم لا قعبان من لبن شیبا بماء فعادا بعد أبوالا

و کان وزیره القاضی «عبد الرحیم بن علی البیسانی»، صاحب البلاغه فی الکتابه.

و استقرّ ملک ابنه السلطان «الملک الظّاهر غازی بن الملک النّاصر یوسف بن أیّوب» لحلب، و البیره، و کفرطاب، و عزاز، و حارم، و شیرز، و بارین، و تلّ باشر. و استقلّ بملک حلب، و أنعم علی رعیّته، و استمال قلوبهم بالاحسان، و عمل بوصیّه أبیه فی الأفعال الحسان، و شارک أهل حلب فی سرورهم و الحزن، و قلّد أعناقهم أطواق الانعام و المنن، و جالس الکبیر منهم و الصّغیر، و استمال الجلیل و الحقیر.

و کان- رحمه اللّه- مع طلاقه وجهه، من أعظم الملوک هیبه، و أشدّهم سطوه، و أسدّهم رأیا، و أکثرهم عطاء، و کانت الوفود فی کلّ عام تزدحم ببابه من الشّعراء، و القرّاء، و الفقراء، و غیرهم. و کان یوسعهم فضلا و إنعاما، و یولیهم مبرّه و إکراما.

و لم یجتمع بباب أحد من الملوک بعد «سیف الدّوله بن حمدان» ما اجتمع ببابه- رحمه اللّه- و زاد علی «سیف الدوله» فی الحباء، و الفضل و العطاء.

و خرج صاحب الموصل «عزّ الدّین»، باتفاق «عماد الدّین» و صاحب

ماردین، لاستنقاذ حرّان و الرّها، من ید «الملک العادل»، فی شهر ربیع الآخر من هذه السنه؛ و نزل بدنیسر.

[الصراعات الأیوبیه]

و نزل «الملک العادل» بحرّان، و استنجد بعساکر «الملک الظّاهر» و «الملک الأفضل»، فسیّر الملک الظّاهر عسکره و مقدّمه الملک المنصور بن تقیّ الدّین، و نزل الملک العادل علی سروج فافتتحها. و مرض عزّ الدّین، و عاد إلی الموصل عن غیر لقاء.

ثم نزل الملک العادل علی الرّقه، فأخذها، و أعطاها ابن أخیه «الملک الظافر». و سار بالعساکر إلی نصیبین، و أقطع الخابور و بلد القنا، ثم اصطلحوا فی شهر رمضان.

و کان الیاروقیه و مقدّمهم «دلدرم» صاحب «تلّ باشر»، قد تکبّروا و تحامقوا علی الملک الظّاهر، و قصّروا فی خدمته، فی حیاه أبیه. و کانوا یعظّمون «بدر الدین دلدرم»، و یرکبون کلّهم فی خدمته حتی کأنه السلطان، و کان بأیدیهم من الأقطاع خیر ضیاع «جبل السّماق»، و غیرها؛ و ملک الملک الظاهر حلب، فسلکوا معه من الحماقه، ما کانوا یسلکون من قبل، فاعتقل مقدّمهم «دلدرم» فی قلعه حلب، و قیّده، و أخرج الباقین عن حلب، و قبض أقطاعهم، و طلب من «دلدرم» تسلیم «تلّ باشر» فامتنع، و ذلک فی سنه تسعین و خمسمائه.

و اتّفق أن وقع خلف بین الأفضل و الملک العزیز، بسبب أمیرین من النّاصریه، أحدهما میمون القصری، و الآخر سنقر الکبیر، و کان بأیدیهما

عدّه من القلاع، فاستشعرا من الملك الأفضل أن يقبضهما، فسارا إلى مصر، و كاشفا «الأفضل» بالعصيان.

و طلبا من العزيز الكون فى خدمته على أن يذّب عما فى أيديهما، فأقطع الملك الأفضل بلادهما، و أقطعهما الملك العزيز نابلس- و كانت مقطعه مع ابن المشطوب- فامتنع من تسليمها إليهما، و سار إلى الملك الأفضل فوقع الشرّ بينهما بسبب ذلك.

و نزل الملك العزيز إلى دمشق، فى جمادى الآخره، و أقطع بلدها، و قاتلها، فسيّر الملك الأفضل إلى عمّه، و أعلمه بذلك، فسار «الملك العادل» من بلاده شرقى الفرات جريده، و اجتمع بالملك الظاهر غازى بحلب، و أصعده إلى قلعه حلب، و أنزله فى الدار، التى فيها ابنه الملك العادل «غازيه خاتون»، زوجه السلطان الملك الظّاهر. و طلب من الملك الظّاهر موافقته على المسير إلى نصره الملك الأفضل، و اصلاح ما فى قلوب الملكين من المضاغنه، فوافقه على ذلك. ثم قال له الملك العادل: «انا ضيفك، و لا بدّ للضّيف من قرى، و أطلب أن تكون ضيافتى منك دلدرم».

فأجابه إلى ذلك و أطلقه.

و كان «العلم بن ماهان» فى خدمه السّلطان «الملك الظاهر»، فى محلّ الوزاره، فأشار عليه بقبض عمّه الملك العادل، فامتنع، و قال: «هذا عمّى، و محلّه محلّ الوالد». و نزل الملك «بدلدرم» من القلعه، فمضى فى يومه إلى «تلّ باشر».

و صعد الملک العادل و الملک الظّاهر، إلی نصره الملک الأفضل، بعد أن سلّم الملک الأفضل إلی الملک الظّاهر جبله، و اللاذقیه، و بلاطنس و أعمال ذلک کلّه، لینصره علی أخیه. و اجتمع الملک العادل، و الملک الظّاهر بالملک الأفضل، و تأخّر الملک العزیز عن دمشق.

و جرت بین الملوک الثلاثه مراسلات أفضت إلی الاتّفاق و الصّلح، علی أن تکون بلاد الملک الأفضل بحالها، و ما کان بید «میمون» و «سنقر»، علی حاله، و یکونان فی خدمه «الملک العزیز». و وقعت الأیمان و العهود علی ذلک، فی شعبان من سنه تسعین و خمسمائه.

و عاد «الملک العزیز» إلی مصر، و «الملک الظّاهر» إلی حلب، و الملک العادل إلی الشرق.

و فی سنه إحدی و تسعین اتّصل القاضی «بهاء الدّین أبو المحاسن، یوسف بن رافع بن تمیم» بخدمه «الملک الظاهر»، و قدم إلیه إلی حلب، و ولّاه قضاء حلب و وقوفها، و عزل عن قضائها «زین الدین أبا البیان نبأ» نائب «محیی الدّین بن الزکی»، و حلّ عنده بهاء الدّین فی رتبه الوزاره و المشوره.

ثم إنّ «الملک الأفضل» استشعر من أخیه «الملک العزیز» أن ینزل إلی دمشق، و یحاصرها، فی سنه إحدی و تسعین، کما فعل فی السّنه الخالیه، فسار إلی «قلعه جعبر»، و اجتمع بعمّه «الملک العادل. بها، و فاوضه فی

الوصول إليه إلى دمشق، لينصره على الملك العزيز إن وصل إلى دمشق، إمّا بصلح أو بغيره، فوافقه على ذلك.

و توجّه الملك العادل إلى دمشق، ثم عدل الملك الأفضل إلى حلب، إلى أخيه الملك الظاهر، و وصل إليه حلب، و فاوضه فى انجاده على الملك العزيز، فلم يجد عنده نيّه صادقه فى الحركه معه إلى دمشق، و اشترط عليه شرائط من جملتها أن صاحب «حماه» الملك المنصور محمّد بن تقى الدّين، و عزّ الدّين بن المقدّم صاحب «بارين»، و «بدر الدّين دلدرم بن ياروق»، صاحب «تل باشر»، كانوا كلّهم فى طاعته، و مضافين إليه، و بلادهم من جمله بلاد الملك الظّاهر، و أنهم كانوا من جمله أصحابه، فانحرفوا عنه، و انضافوا إلى عمه الملك العادل.

و كان الملك العادل قد شفع إليه فى دلدرم، و أطلقه لأجله، و ضمن له عنه الطاعه و القيام بما يجب، فانضاف إلى عمّه.

و طلب «الملك الظّاهر» أنّ الملك العادل يقوم له، بما جرى بينه و بينه من الشرط، و أن لا يعرض لأتباعه المذكورين.

و سار الملك الأفضل إلى دمشق، على أن يقرّر مع عمّه ما التمسه الملك الظّاهر. فلم يتّفق للملك الظّاهر شى ء مما التمسه. فعاد بالكليّه عنهما، و أرسل إلى الملك العزيز، يحضّه، و يحرضه على قصدهما لأن الملك الأفضل مال إلى الملك العادل، و ألقى أموره كلّها إليه.

و وصلت رسل الملک العزیز إلی الملک الظّاهر، بموافقته معه، و معاضدته. و حلف له الملک الظّاهر، فی شهر رجب من السّنه.

و نزل الملک العزیز، من مصر، فی شهر رمضان؛ و الأسدیه و الأکراد مخامرون علیه، و الملک العادل و الملک الأفضل، قد کاتباهم، فمالوا إلیهما لتقدمه الملک العزیز الناصریّه علیهم.

و خرج الملک الظّاهر، فنزل بقنسرین، و عیّد بها عید الفطر، و عیّد الملک العزیز «بالفوّار»، و عزم الملک العزیز علی الرحیل إلی دمشق، و النزول علیها، و رحل أبو الهیجاء السمین و المهرانیّه، و الأسدیه فی رابع شوال. و ساروا إلی دمشق.

و رحل الملک الظّاهر من «قنّسرین» إلی «قراحصار»، قاصدا حصار منبج- و هی فی ید الملک المنصور صاحب حماه- فلما وصل الملک الظّاهر إلی «بزاعا»، وصله الخبر بأنّ العسکر خامر علی الملک العزیز، و أنّه رجع عن دمشق؛ و سار الملک العادل و الأفضل خلفه إلی مصر، فعاد الملک الظّاهر إلی «قرا حصار» حتی انسلخ شوال، و دخل حلب.

و وصله الخبر بأن الملک العادل و الأفضل، سارا خلف الملک العزیز إلی مصر، و نزلا علی «بلبیس»، و دخل الملک العزیز إلی مصر، و استقرّ أمره بها، و علم الملک العادل بأنّه لا یتمشّی أمرهما مع الملک العزیز، فکتب إلی القاضی الفاضل، و طلب الاجتماع به، فألزمه الملک العزیز بالخروج إلیه، فاجتمع به، و أصلح حاله مع الملک العزیز، و شرط علیه أن یعفو عن

الأسديه. و قال للملك الأفضل: «أنا كان مقصودى الاصلاح بينكم، و أن لا يقع على دولتكم خلل، و قد حصل ذلك».

و تحالفوا، و عاد الملك الأفضل، و معه أبو الهيجاء السمين، و بقى الملك العادل مع الملك العزيز بمصر، و وافقه، فانحرف الملك الظّاهر عن الملك العزيز بذلك السبب، و مال إلى الملك الأفضل.

و كان الملك العادل قد احتوى على الملك العزيز، و أوقع فى نفسه أن السّلطنه تكون له فى بلاد الاسلام، و الخطبه و السكّه، و كان يبلغه عن الملك الأفضل كلمات توجب الحنق عليه، فاتّفق مع الملك العزيز على أن ينزلا جميعا إلى الشام، لتقرير هذه القاعده فى جميع بلاد الاسلام.

فسيّر الملك الظّاهر أخاه الملك الزّاهر داود، و القاضى بهاء الدين قاضى حلب، و سابق الدين عثمان، صاحب شيزر، فى سنه اثنتين و تسعين و خمسمائه إلى الملك العزيز، لتسكين الفتنه، و الرجوع إلى ما فيه صلاح التيّه و الموافقه بين الأهل.

فوصلوا و الملك العادل، و الملك العزيز، قد خرجا مبرزين إلى «البركه» فى ربيع الأول من السّنه، و أعادوا الرسل بغير زبده، فعرفوا الملك الأفضل فى اجتيازهم عليه، بما قد عزم الملك العزيز، و الملك العادل عليه، من إقامه الخطبه و السكّه للملك العزيز، و تعجّب من نقضهما الهدنه معه.

و لمّا وصلوا إلى حلب، راسل الملك الظّاهر أخاه الأفضل، فى تحديد الصلح بينهما، و تحالفا على المعاضده و المناصره. و وصل إلى الملك الظّاهر من

الأمراء: علم الدين قيصر الناصرى، أمير جاندار أبيه الملك الناصر، فأقطعه اللاذقيه؛ و أخذها من ابن السّلار. و سيّر العلم بن ماهان، ليعتبر ما فى قلعتها و يسلّمها إلى قيصر، و يجعل الأجناد فيها على حالهم، و يحلّفهم للسلطان الملك الظّاهر.

و كان العلم بن ماهان، إذ ذاك عند الملك الظّاهر فى محلّ الوزاره، فلما وصل إليها، و دخل قلعتها طمع باللّاذقيه، و حدثته نفسه بالعصيان، و استحلف الأجناد لنفسه، و خالفه بعضهم، و امتنعوا، و كتبوا إلى «الملك الظّاهر»، و قبضوا على ابن ماهان. فسارع الملك الظّاهر، و خرج إلى اللّاذقيّه، و صعد إلى القلعه، و أحضر ابن ماهان و قطع يده، و قلع عينه، و قتل غلاما من خواصّه، و قطع لسان البدر بن ماهان قرابته و أذنيه، و سلخ العامل النصرانى الذى كان بها.

و احتوى على جميع ما كان لابن ماهان، و فرّقه، و دخل إلى حلب و هو معه، فأركبه حمارا مقلوبا، و على رأسه خفّ امرأه، و يده معلّقه فى عنقه. و طيف به على تلك الحال، و لطم بالدرّه، ثم صعدوا به إلى القلعه، فالتقاه «ابن منيفه» بوّابها، و قال له: «أريد حقى منك». و أخذ نعله من رجله، و لطمه به لطما كثيرا، و حبس فى القلعه.

و تحدّث بعض النّاس أن الملك الظّاهر أراد أن يرجع عن إقطاع قيصر اللّاذقيه، فكتب إلى ابن ماهان يأمره بالعصيان، ثم التزم بما فعل، و لم يظهر صحه ذلك.

و لما دخل السلطان الملك الظّاهر من الّلاذقيه، سيّر عسكرا من عسكر حلب، نجده لأخيه الملك الأفضل، و وصل الملك العزيز و الملك العادل، فنزلا على دمشق، و حصراها، و تسلّمها الملك العزيز بمخامره أوجبت دخول الملك العادل من «باب توما»، و الملك العزيز من باب «الفرج».

و خرج الملك الأفضل من القلعه، و عوّض عن دمشق بصرخد، فسار إليها، و وصل «الملك الظافر» إلى أخيه «الملك الظاهر» إلى حلب، فأكرمه، و احتفل به، و ذلك فى شعبان من سنه اثنتين و تسعين و خمسمائه.

و شرع «الملك الظاهر» فى حفر الخنادق بحلب و تحصينها، و سيّر القاضى بهاء الدّين، و غرس الدّين قلج، إلى الملك العزيز، يطلب موافقته، و كان قد رحل إلى مصر، و أبقى الملك العادل بدمشق.

و خرج «الملك الظاهر» إلى «مرج دابق»، و أقام بها، و أظهر أن صاحب «مرعش» عاث فى بلد «رعبان»، و سيّر يقدمه عسكره إلى «عين تاب»، فخاف صاحبها حسام الدّين بن ناصر الدّين، و حفظ القلعه.

و نزل العسكر فى الربض مظهرين أن لا غرض لهم فى حصار القلعه، بل لشدّه البرد و الثلج. ثم أظهر أن صاحب مرعش سيّر إلى «الملك الظاهر»، و اعتذر، و انقاد إلى طاعته، و حلف له.

فرحل السّلطان إلى «الراوندان»، و أقام بها ثلاثه أيام، و رحل إلى «عزاز» ليلا، و هى فى أيدى نواب الأمير «سيف الدّين بن علم الدّين علىّ بن سليمان بن جندر»، و كان مريضا بحلب، فأراد السّلطان أن يصعد

إلى القلعه من شدّه المطر، فمنعه من فى القلعه أن يطلع إلّا باذن «سيف الدّين»، فسار إلى «دربساك» و بها «ركن الدين الياس» ابن عمّ «سيف الدين»، فقبض عليه.

و عاد إلى حلب مغضبا، و دخل إلى دار سيف الدّين بنفسه، و أخذه فى محفّه، و سيّره إلى «عزاز» ليسلمها، و وكّل به «حسام الدّين عثمان بن طمان»، فوصل معه إليها و سلّمها إلى نواب السّلطان «الملك الظاهر»، و عادوا به إلى حلب.

و لما جرى على سيف الدين ذلك، و كانت «دربساك» معه، و فيها ماله و نوّابه، و بها جماعه من أسرى الفرنج، فأعملوا الحيله، و كسروا القيود، و فتحوا خزانه السلاح، و لبسوا العدد، و قاموا فى القلعه، فاحتمى الوالى فى القلعه مع جماعه من الأجناد، و القتال عليهم. فعلم الملك الظاهر، بذلك، فخرج مجدّا فى السير حتى وصل «درب ساك»، فوجد الوالى قد انتصر على الأسرى، و قتلهم.

و عاد السلطان إلى «حارم»، ثم دخل إلى حلب، فأقام حتى تقضّت سنه اثنتين و تسعين. و وصله القاضى «و قلج» بجواب الملك العزيز، بانتظام الصلح بينه و بينه.

و رحل الملك العادل إلى بلاده الشرقيه، و وصل ابنه «الملك الكامل محمد» إلى حلب، زائرا ابن عمه الملك الظّاهر، و كان قد طلبه من أبيه ليزوره، فالتقاه الملك الظاهر، و أحسن ضيافته ثم سار إلى أبيه.

و عصی «سربک» «برعبان» علی الملک الظّاهر، و قد کانت فی یده، عوّضه بها عن «حارم» و کان من مماليک أبيه الشجعان، فأظهر الملک الظّاهر أنّه يخرج إلی الغزاه، و خرج إلی «قنّسرين»، ثم عطف من غير أن يعلم أحد حتی وصل إلی «رعبان»، فنزل عليها، و أقام أياما لا يقاتلها، فی شهر رمضان، من سنه ثلاث و تسعين و خمسمائه.

و استغل بلدها، فلبس «سربک» سلاحه، و رکب، و حوله جماعه، قد لبسوا، و فتح باب القلعه، و نزل إلی السّلطان، و التمس منه العفو فعفا عنه. و ردّ «رعبان» إليه، و سار إلی حلب، فأقام بها إلی أول ذی الحجه من سنه ثلاث و تسعين.

و کان الملک العادل قد سار إلی حلب، فأقام بها إلی أول ذی الحجه من سنه ثلاث و تسعين.

و کان الملک العادل قد سار إلی «الغور» لحرکه الفرنج، و استصحب معه نجده من الملک الظّاهر، فوصلت رسله إلی السّلطان الملک الظاهر، يخبره أن الفرنج قد عزموا علی قصد جبله و اللّاذقيه فخرج الملک الظاهر إلی «الأثارب»، و سيّر الحجّارين و الزرّاقين، لهدم حصنی جبله و اللّاذقيه.

و سار «المبارز أقجا» لهدم «جبله»، فهدموا سورها و دورها، و أجلی أهلها منها.

و سار غرس الدين قلج، و ابن طمان، لهدم اللّاذقيه، فنقبوا القلعه، و علّقوها، و رفعوا ذخائرها، و هدموا المدينه، و ذهب أهلها،

و بقی العسکر منتظرا وصول العدوّ، لیلقوا النار فی الأخشاب المحشوّه فی الأنقاب، فلم یصل أحد منهم.

و جاء البرنس فی البحر تحت «المرقب»، و طلب غرس الدّین و ابن طمان فوصلا إلیه، و کلّماه علی جانب البحر، فأشار علیهما بأن لا تهدم اللّاذقیه، و أخبرهما أن الفرنج فتحوا «صیدا» و «بیروت»، و عادوا إلی «صور».

فسیّرا و أعلما السلطان و هو «بریحا»(۱)، فأمر ببناء ما استهدم منها، و سار إلی «حارم»، فوصلها فی محرّم سنه أربع و تسعین. و أقام بها مدّه، ثم رحل إلی اللّاذقیه، فعمّرها و عمّر ضیاعها، و توجه إلی حلب.

و توفّی غرس الدّین قلج، فعصی أولاده بالقلاع التی کانت بیده، و هی: درکوش»، و «الشغر»، و «بکاس»، و «شقیف الروج»، و امتنعوا من تسلیمها إلی الملک الظاهر، فخرج إلیها، و نازلها، و أخذ علیها النقوب، و استنزلهم منها، و صفح عن جرمهم، و أجری لهم المعیشه السنیّه، و تقدّم عنده منهم: سیف الدین علیّ بن قلج.

۱- أرجح أنه قصد هنا أریحا جبل السماق، لا أریحا فلسطین، و تتبع بلده أریحا الآن محافظه أدلب، و تبعد عنها مسافه ۱۳ کم و عن المعره ۲۰ کم، و ۶۰ کم عن جسر الشغور(الشغر).

و دخلت سنه خمس و تسعين

و مات الملك العزيز بمصر، و اختلف أمراؤها، فمال الأسديّه إلى الملك الأفضل و الناصريّه إلى الملك العادل. و انقاد الناصريّه على نيّات غير موافقه، و استدعوا الملك الأفضل، فسار من «صرخد» إلى مصر و دخلها، و تلقّاه إخوته على مرحلتين منها، و استوثقوا منه بالأيمان، على أن يكون كافلا للملك المنصور «محمد بن الملك العزيز» و مربّيا له.

و خرج الجحاف، و جهاركس، إلى «ميمون» إلى القدس، فقيّد «الملك الأفضل» أخاه «الملك المؤيّد» و جماعه من الأمراء كاتبوا «الملك العادل»، و أرسل الملك الظّاهر وزيره نظام الدين أبا المؤيد محمد بن الحسين، إلى أخيه الملك الأفضل، مهنئا له بولايه مصر، فأقام عنده مدّه، و الرسل تتردّد إليه من «الملك الظّاهر» فى الاتفاق على الملك.

و كان الملك العادل، إذ ذاك محاصرا «ماردين»، و قد أشرف على أخذها، فسار الملك الأفضل إلى دمشق، و خرج الملك الظاهر إلى

«حارم»، لغدر وقع من الفرنج بناحيه «العمق»، و أغاروا على التركمان، فى تلك الناحيه. و سيّر بعض العسكر إلى «خناصره» ليقطع الطريق على الملك العادل إن توجّه إلى دمشق.

و صالح الملك الظّاهر الفرنج و رحل إلى «مرج قراحصار» فى سلخ رجب من سنه خمس و تسعين.

و سار الملك العادل حتى بلغ إلى «تدمر»، و سار فى البريه إلى دمشق، و نزل الملك الأفضل على دمشق، فى نصف شعبان من السنه، و نزل بعض عسكره فى «الميدان»، و هجم بعض العسكر المدينه بمخامره من أهلها، و نادوا بشعار الملك الأفضل.

و كان مجد الدّين- أخو الفقيه عيسى- هو الّذى دخل منها حتى بلغ السّوق، و شربوا الفقاع، فخرج الملك العادل، من القلعه، و أخرجهم من البلد.

و خامر بعض العسكر على «الملك الأفضل»، و دخلوا فى اللّيل إلى دمشق، فاختلّ الأمر عند ذلك، و تأخر الملك الأفضل إلى «جسر الخشب».

و سار الملك الظّاهر إلى حماه، فالتقى سيف الدين طغرل الظّاهرى قطعه من عسكر حماه سائره إلى منبج فظفر بها «طغرل» و أسر رجالها، و أحضرهم إلى الملك الظاهر، فأطلقهم بعدّتهم و دوابّهم.

و لمّا وصل الملك الظاهر إلى «حماه»، منعه عسكرها من العبور على الجسر فعبر قهرا، و نزل عليها، و قاتلها، فهادنه الملك المنصور صاحبها، و أخرج اليه تقدمه سنيه، و سيّر عسكره فى خدمته، فأقطعه الملك الظاهر «بارين» و كانت فى يد ابن المقدّم، فخرج صاحب «حماه» إليها محاصرا لها.

و سيّر الملك الظاهر إلى «الموصل» رسولا يأمر صاحبها بانجاد «ماردين»؛ و ترحيل الملك الكامل و الملك العادل عنها، و وصل الملك الظّاهر إلى دمشق، و اجتمع بالملك الأفضل فى منزلته، و خيموا بأرض «داريّا»، ثم إنّهم زحفوا على المدينه، و قاتلوها.

و بلغ الملك الظاهر أنّ «جهاركس» و «سامه» و «سراسنقر» و غيرهم، قد عزموا على الدخول إلى دمشق، نجده للملك العادل، فسيّر الملك الظاهر عسكرا مقدّمه «سيف الدّين بن علم الدّين»، ليمنعوهم من الدخول، فاختلفوا فى الطريق، و دخل المذكورون إلى الملك العادل، فاشتدّ بهم أزره، و لم يكن ينصح فى القتال، وقت الحصار غير العسكر الحلبىّ، فأما المصرى فأكثره منافق.

و وصل المواصله إلى «ماردين»؛ و رحّلوا الملك الكامل عنها، و نهبوا ما كان لعسكره بها، فضربت البشائر خارج دمشق فى العسكر.

و سيّر الملك «الظّاهر» عسكرا، مقدّمه «سيف الدّين» المذكور إلى الشرق، ليجتمعوا مع المواصله، و يحصروا بلاد الملك العادل بالشّرق، و أقطع سيف الدّين «سروج»، و كان الأمر قد استقرّ مع المواصله، أن يردّ

إليهم سروج و الرقّه. فلما علموا بأنّ السلطان أقطع سيف الدين «سروج» انحرفوا عنه، و عادوا، و خرج عسكر الرّها، فوقعوا على سيف الدين فانهزم عن سروج.

و فتح الملك المنصور صاحب حماه «بارين» فى ذى القعده من ابن المقدّم، و عوّضه عنها بمنبج، بعد ذلك، على ما سنذكره فيما بعد.

و وصلت رسل الشّرق إلى الملك الظّاهر- و هو على دمشق- و اتفقوا على أن يكون لصاحب الموصل حرّان، و الرّها، و الرّقه، و سروج، و أن يكونوا يدا واحده على من خالفهم، و تحالفوا على ذلك، فى ذى الحجّه من سنه خمس و تسعين و خمسمائه.

و دخلت سنه ست و تسعين

و الحصار على دمشق على حاله، و أكثر الأجناد يحملون الأزواد فى اللّيل، و يبيعونه على أهل البلد، فأخرج الملك العادل خزائنه جميعها، ثم اقترض من التّجار جمله كبيره، و أمر بعمل الرّوايا و القرب، للصعود إلى مصر، و استدعى ابنه الملك الكامل من البلاد الشرقيه، فجمع و حشد.

و سيّر الملك الظاهر إلى سيف الدّين بن علم الدّين، و إلى الملك المنصور صاحب حماه، فاجتمعوا على «سلميه» ليمنعوا الملك الكامل من العبور، فعبر فى جيش عظيم، لم يكن لهما به طاقه، فانحازوا إلى «حماه»، و ساق سيف الدين بن علم الدين، و أعلم السلطان الملك الظّاهر بذلك.

و وصل الملك الكامل إلى دمشق، فرحل الملك الظّاهر، و الملك الأفضل، إلى «مرج الصّفر»، ثم إلى «رأس المآء».

و رحل الملك الظّاهر، و أخفى نفسه جريده إلى ناحيه «صرخد» و معه الملك المجاهد صاحب حمص، و سار إلى طرف «السّماوه»، و خرجوا إلى

«تدمر». و سار الملک الظّاهر إلی حلب، و وصل بعده بغال الثقل، دون الجمال علی البریّه، حتی وصلوا إلی «القریتین»، و لحقهم الملک الکامل «بالقریتین»، و هو مسرع إلی الشرق، و وقع عسکر حلب علی قطعه من أصحابه، فظفروا بهم.

فلما وصل الملک الکامل، و قد دخل ثقل السّلطان إلی «القریتین»، سیّر إلی مقدّم عسکر حلب «علم الدین قیصر الناصریّ»، و استدعاه و قال له: «ما بیننا و بینکم إلّا الخیر، و ما جئنا لنتبعکم، فردّوا علینا ما أخذتم لنا». ففعل ذلک، و سار الملک الکامل إلی الشرق، و وصلت البغال إلی حلب، فی تاسع عشر شهر ربیع الأوّل.

و أما الملک الأفضل، فانّه توجّه من «رأس المآء» إلی مصر، و توجّه ثقل الملک الظاهر و خزانته معه إلی مصر. و خرج الملک العادل من دمشق، و سار خلفه إلی مصر، فدخلها، و هرب الملک الأفضل إلی «صرخد».

و استولی الملک العادل علی الدیار المصریه، فی صوره الکافل، و المربّی، للملک المنصور محمد بن العزیز، و سیّر خزانه «الملک الظّاهر»، و بقیه ثقله جمیعه إلیه؛ و خفر أصحابه حتی وصلوا إلی حلب، فی نصف جمادی الأولی، و السّلطان «بتلّ السلطان»، فدخل إلی حلب.

و وصلته رسل الملک العادل تطلب منه الموافقه، فلم یجبهم إلی ذلک، و خرج إلی «بکاس» و «حارم» فمرض. و دخل حلب، و اشتدّ مرضه، و طلب إلیه إلی القلعه الزهاد الّذین کانوا بحلب، مثل أبی الحسن

الفاسی، و عمّی أبی غانم، و عبد الرحمن ابن الأستاذ، و سألهم الدّعاء، و تبرک بهم، و أزال مظالم کثیره. ثم أبلّ من مرضه ذلک، فی ذی الحجه من سنه ستّ و تسعین.

و انفصل عنه صاحب حمص و صاحب حماه، و صارا مع عمّه الملک العادل، و عوّض صاحب حماه عزّ الدّین بن المقدّم بمنبج عن «بارین»، باشاره الملک العادل. و مات ابن المقدّم بأفامیه، و صار فیها أخ له صغیر.

و استقلّ الملک العادل بملک مصر، و قطع الخطبه و السکّه للملک المنصور بن العزیز، و اختلف جندها، فمنهم من مال إلی تملیک الملک العادل، و أقام فی خدمته، و منهم من کان یرید ابن العزیز، فانفصل منهم جهارکس، و الجحاف، و غیرهما، فانهم انفصلوا عن مصر، و اتفقوا مع الملک الأفضل.

فوصل الملک الأفضل إلی أخیه السلطان الملک الظاهر إلی حلب، فی عاشر جمادی الأولی من سنه سبع و تسعین و خمسمائه، و وصل معه الجحاف، و أخبراه أن جهارکس «بالغور»، مع العسکر، و اتفقوا علی محاصره دمشق.

و سیّر الملک الظاهر إلی الموصل بطلب نجده تصله، و برز مع أخیه الأفضل، و قصدا منبج، ففتحها الملک الظّاهر، و قبض علی ابن المقدّم و حبسه، و أقطعها الجحاف، بعد أن خرب حصنها. و کان ابن فاخر سعد الدّین مسعود بقلعه نجم، نائبا عن ابن المقدّم، و أخته معه، فسلّمها إلی «الملک الظّاهر»، و عوضه «بمائز»- قریه من بلد عزاز- و سلّمها الملک الظّاهر إلی الأفضل.

و سار إلى أفاميه، و معه ابن المقدم، فعاقبه تحتها ليسلّموا اليه، فلم يسلّموا، فسيّره، و حبسه بحلب، و أقام بكفرطاب، و استولى على بلدها، و نزل بمعره النعمان، و نهب بلدها، و أخذ ما فيها لبيت المال، و سار إلى حماه، فنزل عليها، فى شعبان، و قاتلها إلى أن صالحه الملك المنصور صاحبها، و وزن له ثلاثين ألف دينار، و وافقه.

و سار إلى حمص، فصالح الملك المجاهد صاحبها، و وافقه، و سار إلى دمشق فنازلها، و استدعى «جهاركس» و «قراجا» من الغور، فدافعا عن الوصول، فسار السلطان الملك الظاهر اليهما بنفسه، و لا طفهما حتى رحلا معه، بعد أن أعطى الملك الأفضل قراجا «صرخد»، و أخرج أمه و عياله منها، و نزلوا على دمشق، و عزموا على قتالها، ففند جهاركس عن ذلك، و كان قد صار فى الباقين مع الملك العادل، و قال: «المصلحه أننا نلقى الملك العادل، فاذا كسرناه تمّ لنا ما نريد».

و كان الملك العادل قد نزل من مصر إلى «الكرك»، ثم توجّه إلى نابلس، فلما رأى جهاركس جدّ الملك الظّاهر على حصار دمشق هرب من العسكر إلى الملك العادل إلى نابلس، و هرب قراجا إلى صرخد، و عصى بها، و تركا خيامهما على حالها و بركهما فأنهب السلطان الملك الظاهر ذلك جميعه، ثم زحف بالعساكر على دمشق، و قاتلوها قتالا شديدا، و أحرقوا «العقيبه»، و نهبوا الخانات.

و راسل الملك العادل صاحب الموصل، فاتفق معه، و رجع عن الملك

الظاهر، بعد أن وصل إلى «رأس عين»(۱).

و سار الملك «الفائز بن العادل» من البلاد الشرقيه، طالبا تشعيث بلاد السلطان الملك الظاهر، و شغل خاطره عن حصار دمشق، فسيّر الملك الظاهر «المبارز أقجا»- و كان من أكبر أمراء حلب- و معه بعض العسكر، فنزل على «بالس» و نهبها، و سار إلى «منبج» فنزلها، فوصل الملك «الفائز» إليها، فانهزم بمن كان معه من العسكر إلى «بزاعا»، و دخلها الفائز، و بنى قلعتها و حصّنها، و سار منها طالبا عسكر حلب إلى «بزاعا»، فاندفعوا بين يديه إلى حلب، و أقام على بزاعا أياما، و جفل بلد حلب خوفا منه، و هرب فلّاحوه.

و رحل إلى أبيه إلى نابلس، فسيّر الملك العادل نجده تدخل إلى دمشق، فبلغ حديثها الملك الظاهر، و قد أحدقت العساكر بدمشق، فكمن لهم كمينا، فوقعوا عليهم، و قتلوا منهم جمعا كثيرا، و انهزم بعضهم، و لم يدخل إلى المدينه إلّا القليل. و نكث صاحب حماه، و خرج إلى ناحيه «الروج»، و أغار عليه، و نهب رستاق «شيرز».

و سار عسكر حلب إلى منبج، فلم يجد فيها مطمعا، و استدعاهم الملك الظاهر، فمضوا إليه إلى دمشق، و طال الحصار، و ضجر العسكر، و هرب شقير، و الجحاف، بعد استيلاء الفائز على منبج، و كانت خبز الجحاف.

۱- رأس العين بلده فى الجزيره السوريه تتبع محافظه الحسكه و تبعد عن الحسكه/ ۸۴/ كم، و هى إلى الشمال الغربى منها.

و وقع الخلف بين الملك الأفضل و الملك الظاهر على دمشق، فالملك الظاهر يريدها لنفسه، لأنه أخرج الخزائن، و بذل الأموال، و حصرها بعسكره، و الملك الأفضل يريدها لنفسه لأنها بلده، و أنه أخرج «صرخد» من يده بسببها. و حصل بينهما منافره أوجبت رحيل الملك الظاهر، و معه ميمون القصرى، و سراسنقر، و أيبك فطيس، و البكى الفارس، و القبيسى.

و رحل الملك الأفضل فنزل حمص، عند صاحبها الملك المجاهد، و زوّج ابنه «الملك المنصور إبراهيم» بابنه الملك الأفضل.

و سار الملك الظاهر إلى حماه، فأغار عليها، و شعّث بلدها، و صانع صاحبها الملك المنصور، على مال أخذه منه، و سار إلى منبج، و عزم على أن يهجمها بالسيف، و يقتل جميع من بها، لأنهم قاموا مع الملك «الفائز»، فشفع إليه الأمراء فى أن يسلّموها طائعين، و يعفو عنهم، فتسلّمها، و أقطعها ابن المشطوب، فى المحرّم من سنه ثمان و تسعين و خمسمائه.

ثم دخل إلى حلب، و أقطع ميمون القصرى عزاز، و شيح، و بلد الحوّار، و أقطع أيبك فطيس أقطاعا أرضاه، و عاد عنه سراسنقر، و تسلّم السلطان أفاميّه من ابن المقدّم، و عوضه عنها «بالراوندان».

و توفى وزير السّلطان الملك الظاهر «جمال الدين أبو غالب عبد الواحد بن الحصين البغدادى» فى شعبان سنه سبع و تسعين، و كان فى خدمه أبيه الملك الناصر، فانتقل بعد موته إلى حلب، و وزر له، و صار وزيره

بعده نظام الدين أبو المؤيد محمد بن الحسين.

و وصل الملك العادل إلى دمشق، فتوجّه إليه الملك المجاهد صاحب حمص، و معه الملك الأفضل، و ترقّق اليه، فأعطى الملك الأفضل «شبختان» و «جملين» و «الموزر» و «قلعه السنّ» و «سميساط». و سار إليها الملك الأفضل، و نزل الملك العادل إلى حماه، و راسل الملك الظّاهر، حتى استقرّ الصلح بينه و بينه، على أن خطب له الملك الظاهر بحلب، و ضرب السكّه باسمه مع اسمه، فى شهر جمادى الآخره، من سنه ثمان و تسعين و خمسمائه.

و صعد الرسول شمس الدين بن التنبى إلى المنبر، وقت اقامه الدعوه له، يوم الجمعه، و نثر ذهبا كثيرا على الناس. و بلغ الملك الظاهر، عن ابن المشطوب، أنّه كان قد عزم على المخامره، فسيّر إلى «منبج» العسكر، و أخذها منه، و عفا عنه، و هدم قلعتها و سورها، فمضى ابن المشطوب إلى الشرق.

و جمع الملك الظّاهر العرب فى دابق، لأخذ العداد منهم، و خاف ابن المقدّم منه، فهرب إلى «الراوندان»، ليعصى بها، فسار الملك الظاهر خلفه، و لم يمهله، فلم يبت فى قلعتها غير ليله واحده. و مضى إلى «بدر الدين دلدرم»، بتل باشر، منهزما من السلطان. فوصل السلطان اليها، و نزل عليها محاصرا لها، فسلّمها من كان بها إليه، و حاز جميع ما كان فيها من الذخائر و الأموال، و رتّب أمورها.

و سار منها إلی منبج، و سیّر نجده للملک الکامل ابن عمه العادل، و کان نازلا علی «ماردین»، لأن صاحبها صار مع رکن الدین بن قلج أرسلان، و نزل السلطان فی «بدّایا»، و اتفق الأمر بینه و بین [صاحب] «ماردین» و ابن الملک علی الصلح، فعاد إلی حلب بعد أن توجه إلی «البیره».

و خرج من البحر جمع کبیر من الفرنج، فی سنه تسع و تسعین و خمسمائه. و وصلت طائفه منهم إلی جهه «انطاکیه»، مجتازه علی اللاذقیه فی البر، و کان مقطع اللاذقیه إذ ذاک، سیف الدّین بن علم الدین، و عبروا فی أرض اللّاذقیّه، علی کره من المسلمین، و فی عزمهم إن رأوا لهم طمعا فی اللّاذقیه یأخذوها.

فخرج سیف الدّین بعسکره، و التقوا، و نصره اللّه علیهم، و أسر ملوکهم و مقدّمیهم- و کان ملکهم أعور- و قتل منهم جمعا کثیرا، و وصل الأسری، و الملک، و الرؤوس، و الخیل، و السلاح، إلی حلب و کانت غنیمه عظیمه.

و عصی الملک الأفضل علی عمّه الملک العادل، فی البلاد التی کان أعطاه إیّاها، فسیّر، و استعاد منه شبختان، و جملین، و الموزر، و سروج، و السنّ، و سار الملک الظاهر إلی «قلعه نجم»، فأخذها من الملک الأفضل خوفا أن یستولی علیها عمّه، و کان «الملک الظّاهر» قد سلّمها إلی الأفضل، فوصلت أمّ الملک الأفضل إلی حلب، تسأل الملک الظاهر،

سؤال عمه فيه، و فى ردّ البلاد عليه، فسيّر معها إلى دمشق «سيف الدّين بن علم الدّين» فى ذلك، فلم يجب إلى ترك شى ء من البلاد عليه، سوى «سميساط». و شرط عليه أن لا تكون له حركه بعد ذلك.

و دخلت سنه ستمائه

و وصلت الأخبار بحركه الفرنج إلى «جبله» و «اللّاذقيه»، فسيّر السّلطان إليها العساكر، و أمرهم بخراب «جبله» و «اللّاذقيه»، فلم يكن للفرنج حركه، و خربت قلعه «اللاذقيه» و «العتيقه»- و كانت من جهه الشمال- و ذلك بعد أن أخذت اللاذقيه من ابن جندر- سيف الدين بن علم الدين.

و ولد للسّلطان «الملك الظّاهر» ولده، الملك «الصّالح أحمد» فى صفر، و سر به سرورا عظيما، و زيّن البلد و القلعه، و لبس العسكر فى أجمل هيئه و زىّ. و لبس السلطان، و لعب العسكر معه فى ميدان «باب الصغير».

و فى محرّم سنه إحدى و ستّمائه، هجم ملك الأرمن «ابن لاون»- و هو من ولد «بردس الفقاس»، الذى كان فى زمن سيف الدّوله [صاحب] أنطاكيه- فسيّر الملك الظاهر عسكرا من حلب، لنجده البرنس صاحبها، فلما وصلوا إلى «العاصى»، ضعف أمر ابن «لاون» عندهم، و قاموا عليه،

و أخرجوه منها، و قتلوا جماعه كبيره من أصحابه، فعاد عسكر حلب إليها، ففسخ «ابن لاون» الهدنه، و أغار فى بلد العمق، و استاق مواشيها، و شرع فى عماره حصن داثر فى الجبل، بالقرب من «دربساك»، ليضيّق به عليها.

و أرسل إلى السلطان، و سأله أن يخلى بينه و بين «أنطاكيه». و أن يعيد جميع ما أخذه من «العمق»، فأجابه إلى ذلك، و هادنه على هذا الأمر. و نزل على «أنطاكيه»، و خرّب رستاقها، و وقع فيها غلاء عظيم، فكان الملك الظّاهر يمدّ أهل «أنطاكيه» بالغلال، حتى قويت.

و دخلت سنه اثنتين و ستمائه

فجرّد «ابن لاـون» فی جمادی الأولی، فی اللّیل، عسـکرا فی لیله المیلاد، و جاء علی غفله إلی ربض «دربساک»، فلم ینکروا وقود النـار فی لیله المیلاـد، فقاتلهم أهل الربض و من به من الأجناد، فی بیوت الربض، فلم یظفروا منهم بطائل، و طلع الفجر، فانتشـروا فی أرض «العمق»، و نهبوا من کان فیه من التر کمان، و داموا إلی ضحوه ذلک النّهار، و رجعوا.

و ابتـدرت عساکر تلک الناحیه من المسـلمین فلم یـدرکوهم، و دخل الأرمن إلی «جبل اللکّام»، فجاءهم فی اللّیل ثلـج عظیم، و هلک معهم من الخیل و المواشـی، فکانوا یسـلخون الشاء و یلبسون جلودها، لشدّه البرد، فسـیّر الملک الظاهر عسـکرا من عسکر حلب یقدمه «میمون القصری»، و معه «أیبک فطیس»، فنزلوا علی «حارم»، و قطعه من العسکر مع ابن طمان «بدربساک»، و سیف الدین بن علم الدّین نازل بعسـکره علی «تیزین»- و کانت جاریه فی أقطاعه- و فی أکثر الأیّام تجری وقعات بین العسـکر المقیم «بدربساک»، و بین عسکر ابن لاون «ببغراس».

و خرج السّلطان إلى «مرج دابق»، فى شعبان من هذه السّنه، للدّخول إلى بلد «لاون»، و جمع العساكر، و سيّر إليه عمّه «الملك العادل»، و غيره من ملوك الإسلام النجد، فأقام «بدابق» إلى أن انسلخ شهر الصيّام.

فسار «ابن لاون» من «التينات»، و جاء على غير طريق اليزك فى الليل، فأصبح فى «العمق» غائرا على غرّه من العسكر، و كبس العسكر الذى كان مع ميمون، حتى حصلوا معهم فى الخيام، و قابلوهم على غير أهبه فقاتلهم المسلمون، فقتل منهم جماعه، و لم يلبث إلّا قليلا، و عاد، و ساق سيف الدين من «تيزين»، فوجده قد رجع.

و بلغ الخبر إلى السّلطان، و هو «بدابق»، فسار بالجيوش التى معه فنزل «بالعمق»، و اجتمع من العساكر و التركمان ما لا يحدّ كثره، فسيّر «ابن لاون» يبذل الطاعه، و أن يهدم الحصن الذى بناه بقرب «دربساك».

فأعرض عنه، و ردّ فلّاحى «العمق»، و عمر ضياعه، و كمل استغلال ذلك البلد، و الرّسل تتردّد فى إصلاح الحال، إلى أن استقرّت القاعده: على أن يهدم «ابن لاون» الحصن الذى بناه، و يردّ جميع ما أخذ فى الغاره، و يردّ جميع أسارى المسلمين الذين فى يده، و أن لا يعرض «لأنطاكيه». و قرّر الصّلح إلى ثمانى سنين، و خرب الحصن، ورد ما استقرّ الأمر عليه.

و دخل السّلطان حلب، فى سنه ثلاث و ستمائه، و أمّر جماعه من مماليكه و أصحابه. و عاث الفرنج على بلد «حماه»، فى سنه خمس و ستمائه،

فسیّر الملک الظاهر من حلب، نجده من عسکره.

و نزل الملک العادل علی «قدس»، و غارت خیله علی طرابلس، و خربوا حصونها، و شتّی «بحماه» إلی أن انقضی فصل الربیع، و عاد إلی دمشق، و عاد ابنه «الأشرف»، إلی بلاده، من خدمه أبیه، فعبر فی حلب، فالتقاه الملک «الظّاهر»، و احتفل به و أنزله فی داره بقلعه حلب، و قدّم له تحفا جلیله من السّلاح، و الخیل، و الذّهب، و الجوهر، و المماليک، و الجواری، و الثیاب، بما قیمته ألف دینار، و ودّعه بعد سبعه أیام، إلی قراحصار، و عاد إلی حلب.

و قصد کیخسرو بن قلج أرسلان بلاد «ابن لاون»، و طلب نجده من السّلطان الملک الظّاهر، فأرسل إلیه عسکرا مقدّمه سیف الدّین بن علم الدین، و فی صحبته أیبک فطیس، فاجتمعوا بمرعش، و نزلوا علی برتوس(۱) فی سنه خمس و ستمائه، فافتتحوها، و افتتحوا حصونا عده من بلد ابن لاون.

فراسل «ابن لاون» الملک العادل، و التجأ إلیه، فأرسل الملک العادل إلی کیخسرو و إلی الملک الظاهر، فابتدر کیخسرو، و صالح «ابن لاون» علی أن یردّ حصن «بغراس» إلی «الداویّه»، و أن لا یعرض لأنطاکیه، و أن یردّ ماله الذی ترکه عنده، فی حیاه أخیه رکن الدّین. و کان قد خاف من أخیه، فقدم حلب، و أقام عند الملک الظّاهر مدّه، و خاف الملک الظّاهر من

۱- کذا بالأصل، و فی مفرج الکروب« غرقوس» فلعلها تصحیف« عربسوس» أی« أفسوس».

أخيه ركن الدّين، أن يتغيّر قلبه عليه بسببه، و أنّه ربّما يطلبه منه، فلا يمكنه تسليمه إليه، فأعرض عنه. فدخل إلى «ابن لاون»، ثم خاف منه، فانهزم، و ترك عنده مالا وافرا، فاحتوى عليه فردّه عليه، عند هذه الهدنه. و دفع إليه جميع الأسرى من المسلمين، الذين كانوا فى بلاده، و أن لا يعرض لبلاد السّلطان الملك الظاهر. و وصلت نجده حلب إلى حلب.

و خرج العادل من دمشق، فى سنه ستّ و ستمائه، و طلب من الملك الظّاهر نجده، تكون معه إلى الشرق، ليمضى إلى خلاط، لدفع «الكرج» عنها، فسيّر إليه نجده، و عبر «الفرات». فلما وصل إلى «رأس عين»؛ رحل «الكرج» عن خلاط، و وصل إليه صاحب «آمد»، فسار فى العسكر إلى «سنجار»، و أقطع بلد الخابور، و نصيبين.

و نزل على «سنجار» محاصرا لها، و شفع إليه مظفّر الدّين بن زين الدّين، فى صاحب سنجار، فلم يقبل شفاعته. و قال: «لا يجوز لى فى الشّرع، تمكين هؤلاء من أخذ أموال بيت المال فى الفساد، و ترك خدمه الأجناد، و فى مصلحه الجهاد»، و ضايق سنجار، و قاتلها فى شهر جمادى الآخره.

و قام نور الدّين بن عزّ الدّين- صاحب الموصل- فى نصره ابن عمه صاحبها، و اتّفق مع «مظفّر الدّين»، و تحالفا، و أفسدا جماعه من عسكر «الملك العادل» و راسلا «الملك الظاهر»، على أن يجعلاه السّلطان، و يخطبوا له، و يضربوا السكّه باسمه.

و جعل «الملک الظّاهر» یداری الجهتین، و الرسل تتواتر إلیه من البلدان، و هو فی الظاهر فی طاعه عمّه، و عسکره معه، و فی الباطن فی النّظر فی حفظ سنجار، و مداخله المواصله، و هو یظهر لعمّه أنه متمّسک بیمینه له، إلی أن أرسل أخاه «الملک المؤیّد»، و وزیره «نظام الدّین الکاتب» إلی عمّه، معلما له أن رسول الموصل، و مظفّر الدّین، وصلا یطلبان منه الشفاعه إلیه، فی إطلاق سنجار، و تقریر الأمر علی حاله یراها.

و توسّط الحال عند قدومه، علی أن شفع فیهم الملک الظّاهر، و أطلق لهم «سنجار»، و استنزلهم عن «الخابور» و «نصیبین». و عاد «الملک المؤیّد»، من حضره عمّه بالبرّ الوافر، فلما وصل «رأس عین»، دخل إلیها فی لیله بارده کثیره الثلج، فنزل فی دار فیها منزل مجصّص، فستر بابه، و سدّ ما فیه من المنافس، و أوقد فیه نار فی منقل، و عنده ثلاثه من أصحابه، فاختنق، و واحد من أصحابه، و حمل إلی «حلب» میتا فی شعبان، من سنه ست و ستمائه. و جری علی الملک الظّاهر منه ما لا یوصف من الحزن و الأسف.

و وصل الملک العادل إلی «حرّان»، و خافه صاحب الموصل و الجزیره، فراسل الملک الظّاهر، و طلب منه أن یخلی بینه و بین ملوک الشرق، و أن یحتکم فی ما یطلبه منه، و راسله صاحب الموصل، و صاحب إربل، و صاحب الجزیره، یعتضدون به و هو لا یؤیسهم، فخرج السلطان إلی «حیلان» بعسکره، ثم رحل إلی «السّموقه» و راسل عمّه فی مهادنتهم، و تطییب قلوبهم، و هو مخیم علی «السموقه»- علی نهر قویق- و طلب منه أن تکون کلمه المسلمین کلّهم متفقه.

و كـذلك تدخّل فى الصّـلح ملك الرّوم، و أن يقصدوا الفرنج بجملتهم، فانّ الفرنج فى نيه التحرك، و خامر جماعه من عسـكر الملك العادل، و وصل ابن كهـدان إلى السّـلطان الملك الظّاهر، فأكرمه، فتخاذل عسـكر الملك العادل، فاتفق الحال بينهم على الصلح، و دخول ملوك الإسلام فيه.

و تمّت المصاهره بين «الملك العادل» و «الملك الظّاهر»، على ابنته الخاتون الجليله «ضـيفه خاتون»- بنت الملك العادل- و شرع السّـلطان فى عمـل «قنـاه حلب» و فرّقهـا على الآمراء، و الخواص. و حرّر عيونها، و كلس طريقها جميعه، حتى كثر الماء بحلب. و قسم الماء فى جميع محال حلب.

و ابتنى القساطل فى المحالّ. و وقف عليها وقفا لإصلاحها، و ذلك فى سنه سبع و ستمائه.

و توفّى وزير السّـلطان الملك الظاهر «نظام الدّين محمد بن الحسـين» بحلب، بعله الدوسـنطاريا، فى صـفر سـنه سـبع و ستمائه. و كـان- رحمه اللّه- وزيرا صالحا، مشـفقا، ناصـحا، واسـطه خير عنـد السّـلطان، لا يشـير عليه إلّا بما فيه مصـلحه رعيته، و الإحسان إليهم. و قام بعده بكتابه الإنشاء و الأسـرار «شـرف الدين أبو منصور بن الحصـين»، و «شـمس الدين بن أبى يعلى» كان مسـتوفى الدواوين. فلما مات أبو منصور بن الحصين استقلّ بالوزاره، و أضيف إليه ديوان الإنشاء مع الإستيفاء.

و عمر السلطان باب قلعه حلب، و الدركاه، و أوسع خندقها و عمل

«البغله» من الحجاره الهرقليّه، و عمق الخندق، إلى أن نبع الماء فى سنه ثمان و ستمائه.

و خرجت من مصر، فى هذه السنه، الملكه الخاتون، «ضيفه خاتون» بنت الملك العادل إلى حلب، مع «شمس الدّين بن التنبى». و التقاها الملك الظاهر بالقاضى بهاء الدين من دمشق، ثم بالعساكر الحلبيه بعد ذلك «بتلّ السّلطان»، و احتفل فى اللقاء، و بالغ فى العطاء، و وصلت إلى حلب فى النصف من المحرّم، من سنه تسع و ستمائه.

و ملّك ابن التنبى قريه من قرى حلب، من ضياع «الأرتيق»(۱) يقال لها تلع، و أعطاه عطاء وافرا، و حظيت عنده حظوه، لم يسمع بمثلها.

و وقعت النّار فى مقام إبراهيم- عليه السّلام- و هو الذى فيه المنبر، ليله الميلاد، و كان فيه من الخيم و الآلات و السلاح ما لا يوصف، فاحترق الجميع، و لم يسلم غير الجرن الذى فيه رأس يحيى بن زكريا- عليه السلام- و احترقت السقوف و الأبواب، فجدّده السلطان الملك الظّاهر، فى أقرب مده أحسن مما كان.

و توفى شرف الدين عبد اللّه بن الحصين كاتب السلطان، و استقلّ شمس الدين عبد الباقى بن أبى يعلى بالوزاره، فى سنه تسع و ستمائه.

و شرع الملك الظاهر فى هدم «باب اليهود» و حفر خندقه و توسعته،

۱- الأرتيق: من كور حلب قرب عزاز. بغيه الطلب لابن العديم- ص ۴۳۷.

و بناه بناء حسنا، و غيّره عن صورته التى كان عليها، و بنى عليه برجين عظيمين، و سمّاه «باب النصر». و أتم بناءه، فى سنه عشر و ستمائه.

و ولد للسّلطان الملك الظّاهر ولده الملك العزيز، من ابنه عمه الخاتون «ضيفه خاتون»، فى يوم الخميس خامس ذى الحجه من سنه عشر و ستمائه، فضربت البشائر، و زيّنت مدينه حلب و عقدت القباب، و فى اليوم السابع عشر، من ميلاده، ختن السّلطان أخاه الملك الصالح، و احتفل بختانه، و نصب الزّورق، من قلعه حلب إلى المدينه، و نزل فيه الرجال، و عملوا من الآلات و التماثيل التى ركبوها، حاله النزول أنواعا، و طهّر أولاد الأكابر من أهل المدينه، و شرّفهم، و خلع عليهم.

و دخلت سنه إحدى عشره و ستمائه

فجدّد السلطان الملك الظّاهر «باشوره» حلب، من «باب الجنان» إلى «برج الثعابين»، و بنى لها سورا قويا ظاهرا عن السّور العتيق، و جدّد فيه أبرجه كالقلاع، و عزم على أن يفتتح بالقرب من «برج الثعابين» بابا للمدينه، و يسميه «باب الفراديس»، و كان يباشر الإشراف على العماره بنفسه.

و أمر فى هذه السنه بتجديد ربض الظاهريه، خارج «باب قنّسرين»، فيما بينه و بين النهر، فنسب إليه، لذلك، و خربت «الياروقيه»، و انتقل معظم أهلها إليه.

و وثب الإسماعيليه على ابن الابرنس، «بكنيسه انطرسوس»، فقتلوه، فجمع البرنس جموع الفرنج، و نزل على حصونهم، و قتل و سبى، و حصر «حصن الخوابى» فكتبوا إلى السّلطان، يستغيثون به، و يستنجدونه، فاستخدم السلطان مائتى راجل، و سيّر جماعه من عسكر حلب، يحفظونه، ليدخلوا إلى «حصن الخوابى»، و يمنعوا الفرنج من الإستيلاء عليه.

و جرّد عسکرا من حلب، مع سیف الدّین بن علم الدّین، لیشتغل الفرنج من جهه «اللّاذقیه» لیتمکن الرجاله من الدخول إلی الحصن، فلما سمع الفرنج بذلک، کمنوا کمینا للرجاله و الخیاله، الذین یحفظونهم، فأسروا الرجاله، و قتلوهم، و قبضوا ثلاثین من الخیاله، و ذلک فی حادی عشر شهر رجب.

فعند ذلک خرج الملک المعظّم بن العادل، من دمشق، بعسکره، و دخل غائرا فی بلد «طرابلس»، فلم یترک فی بلدها قریه إلّا نهبها، و خربها، و استاق الغنائم و الأسری، فرحلوا عن «الخوابی»؛ و أطلقوا الأسری الذین أسروهم من أصحاب السلطان الملک الظاهر، و راسلوه، معتذرین، متلطّفین، و افترقوا عن غیر زبده حصلت لهم.

و تمت الباشوره، و الباب، و الأبرجه، فی سنه اثنتی عشر و ستمائه.

و لم یتم فتح الباب، و سدّه طغرل الأتابک، لما مات الملک الظّاهر، إلی أن فتحه السلطان الملک النّاصر- أعزّ اللّه نصره- علی ما نذکره، فی سنه اثنتین و أربعین و ستمائه.

و دخلت سنه ثلاث عشره و ستمائه

اشاره

و وقعت المراسله بين السلطان الملك الظاهر، و بين السلطان «كيكاوس بن كيخسرو»؛ و اتفقا على أن يمضى السّلطان إلى خدمته، و يتفق معه خوفا من عمّه، فأجابه «كيكاوس» إلى ذلك، و خرج بنفسه إلى أطراف البلاد.

و ندم السلطان على ما كان منه، و رأى أنّ حفظ بيته أولى، و أنّ اتفاقه مع عمّه أجمل، فسيّر القاضى بهاء الدّين- قاضى حلب- إلى عمّه إلى مصر برساله، تتضمن الموافقه: أنّه قد جعل ابنه الملك العزيز محمدا، ابن ابنه الملك العادل، ولىّ عهده، و طلب من الملك العادل أن يحلف له على ذلك، فسار إلى مصر، فرتّب السّلطان خيل البريد، تطالع بما يتجدّد من أخبار عمّه، لينظر فى أمره، فإن وقع منه ما يستشعر منه، خرج بنفسه إلى «كيكاوس»، و هو مع هذا كلّه فى همّه تجهيز الجيوش، و الإستعداد للخروج إلى «كيكاوس»، و الإجتماع معه على قصد بلد ابن «لاون» أولا و كان «ابن لاون» قد ملك أنطاكيه، و ضاق ذرع السّلطان بمجاورته، لعلمه بانتمائه إلى عمّه.

فوصلت الأخبار من «القاضی» من مصر، أنّ الملک العادل أجاب الملک الظاهر إلی کل ما اقترحه، و سارع إلی تحصیل أغراضه، و لم یتوقّف فی أمر من الأمور.

و جعل کیکاوس یحث السّلطان علی الخروج، و یذکر أنه ینتظره، و نشب السلطان به، و ضاق صدره، و بقی مفکرا فی أنّ عمه قد وافقه، و لا یری الرّجوع عنه إلی ملک الروم، فیفسد ما بینه و بین عمّه، و یغضّ من قدره بالخروج إلیه و الإجتماع به إذا خرج، و أنه إن رجع عن ذلک فسد ما بینه و بین ملک الروم، و العسکر قد برز، و هو مهتمّ فی ذلک الأمر.

و طلب الإعتذار إلی ملک الروم بوجه یجمل، فلشدّه فکره، و ضیق صدره، هجم علیه مرض حادّ فی جمادی الآخره فی سنه ثلاث عشره و ستمائه.

و اعترته أمراض شتّی و ماشیرا(۱). و اشتدّ به الحال، و جمع مقدّمی البلد و أمراءه، و استحلفهم لابنه الملک العزیز محمد، ثم من بعده لابنه الملک الصالح أحمد، ثم من بعده لابن أخیه، و زوج ابنته: الملک المنصور محمّد بن الملک العزیز. و جعل الأمیر سیف الدّین بن علم الدّین مقدّم العسکر؛ و شهاب الدین طغرل الخادم والی القلعه، و متولّی الخزانه، و تربیه أولاده، و النظر فی مصالح الدّار و النساء.

و أنزل «بدر الدین ایدمر» والی قلعه حلب منها، و أقطعه زیاده علی ما کان فی یده من الأقطاع «قلعه نجم»، بذخائرها و عددها، و «زردنا»،

۱- مرض تظهر آثاره علی الوجه و الجلد.

مع تسع ضياع أخر من أمّهات الضياع. و حلف إخوه السلطان على ذلك.

و استشعر السلطان من أخيه الملك الظافر «خضر»- و كان مقيما «باليا روقيه»- فأقطعه «كفرسود»، و تقدّم إليه بالتوجّه إليها، فسار إليها، فسبقه الملك «الزّاهر»، فاستولى عليها، و على «البيره» و «حروص» و «المرزبان» و «نهر الجوز» و «الكرزين» و «العمق».

[وفاه الظاهر غازى]

و مات السّلطان الملك الظاهر- رحمه اللّه- بقلعه حلب، فى الخامس و العشرين، من جمادى الآخره من سنه ثلاث عشره و ستمائه، و كتم خبر موته ذلك اليوم، حتى دفن فى الحجره، إلى جنب الدّار الكبيره، التى أنشأها بقلعه حلب.

ثم أركب فى اليوم الثانى من موته ولداه: الملك العزيز، و الملك الصالح، و أنزلا بالثياب السّود إلى أسفل جسر القلعه، و صعد أكابر البلد إليهما.

و أصيب أهل حلب بمصيبه فتّت فى أعضادهم، و كان له- رحمه اللّه- فى كل دار بها مأتم و عزاء، و فى كل قليه(۱) نكبه و بلاء:

و النّاس مأتمهم عليه واحدفى كلّ دار أنّه و زفير

و وصل «القاضى بهاء الدّين» من الرّساله، فى اليوم الثالث، و الوزير ابن أبى يعلى، قد استولى على التّدبير، و حكم على الصغير و الكبير، فصعد

۱- تصغير قله، و هى أعلى مكان فى القلعه، أو أنها تصحيف« قبيله».

القلعه، و اجتمع «بشهاب الدّين طغرل»، و صرفه عن إضافه الأمور إلى الوزير.

و قرّر أن الأمراء يجتمعون، و يتشاورون فيما يدبّرونه، و أن لا يخرج الأمر عن رأى «شهاب الدّين» أيضا، فاجتمعوا «بدار العدل»، و اتّفقت آراؤهم على أن يكون «الملك المنصور بن العزيز» أتابك العسكر، و أمر الإقطاع إليه، و أمر المناصب الديتيّه يكون راجعا إلى «شهاب الدين طغرل»؛ و حلّفوه على ذلك، و ركب، و الأمراء كلّهم فى خدمته.

[ولايه الملك العزيز]

و نزل الملك العزيز، و الملك الصالح، و جلسا فى دار العدل، و الملك العزيز فى منصب أبيه، و أخوه إلى جانبه، و الملك المنصور، إلى جانبهما ثم اضطّربت الحال، و لم يرض إخوه «الملك الظّاهر»، بولايه المنصور.

و وصل فى أثناء ذلك رسول الملك الرومى كيكاوس- و كان مخيّما بالقرب من البلاد ينتظر وصول السّلطان «الملك الظّاهر» إليه- فسيّر رسولا معزّيا، و مشيرا بالموافقه معه، و أن يكون «الملك الأفضل» أتابك العسكر، فانّه عمّ الملك العزيز، و هو أولى بتربيته و حفظ ملكه.

و مال الأمراء المصريون مثل: «مبارز الدّين يوسف بن خطلخ»، و «مبارز الدين سنقر الحلبى»، و «ابن أبى ذكرى الكردى»، و غيرهم، إلى هذا الرأى، و قالوا: «أنّ هذا ملك كبير، و لا ينتظم حفظ الملك إلّا به، و إذا صار أمر حلب راجعا إليه كان قادرا على أخذ ثأره من عمّه، و أخذ الملك به».

و رأى القاضى «بهاء الدين»، و سيف الدّين بن علم الدّين و سيف الدين بن قلج، و غيرهما، غير ذلك، و قالوا: «إنّ هذا إذا فعل، كـان الملك العزيز على خطر من الجانبين، لأنّ الملك العادل ملك عظيم، و صاحب الـديار المصـريه، فاذا قبلنا ذلك خرج من أيـدينا، فـان كانت الغلبه له انتزع الملك من أيـدينا. «و إن كانت عليه فلا نأمن أنّ الملك الأفضل، يتغلّب على ابن أخيه و ينتزع الملك منه، و يستقلّ به، كما فعل الملك العادل بابن العزيز، و الملك العادل قد حلف للملك الظاهر، و لابنه الملك العزيز من بعـده، و هو ابن ابنته، و ابنته بقلعه حلب، و نحن نطالبه بالوفاء بالعهـد، و هو يـذبّ عن حلب كما يـذبّ عن غيرها من ممالكه، و أمور الخزائن و هى راجعه إلى شـهاب الـدّين طغرل، و هو متولّى القلعه، و الرأى أن يقع الإتّفاق عليه، فانّ المال عنـده بالقلعه، و هو فيها ينتصف ممّن خالفه، و قد وقع إعتماد الملك الظّاهر عليه».

فاتفق رأيهم كلهم عليه، و عملت نسـخه يمين، حلف بها جماعه الأمراء و المقـدّمين من أهل البلد، على الموالاه و الطاعه للمك العزيز، ثم من بعده لأخيه الملك الصّالح، و على الموالاه لأتابكه «شهاب الدّين طغرل»، و انقاد الجميع له طائعين و مكرهين.

و أبعد الوزير ابن أبى يعلى، و صـرف، و اسـتقرّ الأمر على ذلك، فى أواخر شعبان، من السّنه، و سار ابن أبى يعلى عن حلب، فى شهر رمضان من السّنه، و استقلّ طغرل بترتيب البلاد و القلاع و تفريق الأموال و الأقطاع،

و لا يخرج فى ذلك كلّه، عن رأى القاضى بهاء الدين، و سيف الدّين بن علم الدّين، و سيف الدّين بن قلج.

و أقطع علم الدين قيصر «دربساك»، و ابن أمير التركمان «اللّاذقيه»، و سيّر علم الدّين إلى الملك الزّاهر، أولا- يعاتبه على إستيلائه على البلاد، فاعتلقه، و قال: «أنا أحقّ بذلك، فإنّنى كنت وليّ العهد لأخى، و قد حلف لى الناس». و طمع بملك حلب، ثم انقاد إلى الطّاعه و الخطبه، و شرط أن تبقى البلاد، التى استولى عليها بيده، فأجيب إلى بذلك.

و لما استقرّ أمر الأتابكيه لشهاب الدّين طغرل، كره ذلك جماعه من المماليك الظّاهريه، فعمد «عزّ الدين أيبك الجمدار» الظاهرى، و استضاف إليه جماعه من المماليك الظّاهريه، و الأجناد. و كاتب «الأسد أقطغان»،- و كان والى حارم- و اتفق معه على أن يأتى إليه، إلى «حارم» بالجماعه الذين وافقهم، و يفتح له القلعه، فإذا حصلوا بها انضم إليهم جماعه غيرهم، و كان لهم شأن حينئذ.

و كان العسكر المقيم «بحارم» قد أصعد إلى القلعه، و رتّب بها، و فيهم «المبارز أيوب بن المبارز أقجا»، فأحسّوا باختلال أمر «الأسد» الوالى»، و أنكروا عليه أشياء، فاستيقظوا لأنفسهم، و اتّفقوا على حفظ القلعه، و الإحتياط عليها.

و سار أيبك الجمدار إلى حارم، و وقف تحت القلعه، و رام الصّعود إليها، فمنعه الأجناد و الأمراء، الذين فى القلعه من ذلك، و لم يمكّنوا الوالى

من التحرّک فیها بحرکه، و احتاطوا علیه.

فسار أیبک إلی «دربساک»، و طمع أن یتمّ له فیها حیله أیضا، فلم یستتبّ له ذلک، و عصی «ألطنبغا» بقلعه بهسنی، و انضاف إلی ملک الرّوم «کیکاوس». و انتظم الأمر بعد ذلک، و سکنت الفتنه، فی أواخر شوّال من السّنه.

و نزل «الملک العادل» من مصر إلی الشّام، و أرسل إلی «أتابک» بما یطیّب نفسه، و سیّر خلعه للملک العزیز، و سنجقا، و حلف له علی ما أوجب السکون و الثقه.

و اتّفق خروج الفرنج من البحر، و تجمّعوا فی أرض عکّار، و أغاروا علی «الغور»، و اندفع «الملک العادل» بین أیدیهم، إلی «عجلون»، ثم إلی «حوران»، ثم نازل الفرنج «الطّور»، و زحفوا علیه، فکانت النّصره للمسلمین، و قتل منهم جمع کثیر، و انهزموا عنها، و هدمها الملک العادل.

و سار الفرنج إلی «دمیاط»، و نزلوا علیها، و بینها و بینهم «النّیل»، و الملک «الکامل» فی مقابلتهم، و استدعی الملک «العادل» ابنه «الملک الأشرف»، فسار فی عسکره إلی «حمص»، و دخل بلاد الفرنج، لیشغلهم عن محاصره «دمیاط» فدخل إلی «صافیتا»، فخربوا ربضها، و نهبوا رستاقها، و هدموا ما حولها من الحصون، و دخلوا إلی ربض «حصن الأکراد»، فنهبوه، و حاصروا القلعه، حتی أشرفت علی الأخذ، و الملک العادل مقیم فی «عالقین».

و دخلت سنه خمس عشره و ستمائه

اشاره

و تحرّک ملک الرّوم «کیکاوس»، و معه «الملک الأفضل»، طالبا أن یملک حلب، و یطمع «الأفضل» أن یأخذها له، لیرغب الأمراء فی تملیکه علیهم؛ و کاتب جماعه من الأمراء، و کتب لهم التواقیع، و من جمله من کاتبه «علم الدّین قیصر». و کتب له توقیعا «بأبلستان». و اغتنما شغل قلب «الملک العادل» بالفرنج، و وافقهما الملک الصّالح- صاحب آمد- و کان «کیکاوس»، یرید الملک لنفسه، و یجعل «الأفضل» ذریعه للتوصّل إلیه، و کاتبه أمراء حلب الّذین کانوا یمیلون إلی «الأفضل». فجمع العساکر.

و احتشد، و استصحب المناجیق، و سار فی شهر ربیع الأوّل، فنزل رعبان و حصرها، و فتحها.

فسیّر «الأتابک شهاب الدّین» «زین الدّین ابن الأستاذ» رسولا إلی «الملک العادل»، یستصرخه علی «الرّومی»، و «الأفضل». فکتب إلی ولده «الملک الأشرف»، یأمره بالرّحیل إلی إنجاد حلب بالعساکر، و سیّر إلیه خزانه، و جعل «الملک المجاهد»- صاحب حمص- فی مقابله الفرنج.

و سار «الملك الأشرف»، حتى نزل حلب «بالميدان الأخضر» و خرج الأمراء إلى خدمته و استحلفهم، و خلع عليهم، و أتاه «مانع» أمير العرب بجموعه المتوافره، و عاث العرب فى بلد حلب، «و الملك الأشرف» يداريهم لحاجته إليهم.

و سار علم الدّين قيصر إلى ملك الرّوم من «دربساك»، و جاهر بالعصيان، و نزل «نجم الدين ألطنبغا» إليه من «بهسنى». و تسلّم الرومىّ «المرزبان»، و سار إلى «تلّ باشر» و هى فى يد ولد «بدر الدين دلدرم»، فنازلها، و حصرها، و فتحها. و لم يعط الملك الأفضل شيئا من البلاد التى افتتحها. فتحقّق «الملك الأفضل» فساد نيته، و سار إلى منبج، ففتحها بتسليم أهلها، و كان قد صار فى جملته رجل يقال له «الصّارم المنبجى»، و له اتباع بمنبج فتولّى له أمر «منبج» و شرع فى ترميم سورها، و إصلاحه.

و سار «الملك الأشرف» نحوه من حلب إلى «وادى بزاعا» على عزم لقائه، و جماعه من الأمراء المخامرين فى صحبته، فنزل فى وادى بزاعا، و سيّر «الرّومى» ألف فارس، هم نخبه عسكره، و مقدّمهم «سوباشى سيواس»، فوصلوا إلى «تلّ قبّاسين» فوقع عليهم العرب، و احتووا عليهم، و على سوادهم. و ركب «الملك الأشرف»، فوصل إليهم، و قد استباحوهم قتلا و أسرا، و سيّروا الأسرى إلى حلب، و دخلوا بهم و البشائر تضرب بين يديهم، و أودعوا السّجن.

و لما سمع «كيكاوس» ذلك، سار عن منبج هاربا، و رحل «الملك

الأشرف» من منزلته، و اتبعه يتخطّف أطراف عسكره، حتى وصل إلى «تل باشر»، فنزل عليها، و حاصرها حتى افتتحها، و سلّمها إلى نوّاب الملك العزيز، و قال: «هذه كانت، أولا، للملك الظّاهر- رحمه اللّه- و كان يؤثر ارتجاعها إليه، و أنا أردّها إلى ولده». و ذلك فى جمادى الأولى، من سنه خمس عشره و ستمائه. ثم أنه ملّكها للأتابك شهاب الدين طغرل، فى سنه ثمان عشره و ستمائه، بجميع قراها.

ثم سار «الملك الأشرف» إلى «رعبان» و «تلّ خالد» فافتتحهما و افتتح «برج الرّصاص»، و أعطى الجميع «الملك العزيز»، و أقطعت «رعبان» لسيف الدين بن قلج. و عاد منكفئا إلى حلب، و نزل على «بانقوسا».

[وفاه الملك العادل]

و كان الخبر قد ورد بموت «الملك العادل»- رحمه اللّه- و كان مرض على «عالقين»، فرحل إلى دمشق، فمات فى الطريق، فى جمادى الآخره من سنه خمس عشره. فكتب الأتابك شهاب الدّين بذلك إلى الأمراء، و «الملك الأشرف» قد قارب «مدينه حلب»، فأعلموه بذلك، فجلس فى خيمته للعزاء، و خرج أكابر البلد و الأمراء إلى خدمته، و أنشده الشعراء مراثى الملك العادل، و تكلّم الوعّاظ بين يديه.

و لما انفصل العزاء، سيّر «الأتابك شهاب الدّين» إلى «الملك الأشرف»، و تحدّث معه فى أن يكون هو السّلطان موضع أبيه، و أن يخطب له فى البلاد، و تضرب السكّه باسمه، و أن تكون العساكر الحلبيّه فى خدمته. فقال: «لا و اللّه لا أغيّر قاعده قرّرها أبى، بل يكون السّلطان أخى

«الملك الكامل»، و يكون قائما مقام أبى»، فاتّفق الحال بين «أتابك» و بينه، برأى القاضى «بهاء الدّين»، و سيف الدّين بن علم الدّين، و سيف الدّين بن قلج، على أن خطب بحلب و أعمالها «للملك الكامل»، و بعده للملك الأشرف، ثم للملك العزيز، و ضرب اسم «الملك الكامل»، و الملك العزيز، على السكّه. و جعل أمر الأجناد و الأقطاع فى عسكر حلب إلى «الملك الأشرف»، و أخليت له دار «الملك الظافر» «باليا روقيه»، فنزل فيها، و رتب له برسم المعونه، من أعمال حلب «سرمين» و «بزاعا» و «الجبّول»، و وصلت إليه رسل البلاد، من جميع الجهات، و مالوا إليه، و صاروا أتباعا له، و أمر و نهى ببلد حلب، فى الأجناد و الأقطاع لا غير، و تردّد أكابر الحلبيّين إلى خدمته، و خلع عليهم، و انقضى فضل الشتاء.

و دخلت سنه ست عشره و ستمائه

فأقطع الأقطاع لأجناد حلب، و رتّب أمور أمرائها، و لا يفعل شيئا من ذلك إلّا بمراجعه «الأتابک شهاب الدّين»، و بدا من الأمراء المصريين تحرّک فی أمره، و کرهوا أمره و نهيه فی حلب، و خافوا من استيلائه عليها، و انتقامه منهم لميلهم إلى «الملک الأفضل». و بلغه عنهم أشياء عزموا عليها، و هو ثابت لذلک کله.

و وصلته رسل أخيه «الملک الکامل»، يطلب منه النجده إلى «دمياط». و کان «ابن المشطوب» قد أراد الوثوب عليه و تمليک «الفائز» أخيه، فأخرجه من الديار المصريّه، بعد أن رحل من منزلته، التی کان بها فی قباله الفرنج، و عبور الفرنج إليها، و نهب الخيم و منازله «دمياط»، و قطعهم الماده عنها، فاتفق رأی «الملک الأشرف» علی تسيير الأمراء، الذين کانوا يضمرون له الغدر، فسيّرهم نجده إلى أخيه، و هم المبارزان: «ابن خطلخ» و «سنقر» الحلبيّان، و ابن کهدان، و غيرهم، و خاف ابن خطلخ منه، فاستحلفه علی أن لا يؤذيه، فحلف له، و سيّرهم إلى أخيه «الملک الکامل»، فأقاموا عنده بالکليه.

[وفاه نور الدين الثانى صاحب الموصل]

و توفّى نور الدّين- صاحب الموصل- فى هذه السنه. و ترك ابنا صغيرا قام «بدر الدين لؤلؤ»، مملوك جدّه بتربيته. و خطب للكامل و الأشرف.

و قام زنكى بن عز الدين، فأخذ «العماديه»- و هى قلعه حصينه فيها أموال الموصل- بمواطأه من أجنادها، و عزم على أخذ الموصل، و قال: «أنا أولى بكفاله ابن أخى». و ساعده «مظفّر الدّين» صاحب «إربل» على ذلك، فسيّر لؤلؤ رسولا إلى «الملك الأشرف» إلى حلب، يطلب إنجاده، فسيّر إليه عزّ الدّين أيبك الأشرفى.

و كان عماد الدّين بن سيف الدّين على المشطوب، لما نفى من الديار المصريّه، قد وصل إلى «حماه»، و أقام عند صاحبها، و كاتب «الملك الأفضل»، و جمع جموعا كثيره من الأكراد، و أرباب الفساد، و ساعده الملك المنصور- صاحب حماه- بالمال و الرجال على ذلك و عزم على أن يمضى، بمن جمعه من العساكر إلى الأفضل، و أن يقوم معه، و يساعده صاحب حماه، و سلطان الرّوم. ثم سار ابن المشطوب، بغته، و خاض بلد حلب، و كان الزمن زمن الربيع، و خيول الأجناد متفرّقه فى الربيع، فوصل إلى «قنّسرين» و نفذ منها إلى «تلّ أعرن»(۱)، و بلغ «الساجور»، و استاق فى طريقه ما وجد من الخيل، و غيره.

۱- كان يعرف أيضا باسم تل عرن، و هو ما يزال يحمل الاسم نفسه، و هو قريه فى جبل الأحص تتبع منطقه السفيره- محافظه حلب، و تبعد القريه ۵ كم عن السفيره، يتوسطها تل كبير، هو تل عرن. المعجم الجغرافى للقطر العربى السورى.

و بلغ خبره إلى الملک الأشرف، فأرکب من کان بحضرته من العساکر، خلفه، و کان فیهم ابن عماد الدّین صاحب «قرقیسیا»، فلحقوه علی «السّاجور»، و فی صحبته «نجم الدّین بن أبی عصرون»، فقبضوا علیه و أتوا به إلی «الملک الأشرف»، فعفا عنه، و «عن ابن أبی عصرون»، و أقطع ابن المشطوب «رأس عین» و أقام عنده مخیّما «بالیاروقیّه»، إلی أن دخل شعبان، من السنه المذکوره. و سار «الملک الأشرف»، إلی بلاده الشرقیّه، لا صلاح أمر الموصل، و کان صاحب إربل و زنکی، قد کسرا «لؤلؤ» و «أیبک الأشرفی»، علی الموصل. فنزل الملک الأشرف علی حرّان، و فی صحبته عسکر حلب.

[وفاه کیکاوس ملک السلاجقه الروم]

و مات «کیکاوس»، ملک الروم، و ملک بعده أخوه کیقباذ، فراسل الملک الأشرف، و اتفق معه. و خربت القدس فی أوائل هذه السنه.

و خرج إلی الفرنج المنازلین «دمیاط» نجده من البحر، و وقع الوباء فی أهل «دمیاط»، و ضعفوا عن حفظها، فهجمها الفرنج علی غفله من أهلها، فی عاشر شهر رمضان، و الملک الکامل، مرابط حولها بالعساکر، و ابتنی مدینه سماها «المنصوره»، أقام فیها فی مقابله الفرنج.

و دخلت سنه سبع عشره و ستمائه

و الملک الأشرف فی «حرّان»، و «ابن المشطوب» فی اقطاعه «رأس عین»، و قد داخل صاحب «ماردین»؛ و قرّر الأمر معه علی العصیان علی «الملک الأشرف»، و جمع جماعه من الأکراد، فنمی الخبر إلی الملک الأشرف، و خاف «ابن المشطوب»، فسار إلی سنجار، فاعترضه والی «نصیبین»، من جهه الملک الأشرف، و قاتله فهزمه، و استباح عسکره، و سار إلی سنجار، فأجاره قطب الدّین صاحبها. و أرسل «الملک الأشرف» الیه، فی طلبه، فلم یجبه إلی ذلک، فسار الملک الأشرف نحوه، فترک «سنجار»، و مضی إلی «تلعفر»، فعصی بها، فوصل إلیه «ابن صبره» و عسکر الموصل. و وصل «الملک الأشرف» إلی «سنجار»، و فتحها، و عوّض صاحبها «بالرّقه» عنها، و فتح لؤلؤ «تلعفر»، و سلّمها إلی «الملک الأشرف»، و استجار «ابن المشطوب» بلؤلؤ، فأجاره علی حکم الملک الأشرف، فیه، و سلّمه إلی الملک الأشرف، فقیّده، و سجنه بسنجار.

و سار الملک الأشرف إلی الموصل، و معه عسکر حلب، فأقام مخیّما

على ظاهرها، حتى أصلح أمرها مع صاحب «إربل»، و هادنه.

و وصل الملك «الفائز»، من الديار المصريّه، مستصرخا، و طالبا للنجد، و وصل إلى حلب، و أنزل «بالميدان الأخضر»، و سار إلى الموصل، إلى أخيه «الملك الأشرف»، فأقام عنده، بظاهر الموصل، شهرا و مات.

و انفصل الملك الأشرف عن الموصل، بعد إصلاح أمورها، و شتّى «بسنجار»، و قبض على «حسام الدين بن خشترين»- و كان أميرا من أمراء حلب- لغدر بلغه عنه، و قيّده، و سيّره، و ابن المشطوب إلى قلعه «حرّان»، فحبسهما فيها إلى أن ماتا. و قبض على ابن عماد الدّين- صاحب «قرقيسيا»- و أخذها، «و عانه» و البلاد التى كانت معه من يده، و قدم حرّان، فوصل إليه أخوه «الملك المعظّم» فى محرّم سنه ثمان عشره من دمشق، فوافقه على الصعود إلى الديار المصريّه، لا زاحه الفرنج عنها، فجهّز العساكر، و استدعى عسكر حلب، و عبر الفرات، و التقى بعسكر حلب.

و سار إلى دمياط، مع أخيه «الملك المعظّم»، و خرج الفرنج عن «دمياط»، و نزلوا فى مقابله المسلمين، فأرسلوا الماء عليهم، فمنعهم من العود إلى «دمياط»، و لم يبق لهم طريق اليها؛ و زحف المسلمون عليهم، و استداروا حولهم، فطلبوا الأمان و تسليم «دمياط» فتسلّمها المسلمون فى العشرين من شهر رجب سنه ثمان عشره و ستمائه.

و كان الملك المنصور- صاحب حماه- قد توفّى فى ذى القعده، سنه

سبع عشره و ستمائه. و كان ابنه الكبير «الملك المظفر»، فى نجده خاله بدمياط، فاستولى ابنه الملك الناصر، على حماه، و سيّر إلى الأتابك شهاب الدين، يطلب الاعتضاد به، و السفاره بينه و بين خاله «الملك الأشرف»، على أن ينتمى إليه، و يخطب له، على أن يمنع عنه من يقصده، و روسل فى ذلك، فأجاب، و حلف له على ذلك.

و نزل «الملك الأشرف» من الدّيار المصريه، و وصل إلى بلاده، و سيّر كتابا إلى الأتابك شهاب الدّين، يتضمّن أنّه: «لما وقع الاتفاق فى الابتداء، و عرض علىّ «الجبول» و «بزاعا» و «سرمين»، أجبت إلى ذلك، ليعلم المخالف و العدوّ، أن البلاد قد صارت واحده، و الكلمه متّفقه، و الآن فقد تحقّق الناس كلّهم ذلك، و أوثر الآن التقدّم إلى نوّاب المولى «الملك العزيز» فى قبضها، و اجرائها على العاده، و صرفها فى مصالح بلاده فأجبت إلى ذلك». و رفع «الملك الأشرف» أيدى نوابه عنها.

و دخلت سنه تسع عشره و ستمائه

توجّه «الملك الصّالح» ابن «الملك الظّاهر» إلى «الشّغر» و «بكاس»، و أضيف اليه «الروج» و «معره مصرين». و رتّب جماعه من الحجّاب و المماليك فى خدمته، و ذلك فى جمادى الأولى.

و فى ذى الحجه- من سنه تسع عشره و ستمائه- خرج الملك [الناصر] صاحب حماه إلى الصيّد، فبلغ ذلك «الملك المعظّم عيسى»، صاحب دمشق، فخرج مجدّا من دمشق، ليسبق صاحبها إليها فيملكها، فانتهى الخبر إلى «الناصر»، فسبق اليها. و وصل الملك المعظّم إلى حماه، فوجد الملك الناصر قد وصلها، و فاته ما أراد، فسار إلى «معرّه النّعمان»، و احتوى على مغّلاتها، و سيّر أتابك شهاب الدّين إليه، تقدمه مع مظفّر الدين بن جرديك، إلى المعرّه، فقبلها، و اعتذر بأنّه إنما جاء لكتاب وصله من «الملك الكامل»، يأمره أن يقبض على خادم هرب منه، و أنّه خرج خلفه ليدركه، فلما قرب من «حماه»، بدا من صاحبها من الامتهان، و عدم النزل و الاقامه ما لا يليق. و تجنّى عليه ذنوبا لا أصل لها، و الملك الكامل، و الملك الأشرف، حينئذ بمصر.

و دخلت سنه عشرين و ستمائه

فرحل «الملك المعظم» إلى «سلميه»، بعد أن رتّب «بالمعرّه» واليا، و رتّب «لسلميه» واليا من قبله، و عزم على حصار «حماه»، و استعدّ صاحبها للحصار، و وكّل الملك المعظّم العرب، لقطع الميره عن حماه، و منع من يقصدها من الأجناد للانجاد، و حوّل طريق القافله على سلميه.

و أرجف الناس بأن حسام الدين ابن أمير تركمان، قد وافق الملك المعظّم، و أنه قد صاهر صاحب «صهيون»، و كان سيف الدين بن قلج، هو الذى أشار بترتيبه فى اللاذقيه و ضمنه، فسار إليه، فلم يمتنع من تسليمها و لم يكن لما ذكر عنه صحّه؛ فترك سيف الدين بن قلج بها أخاه عماد الدين، و استصحب حسام الدين، معه إلى حلب. فأقام إلى أن زال الاستشعار من جهه «الملك المعظم»، و ردّت إليه.

و وصل حسام الدّين الحاجب على- نائب الملك الأشرف فى بلاده إلى حلب- و اجتمع بأتابك شهاب الدّين، و أعلمه أنّ الملك الأشرف، كتب إليه أن يرحل إلى «الملك المعظّم»، و يرحّله عن بلاد «الناصر»، و يعلم

«أتابک» أن هذا الّذی وقع، لم یکن بعلم «الملک الکامل»، و لا- «الملک الأشرف»، و انّهما لا- یوافقانه علی ذلک، و سار الحاجب إلیه فی هذا المعنی.

و وصل «الناصح أبو المعالی الفارسی»- أحد أمراء حلب- برساله «الملک الکامل» من مصر، و کان قد صعد إلیها إلی خدمته «الملک الأشرف»، و کان هو الحاجب بین یدیه إذ ذاک، و الأمور کلّها راجعه الیه، فقال له الناصح: «الملک الکامل یأمر المولی بالرّحیل، و ترک الخلاف»، فأجاب إلی ذلک، و قرّر الصلح بین صاحب حماه و بینه، و رحل إلی دمشق، و عاد الناصح إلی مصر.

و نقل السلطان الملک الظّاهر، من الحجره التی دفن بها بالقلعه، إلی القبه، بالمدرسه التی ابتناها له أتابک، و دفنه بها فی أول شعبان من سنه عشرین و ستمائه.

و نزل الملک الأشرف من مصر، و وصل إلی حلب فی شوال من سنه عشرین، و التقاه «الملک العزیز»، و نزل فی خیمته، قبلّی «المقام» و شرقیّه، بالقرب من «قرنبیا»، و کان قد صحبه خلعه للملک العزیز من «الملک الکامل»، و سنجق، و خرج «الملک العزیز»، و أهل البلد، فی خدمته، بعد ذلک، و دخل الناس إلی الخیمه، فی خدمه السلطان الملک العزیز، و مدّ «الملک الأشرف» السّماط، فی ذلک الیوم للناس، فلما أکلوا، و خرج الناس من الخیمه، أحضر «الخلع الکامليه»، و أفاضها علی الملک العزیز.

و وقف قائما فی خدمته. ثم أحضر المرکوب فأرکبه. و حمل الغاشیه بین

یدیه، حتی خرج من الخیمه، و رکب إلی القلعه.

و أقام «الملک الأشرف»، مقدار عشره أیام، و اتفق رأیه مع الأمراء علی اخراب قلعه «اللّاذقیه»، فسار العسکر إلیها، و خرّبوها فی هذه السّنه.

و توجّه الملک الأشرف إلی حرّان، و عصی الملک المظفّر «شهاب الدین غازی» أخوه، علیه «باخلاط»، و کان أخوه «الملک المعظّم»، هو الذی حمله علی ذلک، و حسّنه له، لأجل ما سبق من «الملک الأشرف»، فی نصره صاحب حماه. فاستدعی «الملک الأشرف» عسکرا من حلب، فسار إلیه عسکر قویّ فیهم: سیف الدّین بن قلج، و علم الدین قیصر، و حسام الدین بلدق، فی سنه إحدی و عشرین و ستمائه، و سار إلی «اخلاط»، و اتّفق «مظفّر الدین»- صاحب إربل- و الملک المعظّم صاحب دمشق، علی أن یخرج هذا إلی جهه «الموصل»، و هذا إلی جهه «حمص»، لیشغلا «الملک الأشرف» عن اخلاط، فسیّر «الملک الأشرف»، و طلب طائفه من عسکر حلب لیقیم بسنجار، خوفا من أن یغتالها صاحب «إربل». و خرج «الملک المعظّم»، و أغار علی بلد حمص، وبارین، و وصل إلی «بحیره قدس»، و عاد.

و وصل الملک الأشرف إلی «اخلاط»، فخرج أخوه، و قاتله، فهزمه إلی «اخلاط»، و فتحها أهلها للملک الأشرف. و احتمی الملک «المظفّر» بالقلعه، حتی عفا عنه أخوه الملک الأشرف، و خرج إلیه، و أبقی علیه

«میّافارقین»، و عاد عسکر حلب و الملک الأشرف، فی رمضان، و شتّی الملک الأشرف بسنجار.

و انهدم فی هذه السّنه من سور قلعه حلب الأبراج التی تلی «باب الجبل»، من حدّ المرکز، و هی عشره أبراج، و تساقطعت مع أبدانها، فی سلخ ذی القعده. و وافق ذلک شدّه البرد فی الأربعینیات، فاهتم «أتابک شهاب الدّین» بعمارتها، و تحصیل آلاتها، من غیر أن یستعین فیها بمعاونه أحد، و لازمها بنفسه، حتی أتّمها فی سنه اثنتین و عشرین و ستمائه.

و مات الملک الأفضل، «بسمیساط»، فی هذه السنه فی صفر، و حمل إلی حلب، فدفن فی التربه، التی دفن فیها أمّه قبلیّ «المقام».

و دخلت سنه ثلاث و عشرين و ستمائه

اشاره

و وصل «محيى الدّين أبو المظفر ابن الجوزى»، إلى حلب بخلعه من «الامام الظّاهر»، إلى «الملك العزيز»، و كان قد تولّى الخلافه، فى سنه اثنتين و عشرين، بعد موت أبيه «الإمام النّاصر»، فألبسها السلطان «الملك العزيز»، و ركب بها، و كانت خلعه سنيّه، واسعه الكمّ، سودآء، بعمامه سوداء، و هى مذهبّه، و الثوب بالزركش. و كان قد أحضر إلى «الملك الأشرف» خلعه، ألبسه أياها، و سار بخلعه أخرى إلى «الملك المعظّم»، و خلعه أخرى، إلى «الملك الكامل».

و كاتب «الملك المعظّم» خوارزمشاه، و أطمعه فى بلاد أخيه «الملك الأشرف»، و نزل الملك المعظّم من دمشق، و نازل حمص، و كان سيّر جماعه من الأعراب، فنهبوا قراها؛ و وصل «مانع»، فى جموع العرب لانجاد حمص، من جهه الملك الأشرف، فانتهبوا قرى «المعرّه» و «حماه»، و قسموا البيادر، و لم يؤدوا عدادا(۱)، فى هذه السنه، لأحد.

۱- ضريبه على رؤوس المواشى عرفتها بلاد الشام حتى وقت قريب.

و لما وصل «الملک المعظّم» إلی حمص، اندفع «مانع» و عرب حلب، و الجزیره، إلی قنّسرین، ثم نزلوا قراحصار، ثم ترکوا أظعانهم، بمرج دابق، و ساروا جریده إلی نحو حمص، فتواقع «مانع» و عرب دمشق، وقعات، و جرّد عسکر من حلب إلی حمص، فوصلوا إلیها، قبل أن ینازلها الملک المعظّم، فحین وصلوها اتّفق وصول عسکر دمشق، فاقتتلوا، ثم دخلوا إلی مدینه حمص.

و کان «الملک الأشرف» علی «الرّقه» فجاءه الخبر بحرکه «کیقباذ»، و خروجه إلی بلاد صاحب «آمد»، و أخذه «حصن منصور»، و «الکختا»(۱)، فسیّر «الملک الأشرف» نجده إلی آمد، فالتقاهم جیش «الرّومی»، و هزمهم، فعاد الملک الأشرف إلی «حرّان»، و خرج من بقی من عسکر حلب إلی حاضر «قنسرین» لانجاد صاحب حمص.

و وقع الفناء فی عسکر «الملک المعظّم»، و ماتت دوابّهم، و کثر المرض فی رجالهم، فرحل عن حمص، فی شهر رمضان من السّنه. و سار «الملک الأشرف»، عند ذلک بنفسه إلی دمشق، و اجتمع بأخیه «الملک المعظّم» قطعا لمادّه شرّه، و زیّنت دمشق لقدوم الملک الأشرف، و عقدت بها القباب، و أظهر الملک المعظّم السّرور بقدومه، و حکّمه فی ماله؛ و باطنه لیس کظاهره، و رسله تتردّد إلی «خوارزمشاه» فی الباطن، و جاءته خلعه من «خوارزمشاه» فلبسها.

۱- حصن علی أربعین میلا من ملطیه، فی الجنوب الشرقی منها.

و كانا لما انقضى شهر رمضان، قد خرجا عن دمشق، إلى «المرج»، و ورد عليهما رسولا حلب: القاضى زين الدّين ابن الاستاذ نائب القاضى بهاء الدّين، و مظفّر الدّين بن جورديك، يطلبان تجديد الأيمان «للملك العزيز»، و «أتابك». فوجد «الملك الأشرف»، و قد أصبح مع «الملك المعظّم»، بمنزله التبع له، و يطلب مداراته بكلّ طريق، و هو لا يتجاسر أن ينفرد بهما فى حديث، دون الملك المعظّم، و «الملك المعظّم» يشترط شروطا كثيره، و المراجعات بينهما و بين أتابك إلى حلب مستمره مده شهرين. إلى أن وردت الأخبار بنزول «خوارزمشاه» على «اخلاط»، و محاصرتها، و فيها «الحاجب علىّ»- نائب الملك الأشرف- فهجم بعض عسكره اخلاط، و قام من بها من أهلها و جندها، و أخرجوهم منها، كرها. فوافق الملك الأشرف أخاه، على ما طلبه منه، و استدعى رسولى حلب، و حلفا لهما، و رحل خوارزمشاه عن «خلاط».

و شتّى الملك المعظّم، و الملك الأشرف «بالغور»، و اضحى «الملك الأشرف» كالأسير فى يدى أخيه «الملك المعظّم»، لا يتجاسر على أن يخالفه فى أمر من الأمور، و هو يتلوّن معه، و كلّما أجابه «الملك الأشرف» إلى قضيه، رجع عنها إلى غيرها، و أقام عنده، إلى أن دخلت سنه أربع و عشرين و ستمائه.

و انقطعت مراسله الملك الأشرف إلى حلب، لكثره عيون أخيه عليه، و كونه لا يأمن من جهته من أمر يكرهه، لانه أصبح فى قبضته، و اتّفق وصولى من الحجّ، فى صفر من هذه السنه، فاستدعانى «الملك الأشرف»،

و حمّلنى رساله إلى أتابک شهاب الدّين، مضمونها ما قد وقع فيه مع أخيه.

«و أنه يتلوّن معه، تلوّن الحرباء، و لا يثبت على أمر من الأمور، و إنّ آخر ما قد وقع بينى و بينه، أنه التمس منى أن يحلف له أتابک على مساعدته و معاضدته، و أن لا يوافق الملک الكامل عليه، و أنّه متى قصده الملک الكامل، كان عونا له على الملک الكامل». فلما أبلغت «أتابک» ما قال، امتنع من الموافقه على ذلک، و قال: «أنا حلّفنى الملک الأشرف للملک الكامل، و فى جمله يمينه: أننى لا أهادن أحدا من الملوک على قضيّه إلّا بأمره، فاذا أراد هذا منى فليأتنى بأمر من الملک الكامل، حتى أساعده على ذلک».

و حين رأى «الملک الأشرف» و قوعه فى أنشوطه أخيه، و أن لا مخلص له إلّا بما يريده، ساعده على كلّ ما طلبه منه، و استحلفه على الملک الكامل، و صاحبى حماه و حمص، فاطمأن الملک المعظّم إلى ذلک، و مكّن الملک الأشرف من الرحيل، فسار إلى «الرّقه»، فى جمادى الآخره من السنه، فرجع «الملک الأشرف» عن جميع ما قرّره مع أخيه، و تأوّل فى أيمانه التى حلفها، بأنه كان مكرها عليها، و أنه علم أنه لا ينجيه من يدى أخيه إلّا موافقته فيما طلب، و ندم «الملک المعظّم» على تمكينه من الانفصال عنه، و سيّر العربان إلى بلد حمص و حماه، فعاثوا فيهما، و نهبوا.

و خرج عسكر الأنبرور- ملک الفرنج- إلى عكا، فى جموع عظيمه، فطمع صاحب حماه، و صاحب حمص فى «الملک المعظّم» حينئذ، و أرسلا إليه يطلبان العوض عما أخذه من بلادهما، فلاطف حينئذ أخاه «الملک

الأشرف»، و أرسل إليه يطلب موافقته، فعنّفه على أفعاله التى عامله بها، و قرّعه على ما اعتمد فى حقّه و حقّ أهله. و مرض «الملك المعظّم» بدمشق و مات سلخ ذى القعده. و ملك دمشق بعده «الملك الناصر» ولده.

و فى هذه السّنه، سلّمت عين تاب، و الراوندان، و الزّوب، إلى «الملك الصالح» ابن الملك الظاهر، و أخذ منه «الشغر» و «بكاس»، و ما كان فى يده معها.

و دخل الحاجب، فى هذه السنه، و جمع من قدر عليه من العساكر، إلى بلد أذربيجان، و افتتح «خوى»، و «سلماس»، و أخذ زوجه أزبك و كانت فى خوى- و هى التى سلّمت خوى إليه، و كانت قد تزوجت بخوارزمشاه.

و خرج الملك الكامل من مصر حين سمع بموت أخيه. و سيّر الملك الناصر، إلى عمّه الملك الأشرف، يعتضد به، و يستمسك بذيله، مع ابن موسك. فوصل إليه إلى سنجار، و طلبه ليأتى إلى دمشق، فسار إليه إلى دمشق، و نزل «الملك الكامل»، فخيّم بتلّ العجول فى مقابله الفرنج، و سيّر الملك الأشرف إليه، «سيف الدّين بن قلج» يطلب منه ابقاء دمشق على ابن أخيه، و يقول له: «إننا كلنا فى طاعتك، و لم نخرج عن موافقتك». فخاطبه بما أطمع الملك الأشرف فى دمشق.

و أما الملك العزيز، فانّه فى هذه السنه، جلس فى «دار العدل» فى منصب أبيه، و رفعت إليه الشكاوى، فأجاب عنها، و أمر و نهى، و كان

يحضر عنده الفقهاء، فى ليالى الجمع ليلا، و يتكلمون فى المسأله بين يديه، و حضر عيد الفطر، فخلع على كافه الأمراء، و مقدّمى البلد، و أرباب المناصب، و عمل عيدا عظيما، احتفل فيه، و لم يعمل بحلب عيد، منذ مات «الملك الظّاهر»، قبل هذه السّنه.

و وصل «الأنبرور» إلى عكا، و خيّم الملك الكامل «بالعوجا». و توجّه الملك الأشرف، إليه من دمشق، فجدّد الأيمان فيما بينهما، و سارت النجده من حلب، فى آخر المحرم سنه ستّ و عشرين و ستمائه، فنزلت فى «الغور».

[تسليم الكامل القدس للفرنجه]

و صالح «الملك الكامل» الفرنج على أن أعطاهم مدينه «القدس» سوى الصخره و المسجد الأقصى- و ليس لهم فى ظاهرها حكم، و أعطاهم «بيت لحم»، و ضياعا فى طريقهم إلى القدس، من عكا.

و عاد الملك الأشرف، و اجتمع بعسكر حلب، و بالملك الناصر ابن الملك المعظم، فقال له: «إنّنى قد اجتهدت فى أمرك بالملك الكامل، فلم يرجع عن قصد دمشق، و كان آخر ما انتهى اليه أن قال: يعطى الملك الناصر البلاد الشرقيه، و تأخذ أنت دمشق»، فعلم الملك الناصر، أنّهما قد توافقا على أخذ دمشق، و كان أيبك المعظّمى معه، فأشار عليه بالرحيل إلى دمشق، فقوّض خيامه، و سار، و لم يمكن الملك الأشرف منعه، و مضى إلى دمشق، و شرع فى تحصينها، فسار الملك الأشرف بجيوش حلب، و نزل على دمشق، و قطع عنها الماء، فخرج عسكر دمشق، و قاتلوا أشدّ القتال، حتّى أعادوا الماء اليها، و وصل الملك الكامل، فى جمادى الأولى، بالعساكر المصريّه، و خيّموا جميعا على دمشق.

و سار القاضی بهاء الدین، و فی صحبته أکابر حلب و عدولها إلی دمشق، لعقد المصاهره بین «الملک العزیز» و «الملک الکامل». و وصل إلی ظاهر دمشق من ناحیه «ضمیر»، و خرج الملک الکامل من المخیّم، و التقاه، و أنزله فی المخیم، بالقرب من «مشهد القدم». و أحضره إلی خیمته، و قدّم ما کان وصل علی یده، للملک الکامل. ثم نقله بعد ذلک إلی جوسق الملک العزیز «بالمزّه»، و کان یتردّد إلیه «الملک الکامل»، فی بعض الأوقات، إلی أن اتّفق الأمر، علی أن حمل الذّهب الواصل، لتقدمه المهر، و الجواری، و الخدم، و الدراهم، و المتاع، و عقد العقد بحضور الملک الأشرف، فی «مسجد خاتون»، و تولّی عقد النکاح «عماد الدّین ابن شیخ الشیوخ» عن الملک الکامل. لابنته «فاطمه خاتون»، علی صداق، مبلغه خمسون ألف دینار. و قبل القاضی «بهاء الدّین» العقد عن الملک العزیز، و ذلک فی سحره یوم الأحد سادس عشر شهر رجب، و خلع «الملک الکامل» علی القاضی، و علی جمیع أصحابه، و علی الحاجی بشر أمیر لالا الملک العزیز، بعد أن فتحت دمشق. و عاد القاضی و من کان فی صحبته إلی حلب.

و استقرّ أن یأخذ الملک الکامل من الملک الأشرف، عوضا عن دمشق: حرّان، و الرّها، و الرّقه، و سروج، و رأس عین، و سار الملک الأشرف إلی بعلبک، فحصرها إلی أن أخذها من صاحبها.

و سار العسکر إلی حماه، بأمر الملک الکامل، فحصرها لیسلّمها

صاحبها إلى الملك «المظفّر ابن الملك المنصور»، فنزل إليه صاحبها الملك الناصر- و كان نازلا بمجمع المروج- فحبسه عنده إلى أن سلّمها إلى أخيه، و أعطاه «بارين». و سار الملك الكامل إلى الرقه.

[ظهور الخوارزميه]

اشاره

و نزل خوارزمشاه على «أخلاط»، و وافقه ابن زين الدين، فى الباطن، و صاحب آمد فى الظاهر، و خطب له، و ضاق الأمر بأهل «أخلاط»، فطلبوا الأمان فلم يجبهم إلى ذلك، و افتتحها فى ثامن و عشرين من جمادى الأولى، من سنه سبع و عشرين و ستمائه، و وضع السيف فى أهلها، و سبى النّساء و الصبيان.

و فى ثامن جمادى الأولى، ولد للسلطان «الملك العزيز»، مولود من جاريه، و سمّاه باسم أبيه، و لقّبه بلقبه «الملك الظاهر غازى»، و زيّن المدينه، و عقد القباب، و لبس العسكر فى أتمّ زينه و هيئه، و عمل الزّورق من القلعه إلى المدينه؛ و نزل الناس فيه، و انقطعت بكره برجل منهم، فوقع فى سفح القلعه، فمات، فبطل الملك العزيز الزروق.

و ولد له أيضا فى هذه السنه، ولد آخر لقّبه «بالملك العادل». و ولد له أيضا فى هذه السنه، «السلطان الملك الناصر» و هو الذى أوصى له بالملك، بعد أن مات الولدان المتقدمان.

و اتفق الملك الكامل، و الملك الأشرف، و ملك الرّوم كيقباذ، على خوارزمشاه. و طلب الملك الأشرف نجده من حلب، فسيّر الملك العزيز و أتابك، عسكرا يقدمه «عزّ الدين بن مجلى»، فدخل الملك الأشرف،

و اجتمع بملک الروم؛ و سار إلی ناحیه «أرزنکان»، و اصطفّت العساکر للقتال، فکسر الخوارزمی فی التاسع و العشرین من شهر رمضان، و هبّت ریح عاصفه فی وجه عساکره، و انهزموا، و صادفوا شقیفا، فی طریقهم، فوقع فیه أکثر الخوارزمیه فهلکوا، و صار «الملک الأشرف» إلی «اخلاط» فاستعادها، و هادن الخوارزمی.

و دخلت سنه ثمان و عشرين و ستمائه

و كان للفرنج حركه، و خرج عسكر حلب مع بدر الدين بن الوالى، و أغاروا على ناحيه «المرقب»، و نهبوا حصن بانياس، و خربوه، و سيّروا أسرى حلب، ثم تواقع المسلمون و الفرنج وقعه أخرى، قتل من الفريقين فيها جماعه، و كان الربح فيها للمسلمين، و سيّرت العساكر من حلب فى النصف من شهر ربيع الآخر.

و احتبس الغيث فى حلب، و ارتفعت الأسعار فيها، و خرج الناس، و استسقوا على «بانقوسا» فجاء مطر يسير، بعد ذلك، و انحطّت الأسعار قليلا.

و استقرّت الهدنه بين عسكر حلب و الداويّه، و الاسبتار، فى العشرين من شعبان من السنه.

و استقلّ السلطان الملك العزيز بملكه، فى هذه السنه، و تسلّم خزائنه من «أتابك شهاب الدّين»، و رتّب الولاه فى القلاع، و استحلف الأجناد لنفسه؛ و خرج بنفسه، و دار القلاع و الحصون، و ركب أتابك شهاب

الـدّين، فى نصف شـهر رمضان، من هـذه السـنه، و نزل من القلعه، و ركب النّاس فى خـدمته، و لم ينزل منها، منـذ توفى الملك الظّـاهر، إلّـا هـذه المره، ثم عـاد إلى القلعه، و كـان يركب منها فى الأحايين، إلى أن دخل السّـلطان «الملك العزيز» بابنه الملك الكامل، و بقى «أتابك» مدّه فى القلعه، ثم نزل منها، و سكن فى داره، التى كانت تعرف بصاحب عين تاب، تجاه باب القلعه.

و اسـتوزر الملك العزيز، فى هـذه السّـنه، خطيب القلعه و ابن خطيبها «زين الـدين عبـد المحسن بن محمد بن حرب»، و مال إليه بجملته.

و سـيّر الملك العزيز القاضـى بهاء الدّين، فى هذه السّـنه فى شوّال، إلى مصـر، لإحضار زوجته بنت الملك الكامل، فأقام بمصـر مده، إلى أن قدم فى صحبتها والدها «الملك الكامل»، إلى دمشق، و سيّرها من دمشق صحبته، و أصحبها من جماعته: فخر الدين البانياسـى، و الشـريف قاضـى العسكر، و خرج وزيره، و أعيان دولته، فالتقوها من حماه، و أكابر أهل حلب أيضا، و التقتها والده السلطان عمّتها من «جباب التركمان»، و التقاها بقيه العساكر، «بتلّ السلطان»، و التقاها أخو السّلطان «الملك الصالح»، فى عسكره، و تجمّله، و عادت العساكر فى تجمّلها، و اصـطفت أطلابا طلبا بعـد طلب، فى «الوضـيحى». و خرج السّـلطان إلى «الوضـيحى»، و دخل مع زوجته، ليلا، إلى القلعه المنصوره، فى شهر رمضان، من سنه تسع و عشرين و ستمائه.

و كانت العامه بحلب، قد ثاروا على محتسبها «مجد الدّين بن العجمى»، لأن السعر كان مرتفعا، و قد بلغ الرّطل من الخبز إلى عشره قراطيس، ثم انحطّ السعر كان فى تقاديم الغلّه، إلى أن بيع الرطل بخمسه و نصف، فركب نائب المحتسب و سعّره فى البلد بسته قراطيس، فهاجت العامّه عليه، و قصدوا دكّه المحتسب، و همّوا بقتل نائبه، و خربوا الدكّه، و مضوا إلى دار المحتسب، لينهبوها، فنزل والى البلد، و الأمير «علم الدّين قيصر»، و سكنوا الفتنه، بعد أن صعد جماعه إلى السلطان، و استغاثوا على المحتسب، فظفروا بأخيه نائب الحشر «الكمال بن العجمى»، فرجموه بالحجاره، فانهزم، و اختفى فى بعض دروب حلب، ثم هرب إلى المسجد الجامع، فهمّوا به مرّه ثانيه، فى الجامع، فحماه مقدّم الأحداث، و كان ذلك، فى يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان، من سنه تسع و عشرين و ستمائه.

و داوم «الملك العزيز» الخروج إلى الصيّد، ورمى البندق بنواحى «العمق» و غيرها، و حسّن له جماعه من أصحابه، أن يسير إلى قلعه «تلّ باشر»، و يستولى عليها، و ينزعها من نواب أتابكه «شهاب الدين طغرل»، و أن يبقى عليه رستاقها، و أن لا يكون شى ء من القلاع إلّا بيده، فنمى الخبر إلى «أتابك»، فسيّر إلى الوالى، و أمره أن لا يعارضه فى القلعه، و أن يسلّمها إليه، و كان له بها خزانه، فاستدعاها، و خرج السّلطان إلى «عزاز»، و كانت فى يد والده أخت «الملك الصّالح»، و أولادها بنى «ألطنبغا»، عوّضهم بها «أتابك» عن «بهسنى»، بعد قتل الرّومى كيكاوس الطنبغا، فصعد إلى قلعتها، و ولّى بها واليا من قبله، و أبقى عليهم ما كان

فی أیـدیهم من بلـدها. ثم سار السّـلطان من «عزاز»، إلی «تلّ باشـر»، و صـعد إلی القلعه، و ولّی فیها والیا من جهته، و انتزعها من أیـدی نواب أتابکه. و بلغه أخـذ الخزانه، من «تلّ باشـر»، فسـیّر من اعترض أصـحاب «أتابک» فی الطّریق، فأخـذ الخزانه منهم، و کان یظنّ أنّ بها مالا طائلا، فلم یجد الأمر کما ذکر، فأعادها علی أتابک، فامتنع من أخذها، و قال:

«أنا ما ادّخرت المال إلّا لک» ثم دخل السّلطان إلی حلب، و کان ذلک کلّه، فی شهر رمضان، من سنه تسع و عشرین و ستمائه.

ثم إن السّـلطان «الملـک العزیز»، خرج فی خرجـاته، لرمی البنـدق إلی «حـارم»، و توجّه منها إلی «درکوش» ثم إلی «أفامیه»، فی سنه ثلاثین و سـتمائه، فلم یحتفل به صاحب «شیزر» «شهاب الدّین یوسف بن مسعود بن سابق الدّین»، و أنفذ إلیه إقامه یسیره- و هی شـی ء من الشّـعیر علی حمیر، سـخّرها من بلـد شـیزر- فشقّ علیه ذلک. فلما دخل حلب اسـتدعی «سـیف الدّین علیّ بن قلج الظّـاهری»، و سـیّره إلی الملک الکامل، لیسـتأذنه فی حصار «شـیزر»، و أخـذها، و کانت مضافه إلی حلب، و إنّما خاف أن یلقی صاحبها نفسه علی «الملک الکامل»، فیشـفع إلیه فی أمره، فلا یتمّ له ما یرید، فصـعد «سـیف الدّین» إلی دمشق، و قرّر مع الملک الکامل، الأمر علی ما یختاره «الملک العزیز»؛ و سیّر إلی السّلطان الملک العزیز، و أعلمه بذلک، فأخرج العسکر، «و الزّردخاناه»، و نزل العسکر علی «شیزر»، و احتاط الدیوان، علی ما فی رستاق «شیزر» من المغلّات.

و وصل «سیف الدّین بن قلج» من دمشق، و خرج السّلطان بنفسه، فنصب علیها المناجیق، من جهه الجبل، و ترک المنجنیق المغربی، قباله بابها، و سیّر إلی صاحبها، و قال له: «و اللّه لئن قتل واحد من أصحابی، لأشنقنّک بدله». فتقدّم إلی الجرخیّه بالقلعه، أن لا یرمی أحد بسهم، و تبلّد، و أسقط فی یده.

و أرسل «الملک الکامل» إلی السلطان نجابین، و معهما خمسه آلاف دینار مصریّه، لیستخدم بها رجاله، یستعین بهم علی حصار «شیزر».

و قدم إلیه إلی شیزر «الملک المظفر محمود»- صاحب حماه- و أرسل إلیه صاحب شیزر، یبذل له تسلیمها، علی أن یبقی علیه أمواله، التی بها، و یحلف له علی أملاکه، بحلب، فأجابه إلی ذلک، و نزل من شیزر إلی خدمه السّلطان، و سلّمها إلیه، و وفی له السلطان بما اشترطه، و صعد السّلطان إلی القلعه، و أقام أیاما بشیزر، ثم دخل إلی مدینه حلب.

و مرض أتابک «شهاب الدّین طغرل بن عبد اللّه» فی أواخر هذه السنه، و دام مرضه، إلی أن مات، لیله الاثنین الحادیه عشره، من محرّم سنه إحدی و ثلاثین و ستمائه.

و حضر السّلطان الملک العزیز محمد بن الملک الظّاهر، جنازته، صبیحه اللیله المذکوره. و مشی خلف جنازته، من داره إلی أن صلّی علیه خارج «باب الأربعین»، و دفن بتربته، التی أنشأها «بتلّ قیقان»، و وقفها مدرسه علی أصحاب الإمام أبی حنیفه- رضی اللّه عنه- و بکی السّلطان علیه

بكاء عظيما، و حضر عزاءه، يومين بعد موته، بالمدرسه التى أنشأها «أتابك»، و جعل فيها تربه للسّلطان الملك الظّاهر- رحمهم اللّه-

و فى هذه السّنه:

و هى سنه إحدى و ثلاثين نزل الملك الكامل، من مصر، و اتّفق مع أخيه الملك الأشرف، على قصد بلاد السلطان «كيقباذ بن كيخسرو»، للوحشه التى تجدّدت بينهم، بسبب إستيلاء كيقباذ على بلاد «أخلاط»، و انتزاعها من أيدى نواب «الملك الأشرف»، و سارا من دمشق، و خرج معهما الملك المجاهد، صاحب حمص، و الملك المظفّر، صاحب حماه، و وصل معهم الملك الناصر، صاحب الكرك، و وصلوا إلى «منبج» باذن السلطان «الملك العزيز».

و سيّر الملك العزيز، إليه إلى «منبج»، الإقامه العظيمه، و الزردخاناه، و عسكره، و مقدّمه عمّه «الملك المعظّم»، و ساروا من ناحيه «تل باشر»، فنزل إليه «الملك الزّاهر داود بن الملك النّاصر».

و قدم إليه صاحب «سميساط» «الملك المفضل موسى»، و صاحب «عين تاب» «الملك الصالح بن الملك الظّاهر»، و الملك المظفّر شهاب الدّين بن الملك العادل، و الملك الحافظ أخوه، و غيرهم، من الملوك، حتى اجتمع فى عسكره سته عشر أميرا.

و سيّر ملك الروم إلى «الملك العزيز»، و قال له: «أنا راض منك بأن

تمدّه بالأجناد و الأموال، على أن لا تنزل إليه أبدا». و أعفاه الملك الكامل، من مثل ذلك، و رضى كلّ واحد من الملكين بفعله.

و سار الملك الكامل فى جيوشه، فى أوائل سنه اثنتين و ثلاثين و ستمائه، إلى أن نزل على «نهر الأزرق»، فى طرف بلاد الروم، و جاء عسكر الروم حتّى نزل قبليّ زّلى- بينها و بين الدّربند- و السّلطان معهم، و صعد الرجاله إلى فم «الدّربند»، بالقرب من نور كغال، و بنوا عليه سورا، و قاتلوا منه، و منعوا من يطلع إليه، و قلّت الأقوات على العسكر الشّامى.

فرجع «الملك الكامل»، و خرج إلى طرف بلد «بهسنى»، و نزل على بحيره أنزنيت، و وصل إليه صاحب خرتبرت، و دخل فى طاعته، و أشار عليه بالدّخول من جهته، فسار إلى ناحيه «خرتبرت».

و وقعت طائفه من عسكر الروم، على طائفه من عسكر الملك الكامل، و فيهم الملك المظفّر- صاحب حماه- و شمس الدين صواب، فكسر العسكر الكامليّ، و اعتصم من نجا منهم «بخرتبرت»، فحاصرهم ملك الرّوم إلى أن نزلوا بالأمان، و أطلقهم، و استولى «كيقباذ» على «خرتبرت»، و عفا عن صاحبها، و عوّضه عنها بأقطاع فى بلاده.

و مرض «الملك الزّاهر» فى العسكر، فحمل مريضا إلى «البيره»، و قوى مرضه، و طمع بعض أولاده بملكها، و شرع فى تحصينها و تقويتها، و بلغ «الملك الزّاهر» ذلك، فسيّر إلى السّلطان «الملك العزيز»، و استدعاه إليه، و أصعده إلى القلعه، و أوصى إليه بالقلاع التى فى يده، و الخزائن

و عيّن لأولاده شيئا من ماله، و توفّى «بالبيره»، و السّلطان بها عنده، فى أوائل صفر، من سنه اثنتين و ثلاثين و ستمائه.

و أقام السّلطان بها يرتّب أحوالها، و أقام فيها واليا من قبله، فاتّفق وفاه القاضى بهاء الدّين بحلب، فى يوم الأربعاء الرابع عشر من صفر، من سنه اثنتين و ثلاثين و ستمائه.

و طلب «الكمال ابن العجمى» قضاء حلب، و كاتب السلطان فى ذلك، فلم يجبه إلى ذلك. و سار السلطان من «البيره» إلى «حارم»، فخرج ابن العجمى إليه، إلى «حارم»، فمنعه الدّخول اليه، و بذل له فى قضاء حلب ستّين ألف درهم، و أن يحمل فى كل سنه، للسّلطان، من فواضل أوقاف الصدقه، و من كتابه الشروط، خمسين ألف درهم، فلم يصغ السّلطان إلى شى ء من ذلك، و كتب إلى القاضى زين الدّين، كتابا يأمره بأن يحكم بين النّاس، على جارى عادته، إلى أن يدخل الى المدينه، فلما دخل السلطان اجتهد «ابن العجمى» فى قبول ما بذله، و بذل شيئا كثيرا غير ذلك، لخواصّ السّلطان، و حسنوا للسّلطان قبول ما بذله، و إجابته الى ما سأله، فجرى على مذهب أبيه و جدّه فى الاحسان، و لم يبع منصب النبىّ صلى اللّه عليه و سلم- بالأثمان و نظر فى مصلحه الرعيّه، و أرضى اللّه و نبيّه، و قلّد القضاء بمدينه حلب و أعمالها، فى يوم الجمعه، الرابع عشر، من شهر ربيع الأول من سنه اثنتين و ثلاثين و ستمائه، القاضى زين الدّين أبا محمد عبد اللّه بن عبد الرحمن، بن علوان- المعروف بابن الأستاذ- و كان نائب القاضى بهاء الدّين فى الحكم.

و أما الملك الكامل، فانه عاد فى تلك الجيوش العظيمه، و لم يحظ بطائل، و دخل فصل الشتاء، و حال بين الفريقين، و عاد كلّ إلى بلاده، و لما خرج فصل الشتاء، خرج «علاء الدين كيقباذ» الى الجزيره، و الرّها، و الرقه، و سبى عسكره أهل البلاد كما يسبى الكفّار، و ذلك فى ذى الحجه، من سنه اثنتين و ثلاثين و ستمائه، و سار «الملك الكامل» نحوها، فاندفع ملك الرّوم، فعاد «الملك الكامل»، و استولى على البلاد، و خرّب قلعه الرّها و بلدها، و سيّر إليه السلطان العسكر الى الشّرق، و الزّردخاناه، و ذلك فى الجماديين، سنه ثلاث و ثلاثين و ستمائه.

[وفاه العزيز بن غازى]

و دام «الملك العزيز»، فى ملكه بحلب، و سمت همّته إلى معالى الأمور، و مال إلى رعيته، و أحسن إليهم الى أن دخلت سنه أربع و ثلاثين و ستمائه، فغضب على وزيره «زين الدّين بن حرب»، و ألزمه داره بقلعه حلب، و ولّى الديوان مكانه، الوزير «جمال الدّين الأكرم أبا الحسن علىّ بن يوسف القفطىّ الشيبانى».

[ولايه الناصر بن العزيز]

و خرج فى أواخر شهر صفر إلى «النقره»، ثم توجّه منها الى «حارم»، و حضر فى الملقه(۱)، لرمى البندق، و احتاج الى أن اغتسل بماء بارد، فحمّ، و دخل إلى حلب، فالتقاه النّاس، و هو موعوك، و دامت به الحمّى، الى أن قوى مرضه، و استحلف الناس لولده الملك «النّاصر صلاح الدّين يوسف بن الملك العزيز». و سيّرنى إلى أخيه «الملك الصالح» إلى عين

۱- كذا بالأصل، و لعله أراد« الملقى» أو أنها تصحيف« الحلقه».

تاب، يستحلفه له، و لابنه «الملك الناصر»، و عدت، و قد مات، فى شهر ربيع الأوّل، من سنه أربع و ثلاثين و ستمائه.

و تولّى تدبير دولته الأميران: شمس الدين لؤلؤ الأمينى، و عزّ الدين عمر بن محلّى و وزير الدوله القاضى «جمال الدين الأكرم» و «جمال الدّوله اقبال الخاتونى»، يحضر بينهم فى المشوره.

و اذا اتّفق رأيهم على شى ء، دخل جمال الدّوله إقبال الخاتونى، إلى جدّه السّلطان «الملك النّاصر»، والده «الملك العزيز»، و عرّفها ما اتّفق رأى الجماعه عليه، فتأذن لهم فى فعله، و العلامات على التواقيع، و المكاتبات إلى الستر العالى الخاتونى، والده الملك العزيز. فاتّفق رأيهم، على أن سيّروا القاضى زين الدّين- قاضى حلب- و الأمير بدر الدّين بدر بن أبى الهيجاء، إلى مصر، رسولين إلى «الملك الكامل»، ليحلّفاه «للملك النّاصر»، و يتوثّقا من جهته، و استصحبا معهما كزاغند السّلطان الملك العزيز، و زرديته، و خوذته، و مركوبه.

فلما وصلا إليه، أظهر الألم و الحزن لموته، و قصّر فى إكرامهما و عطائهما، و حلف للملك الناصر، على الوجه الذى اقترح عليه، و خاطب الرسولين بما يشيران به، عنه، من تقدمه «الملك الصالح بن الملك الظّاهر»، على العسكر، و أن تكون تربيه «الملك الناصر» إليه، فلم ير الجماعه ذلك.

و اتّفق بعد ذلك بمدّه، أن سيّر الملك الكامل خلعه للملك الناصر،

بغیر مرکوب، و سیّر عدّه خلع لأمراء الدّوله، و سیّر مع رسول مفرد خلعه «للملک الصالح»، علی أن یجی ء الیه إلی «عین تاب»، فاستشعر أرباب الدّوله التّدبیر من ذلک، و حصل عند جدّه السّلطان وحشه من ذلک.

و اتفق رأیهم، علی أن لبس السّلطان خلعته، و لم یخلع علی أحد من الأمراء شی ء، مما سیّره لهم، و ردّوا الرسول الوارد إلی الملک الصالح بخلعته، و لم یمکنوه من الوصول إلیه، و استوحشوا من جهه «الملک الکامل».

و کان «الملک الأشرف»، قد تتابعت من أخیه، «الملک الکامل» أفعال أوجبت ضیق صدره، و کان یغضّ علی نفسه، و یحتملها، فمنها أنه أخذ بلاده الشرقیّه، حین أعطاه دمشق، و أخذ من مضافات دمشق، مواضع متعدّده.

و اتفق أن «کیقباذ» ملک الرّوم، أخذ «خلاط»، فضاق ما فی ید «الملک الأشرف» جدّا، و کان ینزل إلیه فی کلّ سنه إلی دمشق، فی عبوره إلی الشّرق، فیقیم بدمشق مدّه، فیحتاج «الملک الأشرف»، فی ضیافته إلی جمله.

و قبض علی أملاکه التی کانت له بحرّان، و الرقّه، و سروج، و الرّها، و رأس عین، و علی جمیع تملیکاته التی ملکها بتلک النّاحیه، و فتح آمد، و هو فی صحبته، فلم یطلق له من بلادها شیئا، و خذله فی انتزاع «خلاط» من ید «الرّومیّ»، فاتفق هو، و الملک المجاهد- صاحب حمص- و الملک المظفّر- صاحب حماه- و عزموا علی الخروج علیه، و عیّن لکلّ واحد منهم

شی ء من بلاده، و أرسل إلی الملکه «الخاتون» و الأمراء بحلب، و طلبوا موافقتهم علی ذلک، و خوّفوهم من جهته، و ذکروا ما تمتدّ أطماعه إلیه فوافقوهم.

و تحالفوا علیه، و سیّروا رسلا من جهتهم إلی ملک الروم «کیقباذ»؛ یطلبون منه مثل ذلک. فوصلوا إلیه و مات «کیقباذ»، قبل اجتماعهم به فذکروا رسالتهم لابنه «کیخسرو»، فحلف لهم علی ذلک.

و اتفقوا کلّهم علی أن یرسلوا رسلا من جهتهم، إلی «الملک الکامل»، الی مصر، و معهم رسول من حلب، و قالوا له: «إنّنا قد اتفقنا کلنا، و نطلب منک أنّک لا تعود تخرج من مصر، و لا تنزل إلی الشام»، فقال لهم: «مبارک، أنتم قد اتفقتم، فما تطلبون من یمین، احلفوا أنتم أیضا لی: أن لا- تقصدوا بلادی، و لا تتعرّضوا لشی ء مما فی یدی و أنا أوافقکم علی ما تطلبون». و نزل رسوله، و مرض «الملک الأشرف»، و اشتغل بمرضه، و طال الی أن مات- علی ما نذکره-.

و مما تجدّد فی حلب، فی سنه أربع و ثلاثین و ستمائه: أنّ «شهاب الدّین» «صاحب شیزر»، و «کمال الدین عمر بن العجمی»، اتفقا، علی أن سیّرا من جهتهما رجلا، یقال له «العزّ بن الأطغانی» إلی دمشق إلی «الملک الأشرف»، و حدّثاه فی أن یقصد حلب، و أنهما یساعدانه بأموالهما، و أوهمه صاحب «شیزر» أنّ معظم الأمراء بحلب، یوافقونه علی ذلک، و أوهمه ابن العجمی أنّ أقاربه، و جماعه کبیره من الحلبیّین، یتابعونه، و یشایعونه،

و يوافقونه، على ذلك، و اشترط على «الملك الأشرف»، أن يولّيه قضاء حلب.

فمضى رسولهما إلى «الملك الأشرف»، و اجتمع ببعض خواصّه، و ذكر له الأمر الذى جاء فيه، فلم يحضره اليه، و أجابهما بأنّه: «لا تتصوّر أن يبدو منى غدر، و لا قبيح فى حقّ أحد من ذريّه الملك الظاهر»، و أخبرنى «فلك الدّين بن المسيرى» أنّه هو الّذى كان المتكلّم بين «الملك الأشرف»، و بين رسولهما.

و نمى هذا الخبر إلى الملكه، و الأمراء، فسيّروا من يوقف الرسول و اتّفق وصوله إلى حلب فقبض فى «باب العراق»، و أصعد إلى القلعه، و سئل عن ذلك، فأخبرهم بالحديث على فصّه، فحبس الرّسول، و حلقت لحيته، و سيّر الى «دربساك»، و حبس بها، و أصعد «ابن العجمى»، و صاحب شيزر، و اعتقلا بالقلعه، و أخذت أموال صاحب شيزر جميعها، و لم يتعرّض لأموال ابن العجمى، تطييبا لقلوب أهله. و داما فى الاعتقال، من جمادى، من سنه أربع و ثلاثين الى أن مات الملك الكامل، فى سنه خمس و ثلاثين و ستمائه، و أطلقا.

و ما حدث أيضا، فى سنه أربع و ثلاثين، أنّ أميرا من التركمان، يقال له «قنغر» جمع إليه جمعا من التركمان، بعد موت «الملك العزيز»، و عاث فى أطراف بلاد حلب، من ناحيه «قورس»، و غيرها، و نهب ضياعا متعدّده، و كان يغاز(۱)، و يدخل الى بلد الروم، فخرج اليه عسكر من حلب، فكسر

۱- كذا بالأصل و لعله أراد« يغزو» أو« يغير».

ذلك العسكر، و نهبه.

و تخوف أمراء حلب، أن يكون ذلك بأمر «ملك الرّوم»، فسيّروا رسولا- إلى ملك الروم، فى معناه، فأنكر ذلك، و أمر بردّ ما أخذه، من بلد حلب، فردّ بعضه، و انكف عن العيث و الفساد.

و بذل «ملك الروم» من نفسه الموافقه، و النصره «للملك النّاصر»، و كفّ من يقصد بلاده بأذى، فسيّر له تقدمه ستيّه، من حلب، على يد «شرف الدين بن أمير جاندار»، فأكرم الرّسول إكراما كثيرا، و سيّر اليه رسول فى الباطن، و هو أوحد الدّين- قاضى خلاط- فاستحلفه على الموالاه «للملك الناصر»، و الذبّ عن بلاده، و دفع من يقصدها.

و اتفق أيضا، فى هذه السنه، تحرّك الداويّه، من «بغراس»، و أغاروا فى بلد «العمق»، و استاقوا أغناما للتركمان، و مواشى لغيرهم كثيره.

فخرج «الملك المعظم بن الملك الناصر» يقدم عسكر حلب، و نزلوا على «بغراس» و حصروها مدّه، حتى ثغروا مواضع من سورها، و نفد ما فيها من الذخائر، و أشرفت على الأخذ، فسيّر البرنس- صاحب أنطاكيه- و شفع فيهم، بعد أن كان مغاضبا لهم، فرأوا المصلحه، فى إجابته إلى ذلك، و عقدوا الهدنه مع الداويّه، على «بغراس»، و رحلوا عنها، و لو أقاموا عليها يومين آخرين، لما استطاع من فيها الصبر على المدافعه.

و سار العسكر عن «بغراس»، بعد أن أخربوها، و بلدها، خرابا شنيعا، و نزل العسكر الاسلامى بالقرب من «دربساك»، فجمع «الداويّه»

جموعهم، و استنجدوا بصاحب «جبیل» و غیره، من الفرنج، و جمعوا راجلا کثیرا، و ساروا من جهه حجر «شغلان» إلی «دربساک»، ظنا منهم أن یکبسوا الربض، علی غرّه من أهله، و أن ینالوا منه غرضا، فاستعدّ لهم من بالربض من الأجناد، و نزل جماعه من أجناد القلعه، و قاتلوهم فی الربض، قتالا شدیدا، و حموه منهم، و اشتغلوا بقتالهم، إلی أن وصل الخبر إلی عسکر حلب، فرکبوا، و وصلوا إلیهم، و قد تعب الفرنج، و کلّت خیولهم، فوقعوا علیهم، فانهزم الفرنج هزیمه شنیعه، و قتل منهم خلق عظیم، و استولی المسلمون علی فارسهم و راجلهم، و کان فیهم جماعه من المقدّمین و اختبأ منهم جماعه من الخیّاله، و غیرهم، خلف الأشجار فی الجبل، فأخذوا، و لم ینج منهم إلّا القلیل، و دخلوا بالرؤوس و الأسری إلی حلب، و کان یوما مشهودا و حبسوا فی القلعه، ثم أنزلوا الی الخندق.

و استولی المسلمون علی فارسهم و راجلهم، و کان فیهم جماعه من المقدّمین و اختبأ منهم جماعه من الخیّاله، و غیرهم، خلف الأشجار فی الجبل، فأخذوا، و کان یوما مشهودا و حبسوا فی القلعه، ثم أنزلوا إلی الخندق.

و فتّت هذه الوقعه فی أعضاد «الداویّه»، بالساحل، و لم ینتعشوا بعدها، و کانوا قد استطالوا علی المسلمین و الفرنج.

و مات فی هذه السّنه «علاء الدین کیقباذ»- ملک الروم- «بقیصریه»، فی أوائل شوّال، من سنه أربع و ثلاثین و ستمائه، و سیّرت رسولا إلی ابنه «غیاث الدین کیخسرو»، القائم فی الملک بعده، بالتّعزیه، و تجدید الأیمان علیه، علی القاعده التی کانت مع أبیه، فحلّفته علی ذلک، فی ذی القعده.

و کـان قـد قبض علی «قیرخـان»- مقـدّم الخوارزمیه- فهرب من بقی منهم، من بلاـد الروم، و نهبوا فی طریقهم ما قـدروا علیه، و عبروا الفرات، و استمالهم الملک الصالح بن الملک الکامل، و أقطعهم مواضع فی الجزیره.

و توفّی «الملـک الأشـرف» بـدمشق، لأـربع خلون من المحرم من سـنه خمس و ثلاـثین و سـتمائه. و أوصـی بهـا لأـخیه «الملک الصالح اسماعیل»، و جدّد الأیمان مع الجماعه، الذین کانوا وافقوا أخاه «الملک الأشرف».

فخرج «الملـک الکامـل» من مصـر، و قصـد دمشق، و سـیّر من حلب نجـده إلی دمشق و کـذلک سـیّر «الملک المجاهـد» ولـده «المنصور» إلیها، و نزل «الملک الکامل» علی دمشق، و حصرها مدّه، فرجع «الملک المظفّر»- صاحب حماه- عن موافقه الجماعه و داخـل الملـک الکامـل، و أطلعه علی جمیع الأـحوال، و وقع بینه و بین صـاحب حمص اختلاـف، و طلب من صـاحب حمص «سلمیه»، لتجری الموافقه علی ما کان علیه.

فسـیّرت من حلب، و معی الأمیر «علاء الـدّین طیبغا الظّاهری»، لیوفّق بین صاحب حمص و صاحب حماه، فأبی کلّ واحـد منهما، أن یجیب صـاحبه إلی مـا یریـد. و کـان مطلوب صـاحب حماه أن یعطیه صاحب حمص «سـلمیه» و القلعه الّتی جـدّدها «الملک المجاهد» المعروفه «بشمیمیس»(۱). فقال «الملک المجاهـد»: «هـذه ثمینه لی، و قد حلف لی علی کلّ ما بیدی»، و أبی أن یجیبه إلی ذلک.

۱- ما تزال تحمل الاسم نفسه قرب سلمیه، یراها علی یمینه الخارج من سلمیه إلی حماه.

فعدنا إلى «حماه»، و ذكرنا لصاحبها مقاله «الملك المجاهد»، و أنّ فى ما يحاوله نقضا للعهد، فقال: «هو قد نقض عهدى، و أنفذ و استفسد جماعه من عسكرى»، و عدّد له ذنوبا لا أصل لها، و قال: «لا بدّ من قصده، و إذا نزل الملك الكامل على حمص، نزلت معه عليها و فعلت ما يصل إليه جهدى.

و لكن حلب، أبذل نفسى و مالى دون الوصول إلى قريه منها، و لا- أرجع عن اليمين الّتى حلفت بها للسّتر العالى، و الملك الناصر».

فقلت: «فالمولى يعلم ما جرى بيننا و بين صاحب حمص، من الأيمان، و ما نقض منها عهدا، و إذا قصده قاصد إلى حمص يتعيّن إنجاده و نصرته، و إذا وصل عسكر من حلب لنجدته، فكيف يفعل المولى»؟ فتلجلج، و قال:

«أنا أقاتله، و من قاتلنى قاتلته».

فكتبنا بذلك إلى حلب، فجاء الأمر بالتوجّه إلى حلب، فسرنا فى الحال من غير توديع، حتى وصلنا العبادى ليله الاثنين، مستهلّ جمادى الأولى، من سنه خمس و ثلاثين و ستّمائه، فلحقنا «المهماندار»(۱) بالخلع و التّسفير، فلم نقبل منه شيئا، و وصلنا إلى حلب يوم الثلاثاء، فتحقّق أنّه قد داخل «الملك الكامل»، و أنه يطالعه بالمتجدّدات جميعها.

و أما دمشق، فإنّ «الملك الكامل»، لازم حصارها، حتى صالحه «الملك الصّالح»، على أن أبقى له بعلبك، و بصرى، و أخذ منه دمشق، فى تاسع

۱- أى مايماثل مدير المراسم.

عشر جمادى الأولى، من السّنه، و لم يتعرّض لنجده حلب، و حمص، بسوء.

و خرجوا من دمشق إلى مستقرّهم.

و وصل «النّاصح»، و عسكر حلب، إلى حلب، و استدعى «الملك المعظّم»، و أقارب السلطان و الأمراء، و حلفوا للسّلطان «الملك الناصر» و «للخاتون الملكه»، على طبقاتهم. ثمّ حلف بعد ذلك أكابر البلد، و رؤساؤها. ثم حلف الأجناد و العامه، و استعدّ الناس للحصار بالذّخائر، و الأقوات، و الحطب، و ما يجرى مجراه، و نقلت أحجار المناجيق إلى أبواب البلد، و استخدم جماعه من الخوارزميّه، و غيرهم.

و وصل «قنغر التركمانى» فاستخدم بحلب، و قدّم على التركمان. و قفز جماعه من العسكر الكاملى إلى حلب، فاستخدموا، و تتابعت الرسل إلى «ملك الرّوم»، لطلب نجده، تصل إلى حلب، من جهته، فسيّر نجده من أجود عساكره، و عرض عليهم أن يسيّر غيرها، فاكتفوا بمن سيّره.

و سيّر ملك الروم رسولا- إلى «الملك الكامل»، يخاطبه فى الامتناع عن قصد حلب، فأمر بالتبريز من دمشق، لقصد حلب، و أخرج الخيم و الأعلام، فمرض، و مات بدمشق، فى قلعتها، فى حادى و عشرين، شهر رجب، من سنه خمس و ثلاثين و ستمائه، و وصل خبر موته، فعمل له العزاء بحلب، و حضره السّلطان «الملك النّاصر»، يومين، و أمر العسكر، فى الحال، بالخروج إلى معرّه النعمان، فخرج، و نازل معرّه النّعمان، مع «الملك المعظّم»، و وصل رسول «الملك المظفّر»- صاحب حماه- يتلطّف الحال، فلم

یلتفت إلیه، و لم یستحضر. و سیّرت المجانیق، و نصبت علی قلعه المعرّه.

و وصل فی أثناء ذلک، رسول من السّلطان «غیاث الدّین کیخسرو»، یطلب الوصله إلی «الخاتون الملکه»، بأن تزوّجه بنت السلطان «الملک العزیز»، أخت السّلطان «الملک الناصر»، و أن یزوّج السّلطان الملک الناصر، أخت السلطان «غیاث الدین»، و استقرّ الأمر علی ذلک، و اجتمع النّاس فی دار السّلطان، بالقلعه، و عقد عقد السّلطان «غیاث الدّین» علی الستّ «غازیه خاتون». و تولّیت عقد النکاح، علی مذهب الإمام أبی حنیفه- رضی اللّه عنه- لصغر الزّوجه، علی خمسین ألف دینار، و قبل النّکاح، عن السّلطان «غیاث الدّین» الرسول الواصل من جهته، «عزّ الدّین»- قاضی دوقات(۱)- حینئذ- و نثر الذّهب، عند الفراغ من العقد.

و وصل، عند ذلک، الخبر بفتح «معرّه النّعمان»، فی تلک السّاعه، علی جناح طائر- و ضربت البشائر للأمرین، و ذلک فی تاسع شعبان(۲) من سنه خمس و ثلاثین و ستّمائه.

سار العسکر فنازل «حماه»، و ابتنی صاحبها سورا من اللّبن، علی حاضرها، من جهه القبله، و نهب عسکر حلب بلد «حماه» و رستاقها.

و وصل رسول من الملک «الصالح بن الملک الکامل»، یشفع فی صاحب حماه، فلم یجب إلی سؤاله فیه، و اعتذر إلیه بما بدا منه، و طلب

۱- هی توقات عند یاقوت، بلده بین قونیه و سیواس.

۲- قراءه ترجیحیه، بسبب طمس مطلع السطر.

الرّسول، عن صاحبه، الموافقه و المعاضده، و أن يسفروا فى الصّلح، بينه و بين «ملك الرّوم»، فأجيب جوابا، لم يحصل منه على طائل.

و وردت الرّسل من مصر، من الملك العادل، و الملك الكامل، يطلبون منه الموافقه، بينه و بين صاحب حلب، و أن يجروا منه، على عاده أبيه، فى الصّلح، و إقامه الدعوه له بحلب، فلم يجب إلى شى ء من ذلك، و رجعت الرّسل بغير طائل.

و فى هذه السنه، قبض على «قنغر التركمانى»، و حبس بقلعه حلب، و نهبت خيمه و دوابّه.

و سيّرت من حلب، فى الرّابع من شوّال، سنه خمس و ثلاثين و ستمائه، إلى «بلاد الرّوم»، لعقد الوصله بين السّلطان «الملك النّاصر»، و السّلطان «غياث الدين كيسخرو»، على أخت السّلطان كيخسرو، و هى ابنه خاله الملك العزيز، والد الملك الناصر.

و سمع السلطان كيخسرو بوصولى، و كان فى عزم «كيخسرو» التوجّه إلى ناحيه «قونيه»، فتعوّق بسببى، و سيّر بولقا إلى «أقجا» دربند، قبل وصولى «ابلستان» يستحثّنى على الوصول، و يعرّفنى تعويقه بسببى، ثم سير بولقا آخر، فوصل إلى تحت «سمندو» يستحثّنى على الوصول.

فأسرعت السّير، حتى وصلت إلى «قيصريّه»، و السّلطان فى «الكيقباذيه»، فاستدعانى إليه، و لم أنزل «بقيصريّه»، و اجتمعت به، عند وصولى، يوم الثلاثاء، سادس عشر شوّال، من سنه خمس و ثلاثين و ستمائه،

و وقعت الإجابه إلى عقد العقد. و وكّل السلطان «كمال الدّين كاميار»، على عقد العقد معى، على أخته «ملكه خاتون بنت كيقباذ». و دخلنا فى تلك السّاعه إلى «قيصريّه»، و أحضر قاضى البلده، و الشّهود، و عقدت العقد مع «كاميار»، على خمسين ألف دينار سلطانيّه، مثل صداق «كيخسرو»، الذى كتب عليه لأخت السّلطان «الملك الناصر».

و أظهر فى ذلك اليوم من التجمّل، و آلات الذهب، و الفضه، ما لا يمكن وصفه. و نثرت الدنانير الواصله، صحبتى، و كانت ألف دينار، و نثر فى دار السلطان من الذّهب، و الدّراهم، و الثياب، و السكّر، شى ء كثير.

و ضربت البشائر فى دار السّلطان، و أظهر من السرّور و الفرح، ما لا يوصف.

و سيّرت، فى الحال، بعض أصحابى إلى حلب، مبشّرا بذلك كلّه، فضربت البشائر بحلب، و أفيضت الخلع على المبشّر، و عدت إلى حلب، فدخلتها يوم الخميس، تاسع ذى القعده، و التقانى السلطان «الملك الناصر»- أعزّ اللّه نصره- يوم وصولى.

هذا كلّه، و العسكر الحلبىّ محاصر «حماه». و كان قبل هذا العقد، سيّر السلطان «كيخسرو» الأمير «قمر الدّين» الخادم- و يعرف بملك الأمرمن- رسولا إلى حلب، و على يده توقيع من السّلطان «الملك الناصر»، بالرّها، و سروج. و اتّفق الأمر معه، على أن خطب له الملك «المظفّر شهاب الدّين غازى»- ابن الملك العادل- و أقطعه حرّان، و أقطع «الملك المنصور»- صاحب ماردين- سنجار، و نصيبين، و «الملك المجاهد»- صاحب

حمص- عانه، و غربا من بلد الخابور، و كانت هذه البلاد فی يد «الملك الصالح بن الملك الكامل». و اتّفق الأمر، على أن يأخذ السلطان «كيخسرو» آمد، و سميساط، و أعمالها.

و كان «الخوارزميّه»، قد خرجوا على «الملك الصالح»، و استولوا على البلاد، و هرب «الملك الصّالح» منهم. فأنعم على الرّسول الواصل إلى حلب، و أعطى عطاء وافرا، و قبل التوقيع منه.

و لم تر الملكه «الخاتون» مضايقه ابن أخيها فی البلاد، و لم تتعرّض لشی ء منها. و بلغه ذلك فسيّر إليها، و عرض عليها تلك البلاد، و غيرها، و قال:

«البلاد كلّها بحكمك، و إن شئت إرسال نائب يتسلّم هذه البلاد، و غيرها، فأرسليه لأسلّم إليه ما تأمرين بتسليمه». فشكرته، و طيّبت قلبه.

و اتّفق بعد ذلك مع «الخوارزميّه»، و أقطعهم: حرّان، و الرّها، و غيرهما، بعد أن كانوا اتفقوا مع «الملك المنصور»- صاحب ماردين- و قصدوا بلاد «الملك الصالح أيوب»، و أغاروا عليها، و نزلوا على حرّان، و أجفل أهلها.

و خاف «الملك الصالح»، فاختفى، ثم ظهر «بسنجار»، و حصره «بدر الدّين لؤلؤ»- صاحب الموصل- و كان قد ترك ولده الملك «المغيث» «بقلعه حرّان»، فخاف من الخوارزميّه، و سار مختفيا نحو «قلعه جعبر»، فطلبوه، و نهبوه و من معه، و أفلت فی شرذمه من أصحابه، و وصل إلى

«منبج» مستجيرا بعمّته. فسيّر إليه من حلب، و ردّ عن الوصول إليها بوجه لطيف، و قيل له: «نخاف أن يطلبك منّا سلطان الرّوم، و لا يمكننا منعك منه»، فعاد إلى حرّان، و وصله كتاب أبيه يأمره بموافقه «الخوارزميه» و الوصول إليه بهم لدفع «لؤلؤ»، ففعل ذلك؛ و سار «بالخوارزميّه»، طالبين عسكر الموصل، فانهزموا و أفرجوا عن سنجار، و أدركهم الخوارزميه فقتلوا منهم و نهبوا أثقالهم، و قوى «الملك الصالح» بهم.

و وصل عسكر «الروم» إلى آمد، و نازلها، و أخذ بعض قلاعها، و توجّه عسكر «الخوارزميّه»، إلى جهتهم، فرحلوا عن آمد. و لم ينالوا منها زبده.

و وصل رسول «السلطان كيخسرو» عز الدّين- قاضى دوقات- إلى حلب فى هذه السنه، و تحدّث فى إقامه الدّعوه «للسلطان كيخسرو»، و ضرب السكّه باسمه. و كان الأمراء و العسكر محاصرين «حماه»، فتوقّفت الملكه فى ذلك، و أشير عليها بموافقته على ما طلب، فأجابت و خطب له فى يوم الجمعه «.....»(۱) من سنه خمس و ثلاثين و ستمائه، على منبر حلب.

و حضر فى ذلك اليوم، الأمير «جمال الدّوله إقبال»، و صعد الرّسول إلى المنبر، و نثر الدّنانير عند إقامه الدعوه، و نثر «جمال الدوله» دنانير و دراهم، و خلع على الدعاء، و أظهر من السرور، و الاحتفال فى ذلك

۱- فراغ بالأصل.

اليوم، شی ء عظيم، فی مقابله ما أظهر «بقيصريه» من الاحتفال يوم عقد الملك الناصر.

و طال الحصار على «حماه»، و لم تكن «الملكه الخاتون» تؤثر أخـذها من ابن أختها، و انما أرادت التّضـييق عليه، لينزل عن طلب «معرّه النعمان».

و ضجر العسكر، فاستدعى إلى حلب المحروسه، فوصل إليها فی «.....»(۱) من سنه ست و ثلاثين و ستمائه.

و كـان الملـك «الجـواد يـونس بن مودود بن الملـك العـادل»، بعـد موت «الملـك الكامـل»، قـد اسـتولى على «دمشق»، و على الخزائـن، الـتى كـانت فی صـحبه «الملـك الكامـل»؛ و يظهر الطـاعه «للملـك العـادل» و أرسـل إلى حلـب، رسولاـ يطلـب منهم معاضدته، و انتماءه، فلم يصغوا إلى قوله، و امتنعوا أن يدخلوا بينه و بين الملك العادل.

و خـاف من «الملـك العـادل»، فراسـل الملـك «الصالـح أيّوب بن الملك الكامل»، و اتّفقا على أن تسـلّم إلى «الملك الصالـح» دمشق، و يعوّضه عنهـا «بالرّقه» و «سـنجار» و «عانه»، فسار «الملك الصالـح»، من الشّـرق، و «الخوارزميّه» فی صـحبته، فی جمادی الأولى.

و تقدّم الملك الصالح إلى دمشق، و تسـلّمها من «الملك الجواد»، فی جمادی الآخره من سـنه ستّ و ثلاثين، و أرسل إلى عمّته إلى حلب، يعرفها بذلك، و يبذل من نفسه الموافقه على ما تريده، و يطلب المساعده له،

۱- فراغ بالأصل.

و المعاضده على أخذ مصر، فأجابته بأنّها: «لا تدخل بينه و بين أخيه، و أنكما ولد أخى»، و لم تجبه إلى ما اقترح.

و سار «الملك الجواد» إلى «الرّقه»، فأخرجه «الخوارزميه» منها، و سار إلى «سنجار»، فأقام بها مدّه، و خرج إلى «عانه»، فسار بدر الدين لؤلؤ إلى سنجار، بعمله كانت له فيها، فاستولى عليها، فى شهر ربيع الأوّل، من سنه سبع و ثلاثين.

و أما الملك الصالح، فإنّه صعد إلى «نابلس»، و أقام بها، و كاتب الأمراء المصريّين، و عثر الملك العادل على قضيّتهم، فقبض الذين كاتبوه، و لم يتّفق للملك الصّالح ما أراد.

و ساق عمّه «الملك الصالح اسماعيل»، من بعلبك، «و الملك المجاهد»- صاحب حمص- منها، و دخلا «دمشق»، و ملكها «الملك الصالح»، و حصر القلعه يوما أو يومين، و فتحها، و ذلك فى شهر ربيع الأوّل، من سنه سبع و ثلاثين و ستمائه. و قبض على «الملك المغيث» ابن الملك الصّالح، و سجنه «بقلعه دمشق».

و سمع الملك الصّالح بن الكامل بذلك، فتوجّه نحو دمشق، حتى وصل إلى «العقبه»، فلم يجد معه من عسكره من ينصحه، فعاد إلى «نابلس»، فسيّر «الملك الناصر»- صاحب الكرك- و قبض عليه، و حمله مقيّدا إلى «الكرك» و سجنه بها.

و تجدّدت الوحشه بين «الملك الناصر»، و بين «الملك الصالح»،

عمّه، بسبب استيلائه على دمشق. و اتفق الملك العادل و عمّه الملك الصّالح، فاستوحش «الملك الناصر» من الملك العادل لذلك، حتى آل الأمر به إلى أن أخرج الملك الصّالح بن الكامل من سجن «الكرك»، و خرج معه، و كاتب الأمراء بمصر، فقبضوا على «الملك العادل» «ببلبيس»، فى ليله الجمعه، الثامنه من ذى القعده، من سنه سبع و ثلاثين و ستمائه، و وصل الملك الصّالح أيوب، فدخل «القاهره»، بكره الأحد الرابع و العشرين من الشهر المذكور.

و كنت إذ ذاك بالقاهره، رسولا إلى «الملك العادل»، أهنئه بكسر عسكره الافرنج على «غزّه»، و أطلب أن يسيّر عمّاته بنات «الملك العادل»، معى إلى أختهن «الملكه» إلى حلب، فاستحضرنى «الملك الصّالح أيّوب»، يوم الثلاثاء حادى عشر ذى الحجّه، و قال لى: «تقبّل الأرض بين يدى السّتر العالى، و تعرّفها أننى مملوكها، و انّها عندى فى محلّ «الملك الكامل»، و أنا أعرض نفسى لخدمتها، و امتثال أمرها فيما تأمر به»، و حمّلنى مثل هذا القول إلى «السّلطان الملك الناصر».

و نزلت من مصر، فاجتمعت بالملك الصّالح اسماعيل بن الملك العادل، فى رابع محرّم سنه ثمان و ثلاثين، و حمّلنى رساله إلى «الملكه الخاتون»، يطلب منها معاضدته، و مساعدته، على «الملك الصّالح» صاحب مصر- إن قصده، فلم تجبه إلى ذلك فى ذلك الوقت.

و كان «الخوارزميّه»، فى سنه سبع و ثلاثين، قد وضعوا أيديهم على

«أوشين»- من بلد البيره- و طمعوا فى أطراف بلد «البيره»، و استولوا على قلعه «حرّان»، حين كان «الملك الصالح» محبوسا «بالكرك»، و امتدّت أطماعهم إلى البلاد المجاوره لهم، و كثير تثقيلهم على الملك «الحافظ أرسلان بن الملك العادل»، بناحيه «قلعه جعبر»، و هو يداريهم، و يبذل لهم الأموال؛ و أطماعهم تشتدّ.

و اتّفق أنه فلج، و خاف من ولده، فأرسل إلى أخته «الملكه» بحلب يطلب منها أن تقايضه «بقلعه جعبر» و «بالس». إلى شى ء تعمل له، بمقدار «قلعه جعبر» و «بالس». فاتّفق الأمر على أن تعوّضه «بعزاز»، و مواضع تعمل بمقدار ذلك. و سيّر من حلب من تسلّم «قلعه جعبر»، فى صفر من سنه ثمان و ثلاثين و ستمائه.

و وصل «الملك الحافظ» إلى حلب، فى هذا الشّهر، و صعد فى المحفّه إلى القلعه، و اجتمع بأخته «الملكه»، و أنزل فى الدار المعروفه «بصاحب عين تاب»- تحت القلعه- و سلمت إلى نوّابه «قلعه عزاز».

فخرج الخوارزميه، عند ذلك، و أغاروا على بلد «قلعه جعبر»، و وصلوا إلى «بالس»، فأغاروا عليها، و نهبوها، و لم يسلم منها إلّا من كان خرج عنها إلى حلب و إلى منبج.

و فى هذا الشّهر، توفّى القاضى «جمال الدّين أبو عبد اللّه، محمد بن عبد الرّحمن بن علوان»- قاضى حلب- و ولّى قضاءها بعده نائبه ابن أخيه «كمال الدين أبو العبّاس، أحمد بن القاضى زين الدّين أبى محمد».

[الحروب مع الخوارزميه]

و خرج عسكر حلب إلى جهه «الخوارزميه»، و مقدّمهم «الملك المعظّم تورانشاه» بن الملك الناصر، فنزلوا «بالنّقره»، و رحلوا منها إلى «منبج»، و أقاموا بها مدّه. و تجمّع «الخوارزميه» فى حرّان، و الحلبيّون غير محتفلين بأمرهم، و عسكر حلب بعضه فى نجده «ملك الرّوم» فى مقابله «التتار»، و بعضهم فى «قلعه جعبر»، و بعضهم مفرّقون فى القلاع، مثل «شيزر»، «و حارم»، و غيرهما.

و سار الخوارزميّه، بجملتهم، فى جمع عظيم، و معهم «الملك الجواد بن مودود بن الملك الحافظ»، و «الملك الصالح» بن الملك المجاهد صاحب حمص- و كان جمعهم يزيد على اثنى عشر ألفا، و انضم اليهم الأمير «على بن حديثه» فى جموعه من العرب، و كان استوحش من أهل حلب، لتقريبهم الأحلاف.

و عبروا بجملتهم من «جسر الرّقه»، و ساروا، حتى وصلوا نهر «بوجبار»، و سمع بهم من بمنبج، من عسكر حلب، فرحلوا من منبج، و نزلوا فى وادى «بزاعا»، و أصبح كلّ واحد من الفريقين، يطلب صاحبه، و عسكر حلب لا يزيدون عن ألف و خمسمائه فارس.

و تعبّأ كلّ فريق لقتال صاحبه. و أقبل الخوارزميه- و مقدّمهم «بركه خان»- و معه «صاروخان» و «بردى خان» و «كشلو خان» و غيرهم، من أمرائهم، و الملك الجواد، و ابن الملك الحافظ، و ابن صاحب حمص، و عسكر «ماردين» نجده معهم و عبروا «نهر الذّهب». و التقى الفريقان، على

«البیره»- قریه بالوادی- فی یوم الخمیس رابع عشر، من شهر ربیع الآخر، من سنه ثمان و ثلاثین و ستمائه، فصدمهم عسکر حلب علی قلّته، صدمه، تزحزحوا لها، و تکاثر الخوارزمیه علیهم.

و جاء «علیّ بن حدیثه»، و خرج من بین البساتین، و جاء من وراء عسکر حلب، و وقع فی الغلمان، و «الرکابداریه»، و أحاطوا بهم، من جمیع الجهات، و انهزموا و هم مطبقون علیهم، و جعلوا طریقهم علی «رصیف الملکه»، الذی یأخذ من «بزاعا» إلی حلب، حتی خرجوا فیما بین «ربانا» و «تلفیتا». و الخوارزمیّه فی آثارهم یقتلون، و یأسرون، و نزلوا من جهه «اعرابیه»، و «فرفارین» و هم فی آثارهم، فقبضوا علی «الملک المعظّم»، بعد أن ثبت فی المعرکه، و جرح جراحات مثخنه، و علی أخیه «نصره الدین»، و قبضوا علی عامه الأمراء، و لم یسلم من العسکر إلّا القلیل. و قتل فی المعرکه «الملک الصالح» ابن الملک الأفضل، و ابن الملک الزّاهر، و جماعه کثیره. و استولوا علی ثقل العسکر، و نهب الأحلاف من العرب أکثر ثقل العسکر، و کانوا أشدّ ضررا علی العسکر، فی انتهاب أموالهم من أعدائهم.

و نزل «الخوارزمیّه» حول «حیلان»، و امتدّوا علی النهر، إلی «فافین»، و قطعوا علی جماعه من العسکر أموالا أخذوها منهم، و ابتاعوا بها أنفسهم، و شربوا تلک اللیله، و قتلوا جماعه من الأسری صبرا، فخاف الباقون، و قطعوا أموالا علی أنفسهم، و زنوها فمنهم من خلص، و منهم من أخذوا منه المال، و غدروا به، و لم یطلقوه.

و اختبط «بلـد حلب»، و تقدّم إلى مقدّمى البلده بحفظ الأسوار، و الأبواب، و جفل أهل «الحاضـر»، و من كان خارج المدينه إلى المـدينه، بما قـدروا على نقله من أمتعتهم، و بقى فى البلـد الأميران: «شـمس الدّين لؤلؤ»، و «عزّ الدّين بن مجلّى»، فى جماعه، لا تبلغ مائتى فارس يركبون، و يخرجون إلى ظاهر المدينه، يتعرّفون أخبارهم.

و بثّوا سـراياهم، فى أعمـال حلب يشـنّون الغـاره فيهـا، فبلغت خيلهم إلى بلـد «عزاز»، و «تـلّ باشـر»، و «برج الرّصـاص»، و «جبل سمعان»، و «بلد الحوّار»، و «طرف العمق»، و جاؤوا أهل هذه النوحى على غفله، فلم يستطيعوا أن يهربوا بين أيديهم، و من أجفل منهم لحقـوه، فأخـذوا من المواشـى، و الأـمتعه، و الحرم، و الصبيـان، مـا لاـ يحـدّ و لاـ يوصـف، و ارتكبوا من الفـاحشه مع حرم المسلمين، ما لم يفعله أحد من الكفّار، إلّا ما سمع عن القرامطه.

ثم رحلوا إلى «بزاعا»، و «الباب»، فعذّبوا أهل الموضـعين، و استقروهم على أموالهم التى أخفوها، و استصفوها منهم. و قتلوا منهم جمـاعه، و نهبوا ما كان فيها من المتاع و المواشـى؛ و كان بعضـهم، قـد هرب إلى حلب، وقت الوقعه، بما خفّ معه من الحرم، و المتاع، فسلم.

ثم رحلوا إلى «منبج»، و قد اسـتعصم أهلها بالسّور و درّبوا المواضع التى لا سور لها، فهجموها بالسّيف، فى يوم الخميس الحادى و العشرين، من شهر ربيع الآخر، من سنه ثمان و ثلاثين، و قتلوا من أهلها خلقا كثيرا،

و خرّبوا دورها، و نبشوها، فعثروا فيها على أموال عظيمه، و سبوا أولادهم و نساءهم، و جاهروا اللّه تعالى بالمعاصى فى حرمهم، و التجأ لّمه من النّساء إلى «المسجد الجامع»، فدخلوا عليهنّ، و فحشوا ببعضهن فى المسجد الجامع، و كان الواحد منهم يأخذ المرأه، و على صدرها ولدها الرّضيع، فيأخذه منها، و يضرب به الأرض، و يأخذها، و يمضى.

و وصل الخبر بكسره عسكر حلب إلى حمص إلى «الملك المنصور إبراهيم بن الملك المجاهد»، و قد عزم على الدخول إلى بلد «الفرنج» للغاره، و عنده من عسكره و عسكر دمشق مقدار ألف فارس، فساق بمن معه من العسكر. و وصل إلى حلب فى يوم السّبت الثالث و العشرين، من شهر ربيع الآخر.

و خرج السّلطان و أهل البلد، و التقوه إلى «السّعدى»، و نزل «الهزّازه»، ثم أخليت له فى ذلك اليوم دار «علم الدّين قيصر الظّاهرى».

بمصلّى العيد العتيق- خارج «باب الرّابيه»- فأقام بها، و استقرّ الأمر معه على أن يستقدم العساكر، و تجمع، و وقع التوثّق منه، و له، بالأيمان و العهود.

و سيّرت رسولا- إلى الملك «الصالح إسماعيل بن الملك العادل» لتحليفه، فسرت، و وصلت إلى دمشق، و حلّفته فى جمادى الآخره من السّنه، و طلبت منه نجده من عسكره، زياده على من كان منهم بحلب، فسيّر نجده أخرى، و أطلق الأسرى «الداويّه»، الذين كانوا بحلب استكفاء لشرّهم.

و حین سمع «الخوارزمیّه» تجمّع العساکر بحلب، عادوا من أقطاعاتهم، و تجمّعوا «بحرّان»، و عزموا علی العبور إلی جهه حلب، و معاجلتهم قبل أن یکثر جمعهم، و ظنّوا أنهم یبادرون إلی صلحهم.

و کان «علیّ بن حدیثه»، قد انفصل عن «الخوارزمیه» و ظاهر ابن غنام، قد خدم بحلب، و أمّر فی سائر العرب، و زوّجته «الملکه الخاتون» بعض جواریها، و أقطعته أقطاعا ترضیه.

فسار «الخوارزمیه»، من «حرّان»، فی یوم الاثنین سادس عشر شهر رجب، من سنه ثمان و ثلاثین و ستمائه، و تتابعوا فی الرّحیل، و وصلوا إلی «الرّقه»، و عبروا «الفرات»، و بلغ خبرهم إلی حلب، فبرز «الملک المنصور» خیمته، و ضربها شرقیّ حلب، علی أرض «النّیرب» و «جبرین»، و خرجت العساکر، بخیمها حوله.

و وصل «الخوارزمیّه» إلی «الفایا» ثم إلی «دیر حافر» ثم إلی «الجبّول»، و امتدوا فی أرض «النّقره». و أقام «الملک المنصور»، و العسکر معه، فی الخیم، و یزک الخوارزمیّه فی «تلّ عرن»، و یزک الملک المنصور علی «بوشلا»، و العربان یناوشون «الخوارزمیّه».

و عاث الخوارزمیّه فی البلد، و أحرقوا الأبواب الّتی فی القری، و أخذوا ما قدروا علیه، و کان الفساد فی هذه المرّه، أقلّ من المرّه الأولی.

و کان البلد قد أجفل، فلم ینتهبوا إلّا ما عجز أهله عن حمله، و تأخّر لقاء العسکر الخوارزمیّه، لأنّهم لم یتکملوا العدّه، و رحل الخوارزمیّه، فنزلوا

بقرب «الصافیه»، و مضوا إلی «سرمین»، و نهبوها، و دخلوا «دار الدّعوه»، و کان قد اجتمع فیها أمتعه کثیره للناس، ظنّا منهم أنّهم لا- یجسرون علی قربانها، خوفا من «الاسماعیلیه»، فدخلوها قهرا، و نهبوا جمیع ما کان فیها، و رحلوا إلی «معرّه النعمان» و نزل العسکر مع «الملک المنصور» علی «تلّ السّلطان» ثم رحلوا إلی «الحیار».

و رحل «الخوارزمیّه» إلی «کفرطاب»، و جفل البلد بین أیدیهم، و أحرقوا «کفرطاب»، و ساروا إلی «شیزر»، و تحیّز أهلها إلی المدینه التی تحت القلعه، فهجموا الربض، و احتمت المدینه التی تحت القلعه یوما، ثم هجموها فی الیوم الثانی، و نهبوا ما أمکنهم نهبه.

و أرسل علیهم أهل القلعه الجروخ، و الحجاره، فقتلوا منهم جماعه وافره، و بلغهم إستعداد عسکر حلب، للقائهم، و أنّهم قد وقفوا بینهم و بین بلادهم، للقائهم، فطلبوا ناحیه «حماه»، و جاوزوها إلی جهه القبله.

فسارت العساکر الحلبیّه، لقصدهم، فقصدوا ناحیه «سلمیه»، ثم توجّهوا إلی ناحیه «الرّصافه»، و بلغ خبرهم عسکر حلب، فرکبوا، و طلبوا مقاطعتهم، و وقع جمع من العرب بهم، بقرب «الرّصافه»، و قد تعبت خیولهم، و ضعفت لقوه السیر، و قلّه الزاد و العلف، فألقوا أثقالهم کلّها، و الغنائم التی کانت معهم من البلاد، و أرسلوا خلقا ممّن کانوا أسروه من بلد حلب، و شیزر، و کفرطاب؛ و ساروا طالبی «الرّقّه» مجدّین فی السّیر، و اشتغل العرب، و من کان معهم من الجند، بنهب ما ألقوه، و وصل

«الخوارزميّه» إلى الفرات، مقابل «الرّقّه»- غربى البليل و شماليّه- بكره الاثنين خامس شعبان.

و أما الملك المنصور و عسكر حلب، فإنّهم وصلوا إلى «صفّين»، و ساقوا سوقا قويا، ليسبقوا الخوارزميّه إلى الماء، و يحولوا بينهم و بين العبور إلى «الرقه»، فوصلوا بعد وصول الخوارزميه بساعه، فوجدوا الخوارزميه قد احتموا فى «بستان البليل»، و أخذوا منها الأبواب، و جعلوها ستائر عليهم، و حفروا خندقا عليهم، فقاتلوهم إلى بعد العشاء، و أخذوا من الأغنام، التى لهم، شيئا كثيرا، و لم يكن عندهم علوفه لدوابّهم، و لا زاد لأنفسهم، فعادوا فى اللّيل إلى منزلتهم «بصفّين»، و نام جماعه من الرجاله فى «البليل»، فوقع عليه «الخوارزميّه» فقتلوهم، و عبر الخوارزميّه إلى «الرّقه»، و قد هلكت دوابّهم إلّا القليل، و أكثرهم رجّاله؛ و سروا إلى «حرّان»، و أحضروا لهم دوابّ ركبوها، و توجهوا إلى «حرّان».

و أراد «الملك المنصور» العبور من جسر «قلعه جعبر»، فلم يمكنه لقلّه العلوفه، فسار بالعساكر إلى «البيره»، و عبر من عبرها بالعسكر و الجموع.

و سار حتى نزل ما بين «سروج» و «الرّها».

و وصل الخوارزميّه ليكبسوا اليزك، فعلموا بهم، و تاهوا فى اللّيل، و ركب العسكر، فعادوا و العسكر فى آثارهم، إلى «سروج»، و لم ينالوا زبده، و وصلوا إلى «حرّان»، و جمعوا جمعا كثيرا، حتى أخذوا عوامّ «حرّان»، و ألزموهم بالخروج معهم، ليكثروا بهم السواد، و وصلوا إلى

قرب «الرّها» إلی جبل یقال له «جلهمان» و اجتمعوا علیه، و رتّبوا عسکرهم، و کثّروا سوادهم بالجمال، و عملوا رایات من القصب، علی الجمال، لیلقوا الرّعب فی قلوب العسکر، بتکثیر السواد.

و رکب العسکر من منزلته، بعد أن وصل رسول، من عسکر «الرّوم»، یخبر بوصوله فی النجده، بعد حطّ الخیم للرّحیل، فلم یتوقّفوا.

[البطش بالخوارزمیه]

و ساروا، إلی أن وصلوا إلی «الخوارزمیّه»، یوم الأربعاء الحادی و العشرین، من شهر رمضان، سنه ثمان و ثلاثین و ستمائه، و التقوا، و کسر «الخوارزمیّه»، و استبیح عسکرهم، و هربوا، و العساکر فی آثارهم، إلی أن حال اللّیل بینهم و بینهم فعاد العسکر، و وصل الخوارزمیّه إلی «حرّان» و أخذوا نساءهم و هربوا، و رتبوا فی قلعه «حرّان» والیا من جهه «برکه خان»، و ساروا، و وصل «الملک المنصور» و العساکر إلیها، فوکّل بالقلعه من یحصرها، و ساروا خلف الخوارزمیه إلی «الخابور»، و الخوارزمیّه منهزمون، و ألقوا أثقالهم، و بعض أولادهم، و نزلوا فی طریقهم علی «الفرات»، فجاءهم السّیل فی اللیل، فأغرق منهم جمعا کثیرا، و دخلوا إلی بلد «عانه» و احتموا فیه لأنه بلد الخلیفه.

و زیّنت مدینه حلب أیاما لهذه البشری. و ضربت البشائر، و وصلت أعلامهم و أسراؤهم، إلی حلب. و اعتصمت القلعه «بحرّان» أیاما، ثم سلّمت إلی الحلبیّین، و أخرج من کان بها من الأمراء، من أمراء حلب و أقارب السّلطان، و بادر «بدر الدّین لؤلؤ» إلی «نصیبین»، و إلی «دارا» فاستولی علیهما، و استخلص من «دارا» عمّ السلطان الملک «المعظّم

تورانشاه»، و استدعاه إلی الموصل، و قدّم له مراکب، و ثیابا، و تحفا، کثیره، و سیّره إلی العسکر، و استولی العسکر الحلبیّ، علی «حرّان»، و «سروج»، و «الرها»، و «رأس عین»، و «جملین»، و «الموزر»، و «الرقه»، و أعمال ذلک، و استولی «الملک المنصور» علی بلد «الخابور» و «قرقیسیا».

و استولی نوّاب «صاحب الرّوم» علی «السویداء»، بعد إستیلاء عسکر حلب علیها، لکونها من أعمال «آمد». و وصل نجده ملک الرّوم، بعد الکسره، فسیّرت إلیهم الخلع، و النفقات، و ساروا إلی «آمد»، و التقوا بعساکر الرّوم، و حاصروها إلی أن اتّفقوا مع صاحبها ولد «الملک الصالح» علی أن أبقوا بیده «حصن کیفا» و أعماله، و سلم إلیهم «آمد». و أقام «الخوارزمیه» ببلاد الخلیفه، إلی أن دخلت سنه تسع و ثلاثین و ستمائه.

و خرجوا إلی ناحیه «الموصل»، و اتفقوا مع صاحبها، إلی أن أظهر إلیهم المسالمه، و سلّم إلیهم «نصیبین»، و اتفقوا مع الملک «المظفّر شهاب الدّین غازی» بن الملک العادل- صاحب میافارقین- و سیّر إلی حلب، و أعلمهم بذلک، و طلب موافقته، و الیمین له، علی أنه إن قصده «سلطان الرّوم» دافعوا عنه، و کان قد استشعر من جهته، فلم یوافقه الحلبّیون علی ذلک، و وصل إلیه «الخوارزمیّه» و اتفقوا علی قصد «آمد»، فبرزت العساکر من حلب، و مقدّمها الملک «المعظّم توارنشاه»، و خرجت إلی «حرّان»، فی صفر، من سنه تسع و ثلاثین، و ساروا بأجمعهم إلی آمد، و دفعوا الخوارزمیه عنها، و رحلوا عنها إلی «میّافارقین»، فأغاروا علی رستاقها، و نهبوا بلدها، و اعتصم الخوارزمیه بحاضرها، خارج البلد.

و وصلت العساکر و أقامت قریبا من «میافارقین»، و جرت لهم معهم وقعات، إلی أن تهادنوا، علی أن یقطع ملک «الرّوم» الخوارزمیه، ما کان أقطاعا لهم فی بلاده، و أنهم یکونون مقیمین فی أطراف بلاده، و علی أن الملکه «الخاتون» بحلب، تعطی أخاها الملک المظفّر، ما تختاره، من غیر اشتراط علیها، و علی أن یکونوا و «شهاب الدّین غازی» سلما، لمن هو داخل فی هدنتهم- و کان صاحب ماردین قد حلف للملک الناصر- و رجع العسکر الحلبی، فلم ینتظم من الأمر الّذی قرّروه شی ء، و وصل رسل الملک «المظفّر»، و رسل «الخوارزمیّه». و عادوا من غیر اتّفاق. و أطلق أسری «الخوارزمیه» من حلب.

و خرج «الملک المظفّر» و الخوارزمیه، و وصلوا إلی بلد «الموصل».

و عاد صاحب «ماردین» إلی موافقتهم، و نزلوا علی «الموصل»، و نهبوا رستاقها، و استاقوا مواشیها، ثم توجّهوا إلی ناحیه «الخابور».

و اتّفق الأمر علی أن ورد «الملک المنصور»- صاحب حمص- إلی حلب. و خرج السّلطان «الملک النّاصر»، و أکابر المدینه، و التقوه إلی «الوضیحی». و وصل إلی ظاهر حلب، فی «.....»(۱) و نزل بدار «علم الدّین قیصر»، و جمع العساکر، و توجّه إلی بلاد «الجزیره».

و وصل «الملک المظفّر» و «الخوارزمیّه»- بعد أن عبر «الملک المنصور» الفرات- إلی «رأس عین»، و اعتصم أهلها، مع العسکر الّذی کان بها،

۱- فراغ بالأصل.

و کـان معهم جمـاعه، من الرّمـاه، و الجرخیه، من الفرنـج، فـأمّنوا أهلهـا، و دخلوهـا، و أخـذوا من کـان بها من العسـکر. و رحل «الملـک المنصور» و العسـکر من «الفرات» إلی «حرّان»، فعاد الملک المظفّر و الخوارزمیّه إلی «میّافارقین»، و أطلقوا من کان بها، فی صـحبتهم، من العسـکر الّذین أخذوهم من «رأس عین»، ثم توّجه «الملک المنصور» و العسـکر إلی آمد، و اجتمعوا بمن کان بها من عسکر الرّوم، و أقاموا ینتظرون وصول عساکر «الرّوم»، مع الدهلیز، لمنازله «میافارقین».

و توفّی «الملک الحافظ أرسـلان شاه»، ابن الملک العادل، بقلعه «عزاز»، و نقل تابوته إلی مدینه حلب. و خرج السّـلطان «الملک الناصـر»، و أعیـان البلـده، و صـلّوا علیه، و دفن فی «الفردوس»، فی المکـان الـذی أنشـأته أخته «الملکه الخـاتون»، و تسـلّم نواب «الملک النّاصر» قلعه «عزاز» من نوّابه من غیر ممانعه، و ذلک کلّه، فی ذی الحجه، من سنه تسع و ثلاثین و ستمائه.

[ظهور التتار]

و اتفـق أن خرج «التتـار» إلی «أرزن الرّوم»، و اشـتغل «الرّوم» بهـم، و أغـاروا إلی بلـد «خرتـبرت» و خـاف «الملـک المنصـور» و العسـکر، مـن إقـامتهم فی تلـک البلاـد، و أنّهـم لاـ یـأمنون مـن کبسه من جهه «التتـار»، فعـادوا إلی «رأس عین»، فخرج «الملک المظفّر» و «الخـوارزمیّه»، إلی «دنیسـر»، فخرج «الملـک المنصور» إلی «الجرجب»، و سـاروا إلی جهتهم. فوصـلهم الخـبر أنهم قد نزلوا «الخابور»، فساروا إلی جهتهم، و نزلوا «المجـدل»، و کان قـد انضاف إلی «الخوارزمیّه» جمع عظیم، من «الترکمان»، یقدمهم أمیر یقال له

«ابن دودی»، حتّی بلغ من أمره أنّه قال للملک المظفّر: «أنا أکسرهم بالجوابنه الّذین معی». و کان عدّتهم سبعین ألف «جوبان» غیر الخیاله من الترکمان.

و رحل «الملک المظفّر»، حتّی نزل قریبا من «المجدل»، فعلم به «الملک المنصور»، فأشار الأمیر «شمس الدّین لؤلؤ الأمینی» بمبادرتهم، و الرحیل إلیهم فی تلک السّاعه، فرحلوا، و وافوهم، و قد نزلوا، فی یوم الخمیس، الثالث و العشرین، من صفر، من سنه أربعین و ستمائه، فرکبوا، و التقی الصفّان، فما هو إلّا أن التقوا، و ولی «الملک المظفّر» منهزما، «و الخوارزمیه»، و حالت الخیم بینهم و بینهم فسلّموا، و قتل منهم جماعه، و وقع العسکر فی الخیم، و الخرکاهات، و بها الأقمشه و النّساء، فنهبوا جمیع ما فی العسکر، و أخذوا النساء و جمیع ما کان معهنّ من الأموال، و الحلیّ، و الذّهب، و لم یفلت من النساء أحد.

و نزل «الملک المنصور»، فی خیمه «الملک المظفّر» و استولی علی خزانته، و علی جمیع ما کان فی وطاقه، و غنم العسکر من الخیل، و البغال، و الجمال، و الآلات، و الأغنام، ما لا یحصی، و بلغت الأغنام المنهوبه إلی «الموصل» و «حلب» و «حماه» و «حمص»، بحیث بیع الرأس من الغنم فی العسکر، بأبخس الأثمان، و ضربت البشائر بحلب، و زیّنت أیاما سبعه، و توجّه «الملک المنصور»، و العساکر إلی حلب، و خرج السلطان «الملک الناصر» إلی «قلعه جعبر». و توجّه إلی «منبج» للقائهم، و اجتمع بهم،

فوصلوا إلى حلب، يوم الأربعاء مستهلّ جمادى الأولى، من سنه أربعين و ستمائه.

و طلع «للخاتون الملكه» قرحه فى مراق البطن، و ازداد و رمها، و حدث لها حمّى بسببها، و سار «الملك المنصور» ليله الجمعه ثالث الشهر.

و توجّه فى صحبته نجده من حلب، لتقصد بلاد الفرنج بناحيه «طرابلس»، و قوى مرض «الملكه الخاتون»، إلى أن توفّيت إلى رحمه اللّه تعالى، ليله الجمعه الحاديه عشره، من جمادى الأولى، من سنه أربعين و ستمائه. و دفنت فى الحجره بالقلعه، تجاه الصفّه، التى دفن فيها ولدها الملك العزيز- رحمها اللّه- و كان مولدها بقلعه حلب، حين كانت فى ولايه أبيها «الملك العادل»، إما فى سنه إحدى أو اثنتين و ثمانين و خمسمائه، و بلغنى أنّه كان عنده ضيف، فلمّا أخبر بولادتها، سمّاها «ضيفه» لذلك.

و أمر السّلطان «الملك الناصر» فى ملكه، و نهى باشاره وزيره «جمال الدّين الأكرم» و الأمير «جمال الدوله إقبال الخاتونى»، و علّم السلطان فى التواقيع، و أشهد عليه بتمليك الأمير «جمال الدّوله» نصف الملوحه، و الحصّه الجاريه، فى ملك بيت المال «بالناعوره». و أقرّ على نفسه بالبلوغ، و ملّك الوزير الحصّه التى بأيدى نوّاب بيت المال «تقيل» و رحاها، و جعل يجلس فى «دار العدل»، فى كلّ يوم اثنين و خميس، بعد الركوب، و ترفع إليه المظالم، و خلع على امرائه و كبراء البلد، و أقطع الأمير «جمال الدّوله» «عزاز» و قلعتها و ما كان فى يد «الملك الحافظ» بن الملك العادل، و جميع ما كان من

الحواصل، فی الأماکن المذکوره، و ذلک فی الحادی و العشرین، من جمادی الأولی من سنه أربعین و ستمائه.

و عاثت «الخوارزمیّه» و «الترکمان» علی بلاد «الجزیره»، فخرج عسکر حلب، و مقدّمهم الأمیر «جمال الدّوله» فی جمادی الآخره، و ساروا، و اجتمعوا فی «رأس عین». فتجمّع الخوارزمیه، و انضووا إلی صاحب «ماردین»، و احتموا بالجبل، فوصل عسکر حلب، و نزلوا مقابلتهم، تحت الجبل، و خندقوا حولهم، و جرت لهم معهم وقعات، و تضرّر عسکر حلب، بالمقام، لقله العلوفه، إلی أن ورد «نائب المملکه بالرّوم» و هو «الأمیر شمس الدّین الأصبهانی» إلی «شهاب الدّین غازی»- و إلی صاحب ماردین- و الخوارزمیه، و أصلح بینهم علی أن یعطی صاحب «ماردین» «رأس عین». و أرضی «ملک الروم» الخوارزمیه «بخرتبرت»، و شی ء من البلاد، و الملک المظفّر غازی «بخلاط»، و توجّهت العساکر،- و «النائب الاصبهانی»، فی جملتها- و خرج السّلطان «الملک الناصر»، و تلقّاهم إلی «منبج»، و دخل «النّائب» إلی حلب، یوم السبت التاسع عشر من شوّال.

و دخل السّلطان و العسکر، یوم الثلاثاء الثانی و العشرین من شوّال، و ورد مع «النّائب» أموال عظیمه، لتستخدم بها العساکر من حلب نجده، و مقدّمها «الناصح الفارسی»، فی ذی الحجه، من سنه أربعین و ستمائه، فالتقاهم السّلطان «غیاث الدّین»، «بسیواس» أحسن لقاء، و أعطاهم عطاء ستیّا، و فوّض تدبیر العسکر إلی «الناصح أبی المعالی الفارسی»، و فرح أهل «بلاد الرّوم»، و قویت قلوبهم بنجده حلب.

و سار «السّلطان» من «سیواس» إلی «أقشهر»(۱)، و وصله الخبر بوصول «التتار»، فسیّر بعض أمرائه، و عسکر حلب، لیکشفوهم. فوصلوا إلیهم، و نشب القتال بینهم، و وقعت بینهم حملات، فانهزم «التتار»، بین أیدیهم، ثم تکاثروا، و حملوا علیهم، فانکسر عسکر «الروم» و ثبت الحلبیون»، و جری بینهم کرّات، و خرج علیهم کمینان، من الیمین و الیسار فأحدقوا بهم، فلم یسلم منهم إلّا من حمل، و خرج من بینهم، و ذلک، فی یوم الخمیس، الثالث عشر من المحرّم، سنه إحدی و أربعین و ستمائه.

و انهزم ملک «الرّوم» فی اللیل، لیله الجمعه، و أجفل أهل بلاد الرّوم، إلی حلب و أعمالها، و عاث «التّرکمان» فی أطراف الرّوم، و نهبوا من خرج إلی الشّام(۲).

۱- علی مقربه من قونیه.

۲- جاء فی نهایه هذه الصفحه من مخطوطه باریس یقول کاتبها: کتبت هذه النسخه من خط مؤلفها المولی الصاحب کمال الدین أبی حفص عمر بن أحمد بن عبد اللّه بن أبی جراده الحلبی، رحمه اللّه تعالی، و هذا آخر ما وجدته بخطه. و ذلک لإحدی عشره لیله خلت من ربیع الآخر سنه ست و سبعین و ستمائه، أحسن اللّه ختامها، و الحمد للّه، و صلاته علی نبیه محمد و سلم.

الفهارس العامه

اشاره

الآيات القرآنيه

الشعر.

أعلام الجماعات.

أعلام الأفراد.

أعلام الأماكن.

الآيات القرآنيه الكريمه

طرف الآيه الكريمه رقم الصفحه

إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ ۲۷۳

إِنَّا لَنْ نَدْخُلَها أَبَداً ۲۷۳

وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى* ۹۰

خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ ۲۰۳

وَ لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۲۳۵

الشعر

الشطر الأول/ القافيه/ رقم الصفحه

و معذل جار على غلوائه/ ... أعدائه/ ۲۴۹

هذى العزائم لا ما تدّعى القضب/ ... الكتب/ ۴۷۹

و فتحكم «حلبا» بالسيف فى صفر/ ... فى رجب/ ۵۶۰

دعوت مجيبا ناصحا لك مخلصا/ ... واجبا/ ۲۹۶

أليس هم ردّوا ابن حمدان عنوه/ ... العواقبا/ ۲۳۹

لقد أطاعك فيها كلّ ممتنع/ ... القلب/ ۵۰۳

ابق للمعروف و الأدب/ ... النّوب/ ۱۹۱

دعوت لكشف الخطب و الخطب معضل/ ... مجاوبا/ ۲۹۱

خف من أمنت و لا تركن إلى أحد/ ... تجريب/ ۲۷۶

صدم الصّليب على صلابه عوده/ ... خشباته/ ۴۷۹

فلو كان ينجى من «علىّ» ترهب/ ... و موحدا/ ۱۲۲

تغيّبت فى منزلى برهه/ ... الحسد/ ۲۰۳

و لما طغى «نصر» أتحت له الرّدى/ ... و لا الحشد/ ۲۱۷

علىّ لها أن أحفظ العهد و الودا/ ... و الصدّا/ ۲۸۶

غرائز الجود طبع غير مقصود/ ... بمصدود/ ۱۶۵

أرى الأرض تثنى بالنّبات على الحيا/ ... بالحمد/ ۲۸۱

و طريده للدّهر أنت رددتها/ ... مغمدا/ ۲۸۱

کم قتیل کما قتلت شهید// ۱۰۰

هبک ابن یزداذ حطمت و صحبه/ ... بنی یزداذا/ ۱۰۵

أمساور أم قرن شمس هذا/ ... الأستاذا/ ۱۰۵

یا راقد اللیل مسرورا بأوّله/ ... أسحارا/ ۴۷۱

أصبحت صفرا من «بنی الأصفر»/ ... و المنبر/ ۴۶۸

و بعث «بسنجار» قلعه حلب/ ... مشتری/ ۵۵۵

ضفت نعتان خصّتاک و عمّتا/ ... یؤثر/ ۲۸۳

الدهر یومان ذا أمن و ذا خطر/ ... و ذا کدر/ ۳۱۸

أمسلم لا سلمت من حادث الرّدی/ ... أزرا/ ۳۰۸

تمتع من شمیم عرار نجد/ ... عرار/ ۵۴۷

کفی الدّین عزّا ما قضاه لک الدّهر/ ... النّذر/ ۲۸۰

ألا أیّها السّاری تخبّ برحله/ ... تسری/ ۲۴۲

ویح دهری ما أمرّه/ ... بشرّه/ ۲۷۰

إذا قرعت رجلی الرّکاب تزعزعت/ ... مصر/ ۳۱۸

تباعدت عنکم حرفه لا زهاده/ ... الضرّ/ ۲۸۱

لکنّه طلب التّرهب خیفه/ ... الأعمار/ ۱۲۲

جنیت علی نفسی بنفسی جنایه/ ... ظهری/ ۲۳۰

و الناس مأتمهم علیه واحد/ ... و زفیر/ ۶۳۹

قد زنجر العیش علی النّاس/ ... و «نحاس»/ ۳۲۶

دار بنيناها و عشنا بها/ ... آل مرداس/ ۲۳۱

لا در درّ زمانك المتنكس/ ... الأروس/ ۷۸

على بابك الميمون منا عصابه/ ... المفاليس/ ۲۷۸

هل بعد فتحك ذا الباع مطمع/ ... يصنع/ ۲۱۸

حليم عن جرائمنا إليه/ ... انقلاعا/ ۲۳۲

و قد لبستنا من قذا الجور ذله/ ... فأحدقا/ ۸۵

أصلح ما بين تميم و ذكا// ۹۸

فلا تغترر منه بفضل تنمّس/ ... «الشّبلى»/ ۵۶۴

لیس الصّباح من المساء بأمثل/ ... أنجلی/ ۴۸۴

بعثت رسولا أم بعثت محرّضا/ ... و تستحلی؟/ ۵۶۴

لست أجفو و إن جفیت و لا أت/ ... حال/ ۱۴۴

الجود فعلی و لکن لیس لی مال/ ... یحتال/ ۴۴۴

فرعت أمنع حصن و افترعت به/ ... یعتدل/ ۳۰۳

نزلت علی رغم الزمان و لو حوث/ ... تنزل/ ۴۸۵

تلک المکارم لا قعبان من لبن/ ... أبوالا/ ۶۰۰

یا «تاج دوله هاشم» بل یا أبا الّت/ ... مؤمّل/ ۴۸۵

فردّت إلی سیما الطویل أمورنا/ ... یحاوله/ ۸۴

هوی فی القلب لا عجه دخیل// ۱۶۰

رددت علی الاسلام شرخ شبابه/ ... المآتم/ ۲۵۸

علی حلب به حلبت دماء/ ... الأصمّ/ ۲۳۹

یا رفق رفقا ربّ فحل غرّه/ ... المطعم/ ۲۲۵

لا زال طوعا لأمرک الأمم/ ... النّعم/ ۲۲۹

ما یصنع الحسب الکریم بمعاجز/ ... و یهدم/ ۲۶۰

سأشکر رأیا منقذیا أحلّنی/ ... و أنعما/ ۲۷۸

قفوا فی القلی حیث انتهیتم تذمّما/ ... تحکّما/ ۲۷۷

هذا کتابی عن کمال سلامه// ۲۴۰

یا ساکنی حلب العوا/ ... الغمامه/ ۸۴

لحمامه المقضيّ ربى عبده/ ... حسامه/ ۱۹۳

أخى أنت و مولاى/ ... نعماه/ ۷۵

أحباب قلبى لا تلومونى/ ... مجنون/ ۵۵۵

و قد تدلت جيوش النصر منزله/ ... طولونا/ ۸۹

كلوا أكله من عاش يخبر أهله/ ... بطين/ ۳۱۷

إن أظهرت لعلاك «أنطاكيه»/ ... قطبانها/ ۲۵۸

لم تلقّب و إنما قيل فألا/ ... فيها/ ۱۷۷

قلت له، و الجفون قرحى:/ ... ما يليها/ ۱۰۰

أعلام الجماعات

حرف الألف

الأبخاز: ۲۰۶- ۲۶۵.

الأتراک: ۲۱۹- ۲۳۰- ۲۵۱- ۲۵۹- ۲۷۰- ۲۸۴- ۲۸۵- ۲۸۶- ۲۸۹- ۳۰۰- ۳۱۱- ۳۱۴- ۳۱۷- ۳۳۸- ۳۴۷- ۳۵۰- ۳۷۱- ۴۱۴- ۴۲۵.

الأحداث: ۲۳۵- ۲۳۶- ۲۴۰- ۲۴۱- ۲۴۴- ۲۵۱- ۳۰۰- ۳۱۹- ۳۲۲- ۳۳۲- ۳۳۴- ۳۴۲- ۳۵۳- ۳۶۳- ۳۷۲- ۳۷۴- ۳۹۲.

الأحلاف: ۶۹۵- ۶۹۶.

الأرتقیه: ۴۶۵.

الأرمن: ۲۰۶- ۰۶۵- ۳۲۷- ۳۴۲- ۳۴۷- ۳۴۹- ۳۵۱- ۳۵۵- ۳۶۲- ۳۶۷- ۳۸۹- ۴۰۷- ۴۶۹- ۴۷۳- ۴۹۴- ۵۰۷- ۶۲۷.

الاسبتاریه: ۵۷۳- ۵۷۵- ۶۶۸.

الأسدیه: ۶۰۵- ۶۰۶- ۶۱۲.

الاسماعیلیه: ۳۳۸- ۵۰۲- ۵۲۱- ۵۲۸- ۵۲۹- ۵۳۰- ۵۳۵- ۵۳۶- ۵۴۵- ۶۳۵- ۷۰۰.

الأعراب: ۱۱۴- ۱۲۴- ۲۰۵.

الأكراد: ۲۵۴- ۳۰۹- ۴۱۳- ۵۴۹- ۶۰۵- ۶۴۹- ۶۵۱.

الألمان: ۴۷۴- ۵۹۰- ۵۹۱- ۵۹۲.

الأوج: ۲۵۴- ۵۹۰.

حرف الباء

الباطنيه: ۳۴۴- ۳۵۹- ۳۶۹- ۳۶۳- ۳۷۱- ۳۷۲- ۳۷۴- ۳۸۸- ۴۱۳- ۴۲۹- ۴۶۱.

البجناک: ۲۰۶.

البلغر: ۲۰۶.

حرف التاء

التتار: ۶۹۵- ۷۰۵- ۷۰۹.

التركمان: ۲۵۲- ۲۵۴- ۲۵۵- ۲۵۸- ۲۶۹- ۲۸۷- ۲۹۰- ۳۱۵- ۳۳۳- ۳۳۵- ۳۴۲- ۳۴۵- ۳۵۰- ۳۶۵- ۳۸۱- ۳۸۵- ۳۸۸- ۳۹۰- ۳۹۱- ۳۹۲- ۳۹۳- ۳۹۴- ۳۹۵- ۳۹۶- ۳۹۷- ۳۹۹- ۴۰۱- ۴۰۴- ۴۰۷- ۴۱۳- ۴۲۷- ۴۴۵- ۴۵۳- ۴۵۹- ۴۶۴- ۴۶۵- ۴۶۷- ۶۸۰- ۶۸۱- ۶۸۵- ۷۰۵- ۷۰۸- ۷۰۹.

بنو تميم: ۹۶- ۹۸.

تنوخ: ۴۶- ۴۸- ۴۹- ۵۰- ۶۳.

حرف الجيم

الجرخيه: ۷۰۵.

حرف الحاء

الحجريه: ۱۰۲.

حرف الخاء

الخراسانیه: ۳۳۲.

الخزر: ۱۹۳- ۲۰۶- ۲۶۵.

بنو خفاجه: ۲۳۶.

الخوارزمیه: ۶۶۷- ۶۸۵- ۶۸۹- ۶۹۰- ۶۹۱- ۶۹۲- ۶۹۴- ۶۹۵- ۶۹۶- ۶۹۹- ۷۰۰- ۷۰۱- ۷۰۲- ۷۰۳- ۷۰۴- ۷۰۵- ۷۰۶- ۷۰۸.

حرف الدال

الداویه: ۵۷۳- ۵۷۵- ۶۲۹- ۶۶۸- ۶۸۱- ۶۸۲- ۶۹۸.

الدرزیه: ۲۱۱.

الدیلم: ۱۲۴- ۱۳۲- ۲۵۴- ۳۳۲- ۳۵۴.

حرف الراء

الراوندیه: ۶۹.

بنو ربیع: ۲۵۷.

الرکابداریه: ۶۹۶.

الروس: ۲۰۶.

الروم: ۴۱- ۴۲- ۴۳- ۴۴- ۴۵- ۴۶- ۵۰- ۵۶- ۵۷- ۶۶- ۷۲- ۷۷- ۱۱۳- ۱۲۱- ۱۲۴- ۱۲۵- ۱۲۷- ۱۳۰- ۱۳۲- ۱۳۶- ۱۳۴- ۱۳۹- ۱۴۰- ۱۴۱- ۱۴۴- ۱۴۸- ۱۴۹- ۱۵۱- ۱۵۲- ۱۵۳- ۱۵۴- ۱۵۵- ۱۵۶- ۱۵۷- ۱۶۰- ۱۶۳- ۱۷۰- ۱۷۱- ۱۷۵- ۱۷۸- ۱۷۹- ۱۹۳- ۲۱۱- ۲۱۸- ۲۴۵- ۲۵۱- ۲۵۵- ۲۵۶- ۲۶۳- ۲۶۴- ۲۶۵- ۲۶۶- ۱۶۷- ۲۶۹- ۲۷۸- ۳۱۴- ۳۱۵- ۳۱۶- ۳۲۳- ۳۹۴- ۳۹۶- ۴۰۴- ۴۵۷- ۴۵۸- ۴۵۹- ۴۶۰- ۴۸۹- ۴۹۴- ۴۹۵- ۵۰۷- ۶۲- ۶۴۵- ۶۴۹- ۶۵۰-

۶۶۷- ۶۷۴- ۶۸۰- ۶۸۱- ۶۸۲- ۶۸۳- ۶۸۵- ۶۸۷- ۶۹۰- ۶۹۵- ۷۰۲- ۷۰۳- ۷۰۴- ۷۰۵.

حرف السین

سلاجقه الروم: ۷۰۹.

بنو سلیح بن حلوان: ۴۶.

حرف الشین

بنو شیبان: ۳۰۹.

حرف الطاء

طی ء: ۶۳- ۲۲۶- ۲۳۷- ۳۰۹- ۴۰۴.

حرف العین

العبیدیه: ۴۵.

العرب: ۴۸- ۷۳- ۹۵- ۱۴۳- ۱۷۱- ۱۷۸- ۱۷۹- ۱۸۲- ۱۸۵- ۱۹۷- ۲۰۶- ۲۰۷- ۲۱۳- ۲۱۶- ۲۱۹- ۲۲۶- ۲۳۰- ۲۴۰- ۲۴۱- ۲۴۸- ۲۵۱- ۲۵۲- ۲۵۴- ۲۵۸- ۲۷۰- ۲۸۷- ۳۰۹- ۳۱۸- ۳۲۰- ۳۲۲- ۳۲۹- ۳۳۱- ۳۳۲- ۳۳۳- ۳۴۲- ۳۴۷- ۳۵۰- ۳۵۶- ۳۹۷- ۳۹۹- ۴۶۲- ۶۲۲- ۶۴۵- ۶۵۵- ۶۵۹- ۶۶۲- ۶۹۵- ۶۹۶- ۷۰۰.

بنو عقیل: ۱۱۷- ۲۹۳- ۳۰۹- ۳۱۰- ۳۱۲- ۳۳۰.

بنو عوف: ۲۵۴.

حرف الغین

الغزّ: ۲۶۵- ۲۹۴.

حرف الفاء

الفرس: ۴۴.

الفرنج: ۲۰۶- ۲۶۵- ۳۴۴- ۳۴۵- ۳۴۶- ۳۴۷- ۳۴۹- ۳۵۰- ۳۵۱- ۳۵۵- ۳۵۷- ۳۵۸- ۳۶۰- ۳۶۱- ۳۶۲- ۳۶۳- ۳۶۵- ۳۶۶- ۳۶۷- ۳۶۸- ۳۷۰- ۳۷۱- ۳۷۳- ۳۷۵- ۳۷۷- ۳۷۸- ۳۸۱- ۳۸۵- ۳۸۶- ۳۸۷- ۳۸۸- ۳۸۹- ۳۹۰- ۳۹۱- ۳۹۲- ۳۹۳- ۳۹۴- ۳۹۶- ۳۹۸- ۳۹۹- ۴۰۰- ۴۰۲- ۴۰۵- ۴۰۶- ۴۰۷- ۴۱۱- ۴۱۶- ۴۲۱- ۴۲۲- ۴۲۴- ۴۲۶- ۴۲۷- ۴۲۸- ۴۳۰- ۴۳۹- ۴۴۰- ۴۴۱- ۴۴۲- ۴۴۵- ۴۴۶- ۴۴۸- ۴۵۲- ۴۵۳- ۴۵۴- ۴۵۵- ۴۵۷- ۴۵۹- ۴۶۱- ۴۶۴- ۴۶۵- ۴۶۸- ۴۷۴- ۴۷۵- ۴۷۷- ۴۷۸- ۴۷۹- ۴۸۰- ۴۸۱- ۴۸۲- ۴۸۶- ۴۸۴- ۴۸۵- ۴۸۸- ۴۸۹- ۴۹۰- ۴۹۱- ۴۹۲- ۴۹۳- ۴۹۴- ۴۹۵- ۴۹۶- ۴۹۷- ۴۹۸- ۴۹۹- ۵۰۰- ۵۰۱- ۵۰۲- ۵۰۳- ۵۰۴- ۵۰۵- ۵۰۷- ۵۰۸- ۵۱۳- ۵۱۹- ۵۳۱- ۵۳۲- ۵۳۳- ۵۳۴- ۵۴۰- ۵۴۱- ۵۴۷- ۵۵۹- ۵۶۱- ۵۶۵- ۵۶۶- ۵۷۱- ۵۷۲- ۵۷۳- ۵۷۴- ۵۷۵- ۵۷۸- ۵۸۳- ۵۸۴- ۵۸۵- ۵۸۶- ۵۸۷- ۵۸۸- ۵۸۹- ۵۹۰- ۵۹۳- ۵۹۴- ۵۹۵- ۵۹۶- ۵۹۷- ۵۹۸- ۵۹۹- ۶۰۹- ۶۱۰- ۶۱۱- ۶۱۳- ۶۲۳- ۶۲۵- ۶۲۸- ۶۳۲- ۶۳۵- ۶۳۶- ۶۴۳- ۶۴۴- ۶۴۸- ۶۵۰- ۶۵۲- ۶۶۳- ۶۶۴- ۶۶۸- ۶۸۲- ۶۹۳- ۶۹۸- ۷۰۵.

حرف القاف

القرامطه: ۹۵- ۹۶- ۱۴۰.

بنو قريظ: ۲۵۱.

بنو قشير: ۲۹۳.

القفجق: ۲۶۵.

حرف الکاف

الکرج: ۲۶۵- ۴۰۰- ۴۰۱- ۶۳۰.

بنو کلاب: ۷۶- ۹۶- ۱۰۳- ۱۱۸- ۱۴۳- ۱۴۸- ۱۵۸- ۱۶۴- ۱۷۸- ۱۸۰- ۱۸۱- ۱۸۳- ۱۸۴- ۱۹۳- ۲۰۷- ۲۱۹- ۲۲۴- ۲۳۰- ۲۳۲- ۲۳۴- ۲۳۶- ۲۳۹- ۲۴۸- ۲۴۹- ۲۵۰- ۲۵۴- ۲۶۳- ۲۶۹- ۲۸۶- ۲۸۷- ۲۸۹- ۲۹۰- ۲۹۹- ۳۰۷- ۳۰۸- ۳۰۹- ۳۱۶- ۳۱۷- ۳۲۰- ۳۳۱- ۴۹۸.

بنو کلب: ۹۵- ۲۲۶- ۲۳۷- ۳۰۹.

الکنعانیون: ۳۴.

حرف اللام

اللان: ۲۶۵.

حرف المیم

المماليک: ۳۴۲.

المهرانیه: ۶۰۵.

حرف النون

الناصریه: ۶۰۱- ۶۰۵- ۶۱۲.

النبویه: ۵۲۹.

النزاریه: ۷۱.

بنو نمیر: ۱۱۸- ۱۶۴- ۲۰۸- ۲۴۱- ۲۵۱- ۲۹۳- ۳۰۹.

حرف الیاء

الیاروقیه: ۶۰۱- ۶۴۷- ۶۵۰.

اليمانيه: ٧١.

أعلام الأفراد

حرف الألف

أبان بن معاويه بن هشام ۶۶

إبراهيم عليه السلام ۳۲- ۳۴- ۳۵

إبراهيم بن البارد ۱۱۹

إبراهيم بن جعفر ۱۰۰

إبراهيم الداعى ۳۷۵

إبراهيم بن رضوان ۴۳۱- ۴۳۸

إبراهيم بن طرغت ۴۵۵- ۴۶۳

إبراهيم بن عبد الحميد ۶۱

إبراهيم بن عبد الكريم الأنبارى ۲۲۷

إبراهيم النجمى ۳۷۴

إبراهيم الفراتى ۳۷۶

إبراهيم بن قريش ۳۲۹

إبراهيم بن الملك المجاهد ۶۲۱- ۶۸۳- ۶۹۸- ۶۹۹- ۷۰۰- ۷۰۱- ۷۰۲- ۷۰۳- ۷۰۴- ۷۰۵- ۷۰۶- ۷۰۷

إبراهيم بن الوليد ۶۰

أبركس أنطاكيه ۶۲۵

أبق بن عبد الرزاق ۳۳۷- ۴۶۳- ۴۶۴

أبق بن محمد ۴۸۲- ۴۸۳

أتابک زنکی

أتابک طغرل بن عبد اللّه

أتابک طغتکین

أتزز بن ترک ۴۰۲

أتسز بن أوق ۲۶۹- ۲۸۱- ۲۹۷

ابن ثال النصرانی ۹۶

أحمد بن أبا ۸۹

أحمد بن إبراهیم الرسی ۱۵۷

أحمد بن أبی أسامه ۳۴۴

أحمد بن اسحق بن اسماعیل ۷۲

أحمد بن اسحق بن محمد ۱۲۸- ۱۴۴- ۱۶۶

أحمد بن الحسین الأصفر ۱۷۵

أحمد بن ذی غباش ۸۷

أحمد بن زین الدین ۶۹۴

أحمد بن سعید الکلابی ۱۰۳- ۱۰۹

أحمد بن سعید بن سلم ۷۹

أحمد بن سهل ۹۴

أحمد شاه ۲۸۱- ۲۸۲- ۲۸۴- ۲۸۵- ۲۸۶- ۲۸۷- ۲۸۸- ۲۸۹- ۲۹۰- ۳۰۰

أحمد بن طلحه ۸۷- ۹۰

أحمد بن طولون ۸۳- ۸۴- ۸۵- ۸۶- ۸۷- ۹۰- ۹۲

أحمد بن العباس ۱۰۸

أحمد بن عبد اللّه بن اسحق ۱۰۹

أحمد بن عبد اللّه البكتمرى ۱۰۱

أحمد بن عبد اللّه القصرى ۵۶۲

أحمد بن على بن مقاتل ۱۰۶

أحمد بن عیسی ۸۲

أحمد بن غازی (الملک الصالح) ۶۲۵- ۶۳۴- ۶۳۸- ۶۳۹- ۶۴۰- ۶۴۱- ۶۷۷- ۶۷۸

أحمد بن العزیز ۶۷۶

أحمد بن کیلغ ۹۹- ۱۰۱

أحمد بن محمد بن ماثل ۱۱۲- ۱۲۷- ۱۲۸- ۱۴۴

أحمد بن محمد النامی ۱۲۲

أحمد بن مروان ۱۷۷- ۱۸۸- ۳۵۰- ۳۵۱

أحمد بن المتوکل ۷۷- ۸۷- ۸۹

أحمد بن مسعود الموصلی ۵۷۱

أحمد المولد ۸۱

أحمد بن نصر الرازی ۳۷۱

أحمدیل الکردی ۳۶۷- ۳۶۹- ۳۷۰

أحمد بن یحیی بن زهیر ۲۱۸

الأخشید بن محمد بن طنج

ابن الأخشید ۱۱۹

أرتق بن أوق ۳۲۰- ۳۲۲

أرسطاطالیس ۳۵

أرسلان تاش ۲۹۹

أرسلان شاه الثانی ۶۴۹

أرسلان شاه (الملك الحافظ) ٧٠٥- ٧٠٧

أرمانوس ١٦٣- ١٨٧- ٢٠٥- ٢٠٧

أرناط الفرنجى ٥٣٢- ٥٦٥- ٥٧٣- ٥٧٤- ٥٧٥- ٥٧٦- ٥٨٦- ٥٨٧

اسحق بن إبراهيم ٧٥

اسحق بن أميرك ٥٤٠- ٥٤٤

اسحق بن كنداج ٨٧- ٨٨

اسحق بن کیلغ ۱۰۸

اسحق بن مسلم ۶۶

الاسکندر المقدونی ۳۵- ۳۸- ۳۹

اسماعیل بن بوری ۴۴۶- ۴۴۸- ۴۵۰

اسماعیل الخزاندار ۵۵۱

اسماعیل الداعی ۳۷۵

اسماعیل بن صالح بن علی ۷۲

اسماعیل بن الکامل ۶۶۹- ۶۷۰- ۶۸۳- ۶۸۴- ۶۹۲- ۶۹۳- ۶۹۸

اسماعیل بن الناصر ۱۶۰

اسماعیل بن نور الدین ۵۱۰- ۵۱۱- ۵۱۴- ۵۱۷- ۵۱۸- ۵۱۹- ۵۲۰- ۵۲۱- ۵۲۳- ۵۲۴- ۵۲۷- ۵۲۸- ۵۲۹- ۵۳۰- ۵۳۱- ۵۳۳- ۵۳۴- ۵۳۵- ۵۳۶- ۵۴۰- ۵۴۳- ۵۴۶- ۵۵۵

اسماعیل (شرف الدوله) ۴۸۴

الأشرف (الملک) ۶۲۹- ۶۴۳- ۶۴۴- ۶۴۵- ۶۴۷- ۶۴۸- ۶۴۹- ۶۵۰- ۶۵۱- ۶۵۲- ۶۵۳- ۶۵۴- ۶۵۶- ۶۵۷- ۶۵۸- ۶۵۹- ۶۶۰- ۶۶۱- ۶۶۲- ۶۶۳- ۶۶۴- ۶۶۵- ۶۶۶- ۶۶۷- ۶۷۳- ۶۷۸- ۶۷۹- ۶۸۰- ۶۸۳

الأشعث بن قیس ۵۱

أشناس الترکی ۷۷- ۷۸

الطنبغا الترکی ۶۴۳- ۶۷۰

أبو الأغر خلیفه بن المبارک

أفشین بن بکجی ۲۵۵- ۲۸۸

أفشین الترکی ۲۹۷- ۲۹۹- ۳۱۴

الأفضل (الملك) على بن صلاح الدين

الأفضل بن بدر الجمالى ٣٤٣

ص: ۷۲۹

اقبال الخاتونی ۶۷۷- ۶۹۰- ۷۰۷- ۷۰۸

أقجا (المبارز) ۶۱۰- ۶۲۰

ابن الأقراصی ۲۴۱

أق سنقر البرسقی ۳۸۲- ۳۸۴- ۳۸۵- ۴۱۳- ۴۲۲- ۴۲۳- ۴۲۵- ۴۲۶- ۴۲۸- ۴۲۹

أق سنقر (قسیم الدوله) ۳۲۴- ۳۲۵- ۳۲۶- ۳۲۷- ۳۲۸- ۳۲۹- ۳۳۰- ۳۳۱- ۳۳۲- ۳۳۳- ۳۳۴- ۳۳۶- ۳۵۲- ۳۹۷- ۴۲۴- ۴۲۷- ۴۳۷- ۴۳۹

أقطغان (الأسد) ۶۴۲

ألب أرسلان (السلطان) ۲۰۹- ۲۵۵- ۲۵۶- ۲۵۹- ۲۶۰- ۲۶۲- ۲۶۳- ۲۶۴- ۲۶۵- ۲۶۶- ۲۶۷- ۲۶۸- ۲۶۹- ۲۷۰- ۳۰۶

ألب أرسلان بن رضوان ۳۷۳- ۳۷۴- ۳۷۵- ۳۷۶- ۳۷۷

ألبکی (الفارس) ۶۲۱

ألبی (نجم الدین) ۴۹۳

ألطنبغا (نجم الدین) ۶۴۵

الیاس (رکن الدین) ۶۰۹

أمنه خاتون بنت رضوان ۳۸۳

أبو أمیه التغلبی ۶۳

أمیر أمیران ۴۸۶- ۴۸۷- ۴۹۵- ۵۴۹

ابن أمیر الترکمان ۶۴۲

الأمین العباسی ۷۳- ۷۴

الأنبرور (فردریک الثانی) ۶۶۲- ۶۶۴

إيلغازى بن أرتق ۳۴۰- ۳۶۵- ۳۸۰- ۳۸۴- ۳۸۵- ۳۸۷- ۳۸۹- ۳۹۱- ۳۹۲- ۳۹۳- ۳۹۴- ۳۹۵- ۳۹۶- ۳۹۷- ۳۹۹- ۴۰۰- ۴۰۱- ۴۰۴- ۴۰۵- ۴۰۶- ۴۶۱

إيلغازى بن الكامل (الملك ۵۶۷ الصالح)

ايلياوس ۴۰

أيوب بن الكامل (الملك الصالح) ۶۸۳- ۶۸۶- ۶۸۹- ۶۹۱- ۶۹۲- ۶۹۳- ۶۹۴

أيوب بن المبارز أقجا ۶۴۲

أيوب (نجم الدين) ۴۸۶- ۵۰۱- ۵۰۶- ۵۰۹

حرف الباء

بابل بن طلماس ۴۲۶- ۴۲۷

ابن بارزان الفرنجى ۵۸۷

باسيل (الامبراطور) ۱۶۱- ۱۷۲- ۱۷۳- ۱۷۵- ۱۷۸- ۱۸۷- ۱۹۳- ۲۰۵- ۲۰۶

بجكم التركى ۱۰۳- ۱۹۰

بختيار ۱۶۰

بدر التركى ۱۹۴

بدر الخرشنى ۱۰۲

بدر الدوله سليمان بن عبد الجبار

بدر القدامى ۹۴

بدران الكافر ۴۴۸

بدر الدين بن الدايه ۵۱۴- ۵۱۵- ۵۱۶- ۵۲۸

بدر الدين بن أبى الهيجاء ۶۷۷

ابن بديع صاعد بن بديع

البراکموس ۱۲۵

البرجی ۱۶۹- ۱۷۱

بردس الدمستق ۱۲۳- ۱۲۴- ۱۶۰- ۱۶۱- ۱۶۲- ۶۲۵

بردی خان ۶۹۵

برسق بن برسق ۳۲۳- ۳۷۰- ۳۷۹- ۳۸۱

ص: ۷۳۱

ابن البرعونی الحلبی ۳۲۲

أبو البرکات بن مرتضی الدوله ۱۷۷

برکات بن فارس الفوعی ۳۳۱- ۳۴۰- ۳۵۲- ۴۳۱

برکه خان ۶۹۵- ۷۰۲

برکیارون بن ملکشاه ۳۳۰- ۳۳۴- ۳۳۵- ۳۳۷- ۳۳۸- ۳۴۴

برنس أنطاکیه ۴۷۸- ۴۷۹- ۵۳۳- ۵۹۱- ۵۹۸- ۶۱۱- ۶۳۵

برهان الدین البلخی ۴۵۴- ۴۷۶- ۴۹۱

ابن بریق ۲۸۸

بزغش (شرف الدین) ۴۹۹- ۵۳۸

بزغش (صارم الدین) ۵۶۲

بزغش (مجاهد الدین) ۲۲۹- ۲۳۴

بشاره (حسام الدین) ۵۷۰

بشاره القلعی ۱۶۹

بشر بن کریم ۴۵۱

أبو بشر النصرانی ۲۷۰- ۲۷۱

بشر بن الولید ۶۰- ۶۱

بشری الخادم ۱۰۲

بشری الصغیر ۱۳۰

البصیری ۵۳۸

بطليموس الأريب ٣٩- ٤٠

بطليموس الأورجاتيس ٤١

بطليموس الرابع ٤٢

بطليموس فليفاطر ٤١

بطليموس بن لاغوس ٣٨

بغا الكبير ٨١

بغدوين الفرنجى ٣٤٨- ٣٦٥- ٣٧٠- ٣٩١- ٣٩٣- ٣٩٥- ٣٩٨- ٣٩٩- ٤٠٠- ٤٠٢- ٤٠٤- ٤٠٧- ٤٠٨- ٤١٠-

۴۱۱- ۴۱۴- ۴۱۷- ۴۱۸- ۴۱۹- ۴۲۰- ۴۲۶- ۴۲۸- ۴۴۱

البغش ۴۶۲

بکار الصالحی ۸۶

بکتمر (سیف الدین) ۵۹۷

بکجور الترکی ۱۵۰- ۱۵۱- ۱۵۲- ۱۵۴- ۱۵۵- ۱۵۶- ۱۵۷- ۲۵۸- ۱۵۹- ۱۶۳- ۱۶۴- ۱۶۵- ۱۶۶- ۱۶۷

أبو بکر بن أیوب العادل (الملک)

أبو بکر بن الدایه ۴۷۶- ۴۸۱- ۴۸۸- ۴۸۹- ۵۰۲- ۵۷۱- ۵۷۲

أبو بکر الصدیق ۴۸

أبو بکر الصنوبری ۹۷- ۹۹- ۱۰۳

أبو بکر بن مقبل ۵۱۵

بلدق (حسام الدین) ۶۵۷

بلقورس ۳۷

بلک بن بهرام ۴۰۴- ۴۰۵- ۴۰۸- ۴۱۰- ۴۱۲- ۴۱۳- ۴۱۴- ۴۱۵- ۴۱۷

بلک (زین الدین) ۵۵۶

بلوکوس الموصلی ۳۶- ۳۸

بنجوتکین الترکی ۱۶۸- ۱۶۹- ۱۷۰- ۱۷۱- ۱۷۲- ۱۷۳- ۱۹۱- ۱۹۴- ۲۱۷- ۲۲۰

بهاء الدین الربیب ۵۶۸

بهاء الدین بن شداد یوسف بن رافع بن شداد

بهاء الدین بن الشهرزوری ۴۵۱

بهرام بن أرتق ۴۰۴

بهرام بن تتش ۳۳۷

بهرام شاه (تاج الدوله) ۴۵۰- ۴۶۲

البهلوان (صاحب أذربيجان) ۵۶۷

بوری (تاج الملوک) ۴۴۰- ۴۴۲- ۴۴۳- ۴۴۵- ۵۵۱- ۵۵۸

بوزان الترکی ۳۲۳- ۳۲۸- ۳۲۹- ۳۳۰- ۳۳۱- ۳۳۲- ۳۳۳- ۳۳۴- ۳۳۵

بولق أرسلان (حسام الدین) ۵۶۷

بیمند (البرنس) ۳۴۸- ۳۵۶- ۳۵۷- ۳۵۸- ۳۶۲- ۳۶۵- ۴۷۹- ۴۸۳- ۴۹۴- ۴۹۵

ابن بیمند ۳۹۴

حرف التاء

تاج الرؤساء ابن الخلال ۳۲۴- ۳۲۵- ۳۷۴

تاذرس بن الحسن ۲۰۱- ۲۰۲

تتش بن ألب أرسلان ۲۰۶- ۲۸۸- ۲۸۹- ۲۹۰- ۲۹۳- ۲۹۴- ۲۹۵- ۲۹۷- ۲۹۹- ۳۰۵- ۳۰۸- ۳۰۹- ۳۱۰- ۳۱۲- ۳۲۰- ۳۲۱- ۳۲۲- ۳۲۳- ۳۲۸- ۳۲۹- ۳۳۰- ۳۳۱- ۳۳۲- ۳۳۳- ۳۳۴- ۳۳۵- ۳۳۶- ۳۳۷- ۳۵۲- ۴۳۹

تتش بن دقاق ۳۶۲

تدورا (ملکه الروم) ۲۲۲- ۲۲۹

ترکمان الترکی ۲۹۳- ۲۹۴

أبو تغلب الحمدانی ۱۴۶- ۱۴۷- ۱۵۰

تکش بن ألب أرسلان ۳۲۵

تکین الخادم ۹۹

تمرتاش بن ایلغازی ۳۸۵- ۴۰۷- ۴۱۴- ۴۱۶- ۴۱۷- ۴۱۸- ۴۲۱- ۴۲۲- ۴۴۲- ۴۴۷- ۴۶۲

تمیرک بن یونس ۵۵۹

ابن التنبی (شمس الدین) ۶۲۲

تورانشاه بن أیوب ۵۰۹- ۶۸۵- ۶۹۵- ۶۹۶- ۷۰۲- ۷۰۳

توزون الترکی ۱۰۷- ۱۰۹- ۱۱۰

حرف الثاء

ثابت بن ثمال ۲۴۹

ثروان بن وهیب ۳۱۱

ابن أبی الثریا ۲۷۰- ۲۷۱- ۲۷۴

ثعبان بن محمد ۱۹۵- ۱۹۷- ۱۹۸- ۱۹۹

ثمال بن صالح ۲۰۴- ۲۰۵- ۲۰۶- ۲۱۰- ۲۱۴- ۲۱۵- ۲۱۶- ۲۱۷- ۲۱۸- ۲۱۹- ۲۲۰- ۲۲۲- ۲۲۳- ۲۲۴- ۲۲۵- ۲۲۶- ۲۲۷- ۲۲۸- ۲۲۹- ۲۳۰- ۲۳۱- ۲۳۲- ۲۳۳- ۲۳۶- ۲۳۹- ۲۴۰- ۲۴۱- ۲۴۲- ۲۴۳- ۲۴۴- ۲۴۵- ۲۴۶- ۲۴۷- ۲۵۱- ۲۵۸- ۳۱۱

حرف الجیم

جامع بن زائده ۱۸۰- ۱۸۱

جاولی الأسدی ۵۶۱

جاولی شقاوه ۲۸۲- ۲۸۳- ۳۶۴- ۳۶۵

جبریل بن برق ۴۰۸

ابن جبغویه ۸۷

الجحاف الترکی ۶۱۲- ۶۱۸- ۶۲۰

الجرجرائی (الوزیر) ۲۱۱- ۲۱۸

بر بن سابق ۳۲۳

جعفر بن فلاح ۱۹۴

جعفر بن کامل ۲۲۵

جعفر بن کلید ۲۱۳- ۲۲۳- ۲۲۴- ۲۲۵

جعفر بن يحيى ۷۱

جعفر بن المعتمد ۸۳

أبو جعفر بن المنذر ۵۱۶

جغرى بلنک ۴۰۰- ۴۲۷

جقر (نصير الدين) ۴۶۸- ۴۶۹

جكرش (الأمير) ۳۶۱

جلال الدوله بن بويه ۲۸۰

جلال الدين منكبرتى ۶۶۶- ۶۶۷

أبو بكر بن جلبه ۳۱۰- ۳۱۱

جمال الدوله إقبال الخاتونى

جمال الدين الأكرم على بن يوسف القفطى

أبو جمعه ۱۹۹

جناح الدوله حسين

جهاركس ۶۱۲- ۶۱۴- ۶۱۸- ۶۱۹

جورديک (عز الدين) ۴۹۹- ۵۰۰- ۵۱۸- ۵۲۰- ۵۲۸- ۵۳۵- ۵۵۶- ۵۶۱

جوسلين الفرنجى ۳۶۴- ۳۶۹- ۳۸۶- ۳۹۵- ۳۹۸- ۳۹۹- ۴۰۰- ۴۰۵- ۴۰۶- ۴۰۸- ۴۱۰- ۴۱۲- ۴۱۳- ۴۱۵- ۴۱۷- ۴۱۹- ۴۲۰- ۴۲۷- ۴۲۸- ۴۳۱- ۴۴۲- ۴۵۷- ۴۵۸- ۴۶۶- ۴۶۷- ۴۷۳- ۴۸۰- ۴۸۱- ۴۸۸

ابن جوسلين ۴۹۴- ۴۹۵

جيجک (خاتون) ۳۴۳

أبو الجيش بن طولون ٩١- ٩٢- ١٨٣

حرف الحاء

الحارث بن سعيد (أبو فراس) ١٠٨- ١١٩- ١٢٧- ١٤٨

حارثه بن عبد اللّه ۲۴۵

الحافظ (الملک) ۶۷۳- ۶۹۴

الحافظ الملک أرسلان شاه

الحاکم بأمر اللّه ۱۷۷- ۱۷۸- ۱۷۹- ۱۸۸- ۱۸۹- ۱۹۰- ۱۹۱- ۱۹۲- ۱۹۳

حامد بن زغیب ۲۸۸- ۲۸۹

أبو حامد بن کمال الدین ۴۸۹- ۵۲۷- ۵۳۵- ۵۶۳

حبشی بن محمد الحلبی ۴۶۷

حبیب بن مسلمه ۵۲- ۵۴- ۵۶

أبو الحجر الکردی ۱۱۹

حسام الدین بن أمیر الترکمان ۶۵۵

حسام الدین بن ناصر الدین ۶۰۸

حسان البعلبکی ۴۷۰

حسان بن کمشتکین ۴۱۴- ۴۱۶

حسان بن المفرج ۱۹۰- ۱۹۶- ۱۹۸- ۲۰۰

أبو الحسن بن أبی أسامه ۱۵۷

الحسن بن الأهوازی ابن الأهوازی

أبو الحسن بن الأیسر علی بن الأیسر

حسن (بدر الدین) ۵۱۲- ۵۳۱

الحسن بن أبی جراده ۲۲۴- ۲۲۸

الحسن بن الحسن بن رجاء ۱۰۰

الحسن بن الحسين- ناصر الدوله الحمدانى

أبو الحسن بن الخشاب ۱۵۷

حسن بن الدايه بدر الدين بن الدايه

أبو الحسن بن أبى طالب ۱۵۷

حسن بن صالح ۲۲۲

حسن بن طاهر ۳۱۹- ۳۲۰- ۳۲۴

ص: ۷۳۷

الحسن بن طاهر العلوی ۱۱۵

الحسن بن عبد اللّه (ناصر الدوله) ۱۰۵- ۱۰۶- ۱۹۹- ۱۲۵- ۱۴۴- ۱۴۷

الحسن بن علی ۵۵

الحسن بن علی (کوره) ۹۳

الحسن بن علی الطوسی نظام الملک

الحسن بن علی بن ملهم ۲۳۲- ۲۳۳- ۲۳۶- ۲۳۷- ۲۳۸- ۲۳۹

أبو الحسن الفاسی ۶۱۷

الحسن بن محمد بن ثعبان ۱۹۵

الحسن بن محمد الحسینی ۱۶۶

أبو الحسن المغربی علی بن الحسین

حسن بن هبه اللّه الحتیتی ۳۰۰- ۳۱۵- ۳۱۸- ۳۱۹- ۳۲۰- ۳۲۱- ۳۲۲- ۳۲۴

حسن بن وثاب ۳۰۷

الحسین بن ابراهیم ۳۷

الحسین بن الجصاص ۹۱

حسین (جناح الدوله) ۳۳۶- ۳۳۸- ۳۳۹- ۳۴۰- ۳۴۱- ۳۴۲- ۳۴۳- ۳۴۵- ۳۴۶- ۳۴۷- ۳۵۰- ۳۵۵- ۳۵۷- ۳۵۸- ۳۵۹- ۳۶۰- ۳۶۱

الحسین بن حسن بن حمدان ۲۲۳- ۲۲۴- ۲۳۶- ۲۳۹- ۲۴۱- ۲۶۰

(ناصر الدوله)

الحسین بن حمدان ۹۵- ۹۸

الحسين بن سعيد ۱۰۷- ۱۰۸- ۱۰۹

الحسين بن عبد اللّه ۵۸۸

الحسين بن على (أبو العشائر) ۱۲۴

الحسين بن على المغربى ۱۴۰- ۱۴۴

الحسين بن عمرو ۹۳

الحسين بن كامل ۲۴۹- ۲۵۴- ۲۷۲- ۳۲۷۴

الحسين بن محمد ۸۱

أبو الحسين بن مقله ۱۱۰

حسين بن يلدك ۵۴۵

أبو حصين الرقى ۱۲۷

ابن أبى حصينه ۲۲۵- ۲۳۰- ۲۳۲- ۳۰۳

حفاظ المعرى ۲۲۴

حفص بن عمر ۹۲

الحكم (أبو محمد) ۵۱۸

الحكم بن الوليد ۶۱

حلب بن المهر ۳۵

ابن الحلزون ۳۱۶

حميد بن قحطبه ۶۵- ۶۶- ۶۷

حيدره بن أبى أسامه ۳۴۳

ابن حيوس (الشاعر) ۲۱۷- ۲۷۷- ۲۸۰- ۲۸۱- ۲۸۳- ۲۸۶- ۳۰۴

ابن حيون ۲۴۱

حرف الخاء

خاتون بنت أنر ۵۱۹

خاتون ابنه تمرتاش ۵۰۳

خاتون بنت جناح الدوله ۴۵۴

خاتون بنت رضوان ۴۳۹

خاتون بنت کیقباذ ۶۸۸

خالد بن محمد القیسرانی ۵۰۵- ۵۱۱- ۵۴۶

خالد بن الولید ۴۵- ۴۶- ۴۷- ۴۸- ۴۹- ۵۰- ۵۱- ۵۲

ابن خان الترکی ۲۵۰- ۲۵۱- ۲۵۲- ۲۵۴- ۲۵۶- ۲۵۹- ۲۶۹- ۲۸۹

ختلغ آبه ۳۶۴- ۴۳۰- ۴۳۱- ۴۳۲- ۴۳۷- ۴۳۸

خزیمه بن خازم ۷۳- ۷۴

خشترین (حسام الدین) ۶۵۲

خضر (الملک الظافر) ۶۳۹

ابن الخلال تاج الرؤساء

خلف بن ملاعب ۳۰۸- ۳۰۹- ۳۱۰- ۳۲۸- ۳۳۸- ۳۶۳- ۴۴۵

ابن الخلنج ۹۸

خلیفه بن جابر ۲۱۵- ۲۱۶

خلیفه بن المبارک ۹۴- ۹۵- ۹۸

خلیفه بن جیهان ۲۴۹

خمارویه بن أحمد بن طولون ۸۷- ۸۸- ۸۹- ۹۰- ۹۲

خوارزشاه ۶۵۹- ۶۶۰- ۶۶۱- ۶۶۳

خیر خان بن قراجا ۳۸۰- ۳۸۴- ۴۲۴- ۴۲۵- ۴۳۸- ۴۴۰- ۴۴۱- ۴۴۲

حرف الدال

دارا (الملک) ۳۵

أبو داود بن حمدان ۱۳

داود (الملک الزاهر) ۶۰۶- ۶۷۳

داود بن سکمان ۴۱۶- ۴۱۷- ۴۴۷- ۴۶۵

داود بن محمود ۴۵۱- ۴۵۲

داود (الملک الناصر) ۶۶۳- ۶۶۴- ۶۷۳- ۶۹۲- ۶۹۳

داوداذ (أبو الساج) ۸۲

ابن الدايه أبو بكر بن الدايه

دبيس بن صدقه ۳۹۸- ۳۹۹- ۴۰۰- ۴۰۱- ۴۱۸- ۴۱۹- ۴۲۰- ۴۲۱- ۴۲۳- ۴۲۴- ۴۳۸- ۴۴۲- ۴۴۳- ۴۴۴- ۴۴۵

دحيه بن عبد اللّه ۵۷

دزبر بن أونيم ۱۴۱- ۱۴۳- ۱۴۴

دفاع بن نبهان ۲۰۶

دقاق بن تتش ۳۳۶- ۳۳۷- ۳۳۸- ۳۴۰- ۳۴۱- ۳۴۲- ۳۴۳- ۳۴۵- ۳۴۶- ۳۴۷- ۳۴۸- ۳۴۹- ۳۵۰- ۳۵۹- ۳۶۰- ۳۶۲

دلدرم (بدر الدين) ۵۵۹- ۶۰۱- ۶۰۲- ۶۰۴- ۶۲۲- ۶۴۵

الدنين بن أبى كلب ۲۳۷

ابن دودى التركمانى ۷۰۶

دولت بن قتلمش ۴۰۶

ابن الدويده (القاق) ۲۷۸

ديوفانس (رومانوس) ۲۰۹- ۲۶۸

الدويل ۵۲۹

حرف الذال

ذكاء بن عبد اللّه الأعور ۹۷- ۹۸- ۹۹

ابن أبى ذكرى الكردى ۶۴۰

ذو القرنين ۴۴۷- ۴۶۲

ذو النون بن الدانشمند ۵۰۷

ذؤيب بن الأشعث ۶۴

حرف الراء

الراشد العباسى ۴۵۲

الراضى العباس ۱۰۲- ۱۰۳

رافع بن أبى الليل ٢٠٠- ٢٠١- ٢١٣

رباح الحمدانى ١٧١- ١٧٣- ١٨٥

أبو الرجاء بن السرطان ٤٠٣- ٤٠٤- ٤١٧

الرست بن البلنطس ١٢٤

الرشید العباس ۷۱- ۷۲- ۷۳

رشیق النسیمی ۱۲۸- ۱۴۱- ۱۴۲- ۱۴۳

أبو الرضا بن صدقه ۴۶۵- ۴۶۷

رضوان بن تتش ۲۴۶- ۳۳۱- ۳۳۵- ۳۳۶- ۳۳۷- ۳۳۸- ۳۳۹- ۳۴۰- ۳۴۲- ۳۴۳- ۳۴۴- ۳۴۵- ۳۴۶- ۳۵۰- ۳۵۱- ۳۵۲- ۳۵۳- ۳۵۴- ۳۵۵- ۳۵۶- ۳۵۷- ۳۵۹- ۳۶۰- ۳۶۱- ۳۶۲- ۳۶۳- ۳۶۴- ۳۶۵- ۳۶۶- ۳۶۷- ۳۶۸- ۳۶۹- ۳۷۰- ۳۷۱- ۳۷۲- ۳۷۳- ۳۷۴- ۳۸۳- ۳۹۷- ۴۰۰- ۴۰۳- ۴۳۰- ۴۲۱

الرضی صاحب المحیط ۴۷۶

رفق الخادم ۲۲۵- ۲۲۶

رقطاش الحمدانی ۱۳۹- ۱۵۷

ابن الرقیق الفرنجی ۵۰۲

رکن الدوله البویهی ۳۸

رکن الدین بن قلج أرسلان ۶۲۳

ابن أبی رماده ۱۶۹

روجار الفرنجی ۳۷۳- ۳۸۰- ۳۸۴

رومانوس بن البلنطس ۱۲۳- ۱۲۸- ۱۳۵- ۱۳۸

رونارد الفرنجی ۳۹۴

أبو الریحان البیرونی ۳۶

ریحان الجوینی ۲۱۴

ابن أبی الریحان ۲۴۵

ریحان (خادم نور الدین) ۵۱۹

ریمند الفرنجی ۴۵۷- ۴۶۳

حرف الزای

زین الدین بن الأستاذ ۶۴۴- ۶۶۱- ۶۷۵- ۶۷۷

زین الدین بن حرب ۶۷۶

زین الدین علی کوجک

الزاهر (بن صلاح الدین) ۵۷۰- ۶۳۹- ۶۴۲- ۶۷۴

الزراد الأنطاکی ۳۴۸

زفر بن الحارث ۵۷

زفر بن عاصم ۶۷

زلفندار الموصلی ۵۲۲- ۵۲۵

زمرد خاتون ۴۴۹- ۴۶۰- ۴۶۲

زنکی (عماد الدین) ۴۳۱- ۴۳۲- ۴۳۸- ۴۳۹- ۴۴۰- ۴۴۱- ۴۴۲- ۴۴۳- ۴۴۴- ۴۴۵- ۴۴۷- ۴۴۸- ۴۴۹- ۴۵۰- ۴۵۱- ۴۵۲- ۴۵۳- ۴۵۴- ۴۵۵- ۴۵۶- ۴۵۸- ۴۵۹- ۴۶۰- ۴۶۵- ۴۶۶- ۴۶۷- ۴۶۸- ۴۶۹- ۴۷۱- ۵۰۳- ۵۲۱- ۵۲۳- ۵۳۵- ۵۳۷- ۵۳۸- ۵۳۹- ۵۴۴- ۵۴۶

زنکی (عماد الدین الثانی) ۵۴۷- ۵۴۸- ۵۴۹- ۵۵۱- ۵۵۴- ۵۵۶- ۵۵۷- ۵۵۸- ۵۶۷- ۵۸۰- ۵۸۴- ۶۰۰

زهیر الحمدانی ۱۵۱- ۱۵۸- ۱۵۹

حرف السین

سابق بن محمود ۲۸۵- ۲۸۶- ۲۸۷- ۲۸۸- ۲۸۹- ۲۹۰- ۲۹۳- ۲۹۶- ۲۹۹- ۳۰۰- ۳۰۲

سابق الدین بن الدایه ۵۰۲- ۵۱۴- ۵۱۵- ۵۱۸- ۵۲۸- ۶۰۶

ابن أبی الساج ۸۹- ۹۰

سالم بن مالک العقیلی ۳۱۸- ۳۱۹- ۳۲۲- ۳۲۳- ۳۲۴- ۴۰۷- ۴۱۸- ۴۴۵

سالم بن مستفاد ۱۸۳- ۱۹۷- ۱۹۸- ۱۹۹- ۲۱۲

سالم بن المهذب ۳۰۸

سامه (الأمیر) ۶۱۴

ساوتکین الخادم ۳۳۷

سبکتکین (غلام الدزبری) ۲۱۷- ۲۲۰- ۲۲۱

سدید الدوله بن الأنباری ۴۴۵

سدید الدوله بن منقذ علی بن منقذ

سرا سنقر ۴۱۴- ۶۲۱

سربک ۶۱۰

سرجاک (الفرنجی) ۶۹۱

سرخک ۵۳۵- ۵۴۷

سردغوس ۱۴۹

سردینبلوس ۳۶

سعاده الخادم ۱۹۴

أبو سعاده (والی طرابلس) ۱۷۸

أبو سعد الکفرتوثی ۴۴۸

سعد بن أبی وقاص ۴۹

سعد اللّه بن هبه اللّه ۴۰۷

سعد الدوله الحمدانی ۱۴۶- ۱۴۸- ۱۵۰- ۱۵۱- ۱۵۲- ۱۵۷- ۱۵۸- ۱۵۹- ۱۶۰- ۱۶۱- ۱۶۳- ۱۶۴- ۱۶۵- ۱۶۶- ۱۶۷- ۱۶۸- ۱۷۴- ۱۷۷- ۱۸۶- ۲۶۸

سعید بن حمدان ۱۴۶

سعید الدوله الحمدانی ۱۶۸- ۱۶۹- ۱۷۰- ۱۷۱- ۱۷۲- ۱۷۳- ۱۷۴- ۱۷۵

سعید بن سعد بن عبید ۵۳

سعید بن عامر بن حذیم ۵۳

سعید بن العباس الکلابی ۸۷

سعید بن هاشم ۵۵۹

السفاح العباسی ۶۳- ۶۶- ۶۷

سفیان بن عوف ۵۶

ابن سکره الیهودی ۵۳۷

سکمان بن أرتق ۳۳۹- ۳۴۰- ۳۴۱- ۳۴۵- ۳۴۷

سکمان القطبی ۳۶۱- ۳۶۲- ۳۶۵- ۳۶۸- ۳۶۹- ۳۷۰- ۴۴۷

ابن السلار ۶۰۷

سلطان بن منقذ ۳۷۰- ۴۱۸- ۴۱۹

سلطان شاه بن رضوان ۳۷۷- ۳۸۴- ۳۸۷- ۴۰۱- ۴۰۹- ۴۱۷- ۴۲۰

سلوقوس ۳۸

سلیمان بن ایلغازی ۳۴۲- ۳۹۹- ۴۰۱- ۴۰۲- ۴۰۷- ۴۱۶- ۴۱۹- ۴۲۱

سلیمان بن جندر ۵۳۸- ۵۴۲- ۵۵۹- ۵۶۹- ۵۷۱- ۵۷۲- ۵۸۴

سلیمان بن خلف الباجی ۲۱۸

سلیمان بن طوق ۱۹۷- ۱۹۸- ۱۹۹

سلیمان بن عبد الجبار ۱۰۵- ۴۰۳- ۴۰۷- ۴۰۸- ۴۰۹- ۴۲۱- ۴۲۷- ۴۳۱- ۴۳۲

سلیمان بن عبد الرزاق ۴۰۳- ۴۱۴

سلیمان بن عبد الملک ۵۵- ۵۸- ۱۳۵

سلیمان بن علی ۶۷

سلیمان بن قطلمش ۳۱۳- ۳۱۴- ۳۱۵- ۳۱۶- ۳۱۷- ۳۱۸- ۳۱۹- ۳۲۰- ۳۲۱- ۳۲۴

سلیمان بن مبارک ۳۹۰

سلیمان بن هشام ۶۱

سلیمان الثانی (رکن الدین) ۶۲۹- ۶۳۰

ص: ۷۴۵

السمط بن الأسود ۴۸

ابن سنان الخفاجی ۲۴۰- ۲۴۱- ۲۵۸- ۲۶۰- ۲۷۴- ۲۷۶

سنان (راشد الدین) ۵۲۱- ۵۲۹- ۵۳۰- ۵۳۱- ۵۳۶

سنان بن علیان الکلبی ۱۹۰- ۱۹۶

سنجر (السلطان) ۴۴۵

سنقر الجرکمشی ۳۸۳

سنقر الحلبی ۶۴۰

سنقر دراز ۴۳۲

سنقر الکبیر ۶۰۱- ۶۰۳

سوار بن أیتکین ۴۴۰- ۴۴۲- ۴۴۵- ۴۴۶- ۴۴۸- ۴۵۳- ۴۵۵- ۴۵۶- ۴۵۷

سوتکین ۴۲۶

سوتکین الکرجی ۴۶۲

سوسن الحمدانی ۱۷۰

سونج بن بوری ۴۳۸- ۲۴۰- ۴۴۱- ۲۴۲- ۴۴۳

سیف الدوله الحمدانی ۹۵- ۱۰۷- ۱۱۱- ۱۱۲- ۱۱۳- ۱۱۴- ۱۱۵- ۱۱۶- ۱۱۷- ۱۱۸- ۱۱۹- ۱۲۰- ۱۲۱- ۱۲۳- ۱۲۴- ۱۲۵- ۱۲۶- ۱۲۷- ۱۲۸- ۱۲۹- ۱۳۰- ۱۳۱- ۱۳۳- ۱۳۴- ۱۳۵- ۱۳۶- ۱۳۸- ۱۳۹- ۱۴۰- ۱۴۱- ۱۴۲- ۱۴۳- ۱۴۴- ۱۴۵- ۱۴۶- ۱۴۷- ۱۵۱- ۱۷۶- ۱۸۸- ۲۰۶- ۶۰۰

سیف الشاکری ۱۰۶

سیف بن المؤذن ۵۵۵

سیف الدین بن علم الدین ۶۱۴- ۶۱۵- ۶۱۶- ۶۲۳- ۶۲۴- ۶۲۵- ۶۲۷- ۶۲۸- ۶۲۹- ۶۳۶- ۶۳۸- ۶۴۱- ۶۴۲- ۶۴۷

سیف الدین بن قلج ۶۴۱- ۶۴۶- ۶۴۷- ۶۵۵- ۶۵۷- ۶۶۳- ۶۷۲

سیف الدین بن عمرون ۴۴۶

سیف الدین المشطوب ۵۰۱

سیما الطویل ۸۳- ۸۴- ۸۵

حرف الشین

شاذبخت (جمال الدین) ۵۱۰- ۵۱۲- ۵۱۴- ۵۱۵- ۵۱۷- ۵۱۸- ۵۳۰- ۵۳۵- ۵۳۸- ۵۴۰- ۵۴۴- ۵۴۵- ۵۴۶- ۵۴۷

الشاربامیان ۷۹- ۸۰

شافع بن عجل الصوفی ۲۳۸- ۲۴۵- ۲۷۰

ابن الشاکمری ۲۴۵

شاه أرمن (صاحب خلاط) ۵۶۷

شاور السعدی ۴۹۱- ۴۹۲- ۴۹۷- ۵۰۰

شبل بن جامع ۲۳۲- ۲۳۵- ۲۳۹- ۲۴۸- ۲۴۹- ۲۵۸- ۲۹۴- ۲۹۵- ۳۲۹- ۳۳۴

شبیب بن محمود ۲۸۰- ۲۸۶- ۳۰۰- ۳۰۲- ۳۰۷- ۳۰۸- ۳۱۶

شبیب بن واج ۷۰

شبیب بن وثاب ۲۱۴- ۲۱۵- ۲۱۸

شراحیل ۵۱۷

شرف الدین بن أمیر جاندار ۶۸۱

شریف بن علی بن حمدان سعد الدوله الحمدانی

الشطیطی (من الأحداث) ۲۴۱

شعیب (الشیخ) ۴۷۶

ابن شقاره ۴۶۴

شقير (أمير) ٦٢٠

شمس الخواص ٣٦١- ٣٦٢- ٣٧٧- ٣٧٩- ٣٨٠- ٣٨١- ٣٨٢- ٤٢٦- ٤٤٠- ٤٤٧- ٤٥٠- ٤٥١

شمس الدين الأصفهانى ٧٠٨

شمس الدين بن التنبى ٦٣٣

شمس الدين بن الدايه ۵۱۵

شمس الدين بن أبى يعلى ۶۳۲

ابن شمشقيق ۱۲۳

شيركوه (أسد الدين) ۴۸۶- ۴۹۲- ۴۹۳- ۴۹۶- ۴۹۷- ۴۹۹- ۵۰۰- ۵۰۱- ۵۶۹

شيركوه الثانى ۵۷۰- ۵۷۲

شهاب الدين بن أرتق ۵۴۸

شهاب الدين بن العجمى ۵۳۰

شهاب الدين (صاحب شيزر) ۶۷۹

شهاب الدين (الأتابک طغرل)

شهاب الدين الوالى ۵۴۵

شهريار بک ۴۲۷

حرف الصاد

الصارم المنبجى ۶۴۵

صاروخان الخوارزمى ۶۹۵

صاعد بن بديع ۳۵۳- ۳۷۶- ۳۸۸

صاعد بن عيسى ۲۴۲

صبح (من الأحداث) ۲۴۱

صالح بن ثمال ۲۲۲

صالح بن جعفر ۱۷۵

صالح بن عبيد اللّه ٨١- ٨٢

أبو صالح العجمى ٥١٨- ٥٢٩

صالح بن على الروزبارى ١٦٨

صالح بن على بن أبى شيبه ٢٢٩

صالح بن على بن عبد اللّه ٦٤- ٦٨

الصالح (الملك)- أحمد بن العزيز

ص: ۷۴۸

الصالح (الملك)- اسماعيل بن الكامل

الصالح (الملك) بن الملك الأفضل ۶۹۶

الصالح (الملك) بن الملك الظاهر ۶۵۴- ۶۶۳- ۶۷۳

الصالح (الملك)- اسماعيل بن نور الدين

الصالح (الملك) بن الملك المجاهد ۶۹۵

صالح بن محمد بن اسماعيل ۸۵

صالح بن مرداس ۱۸۰- ۱۸۱- ۱۸۲- ۱۸۳- ۱۸۴- ۱۸۵- ۱۸۶- ۱۸۸- ۱۸۹- ۱۹۲- ۱۹۶- ۱۹۷- ۱۹۸- ۱۹۹- ۲۰۰- ۲۰۱- ۲۰۲- ۲۰۳- ۲۰۴- ۲۱۲- ۲۱۳- ۲۵۲

أبو صالح بن نانا ۶۰

ابن صبره ۶۵۱

صفى الدين بن فلاح ۱۹۵

صفى الدين بن أبى غانم ۵۵۵

صلاح الدين حسن ۴۳۲

صلاح الدين الأيوبى يوسف بن أيوب

صلاح الدين اليغيسيانى ۴۴۶- ۴۷۲

صنجيل ۳۴۸- ۳۵۴- ۳۵۵- ۳۵۹- ۳۶۰- ۳۶۵- ۳۷۰- ۳۹۱- ۳۹۲- ۳۹۴

صندق التركى ۲۶۵- ۲۵۸- ۲۸۸

الصنيعه بن النحال ۵۶۲

صواب الخادم ۶۷۵

حرف الضاد

ضحاك البقاعى ۴۸۵

الضحاك بن قيس الفهرى ۵۷

ضرغام (الوزير) ۴۹۱- ۴۹۲

ضیاء الدین بن الکفرتوثی ۴۶۵

الضیف علی بن أحمد

ضیفه خاتون ۶۳۲- ۶۳۳- ۶۳۴- ۶۷۷- ۶۷۹- ۶۸۴- ۶۸۹- ۶۹۱- ۶۹۳- ۶۹۹- ۷۰۴- ۷۰۵- ۷۰۷

حرف الطاء

طارق بن الطریده ۵۱۸- ۵۴۰- ۵۵۹

أبو طالب بن تتش ۳۳۷

أبو طالب بن العجمی ۴۰۸- ۴۳۱- ۴۳۷

طاهر بن الحسین ۷۴

طاهر بن الزائر ۳۵۹- ۳۶۳- ۳۶۴- ۳۷۱- ۳۷۵

أبو طاهر بن ماثل أحمد بن محمد بن ماثل

طاهر بن محمد ۸۰

الطائع العباسی ۱۶۰

طراد بن علی الزینبی ۲۶۰

الطره بازی ۱۵۱- ۱۵۲- ۱۵۴

طرود (زوجه صالح بن مرداس) ۱۸۱

طریف بن عبد اللّه السبکری ۱۰۱- ۱۰۲

طریف الفزاری ۲۰۱

طغان أرسلان بن دملاج ۳۹۰- ۳۹۲- ۳۹۳

طغان المظفری ۲۱۵- ۲۱۶- ۲۱۸

طغتكين (أتابك ظهير الدين) ٣٣٧- ٣٣٨- ٣٤١- ٣٤٢- ٣٤٥- ٣٤٧- ٣٦٠- ٣٦٢- ٣٧٠- ٣٧٢- ٣٧٣- ٣٧٥- ٣٧٦- ٣٧٧- ٣٧٩- ٣٨٠- ٣٨٢- ٣٨٥- ٣٨٦- ٣٨٩- ٣٩٢- ٣٩٣- ٣٩٤- ٣٩٦- ٣٩٧- ٤٠٥- ٤١٣- ٤٢٤- ٤٢٥- ٤٢٨- ٤٣٠- ٤٣٧- ٤٦٢- ٤٦٣- ٤٦٤

طغج بن جف ٩٠- ٩٢- ٩٦- ٩٧- ١١٨

طغرل بن عبد اللّه (أتابک شهاب الدین) ۶۴۴- ۶۴۶- ۶۴۸- ۶۵۳- ۶۵۴- ۶۵۵- ۶۵۶- ۶۵۸- ۶۶۱- ۶۶۲- ۶۶۶- ۶۶۸- ۶۶۹- ۶۷۰- ۶۷۱- ۶۷۲- ۶۸۳

طغرل (الملک) ۴۰۰

طغرلبک (السلطان) ۲۲۹- ۲۳۴

طلحه بن المتوکل ۸۶

طمان بن غازی ۵۲۴- ۵۲۹- ۵۳۳- ۵۳۴- ۵۳۸- ۵۴۱- ۵۴۲- ۵۴۴- ۵۴۶- ۵۵۲- ۵۵۴- ۵۵۷

طنکرید الفرنجی ۳۴۸- ۳۵۷- ۳۶۲- ۳۶۳- ۳۶۴- ۳۶۵- ۳۶۶- ۳۶۷- ۳۶۸- ۳۷۰- ۳۷۲- ۳۷۳- ۴۱۰

ابن طوطو ۲۸۸

أبو الطیب الهاشمی ۱۵۷

طیبغا الظاهری ۶۸۳

حرف الظاء

الظافر (الملک) ۵۹۷- ۶۰۱- ۶۰۸- ۶۴۷

ظالم بن السلال العقیلی ۱۳۵

الظاهر (الامام) ۶۶۹

الظاهر (الملک) غازی بن صلاح الدین

الظاهر الفاطمی ۱۹۳- ۱۹۴- ۱۹۵- ۱۹۶- ۱۹۸- ۲۰۰- ۲۱۱

ظفر المستفادی ۲۴۴- ۲۵۲

الظهیر (جلال الدین) ۲۳۵

حرف العین

العادل بن أيوب (الملك) ٥٤٥- ٥٦١- ٥٦٢- ٥٦٣- ٥٦٤- ٥٦٥- ٥٦٦- ٥٦٨- ٥٦٩- ٥٧٠- ٥٧٢- ٥٧٩- ٥٨٥- ٥٩٧-

۶۰۱- ۶۰۲- ۶۰۳- ۶۰۴- ۶۰۵- ۶۰۶- ۶۰۸- ۶۰۹- ۶۱۰- ۶۱۲- ۶۱۳- ۶۱۴- ۶۱۶- ۶۱۷- ۶۱۸- ۶۱۹- ۶۲۰- ۶۲۲- ۶۲۳- ۶۲۸- ۶۲۹- ۶۳۰- ۶۳۱- ۶۳۳- ۶۳۵- ۶۳۷- ۶۳۸- ۶۴۱- ۶۴۳- ۶۴۴- ۶۴۶- ۶۹۳

العادل (الثانی) بن الکامل ۶۸۷- ۶۹۲- ۶۹۳- ۷۰۷

العاضد الفاطمی ۴۹۹- ۵۰۰- ۵۰۱- ۵۰۴- ۵۰۵

عامر بن الجراح (أبو عبیده) ۴۵- ۴۶- ۴۷- ۴۸- ۴۹- ۵۰- ۵۱- ۵۲- ۵۳

العباس بن الحسین ۹۷

أبو العباس بن کیغلغ ۱۰۰- ۱۰۲

العباس بن المأمون ۷۵- ۷۶- ۷۷

العباس بن محمد السفیانی ۵۱۶

عبد الباقی بن أبی یعلی ۶۳۳- ۶۴۱

عبد الرحمن بن الأستاذ ۶۱۸

عبد الرحمن بن أم الحکم ۵۶

عبد الرحمن بن خالد بن الولید ۵۶

عبد الرحمن بن عبد الملک ۷۲- ۸۴

عبد الرحمن بن محمود علاء الدین الکاسانی

عبد الرحمن بن اسماعیل ۵۶۳

عبد الرحیم بن أبی طالب ۵۱۱

عبد الرحیم بن علی البیسانی القاضی الفاضل

عبد الرزاق بن عبد السلام ۱۶۲- ۱۶۳- ۲۰۸- ۲۰۹

(ابن نمير)

عبد السلام بن هاشم الخارجى ٧٠

عبد الصمد بن الحكاك ٥٤٦

عبد الصمد بن على ٦٤- ٦٥- ٦٧- ٦٨

عبد العزيز بن الحجاج ٦١

عبد العزیز بن حمدان ۲۲۳

عبد الغفور بن لقمان ۴۸۹

عبد اللّه بن أحمد ۱۹۶

أبو عبد اللّه بن الجلی ۴۲۱

عبد اللّه بن الحصین ۶۳۳

عبد اللّه بن صالح ۷۲

عبد اللّه بن طاهر ۷۴- ۷۵

عبد اللّه بن علی ۶۳- ۶۴- ۶۵- ۶۶- ۶۷- ۶۸

عبد اللّه بن عیاض ۲۳۳

عبد اللّه بن الفتح ۸۷

أبو عبد اللّه القیسرانی ۴۷۹

عبد اللّه بن محمد بن سهل ۱۰۰

عبد المحسن بن محمد ۶۶۹

عبد المسیح (فخر الدین) ۵۰۳- ۵۰۴- ۵۲۵

عبد الملک بن صالح ۷۱- ۷۲- ۷۳- ۷۴- ۸۶

عبد الملک بن القعقاع ۵۹

عبد الملک بن مروان ۵۷- ۵۸

عبد الملک بن المقدم ۴۷۷

عبد المنعم بن عبد الکریم ۲۰۱

عبد النبى بن مهدى ۵۰۹

عبد الواحد بن أحمد ۱۷۶

عبد الواحد بن الحصين ۶۲۱

عبد الواحد بن محمد ۲۵۸

عبيد بن جناد ۷۶

عبيد اللّه بن طغج ۱۱۵

عبيد اللّه بن عبد الرحمن ۱۰۲

عبيد اللّه بن عبد العزيز ۷۶- ۷۷- ۷۸

أبو عبید اللّه بن مقله ۱۲۱

عبید اللّه بن محمد ۱۶۷- ۱۷۴- ۱۷۵

عبید اللّه بن محمد العمری ۸۵

عثمان بن الدایه سابق الدین

عثمان بن زردک ۵۱۱

عثمان بن سعید ۱۱۱- ۱۱۲

عثمان بن صلاح الدین ۵۶۳- ۵۶۹- ۵۹۹- ۶۰۲- ۶۰۳- ۶۰۴- ۶۰۵- (الملک العزیز) ۶۰۶- ۶۰۹- ۶۱۲- ۶۴۱- ۶۵۳- ۶۵۹- ۶۶۱- ۶۶۳- ۶۶۶- ۶۶۸- ۶۷۳- ۶۷۴- ۶۸۰

عثمان بن طمان ۶۰۹- ۶۱۰- ۶۱۱- ۶۲۷

عثمان بن عفان ۵۳- ۵۴

عثمان بن الولید ۶۱

العز بن الأطغانی ۶۷۹

أبو العز بن صدقه ۳۰۵- ۳۰۶- ۳۱۳- ۳۱۶

العزیز الفاطمی ۱۶۳- ۱۶۴- ۱۶۷- ۱۶۸- ۱۷۰- ۱۹۱

العزیز (الملک) بن صلاح الدین عثمان بن صلاح الدین

عزیز الدوله فاتک

العزیز (الملک) محمد بن غازی

عز الدین بن الزعفرانی ۵۲۳- ۵۴۹

عز الدین بن المقدم ۶۰۴- ۶۱۸

ابن أبی عصرون ۲۴۹

ابن أبی عصرون (شرف الدین) ۴۷۶

ابن أبی عصرون (نجم الدین) ۶۵۰

عضب الدوله ۳۳۸- ۳۳۹

عضد الدوله البویهی ۱۶۰

عطیه بن صالح ۱۸۱- ۲۲۲- ۲۳۴- ۲۳۶- ۲۳۸- ۲۴۴- ۲۴۶- ۲۴۷- ۲۴۸- ۲۴۹- ۲۵۰- ۲۵۱- ۲۵۲- ۲۵۴- ۲۶۹

ابن عطیه النمیری ۳۱۰

عفیف الدین بن زریق ۵۷۲

العقیقی (الشریف) ۱۱۷

أبو العلاء بن سلیمان المعری ۱۹۱- ۱۹۵- ۲۰۳- ۲۱۶

أبو العلاء بن سمان ۲۴۴

علاء الدین الکاسانی ۴۷۶

علان بن حسان ۲۱۳

علی بن ابراهیم ۱۴۹

علی بن أحمد بن بسطام ۱۰۰

علی بن أحمد (أبو محمد) ۹۳

علی أحمد الضیف ۱۸۸- ۱۸۹- ۱۹۰- ۱۹۴

علی بن اسماعیل ۷۹

أبو علی بن الأهوازی ۱۴۳

علی بن أحمد الأیسر ۲۱۱- ۲۲۶- ۲۲۷- ۲۲۹

علی (الحاجب حسام الدین) ۶۵۵- ۶۶۱

علی بن حدیثه ۶۹۵- ۶۹۶- ۶۹۹

علی بن الحسن البلخی ۴۷۵

علی بن الحسین المغربی ۱۴۵- ۱۵۹- ۱۶۰- ۱۶۲- ۱۶۴- ۱۷۰

علی بن خلف ۱۰۶

علی بن الدایه ۵۱۲- ۵۱۳- ۵۱۴- ۵۱۷- ۵۲۰- ۵۲۸- ۵۴۴

أبو علی بن دریس ۱۷۲

علی بن سلیمان بن حیدر سیف الدین بن علم الدین

علی بن سلیمان بن علی ۷۱

علی بن صلاح الدین ۵۶۹- ۵۷۰- ۵۷۳- ۵۹۷- ۶۰۱- ۶۰۲- ۶۰۳- (الملک الأفضل) ۶۰۴- ۶۰۵- ۶۰۶- ۶۰۸- ۶۱۲- ۶۱۳- ۶۱۴- ۶۱۶- ۶۱۷- ۶۱۸- ۶۱۹- ۶۲۱- ۶۲۲- ۶۲۳- ۶۴۰- ۶۴۱- ۶۴۴- ۶۴۵- ۶۴۸- ۶۴۹- ۶۵۸

ص: ۷۵۵

علی بن أبی طالب ۵۴- ۵۵

علی بن عبد الرزاق ۴۳۸

علی بن عبد العزیز ۲۳۹

علی بن عبد اللّه بن حمدان سیف الدوله الحمدانی

علی بن عبد الملک ۱۱۲

علی بن عبد الواحد ۱۷۸

علی بن عقیل ۲۳۳

علی بن عمار ۲۷۳

علی الفوتی ۴۶۴

علی بن قریش ۳۰۵- ۳۰۶- ۳۱۶

علی بن قلج ۶۱۱- ۶۷۱

علی کرد ۳۸۰

علی کوجک (زین الدین) ۴۵۶- ۴۶۹- ۴۷۳- ۴۷۶- ۴۸۸- ۴۹۳- ۴۹۴

علی بن مالک ۴۷۰

علی بن محمد ۲۴۸

علی بن مسلم ۳۳۰

علی بن المشطوب ۶۲۱- ۶۴۹- ۶۵۰- ۶۵۱- ۶۵۲

علی بن المعتضد ۹۱

علی بن منقذ ۱۲۷- ۲۵۶- ۲۷۲- ۲۷۴- ۲۷۷- ۲۸۵- ۲۹۸- ۳۰۱- ۳۰۲- ۳۰۶- ۳۰۷- ۳۰۸- ۳۰۹

على بن منيعه ۵۴۵

على بن النحاس ۵۹۳

على بن وثاب ۳۱۰

على بن يوسف بن أبى الثريا ۲۴۹- ۲۸۳

على بن يوسف القفطى ۴۷۶- ۴۷۷- ۶۷۶- ۶۷۷- ۷۰۷

علم الدين بن سيف الدين سوار ۴۶۵

العلم بن ماهان ۵۶۶- ۶۰۲- ۶۰۸

علویه بنت وثاب ۲۱۸- ۲۲۲- ۲۲۶- ۲۳۲- ۲۴۴- ۲۶۴

عماد الدین بن شیخ الشیوخ ۱۶۵

عماد الدین بن قلج ۶۵۵

ابن عمار (أمین الدوله) ۲۷۳

عمر بن الحسن ۹۹

عمر الخاص ۴۱۷- ۴۲۱- ۴۲۵

عمر بن الخطاب ۴۸- ۴۹- ۵۰- ۵۱- ۵۲- ۵۳

عمر (تقی الدین) ۵۰۶- ۵۳۹- ۵۶۲- ۵۶۵- ۵۶۸- ۵۶۹- ۵۷۰- ۵۷۲- ۵۸۰- ۵۸۶- ۵۸۷

عمر بن عبد العزیز ۵۵- ۵۸- ۵۹

عمر بن العجمی ۶۷۵- ۶۷۹- ۶۸۰

عمر بن مجلی ۶۶۶- ۶۹۷

عمر بن محمد ۱۰۳

عمرو بن سعید ۵۷

عمرو بن العاص ۵۴

عمرو بن هوبر ۷۸- ۷۹

ابن العمید الدمشقی ۵۵۹

ابن أبی العوام ۱۹۶

عیاض بن غنم ۴۹- ۵۰- ۵۳

عیسی بن بلاشو ۵۷۰

عیسی بن زید ۳۷۱

عیسی بن سالم ۴۲۰

عیسی بن عبید ۸۰

عیسی العکی ۷۲

عیسی بن علی ۷۶

عیسی بن العادل (الملک المعظم) ۶۳۶- ۶۵۴- ۶۳

عیسی غلام النوشری ۹۵- ۹۶- ۹۷

عیسی الهکاری ۵۰۱- ۵۰۸- ۵۰۹

عین الدوله بن یاروق ۴۹۹- ۵۰۱

حرف الغین

غازی بن حسان ۴۹۸

غازی بن زنکی ۴۷۲- ۴۷۴- ۴۷۵- ۴۷۶- ۵۰۳- ۵۰۴- ۵۱۲- ۵۱۳- ۵۱۹- ۵۲۱

غازی (سیف الدین الثانی) ۵۲۳- ۵۲۵- ۵۲۸- ۵۳۶

غازی بن صلاح الدین ۹۷- ۵۳۴- ۵۴۵- ۵۶۰- ۵۶۲- ۵۶۳- ۵۷۰- (الملک الظاهر) ۵۷۱- ۵۷۲- ۵۷۹- ۵۸۰- ۵۸۱- ۵۸۴- ۵۹۸- ۵۹۹- ۶۰۰- ۶۰۱- ۶۰۲- ۶۰۳- ۶۰۴- ۶۰۵- ۶۰۶- ۶۰۷- ۶۰۸- ۶۰۹- ۶۱۰- ۶۱۴- ۶۱۵- ۶۱۶- ۶۱۷- ۶۱۸- ۶۱۹- ۶۲۰- ۶۲۱- ۶۲۲- ۶۲۳- ۶۲۵- ۶۲۶- ۶۲۷- ۶۲۹- ۶۳۰- ۶۳۱- ۶۳۲- ۶۳۳- ۶۳۴- ۶۳۵- ۶۳۶- ۶۳۷- ۶۳۸- ۶۳۹- ۶۴۰- ۶۴۱- ۶۴۶- ۶۵۶- ۶۶۴- ۶۶۶- ۶۶۹- ۶۷۳

غازی (الملک المظفر) بن العادل ۶۵۷- ۶۸۸- ۷۰۶- ۷۰۸

غازیه خاتون ۵۷۲- ۶۰۲- ۶۸۵- ۶۸۶

أبو الغنائم الباطنی ۳۶۴

أبو الغنائم بن مرتضی الدوله ۱۷۷

حرف الفاء

فاتک (عزیز الدوله) ۱۹۰- ۱۹۱- ۱۹۲- ۱۹۳- ۱۹۴- ۱۹۵- ۲۸۵

فاتک (غلام الدزبری) ۲۱۷

الفاضل (القاضی) ۵۶۰- ۶۰۰- ۶۰۵

فاطمه خاتون ۶۶۵

الفائز بن العادل (الملک) ۶۲۰- ۶۲۱- ۶۵۲

أبو الفتح الداعی ۴۴۶

فتح القلعی ۱۸۵- ۱۸۶- ۱۸۸- ۱۸۹- ۱۹۰

فخر الدین البانیاسی ۶۶۹

فخر الملک ابن عمار ۳۶۲

أبو فراس الحمدانی الحارث بن سعید

أبو الفرج العطار ۱۵۷

فرخانشاه بن السلطان ۴۶۹

الفرنسیس (ملک) ۵۹۳

فضائل بن بدیع ۳۳۳- ۳۳۵- ۳۳۶- ۳۷۴- ۴۱۷- ۴۱۸- ۴۳۰- ۴۳۱- ۴۳۸

أبو الفضل بن أبی أسامه ۱۹۹

أبو الفضل بن أبی جراده ۳۱۴

أبو الفضل بن الخشاب ۱۵۸- ۳۸۷- ۳۹۰- ۴۲۱- ۴۲۴- ۵۱۵- ۵۱۶- ۵۱۷- ۵۱۸

أبو الفضل بن الراضی ۱۰۳

الفضل بن صالح بن علی ۶۹

الفضل بن قارن ۸۱

الفضل بن موسی ۲۷۶

أبو الفضل بن الموصول ۳۷۶- ۳۷۷- ۳۷۸- ۴۰۳

فضل اللّه الزوزنی ۳۴۴

فضل بن ماهان ۴۶۸

الفلاردوس الرومی ۳۱۳- ۳۱۴- ۳۲۳

فلك الدين بن المسيرى ۶۸۰

فلنط لمانی (کونت فلاندرز) ۵۳۳

فوقاس الرومی ۴۳- ۴۴

ابن الفنش الفرنجی ۴۵۲

أبو محمد الفياض ۱۳۰

حرف القاف

أبو القاسم التركمانى ۴۴۶

القاسم بن هارون الرشيد ۷۲- ۷۳

القاهر العباسى ۱۰۲- ۱۰۷

القائم العباسى ۲۵۹- ۲۶۰- ۳۱۱

قايماز (مجاهد الدين) ۵۴۰- ۴۲۱- ۵۴۶

قايماز (مجد الدين) ۵۳۸

قايماز النجمى ۵۸۰

قبجاج ۱۳۹

القبيسى (أمير) ۶۲۱

قرا أرسلان بن داود ۴۵۹- ۴۷۷- ۴۹۳

قراجا التركى ۳۷۷

ابن قراجا ۳۸۵

قراجا (الأمير) ۶۱۹

قرغويه (الحاجب) ۱۴۰- ۱۴۳- ۱۴۶- ۱۴۷- ۱۵۰- ۱۵۱- ۱۵۲- ۱۵۴- ۱۵۶- ۱۵۸- ۱۶۴

قرلو التركى ۲۶۹

القرمطى صاحب الخال ۹۴- ۱۰۰

قسطنطين بن بردس ۱۲۱

قسطنطين بن لاون ۱۲۶- ۱۶۱

قطب الدين بن العجمى ۵۱۶

قطب الدين بن عماد الدين ۵۴۶

القطب النيسابورى ۴۷۶

قطر الندى ابنه خمارويه ۹۱

القعقاع بن عمرو ۵۰

قلج (غرس الدين) ۴۹۹- ۵۲۸- ۶۰۸- ۶۱۰- ۶۱۱

قلج أرسلان (عز الدين) ۵۰۷- ۵۰۸- ۵۹۰

قلران الفرنجی ۴۰۶- ۴۰۸- ۴۱۰

ابن قلموط ۱۲۳

قمامه بن أبی زید ۷۳

قمر الدین الخادم ۶۸۸

القمص الفرنجی ۳۴۸

ابن الفتح السرمینی ۳۶۳- ۳۶۴

قنغر الترکمانی ۶۸۰- ۶۸۵- ۶۸۷

قومص طرابلس ۵۶۸

قیر خان الخوارزمی ۶۸۳

قیصر الناصری ۶۰۷- ۶۱۷- ۶۴۲- ۶۴۴- ۶۴۵- ۶۵۷- ۶۷۰- ۶۹۸- ۷۰۴

حرف الکاف

کافور الاخشیدی ۱۰۴- ۲۱۰۵- ۱۱۳- ۱۱۶- ۱۱۷- ۱۳۷- ۴۲۷

کالیانی (ملک الروم) ۴۵۴- ۴۵۶

کامیار (کمال الدین) ۶۸۸

کربوقا ۳۳۱- ۳۳۲- ۳۳۳- ۳۳۴- ۳۳۵- ۳۳۷- ۳۴۵- ۳۴۷- ۳۲۹- ۳۵۰- ۳۵۱- ۳۵۹

کسری أنوشروان ۴۳- ۴۴

کسری بن عبد الکریم ۲۲۸- ۳۱۸

کسری بن کور ۱۵۷

کشلو خان ۶۹۵

ابن الكلبى ۶۴

كليام (الملك) ۴۰۱- ۴۰۶- ۴۴۵

الكمال بن العجمى ۶۷۰

كمال الدين بن الشهرزورى ۵۱۳

كمشتكين البعلبكى ۳۷۶

کمشتکین (سعد الدین) ۵۱۳- ۵۱۴- ۵۱۷- ۵۱۸- ۵۱۹- ۵۲۱- ۵۲۳- ۵۲۴- ۵۲۹- ۵۳۰- ۵۳۱- ۵۳۲- ۵۳۳- ۵۳۵

کند أکرا ۵۹۱

کند فری ۳۴۸

الکندهری ۵۹۸

کند یاجور ۴۵۳

کندی (من الأحداث) ۲۴۱

ابن کهدان ۶۳۲- ۶۴۸

کوره الخراسانی الحسن بن علی

کوکبری بن علی ۶۶۶

کی (الملک) ۵۷۴- ۵۷۵

کیخسرو (عز الدین) ۶۸۹- ۶۹۰

کیخسرو (غیاث الدین) ۶۲۹- ۶۸۲- ۶۸۶- ۶۸۷- ۶۸۸- ۷۰۸

ابن کیغلغ ۱۲۴- ۱۲۵

کیقباذ (علاء الدین) ۶۵۰- ۶۶۰- ۶۷۳- ۶۷۴- ۶۷۶- ۶۷۸- ۶۷۹- ۶۷۲

کیکاوس ۶۳۷- ۶۳۸- ۶۴۰- ۶۴۳- ۶۴۴- ۶۴۵- ۶۵۰

حرف اللام

لاون الأسطر المیغوس ۱۲۴

لاون الدمستق ۱۲۰- ۱۲۱

لاون بن روبال ۴۵۴

ابن لاون مليح بن لاون

لجه التركى ۴۶۵

لؤلؤ الأمينى ۶۷۷- ۶۹۷- ۷۰۶

لؤلؤ (بدر الدين) ۶۴۹- ۶۵۰- ۶۵۱- ۶۸۹- ۶۸۰- ۶۹۲- ۷۰۲

لؤلؤ السيفى ۱۶۷- ۱۷۱- ۱۷۲- ۱۷۳- ۱۷۴- ۱۷۵- ۱۷۶-

۱۷۷- ۱۷۸- ۱۸۶

لؤلؤ الطولونی ۸۶- ۸۷

لؤلؤ الیایا ۳۱۱- ۳۷۴- ۳۷۷- ۳۷۸- ۳۷۹- ۳۸۰- ۳۸۱- ۳۸۲- ۳۸۳- ۳۸۴

لوط (النبی) ۳۴

لیون بن الدمستق ۱۲۴- ۱۲۶- ۱۲۷

حرف المیم

مالک بن سالم ۳۷۶- ۳۷۷- ۳۷۸- ۴۳۱

مالک بن طوق ۴۴۲

مالک بن عبد اللّه ۵۶

مالک بن علی ۴۹۸

المأمون العباسی ۷۳- ۷۴- ۷۵- ۷۶

مانع بن حدیثه ۶۴۵- ۶۵۹- ۶۶۰

المبارز بن خطلخ ۶۴۸

مبارک بن شبل ۲۸۶- ۲۸۸- ۲۸۹- ۳۲۰- ۳۲۱- ۳۲۳- ۳۲۹- ۳۳۲- ۳۵۶

مبارک القمی ۹۷

المتقی العباسی ۱۰۵- ۱۰۹- ۱۱۰

المتنبی الشاعر ۱۰۵- ۱۲۲- ۵۱۷

المتوکل العباسی ۷۹- ۸۰- ۸۱

المجاهد اللالا ۵۳۰

المجاهد (الملك) صاحب حمص ٦١٦- ٦١٩- ٦٢١- ٦٢٢- ٦٤٤- ٦٧٣- ٦٧٨- ٦٨٤- ٦٨٨- ٦٩٢

مجد الدين بن الدايه أبو بكر بن الدايه

مجد الدين بن العجمى ٦٧٠

مجد الدين أخو الفقيه عيسى ٦١٣

مجزأه بن الكوثر ۶۴- ۶۵

المجن الفوعی برکات بن فارس

أبو المحاسن بن شداد یوسف بن رافع

المحسن بن الملحی ۳۸۴- ۳۸۵- ۳۸۶

محمد بن أحمد بن ابراهیم ۱۴۵

محمد بن أحمد البخاری ۲۶۰

محمد بن أحمد السنانی ۱۹۱

محمد بن بزغش ۵۶۲

محمد بن بوری ۴۶۲- ۴۶۳

محمد بن حبیب البلزمی ۱۰۸

محمد بن التمیمی ۲۸۳

محمد بن الحسن بن علی ۱۰۰

محمد بن الحسن بن النحاس أبو نصر بن النحاس

محمد بن الحسن ۶۱۲- ۶۲۲- ۶۳۲

محمد بن حمدان ۲۲۴

محمد بن دملاج ۲۸۶- ۲۸۷- ۲۸۸- ۳۷۴- ۳۷۵

محمد بن أبی الساج ۸۷- ۸۸- ۸۹- ۹۰

محمد بن رائق ۱۰۳- ۱۰۴- ۱۰۵- ۱۰۶- ۱۰۷

محمد بن زائده ۲۹۰- ۲۹۳- ۲۹۴- ۲۹۵- ۲۹۶- ۳۳۲

محمد بن زغيب ۲۴۸

محمد بن زنكى أمير أميران

محمد بن سعدان ۴۱۴

محمد بن سليمان ۹۵- ۹۶- ۹۷- ۹۸

محمد بن سليمان بن فهد ۱۴۵

محمد بن الشهرزورى ۴۸۸

محمد بن شيركوه ۵۲۳- ۵۵۱

محمد بن صالح ۷۸

محمد بن طغج (الاخشید) ۹۰- ۱۰۲- ۱۰۳- ۱۰۴- ۱۰۵- ۱۰۶- ۱۰۷- ۱۰۸- ۱۰۹- ۱۱۱- ۱۱۳- ۱۱۴- ۱۱۶

محمد بن العادل (الملک الکامل) ۶۰۹- ۶۱۴- ۶۱۶- ۶۱۷- ۶۲۳- ۶۴۳- ۶۴۷- ۶۴۸- ۶۴۹- ۶۵۰- ۶۵۴- ۶۵۶- ۶۵۹- ۶۶۲- ۶۶۳- ۶۶۴- ۶۶۵- ۶۶۶- ۶۶۹- ۶۷۱- ۶۷۲- ۶۷۳- ۶۷۴- ۶۷۶- ۶۷۷- ۶۷۸- ۶۷۹- ۶۸۰- ۶۸۳- ۶۸۴- ۶۸۵- ۶۸۷- ۶۹۱- ۶۹۳

محمد بن العباس الکلابی ۸۶- ۸۷

محمد بن عبده ۹۹

محمد بن عبد الرحمن ۶۹۴

أبو محمد بن عبد اللّه بن یزید ۶۵

محمد بن عبد اللّه بن شهرام ۱۴۶

محمد بن عبد الملک البخاری ۲۶۶

محمد بن عبد الملک بن صالح ۸۴

محمد بن عبد الملک بن المقدم ۴۷۷- ۵۱۳- ۶۱۴- ۶۱۵

محمد بن عثمان الدمشقی ۹۳

محمد بن العزیز (الملک المنصور) ۶۱۲- ۶۱۷- ۶۳۸- ۶۴۰

محمد بن علی ۷۰- ۷۹

محمد بن علی بن جعفر ۱۹۴

محمد بن علی العظیمی ۴۴۸

محمد بن علی بن مقاتل ۱۰۷- ۱۰۸- ۱۰۹

محمد بن عمر الملک المنصور صاحب حماه

محمد بن عمر بن یحیی ۹۸

محمد بن عیسی النامی ۱۶۰

محمـد بن غـازی (الملک العزیز) ۶۱۸- ۶۳۴- ۶۳۷- ۶۳۸- ۶۳۹- ۶۴۰- ۶۴۳- ۶۴۶- ۶۴۷- ۶۵۶- ۶۶۵- ۶۶۹- ۶۷۰- ۶۷۱- ۶۷۲- ۶۷۶- ۶۷۷- ۶۸۶- ۶۸۷- ۷۰۷

محمد بن قرا أرسلان نور الدین بن قرا أرسلان

محمد بن المتوکل (المنتصر) ۸۰- ۸۱

محمد بن محمد الجدوعی ۹۹

محمد بن محمد بن جهیر ۲۲۸- ۳۱۱- ۳۱۲- ۳۳۰

محمد بن محمد بن سفیان ۱۰۵

محمد بن محمد بن صالح ۲۲۴

محمد بن مروان ۵۷- ۵۸

محمد بن مسلم بن قریش ۳۲۹

محمد المقتفی ۴۵۲

محمد بن ملکشاه ۳۶۴- ۳۶۹- ۳۷۴

محمد بن أبی موسی ۹۹

أبو محمد بن الموصول ۴۱۷

محمد بن ناصر الدوله ۱۲۰- ۱۲۷

محمد بن هبه اللّه ۳۴۳- ۳۷۸- ۴۲۱- ۴۶۴- ۵۳۵

محمد بن یزداد ۱۰۴- ۱۰۵

محمود بن بوری ۴۴۹- ۴۵۰- ۴۶۰

محمود بن تکش الحارمی ۵۰۱- ۵۰۶- ۵۲۳- ۵۲۸- ۵۵۲

محمود بن جبله ۱۰۰

محمود بن الختلو ۵۵۱

محمود بن زائده ۲۳۹- ۲۴۹

محمود بن زنکی ۴۷۲ - ۴۷۳ - ۴۷۴ - ۴۷۵ - ۴۷۷ - ۴۷۸ - ۴۷۹ - ۴۸۰ - ۴۸۳ - ۴۸۴ - ۴۸۵ - ۴۸۶ - ۴۸۷ - ۴۸۸ - ۴۸۹ - ۴۹۰ - ۴۹۱ - ۴۹۲ - ۴۹۳ - ۴۹۴ - ۴۹۵ - ۴۹۶ - ۴۹۸ - ۴۹۹ - ۵۰۱ - ۵۰۲ - ۵۰۳ - ۵۰۵ - ۵۰۶ - ۵۰۷ - ۵۰۸ - ۵۰۹ - ۵۱۱ - ۵۱۲ - ۵۱۳ - ۵۱۸ - ۵۱۹ - ۵۲۰ - ۵۳۲ - ۵۴۰ - ۵۴۳ - ۵۴۶ - ۵۷۱

ص: ۷۶۶

محمود (السلطان السلجوقی) ۳۹۸- ۴۱۸- ۴۳۰- ۴۳۱- ۴۳۸

محمود بن نصر ۲۲۲- ۲۳۲- ۲۳۴- ۲۳۵- ۲۳۷- ۲۳۸- ۲۳۹- ۲۴۱- ۲۴۳- ۲۴۷- ۲۴۹- ۲۵۰- ۲۵۲- ۲۵۳- ۲۵۴- ۲۵۶- ۲۵۸- ۲۵۹- ۲۶۰- ۲۶۱- ۲۶۲- ۲۶۳- ۲۶۸- ۲۶۹- ۲۷۰- ۲۷۱- ۲۷۴- ۲۷۵- ۲۷۶- ۲۷۷- ۲۷۸- ۲۷۹- ۳۱۴

محی الدین بن الجوزی ۵۶۴- ۶۵۹

محی الدین بن الزکی ۵۵۹- ۵۶۰- ۵۷۸- ۶۰۳

المخارق بن عفان ۶۵

مروان بن الحکم ۵۷

مروان بن العقیلی ۱۴۰

مروان بن محمد ۶۰- ۶۱- ۶۳- ۶۴

المرکیس ۵۸۷

ابن مروان ۲۶۱- ۳۱۱

مری الفرنجی ۵۲۱

مزاحم بن محمد ۱۰۴- ۱۰۵- ۱۰۶

ابن مزید ۲۶۱

مساور بن محمد الرومی ۱۰۴- ۱۰۵

مسبح (أبو سعید) ۱۹۵

المسترشد العباسی ۳۹۸- ۴۱۸- ۴۳۸- ۴۴۲- ۴۴۳- ۴۴۴- ۴۴۵- ۴۴۷- ۴۵۱

المستنصر الفاطمی ۲۱۱- ۲۱۹- ۲۲۲- ۲۲۳- ۲۲۵- ۲۲۶- ۲۲۹- ۲۳۲- ۲۳۳- ۲۳۹- ۲۵۲

المستظهر ۳۴۴

المستعلى ٣٤٣

المستعين ٨١

مسرور بن الوليد ٦٠- ٦١

مسعود بن البرسقی ۴۳۰

مسعود (سیف الدین) ۵۱۹

مسعود (سعد الدین بن فاخر) ۶۱۸

مسعود بن الزعفرانی ۵۱۹

مسعود (السلطان السلجوقی) ۴۴۴- ۴۵۱- ۴۵۲- ۴۵۵

مسعود بن قلج أرسلان ۴۸۰

مسعود بن مودود (عز الدین) ۴۲۷- ۴۲۸- ۴۲۹- ۵۰۳- ۵۲۲- ۵۲۶- ۵۳۵- ۵۳۶- ۵۳۷- ۵۳۸- ۵۳۹- ۵۴۰- ۵۴۱- ۵۴۲- ۵۴۳- ۵۴۴- ۵۴۵- ۵۴۷- ۵۴۸- ۵۶۳- ۵۶۴- ۵۶۷- ۵۶۸- ۶۰۰- ۶۰۱

مسلم بن علی بن تغلب ۲۲۹

مسلم بن قریش ۲۶۱- ۲۸۹- ۲۹۰- ۲۹۳- ۲۹۹- ۳۰۰- ۳۰۱- ۳۰۲- ۳۰۳- ۳۰۴- ۳۰۵- ۳۰۶- ۳۰۷- ۳۰۸- ۳۲۰- ۳۲۱- ۳۲۲- ۴۶۰

أبو مسلم الخراسانی ۶۷- ۶۸

مسلمه بن عبد الملک ۵۸- ۶۴

مسیب بن مالک ۴۵۰

ابن المشطوب ۶۰۲- ۶۲۲- ۶۴۸

مصبح بن خلف بن ملاعب ۳۶۴

مطر بن البلدی ۱۲۷

ابن مطر ۲۴۵

المطیع العباسی ۱۴۷

المظفر (الملک) بن العادل ۶۷۳

المظفر (الملك) بن المنصور ٦٥٣- ٦٦٦- ٦٧٢- ٦٧٣- ٦٧٤- ٦٧٨- ٦٨٣- ٦٨٥- ٧٠٤

مظفر الدين جرديك ٦٥٤- ٦٦١

مظفر الدين بن زين الدين ٥٢٥- ٥٤٠- ٥٤٢- ٥٤٣- ٥٤٤- ٥٤٥- ٥٤٧-

۵۴۹- ۵۶۶- ۵۶۸- ۶۳۰- ۶۳۱- ۶۴۹- ۶۵۷

معاذ بن سعید ۱۰۳- ۱۱۴

أبو المعالی بن حمدان سعد الدوله

أبو المعالی بن أبی جراده ۵۵۹

أبو المعالی بن الملحی المحسن بن الملحی

معاویه بن أبی سفیان ۴۸- ۵۳- ۵۴- ۵۵- ۵۶

المعتز العباسی ۸۱- ۸۲

المعتصم العباسی ۷۷- ۷۸

المعتضد العباسی ۸۸- ۹۲- ۹۳- ۱۰۱

المعتمد العباسی ۸۲- ۸۳- ۹۰

معضاد بن ظالم ۱۶۹

المعظم بن أیوب تورانشاه بن أیوب

المعظم (الملک) بن الناصر ۶۵۲- ۶۵۵- ۶۵۷- ۶۵۹- ۶۶۰- ۶۶۱- ۶۶۲- ۶۷۳- ۶۸۱- ۶۸۵

ابن المغازلی ۲۴۱

المغیث بن الصالح أیوب ۶۸۹- ۶۹۲

أبو المغیث بن منقذ ۴۵۱

مفرج بن الفضل ۴۰۹

المفضل بن سعید ۱۹۱- ۱۹۳

المفضل (الملک) بن موسی ۶۷۳

مقاتل بن حکیم ۶۵

مقبل بن بدران ۳۱۲

المقتدر العباسی ۹۸- ۹۹

ابن المقدم ۶۱۹- ۶۲۱- ۶۲۲

ابن مقله ۱۰۲- ۱۰۹

مقلد بن زائده ۱۸۰

مقلد بن سقویق ۴۰۹

مقلد بن کامل ۲۰۶- ۲۱۰- ۲۱۱- ۲۱۴- ۲۱۵- ۲۱۶- ۲۱۷- ۲۲۰- ۲۲۴- ۲۲۵- ۲۲۸

المکتفی العباسی ۹۳- ۹۵- ۹۷- ۹۸- ۱۰۰

مکتوم بن حسان ۴۴۲

مکی بن قرناص ۳۹۹- ۴۰۱- ۴۰۳

مکین الدوله ۲۳۵

ملک شاه (السلطان) ۲۸۸- ۲۸۹- ۳۰۵- ۳۱۱- ۳۱۲- ۳۱۳- ۳۱۵- ۳۱۹- ۳۲۱- ۳۲۳- ۳۲۵- ۳۲۷- ۳۲۸

ابن ملهم الحسن بن علی

ملیح بن لاون ۴۹۴- ۴۹۵- ۵۰۷- ۵۳۳- ۵۷۲- ۶۲۵- ۶۲۷- ۶۲۸- ۶۲۹- ۶۳۰- ۶۳۷

ممهد الدوله بن مروان أحمد بن مروان

ابن منجال ۳۱۴

ابن منزو ۲۶۹

منشا بن ابراهیم ۱۷۰

المنصور العباسی ۶۵- ۶۷- ۶۸- ۷۲

المنصور (الملک صاحب حماه) ۵۹۷- ۵۹۹- ۶۰۱- ۶۰۴- ۶۰۵- ۶۱۴- ۶۱۵- ۶۱۶- ۶۱۹- ۶۲۱- ۶۴۹- ۶۵۲

منصور بن تمیم ۲۳۹- ۲۹۶

منصور بن جابر ۲۴۵- ۲۵۱

أبو منصور بن الحصین ۶۳۲

منصور بن الدوح ۳۰۸- ۳۱۶

منصور بن زغیب ۲۱۷- ۲۳۹

المنصور (الملك) بن العزيز محمد بن العزيز

المنصور (الملك صاحب ماردين) ٦٨٨- ٦٨٩

المنصور (الملك) بن المجاهد ابراهيم بن المجاهد

منصور بن محمد بن زغيب ٢٤٩

منصور بن كامل الكلابى ۲۹۳

منصور بن كامل بن الدوح ۳۰۹

منصور بن لؤلؤ ۱۷۴- ۱۷۷- ۱۷۸- ۱۷۹- ۱۸۰- ۱۸۱- ۱۸۲- ۱۸۳- ۱۸۴- ۱۸۵- ۱۸۶- ۱۸۷- ۱۸۸- ۱۹۲- ۲۰۰- ۲۰۸

منكوبرس ۳۷۹

منير الخادم ۱۶۴

منير الدوله ۲۲۴

منيع بن شبيب ۲۳۲- ۲۴۱

منيع بن مقلد ۲۲۲- ۲۴۱- ۲۴۳- ۲۴۴- ۲۴۷

منيعه بنت محمود ۳۰۲- ۳۲۰

المهتدى العباسى ۸۲

المهدى العباسى ۴۶- ۷۰- ۷۱

المهذب بن على ۲۰۱

مذكين ۲۸۲

مودود (صاحب الموصل) ۳۶۵- ۳۶۸- ۳۶۹- ۳۷۰- ۳۷۳

مودود بن زنكى ۴۷۶- ۴۷۷- ۴۷۸- ۴۹۳- ۵۰۳

أبو موسى الأشعرى ۵۴

موسى بن بغا ۸۱

موسى بن سليمان ۶۹- ۷۰

موسى بن عيسى ۷۱

موسى بن يحيى ٧١

ابن موسک ۶۶۳

موصوف الخادم ١٩٦- ١٩٧- ١٩٩

الموفق العباسى ٨٣- ٨٤- ٨٥- ٨٦- ٩٠

المؤمل بن يوسف الشماس ٢٠٥

مؤنس المظفر ١٠٠- ١٠١- ١٠٢- ١٠٧

المؤيد بن العميد ۵۱۱

المؤيد (الملك) بن صلاح الدين ۶۱۲- ۶۳۱

ميخائيل البرجى ۱۴۹

ميخائيل الخادم ۲۰۴

ميخائيل الرومى ۲۱۰

ميخائيل صاحب الروم ۷۹

ميناس الرومى ۴۵- ۴۶

ميمون بن سليمان ۸۱- ۸۲

ميمون القصرى ۶۰۱- ۶۰۳- ۶۱۲- ۶۲۷- ۶۲۸

حرف النون

ناجيه بن على ۲۸۳

الناصح الفارسى ۶۵۶- ۶۸۵- ۷۰۸

الناصر العباسى ۵۶۶- ۶۵۹

الناصر (الملك) بن المنصور ۶۵۳- ۶۵۴- ۶۵۵- ۶۶۶

ناصر (الحاجب) ۴۰۱- ۴۰۲- ۴۰۳

ناصر الدوله بن حمدان الحسن بن عبد اللّه

ناصر الدوله الحسين بن الحسن

ناصر الدين بن شيركوه ۵۶۶- ۵۶۸

ناصر الدين (أخو ضرغام) ۴۹۲

نبأ بن البانياسی ۵۶۰- ۶۰۳

نجا الکاسکی ۱۲۵- ۱۲۹- ۱۳۵- ۱۳۹

أبو النجم بن بدیع ۳۴۴

ابن نزال الکتامی ۱۹۰

نصر بن حمزه ۷۹

أبو نصر بن الزنکل ۳۰۳

نصر بن شبث ۷۴- ۷۵

نصر بن صالح ۲۰۱- ۲۰۴- ۲۱۰- ۲۱۱- ۲۱۲- ۲۱۳- ۲۱۴- ۲۱۶- ۲۲۳- ۲۳۲

نصر بن محمد ۵۴۶

نصر بن محمود ۲۸۰- ۲۸۲- ۲۸۳

نصر بن مروان ۲۱۸

أبو نصر بن النحاس ۲۷۱- ۲۷۶- ۳۰۲- ۳۳۱- ۳۵۲

نصر بن علی بن منقذ ۳۲۷- ۳۲۸- ۴۵۸

نصر اللّه بن نزال ۱۷۹

نصره الدین أمیر میران بن زنکی

نصره الدین بن صلاح الدین ۶۹۶

نظام الملک ۲۶۴- ۲۶۵- ۲۶۸- ۳۱۲

نظام الدین الکاتب ۶۳۱

نقفور بن الفقاس ۱۲۶- ۱۲۸- ۱۲۹- ۱۳۰- ۱۳۳- ۱۳۴- ۱۳۶- ۱۳۷- ۱۳۹- ۱۴۹- ۱۵۱- ۱۵۹

ابن أبی نمیر العابد عبد الرزاق بن عبد السلام

نوح الترکی ۳۲۵

نور الدین بن زنکی محمود بن زنکی

نور الدین قرا أرسلان ۵۵۰- ۵۶۵- ۵۶۶

حرف الهاء

الهادی العباسی ۷۱

هارون بن خان ۲۵۳

هارون بن خمارویه ۹۲- ۹۳- ۹۶

هبه اللّه بن فارس ۲۲۹

هبه اللّه بن محمد بن البدیع ۳۵۲

هبه اللّه بن محمد بن أبی جراده ۴۶۴- ۴۸۷

هبه اللّه بن محمد بن الرعبانی ۲۲۸

هرقل (الامبراطور) ۴۴- ۴۵- ۴۶- ۴۹- ۵۳

هشام بن عبد الملک ۵۹- ۶۰

هفتکین الترکی ۲۱۴

هلال بن بدر ۱۰۱

هلال بن عبد الأعلی ۵۸

الهنفری (الفرنجی) ۵۰۲- ۵۷۴

أبو الهیثم بن أبی الحصین ۶۶

أبو الهیجاء الحمدانی ۱۷۷- ۱۷۸- ۱۷۹

أبو الهیجاء السمین ۶۰۵- ۶۰۶

حرف الواو

الواثق العباسی ۷۸- ۷۹

ابن الواثقی ۹۶- ۹۷

الواسانی ۱۶۲

وثاب بن محمود ۲۰۹- ۲۸۸- ۲۸۹- ۳۰۰- ۳۰۲- ۳۰۷- ۳۰۸- ۳۰۹- ۳۳۱- ۳۳۳- ۳۳۴- ۳۳۹- ۳۴۰- ۳۴۵- ۳۴۷- ۳۵۰

ابن وثاب النمیری ۲۶۱

ورد الخادم ۲۸۵

أبو الورد الکلابی مجزأه بن الکوثر

ورقه الطریفی ۷۵

وصیف البکتمری ۹۷- ۱۰۱

الوليد بن عبد الملك ٥٧- ٥٨- ٥٩- ١٣٥

الوليد بن القعقاع ٥٩- ٦٠

الوليد بن هشام المعيطى ٥٨- ٥٩

الوليد بن يزيد ٦٠- ٦١

حرف الياء

یاروقتاش الخادم ۳۸۳- ۳۸۴

یازکج (سیف الدین) ۵۲۷- ۵۵۹- ۵۶۰- ۵۶۲

یانس بن شمشقیق ۱۲۵- ۱۲۹- ۱۳۸- ۱۳۹- ۱۵۱

یانس المؤنسی ۱۰۶- ۱۰۷- ۱۰۸- ۱۱۳- ۱۱۶- ۱۱۸

یاقوت (المجاهد) ۵۱۸

یحیی بن جریر ۳۷

یحیی بن زکریا ۲۲۲- ۶۳۳

یحیی بن الشاطر ۳۱۰- ۳۱۱

یحیی بن یزید ۲۳۵

یرنقش الخادم ۴۶۹

ابن یزید الشیبانی ۱۴۲

یزید بن خالد القسری ۶۱

یزید بن عبد الملک ۵۹- ۶۰

یزید بن عمر بن هبیره ۶۰

یزید بن مزید ۷۴

یزید بن معاویه ۴۸- ۵۵- ۵۶

یزید بن الولید ۶۰- ۶۱

ابن أبی یعلی ۶۳۹

أبو يعلى بن أمين الدوله ۵۱۵- ۵۱۷

أبو يعلى بن الخشاب ۴۴۶

يغى سيان بن ألب ۳۲۴- ۳۲۸- ۳۲۹- ۳۳۰- ۳۳۱- ۳۳۵- ۳۳۸- ۳۳۹- ۳۴۱- ۳۴۲- ۳۴۳- ۳۴۴- ۳۴۵- ۳۴۶- ۳۴۸- ۳۴۹

يغى سيان بن عبد الجبار ۳۷۳- ۴۲۰

يقطين بن موسى ۶۸

يمن غلام قرغويه ۱۵۷

ینال بن حسان ۴۹۸- ۴۹۹- ۵۰۱- ۵۲۶

یوسف بن أبق ۳۳۱- ۳۳۳- ۳۳۸- ۳۳۹- ۳۴۰- ۳۵۰

یوسف بن أیوب (صلاح الدین) ۴۵۰- ۴۵۱- ۴۵۳- ۴۵۹- ۴۹۷- ۴۹۹- ۵۰۰- ۵۰۱- ۵۰۴- ۵۰۵- ۵۰۶- ۵۰۸- ۵۰۹- ۵۱۳- ۵۱۹- ۵۲۰- ۵۲۱- ۵۲۲- ۵۲۳- ۵۲۵- ۵۲۶- ۵۲۷- ۵۲۸- ۵۲۹- ۵۳۳- ۵۳۵- ۵۳۷- ۵۳۸- ۵۳۹- ۵۴۰- ۵۴۲- ۵۴۴- ۵۴۵- ۵۴۸- ۵۴۹- ۵۵۰- ۵۵۱- ۵۵۲- ۵۵۳- ۵۵۴- ۵۵۵- ۵۵۶- ۵۵۷- ۵۵۸- ۵۵۹- ۵۶۰- ۵۶۱- ۵۶۲- ۵۶۳- ۵۶۴- ۵۶۵- ۵۶۶- ۵۶۷- ۵۶۸- ۵۷۱- ۵۷۲- ۵۷۳- ۵۷۴- ۵۷۵- ۵۷۶- ۵۷۸- ۵۷۹- ۵۸۲- ۵۸۳- ۵۷۴- ۵۸۵- ۵۸۷- ۵۸۸- ۵۸۹- ۵۹۰- ۵۹۴- ۵۹۶- ۵۹۷- ۵۹۹

یوسف الخادم ۴۶۲

یوسف بن خطلخ ۶۴۰

یوسف بن رافع بن شداد ۵۶۳- ۵۶۸- ۵۹۸- ۶۰۳- ۶۰۶- ۶۰۸- ۶۳۳- ۶۳۷- ۶۳۹- ۶۴۱- ۶۴۲- ۶۴۷- ۶۶۵- ۶۶۹- ۶۷۵

یوسف بن العزیز (الملک الناصر) ۶۳۶- ۶۶۶- ۶۷۶- ۶۷۷- ۶۸۱- ۶۸۴- ۶۸۶- ۶۸۷- ۶۸۸- ۶۹۱- ۶۹۳- ۷۰۴- ۷۰۵- ۷۰۶- ۷۰۷- ۷۰۸

یوسف بن عمر ۶۱

یوسف بن فیروز ۴۴۹

یوسف بن مسعود ۶۷۱

یوسف بن میرخان ۴۰۵

یونس بن مودود ۶۹۲- ۶۹۵

أعلام الأماكن

حرف الألف

الاسم رقم الصفحه

آبلستان ۶۴۴- ۶۸۷

أبو قبيس ۴۵۹

آبين ۴۰۵

الأثارب ۱۲۹- ۱۵۳- ۲۵۱- ۲۵۷- ۲۶۲- ۳۰۲- ۳۰۵- ۳۰۷- ۳۲۵- ۳۵۶- ۳۶۳- ۳۶۶- ۳۶۷- ۳۷۸- ۳۸۹- ۳۹۲- ۳۹۹- ۴۰۰- ۴۰۲- ۴۰۳- ۴۰۵- ۴۱۲- ۴۱۷- ۴۲۵- ۴۲۷- ۴۲۸- ۴۵۷- ۴۴۱- ۴۴۲- ۴۵۱- ۴۶۰- ۴۶۳- ۶۱۰

الأحص ۳۹- ۳۹۸- ۴۰۲- ۴۱۲- ۵۴۶

الأخترين ۵۴۳

أخلاط ۶۵۷- ۶۶۱- ۶۶۶- ۶۶۷- ۶۷۳

آذربيجان ۶۵- ۲۶۴- ۲۶۸- ۵۰۳- ۶۶۳

اذرح ۵۴

أذنه ۱۳۶- ۴۵۴- ۵۰۷

إربل ۵۶۶- ۶۵۰- ۶۵۲- ۶۵۷

ارتاح ۱۴۲- ۲۵۶- ۳۴۶- ۳۴۹- ۳۶۲- ۳۶۳- ۳۹۲- ۴۱۹- ۴۲۸- ۴۷۴- ۴۹۴

ص: ۷۷۸

الأرتيق ۲۴۹- ۲۵۹- ۶۳۳

أرحاب ۱۵۳

الأردن ۲۰۰- ۵۷۴

أرزن الروم ۷۰۵

أرزنكان ۶۶۷

أرسناس ۱۲۳

أرمانوس ۲۰۶

أرمناز ۳۴۹

أرمينيه ۵۶- ۵۷- ۶۵- ۸۲- ۳۶۵

أريحا ۶۱۱

أسفونا ۳۵۸

الاسكندريه ۴۹۷- ۴۹۸

أشمونيت ۳۹- ۴۰- ۴۱- ۴۲

أصبهان ۳۲۸- ۳۳۵- ۵۰۳

أطيفح ۴۹۷

أعرابيه ۶۹۶

أفاميه ۳۸- ۱۵۳- ۱۵۹- ۱۷۰- ۱۷۲- ۱۷۳- ۱۸۸- ۱۹۵- ۲۰۲- ۲۳۹- ۲۵۷- ۳۰۱- ۳۲۸- ۳۸۸- ۳۶۳- ۳۶۴- ۳۷۰- ۳۸۰- ۳۸۶- ۴۰۴- ۴۵۹- ۴۸۰- ۴۸۳- ۶۱۸- ۶۱۹- ۶۲۱- ۶۷۱

إفريقيه ۷۴

الأقحوانه ۲۰۰- ۲۱۳- ۵۷۳

أقجا «دربند» ۶۸۷

أقشهر ۷۰۹

أكساك ۱۱۷

آمد ۱۴۰- ۲۰۳- ۳۱۲- ۳۳۰- ۴۴۷- ۵۵۰- ۶۳۰- ۶۶۰- ۶۷۸- ۶۸۹- ۶۹۰- ۷۰۳

أنب ۳۴۹

أنطاكيه ۳۷- ۳۸- ۴۰- ۴۱- ۴۳- ۴۴- ۴۵- ۵۳- ۸۳- ۸۴- ۸۷- ۸۸- ۹۳- ۱۱۱- ۱۱۵- ۱۱۸- ۱۲۰- ۱۲۹- ۱۳۷- ۱۳۸- ۱۴۱- ۱۴۲- ۱۴۳- ۱۴۹- ۱۵۰- ۱۵۱- ۱۶۱- ۱۶۳- ۱۶۹- ۱۷۰- ۱۷۱- ۱۸۶- ۱۸۷- ۱۸۸- ۲۰۴- ۲۰۶- ۲۱۰- ۲۱۲- ۲۱۸- ۲۴۴- ۲۴۵- ۲۵۲- ۲۵۵- ۲۵۶- ۲۵۷- ۲۶۹- ۲۷۸- ۲۸۹- ۲۹۹- ۳۰۸- ۳۱۳- ۳۱۴- ۳۱۵- ۳۱۶- ۳۱۷- ۳۲۳- ۳۲۴- ۳۲۵- ۳۲۷- ۳۳۱- ۳۳۲- ۳۳۸- ۳۴۱- ۳۴۲- ۳۴۴- ۳۴۶- ۳۴۸- ۳۴۹- ۳۵۰- ۳۵۱- ۳۵۴- ۳۵۵- ۳۵۶- ۳۶۱- ۳۶۲- ۳۶۴- ۳۶۵- ۳۶۶- ۳۶۷- ۳۷۳- ۳۷۸- ۳۸۰- ۳۸۴- ۳۸۵- ۳۸۶- ۳۸۸- ۳۸۹- ۳۹۲- ۳۹۴- ۳۹۵- ۳۹۶- ۳۹۷- ۳۹۸- ۴۰۱- ۴۰۲- ۴۰۴- ۴۰۵- ۴۰۷- ۴۰۸- ۴۱۲- ۴۱۷- ۴۲۵- ۴۳۱- ۴۴۱- ۴۴۶- ۴۵۴- ۴۵۵- ۴۵۷- ۴۵۸- ۴۵۹- ۴۶۳- ۴۶۵- ۴۶۶- ۴۷۸- ۴۷۹- ۴۸۳- ۴۸۸- ۴۹۵- ۵۳۲- ۵۷۲- ۵۸۰- ۵۸۳- ۵۸۴- ۵۸۶- ۵۹۱- ۵۹۲- ۵۹۸- ۶۲۳- ۶۲۶- ۶۲۸- ۶۲۹- ۶۳۷- ۶۸۱

أوانا ۱۵۴

أوشين ۶۹۴

اياس ۳۸۹

أيله ۵۴۷

حرف الباء

الباب ۴۰۷- ۵۲۹- ۶۹۷

باب الأربعين ۵۹۵- ۶۷۲

باب أنطاكيه ۴۰- ۴۷- ۷۲- ۸۳- ۱۴۲- ۴۰۹

باب توما ۶۰۸

باب الجبل ۶۵۸

باب الجنان ۴۳- ۹۳- ۹۸- ۱۵۲- ۱۵۹- ۱۶۴- ۱۷۶- ۱۶۸- ۱۸۸- ۱۹۷- ۲۱۷- ۶۳۵

باب حناک ۱۵۸

باب الرابيه ۶۹۸

باب السلامه ۸۴

الباب الصغير ۱۴۲- ۶۲۵

باب العراق ۱۴۲- ۲۰۵- ۲۲۰- ۳۷۶- ۴۲۱- ۴۷۱- ۶۸۰

باب الفراديس ۶۳۵

باب الفرج ۱۴۲- ۶۰۸

باب قنسرين ۱۳۱- ۱۶۲- ۱۶۳- ۱۹۷- ۲۴۰- ۲۶۳- ۶۳۵

باب الميدان ۵۱۴

باب النصر ۶۳۴

باب اليهود ۴۳- ۱۳۰- ۱۴۲- ۱۶۰- ۱۷۰- ۱۷۶- ۴۰۹- ۶۳۳

بابل ۳۸

بابلی ۵۵۱

البابین ۴۹۷

الباره ۳۴۶- ۳۵۵- ۳۶۱- ۳۹۴- ۳۹۷- ۴۱۰

البارعیه ۴۴۷

باروا ۳۵- ۳۸

بارین ۴۵۱- ۴۵۳- ۴۶۰- ۵۰۳- ۵۲۳- ۶۰۰- ۶۰۴- ۶۱۴- ۶۱۵- ۶۱۸- ۶۵۷- ۶۶۶

ص: ۷۸۱

باسوفان ۱۵۳

بالس ۲۳- ۶۴- ۸۷- ۱۰۹- ۱۵۰- ۱۶۵- ۲۰۰- ۲۰۶- ۲۱۰- ۲۱۷- ۲۵۲- ۲۹۹- ۳۰۹- ۳۶۱- ۳۶۵- ۳۶۶- ۳۷۴- ۳۸۲- ۳۸۴- ۳۸۵- ۴۰۷- ۴۲۰- ۴۲۴- ۴۸۳- ۵۱۵- ۶۲۰- ۶۹۴

بانقوسا ۱۳۰- ۴۰۹- ۵۵۱- ۶۴۶- ۶۶۸

بانیاس ۴۵۵- ۴۶۳- ۴۸۵- ۴۹۶- ۴۹۸- ۵۱۳- ۵۷۰- ۵۷۸- ۶۶۸

بحیره أنزیت ۶۷۴

بحیره قدس ۴۹۰- ۵۸۰- ۶۲۹- ۶۵۷

البخراء ۶۰

بدایا ۶۲۳

البذندون ۷۶

البراغیثی ۱۰۳

برتوس ۶۲۹

برج انطاکیه ۳۷۸

برج الثعابین ۶۳۵

برج الذبان ۵۹۲

برج الرصاص ۴۸۱- ۶۴۶- ۶۹۷

برج الریت ۵۱۸

بردعه ۳۵

برصایا ۱۵۳- ۱۵۴

البرکه ۶۰۶

بزوریه ۱۵۷

بسرفوث حصن بسرفوث

البصره ۶۷- ۱۰۷

بصری ۴۶۳- ۵۱۹- ۶۸۴

ص: ۷۸۲

بطن هنزیط ۱۲۱- ۱۲۳

بطیاس ۶۹- ۷۰

بعلبک ۲۰۰- ۲۲۲- ۲۳۶- ۲۶۹- ۲۹۸- ۴۵۵- ۴۶۲- ۴۶۳- ۴۶۹- ۴۷۴- ۴۸۳- ۴۸۵- ۵۰۳- ۵۲۱- ۶۶۵- ۶۸۴- ۶۹۲

بغداد ۷۲- ۷۷- ۸۳- ۸۶- ۹۳- ۹۷- ۹۸- ۱۰۰- ۱۰۳- ۱۰۹- ۱۴۱- ۱۴۹- ۱۶۰- ۲۲۹- ۲۶۰- ۲۶۵- ۳۲۸- ۳۳۵- ۳۳۶- ۳۶۸- ۴۳۰- ۴۴۳- ۴۴۵- ۴۵۲- ۴۸۳

بغراس ۱۷۰- ۳۴۵- ۴۵۴- ۴۵۵- ۵۸۴- ۵۹۱- ۶۲۹- ۶۸۱

البقاع ۵۶۵

البقیعه ۴۸۹

بکاس ۵۸۲- ۶۱۷- ۶۵۴- ۶۶۳

بکسرائیل ۳۶۸

البلانه ۳۴۵

بلاد أرانیه ۵۹۹

بلاد الفرنج ۷۰۷

البلاط ۱۵۳- ۳۸۹- ۳۹۵- ۴۵۶

بلاطنس ۶۰۳

بلبیس ۴۹۲- ۴۹۶- ۴۹۹- ۶۰۵- ۶۹۳

بلد ۵۶۷

بلد الحوار ۶۲۱- ۶۹۷

البلقاء ۵۹

البليل ۷۰۱

بهنسی ۵۰۸- ۶۴۳- ۶۴۵- ۶۷۴- ۶۷۰

بوشلا ۱۸۲- ۱۸۳- ۶۹۹

بوصیر ۶۴

بوقا ۱۲۰- ۱۵۱- ۱۷۰

بیت جبرین ۵۷۷

بیت لاها ۳۳- ۳۰۰- ۳۰۷

بیت لحم ۵۷۷- ۶۶۴

بیروت ۲۳۲- ۲۳۹- ۵۴۷- ۵۷۷- ۵۹۴- ۵۹۸- ۶۱۱

بیسان ۵۴۷- ۵۶۰

حرف التاء

تبریز ۲۶۴- ۳۳۰

تبل ۱۲۹- ۱۸۷- ۲۰۶

تبنین ۵۷۶

تدمر ۶۶- ۴۴۹- ۶۱۳- ۶۱۷

ترمانین ۳۹۶

ترمذ ۳۲۵

تریثاویل ۱۶۱

تقیل ۷۰۷

تل ابن معشر ۳۶۹- ۳۷۱

تل أعذی ۳۰۷- ۳۶۳- ۳۹۶- ۳۹۷- ۴۵۱

تل أعرن ۶۴۹

تل أعفر ۴۷۷

تل باشر ۳۴۰- ۳۶۰- ۳۶۸- ۳۶۹- ۳۸۸- ۳۹۵- ۳۹۶- ۳۹۸- ۴۰۶- ۴۱۱- ۴۱۲- ۴۱۴- ۴۲۰- ۴۴۵- ۴۸۲- ۵۰۳- ۵۵۹- ۶۰۰- ۶۰۱- ۶۰۲- ۶۰۴- ۶۲۲- ۶۴۵- ۶۴۶- ۶۷۰- ۶۷۱- ۶۷۳- ۶۹۷

تل بطریق ۱۲۳

تل حاصد ۱۸۲- ۱۸۳

ص: ۷۸۴

تل حامد ۱۲۹- ۱۵۴

تل حطین ۵۷۴

تل خالد ۲۵۰- ۳۸۸- ۴۶۱- ۴۸۱- ۵۲۸- ۵۵۰- ۵۵۹- ۶۴۶

تل السلطان ۲۳۷- ۲۶۲- ۳۸۱- ۳۸۲- ۴۰۵- ۴۲۵- ۴۲۶- ۵۲۴- ۵۲۵- ۶۱۷- ۶۶۹- ۷۰۰

تل عبود ۴۰۹

تل عرن ۶۹۹

تل العجول ۶۶۳

تل عفر ۵۶۷- ۶۵۱

تل عفرین ۳۸۹

تل عمار ۴۶۱

تل فارس ۲۱۴

تل فیروز ۵۱۷

تل فیتا ۶۹۶

تل قباسین ۳۴۷- ۴۰۹- ۶۴۵- ۶۴۵

تل قراد ۳۶۸

تل قیقان ۶۷۲

تل منس ۹۶- ۲۹۸- ۳۳۱- ۳۴۷- ۳۵۱- ۳۵۷

تل موزن ۴۶۶

تل هراق ۳۵۴- ۳۸۸- ۴۰۰

تنیس ۱۹۵

تیزین ۱۳۸- ۴۹۴- ۵۳۳- ۵۸۰- ۵۸۱- ۶۲۷- ۶۲۸

تیزون ۱۹۳- ۱۹۴

التینات ۵۹۱- ۶۲۸

حرف الثاء

الثنیه ۸۹

حرف الجیم

الجابیه ۵۰

جباب التركمان ۶۶۹

جبرین ۱۸۲- ۲۹۷- ۴۰۹- ۶۹۹

جبرین قورسكایا ۲۹۵

الجبل الأسود ۳۳

جبل بنی علیم ۲۹۸- ۴۲۷

جبل بهراء ۳۰۱

جبل جور ۴۴۷- ۴۶۲

جبل جوشن ۱۳۲- ۱۸۱- ۲۲۶- ۴۲۴- ۵۲۰

جبل السماق ۱۵۳- ۲۱۱- ۲۹۸- ۳۸۱- ۳۹۴- ۳۹۷- ۴۶۵- ۵۲۹- ۶۰۱

جبل سمعان ۵۲۴- ۶۹۷

جبل قرنبیا ۳۳۳- ۴۳۷

جبل لیلون ۵۲۴

جبل اللكام ۶۲۷

جبله ۱۴۹- ۳۹۱- ۴۴۱- ۵۸۱- ۶۰۳- ۶۱۰- ۶۲۵

الجبول ۴۱۳- ۶۴۷- ۶۵۳- ۶۹۹

جبيل ٢٣٩- ٥٧٥- ٥٧٧- ٦٨٢

الجرجب ٧٠٥

الجرن الأصفر ٥١٦

جريجيس ٤٥٨

الجزيره ٥٠- ٦٥- ٧٠- ٧١- ٧٣- ٧٦- ٧٧- ١١٤- ١٧٥- ٢١٥- ٢١٧- ٢١٨- ٢٥١- ٣٠٨- ٣٢٥- ٤٣٩-

۴۶۵- ۴۷۸- ۵۱۲- ۵۱۳- ۵۱۹- ۵۵۳- ۶۰۰- ۶۳۱- ۶۶۰- ۶۷۶- ۶۸۳- ۷۰۴- ۷۰۸

جزیره ابن عمر ۳۳۰

الجسر ۳۵۶

جسر الحدید ۳۴۹- ۳۸۹

جسر الخشب ۶۱۳

جسر الرقه ۶۹۵

جسر منبج ۶۳- ۱۰۶

الجفار ۱۰۴

الجلوم ۲۰۵

الجلیل ۵۶۱

جملین ۶۲۲- ۶۲۳- ۴۶۶- ۷۰۳

جوزن ۲۵۷

جوسیه ۱۵۳- ۱۶۳

الجومه ۳۶۰- ۴۸۸

الجیزه ۴۹۷

جینین ۵۶۵

حرف الحاء

حارم ۳۴۷- ۴۴۸- ۴۷۸- ۴۸۳- ۴۸۹- ۴۹۴- ۴۹۵- ۴۹۶- ۵۳۲- ۳۵۴- ۵۳۵- ۵۴۱- ۵۴۷- ۵۵۹- ۵۷۱- ۵۷۲- ۶۰۰- ۶۰۹- ۶۱۰- ۶۱۱- ۶۱۳- ۶۱۷- ۶۲۷- ۶۴۲- ۶۷۱- ۶۷۵- ۶۷۶- ۶۹۵

حاس ۲۰۲

الحانوته ۲۴۱- ۳۳۲- ۴۱۲

حبیبل ۲۳۲

الحجاز ۶۶

ص: ۷۸۷

حجر «شغلان» ۶۸۲

حجیرا ۵۳۵

حدادین ۴۰۹

الحدث ۱۲۳

حران ۳۴- ۵۸- ۶۰- ۶۵- ۶۷- ۶۹- ۱۰۹- ۱۵۰- ۳۱۰- ۳۱۱- ۳۳۰- ۳۳۵- ۳۶۵- ۳۷۸- ۴۰۹- ۴۱۴- ۴۱۷- ۴۶۲- ۴۶۸- ۴۷۱- ۴۷۸- ۴۸۸- ۵۴۸- ۵۴۹- ۵۵۰- ۵۶۶- ۵۶۸- ۵۷۰- ۵۹۷- ۶۰۱- ۶۱۵- ۶۳۱- ۶۵۰- ۶۵۱- ۶۵۲- ۶۵۷- ۶۶۰- ۶۶۲- ۶۷۸- ۶۸۸- ۶۸۹- ۶۹۰- ۶۹۴- ۶۹۵- ۶۹۹- ۷۰۱- ۷۰۲- ۷۰۳- ۷۰۵

حرزم ۵۵۰

حروص ۶۳۹

حصن ارتاح ۲۴۵

حصن أروح ۱۷۴

حصن اسفونا ۲۵۴- ۲۵۶- ۲۵۷- ۲۵۸- ۳۰۶- ۳۳۱

حصن الأکراد ۳۸۰- ۴۸۹- ۵۸۰- ۶۴۳

حصن إنب ۴۷۸

حصن بالس ۵۴۹

حصن بالو ۴۱۵- ۴۱۶

حصن برزویه ۱۱۹- ۳۲۷- ۵۸۲

حصن بزاعا ۲۹۴- ۳۱۶- ۳۴۰- ۳۸۱- ۳۸۲- ۳۹۹- ۴۱۶- ۴۰۷- ۴۳۰- ۴۵۶- ۴۵۷- ۴۶۰- ۴۶۶- ۴۹۸- ۵۲۶- ۵۵۰- ۶۰۵- ۶۲۰- ۶۴۵- ۶۴۷- ۶۵۳- ۶۹۵- ۶۹۶- ۶۹۷

حصن بسرفوث ۳۵۹- ۳۶۰- ۴۲۷

حصن بلاطنس ۵۸۲

حصن بنی الأحمر ۲۱۰

حصن بنی غناج ۲۱۰

حصن البیره ۴۰۷- ۴۶۸- ۴۸۱- ۵۲۳- ۵۳۸- ۵۳۹- ۵۴۸- ۵۶۶- ۶۰۰- ۶۲۳- ۶۳۹- ۶۷۴- ۶۷۵- ۶۹۴- ۶۹۶- ۷۰۱

حصن الجسر ۲۹۸- ۳۰۷

حصن حناک ۷۵

حصن «قلعه» الخوابی ۶۳۵

حصن الدیر ۲۶۴

حصن الشوبک ۵۰۵

حصن عار ۱۷۴

حصن عرق ۵۰۷

حصن عم ۱۶۹- ۱۴۹- ۴۲۸- ۴۹۴- ۵۳۳- ۵۷۱- ۵۷۲

حصن الفایا ۲۹۴

حصن القبه ۳۳۱- ۳۸۴

حصن قبه ابن ملاعب ۴۴۵

حصن قسطون ۲۴۴

حصن الکختا ۶۶۰

حصن الکرزین ۵۵۰

حصن الکفر ۷۵

حصن كوكب ٥٧٩

حصن كيفا ٤١٧- ٤٩٣- ٥٢٣- ٧٠٣

حصن اللكمه ٤٦٠

حصن مابوله ٤٧٤

حصن المجدل ٤٠٥

حصن مسلمه ٦٤- ٧٠

ص: ۷۸۹

حصن المعره ۲۱۹

حصن المغاره ۴۱۳

حصن منصور ۶۶۰

حصن المنیقه ۲۱۰

حصن هاب ۳۹۳- ۳۹۷- ۴۷۴

حصن الیمانی ۱۲۵

حضر موت ۵۹۹

حطین ۵۷۴

حلب ۷۰۱- ۷۰۲- ۷۰۴- ۷۰۵- ۷۰۶- ۷۰۸

الحله ۱۸۱- ۲۰۴- ۴۴۵

حماه ۹۴- ۹۶- ۱۳۸- ۱۴۹- ۱۵۳- ۱۶۸- ۲۰۹- ۲۱۳- ۲۱۴- ۲۲۳- ۲۲۵- ۲۴۰- ۲۴۹- ۲۵۴- ۲۵۹- ۲۸۲- ۳۰۷- ۳۰۹- ۳۱۰- ۳۳۱- ۳۴۱- ۳۵۶- ۳۵۸- ۳۶۲- ۳۶۳- ۴۲۵- ۴۳۰- ۴۳۸- ۴۴۰- ۴۴۶- ۴۵۰- ۴۵۱- ۴۵۳- ۴۵۵- ۴۵۸- ۴۵۹- ۴۶۲- ۴۶۳- ۴۸۳- ۵۰۳- ۵۱۴- ۵۱۹- ۵۲۰- ۵۲۲- ۵۲۳- ۵۳۳- ۵۳۹- ۵۷۰- ۵۹۹- ۶۱۳- ۶۱۴- ۶۱۶- ۶۱۸- ۶۱۹- ۶۲۰- ۶۲۱- ۶۲۸- ۶۴۹- ۶۵۴- ۶۵۵- ۶۵۶- ۶۵۷- ۶۵۹- ۶۶۲- ۶۶۵- ۶۶۹- ۶۸۴- ۶۸۶- ۶۸۸- ۶۹۰- ۶۹۱- ۷۰۰- ۷۰۶

حمص ۳۵- ۴۵- ۴۶- ۴۷- ۴۸- ۴۹- ۵۰- ۵۲- ۵۴- ۵۵- ۵۶- ۶۵- ۶۸- ۸۱- ۸۶- ۹۴- ۱۰۰- ۱۰۱- ۱۰۲- ۱۰۵- ۱۰۸- ۱۱۳- ۱۱۵- ۱۱۷- ۱۱۸- ۱۳۳- ۱۴۳- ۱۴۸- ۱۴۹- ۱۵۳- ۱۵۸- ۱۵۹- ۱۶۳- ۱۶۸- ۲۰۰- ۲۱۳- ۲۲۴- ۲۲۵- ۲۳۶- ۲۴۰- ۲۴۸- ۲۵۴- ۲۵۹- ۳۰۱- ۳۰۷- ۳۰۸- ۳۲۸-

۳۳۵- ۳۴۳- ۳۴۴- ۳۵۷- ۳۵۸- ۳۵۹- ۳۶۰- ۳۸۴- ۳۸۵- ۳۹۳- ۴۲۴- ۴۲۶- ۴۲۷- ۴۴۰- ۴۴۱- ۴۵۱- ۴۵۲- ۴۵۳- ۴۵۵- ۴۵۶- ۴۵۸- ۴۶۰- ۴۶۳- ۴۶۹- ۴۷۴- ۴۷۵- ۴۸۳- ۴۸۴- ۴۸۶- ۴۹۸- ۴۹۹- ۵۰۳- ۵۱۹- ۵۲۱- ۵۲۲- ۵۲۳- ۵۶۸- ۵۶۹- ۵۷۰- ۵۸۰- ۶۱۸- ۶۱۹- ۶۲۱- ۶۴۳- ۶۵۷- ۶۶۰- ۶۶۲- ۶۸۳- ۶۸۴- ۶۸۵- ۶۸۹- ۶۹۸- ۷۰۶

حناک ۲۵۴

حوراین ۵۶- ۱۶۴

حوران ۴۶۳- ۶۴۳

حیفا ۴۰- ۴۱۱- ۶۳۱- ۶۹۶

حینی «حانی» ۵۹۷

حرف الخاء

الخابور ۵۰۳- ۵۵۳- ۵۵۴- ۶۰۱- ۶۳۰- ۶۳۱- ۳۸۹- ۷۰۲- ۷۰۳- ۷۰۴- ۷۰۵

خراسان ۷۴- ۸۳- ۱۳۶- ۲۶۱- ۳۷۱- ۴۵۲

خرتبرت ۴۰۸- ۴۱۰- ۴۱۶- ۶۷۴- ۷۰۵- ۷۰۸

خرشنه ۱۲۱- ۱۲۴- ۱۲۷

الخروبه ۵۸۹

خساف ۶۱

خلاط ۲۶۵- ۲۶۶- ۲۶۸- ۴۴۷- ۵۶۷- ۵۹۷- ۶۳۰- ۶۷۸- ۷۰۸

خناصره ۵۵- ۵۸- ۹۸- ۱۵۲- ۴۰۲- ۶۱۳

الخناقیه ۱۳۳- ۲۹۵- ۵۵۱- ۶۶۳

حرف الدال

دابق ۵۵- ۶۶- ۷۲- ۷۶

دارا ۳۲۹- ۴۶۲- ۵۴۸- ۷۰۲

داریا ۴۶۳- ۶۱۴

الداروم ۵۷۷- ۵۹۷- ۵۹۸

دانیث ۳۸۱- ۳۹۲- ۳۹۳- ۳۹۶- ۴۰۵- ۴۱۷- ۴۲۳- ۴۲۸

درب الخیاطین ۱۲۳

دربساک ۵۴۱- ۵۸۳- ۶۰۹- ۶۲۶- ۶۲۷- ۶۲۸- ۶۴۲- ۶۴۳- ۶۴۴- ۶۴۵- ۶۸۰- ۶۸۱- ۶۸۲

دربند ۶۷۴

درکوش ۶۱۱- ۶۷۱

دلوک ۶۶- ۶۷- ۱۲۸- ۱۲۹- ۱۳۶- ۲۵۵- ۴۸۱

دمشق ۵۳- ۶۰- ۶۴- ۶۵- ۷۲- ۸۹- ۹۹- ۱۰۱- ۱۰۲- ۱۰۴- ۱۱۳- ۱۱۴- ۱۱۵- ۱۱۶- ۱۱۸- ۱۳۵- ۱۶۳- ۱۶۴- ۱۶۸- ۱۷۰- ۱۷۵- ۱۹۶- ۲۱۳- ۲۱۷- ۲۱۹- ۲۲۳- ۲۳۹- ۲۴۸- ۲۶۴- ۲۶۹- ۲۸۳۲- ۲۸۳- ۲۹۷- ۲۹۹- ۳۰۸- ۳۰۹- ۳۲۰- ۳۲۳- ۳۳۱- ۳۳۳- ۳۳۵- ۳۳۷- ۳۳۸- ۳۴۰- ۳۴۱- ۳۴۲- ۳۴۳- ۳۶۰- ۳۶۲- ۳۶۵- ۳۷۲- ۳۷۳- ۳۷۵- ۳۷۶- ۳۷۹- ۳۸۰- ۳۸۲- ۳۸۵- ۳۸۶- ۳۹۳- ۳۹۶- ۴۰۵- ۴۱۳- ۴۲۴- ۴۲۸- ۴۴۰- ۴۴۲- ۴۴۳- ۴۴۸- ۴۴۹- ۴۵۰- ۴۵۱- ۴۵۴- ۴۵۵- ۴۶۰- ۴۶۳- ۴۶۴- ۴۶۵- ۴۶۹- ۴۷۴- ۴۸۲- ۴۸۳- ۴۸۵- ۴۸۶- ۴۸۸- ۴۸۹- ۴۹۰- ۴۹۱- ۴۹۲- ۴۹۵- ۴۹۹- ۵۰۵- ۵۰۹- ۵۱۰- ۵۱۳- ۵۱۴- ۵۱۸- ۵۱۹- ۵۲۲- ۵۲۳-

۵۲۵- ۵۳۹- ۵۴۷- ۵۵۲- ۵۵۹- ۵۶۰- ۵۶۱- ۵۶۲- ۵۶۴- ۶۶۵- ۵۶۶- ۵۶۹- ۵۷۲- ۵۸۰- ۵۸۵- ۵۸۶- ۵۹۸- ۵۹۹- ۶۰۲- ۶۰۴- ۶۰۵- ۶۰۸- ۶۱۲- ۶۱۳- ۶۱۴- ۶۱۶- ۶۱۸- ۶۱۹- ۶۲۰- ۶۲۱- ۶۲۲- ۶۲۴- ۶۲۹- ۶۳۳- ۶۳۶- ۶۴۶- ۶۵۲- ۶۵۴- ۶۵۶- ۶۵۷- ۶۵۹- ۶۶۰- ۶۶۳- ۶۶۴- ۶۶۵- ۶۶۹- ۶۷۲- ۶۷۸- ۶۷۹- ۶۸۴- ۶۹۱- ۶۹۲- ۶۹۳- ۶۹۸

دمیاط ۶۴۳- ۶۴۸- ۶۵۰- ۶۵۲- ۶۵۳

دنیسر ۶۰۱- ۷۰۵

دوقات ۶۹۰

دیار بکر ۱۲۵- ۱۲۷- ۱۳۹- ۱۷۷- ۲۶۱- ۲۸۹- ۲۹۴- ۳۱۱- ۳۳۰- ۳۳۵- ۳۳۷- ۳۴۴- ۴۹۵- ۶۰۰

دیار ربیعه ۶۷- ۸۰- ۸۷

الدیار المصریه ۶۴- ۴۹۹- ۵۰۱- ۵۰۶- ۵۱۰- ۵۳۹- ۶۴۱- ۶۴۸- ۶۴۹- ۶۵۲

دیار مضر ۶۷- ۸۰- ۸۶- ۸۷- ۱۰۶- ۱۰۷- ۱۰۸

دیر أطمه ۵۳۴

دیر حافر ۴۱۳- ۶۹۹

دیر الزبیب ۴۳۹

دیر سمعان ۵۹- ۱۶۲- ۵۳۴

حرف الذال

ذاذیخ ۱۱۹

حرف الراء

راس عین ۴۶۲- ۶۲۰- ۶۳۰- ۶۳۱- ۶۵۰- ۶۵۱- ۶۶۵- ۶۷۸- ۷۰۳- ۷۰۵- ۷۰۸

راس الماء ۴۹۹- ۵۷۲- ۶۱۶- ۶۱۷

الراوندان ۳۹۵- ۴۸۱- ۶۰۸- ۶۲۱- ۶۲۲- ۶۶۳

الرافقه ۱۴۷- ۲۱۸- ۴۷۲

رام حمدان ۴۴۵

ربانا ۶۹۶

ربض الظاهریه ۶۳۵

رحا القدیمی ۱۶۵

الرحبه ۹۸- ۱۴۷- ۲۰۰- ۲۰۶- ۲۱۰- ۲۱۷- ۲۲۷- ۲۲۹- ۲۳۴- ۲۴۴- ۲۵۰- ۲۵۲- ۲۵۳- ۲۷۰- ۳۰۲- ۳۰۷- ۳۱۲- ۳۲۹- ۳۳۰- ۳۳۲- ۳۵۹- ۳۶۰- ۳۸۱- ۳۸۲- ۳۸۳- ۳۸۵- ۴۲۴- ۴۳۰- ۴۳۹- ۴۴۵- ۴۷۸

الرستن ۱۱۳- ۲۱۳- ۵۱۱

رصافه هشام ۶۷- ۶۸

الرصافه ۷۰۰

رصیف الملکه ۶۹۶

رعبان ۱۲۵- ۱۲۸- ۶۰۸- ۶۱۰- ۶۴۴- ۶۴۶

رفنیه ۲۰۰- ۲۱۰- ۲۳۳- ۲۵۹- ۲۸۲- ۲۸۳- ۲۹۸- ۳۸۰- ۳۸۲- ۴۲۸

الرقه ۶۵- ۶۷- ۷۳- ۷۴- ۷۶- ۸۲- ۹۵- ۱۰۹- ۱۱۱- ۱۱۴- ۱۱۸- ۱۴۷- ۱۶۴- ۱۶۵- ۱۶۶- ۲۱۸- ۲۳۲- ۳۲۴- ۳۷۵- ۴۲۷- ۴۵۰- ۴۸۸- ۵۰۳- ۵۲۶- ۵۴۰- ۵۴۳- ۵۴۴- ۵۴۹- ۵۵۳- ۵۵۴- ۶۰۱- ۶۱۵- ۶۶۰- ۶۶۲- ۶۶۵- ۶۶۶- ۶۷۶-

ص: ۷۹۴

۶۷۸- ۶۹۱- ۶۹۲- ۶۹۹- ۷۰۰- ۷۰۲- ۷۰۳

الرقیم ۷۰۳

الرمله ۸۸- ۹۷- ۱۰۴- ۱۱۴- ۱۹۶- ۵۳۳- ۵۷۷- ۵۹۶- ۵۹۷

الرها ۳۸- ۴۵- ۵۳- ۲۶۱- ۳۲۳- ۳۲۸- ۳۳۰- ۳۳۱- ۳۳۵- ۳۳۸- ۳۵۶- ۳۶۰- ۳۶۲- ۳۶۵- ۳۶۶- ۳۹۵- ۴۱۷- ۴۳۸- ۴۴۶- ۴۶۷- ۴۶۹- ۴۷۳- ۴۷۸- ۵۴۹- ۵۶۶- ۵۶۸- ۵۷۰- ۵۹۷- ۶۰۱- ۶۱۵- ۶۶۵- ۶۷۶- ۶۷۸- ۶۸۸- ۶۸۹- ۷۰۱- ۷۰۲- ۷۰۳

الروج ۱۷۰- ۲۳۹- ۳۴۶- ۶۲۰- ۶۵۴

الری ۳۳۰- ۳۳۵- ۳۳۶- ۳۳۷

رید خسره رومیه ۴۳

ریمند ۵۲۱

حرف الزای

زبطره ۱۲۱

زبید ۵۰۹

الزجاجین ۱۰۵- ۴۳۷- ۵۱۶- ۵۳۶

زردنا ۳۵۶- ۳۷۸- ۳۸۹- ۳۹۲- ۳۹۳- ۳۹۴- ۳۹۵- ۴۰۱- ۴۰۳- ۴۰۴- ۴۰۵- ۴۱۷- ۴۴۵- ۴۴۹- ۴۵۱- ۴۶۱- ۶۳۸

الزوب ۶۶۳

حرف السین

الساجور ۱۵۴- ۷۴۹- ۶۵۰

سامرا ۱۰۱

ص: ۷۹۵

سبسطیه ۵۶۵

سبعین ۱۴۳- ۳۳۲

سرخله ۵۵۹

سرفوث ۴۷۴

سرمدا ۳۸۹- ۴۰۰- ۴۲۷

سرمین ۱۱۸- ۲۱۹- ۲۳۶- ۲۴۹- ۲۵۱- ۳۱۶- ۳۵۶- ۳۵۷- ۳۵۸- ۳۶۱- ۳۶۳- ۳۹۵- ۴۰۰- ۴۲۸- ۴۶۴- ۶۴۷- ۶۵۳- ۷۰۰

سروج ۳۰۷- ۳۳۰- ۳۳۹- ۳۸۹- ۴۰۶- ۴۶۸- ۴۹۸- ۴۹۹- ۵۵۰- ۵۵۴- ۶۰۱- ۶۱۴- ۶۱۵- ۶۲۳- ۶۶۵- ۶۷۸- ۶۸۸- ۷۰۱- ۷۰۳

السعدی ۱۳۵- ۲۴۸- ۴۱۱- ۴۴۲- ۴۵۷- ۶۹۸

سلماس ۶۶۳

سلیمه ۷۲- ۸۶- ۹۴- ۱۴۸- ۱۵۳- ۲۱۳- ۳۶۰- ۳۶۲- ۳۸۹- ۴۵۸- ۴۸۴- ۵۹۹- ۶۱۶- ۶۵۵- ۶۸۳- ۷۰۰

سلوقیه ۳۸

السماویه ۶۱۶

سمندو ۱۲۱

السموقه ۶۳۱

سمیرم ۳۶

سمیساط ۵۳- ۶۶- ۸۸- ۱۲۱- ۱۲۵- ۳۴۲- ۵۹۷- ۶۲۲- ۶۲۴- ۶۵۸- ۶۷۳- ۶۸۹

السن ۱۰۷- ۶۲۳

سنجار ۴۷۷- ۴۷۸- ۵۰۳- ۵۳۷- ۵۳۸- ۵۴۰- ۵۴۴- ۵۴۸- ۵۴۹- ۵۵۳- ۵۵۴- ۵۵۸- ۶۳۰- ۶۳۱- ۶۵۱- ۶۵۲- ۶۵۷- ۶۶۳- ۶۸۸- ۶۸۹- ۶۹۰- ۶۹۱- ۶۹۲

سوریه ۳۸- ۳۹- ۵۳

سوق السراجین ۹۹

السویداء ۲۵۶- ۷۰۳

السویدیه ۳۲۴- ۳۹۱

سیواس ۵۰۷- ۵۰۸- ۷۰۸- ۷۰۹

حرف الشین

الشام ۴۳۳۸- ۴۴- ۴۶- ۴۸- ۵۱- ۵۴- ۵۵- ۵۶- ۵۷- ۶۷- ۶۸- ۶۹- ۷۱- ۷۴- ۷۵- ۷۷- ۸۱- ۸۲- ۸۳- ۸۴- ۸۵- ۸۹- ۹۲- ۹۶- ۹۹- ۱۰۰- ۱۰۳- ۱۰۶- ۱۰۷- ۱۰۸- ۱۱۰- ۱۱۱- ۱۲۲- ۱۲۷- ۱۳۵- ۱۴۱- ۱۵۱- ۱۷۲- ۱۷۵- ۱۹۶- ۲۰۰- ۲۱۹- ۲۲۶- ۲۲۷- ۲۲۹- ۲۵۰- ۲۵۶- ۲۵۷- ۲۵۹- ۲۶۱- ۲۶۲- ۲۸۲- ۲۸۸- ۲۸۹- ۲۹۸- ۳۰۱- ۳۰۵- ۳۰۷- ۳۱۳- ۳۱۴- ۳۱۶- ۳۲۴- ۳۲۸- ۴۵۲- ۴۷۸- ۴۸۳- ۴۹۲- ۴۹۶- ۴۹۸- ۵۰۱- ۵۰۲- ۵۰۳- ۵۰۴- ۵۲۲- ۵۳۵- ۵۳۹- ۵۴۴- ۵۵۰- ۵۵۳- ۵۶۸- ۵۷۰- ۵۷۳- ۵۷۶- ۵۹۱- ۵۹۹- ۶۰۶- ۶۴۳- ۶۷۹- ۷۰۹

شامر ۳۳۳- ۳۳۵- ۳۴۳- ۳۴۵- ۳۶۸- ۳۷۳- ۳۹۵- ۳۹۹- ۴۱۳- ۴۲۷- ۴۳۰- ۴۳۷

شبختان ۳۶۸- ۴۱۳- ۴۱۷- ۶۲۲- ۶۲۳

الشغر ۵۸۲- ۶۱۱- ۶۵۴- ۶۶۳

شقیف ارنون ۵۷۶- ۵۸۶- ۵۸۷

شقیف الروج ۶۱۱

شهرزور ۵۶۸

الشوبک ۵۶۱- ۵۷۳- ۵۸۵

شوش ۴۴۷

شیح الحدید ۵۴۰- ۵۴۱- ۶۲۱

شیح لیلون ۱۷۸

شیزر ۸۷- ۸۸- ۱۳۸- ۱۴۴- ۱۴۹- ۱۵۳- ۱۷۰- ۱۷۳- ۱۷۴- ۱۷۵- ۲۴۹- ۲۸۹- ۳۰۶- ۳۰۷- ۳۱۹- ۳۲۷- ۳۴۰- ۳۴۴- ۳۴۵- ۳۴۶- ۳۵۵- ۳۵۶- ۳۶۳- ۳۶۸- ۳۷۰- ۳۷۱- ۳۷۵- ۳۸۰- ۳۹۸- ۴۱۲- ۴۱۸- ۴۱۹- ۴۲۵- ۴۵۱- ۴۵۸- ۴۵۹- ۴۶۱- ۴۸۳- ۴۸۴- ۴۸۵- ۵۲۰- ۵۳۲- ۶۰۰- ۶۰۶- ۶۲۰- ۶۷۱- ۶۷۲- ۶۷۹- ۶۸۰- ۶۷۵- ۷۰۰

حرف الصاد

صارخه ۱۲۱- ۱۲۴

صافیتا ۴۶۸- ۵۰۷- ۵۸۰

الصافیه ۷۰۰

الصخره ۶۶۴

صدد ۱۴۸

صرخد ۴۴۲- ۴۴۹- ۴۶۳- ۶۰۸- ۶۱۲- ۶۱۶- ۶۱۷- ۶۱۹- ۶۲۱

الصعید ۴۹۷

صفد ۵۸۵

الصفصاف ۱۱۳

صفوریه ۵۷۳- ۵۷۶

الصفیف ۴۹۴

صفین ۵۴- ۳۹۹- ۷۰۱

صلدع ۲۲۶- ۴۰۲

ص: ۷۹۸

صلدی ۲۲۴- ۴۵۷

صهیون ۵۸۱

صور ۱۹۰- ۲۳۳- ۴۱۶- ۵۷۴- ۵۷۹- ۵۸۶- ۵۸۷- ۵۸۹- ۵۹۸- ۶۱۱

صوران ۳۶۱

صیدا ۱۹۰- ۲۰۰- ۲۰۲- ۵۵۷- ۶۱۱

حرف الضاد

ضمیر ۶۶۵

حرف الطاء

طبریه ۱۱۴- ۱۱۶- ۴۸۵- ۴۹۶- ۵۰۷- ۵۴۷- ۵۷۳- ۵۷۶

طرابلس ۱۴۹- ۱۷۸- ۱۷۹- ۱۹۰- ۱۹۵- ۲۰۰- ۲۷۳- ۲۷۷- ۲۸۵- ۲۹۸- ۳۱۵- ۳۶۲- ۳۷۰- ۴۰۴- ۴۰۵- ۴۱۵- ۴۷۴- ۴۸۹- ۴۹۴- ۴۹۵- ۵۳۳- ۵۸۹- ۵۹۲- ۵۹۹- ۶۲۹- ۶۳۶- ۷۰۷

طرسوس ۷۶- ۸۳- ۸۸- ۹۰- ۹۷- ۱۲۰- ۱۲۶- ۱۲۸- ۱۳۶- ۱۴۱- ۵۰۷- ۵۸۰- ۵۹۱- ۶۳۵ ۵۵۳

الطور ۵۶۱- ۶۴۳

حرف العین

عالقین ۶۴۳- ۶۴۶

عانه ۳۳۶- ۶۵۲- ۶۸۹- ۶۹۱- ۶۹۲- ۷۰۲

عجلون ۶۴۳

عدن ۵۰۹

ص: ۷۹۹

العراق ۴۳- ۵۱- ۸۷- ۲۵۶- ۴۵۱

عربسوس ۱۱۳

عرقه ۱۳۸- ۱۴۹- ۴۹۸- ۵۸۰

عزاز ۱۵۳ - ۱۷۹ - ۲۰۶ - ۲۰۹ - ۲۵۰ - ۲۵۲ - ۲۵۷ - ۲۶۲ - ۲۷۴ - ۲۷۶ - ۲۷۷ - ۲۷۸ - ۲۹۴ - ۳۰۲ - ۳۰۵ - ۳۰۷ - ۳۱۷ - ۳۳۸ - ۳۵۴ - ۳۶۰ - ۳۶۴ - ۳۷۲ - ۳۷۸ - ۳۷۹ - ۳۸۶ - ۳۸۷ - ۳۸۸ - ۳۹۶ - ۳۹۷ - ۴۱۳ - ۴۱۴ - ۴۱۷ - ۴۲۰ - ۴۲۶ - ۴۲۷ - ۴۲۸ - ۴۲۹ - ۴۴۰ - ۴۸۱ - ۵۲۷ - ۲۵۸ - ۵۴۷ - ۵۵۰ - ۵۵۹ - ۶۰۰ - ۶۰۸ - ۶۰۹ - ۶۱۸ - ۶۲۱ - ۶۷۰ - ۶۷۱ - ۶۹۴ - ۶۹۷ - ۷۰۵ - ۷۰۷

عجولین ۴۰۶

عسقلان ۴۸۲- ۵۸۵- ۵۸۷- ۵۹۶- ۵۹۸

عشترا ۵۰۲- ۵۰۷

العشیره ۲۵۴

عفربلا ۵۶۰- ۵۷۹

العقبه ۲۸۵- ۶۹۲

العقر ۴۴۷

عقربوز ۴۰۹

عقرقوف ۴۴۵

العقیبه ۶۱۹

عکا ۲۳۲- ۲۳۹۰- ۵۷۶- ۵۷۹- ۵۸۵- ۵۸۸- ۵۸۹- ۵۹۰- ۵۹۱- ۵۹۲- ۵۹۳- ۵۹۴- ۵۹۵- ۵۹۷- ۶۶۲- ۶۶۴

عکار ۲۰۰- ۶۴۳

العمادیه ۶۴۹

العمرانیه ۳۱۳

العمق ۱۷۲- ۴۹۴- ۵۴۱- ۶۱۳- ۶۲۶- ۶۲۷- ۶۲۸- ۶۳۹- ۶۸۱- ۶۹۷

العوجا ۶۶۴

عین ابراهیم ۳۴

عین اشمونیت ۵۴۸

عین البقر ۵۸۸

عین تاب ۴۸۱- ۴۸۸- ۵۵۱- ۵۵۹- ۶۰۸- ۶۶۳- ۶۶۹- ۶۷۳- ۶۷۶- ۶۷۸- ۶۹۴

عین التمر ۲۴۴

عین جالوت ۵۶۱

عین الجر ۵۶۵

عین زربه ۱۲۸- ۱۳۶- ۴۵۴

عین سیلم ۳۲۰

عین المبارکه ۴۲- ۴۳- ۳۳۷- ۵۲۴- ۵۴۲

حرف الغین

غزه ۵۷۷- ۵۹۸- ۶۹۳

الغور ۵۴۷- ۶۱۰- ۶۱۸- ۶۱۹- ۶۶۱- ۶۴۳- ۶۶۴

الغوطه ۱۱۷- ۴۶۳

حرف الفاء

الفایا ۵۹- ۳۶۱- ۶۹۹

فافین ۶۹۶

فج سنیاب ۱۵۴

فرفارین ۶۹۶

فلسطین ۱۷۷- ۱۹۶- ۱۹۸- ۲۶۹

الفنیدق ۲۳۷- ۲۳۹- ۲۶۰- ۲۶۱

الفوار ۶۰۵

الفوعه ۳۶۱- ۴۲۸

الفوله ۵۶۰- ۵۶۱- ۵۷۶

حرف القاف

القادسیه ۳۰۵- ۳۰۶- ۳۱۵

قارا ۴۴۳

قالیقلا ۲۶۴

القاهره ۱۷۹- ۲۹۴- ۵۰۰- ۶۹۳

قبه الصخره ۵۷۸

قبرس ۳۴۵- ۵۹۰

القدس ۱۳۷- ۲۱۹- ۳۲۲- ۳۴۰- ۳۵۶- ۴۴۱- ۴۴۵- ۴۴۶- ۴۵۲- ۴۹۳- ۴۰۰- ۴۰۴- ۴۱۵- ۴۲۶- ۴۲۸- ۵۶۰- ۵۷۷- ۵۷۸- ۵۸۲- ۵۸۵- ۵۹۱- ۵۹۶- ۵۹۷- ۵۹۸- ۶۱۲- ۶۵۰- ۶۶۴

قراحصار ۵۵۸- ۶۰۵- ۶۲۹- ۶۶۰

قرزامل ۳۱۷

قرقیسا ۵۷- ۶۵۰- ۶۵۲- ۷۰۳

قرون حماه ۵۲۲

قرنبیا ۶۵۶

القریتین ۶۱۷

القسطنطینیه ۵۳- ۵۶- ۵۸- ۱۲۴- ۱۳۴- ۱۳۵- ۱۳۸- ۱۷۲- ۱۷۹- ۱۸۷- ۲۲۷- ۲۶۸- ۲۶۹- ۲۹۸- ۴۵۴- ۵۹۰

قطربل ۱۰۱

القعقاعیه ۵۹

قلعه آشب ۴۶۶

قلعه بهمرد ۴۶۵

قلعه الجسر ۳۰۶

قلعه جعبر ۳۷۶- ۳۷۷- ۳۹۸- ۴۰۱- ۴۰۲- ۴۰۳- ۴۱۹- ۴۳۱- ۴۴۲- ۴۶۹- ۴۹۸- ۵۰۳- ۵۲۰- ۵۴۹- ۵۸۲- ۶۰۳- ۶۸۹- ۶۹۴- ۶۹۵- ۷۰۱- ۷۰۶

قلعه حلب ۱۴۳- ۱۷۵- ۱۹۱- ۱۹۲- ۱۹۸- ۲۰۵- ۲۱۴- ۲۱۵- ۲۲۲- ۳۲۴- ۳۵۳- ۳۷۸- ۳۸۴- ۴۱۷- ۵۴۰- ۵۴۳- ۵۴۴- ۵۴۶- ۵۴۸- ۵۵۶- ۵۵۹- ۵۷۰- ۶۰۱- ۶۰۲- ۶۳۲- ۶۳۸- ۶۳۹- ۶۴۱- ۶۵۸

قلعه حیزان ۴۶۶

قلعه الخوابی ۶۳۶

قلعه دوسر ۲۱۸- ۳۲۳- ۳۲۴- ۳۸۲- ۳۸۸- ۴۱۸

قلعه سرمانیه ۵۸۲

قلعه السن ۲۷۸- ۴۳۸- ۶۲۲

قلعه الشریف ۴۲- ۳۲۳- ۳۳۴- ۳۸۴- ۴۰۰

قلعه شمیمیس ۴۸۴- ۶۸۳

قلعه صهیون ۶۵۵

قلعه الصور ۴۴۷

قلعه العتیقه ۶۲۵

قلعه العید ۵۸۲

قلعه کرکر ۴۰۸

قلعه الکهف ۴۶۱

قلعه المعره ۶۸۶

قلعه نادر ۳۸۲- ۳۸۳- ۵۴۹

قلعه نجم ۱۰۶- ۵۵۰- ۶۱۸- ۶۲۳- ۶۳۸

قلعه هاب ۳۰۷- ۳۶۱

قورس ۲۰۸- ۴۸۱- ۶۸۰

القنا ۶۰۱

قناه حلب ۶۳۲

قنسرین ۳۹- ۴۲- ۴۳- ۴۴- ۴۵- ۴۶- ۴۷- ۴۸- ۴۹- ۵۰- ۵۱- ۵۲- ۵۳- ۵۴- ۵۵- ۵۷- ۵۸- ۵۹- ۶۰- ۶۱- ۶۳- ۶۴- ۶۵- ۶۶- ۶۷- ۶۸- ۶۹- ۷۰- ۷۱- ۷۲- ۷۳- ۷۴- ۷۵- ۷۶- ۷۷- ۷۸- ۷۹- ۸۰- ۸۱- ۸۲- ۸۳- ۸۶- ۸۸- ۸۹- ۹۲- ۹۳- ۹۹- ۱۱۴- ۱۳۰- ۱۴۳- ۱۵۳- ۱۷۲- ۲۲۰- ۲۳۶- ۲۴۸- ۲۵۰- ۲۶۱- ۲۸۶- ۳۲۰- ۳۴۲- ۳۸۹- ۳۹۲- ۳۹۳- ۳۹۶- ۴۲۶- ۴۲۸- ۴۴۶- ۴۵۲- ۵۱۴- ۵۱۸- ۶۰۵- ۶۱۰- ۶۴۹- ۶۶۰

قونیه ۴۸۰- ۶۸۷

قیبار ۲۰۴- ۲۰۶- ۲۱۰- ۲۴۶

قیساریه ۵۷۶- ۶۸۲- ۶۸۷- ۶۸۸- ۶۹۱

حرف الکاف

الکرزین ۶۳۹

الکرک ۵۰۱- ۵۰۸- ۵۳۲- ۲۶۱- ۵۶۵- ۵۷۲- ۵۷۳- ۵۷۴- ۵۸۵- ۶۱۹- ۶۹۲- ۶۹۳- ۶۹۴

کرمین ۲۹۵

کفربیا ۱۳۶

کفرروما ۱۷۴- ۳۹۵

کفرزمار ۵۶۷- ۵۶۸

کفرسود ۴۸۱- ۶۳۹

کفرطاب ۹۶- ۱۳۸- ۱۴۰- ۱۴۹- ۱۵۳- ۱۸۰- ۲۲۴- ۲۵۸- ۲۵۹- ۲۷۳- ۲۹۸- ۲۹۹- ۳۰۶- ۳۱۸-

۳۴۱- ۳۵۶- ۳۵۷- ۳۵۸- ۳۶۱- ۳۸۰- ۳۹۵- ۳۹۷- ۴۰۴- ۴۱۰- ۴۱۷- ۴۲۵- ۴۴۵- ۴۵۱- ۴۵۸- ۴۵۹- ۴۶۵- ۴۸۳- ۵۲۲- ۶۰۰- ۶۱۹- ۷۰۰

کفرلاثا ۳۶۰- ۴۷۴- ۵۵۰

کفرناصح ۴۲۹

کفرنبل ۳۰۷

کفرند ۵۲۴

کمنون ۲۵۱

الکوفه ۵۵- ۶۳

کوکب ۵۸۵

کیسوم ۷۴- ۷۵- ۸۸- ۵۰۸

کیمار ۱۵۳

حرف اللام

اللاذقیه ۳۸- ۱۰۱- ۱۴۹- ۳۳۵- ۳۴۵- ۴۴۱- ۴۵۳- ۵۸۱- ۶۰۳- ۶۰۷- ۶۰۸- ۶۱۰- ۶۱۱- ۶۲۳- ۶۲۵- ۶۳۶- ۶۴۲- ۶۵۵- ۶۵۷

اللجون ۱۱۷

لطمین ۲۱۴- ۳۱۳- ۳۱۹- ۳۲۷- ۳۶۱

لیلون ۳۶۳- ۳۹۶- ۳۹۷- ۴۰۰- ۴۰۶

حرف المیم

مائز ۶۱۸

ماردین ۳۸۴- ۳۸۵- ۳۸۸- ۳۹۴- ۳۹۷- ۴۰۱- ۴۰۹- ۴۰۷- ۴۱۷- ۴۱۹- ۴۲۱- ۴۹۳- ۵۲۳- ۵۲۸- ۵۵۰- ۶۰۱- ۶۱۲- ۶۱۴-
۶۲۳- ۶۵۱- ۶۹۵- ۷۰۴- ۷۰۸

المجدل ۷۰۵- ۷۰۶

مجمع المروج ۶۶۶

مدرسه ابن عصرون ۴۸۶

مدرسه الحدادين ۴۱۲

مدرسه الحلاويه ۴۱۲- ۴۷۵- ۴۷۶- ۵۳۶

مدرسه الزجاجين ۳۳۳- ۵۱۶

المدرسه العصرونيه ۲۸۳- ۴۷۶

المدرسه العماديه ۱۰۵

مدرسه النفرى ۴۷۶

المدرسه النوريه ۹۹

المدينه ۴۴- ۵۰- ۵۷۵

مراغه ۴۴۴- ۴۵۲

المرج ۶۶۱

مرج الأجم ۶۵

مرج أكساس ۴۱۷

مرج دابق ۵۸- ۲۴۸- ۲۵۲- ۳۲۲- ۳۸۹- ۴۱۹- ۵۲۷- ۶۰۸- ۶۲۲- ۶۲۸- ۶۶۰

مرج الديباج ۱۹۳

مرج راهط ۵۷

مرج الصفر ۳۱۰- ۶۱۶

مرج عذراء ۱۱۸

مرج عیون ۵۸۶

مرج الغنم ۱۶۲

مرج فلوس ۵۸۶

مرج قراحصار ۶۱۳

مرزبان ۵۰۸- ۶۳۹- ۶۴۵

مرعش ۵۷- ۸۸- ۱۲۰- ۱۲۱- ۱۲۸- ۱۳۶- ۱۷۰- ۳۵۸-

ص: ۸۰۶

۳۷۸- ۴۸۱- ۵۰۸- ۶۰۸- ۶۲۹

المرقب ۶۱۱- ۶۶۸

مریمین ۲۴۵- ۳۹۴

المزه ۶۶۵

المسجد الأقصی ۶۶۴

مشهد القدم ۶۶۵

مصر ۴۲- ۴۹- ۷۲- ۷۴- ۷۵- ۷۷- ۸۶- ۸۷- ۸۸- ۸۹- ۹۰- ۹۲- ۹۶- ۹۷- ۹۸- ۹۹- ۱۰۴- ۱۱۰- ۱۱۱- ۱۱۶- ۱۵۷- ۱۶۴- ۱۶۷- ۱۷۱- ۱۷۴- ۱۷۹- ۱۸۸- ۱۹۱- ۱۹۳- ۲۱۹- ۲۲۵- ۲۲۹- ۲۲۹- ۲۳۳- ۲۳۶- ۲۳۸- ۲۳۹- ۲۶۰- ۲۶۱- ۲۷۳- ۳۱۲- ۳۱۳- ۳۲۸- ۳۳۸- ۳۴۳- ۳۴۴- ۳۷۰- ۴۶۰- ۴۹۱- ۴۹۲- ۴۹۶- ۴۹۷- ۴۹۹- ۵۰۰- ۵۰۴- ۵۰۸- ۵۰۹- ۵۱۱- ۵۱۲- ۵۱۹- ۵۲۲- ۵۲۵- ۵۲۸- ۵۴۲- ۵۴۷- ۵۵۳- ۵۶۲- ۵۶۸- ۵۶۹- ۵۷۰- ۵۷۱- ۵۷۲- ۵۷۳- ۵۷۶- ۵۷۹- ۵۸۰- ۵۹۰- ۵۹۹- ۶۰۲- ۶۰۳- ۶۰۶- ۶۰۸- ۶۱۲- ۶۱۷- ۶۱۸- ۶۱۹- ۶۳۳- ۶۳۷- ۶۳۸- ۶۴۳- ۶۵۴- ۶۵۶- ۶۶۳- ۶۷۳- ۶۷۷- ۶۷۹- ۶۸۳- ۶۸۷- ۶۹۲- ۶۹۳

المصیصه ۱۳۶- ۵۰۷

معراثا البریدیه ۷۹

المعره ۱۴۱- ۱۷۳- ۲۰۳- ۳۲۵- ۳۴۱- ۳۵۱- ۳۵۶- ۳۶۱- ۳۸۰- ۳۸۱- ۳۹۴- ۳۹۷- ۴۲۷- ۴۴۵- ۵۵۲- ۶۵۵- ۶۵۹

معرتاح ۲۹۸

معره مصرین ۷۹- ۱۳۸- ۱۵۳- ۱۴۹- ۱۹۷- ۲۴۵- ۳۴۶-

ص: ۸۰۷

۳۶۱- ۳۹۵- ۳۹۷- ۴۲۸- ۴۴۱- ۶۵۴

معره النعمان ۵۹- ۷۴- ۷۹- ۹۴- ۹۶- ۱۰۶- ۱۰۸- ۱۱۴- ۱۳۸- ۱۴۸- ۱۵۱- ۱۵۲- ۱۵۳- ۱۵۷- ۱۵۸- ۱۷۹- ۲۰۲- ۲۱۶- ۲۲۳- ۲۴۰- ۲۴۹- ۲۵۲- ۲۵۳- ۲۵۸- ۲۵۹- ۲۹۸- ۳۰۹- ۳۱۹- ۳۳۵- ۳۳۹- ۳۴۰- ۳۵۵- ۳۵۸- ۳۷۰- ۳۸۶- ۴۵۱- ۴۸۵- ۴۸۳- ۵۹۹- ۶۱۹- ۶۵۴- ۶۸۵- ۶۸۶- ۶۹۱- ۷۰۰

مغاره الکحل ۱۲۷

المغرب ۱۲۶

مقدونیه ۱۲۴

مکه ۴۴- ۵۷۵

ملطیه ۳۵۸- ۴۰۴

الملوحه ۴۹۸

ملطیه ۵۰۷

منازکرد ۱۹۳

منبج ۴۳- ۷۱- ۷۷- ۱۰۹- ۱۱۹- ۱۵۱- ۲۰۰- ۲۱۰- ۲۱۷- ۲۳۱- ۲۵۰- ۲۵۲- ۲۵۷- ۲۶۵- ۲۹۹- ۲۸۱- ۲۹۴- ۳۴۰- ۳۹۵- ۳۹۸- ۴۱۴- ۴۱۵- ۴۱۶- ۴۳۱- ۴۴۶- ۴۷۰- ۴۸۲- ۴۹۸- ۵۲۶- ۵۲۹- ۵۳۹- ۵۴۹- ۵۹۹- ۶۰۰- ۶۱۳- ۶۱۵- ۶۱۸- ۶۲۰- ۶۲۱- ۶۲۲- ۶۲۳- ۶۴۵- ۶۷۳- ۶۹۰- ۶۹۴- ۶۹۵- ۶۹۷- ۷۰۶

منازکرد ۵۹۷

المنصوره ۶۵۰

المنیطره ۴۹۶

موزار ۱۲۱

الموزر ۴۶۶- ۵۹۷- ۶۲۲- ۶۲۳- ۷۰۳

الموصل ۳۵- ۶۳- ۸۰- ۱۰۳- ۱۰۷- ۱۰۹- ۱۲۶- ۱۴۷- ۳۱۲- ۳۳۱- ۳۳۴- ۳۳۵- ۳۴۷- ۳۶۵- ۳۷۰- ۳۸۶- ۴۲۲- ۴۲۳- ۴۲۶- ۴۲۸- ۴۳۰- ۴۳۱- ۴۳۲- ۴۳۸- ۴۳۹- ۴۴۲- ۴۴۵- ۴۴۷- ۴۴۸- ۴۵۰- ۴۵۱- ۴۵۲- ۴۶۱- ۴۶۲- ۴۶۵- ۴۶۷- ۴۶۹- ۴۷۲- ۴۷۴- ۴۷۵- ۴۷۷- ۴۹۳- ۴۹۵- ۵۰۳- ۵۰۴- ۵۱۲- ۵۱۹- ۵۲۱- ۵۲۳- ۵۲۶- ۵۳۶- ۵۴۰- ۵۴۱- ۵۴۳- ۵۴۸- ۵۴۹- ۵۶۳- ۵۶۴- ۵۶۶- ۵۶۷- ۵۶۸- ۵۷۳- ۶۰۰- ۶۰۱- ۶۱۴- ۶۱۵- ۶۱۸- ۶۱۹- ۶۳۱- ۶۴۹- ۶۵۰- ۶۵۱- ۶۵۲- ۶۵۷- ۶۸۹- ۶۹۰- ۷۰۳- ۷۰۴- ۷۰۶

میافارقین ۱۱۹- ۱۲۰- ۱۳۹- ۱۴۴- ۱۴۶- ۱۵۰- ۱۷۸- ۲۰۳- ۲۱۸- ۲۳۵- ۴۰۶- ۴۰۷- ۴۱۶- ۵۶۷- ۵۷۰- ۵۹۷- ۶۵۸- ۷۰۳- ۷۰۴- ۷۰۵

المیدان ۶۱۳

المیدان الأخضر ۵۵۶- ۵۶۳- ۶۴۵- ۶۵۲

میدان الحصا ۴۴۴

حرف النون

نابلس ۵۶۵- ۵۷۶- ۶۰۲- ۶۱۹- ۶۲۰- ۶۹۲

الناصره ۵۶۰

الناعوره ۵۸- ۶۴- ۶۶- ۷۰- ۱۶۵- ۳۲۰- ۳۳۲- ۴۱۳- ۴۲۷- ۴۵۷- ۴۶۲- ۷۰۷

نافوذا ۱۵۴

نبل ۴۰۵

ص: ۸۰۹

نصيبين ۳۲۹- ۴۳۸- ۵۰۳- ۵۲۳- ۵۴۹- ۵۵۴- ۶۰۱- ۶۳۰- ۶۳۱- ۶۵۱- ۶۸۸- ۷۰۲- ۷۰۳

النطرون ۵۷۷

نقره بنی الأسد «النقره» ۱۷۸- ۱۸۲- ۲۶۱- ۲۶۲- ۳۶۶- ۳۸۲- ۳۹۵- ۳۹۸- ۴۰۲- ۴۱۲- ۴۲۷- ۵۴۵- ۶۷۶- ۶۹۵- ۶۹۹

نهر أبی فطرس ۶۴

نهر الأزرق ۶۷۴

نهر أورطنس نهر العاصی

نهر بوجبار ۶۹۵

نهر الجوز ۲۶۱- ۳۲۳- ۴۸۱- ۶۳۹

نهر الذهب ۶۹۵

نهر الزاب ۶۳- ۵۶۸

نهر سنجه ۳۸۸

نهر العاصی ۳۸- ۲۵۷- ۲۸۲- ۳۷۰- ۴۶۵- ۵۸۲- ۶۲۵

نهر عفرین ۳۱۷

نهر الفرات ۳۲- ۳۴- ۴۵- ۶۳- ۸۸- ۹۰- ۱۰۶- ۱۱۰- ۱۱۱- ۱۱۲- ۱۲۱- ۱۵۴- ۲۳۰- ۲۵۵- ۲۵۷- ۲۶۱- ۲۹۴- ۳۳۱- ۳۳۵- ۳۳۶- ۳۶۷- ۳۷۰- ۳۸۸- ۳۹۵- ۳۹۶- ۴۰۴- ۴۰۸- ۴۱۳- ۴۳۸- ۴۵۹- ۴۶۲- ۵۰۳- ۵۱۳- ۵۲۳- ۵۲۳- ۵۳۷- ۵۳۸- ۵۴۸- ۵۴۹- ۵۵۰- ۶۰۲- ۶۳۰- ۶۵۲- ۶۸۳- ۶۹۹- ۷۰۱- ۷۰۲- ۷۰۴- ۷۰۵

نهر قویق ۸۴- ۱۳۳- ۱۶۵- ۱۷۱- ۲۲۴- ۳۴۲- ۴۰۲- ۴۵۷- ۴۴۶

نواز ۳۹۹- ۴۰۵- ۴۴۶

نور کغال ۶۷۴

النیرب ۶۸- ۴۰۹- ۶۹۹

نیسابور ۸۰- ۳۲۵

نیقیه ۳۱۳- ۳۱۵

النیل ۴۹۷- ۶۴۳

نینوی ۳۷

حرف الهاء

الهارونیه ۱۲۷- ۱۳۵

الهزازه ۱۳۰- ۶۹۸

همذان ۳۳۵- ۵۰۴- ۵۳۷- ۵۹۹

هونین ۴۹۸- ۵۷۹

حرف الواو

وادی أبو سلیمان ۱۵۴

وادی بطنان ۹۴- ۱۰۶- ۲۹۳- ۳۹۵

وادی بنی حصین ۳۱۰

وادی جهنم ۵۷۷

وادی حیزان ۱۷۳

واسط ۱۰۳- ۴۵۲

الواله ۵۶۵

الوضیحی ۶۶۹- ۷۰۴

حرف الياء

الياروقيه ۴۹۵- ۵۵۱- ۵۵۴- ۵۵۵- ۵۵۹- ۶۳۵- ۶۳۹

يافا ۵۹۶- ۵۹۸

يانس ۱۲۳

يبنا ۵۷۷

ص: ۸۱۱

الیرموک ۴۴- ۴۵

یغری ۴۷۵- ۵۴۱

الیمن ۸۳- ۹۵- ۵۰۹- ۶۰۱

المحتوى العام

تقديم ۷

ذكر حلب فى قديم الزمان و من بناها ۳۱

ذكر حلب و من ملكها ۴۰

فتح بلاد الشام ۴۴

فتح قنسرين ۴۶

فتح حلب ۴۷

خبر خالد بن الوليد ۴۹

حبيب بن مسلمه ۵۳

صفين ۵۴

العصر الأموى ۵۵

العصر العباسى ۶۳

خبر السفيانى ۶۴

فتنه عبد اللّه بن على ۶۶

ولايه صالح بن على ۶۸

خبر الراوندیه ۶۹

موافاه المهدی حلب ۷۰

ولایه عبد الملک بن صالح ۷۱

ولایه خزیمه بن خزیمه ۷۴

ولایه طاهر بن الحسین ۷۴

ولایه عبد اللّه بن طاهر ۷۴

ولایه اسحق بن ابراهیم ۷۵

ولایه ورقه الطریفی ۷۵

ولایه عیسی بن علی ۷۶

ولایه عبید اللّه بن عبد العزیز ۷۶

ولایه أشناس الترکی ۷۷

ولایه عبید اللّه بن عبد العزیز ۷۸

ولایه محمد بن صالح ۷۸

ولایه الشاربامیان ۷۹

ولایه موسی بن بغا ۸۱

عصر الدوله الطولونیه ۸۳

وقعه الطواحین ۸۸

زواج قطر الندی من المعتضد ۹۱

فتن القرامطه ۹۴

ولایه عیسی غلام النوشری ۹۵

ولایه ذکا الأعور ۹۷

ولایه تکین الخادم ۹۹

ولایه أحمد بن کیلغ ۹۹

ولایه وصیف البکتمری ۱۰۱

ولایه طریف السبکری ۱۰۱

ولایه بدر الخرشنی ۱۰۲

ولایه أحمد بن سعید الکلابی ۱۰۳

ولایه محمد بن رائق ۱۰۳

ولایه الحسین بن سعید الحمدانی ۱۰۸

ولایه الأخشید ۱۰۹

عصر الدوله الحمدانیه ۱۱۱

ولایه سیف الدوله ۱۱۲

دخول نقفور حلب ۱۲۹

بقیه أخبار سیف الدوله ۱۳۹

وفاه سیف الدوله ۱۴۴

عهد سعد الدوله ۱۴۶

مقتل أبی فراس ۱۴۸

عصیان قرغویه ۱۵۰

معاهده حلب مع بيزنطه ١٥٢

ص: ۸۱۶

عوده سعد الدوله إلی حلب ۱۵۹

موت قرغویه ۱۶۴

موت سعد الدوله ۱۶۶

عهد سعید الدوله ۱۶۸

محاولات الفاطمیین الاستیلاء علی حلب ۱۷۰

ملک لؤلؤ السیفی ۱۷۴

عهد منصور بن لؤلؤ ۱۷۷

قیام الدوله المرداسیه ۱۸۰

الحکم الفاطمی لحلب ۱۸۸

ولایه عزیز الدوله ۱۹۰

ولایه الحسن بن محمد الکتامی ۱۹۵

اماره صالح بن مرداس ۱۹۷

فتنه المعره ۲۰۱

لقاء المعری بصالح بن مرداس ۲۰۳

إماره نصر بن صالح ۲۰۴

عهد أنوشتکین الدزبری ۲۱۵

اماره ثمال بن صالح ۲۲۲

اماره محمود بن نضر الأولی ۲۳۴

عوده ثمال بن صالح إلی حلب ۲۴۳

اماره محمود بن نصر الثانیه ۲۵۳

ألب أرسلان یحاصر حلب ۲۶۱

معرکه منازکرد ۲۶۴

مقتل ابن سنان الخفاجی ۲۷۵

اماره نصر بن محمود ۲۸۰

إماره سابق بن محمود ۲۸۵

التسلط الترکمانی- أحمد شاه ۲۸۸

تتش بن ألب أرسلان ۲۸۹

تتش یستولی علی دمشق ۲۹۷

عیث أفشین الترکی ۲۹۸

إماره مسلم بن قریش ۳۰۳

استیلاء سلیمان بن قتلمش علی أنطاکیه ۳۱۳

حلب أیام ملکشاه ۳۲۰

ولایه آق سنقر قسیم الدوله ۳۲۶

حلب أیام تتش بن ألب أرسلان ۳۳۳

حلب أیام رضوان بن تتش ۳۳۷

المجن القوعی ۳۵۲

استیلاء الفرنجه علی الباره ۳۵۵

حکم ألب أرسلان بن تتش ۳۷۳

حکم ایلغازی بن أرتق ۳۸۷

أیام سلیمان بن عبد الجبار ۴۰۸

أیام بلک بن بهرام ۴۰۹

أیام تمرتاش بن ایلغازی ۴۱۶

حصار الفرنجه حلب ۴۲۰

أیام آق سنقر البرسقی ۴۲۳

أیام ختلع آبه ۴۳۰

عصر الدوله الأتابکیه ۴۳۷

عماد الدین زنکی ۴۳۷

دبیس بن صدفه عند زنکی ۴۴۲

مقتل اسماعیل بن بوری ۴۴۹

استیلاء زنکی علی حماه ۴۵۱

مسیر زنکی إلی بغداد ۴۵۲

استیلاء زنکی علی بارین ۴۵۳

وصول ملک الروم إلی انطاکیه ۴۵۴

حصار الروم لشیزر ۴۵۸

زواج زنکی من زمرد خاتون ۴۶۰

زلازل فی حلب ۴۶۱

مقتل محمود بن بوری ۴۶۲

زنکی یحاصر دمشق ۴۶۳

فتح الرها ۴۶۷

مقتل جفر بالموصل ۴۶۸

مقتل زنکی ۴۶۹

حلب أیام نور الدین محمود ۴۷۲

استرداد الرها ۴۷۳

حصار دمشق من الحمله الثانیه ۴۷۴

تجدید المدارس و الرباطات فی حلب ۴۷۵

نور الدین یتسلم سنجار ۴۷۷

معرکه إنب و مقتل صاحب انطاکیه ۴۷۸

أسر جوسلین ۴۸۰

تسلم نور الدین دمشق ۴۸۳

زلازل سنه ۵۵۲ ه ۴۸۳

هلاک شیزر ۴۸۴

مرض نور الدین ۴۸۶

هزیمه نور الدین فی البقیعه ۴۸۹

الوزیر شاور السعدی فی دمشق ۴۹۱

حمله شیرکوه الأولی إلی مصر ۴۹۲

معرکه حارم ۴۹۴

حمله شیرکوه الثانیه ۴۹۶

وزاره شیرکوه للعاضد ۵۰۰

وزاره صلاح الدین للعاضد ۵۰۱

أخبار الزلازل ۵۰۲

توجه نور الدین إلی الموصل ۵۰۳

الغاء الخطبه الفاطمیه ۵۰۴

بدایات الخلاف بین صلاح الدین و نور الدین ۵۰۶

علاقات نور الدین مع ملیح الأرمنی ۵۰۷

وفاه نجم الدین أیوب ۵۰۹

وفاه نور الدین ۵۰۹

أیام الصالح اسماعیل ۵۱۰

توجه الصالح إلی حلب ۵۱۴

مقتل أبو فضل بن الخشاب ۵۱۸

قدوم صلاح الدین إلی دمشق ۵۱۹

حصار صلاح الدین لحلب ۵۲۰

معرکه قرون حماه ۵۲۲

رجل یدعی النبوه ۵۲۴

معرکه تل السلطان ۵۲۵

حصار صلاح الدین حلب ۵۲۶

محاوله اغتیال صلاح الدین ۵۲۶

رحيل صلاح الدين إلى بلد الاسماعيليه ٥٢٨

سنه ۵۷۵ ۵۳۵

وفاه الصالح اسماعيل ۵۳۷

أيام بقيه الأتابكه ۵۳۹

ولايه زنكى الثانى ۵۴۶

أخذ صلاح الدين مدينه آمد ۵۵۰

عصر الدوله الأيوبيه ۵۵۸

أيام صلاح الدين ۵۶۰

ولايه العادل حلب ۵۶۲

حصار صلاح الدين للموصل ۵۶۷

مرض صلاح الدين بحران ۵۶۸

ولايه الظاهر غازى لحلب ۵۷۰

معركه حطين ۵۷۳

تحرير القدس ۵۷۸

تحرير الساحل الشامى ۵۸۰

سنه ۵۸۵ ۵۸۵

معارك عكا ۵۸۸

أخبار الحمله الألمانيه ۵۹۱

تسلم الفرنجه عكا ۵۹۶

وفاه تقى الدين عمر ۵۹۷

وفاه صلاح الدين ۵۹۹

الصراعات الأيوبيه ۶۰۱

سنه ۵۹۵ ۶۱۲

سنه ۵۹۶ ۶۱۶

سنه ۶۰۰ ۶۲۵

سنه ۶۰۲ ۶۲۷

سنه ۶۰۶ ۶۳۰

سنه ۶۱۱ ۶۳۵

سنه ۶۱۳ ۶۳۷

وفاه الظاهر غازى ۶۳۹

ولايه الملک العزيز ۶۴۰

سنه ۶۱۵ ۶۴۴

وفاه الملک العادل ۶۴۶

وفاه نور الدين الثانى صاحب الموصل ۶۴۹

وفاه كيكاوس ملک السلاجقه الروم ۶۵۰

سنه ۶۱۷ ۶۵۱

سنه ۶۱۹ ۶۵۴

سنه ۶۲۰ ۶۵۵

سنه ۶۲۳ ۶۵۹

تسليم الكامل القدس للفرنجه ۶۶۴

ظهور الخوارزميه ۶۶۶

سنه ۶۲۸ ۶۶۸

سنه ۶۳۱ ۶۷۳

وفاه العزيز بن غازى ۶۷۶

ولايه الناصر بن العزيز ۶۷۷

الحروب مع الخوارزميه ۶۹۵

البطش بالخوارزميه ۷۰۲

ظهور التتار ۷۰۵

الفهارس العامه ۷۱۱

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
www
للحصول على المکتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المرکز من فضلکم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للایصاء من فضلکم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹